

الحافظ ابن كثير

البدلية والتمشية

مكتبة المشارف  
بيروت

أبو الفداء  
الحافظ ابن كثير  
الدمشقي المتوفى ٧٧٤ هـ

# الْبَيْدَانِيُّ وَالْمُهَاجِرِيُّ

٥٥٥

المجلد الثاني عشر

الطبعة الثانية ١٩٧٧

ضبطت وصححت هذه الطبعة على عدة نسخ وذيبت بشروح  
قامت بها هيئة باشراف الناشر

مكتبة المحاريف  
بيروت

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## خُلَافَةُ الْمُسْتَعِينِ بِاللَّهِ

وهو أبو العباس أحمد بن محمد المعتصم . بويع له بالخلافة يوم مات المنتصر ، بإيمه عموم الناس ، ثم خرجت عليه شرذمة من الأتراك يقولون : يا معتزياً منصور . فالتف عليهم خلق ، وقام بنصر المستعين جمهور الجيش ، فاقتلوا قتلاً شديداً أياماً قتل منهم خلق من الفريقين ، وانتهبت أماكن كثيرة من بغداد ، وجرت فتن منقشرة كثيرة جداً ، ثم استقر الأمر للمستعين فعزل وولى وقطع ووصل ، وأمر ونهى أياماً ومدة غير طويلة . وفيها مات بغا الكبير في جمادى الآخرة منها ، فولى الخليفة مكانه ولده موسى بن بغا . وقد كانت له هم عالية وآثار سامية ، وغزوات في المشرق والمغرب متوالية وكان له من المتاع والضياع ما قيمته عشرة آلاف ألف دينار . وترك عشر جبات جوهر قيمتها ثلاثة آلاف ألف دينار ، وثلاث جبات سلازها وورق

وفيها عدا أهل حمص على عاملهم فأخرجوه من بين أظهرهم ، فأخذ منهم المستعين مائة رجل من سرايهم وأمر بهدم سورهم . وفيها حج بالناس محمد بن سليمان الزينبي . وفيها توفي من الأعيان أحمد ابن صالح . والحسين بن علي الكرابيدي . وعبد الجبار بن العلاء . وعبد الملك بن شعيب . وعيسى ابن حماد . ومحمد بن حميد الرازي . ومحمد بن زينور . ومحمد بن العلاء أبو كريب . ومحمد بن يزيد أبو هشام الرفاعي

وأبو حاتم المعجمستاني

وأحمد سهل بن محمد بن عثمان بن يزيد الجشمي أبو حاتم النحوي اللغوي صاحب المصنفات

الكثيرة وكان بارعاً في اللغة . اشتغل فيها على أبي عبيد والأصمعي ، وأكثر الرواية عن أبي ريد الأنصاري . وأخذ عنه المبرد وابن دريد وغيرهما . وكان صالحاً كثير الصدقة والتلاوة ، كان يتصدق كل يوم بدينار ويقرأ في كل أسبوع بختمة ، وله شعر كثير منه قوله :

أبرزوا وجهه الجميل \* ولاموا من افتن  
لو أرادوا صيانتني \* ستروا وجهه الحسن

كانت وفاته في المحرم ، وقيل في رجب من هذه السنة

ثم دخلت سنة تسع وأربعين ومائتين

في يوم الجمعة للنصف من رجب التقى جمع من المسلمين وخلق من الروم بالقرب من ملطية ، فاقتلوا قتالاً شديداً ، قتل من الفريقين خلق كثير ، وقتل أمير المسلمين عمر بن عبد الله بن الأقطع ، وقتل معه ألفا رجل من المسلمين ، وكذلك قتل علي بن يحيى الأرمني ، وكان أميراً في طائفة من المسلمين أيضاً ، فانا لله وإنا إليه راجعون . وقد كان هذان الأmirان من أكبر أنصار الاسلام . ووقعت فتنة عظيمة ببغداد في أول يوم من صفر منها ، وذلك أن العامة كرهوا جماعة من الأمراء الذين قد تغلبوا على أمر الخلافة وقتلوا المتوكل واستضعفوا المنتصر والمستعين بعده ، فهضوا إلى السجن فأخرجوا من كان فيه ، ووجأوا إلى أحد الجسرين فقطعوه وضربوا الآخر بالنار ، وأحرقوا ونادوا بالنفير فاجتمع خلق كثير وجم غفير ، ونهبوا أما كن متعددة ، وذلك بالجانب الشرقي من بغداد . ثم جمع أهل اليسار أموالا كثيرة من أهل بغداد لتصرف إلى من ينهض إلى ثغور المسلمين لقتال العدو عوضاً عن من قتل من المسلمين هناك ، فأقبل الناس من نواحي الجبال وأهواز وفارس وغيرها لغزو الروم ، وذلك أن الخليفة والجيش لم ينهضوا إلى بلاد الروم وقتال أعداء الاسلام ، وقد ضعف جانب الخلافة واشتغلوا بالقيان والملاهي ، فعند ذلك غضبت العوام من ذلك وفعلوا ما ذكرنا . ولتسع بقين من ربيع الأول نهض عامة أهل سامرا إلى السجن فأخرجوا من فيه أيضاً كما فعل أهل بغداد وجاءهم قوم من الجيش يقال لهم الزرارة فهزمتهم العامة ، فعند ذلك ركب وصيف وبغا الصغير وعامة الأتراك فقتلوا من العامة خلقاً كثيراً ، وجرت فتن طويلة ثم سكنت . وفي منتصف ربيع الآخر وقعت فتنة بين الأتراك وذلك أن المستعين قد فوض أمر الخلافة والتصرف في أموال بيت المال إلى ثلاثة وهم أنامش التركي ، وكان أخص من عند الخليفة وهو بمنزلة الوزير ، وفي حجره العباس بن المستعين يريه ويعلمه الفروسية . وشاهك الخادم ، وأم الخليفة . وكان لا يمنعها شيئاً تريده ، وكان لها كاتب يقال له سلمة بن سعيد النصراني . فأقبل أنامش فأسرف في أخذ الأموال حتى لم يبق بيت المال شيئاً ، فغضب الأتراك من ذلك وغاروا منه فاجتمعوا

وركبوا عليه وأحاطوا بقصر الخلافة وهو عند المستعين ، ولم يمكنه منعه منهم ولا دفعهم عنه ، فأخذوه صاغراً فقتلوه وانتهبوا أمواله وحواسله ودوره ، واستوزر الخليفة بعده أبا صالح عبد الله بن محمد ابن يزداد ، وولى بغا الصغير فلسطين ، وولى وصيفا الأهواز ، وجرى خبط كثير وشر كثير ، ووهن الخليفة وضعف . ونحرت المغاربة بسامرا في يوم الخميس لثلاث خلون من جمادى الآخرة ، فكانوا يجتمعون فيركبون ثم يتفرقون . وفي يوم الجمعة لخمس بقين من جمادى الأولى ، وهو اليوم السادس عشر من تموز ، مطر أهل سامرا مطراً عظيماً برعد شديد ، وبرق متصل وغيم منعقد مطبق والمطر مستهل كثير من أول النهار إلى اصفرار الشمس ، وفي ذى الحجة أصاب أهل الري زلزلة شديدة جداً ، وتبعها رجفة هائلة تهدمت منها الدور ومات منها خلق كثير ، وخرج بقية أهلها إلى الصحراء . وفيها حج بالناس عبد الصمد بن موسى بن محمد بن إبراهيم الامام وهو إلى مكة . وفيها توفي من الأعيان أيوب بن محمد الوزان . والحسن بن الصباح البزار صاحب كتاب السنن ورجاء بن مرجا الحافظ . وعبد بن حميد صاحب التفسير الحافل . وعمر بن علي الفلاس

### وعلي بن الجهم

ابن بدر بن مسعود بن أسد القرشي السامي من ولد سامة بن لؤي الخراساني ثم البغدادي ، أحد الشعراء المشهورين وأهل الديانة المعتبرين . وله ديوان شعر فيه أشعار حسنة ، وكان فيه نحامل علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وكان له خصوصية بالمتوكل ثم غضب عليه فنجاه إلى خراسان وأمر نائبه بها أن يضربه مجرداً ففعل به ذلك ، ومن مستجاد شعره :

بلاءٌ ليسَ يعدلُهُ بلاءٌ \* عداوةٌ غيرُ ذِي حَسْبٍ وِدينِ

يبيحكُ منه عرضاً لم يصنهُ \* ويرتَعُ منكُ في عرضِ مصونِ

قال ذلك في مروان بن حفصة حين هجاه فقال في هجائه له :

لمركُ ما للجهمِ بنِ بدرٍ بشاعرٍ \* وهذا علي بعده يدعي الشعرا

ولكن أبي قد كان جاراً لأمه \* فلما ادعى الأشعارُ أوهمني أمرا

كان علي بن الجهم قد قدم الشام ثم عاد قاصدا العراق ، فلما جاوز حلب ناز عليه أناس من بني

كلب قاتلهم فجرح جرحاً بليغاً فكان فيه حتفه ، فوجد في ثيابه رقعة مكتوب فيها :

يارحمتا لأفريبٍ بالبلدِ لنا \* زح ماذا بنفسه صنعا

فارق أحبابه فما انتفخوا \* بالعيش من بعده وما انتفعا

كانت وفاته هذا السبب في هذه السنة

## ثم دخلت سنة خمسين ومائتين من الهجرة

فيها كان ظهور أبي الحسين يحيى بن عمر بن يحيى بن حسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب ، وأمه أم الحسين فاطمة بنت الحسين بن عبد الله بن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر ابن أبي طالب . وذلك أنه أصابته فاقة شديدة فدخل سامرا فسأل وصيفاً أن يجري عليه رزقا فأغلظ له القول . فرجع إلى أرض الكوفة فاجتمع عليه خلق من الأعراب ، وخرج إليه خلق من أهل الكوفة ، فنزل على الفلوجة وقد كثر الجمع معه ، فكتب محمد بن عبد الله بن طاهر نائب العراق إلى عامله بالكوفة - وهو أبو أيوب بن الحسن بن موسى بن جعفر بن سليمان - يأمره بقتاله . ودخل يحيى ابن عمر قبل ذلك في طائفة من أصحابه إلى الكوفة فاحتوى على بيت مالها فلم يجد فيه سوى ألفي دينار وسبعين ألف درهم ، وظهر أمره بالكوفة وفتح السجنين وأطلق من فيهما ، وأخرج نواب الخليفة منها وأخذ أموالهم واستحوذ عليها ، واستحكم أمره بها ، والتف عليه خلق من الزيدية وغيرهم ، ثم خرج من الكوفة إلى سوادها ثم كر راجعاً إليها ، فتلقاه عبد الرحمن بن الخطاب الملقب وجه الفليس ، فقاتله قتالاً شديداً فانهزم وجه الفليس ودخل يحيى بن عمر الكوفة ودعا إلى الرضى من آل محمد ، وقوى أمره جداً ، وصار إليه جماعة كثيرة من أهل الكوفة ، وتولاه أهل بغداد من العامة وغيرهم ممن ينسب إلى التشيع ، وأحبوه أكثر من كل من خرج قبله من أهل البيت ، وشرع في تحصيل السلاح وإعداد آلات الحرب وجمع الرجال . وقد هرب نائب الكوفة منها إلى ظاهرها ، واجتمع إليه أمداد كثيرة من جهة الخليفة مع محمد بن عبد الله بن طاهر ، واستراحوا وجمعوا خيولهم ، فلما كان اليوم الثاني عشر من رجب أشار من أشار على يحيى بن عمر ممن لا رأى له ، أن يركب ويناجز الحسين ابن إسماعيل ويكبس جيشه ، فركب في جيش كثير فيه خلق من الفرسان والمشاة أيضاً من عامة أهل الكوفة بغير أسلحة ، فساروا إليهم فاقتتلوا قتالاً شديداً في ظلمة آخر الليل ، فما طلع الفجر إلا وقد انكشف أصحاب يحيى بن عمر ، وقد تقنطر به فرسه ثم طمن في ظهره نحر أيضاً ، فاخذوه وحزوا رأسه وحملوه إلى الأمير فبعثوه إلى ابن طاهر فأرسله إلى الخليفة من الغد مع رجل يقال له عمر بن الخطاب ، أخى عبد الرحمن بن الخطاب ، فنصب بسامرا ساعة من النهار ثم بعث به إلى بغداد فنصب عند الجسر ، ولم يمكن نصبه من كثرة العامة فجعل في خزائن السلاح . ولما جرى برأس يحيى بن عمر إلى محمد بن عبد الله بن طاهر دخل الناس بهنونه بالفتح والظفر ، فدخل عليه أبو هاشم داود بن الهيثم الجعفري فقال له : أيها الأمير ! إنك لتهدى بقتل رجل لو كان رسول الله (ص) ، حيا لعزى به ، فمأرد عليه شيئاً ثم خرج أبو هاشم الجعفري وهو يقول :

يا بني طاهر كلوه وبيئاً \* إن لحم النبي غير صري

٦  
إن وِزراً يكونَ طالِبُهُ إلا \* نُوتِرَ نِجَاحُهُ بِالْحَرِيِّ

وكان الخليفة قد وجه أميراً إلى الحسين بن إسماعيل نائب الكوفة ، فلما قتل يحيى بن عمر دخلوا الكوفة فأراد ذلك الأمير أن يضع في أهلها السيف فمنعه الحسين وأمن الأسود والأبيض ، وأطفا الله هذه الفتنة .

فلما كان رمضان من هذه السنة خرج الحسن بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن الحسين بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب بناحية طبرستان ، وكان سبب خروجه أنه لما قتل يحيى بن عمر أقطع المستعين لمحمد بن عبد الله بن طاهر طائفة من أرض تلك الناحية ، فبعث كاتباً له يقال له جابر ابن هارون ، وكان نصرانياً ، ليتسلم تلك الأراضى ، فلما انتهى إليهم كرهوا ذلك جداً وأرسلوا إلى الحسن بن زيد هذا فجاء إليهم فبايعوه والتف عليه جملة الديلم وجماعة الأمراء في تلك النواحي ، فركب فيهم ودخل آمل طبرستان وأخذها قهراً ، وجبى خراجها ، واستفحل أمره جداً ، ثم خرج منها طالباً لقتال سليمان بن عبد الله أمير تلك الناحية ، فالتقيا هنالك فكانت بينهما حروب ثم انهزم سليمان هزيمة منكراً ، وترك أهله وماله ولم يرجع دون جرجان فدخل الحسن بن زيد سارية فأخذ ما فيها من الأموال والحواصل ، وسير أهل سليمان إليه مكرهين على مراكب ، واجتمع للحسن بن زيد إمرة طبرستان بكاملها . ثم بعث إلى الري فأخذها أيضاً وأخرج منها الطاهرية ، وصار إلى جند همدان ولما بلغ خبره المستعين - وكان مدير ملكه يومئذ وصيف التركي - اغتم لذلك جداً واجتهد في بعث الجيوش والأمداد لقتال الحسن بن زيد هذا .

وفي يوم عرفة منها ظهر بالري أحمد بن عيسى بن حسين الصغير بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب ، وإدريس بن موسى بن عبد الله بن موسى بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب فصلى بالناس يوم العيد أحمد بن عيسى هذا ودعا إلى الرضى من آل محمد ، فخاربه محمد بن علي بن طاهر فهزمه أحمد بن عيسى هذا واستفحل أمره . وفيها وثب أهل حمص على عاملهم الفضل بن قارن فقتلوه في رجب ، فوجه المستعين إليهم موسى بن بغا الكبير فاقتتلوا بأرض الرستن فهزموهم وقتل جماعة من أهلها وأحرق أما كن كثيرة منها ، وأسراشراف أهلها . وفيها وثبت الشاكرية والجندي في أرض فارس على عبد الله بن إسحاق بن إبراهيم فهرب منهم فانهبوا داره وقتلوا محمد بن الحسن بن قارن . وفيها غضب الخليفة على جعفر بن عبد الواحد ونفاد إلى البصرة . وفيها أسقطت مرتبة جماعة من الأمويين في دار الخلافة . وفيها حج بالناس جعفر بن الفضل أمير مكة . وفيها توفي من الأعيان أبو الطاهر أحمد بن عمرو بن السرح . والبرزى أحد القراء المشاهير .

٢٢٢

والخارث بن مسكين . وأبو حاتم السجستاني . وقد تقدم ذكره في التي قبلها . وعبيد بن يعقوب  
الرواجي وعمرو بن بحر الجاحظ صاحب الكلام والمصنفات . وكثير بن عبيد الحمصي . ونصر بن  
علي الجهضمي . ثم دخلت سنة إحدى وخمسين ومائتين

فيها اجتمع رأي المستعين وبغا الصغير ووصيف علي قتل باغر التركي ، وكان من قواد الأمراء  
الكبار الذين باثروا قتل المتوكل ، وقد اتسع إقطاعه وكثرت عماله ، فقتل ونهبت دار كاتبه دليل بن  
يعقوب النصراني ، ونهبت أمواله وحواصله ، وركب الخليفة في حراقة من سامرا إلى بغداد فاضطربت  
الأمر بسبب خروجه ، وذلك في المحرم . فترز دار محمد بن عبد الله بن طاهر . وفيها وقعت فتنة شنعاء  
بين جند بغداد وجند سامرا ، ودعا أهل سامرا إلى بيعة المعتز ، واستقر أمر أهل بغداد على المستعين ،  
وأخرج المعتز وأخوه المؤيد من السجن فبايع أهل سامرا المعتز واستحوذ على حواصل بيت المال بها  
فاذا بها خمسمائة ألف دينار ، وفي خزانه أم المستعين ألف ألف دينار ، وفي حواصل العباس بن  
المستعين ستمائة ألف دينار ، واستفحل أمر المعتز بسامرا . وأمر المستعين لمحمد بن عبد الله بن طاهر  
أن يحصن بغداد ويعمل في السورين والخندق ، وغرم على ذلك ثلثمائة ألف دينار وثلاثين ألف  
دينار ، ووكل بكل باب أميراً يحفظه ، ونصب على السور خمسة مناجيق ، منها واحد كبير جداً ،  
يقال له الفضبان ، وست عرادات وأعدوا آلات الحرب والحصار والعدد ، وقطعت القناطر من كل  
ناحية لئلا يصل الجيش إليهم . وكتب المعتز إلى محمد بن عبد الله بن طاهر يدعو به إلى الدخول معه  
في أمره ، ويذكره ما كان أخذه عليهم أبوه المتوكل من العهود والمواثيق ، من أنه ولي العهد بعده ،  
فلم يلتفت إليه بل رد عليه واحتج بحجج يطول ذكرها . وكتب كل واحد من المستعين والمعتز إلى  
موسى بن بغا الكبير وهو مقيم بأطراف الشام لحرب أهل حمص يدعو به إلى نفسه وبعث إليه بألوية  
يعقدها لمن اختار من أصحابه ، وكتب إليه المستعين يأمره بالمسير إليه إلى بغداد ويأمره أن يستنيب  
في عمله ، فركب مسرعاً فسار إلى سامرا فكان مع المعتز على المستعين . وكذلك هرب عبد الله بن بغا  
الصغير من عند أبيه من بغداد إلى المعتز ، وكذلك غيره من الأمراء والأثراك . وعقد المعتز لأخيه  
أبي أحمد بن المتوكل على حرب المستعين وجهد معه جيشاً لذلك ، فسار في خمسة آلاف من الأثراك  
وغيرهم نحو بغداد ، وصلى بعكبرا يوم الجمعة ، ودعا لأخيه المعتز . ثم وصل إلى بغداد ليلة الأحد  
لسبع خلون من صفر فاجتمعت العساكر هنالك ، وقد قال رجل يقال له باذنجانة كان في عسكر أبي  
أحمد : —

يا بني طاهر جنوداً لا \* والموت بينها منشور  
وجيوش أمامهن أبواهم \* ندنعم المولى ونعم النصير

ثم جرت بينهما حروب طويلة وفتن مهولة جداً قد ذكرها ابن جرير مطولة ، ثم بعث المعتز مع



موسى بن ارشناس ثلاثة آلاف مدياً لأخيه أبى أحمد فوصلوا لليلة بقيت من ربيع الأول فوقفوا فى الجانب الغربى عند باب قطر بل ، وأبو أحمد وأصحابه على باب الشمسية ، والحرب مستعرة والقتال كثير جداً ، والقتل واقع . قال ابن جرير : وذكر أن المعتز كتب إلى أخيه أبى أحمد يلومه على التقصير فى قتال أهل بغداد فكتب إليه أبو أحمد :

لأمرٍ المنايا علينا طريقٌ \* ولدهرٍ فينا اتساعٌ وضيقٌ  
 وأيامنا عبرةٌ للأنام \* فمنها البكورُ ومنها الطروقُ  
 ومنها هناتٌ تشيبُ الوليدَ \* ويخذلُ فيها الصديقُ الصديقُ  
 وسورٌ عريضٌ له ذروةٌ \* تفوتُ العيونُ وبجرٍ عميقُ  
 قتالٌ مبيدٌ وسيفٌ عتيدٌ \* وخوفٌ شديدٌ وحصنٌ وثيقُ  
 وطولٌ صباحٍ لداعي الصباحِ الـ \* سلاحُ السلاحِ فما يستفيقُ  
 فهذا طريقٌ وهذا جريحٌ \* وهذا حريقٌ وهذا غريقُ  
 وهذا قنيلٌ وهذا تليلٌ \* وآخرُ يشدخه المنجنيقُ  
 هناك اغتصابٌ وتم انتهابٌ \* ودورٌ خرابٌ وكانت تروقُ  
 إذا ما سمونا إلى مسلكٍ \* وجدناه قد سدعنا الطريقُ  
 فبالله نبلغُ ما نرتجيه \* وبالله ندفعُ ما لا نطيعُ

قال ابن جرير : هذا الشعر ينشد لعلى بن أمية فى فتنة الخلع والمأمون ، وقد استمرت الفتنة والقتال ببغداد بين أبى أحمد أخى المعتز وبين محمد بن عبد الله بن طاهر نائب المستعين ، والبلد محصور وأهله فى ضيق شديد جداً ، بقية شهر هذه السنة ، وقتل من الفريقين خلق كثير فى وقعات متعددت ، وأيام نحسات ، فتارة يظهر أصحاب أبى أحمد ويأخذون بعض الأبواب فتحمل عليهم الطاهرية فيزيجونهم عنها ، ويقتلون منهم خلقاً ثم يتراجعون إلى مواقعهم ويصابرونهم مصابرة عظيمة . لكن أهل بغداد كلما هم إلى ضعف بسبب قلة الميرة والجلب إلى داخل البلد ، ثم شاع بين العامة أن محمد بن عبد الله بن طاهر يريد أن يخلع المستعين ويبيع للمعتز ، وذلك فى أواخر السنة ، فننصل من ذلك واعتذر إلى الخليفة وإلى العامة . وحلف بالأيمان الغليظة فلم تبرا ساحتها من ذلك حق البراءة عند العامة ، واجتمعت العامة والغوغاء إلى دار ابن طاهر والخليفة نازل بها ، فسألوا أن يبرز لهم الخليفة ليروه ويسألوه عن ابن طاهر أهوراض عنه أم لا . وما زالت الضجة والأصوات مرتفعة حتى رزاهم الخليفة من فوق المكان الذى هم فيه وعليه السواد ومن فوقه البردة النبوية ويده القضيب ، وقال لهم فيما خاطبهم به : أقسمت عليكم بحق صاحب هذه البردة والقضيب لما رجتم إلى منازلكم

ورضيت عن ابن طاهر فانه غير متم لدى . فسكت الفوغاه ورجعوا إلى منازلهم ، ثم انتقل الخليفة من دار ابن طاهر إلى دار رزق الخادم ، وذلك في أوائل ذى الحجة ، وصلى بهم العيد يوم الأضحى في الجزيرة التي بجذاء دار ابن طاهر ، وبرز الخليفة يومئذ للناس وبين يديه الحربة وعليه البردة وبسده القضيبي وكان يوماً مشهوداً ببغداد على ما بأهلها من الحصار والغلاء بالاسعار ، وقد اجتمع على الناس الخوف والجوع المترجمان لباس الخوع والخوف ، سأل الله العافية في الدنيا والآخرة . ولما تفاقم الأمر واشتد الحال وضاق المجال وجاع العيال وجهد الرجال ، جعل ابن طاهر يظهر ما كان كامنًا في نفسه من خلع المستعين ، فجعل يعرض له في ذلك ولا يصرح ، ثم كاشفه به وأظهره له وناظره فيه وقال له : إن المصاحبة تقتضي أن تصالح عن الخلافة على مال تأخذه سلفاً وتمجيلاً ، وأن يكون لك من الخراج في كل عام ما تختاره وتحتاجه ، ولم يزل يقتل في الذرورة والغارب حتى أجاب إلى ذلك وأتاب . فكتب فيما اشترطه المستعين في خلمه نفسه من الخلافة كتاباً ، فلما كان يوم السبت لعشر بقين من ذى الحجة ركب محمد بن عبد الله بن طاهر إلى الرصافة وجمع القضاة والفقهاء وأدخلهم على المستعين فوجاً فوجاً يشهدون عليه أنه قد صير أمره إلى محمد بن عبد الله بن طاهر ، وكذلك جماعة الحجاب والخدم ، ثم تسلّم منه جوهر الخلافة ، وأقام عند المستعين إلى هوى من الليل . وأصبح الناس يذكرون ويتنوعون فيما يقولون من الأراجيف . وأما ابن طاهر فانه أرسل بالكتاب مع جماعة من الأمراء إلى المعتز بسامرا ، فلما قدموا عليه بذلك أكرمهم وخلع عليهم وأجازهم فأسنى جوائزهم . وسيأتي ما كان من أمره أول السنة الداخلة .

وفيهما كان ظهور رجل من أهل البيت أيضاً بأرض قزوين وزنجان في ربيع الأول منها ، وهو الحسين بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الأرقط بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ويعرف بالكوكبي . وسيأتي ما كان من أمره هناك . وفيها خرج إسماعيل بن يوسف العلوي ، وهو ابن أخت موسى بن عبيد الله الحسني ، وسيأتي ما كان من أمره أيضاً . وفيها خرج بالكوفة أيضاً رجل من الطالبين وهو الحسين بن محمد بن حمزة بن عبد الله بن حسين بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب ، فوجه إليه المستعين مزاحم بن خاقان فاقنتلا فهزم العلوي وقتل من أصحابه بشر كثير . ولما دخل مزاحم الكوفة حرق بها ألف دار ونهب أموال الذين خرجوا معه ، وباع بعض جوارى الحسين بن محمد هذا ، وكانت معتقة .

وفيها ظهر إسماعيل بن يوسف بن إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب بمكة فهرب منه نائبها جعفر بن الفضل بن عيسى بن موسى ، فأنهب منزله ومنازل أصحابه وقتل جماعة من الجند وغيرهم من أهل مكة ، وأخذ ما في الكعبة من الذهب والفضة والطيب وكسوة

الكعبة ، وأخذ من الناس نحواً من مائتي ألف دينار ، ثم خرج إلى المدينة النبوية فهرب منه نائباها أيضاً علي بن الحسين بن علي بن إسماعيل ، ثم رجع إسماعيل بن يوسف إلى مكة في رجب فحصر أهلها حتى هلكوا جوعاً وعطشاً فبيع الخبز ثلاث أواق بدرهم ، واللحم الرطل بأربعة ، وشربة الماء بثلاثة دراهم ، ولقي منه أهل مكة كل بلاء ، فترحل عنهم إلى جدة - بعد مقامه عليهم سبعة وخمسين يوماً - فانتهب أموال التجار هنالك وأخذ المراكب وقطع الميرة عن أهل مكة ثم عاد إلى مكة لاجزاه الله خيراً عن المسلمين . فلما كان يوم عرفة لم يمكن الناس من الوقوف نهاراً ولا ليلاً ، وقتل من الحجيج ألفاً ومائة ، وسلبهم أموالهم ولم يقف بعرفة عامئذ سواه ومن معه من الحرامية ، لانتقال الله منهم صرفاً ولا عدلاً . وفيها وهن أمر الخلافة جداً . وفيها توفي من الأعيان إسحاق بن منصور الكوننج وحميد بن زنجويه . وعمر بن عثمان بن كثير بن دينار الحمصي . وأبو البقي هشام بن عبد الملك البزني .

سنة ثنتين وخمسين ومائتين

« ذكر خلافة المعتز بالله بن المتوكل على الله بعد خلع المستعين نفسه »

استهلت هذه السنة وقد استقرت الخلافة باسم أبي عبد الله محمد المعتز بن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد ، وقيل إن اسم المعتز أحمد ، وقيل الزبير ، وهو الذي عول عليه ابن عساكر وترجمه في تاريخه . فلما خلع المستعين نفسه من الخلافة وبايع للمعتز دعا الخطباء يوم الجمعة رابع المحرم من هذه السنة بجوامع بغداد على المنابر للخليفة المعتز بالله ، وانتقل المستعين من الرصافة إلى قصر الحسن بن سهل هو وعياله وولده وجواريه ، ووكل بهم سعيد بن رجاء في جماعة معه ، وأخذ من المستعين البردة والقضيب والخاتم ، وبعث بذلك إلى المعتز ثم أرسل إليه المعتز يطلب منه خاتمين من جوهر ثمين عنده يقال لأحدهما برج والآخر جبل . فأرسلهما . وطلب المستعين أن يسير إلى مكة فلم يمكن ، فطالب البصرة فقبل له إنها وبيئة . فقال إن ترك الخلافة أو بأمنها . ثم أذن له في المسير إلى واسط فخرج ومعه حرس يوصلونه إليها نحو من أربع مائة . واستوزر المعتز أحمد بن أبي إسرائيل وخلع عليه وألبسه تاجاً على رأسه . ولما تمهد أمر بغداد واستقرت البيعة للمعتز بها ودان له أهلها وقدمتها الميرة من كل جانب ، واتسع الناس في الأرزاق والأطعمة ، ركب أبو أحمد منها في يوم السبت لثنتي عشرة ليلة من المحرم إلى سامرا وشيعة ابن طاهر في وجوه الأمراء ، فخلع أبو أحمد على ابن طاهر خمس خلع وسيفاً وردده من الطريق إلى بغداد . وقد ذكر ابن جرير مدائح الشعراء في المعتز وتشفيهم بخلع المستعين ، فأكثر من ذلك جداً ، فن ذلك قول محمد بن مروان بن أبي الجنوب ابن مروان في مدح المعتز وذم المستعين كما جرت به عادة الشعراء :

إن الامور إلى المعتز قد رجعت \* والمستعين إلى حالاته رجعا

وكان يعلم أن الملك ليس له \* وأنه لك لكن نفسه خدعا  
 ومالك الملك مؤتبه ونازعه \* آتاك ملكاً ومنه الملك قد نزعا  
 إن الخليفة كانت لا تلاعه \* كانت كذات حليل زوجته متما  
 ما كان أقبح عند الناس بيعة \* وكان أحسن قول الناس قد خلاها  
 ليت السفين إلى قاف دفعت به \* نفسى الفداء لملاح به دفعا  
 كمساس قبالك أمر الناس من ملك \* لو كان حمل ما حملته ظلما  
 أمسى بك الناس بعد الضيق في سعة \* والله يجعل بعد الضيق متسما  
 والله يدفع عنك سوء من ملك \* فانه بك عنا سوء قد دفعا

وكتب المعتز من سامرا إلى نائب بغداد محمد بن عبد الله بن طاهر أن يسقط اسم وصيف وبقا ومن  
 كان في رسمهما في الدواوين وعزم على قتلهما، ثم استرضى عنهما فرضى عنهما. وفي رجب من هذه السنة  
 خلع المعتز أخاه إبراهيم الملقب بالمؤيد من ولاية العهد وحبسه، وأخاه أبا أحمد، بعدما ضرب المؤيد  
 أربعين مترعة. ولما كان يوم الجمعة خطب بخلعه وأمره أن يكتب كتابا على نفسه بذلك، وكانت وفاته  
 بعد ذلك بخمسة عشر يوما، فقيل إنه أدرج في لحاف سمور وأمسك طرفاه حتى مات غما، وقيل بل  
 ضرب بمجارية من ثابج حتى مات برداً وبعد ذلك أخرج من السجن ولا أثر به فأحضر القضاء  
 والأعيان فشهدوا على موته من غير سبب ولا أثر، ثم حمل على حمار وبعه كفته إلى أمه فدفنته.

### ذكر مقتل المستعين

في شوال منها كتب المعتز إلى نائبه محمد بن عبد الله بن طاهر يأمره بتجهيز جيش نحو المستعين  
 فجهز أحمد بن طولون التركي فوافاه فأخرجه است بقين من رمضان فقدم به القاطول لثلاث مضي  
 من شوال ثم قتل، فقيل ضرب حتى مات، وقيل بل غرق في دجيل، وقيل بل ضربت عنقه. وقد  
 ذكر ابن جرير أن المستعين سأل من سعيد بن صالح التركي حين أراد قتله أن يمهله حتى يصلي  
 ركعتين، فأمهله، فلما كان في السجدة الأخيرة قتله وهو ساجد، ودفن جثته في مكان صلاته،  
 وخفي أثره وحمل رأسه إلى المعتز فدخل به عليه وهو يلعب بالشطرنج، فقيل هذا رأس المخلوع.  
 فقل: ضعوه حتى أفرغ من الدست. فلما فرغ نظر إليه وأمر بدفنه، ثم أمر لسعيد بن صالح الذي  
 قتله بخمسين ألف درهم، وولاه معونة البصرة. وفيها مات إسماعيل بن يوسف العلوي الذي فعل  
 بمكة ما فعل كما تقدم من الحادة في الحرم، فأهلكه الله في هذه السنة عاجلاً ولم ينظره. وفيها مات  
 أحمد بن محمد المعنصم وهو المستعين بالله كما تقدم. وإسحاق بن بهلول، وزباد بن أيوب ومحمد  
 ابن بشار، وغندر، وهوسى بن المثنى الزمن، ويعقوب بن إبراهيم الدورقي.

### ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين ومائتين

في رجب منها عقد المعتز لموسى بن بغا الكبير على جيش قريب من أربعة آلاف ليذهبوا إلى قتال عبد العزيز بن أبي دلف بناحية همدان ، لأنه خرج عن الطاعة وهو في نحو من عشرين ألفاً بناحية همدان ، فهزموا عبد العزيز في أواخر هذه السنة هزيمة فظيمة ، ثم كانت بينهما وقعة أخرى في رمضان عند الكرج فهزم عبد العزيز أيضاً وقتل من أصحابه بشر كثير ، وأسروا ذراري كثيرة حتى أسروا أم عبد العزيز أيضاً ، وبعثوا إلى المعتز سبعة من حملا من الرؤس وأعلاماً كثيرة ، وأخذ من عبد العزيز ما كان استحوذ عليه من البلاد . وفي رمضان منها خلع على بغا الشرابي وألبسه الناج والوشاحين . وفي يوم عيد الفطر كانت وقعة هائلة عند مكان يقال له البوازيج ، وذلك أن رجلاً يقال له مساور بن عبد الحميد حكم فيها والتف عليه نحو من سبعمائة من الخوارج ، فقصد له رجل يقال له بندار الطبري في ثلاثمائة من أصحابه ، فالتقوا فاقتتلوا قتالاً شديداً ، فقتل من الخوارج نحو من خمسين ، وقتل من أصحاب بندار مئتان وقيل وخمسون رجلاً . وقتل بندار فيمن قتل رحمه الله . ثم صمد مساور إلى حلوان فقاتله أهلها وأعانهم حجاج أهل خراسان فقتل مساور منهم نحواً من أربعمائة فبعه الله . وقتل من جماعته كثيرون أيضاً . ولثلاث بقين من شوال قتل وصيف التركي وأرادت العامة نهب داره في سامرا ودور أولاده فلم يمكنهم ذلك ، وجعل الخليفة ما كان إليه إلى بغا الشرابي . وفي ليلة أربع عشرة من ذي القعدة من هذه السنة خسف القمر حتى غاب أكثره وغرق نوره ، وعند انتهاء خسوفه مات محمد بن عبد الله بن طاهر نائب العراق ببغداد . وكانت علته قروحاً في رأسه وحلقه فذبحته ، ولما أتى به ليصلى عليه اختلف أخوه عبيد الله وابنه طاهر وتنازعا الصلاة عليه حتى جذبت السيوف وترامى الناس بالحجارة ، وصاحت الغوغاء ياطاهرياً منصور : قال عبيد الله إلى الشرقية ومعه القواد وأكابر الناس ، فدخل داره وصلى عليه ابنه وكان أبوه قد أوصى إليه . وحين بلغ المعتز ما وقع بعث بالخلع والولاية إلى عبيد الله بن عبد الله بن طاهر فأطلق عبيد الله للذي قدم بالخلع خمسين ألف درهم . وفيها نفى المعتز أخاه أبا أحمد من سر من رأى إلى واسط ، ثم إلى البصرة . ثم رد إلى بغداد أيضاً . وفي يوم الاثنين منها سلخ ذي القعدة التقى موسى بن بغا الكبير والحسين بن أحمد الكوكبي الطالبي الذي خرج في سنة إحدى وخمسين عند قزوين فاقتلوا قتالاً شديداً ، ثم هزم الكوكبي وأخذ موسى قزوين وهرب الكوكبي إلى الديلم . وذكر ابن جرير عن بعض من حضر هذه الواقعة أن الكوكبي حين التقى أمر أصحابه أن يتنرسوا بالحجف . وكانت السهم لا تعمل فيهم . فأمر موسى بن بغا أصحابه عند ذلك أن يطرحوا ما معهم من النفط ثم حاولوا وأروم أنهم قد انهزموا منهم ، فتبعهم أصحاب الكوكبي ، فلما توسطوا الأرض التي فيها النفط أمر عند ذلك

بالتقاء النار فيه فجعل النفط يحرق أصحاب الكوكبي ففروا سراعا هاربين ، وكر عليهم موسى وأصحابه  
فقتلوا منهم مقتلة عظيمة وهرب الكوكبي إلى الديلم ، وتسلم موسى قزوين . وفيها حج بالناس عبد الله  
ابن محمد بن سليمان الزيني .

وفيها توفي من الأعيان أبو الأشعث . وأحمد بن سعيد الدارمي . و

### سري السقطي

أحد كبار مشايخ الصوفية . تلميذ معروف الكرخي . حدث عن هشيم وأبي بكر بن عياش وعلي  
ابن عراب وبجي بن يمان ويزيد بن هارون وغيرهم . وعنه ابن أخته الجنيد بن محمد . وأبو الحسن  
النوري ومحمد بن الفضل بن جابر السقطي وجماعة . وكانت له دكان يتجر فيها ففرت به جارية قد انكسر  
إناه كان معها تشتري فيه شيئا لسادتها ، فجعلت تبكي فأعطاها سري شيئا تشتري بدله ، فنظر  
مروف إليه وما صنع بتلك الجارية فقال له : بغض الله إليك الدنيا فوجد الزهد من يومه . وقال  
سري : مرت في يوم عيد فاذا مروف ومعه صغير شعث الحلال فقلت : ما هذا ؟ فقال : هذا كان  
واقفا عند صبيان يلعبون بالجوز وهو مفكر ، فقلت له : مالك لا تلعب كما يلعبون ؟ فقال : أنا يقيم  
ولا شيء معي اشتري به جوزاً ألب به . فأخذته لأجمع له نوى يشتري به جوزاً يفرح به .  
فقلت ألا أكوه وأعطيه شيئاً يشتري به جوزاً ؟ فقال أو تفعل ؟ فقلت : نعم . فقال خذنه أغنى الله  
قلبك . قال سري : فصغرت عندي الدنيا حتى لهي أقل شيء . وكان عنده مرة لوز فساومه رجل  
على الكر بثلاثة وستين دينارا ، ثم ذهب الرجل فاذا اللوز يساوي الكر تسعين ديناراً فقال له :  
إني اشتري منك الكر بتسعين ديناراً . فقال له إني إنما ساومتك بثلاثة وستين ديناراً وإني لا أبيع  
إلا بذلك ، فقال الرجل : أنا اشتري منك بتسعين ديناراً . فقال لا أبيعك هو إلا بما ساومتك عليه .  
فقال له الرجل : إن من النصح أن لا تشتري منك إلا بتسعين ديناراً . وذهب فلم يشتري منه .  
وجاءت امرأة يوماً إلى سري فقالت : إن ابني قد أخذني الحرسي وإني أحب أن تبعث إلى صاحب  
الشرطة لئلا يضرب ، فقام فصلى فطول الصلاة وجعلت المرأة تحترق في نفسها ، فلما انصرف من  
الصلاة قالت المرأة : الله الله في ولدي . فقال لها : إني إنما كنت في حاجتك . فإرام مجلسه الذي صلى فيه  
حتى جاءت امرأة إلى تلك المرأة فقالت لها : ابشري فقد أطلق ولدك وها هو في المنزل . فانصرفت  
إليه . وقال سري : أشتي أن آكل أكلة ليس لله فيها على تبعه ، ولا لأحد على فيها منة . فما أجد  
إلى ذلك سبيلا . وفي رواية عنه أنه قال : إني لأشتي البقل من ثلاثين سنة فما أقدر عليه . وقال :  
احترق سوقنا فقصدت المكان الذي فيه دكاني فتلقتني رجل فقال : ابشري فان دكانك قد سلت .  
فقلت : الحمد لله . ثم ذكرت ذلك التحميد إذ حمدت الله على سلامة دنياي وإني لم أواس الناس فيما

م فيه ، فأنا أستغفر الله منذ ثلاثين سنة . رواها الخطيب عنه . وقال : صليت وردي ذات ليلة ثم مدت رجلي في المحراب فتوديت : يا سرى هكذا تجالس الملوك ؟ قال فضمت رجلي وقلت : وعزتك لا مدت رجلي أبداً . وقال الجنيد : ما رأيت أعبد من سرى السقطي . أنت عليه ثمان وتسعون سنة ما روي مضطجماً إلا في علة الموت . وروى الخطيب عن أبي نعيم عن جعفر الخلدی عن الجنيد قال : دخلت عليه أعوده فقلت : كيف تجدك ؟ فقال :

كيف أشكو إلى طبيبي ما بي \* والذي أصابني من طبيبي

قال : فأخذت المروحة لأروح عليه فقال : كيف يجدر روح المروحة من جوفه بمحرق من

داخل ؟ ثم أنشأ يقول :

القلب محرقٌ والدمعُ مستبقٌ \* والكربُ مجتمعٌ والصبرُ مفرقٌ

كيف القرارُ على من لا قرار له \* مماجنه الهوى والشوق والقلقُ

يارب إن كان شئ لي به فرجٌ \* فامنن علي به مادام بي روقُ

قال فقلت له : أوصني ، قال : لا تصحب الأشرار ، ولا تشتغل عن الله بمجالسة الأبرار الأخيار .

وقد ذكر الخطيب وقاته يوم الثلاثاء لست خلون من رمضان سنة ثلاث وخمسين ومائتين بعد أذان

الفجر ، ودفن بعد العصر بمقبرة الشويترى ، وقبره ظاهر معروف ، وإلى جنبه قبر الجنيد .

وروى عن أبي عبيدة بن حريوبة قال : رأيت سرياً في المنام فقلت : ما فعل الله بك ؟ فقال غفر لي

ولكل من شهد جنازتي . قلت : فاني ممن حضر جنازتك وصلى عليك . قال : فأخرج درجاً فنظر فيه

فلم يرفيه اسمي ، فقالت : بلى ! قد حضرت فاذا اسمي في الحاشية . وحدثني ابن خلكان قولاً أن سرياً

توفي سنة إحدى وخمسين ، وقيل سنة ست وخمسين فإله أعلم . قال ابن خلكان : وكان السري ينفذ

كثيراً : ولما ادعيت الحب قالت كذبني \* فإلى أرى الأعضاء منك كواسيا

فلاحب حتى يلصق الجلد بالحشى \* وتنهل حتى لا تجيب المناديا

ثم دخلت سنة اربع وخمسين ومائتين

فيها أمر الخليفة المعتز بقتل بغا الشرايى ونصب رأسه بسامرا ثم ببغداد وحرقت جثته وأخذت

أمواله وحواصله . وفيها ولي الخليفة أحمد بن طولون الديار المصرية ، وهو باني الجامع المشهور بها .

وحجج بالناس فيها على بن الحسين بن إسماعيل بن العباس بن محمد . وتوفي فيها من الأعيان زياد بن

أبوب الحسين . وعلى بن محمد بن موسى الرضى ، يوم الاثنين لأربع بقين من جمادى الآخرة

ببغداد . وصلى عليه أبو أحمد المتوكل في الشارع المنسوب إلى أبي أحمد . ودفن بداره ببغداد .

ومحمد بن عبد الله المحرمي . وموهل بن إهاب .

## وأما أبو الحسن علي الهادي

[ فهو ] ابن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين الشهيد بن علي بن أبي طالب أحد الأئمة الاثني عشرية ، وهو والد الحسن ابن علي العسكري المنتظر عند الفرقة الضالة الجاهلة الكاذبة الخاطئة . وقد كان عابداً زاهداً نقله المتوكل إلى سامرا فأقام بها أزيد من عشرين سنة بأشهر . ومات بها في هذه السنة . وقد ذكر للمتوكل أن ينزله سلاحاً وكتباً كثيرة من الناس ، فبعث كبسة فوجدوه جالساً مستقبل القبلة وعليه مدرعة من صوف وهو على التراب ليس دونه حائل ، فأخذوه كذلك فحملوه إلى المتوكل وهو على شرابه ، فلما مثل بين يديه أجله وأعظمه وأجاسه إلى جانبه وناوله الكأس الذي في يده فقال : يا أمير المؤمنين لم يدخل بطني ولم يخالط لحمي ودمي قط ، فأعفني منه . فأعفاه ثم قال له : أنشدني شعراً فأنشده : -

باتوا على قُللِ الاجبالِ تحرسهم • غلبُ الرجالِ فما أغنهم القُللُ  
واستنزلوا بعد عزٍ من مآقلهم • فأودعوا حفراً يا بئسَ ما نزلوا  
نادى بهم صارخٌ من بعد ما قبروا • أينُ الأُسرةُ والتيجانُ والحللُ  
أينُ الوجوهُ التي كانت منعمةً • من دونها تضربُ الاستارُ والكللُ  
فأنصحَ القبرَ عنهم حين ساء لهم • تلكَ الوجوهُ عليها الدودُ يقتلُ  
قد طالَ ما أكلوا دهرًا وما لبسوا • فأصبحوا بعد طولِ الأكلِ قدأكلوا

قال : فبكى المتوكل حتى بل الثرى ، وبكى من حوله بحضرتة ، وأمر برفع الشراب وأمر له بأربعة آلاف دينار ، وتحلل منه وورده إلى منزله مكرماً رحمه الله .

ثم دخلت سنة خمس وخمسين ومائتين

فيها كانت وقعة بين مفلح وبين الحسن بن زيد الطالبي فهزمه مفلح ودخل آمل طبرستان وحرقت منازل الحسن بن زيد ثم سار وراءه إلى الديلم . وفيها كانت محاربة شديدة بين يعقوب بن الليث وبين علي بن الحسين بن قريش بن شبل ، فبعث علي بن الحسين رجلاً من جهته يقال له طوق بن المغلس ، فصابره أكثر من شهر ثم ظفر يعقوب بطوق فأسره وجوه أصحابه ، ثم سار إلى علي ابن الحسين هذا فأسره وأخذ بلاده - وهي كرمان - فأضافها إلى ما بيده من مملكة خراسان سجستان : ثم بعث يعقوب بن الليث بهدية سنوية إلى المعتز : دواب وبازات وثياب فاخرة . وفيها ولي الخليفة سليمان بن عبد الله بن طاهر نيابة بغداد والسواد في ربيع الأول منها . وفيها أخذ صالح ابن وصيف أحمد بن إسرائيل كاتب المعتز والحسن بن مخلد كاتب قبيصة أم المعتز وأبا نوح عيسى



ابن إبراهيم ، وكانوا قد تما اؤا على اكل بيت المال ، وكانوا دواوين وغيرهم ، فصر بهم واخذ خطوطهم بأموال جزيلة بمحلوها ، وذلك بغير رضى من المعتز فى الباطن واحتيط على أموالهم وحواسلهم وضياعهم ومموا الكتاب الخونة وولى الخليفة عن قهر غيرهم .

وفى رجب منها ظهر عيسى بن جعفر وعلى بن زيد الحسينان بالكوفة وقتلا بها عبد الله بن محمد بن دواد بن عيسى واستفحل أمرهما بها .

### موت الخليفة المعتز بن المتوكل

ولثلاث بقين من رجب من هذه السنة خلع الخليفة المعتز بالله ، وليلتين مضتا من شعبان أظهر موته . وكان سبب خله أن الجند اجتمعوا فطلبوا منه أرزاقهم فلم يكن عنده ما يعطيهم ، فسأل من أن تقرضه مالا يدفعهم عنه به فلم تعطه . وأظهرت أنه لاشئ عندها ، فاجتمع الأتراك على خله فأرسلوا إليه ليخرج إليهم فاعتذر بأنه قد شرب دواء وأن عنده ضعفاً ، ولكن ليدخل إلى بعضهم . فدخل إليه بعض الأمراء فتناولوه بالدبابيس يضربونه وجروا برجله وأخرجوه وغلبه قبض مخرق ملطخ بالدم ، فأقاموه فى وسط دار الخلافة فى حر شديد حتى جعل براوح بين رجله من شدة الحر ، وجعل بعضهم يلطمه وهو يبكي ويقول له الضارب اخامها والناس مجتمعون ثم أدخلوه حجرة مضيقة عليه فيها . وما زالوا عليه بأنواع العذاب حتى خلع نفسه من الخلافة وولى بعده المهتدى بالله كما سبأنى . ثم سلوه إلى من يسومه سوء العذاب بأنواع المثلات ، ومنع من الطعام والشراب ثلاثة أيام حتى جعل يطلب شربة من ماء البئر فلم يسق ، ثم أدخلوه سرباً فيه حص جبر ففسوه فيه فأصبح ميتاً ، فاستلوه من الجص سليم الجسد وأشهدوا عليه جماعة من الأعيان أنه مات وليس به أثر ، وكان ذلك فى اليوم الثانى من شعبان من هذه السنة ، وكان يوم السبت ، وصلى عليه المهتدى بالله ، ودفن مع أخيه المنتصر إلى جانب قصر الصوامع ، عن أربع وعشرين سنة . وكانت خلافته أربع سنين وستة أشهر وثلاثة وعشرين يوماً وكان طويلاً جسماً وسبباً أفتى الأنف مدور الوجه حسن الضحك أبيض أسود الشعر مجمده ، كثيف اللحية حسن العينين ضيق الحاجبين أحمر الوجه وقد أثنى عليه الامام أحمد فى جودة ذهنه وحسن فهمه وأدبه حين دخل عليه فى حياة أبيه المتوكل ، كما قدمنا فى ترجمة أحمد . وروى الخطيب عن على بن حرب قال : دخلت على المعتز فما رأيت خليفة أحسن وجهاً منه ، فلما رأته سجدت فقال : يا شيخ تسجد لغير الله ؟ فقلت : حدثنا أبو عاصم الضحاك بن مخلد النبيل ثنا بكار بن عبد العزيز بن أبى بكره عن أبيه عن جده « أن رسول الله (ص) كان إذا رأى ما يفرح به أو بشر بما يسره سجد شكراً لله عز وجل » . وقال الزبير ابن بكار : سرت إلى المعتز وهو أمير فلما سمع بقدمى خرج مستعجلاً إلى فعتراً فأنشأ يقول : —

يموتُ الفتى من عشرة بلسانه \* وليس يموت المرء من عشرة الرجل  
فمترته من فير ترمي برأسه \* وعترته في الرجل تبرأ على مهل  
وذكر ابن عساكر أن المعتز لما حذق القرآن في حياة أبيه المتوكل اجتمع أبوه والأمراء لذلك  
وكذلك الكبراء والرؤساء بسير من رأى ، واختلفوا لذلك أياماً عديدة ، وجرت أحوال عظيمة . ولا  
جلس وهو صبي على المنبر وسلم على أبيه بالخلافة ، وخطب الناس نثر الجواهر والذهب والدرام  
على الخواص والعوام بدار الخلافة ، وكان قيمة ما نثر من الجواهر يساوي مائة ألف دينار ، ومثلها  
ذهباً ، وألف ألف درهم غير ما كان من خلع وأسمطة وأقمشة مما يفوت الحصر ، وكان وقتاً مشهوداً  
إيكن سروراً بدار الخلافة أبهج منه ولا أحسن . وخام الخليفة على أم ولده المعتز قبيحة خلماً  
منية ، وأعطاهما وأجزل لها العطاء ، وكذلك خام على مؤدب ولده وهو محمد بن عمران ، أعطاه من  
الجوهر والذهب والفضة والقماش شيئاً كثيراً جداً والله سبحانه وتعالى أعلم .

## خليفة المهدي بالله

أبى محمد عبد الله محمد بن الواثق بن المعتصم بن هارون ، كانت بيعته يوم الأربعاء ليلة بقيت من  
رجب من هذه السنة بعد خلع المعتز نفسه بين يديه وإشهاده عليه بأنه عاجز عن القيام به . وأنه قد  
رغب إلى من يقوم بأعبائها . وهو محمد بن الواثق بالله ، ثم مد يده فبايعه قبل الناس كلهم ، ثم بايعه  
الخاصة ثم كانت بيعة العامة على المنبر ، وكتب على المعتز كتاباً أشهد فيه بالخلع والعجز والمبايعة  
المهدي . وفي آخر رجب وقعت في بغداد فتنة هائلة ، وثبت فيها العامة على نائبها سلمان بن عبد الله  
ابن طاهر ودعوا إلى بيعة أحمد بن المتوكل أخى المعتز ، وذلك لعدم علم أهل بغداد بما وقع بسامرا من  
بيعة المهدي ، وقتل من أهل بغداد وغرق منهم خلق كثير ، ثم لما بلغهم بيعة المهدي سكنوا ،  
وإنما بلغتهم في سابع شعبان - فاستقرت الأمور واستقر المهدي في الخلافة . وفي رمضان من هذه  
السنة ظهر عند قبيحة أم المعتز أموال عظيمة ، وجواهر نفيسة . كان من جملة ذلك ما يقارب ألفي ألف  
دينار ، ومن الزمرد الذي لم بر مثله مقدار مكوك ، ومن الحب الكبار مكوك ، وكيلجة ياقوت أحمر بمالم  
بر مثله أيضاً . وقد كان الأمراء طلبوا من ابنها المعتز خمسين ألف دينار تصرف في أرزاقهم وضموا له  
أن يفتلوا صالح بن وصيف فلم يكن عنده من ذلك شيء ، فطلب من أمه قبيحة هذه قبيحة الله فامتنعت  
أن تقرضه ذلك ، فأظهرت الفقر والشح : وأنه لا شيء عندها . ثم لما قتل ابنها وكان ما كان ، ظهر  
عندها من الأموال ما ذكرنا . وكان عندها من الذهب والفضة والآنية شيء كثير ، وقد كان لها من  
الغلات في كل بحنة ما يعدل عشرة آلاف ألف دينار ، وقد كانت قبل ذلك محتفية عند صالح بن  
وصيف عدو ولدها ، ثم تزوجت به وكانت تدعو عليه تقول : اللهم إخذ صالح بن وصف كما هنك سترى



خلق من الزنج الذين كانوا يكسحون السبخ ، فغير بهم دجلة فنزل الديناري ، وكان يزعم لبعض من معه أنه يحيى بن عمر أبو الحسين المقتول بناحية الكوفة ، وكان يدعى أنه يحفظ سوراً من القرآن في ساعة واحدة جرى بها لسانه لا يحفظها غيره في مدة دهر طويل ، وهن سبحان والكف وص وعم . وزعم أنه فكر يوماً وهو في البادية إلى أي بلد يسير فخطب من سحابة أن يقصد البصرة فقصدها ، فلما اقترب منها وجد أهلها مفترقين على شعبتين ، سعية و بلاية ، فطمع أن ينضم إلى إحداهما فيستعين بها على الأخرى فلم يقدر على ذلك ، فارتحل إلى بغداد فأقام بها سنة وانتسب بها إلى محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد ، وكان يزعم بها أنه يعلم ما في ضمائر أصحابه ، وأن الله يملأه بذلك ، فتبغى على ذلك جهلة من الطغام ، وطائفة من الرعاع العموم . ثم عاد إلى أرض البصرة في رمضان فاجتمع معه بشر كثير ولكن لم يكن معهم عدد يقاتلون بها فأنهم جيش من ناحية البصرة فاقبلوا جميعاً ، ولم يكن في جيش هذا الخارجي سوى ثلاثة أسياف ، وأولئك الجيش معهم عدد وعدد ولبوس ، ومع هذا هزم أصحاب هذا الخارجي ذلك الجيش ، وكانوا أربعة آلاف مقاتل ، ثم مضى نحو البصرة بمن معه فأهدى له رجل من أهل جبي فرساً فلم يجد لها سرجاً ولا لجاماً ، وإنما ألقى عليها حبلاً وركبها وسنف حنكها بليف ، ثم صادر رجلاً وتهده بالقتل فأخذ منه مائة وخمسين ديناراً وألف درهم ، وكان هذا أول مال نهبه من هذه البلاد ، وأخذ من آخر ثلاثة براذين ، ومن موضع آخر شيئاً من الأسلحة والأمتعة ، ثم سار في جيش قليل السلاح والخيول ، ثم جرت بينه وبين نائب البصرة وقعات متعددة ، هزمهم فيها وكل ملامره يقوى وتزداد أصحابه ويعظم أمره ويكثر جيشه ، وهو مع ذلك لا يتعرض لأموال الناس ولا يؤذي أحداً ، وإنما يريد أخذ أموال السلطان . وقد انهزم أصحابه في بعض حروب هزيمة عظيمة ثم تراجعوا إليه واجتمعوا حوله ، ثم كروا على أهل البصرة فهزمهم وقتلوا منهم خلقاً وأسروا آخرين ، وكان لا يؤتى بأسير إلا قتله ثم قوى أمره وخافه أهل البصرة ، وبعث الخليفة إليها مدداً ليقاتلوا هذا الخارجي وهو صاحب الزنج قبحة الله ، ثم أشار عليه بعض أصحابه أن يهجم بمن معه على البصرة فيدخلونها عنوة فهجن آراءهم وقال : بل نكون منها قريباً حتى يكونوا هم الذين يطلبوننا إليها ويخطبونها عليها . وسيأتي ما كان من أمره وأمر أهل البصرة في السنة المقبلة إن شاء الله . وفيها حج بالناس على بن الحسين بن إسماعيل بن محمد بن عبد الله بن عباس .

وفيها توفي الجاحظ المتكلم المعتزلي

وإليه تنسب الفرقة الجاحظية لبحوظ عينيه ، ويقال له الحدق وكان شنيع المنظر سئ الخبر ردى الاعتقاد ، ينسب إلى البدع والضلالات ، وربما جازبه بعضهم إلى الانحلال حتى قيل في المثل يا ويح من كفره الجاحظ . وكان بارعاً فاضلاً قد أتقن علوماً كثيرة وصنف كتباً جمة تدل على قوة

ذهنه وجودة تصرفه . ومن أجل كُتبه كتاب الحيوان ، وكتاب البيان والتبيين . قال ابن خلدان :  
وهما أحسن مصنفاته وقد أطال ترجمته بحكايات ذكرها عنه . وذكر أنه أصابه الفالج في آخر عمره ،  
وحكى أنه قال : أنا من جانبي الأيسر مفلوج لو قرض بالمقاريض ما علمت ، وجانبي الأيمن منمرس  
لومرت به ذبابة لا آلمتني ، وبى حصاة ، وأشد ما على ست وتسعون سنة . وكان ينشد :-

أترجو أن تكون وأنت شيخ \* كما قد كنت أيام الشباب

لقد كذبتك نفسك ليس نوب \* دريس كالجديد من الثياب

وفيهما توفي عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد الدارمي ، وعبد الله بن هاشم الطومى . والخليفة  
أبو عبد الله المعتز بن المتوكل . ومحمد بن عبد الرحيم الملقب صاعقة .

### محمد بن كرام

الذى تنسب إليه الفرقة الكرامية . وقد نسب إليه جواز وضع الأحاديث على الرسول وأصحابه  
وغيرهم وهو محمد بن كرام - بفتح الكاف وتشديد الراء ، على وزن جمال - بن عراف بن حزيمة بن  
البراء ، أبو عبد الله السجستاني العابد ، يقال إنه من بنى تراب ، ومنهم من يقول محمد بن كرام  
بكر الكاف وتشديد الراء وهو الذى سكن بيت المقدس إلى أن مات ، وجعل الآخر شيخاً من  
أهل نيسابور . والصحيح الذى يظهر من كلام أبي عبد الله الحاكم وابن عساكر أنهما واحد ، و  
روى ابن كرام عن علي بن حجر وعلي بن إسحاق الخنظلي السمرقندى ، سمع منه التفسير عن  
ابن مروان عن الكلبي ، وإبراهيم بن يوسف الماكناني ، ومالك بن سليمان الهروى ، وأحمد بن  
حرب ، وعتيق بن محمد الجسرى ، وأحمد بن الأزهر النيسابورى ، وأحمد بن عبد الله الحوسارى ،  
ومحمد بن تميم القاريانى ، وكانا كذايين وضاعين - وغيرهم . وعنه محمد بن إسماعيل بن إسحاق  
وأبو إسحاق بن سفيان وعبد الله بن محمد القيراطى ، وإبراهيم بن الحجاج النيسابورى . وذكر  
الحاكم أنه حبس فى حبس طاهر بن عبد الله فلما أطلقه ذهب إلى ثغور الشام ثم عاد إلى نيسابور  
فحبسه محمد بن طاهر بن عبد الله وأطال حبسه وكان يتأهب لصلاة الجمعة ويأتى إلى السجن فيقول :  
دعنى أخرج إلى الجمعة ، فيمنعه السجن فيقول : اللهم إنك تعلم أن المنع من غيرى . وقال غيره :  
أقام بيت المقدس أربع سنين ، وكان يجلس للوعظ عند العمود الذى عند مشهد عيسى عليه السلام  
واجتمع عليه خلق كثير ثم تبين لهم أنه يقول : إن الأيمان قول بلا عمل فتركه أهلها ونفاه متوليها  
إلى غور زغرفات بها ، ونقل إلى بيت المقدس . مات فى صفر من هذه السنة . وقال الحاكم : توفي  
ببيت المقدس ليلاً ودفن بباب أريحا عند قبور الأنبياء عليهم السلام ، وله بيت المقدس من  
الأصحاب نحو من عشرين ألفاً والله أعلم .

ثم دخلت سنة ست وخمسين ومائتين

في صبيحة يوم الاثنين الثاني عشر من المحرم قدم موسى بن بغا الكبير إلى سامرا فدخلها في جيش هائل قد عباه ميمنة وميسرة وقلبا وجناحين ، فأتوا دار الخلافة التي فيها المهدي جالسا لكشف المظالم فاستأذنوا عليه فأبأ الأذن ساعة ، وتأخر عنهم فظنوا في أنفسهم أن الخليفة إنما طلبهم خديعة منه ليسلط عليهم صالح بن وصيف ، فدخلوا عليه هجماً فجعلوا يراطنونهم بالتركي ثم عزموا فأقاموه من مجلسه وانتهبوا ما كان فيه ، ثم أخذوه مهانا إلى دار أخرى فجعل يقول لموسى بن بغا : مالك ويحك ؟ إني إنما أرسلت إليك لأتقوى بك عبا ، صالح بن وصيف . فقال له موسى : لا بأس عليك احلف لي أنك لا تريد بي خلافا ما أظهرت . فحلف له المهدي فطابت الأنف .

٩ . بيعة ثانية مشافهة وأخذوا عليه اليهود والمواثيق أن لا يمالي صالحا عليهم ، واصطلحوا على ذلك . ثم نشأ إلى صالح بن وصيف ليحضرهم للمناظرة في أمر المعتز ومن قتله صالح بن وصيف من انكتاب وغيرهم ، فوعدهم أن يأتيهم ، ثم اجتمع بجماعة من الأمراء من أصحابه وأخذ يتأهب لجمع الجيوش عنهم ، ثم اختفى من ليلته لا يدري أحد أين ذهب في تلك الساعة ، فبعثوا المنادية تنادي عليه في أرجاء البلد وتهددوا من أخفاه فلم يزل مخفياً إلى آخر صفر على ما سندر ، ورد سليمان بن عبد الله بن طاهر إلى نيابة بغداد ، وسلم الوزير عبد الله بن محمد بن يزداد إلى الحسن بن محمد الذي كان أراد صالح بن وصيف قتله مع ذينك الرجلين ، فبقى في السجن حتى رجع إلى الوزارة .

ولما أبأ خبر صالح بن وصيف على موسى بن بغا وأصحابه قال بعضهم لبعض : اخلعوا هذا الرجل - يعني الخليفة - فقال بعضهم : أقتلون رجلا صواما قواما لا يشرب الخمر ولا يأتي الفواحش ؟ والله إن هذا ليس كثيره من الخلفاء ولا تطاوعكم الناس عليه . وبلغ ذلك الخليفة فخرج إلى الناس وهو متقلد سيفاً فجلس على السرير واستدعى موسى بن بغا وأصحابه فقال : قد بلغني ما عمالتم عليه من امرى ، وإني والله ما خرجت إليكم إلا وأنا متعظت وقد أوصيت أخي بولدي ، وهذا سبني ، والله لأضربن به ما استمسك قائمه بيدي ، والله لئن سقط من شعري شعرة ليهلكن بدلها منكم ، أو ليذهبن بها أكثركم ، أما دين ؟ أما حياء ؟ أما تستحيون ؟ كم يكون هذا الاقدام على الخلفاء والجرأة على الله عز وجل وأنتم لا تبصرون ؟ سواء عندكم من قصد الابقاء عليكم والسيرة الصالحة فيكم ، ومن كان يدعو بأرطال الشرباب المسكر فيشربها بين أظهركم وأنتم لا تنكرون ذلك ، ثم يستأثر بالأموال عنكم وعن الضعفاء ، هذا منزلي فاذهبوا فانظروا فيه وفي منازل إخوتي ومن يتصل في هل يرون فيها من آلات الخلافة شيئا ، أو من فرشها أو غير ذلك ؟ وإنا في بيوتنا ما في بيوت آحاد الناس ، ويقولون إني أعلم علم صالح بن وصيف ، وهل هو إلا واحد منكم ؟ فاذهبوا فاعلموا

علمه فابلغوا شفاء نفوسكم فيه وأما أنا فليست أعلم علمه . قالوا : فاحلف لنا على ذلك ، قال أما اليمين  
ثاني أبلها لكم ، ولكن أدخرها لكم حتى تكون بحضرة الهاشميين والقضاة والمعدلين وأصحاب  
المراتب في غد إذا صليت صلاة الجمعة . قال : فكانهم لانوا لذلك قليلا . فلما كان يوم الأحد لهم  
بقين من صفر ظفروا بصالح بن وصيف فقتل وجيء برأسه إلى المهدي بالله وقد انقتل من صلاة  
المغرب ، فلم يزد على أن قال : واروه . ثم أخذ في تسبيحه وذكره . ولما أصبح الصباح من يوم  
الاثنين رفع الرأس على رمح ونودي عليه في أرجاء البلد : هذا جزاء من قتل مولاه . وما زال الأمر  
مضطربا متفاقما وعظم الخطب حتى أفضى إلى خلع الخليفة المهدي وقتله رحمه الله .

### خلع المهدي بالله وولاية المعتمد أحمد بن المتوكل

لما بلغ موسى بن بغا أن مساور الشاري قد عاث بتلك الناحية فساداً ركب إليه في جيش كثيف  
ومعه مفلح وبايكباك التركي فاقتتلوا هم ومساور الخارجى ولم يظفروا به بل هرب منهم وأعجزهم ، وكان  
قد فعل قبل مجيئهم الأفاعيل المنكرة فرجعوا ولم يقدروا عليه . ثم إن الخليفة أراد أن يخالف بين  
كلمة الأتراك فكتب إلى بايكباك أن يتسلم الجيش من موسى بن بغا ويكون هو الأمير على الناس وأن  
يقبل بهم إلى سامرا فلما وصل إليه الكتاب أقرأه موسى بن بغا فاشتد غضبه على المهدي وانفقا  
عليه وقصدا إليه إلى سامرا ، وترك ما كانا فيه . فلما بلغ المهدي ذلك استخدم من فوره جنداً من  
المغاربة والفراغنة والأشروسية والارزكشية والأتراك أيضاً ، وركب في جيش كثيف فلما سمعوا به  
رجع موسى بن بغا إلى طريق خراسان وأظهر بايكباك السمع والطاعة ، فدخل في ثاني عشر رجب إلى  
الخليفة سامرا مطيعاً ، فلما أوقف بين يديه وحوله الأمراء والسادة من بني هاشم مشاورهم في قتله فقال  
له صالح بن علي بن يعقوب بن أبي جعفر المنصور : يا أمير المؤمنين لم يبلغ أحد من الخلفاء في الشجاعة  
ما بلغت ، وقد كان أبو مسلم الخراساني شراً من هذا وأكثر جنداً ، ولما قتله المنصور سكنت  
الفتنة وخذ صوت أصحابه . فأمر عند ذلك بضرب عنق بايكباك ثم ألقى رأسه إلى الأتراك ، فلما رأوا  
ذلك أعظموه وأصبحوا من الغد مجتمعين على أخي بايكباك طفوتيا فخرج إليهم الخليفة فيمن معه فلما  
التقوا حامت الأتراك الذين مع الخليفة إلى أصحابهم وصاروا إلباً واحداً على الخليفة ، فحمل الخليفة  
فقتل منهم نحواً من أربعة آلاف ثم حملوا عليه فهزموه ومن معه فانهزم الخليفة ويده السيف صلنا  
وهو ينادى : يا أيها الناس انضروا خليفتم . فدخل دار أحمد بن جميل صاحب المعونة ، فوضع فيها  
سلاحه ولبس البياض وأراد أن يذهب فيختفي ، فعاجله أحمد بن خاقان منها فأخذه قبل أن يذهب ،  
ورماه بسهم وطعن في خاصرته به وحمل على دابة وخلفه سائس وعليه قميص وسراويل حتى أدخلوه  
دار أحمد بن خاقان ، فجعل من هناك يصقعه ويترقون في وجهه ، وأخذ خطه بستائة ألف دينار ،

وسلموه إلى رجل فلم يزل يجأ خصيته ويطؤها حتى مات رحمه الله . وذلك يوم الخميس لثنتي عشرة ليلة بقيت من رجب .

وكانت خلافته أقل من سنة بخمسة أيام ، وكان مولده في سنة تسع عشرة ، وقيل خمس عشرة ومائتين ، وكان أمير رقيقاً أحق حسن اللحية يكنى أبا عبد الله . وصلى عليه جعفر بن عبد الواحد ودفن بمقبرة المنتصر بن المتوكل . قال الخطيب : وكان من أحسن الخلفاء مذهباً وأجودهم طريقة وأكثرهم ورعاً وعبادة وزهادة . قال : وروى حديثاً واحداً قال : حدثني علي بن هشام بن طراح عن محمد بن الحسن الفقيه عن ابن أبي ليلى - وهو داود بن علي - عن أبيه عن ابن عباس قال قال العباس : يا رسول الله مالنا في هذا الأمر ؟ قال : « لي النبوة ولكم الخلافة ، بكم يفتح هذا الأمر وبكم يختم » وقال للعباس : « من أحبك نالته شفاعتي ، ومن أبغضك لآلته شفاعتي » . وروى الخطيب أن رجلاً استعان المهدي على خصمه فحك بينهما بالعدل فأنشأ الرجل يقول :

حكتموه ففضى بينكم \* أبلغ مثل القمر الزاهر

لا يقبل الرشوة في حكمه \* ولا يبالي غبن الخاسر

فقال له المهدي : أما أنت أيها الرجل فأحسن الله مقاتلتك ، ولست أغير بما قلت . وأما أنا فاني ما جلست مجلسي هذا حتى قرأت [ ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً وإن كان منقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين ] قال : فبكى الناس حوله فمارؤى أكثر باكياء من ذلك اليوم . وقال بعضهم : سرد المهدي الصوم من حين تولى إلى حين قتل رحمه الله . وكان يحب الاقتداء بما سلكه عمر بن عبد العزيز الأموي في خلافته من الورع والتقشف وكثرة العبادة وشدة الاحتياط ، ولو عاش ووجد ناصراً لسار سيرته ما أمكنه ، وكان من عزمه أن يبئد الأتراك الذين أهانوا الخلفاء وأذلوهم ، وانتهكوا منصب الخلافة . وقال أحمد بن سعيد الأموي : كنا جلوساً بمكة وعندى جماعة ونحن نبحث في النحو وأشعار العرب ، إذ وقف علينا رجل نظنه مجنوناً فأنشأ يقول :

أما تستحيون الله يامعدين النحو \* شغلتم بذا والناس في أعظم الشغل

إمامكم أضحى قليلاً مجندلاً \* وقد أصبح الإسلام مفترقاً الشمل

وأنتم على الأشعار والنحو عكفاً \* تصيحون بالأصوات في أحسن السبل

قال فنظر وأرخنا ذلك اليوم فاذا المهدي بالله قد قتل في ذلك اليوم ، وهو يوم الاثنين لأربع

عشرة بقيت من رجب سنة ست وخمسين ومائتين .

خلافة المعتمد على الله

وهو أحمد بن المتوكل على الله ويعرف بابن فتيان ، بويع بالخلافة يوم الثلاثاء لثلاث عشرة ليلة



خلت من رجب في هذه السنة في دار الأمير يار جوخ وذلك قبل خلع المهدي بأيام ، ثم كانت بنعة العامة يوم الاثنين لثمان مضت من رجب ، قيل ولعشرين بقين من رجب دخل موسى بن بغا ومفلح إلى سر من رأى فنزل موسى في داره وسكن وخدمت الفتنة هنالك ، وأما صاحب الزنج المسمى أنه علوي فهو محاصر للبصرة والجيش الخليفة في وجهه دونها ، وهو في كل يوم يقهرهم وينقم أموالهم وما ينفد إليهم في المراكب من الأطعمة وغيرها ، ثم استحوذ بعد ذلك على الأبله وعبادان وغيرها من البلاد وخاف منه أهل البصرة خوفاً شديداً ، وكلما لأمره في قوة وجيوشه في زيادة ، ولم يزل ذلك دأبه إلى انسلاخ هذه السنة .

وفيها خرج رجل آخر في الكوفة يقال له علي بن زيد الطالبي ، وجاء جيش من جهة الخليفة فكسره الطالبي واستفحل أمره بالكوفة وقويت شركته ، وتفاقم أمره . وفيها وثب محمد بن واصل التميمي على نائب الأهواز الحارث بن سيبا الشرابي فقتله واستحوذ على بلاد الأهواز . وفي رمضان منها تغلب الحسن بن زيد الطالبي على بلاد الري فتوجه إليه موسى بن بغا في شوال ، وخرج الخليفة لثوذيعة . وفيها كانت وقعة عظيمة على باب دمشق بين أماجور نائب دمشق - ولم يكن معه إلا قريب من أربع مائة فارس - وبين ابن عيسى بن الشيخ ، وهو في قريب من عشرين ألفاً ، فهزمه أماجور وجاءت ولاية من الخليفة لابن الشيخ علي بلاد أرمينية علي أن يترك أهل الشام ، فقبل ذلك وانصرف عنهم . وفيها حج بالناس محمد بن أحمد بن عيسى بن المنصور ، وكان في جملة من حج أبو أحمد بن المتوكل . فتمجّل وعجل السير إلى سامرا فدخلها ليلة الأربعاء ثلاث بقيت من ذي الحجة من هذه السنة . وفيها توفي المهدي بالله الخليفة كما تقدم رحمه الله تعالى .

#### والزبير بن بكار

ابن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي الزبيري قاضي مكة . قدم بغداد وحدث بها ، وله كتاب أنساب قریش ، وكان من أهل العلم بذلك ، وكتابه في ذلك حافل جداً . وقد روى عنه ابن ماجه وغيره ، ووثقه الدارقطني والخطيب وأثنى عليه وعلى كتابه وتوفي بمكة عن أربع وثمانين سنة في ذي القعدة من هذه السنة .

#### الأمام محمد بن اسماعيل البخاري

صاحب الصحيح ، وقد ذكرنا له ترجمة حافلة في أول شرحنا الصحيحه ، ولنذكر هاهنا نبذة يسيرة من ذلك فنقول : هو محمد بن اسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بزذبه الجعفي مولاهم أبو عبد الله البخاري الحافظ ، إمام أهل الحديث في زمانه ، والمقتدى به في أوامره ، والمقدم على سائر أضرابه وأقرانه ، وكتابه الصحيح يستقى بقرائه الفهم ، وأجمع العلماء على قبوله وصحة ما فيه ، وكذلك

سار أهل الاسلام ، ولد البخاري رحمه الله في ليلة الجمعة الثالث عشر من شوال سنة أربع وتسعين ومائة ، ومات أبوه وهو صغير فنشأ في حجر أمه فألمه الله حفظ الحديث وهو في المكتب ، وقرأ الكتب المشهورة وهو ابن ست عشرة سنة حتى قيل إنه كان يحفظ وهو صبي سبعين ألف حديث سرداً ، وحج وعمره ثمانى عشرة سنة . فأقام بمكة يطلب بها الحديث ، ثم رحل بعد ذلك إلى سائر مشايخ الحديث في البلدان التي أمكنته الرحلة إليها ، وكتب عن أكثر من ألف شيخ . وروى عنه خلائق وأمم . وقد روى الخطيب البغدادي عن الفربري أنه قال : سمع الصحيح من البخاري معي نحو من سبعين ألفاً لم يبق منهم أحد غيري . وقد روى البخاري من طريق الفربري كما هي رواية الناس اليوم من طريقه ، وحماد بن شاكر وإبراهيم بن معقل وطاهر بن مخلد . وآخر من حدث عنه أبو طلحة منصور بن محمد بن علي البردي النسفي وقد توفي النسفي هذا في سنة تسع وعشرين وثلاثمائة . ووثقه الأمير أبو نصر بن ماكولا . ومن روى عن البخاري مسلم في غير الصحيح ، وكان مسلم يندبه ويعظمه ، وروى عنه الترمذي في جامعه ، والنسائي في سننه في قول بعضهم . وقد دخل بغداد ثمان مرات ، وفي كل منها يجتمع بالامام أحمد فيحضره أحمد على المقام ببغداد ويلومه على الإقامة هناك . وقد كان البخاري يستيقظ في الليلة الواحدة من نومه فيوقد السراج ويكتب المائة ثم يخاطره ثم يطفى سراجاً ، ثم يقوم مرة أخرى وأخرى حتى كان يتعدد منه ذلك قريباً من عشرين مرة . وقد كان أصيب بصره وهو صغير فرأت أمه إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام فقال يا هنته ردد الله علي ولدك بصره بكثرة دعائك ، أو قال بكائك ، فأصبح وهو بصير . وقال البخاري بجزوه كرت البارحة فإذا أنا قد كتبت لي مصنفات نحواً من مائتي ألف حديث مسندة . وكان يحفظها كلها . ودخل مرة إلى سمرقند فاجتمع بأربعمائة من علماء الحديث بها ، فركبوا أسانيد وأدخلوا إسناد الشام في إسناد العراق ، وخلطوا الرجال في الأسانيد وجعلوا متون الأحاديث على غير أسانيدها ، ثم قرؤها على البخاري فرد كل حديث إلى إسناده ، وقوم تلك الأحاديث والأسانيد كلها ، وما تعنتوا عليه فيها ، ولم يقدرُوا أن يعلفوا عليه سقطة في إسناد ولا متن . وكذلك صنع في بغداد . وقد ذكروا أنه كان ينظر في الكتاب مرة واحدة فيحفظه من نظرة واحدة . والأخبار عنه في ذلك كثيرة . وقد أثنى عليه علماء زمانه من شيوخه وأقرانه . فقال الامام أحمد : ما أخرجت خراسان مثله . وقال علي بن المديني : لم ير البخاري مثل نفسه . وقال إسحاق بن راهويه : لو كان في زمن الحسن لاحتاج الناس إليه في الحديث ومعرفة وفقهه . وقال أبو بكر بن أبي شيبة ومحمد بن عبد الله بن نمير : ما رأينا مثله . وقال علي بن حجر : لا أعلم مثله . وقال محمود بن النظر بن سهل الشافعي : دخلت البصرة والشام والحجاز والكوفة ورأيت علماءها كلها جرى ذكر محمد بن إسماعيل

البخارى فضلوه على أنفسهم . وقال أبو العباس الدعولى : كتب أهل بغداد إلى البخارى :  
المسلمون بخير ما حبيت لهم • وليس بعدك خير حين تفتقد

وقال الفلاس : كل حديث لا يعرفه البخارى فليس بحديث . وقال أبو نعيم أحمد بن حنبل : هو  
فقيه هذه الأمة . وكذا قال يعقوب بن إبراهيم الدورقي . ومنهم من فضله في الفقه والحديث على الامام  
أحمد بن حنبل ، وإسحاق بن راهويه . وقال قتيبة بن سعيد : رحل إلى من شرق الأرض وغربها  
خلق فما رحل إلى مثل محمد بن إسماعيل البخارى . وقال مرجى بن رجاء : فضل البخارى على العلماء  
كفضل الرجال على النساء - يعنى في زمانه - واما قبل زمانه مثل قرب الصحابة والتابعين فلا . وقال  
هو آية من آيات الله تمشى على الأرض . وقال أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي : محمد بن  
إسماعيل البخارى أفقهنا وأعلمنا وأغوصنا وأكثرنا طلباً . وقال إسحاق بن راهويه : هو أبصر مني .  
وقال أبو حاتم الرازي : محمد بن إسماعيل أعلم من دخل العراق . وقال عبد الله العجلي : رأيت أبا حاتم  
وأبازرعة يجلسان إليه يسمعان ما يقول ، ولم يكن مسلم يبلغه ، وكان أعلم من محمد بن يحيى الذهلي بكنا  
وكذا ، وكان حياً فاضلاً يحسن كل شئ . وقال غيره : رأيت محمد بن يحيى الذهلي يسأل البخارى عن  
الأسامي والكنى والعمال ، وهو يمر فيه كالسهم ، كأنه يقرأ قل هو الله أحد . وقال أحمد بن حمدون  
انتصار : رأيت . . . لم بن الحجاج جاء إلى البخارى فقبل بين عينيه وقال : دعنى أقبل رجلك  
يا أستاذ الأستاذين ، وسيد المحدثين ، وطبيب الحديث في الله ، ثم سأله عن حديث كفارة المجلس  
فذكر له علمته فلما فرغ قال . . . لا يبعضك إلا حاسد ، وأشهد أن ليس في الدنيا مثلك . وقال  
الترمذى . . . لم أر بالعراق ولا في خراسان في معنى العلل والتاريخ ومعرفة الأسانيد أعلم من البخارى ،  
ركننا يوماً عند عبد الله بن منير فقال للبخارى : جعلك الله زين هذه الأمة . قال الترمذى : فاستجيب  
له فيه . وقال ابن خزيمة : ما رأيت تحت أديم السماء أعلم بحديث رسول الله (س) ، ولا أحفظ له من محمد  
ابن إسماعيل البخارى ، ولو استقصينا ثناء العلماء عليه في حفظه وإتقانه وعلمه وفقهه وورعه وزهده  
وعبادته لطال علينا ، ونحن على عجل من أجل الحوادث والله سبحانه المستعان . وقد كان البخارى  
رحمه الله في غاية الحياء والشجاعة والسخاء والورع والزهد في الدنيا دار الفناء ، والرغبة في الآخرة  
دار البقاء . وقال البخارى : إني لأرجو أن ألقى الله وليس أحد يطالبني أنى اغتبت . فذكر له التاريخ  
وما ذكر فيه من الجرح والتعديل وغير ذلك . فقال : ليس هذا من هذا ، قال النبي (س) : « إيدنوا  
له فلبئس أخو المشيرة » ونحن إنما رويناه ذلك رواية ولم نقله من عند أنفسنا . وقد كان رحمه الله  
يصلى في كل ليلة ثلاث عشرة ركعة ، وكان يختم القرآن في كل ليلة من رمضان ختمة ، وكانت له جدة  
ومال جيد ينفق منه سرّاً وجهراً ، وكان يكثر الصدقة بالليل والنهار ، وكان مستجاب الدعوة مسدد

الرمية شريف النفس ، بعث إليه بعض السلاطين ليأتيه حتى يسمع أولاده عليه فأرسل إليه : في بيته العلم والحلم يؤتى - يعنى إن كنتم تريدون ذلك فلهوا إلى - وأبى أن يذهب إليهم . والسلطان خالد ابن أحمد الذهلى نائب الظاهرية ببخارى ، فبقي في نفس الأمير من ذلك ، فاتفق أن جاء كتاب من محمد بن يحيى الذهلى بأن البخارى يقول لفظه بالقرآن مخلوق - وكان قد وقع بين محمد بن يحيى الذهلى وبين البخارى في ذلك كلام وصنف البخارى في ذلك كتاب أفعال العباد - فأراد أن يصرف الناس عن السماع من البخارى ، وقد كان الناس يعظمونه جداً ، وحين رجع إليهم نثروا على رأسه الذهب والفضة يوم دخل بخارى عائداً إلى أهله ، وكان له مجلس يجلس فيه للاملاء بجامعها فلم يقبلوا من الأمير ، فأمر عند ذلك بنفيه من تلك البلاد ، فخرج منها ودعا على خالد بن أحمد فلم يرض شهر حتى أمر ابن طاهر بأن ينادى على خالد بن أحمد على أنان ، وزال ملكه وسجن في بغداد حتى مات ، ولم يبق أحد يساعده على ذلك إلا ابتلى ببلاء شديد ، فترج البخارى من بلده إلى بلدة يقال لها خرتنك على فرسخين من سمرقند ، فنزل عند أقارب له بها وجعل يدعو الله أن يقبضه إليه حين رأى الفتن في الدين ، لما جاء في الحديث : « وإذا أردت بقوم فتنة فتوفنا إليك غير مفتونين » . ثم اتفق مرضه على إثر ذلك . فكانت وفاته ليلة عيد الفطر - وكان ليلة السبت - عند صلاة العشاء ، وصلى عليه يوم العيد بعد الظهر من هذه السنة - أعني سنة ست وخمسين ومائتين - وكفن في ثلاثة أبواب بيض ليس فيها قميص ولا عمامة ، وفق ما أوصى به ، وحين ما دفن فاحت من قبره رائحة غالية أطيب من ريح المسك ثم دام ذلك أياماً ثم جعلت ترى سوارى بيض بحذاء قبره . وكان عمره يوم مات ثنتين وستين سنة . وقد ترك رحمه الله بعده علماً نافعاً لجميع المسلمين ، فعلمه لم ينقطع بل هو موصول بما أسداه من الصالحات في الحياة ، وقد قال رسول الله - : « إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث ، علم يفتن به » الحديث رواه مسلم وشرطه في صحيحه هذا أعز من شرط كل كتاب صنف في الصحيح ، لا يوازيه فيه غيره ، لا صحيح مسلم ولا غيره . وما أحسن ما قال بعض الفصحاء من الشعراء :

صحيح البخاري لو أنصفوه \* لما خطَّ إلا بقاء الذهب  
هو الفرق بين الهدى والعمى \* هو السد بين الفنى والمطب  
أسانيد مثل نجوم السماء \* أمام متون لها كالشهب  
بها قام ميزان دين الرسول \* ودان به العجم بعد العرب  
تجلبت في النار لاشك فيه \* ميزتين الرضى والفضب  
ستر رقيق إلى المصطفى \* ونص مبين لكشف الريب

فيا علماً أجمعُ العالو \* نَ على فضل رتبته في الرتب  
سبقت الأئمةَ فيما جمعت \* وفزت على زعمهم بالقصب  
نفيت الضعيفَ من الناقل \* بن ومن كان مهتماً بالكذب  
وأبرزت في حسن ترتيبه \* وتبويبه عجيباً للعجب  
فأعطاك مولاك ما تشبهه \* وأجزل حظك فيما وهب

ثم دخلت سنة سبع وخمسين ومائتين

فيها ولي الخليفة المعتمد ليعقوب بن الليث بلخ وطخارستان وما يلي ذلك من كرمان وسجستان  
والسند وغيرها . وفي صفر منها عقد المعتمد لأخيه أبي أحمد على الكوفة وطريق مكة والحرمين واليمن  
وأضاف إليه في رمضان نيابة بغداد والسواد وواسط وكوردجلة والبصرة والأهواز وفارس ، وأذن له  
أن يستنيب في ذلك كله . وفيها توقع سعيد الحاجب وصاحب الزنج في أراضي البصرة فهزموه سعيد  
الحاجب واستنقذ من يده خلقاً من النساء والذرية ، واسترجع منه أموالاً جزيلة . وأهان الزنج غاية  
الاهانة . ثم يروى الزنج بيتوا سعيداً وجيشه فقتلوا منهم خلقاً كثيراً ويقال إن سعيد بن صالح قتل  
أيضاً . ثم إن الزنج التقواهم ومنصور بن جعفر الخياط في جيش كثيف فهزموهم صاحب الزنج المدعى  
أنه طالبي ، وهو كاذب . قال ابن جرير : وفيها ظفر ببغداد بموضع يقال له بركة زلزل برجل خناق قد  
قتل خلقاً من النساء كان يؤلف المرأة ثم يخنقها ويأخذ ما عليها ، فحمل إلى المعتمد فضرب بين يديه  
بألفي سوط وأربعمائة ، فلم يمض حتى ضربه الجلادون على أنثيه بخشب العقابين فمات ، ورد إلى  
بغداد وصلب هناك ، ثم أحرقت جسه . وفي ليلة الرابع عشر من شوال من هذه السنة كسف القمر  
وغاب أكثره . وفي صبيحة هذا اليوم دخل جيش الخبيث الزنجي إلى البصرة قهراً فقتل من أهلها  
خلقاً وهرب نائبا بفراج ومن معه ، وأحرقت الزنج جامع البصرة ودهرأ كثيرة ، وانتهبوا ثم نادى  
فيهم إبراهيم بن المهدي أحد أصحاب الزنجي الخارجي : من أراد الأمان فليحضر . فاجتمع عنده خلق  
كثير من أهل البصرة فرأى أنه قد أصاب فرصة فغدر بهم وأمر بقتلهم ، فلم يفلت منهم إلا الشاذ :  
كانت الزنج تحيط بجماعة من أهل البصرة ثم يقول بعضهم لبعض : كيلوا . وهي الإشارة بينهم  
إلى القتل - فيحملون عليهم بالسيوف فلا يسمع إلا قول أشهد أن لا إله إلا الله ، من أولئك المقتولين  
وصجيجهم عند القتل - أي صراخ الرنج وضحكهم - فانا لله وإنا إليه راجعون . وهكذا كانوا يفعلون  
في كل محال البصرة في عدة أيام نحسات . وهرب الناس منهم كل مهرب ، وحرقوا بالكلام  
الجبل إلى الجبل ، فكانت النار تحرق ما وجدت من شيء من إنسان أو بهيمة أو آثار أو غير ذلك ،  
وأحرقوا المسجد الجامع وقد قتل هؤلاء جماعة كثيرة من الأعيان والأدباء والفضلاء . والمحدثين

والعلماء . نانا لله وإنا إليه راجعون<sup>(١)</sup> | . وكان هذا الخبيث قد أوقع في أهل فارس وقعة عظيمة ، ثم بلغه أن أهل البصرة قد جاءهم من الميرة شيء كثير وقد اتسموا بعد الضيق بخسدم على ذلك ، فروى ابن جرير عن من سمعه يقول : دعوت الله على أهل البصرة فخوطبت فقيل : إنما أهل البصرة خبزة لك تأكلها من جوانبها ، فاذا انكسر نصف الرغيف خربت البصرة فأولت الرغيف القمر وانكساره انكسافه ، وقد كان هذا شائعا في أصحابه حتى وقع الأمر طبق ما أخبر به . ولا شك أن هذا كان معه شيطان يخاطبه ، كما كان يأتي الشيطان مسيلمة وغيره . قال : ولما وقع ما وقع من الزنج بأهل البصرة قال هذا الخبيث لمن معه : إني صبيحة ذلك دعوت الله على أهل البصرة فرفعت لي البصرة بين السماء والأرض ورأيت أهلها يقتلون ورأيت الملائكة تقاتل مع أصحابي وإني لمنصور على الناس والملائكة تقاتل معي ، وثبتت جيوشي ، ويؤيدوني في حروبي . ولما صار إليه العلوية الذين كانوا بالبصرة انتسب هو حينئذ إلى يحيى بن زيد ، وهو كاذب في ذلك بالاجماع ، لأن يحيى بن زيد لم يعقب إلا بنتا ماتت وهي ثرضع ، فقبح الله هذا اللعين ما أكذبه وأجره وأغويه .

وفيها في مستهل ذي القعدة وجه الخليفة جيشا كثيفا مع الأمير محمد - المعزوف بالمولد - لقتال صاحب الزنج ، فقبض في طريقه على سعد بن أحمد الباهلي الذي كان قد تغلب على أرسن البطائح وأخاف السبيل . وفيها خالف محمد بن واصل الخليفة بأرض فارس وتغلب عليها . وفيها هب رجل من الروم يقال له بسيل الصقطي على ملك الروم ميخائيل بن توفيل فقتله واستحوذ على مملكة الروم ، وقد كان لميخائيل في الملك على الروم أربع وعشرون سنة . وحج بالناس فيها الفضل بن إسحاق العباسي . وفيها توفي من الأعيان :

#### الحسن بن عرفة بن يزيد

صاحب الجزء المشهور المروي ، وقد جاوز المائة بعشرين ، وقيل بسبع ، وكان له عشرة من الولد ساهم بأسماء العشرة . وقد وثقه يحيى بن معين وغيره ، وكان يتردد إلى الامام أحمد بن حنبل ولد في سنة خمسين ومائة ، وتوفي في هذه السنة عن مائة وسبع سنين وأبوسعيد الأشج . وبريد بن أكرم الطائي . والرواسي ذبهما الزنج في جملة من ذبحوا من أهل البصرة . وعلي بن خشرم . أحد مشايخ مسلم الذي يكثر عنهم الرواية . والعباس بن الفرج أبو الفضل الرياشي النحوي اللغوي ، كان عالما بأيام العرب والسير وكان كثير الاطلاع ثقة عالما ، روى عن الأصمعي وأبي عبيدة وغيرهما ، وعنه إبراهيم الحربي ، وأبو بكر بن أبي الدنيا وغيرهما . قتل بالبصرة في هذه السنة ، قتله الزنج . ذكره ابن خلكان في الوفيات وحكى عنه الاصمعي أنه قال :

(١) زيادة من النسخة المصرية

مر بنا اعرابي يمشد ابنة فلانة صفة لنا . فقال : كأنه دينير . قتلنا : لم نره ، فلم نلبث ان جاء بحمله  
على عنقه أسيرود كأنه سفل قدر . فقلت : لو سألتنا عن هذا لسمعناك ، إنه منذ اليوم يلعب ههنا مع  
الفلان . ثم أنشد الأصمى :

نعم ضجيع الفقى إذا برد \* الليل سحرآ وقرقف المرء  
زيتها الله فى الفؤاد كما \* زين فى عين والد ولد

ثم دخلت سنة ثمان وخمسين ومائتين

فى يوم الاثنين لعشر بقين من ربيع الأول عقد الخليفة لأخيه أبى أحمد على ديار مصر وقنسرين  
والعواصم ، وجلس يوم الخميس فى مستهل ربيع الآخر نفاع على أخيه وعلى مفلح وركبا نحو البصرة  
فى جيش كثيف فى عدد وعدد ، فاقتلوا هم والزنج قتالا شديداً فقتل مفلح للنصف من جمادى  
الأولى ، أصابه سهم بلا فصل فى صدره فأصبح ميتاً ، وحملت جثته إلى سامرا فدفن بها . وفيها  
أسرى يحيى بن محمد البحرانى أحد أمراء صاحب الزنج الكبار ، وحمل إلى سامرا فضرب بين يدي  
المعتمد مائتى سوط ثم قطعت يداه ورجلاه من خلاف ، ثم أخذ بالسيوف ثم ذبح ثم أحرق ، وكان  
الذين أسروه جيش أبى أحمد فى وقعة هائلة مع الزنج قبضهم الله . ولما بلغ خبره صاحب الزنج أسف  
على ذلك ثم قال : لقد خوطبت فيه فقيل لى : قتله كان خيراً لك . لأنه كان شرها يخفى من المغاتم خيارها  
وقد كان صاحب الزنج يقول لأصحابه : لقد عرضت على النبوة فخفت أن لا أقوم بأعبائها فلم أقبلها .  
وفى ربيع الآخر منها وصل سعيد بن أحمد الباهلى إلى باب الخليفة فضرب سبعمائة سوط حتى  
مات ثم صلب . وفيها قتل قاض وأربعة وعشرون رجلاً من أصحاب صاحب الزنج عند باب العامة  
بسامرا . وفيها رجع محمد بن واصل إلى طاعة السلطان وحمل خراج فارس وتمهدت الأمور هناك .  
وفيها فى أواخر رجب كان بين أبى أحمد وبين الزنج وقعة هائلة فقتل منها خلق من الفريقين . ثم  
استوخم أبو أحمد منزله فانتقل إلى واسط فنزلها فى أوائل شعبان ، فلما نزلها وقعت هناك زلزلة شديدة  
وهدة عظيمة ، تهدمت فيها بيوت ودور كثيرة ، ومات من الناس نحو من عشرين ألفاً . وفيها وقع  
فى الناس وباء شديد وموت عريض ببغداد وسامرا وواسط وغيرها من البلاد ، وحصل للناس  
ببغداد داء يقال له القفاح . وفى يوم الخميس لسبع خلون من رمضان ، أخذ رجل من باب العامة  
بسامرا ذكر عنه أنه يسب السلف فضرب ألف سوط حتى مات . وفى يوم الجمعة ثامن توفى الأمير  
يارجوخ فصلى عليه أخو الخليفة أبو عيسى وحضره جعفر بن المعتمد على الله . وفيها كانت وقعة هائلة  
بين موسى بن بغا وبين أصحاب الحسين بن زيد ببلاد خراسان فهزمهم موسى هزيمة فظيمة . وفيها  
كانت وقعة بين مسرور الداخلى وبين مساوز الخارجى فكسره مسرور وأسر من أصحابه جماعة

كثيرة . وفيها حج بالناس الفضل بن إسحاق المتقدم ذكره . وفيها توفي من الأعيان أحمد بن بديل  
وأحمد بن حفص . وأحمد بن سنان القطان . ومحمد بن يحيى الذهلي . ويحيى بن معاذ الرازي .  
ثم دخلت سنة تسع وخمسين ومائتين

في يوم الجمعة لأربع بقين من ربيع الآخر رجع أبو أحمد بن المتوكل من واسط إلى سامرا وقد  
استخلف على حرب الزنج محمد الملقب بالمولد ، وكان شجاعاً شهماً . وفيها بعث الخليفة إلى نائب  
الكوفة جماعة من القواد فذبجوه وأخذوا ما كان معه من المال فاذا هو أربعون ألف دينار . وفيها  
تغلب رجل جمال يقال له شركب الجمال على مدينة مرو فانتبهها وتفاقم أمره وأمر أتباعه هناك .  
ولثلاث عشرة بقيت من ذى القعدة توجه موسى بن بغا إلى حرب الزنج ، وخرج المعتمد لتوديعه  
وخلع عليه عند مفارقتة له ، وخرج عبد الرحمن بن مفلح إلى بلاد الأهواز نائباً عليها ، وليكون عوناً  
لموسى بن بغا على حرب صاحب الزنج الخبيث ، فهزم عبد الرحمن بن مفلح جيش الخبيث وقتل من  
الزنج خلقاً كثيراً وأسرت طائفة كبيرة منهم وأرعبهم رعباً كثيراً بحيث لم يتجاسروا على مواقفته مرة  
ثانية ، وقد حرضهم الخبيث كل التحريض فلم ينجح ذلك فيهم ، ثم تواقع عبد الرحمن بن مفلح وعلى  
ابن أبان المهلبى وهو مقدم جيوش صاحب الزنج فجرت بينهما حروب يطول شرحها ، ثم كانت الدائرة  
على الزنج والله الحمد . فرجع على بن أبان إلى الخبيث مغلوباً مقهوراً ، وبعث عبد الرحمن بالأشاري  
إلى سائر أقباد إليهم العامة فقتلوا أكثرهم وسلبوهم قبل أن يصلوا إلى الخليفة .

فيها دنا ملك الروم لعنه الله إلى بلاد سميساط ثم إلى ملطية فقاتله أهلها فهزموه وقتلوا بطريق  
البطائفة من أصحابه ، ورجع إلى بلاده خاسئاً وهو حسير . وفيها دخل يعقوب بن الليث إلى نيسابور  
وظه خارجى الذى كان بهراة ينتحل الخلافة منذ ثلاثين سنة فقتله وحمل رأسه على رمح وطيف به  
في الأسواق . ومعه رقعة مكتوب فيها ذلك . وفيها حج بالناس إبراهيم بن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم  
بن يهوب بن سليمان بن إسحاق بن على بن عبد الله بن عباس .

وفيها توفي من الأعيان إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق أبو إسحاق الجوزجاني خطيب دمشق  
وإمامها وعالمها وله المصنفات المشهورة المفيدة ، منها المترجم فيه علوم غزيرة وفوائد كثيرة .  
ثم دخلت سنة ستين ومائتين

فيها وقع غلاء شديد ببلاد الاسلام كلها حتى أجلى أكثر أهل البلدان منها إلى غيرها ، ولم يبق  
بمكة أحد من المجاورين حتى ارتحلوا إلى المدينة وغيرها من البلاد ، وخرج نائب مكة منها . وبلغ  
كثرة الشعر ببغداد مائة وعشرين ديناراً ، واستمر ذلك شهوراً . وفيها قتل صاحب الزنج على بن زيد  
صاحب الكوفة ، وفيها أخذ الروم من المسلمين حصن أولوة . وفيها حج بالناس إبراهيم بن محمد بن  
إسماعيل المذكور قبلها .



وفيهما توفي من الأعيان الحسن بن محمد الزعفراني ، وعبد الرحمن بن شرف . ومالك بن طوق صاحب الرحبة التي تنسب إليه ، وهو مالك بن طوق ، ويقال للرحبة رحبة مالك بن طوق ، وحنين ابن إسحاق العبدي الذي عرّب كتاب اقليدس وحرره بعد ثابت بن قرّة . وعرب حنين أيضاً كتاب المجسطي وغير ذلك من كتب الطب من لغة اليونان إلى لغة العرب ، وكان المأمون شديد الاعتناء بذلك جداً ، وكذلك جعفر البرمكي قبله . وحنين مصنفات كثيرة في الطب ، وإليه تنسب مسائل حنين ، وكان بارعا في فنه جداً ، توفي يوم الثلاثاء لست خلون من صفر من هذه السنة . قاله ابن خلكان .

سنة احدى وستين ومائتين

فيها انصرف الحسن بن زيد من بلاد الديلم إلى طبرستان وأحرق مدينة شالوس لمالائهم يعقوب بن الليث عليه . وفيها قتل مساور الخارجي بجي بن حفص الذي كان يلي طريق خراسان في جمادى الآخرة فشنخص إليه مسرور البلخي ثم تبعه أبو أحمد بن المتوكل فهرب مساور فلم يلحق . وفيها كانت وقعة بين ابن واصل الذي تغلب على فارس وبين عبد الرحمن بن مفلح فكسره ابن واصل وأسره وقتل طاشتمر واصطام الجيش الذين كانوا معه فلم يفلت منهم إلا اليسير ، ثم سار ابن واصل إلى واسط يريد حرب موسى بن بغا فرجع موسى إلى نائب الخليفة وسأل أن يعفى من ولاية بلاد المشرق لما بها من الفتن ، فعزل عنها وولاه الخليفة إلى أخيه أبي أحمد . وفيها سار أبو الساج إلى حرب الزنج فاقتلوا قتالا شديداً وغلبتهم الزنج ودخلوا الأهواز فقتلوا خلقاً من أهلها وأحرقوا منازل كثيرة ، ثم صرف أبو الساج عن نيابة الأهواز وخربها الزنج وولى الخليفة ذلك إبراهيم بن سبأ . وفيها تجهز مسرور البلخي في جيش لقتال الزنج . وفيها ولى الخليفة نصر بن أحمد ابن أسد الساماني ما وراء نهر بلخ وكتب إليه بذلك في شهر رمضان . وفي شوال قصد يعقوب بن الليث حرب ابن واصل فالتقي في ذي القعدة فهزمه يعقوب وأخذ عسكره وأسر رجاله وطائفة من خزمه وأخذ من أمواله ما قيمته أربعون ألف ألف درهم . وقتل من كان يمائه وينصره من أهل تلك البلاد . وأصلح الله به تلك الناحية .

ولا تثنى عشرة ليلة خلت من شوال ولى المعتمد على الله ولده جعفراً العهد من بعده وسماه المفوض إلى الله وولاه المغرب وضم إليه موسى بن بغا وولاية إفريقية ومصر والشام والجزيرة والموصل وأرمينية وطريق خراسان وغير ذلك ، وجعل الأمر من بعد ولده لأبي أحمد المتوكل ولقبه الموفق بالله وولاه المشرق وضم إليه مسرور البلخي وولاه بغداد والسواد والكوفة وطريق مكة والمدينة واليمن وكسكر وكوردجلة والأهواز وفارس وأصبهان والكرخ والدينور والري وزنجان والسند، وكتب بذلك مكاتبات وقرئت بالآفاق ، وعماق منها نسخة بالكعبة . وفيها حج بالناس الفضل بن إسحاق .

وقبها توفي من الأعيان أحمد بن سليمان الزهاري . وأحمد بن عبد الله العجلي . والحسن بن أبي الشوارب بمكة . وداود بن سليمان الجعفي . وشعيب بن أيوب . وعبد الله بن الواثق أخو المهدي بالله . وأبو شعيب السوسي . وأبو يزيد البسطامي أحد أئمة الصوفية . وعلي بن إشكاب وأخوه أبو محمد و مسلم بن الحجاج صاحب الصحيح

ذكر شيء من ترجمته بالاختصار

هو مسلم أبو الحسين القشيري النيسابوري أحد الأئمة من حفاظ الحديث صاحب الصحيح الذي هو تلو صحيح البخاري عند أكثر العلماء ، وذهبت المغاربة وأبو علي النيسابوري من المشاركة إلى تفضيل صحيح مسلم على صحيح البخاري ، فان أرادوا تقديمه عليه في كونه ليس فيه شيء من التعليقات إلا القليل ، وأنه يسوق الأحاديث بتمامها في موضع واحد ولا يقطعها كتقطع البخاري لها في الأبواب فهذا القدر لا يوازي قوة أسانيد البخاري واختياره في الصحيح لها ما أورده في جامعه معاصرة الراوي لشيخه وسماعه منه وفي الجملة فان مسلماً لم يشترط في كتابه الشرط الثاني كما هو مقرر في علوم الحديث ، وقد بسطت ذلك في أول شرح البخاري . والمقصود أن مسلماً دخل إلى العراق والحجاز والشام وصر وسم من جماعة كثيرين قد ذكروا شيخنا الحافظ المزني في تهذيبه مرتبين على حروف المعجم . وروى عنه جماعة كثيرين منهم الترمذي في جامعه حديثاً واحداً وهو حديث محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة أن رسول الله (ص) قال : « احصوا أهلال شعبان لرمضان » . وصالح بن محمد حرره . وعبد الرحمن بن أبي حاتم . وابن خزيمة ، وابن صاعد ، وأبو عوانة الأصفهاني . وقال الخطيب : أخبرني محمد بن أحمد بن يعقوب أخبرنا أحمد بن نعيم الضبي أخبرنا أبو الفضل محمد بن إبراهيم سمعت أحمد بن سلمة يقول : رأيت أبا زرعة وأبا حاتم يقدمان مسلم بن الحجاج في معرفة الصحيح على مشايخ عصرهما . وأخبرني ابن يعقوب أنا محمد بن نعيم سمعت الحسين بن محمد الماسرخسي يقول سمعت أبي يقول سمعت مسلماً بن الحجاج يقول : صنعت هذا المسند الصحيح من ثلاثمائة ألف حديث مسوعة . وروى الخطيب قائلاً : حدثني أبو القاسم عبيد الله بن أحمد بن علي السودرجاني - بأصبهان - سمعت محمد بن إسحاق بن منده سمعت أبا علي الحسين بن علي النيسابوري يقول : ما نعت أديم السماء أصح من كتاب مسلم بن الحجاج في علم الحديث . وقد ذكر مسلم عند إسحاق بن راهويه قال بالمعجمة ما معناه : أي رجل كان هذا ؟ وقال إسحاق بن منصور لمسلم : لن نعدم الخير ما أبقاك الله للمسلمين . وقد أثنى عليه جماعة من العلماء من أهل الحديث وغيرهم . وقال أبو عبد الله محمد بن بقر بن الأخرم : قل ما يفوت البخاري ومسلماً ما يثبت في الحديث . وروى الخطيب عن أبي عمر محمد بن حمدان الحيري قال : سألت أبا العباس أحمد بن سعيد بن عقدة الحافظ

عن البخارى ومسلم أيهما أعلم؟ فقال: كان البخارى عالماً ومسلم عالماً، فكررت ذلك عليه مراراً وهو  
 برد على هذا الجواب ثم قال: يا أبا عمرو قد يقع للبخارى الغلط في أهل الشام، وذلك أنه أخذ كتبهم  
 فنظر فيها فر بما ذكر الواحد منهم بكنيته ويذكره في موضع آخر باسمه ويتوهم أنهما اثنان، وأما مسلم  
 فقل ما يقع له الغلط لأنه كتب المقاطيع والمراسيل. قال الخطيب: إنما قفا مسلم طريق البخارى  
 ونظر في علمه وحذا حدوه. ولما ورد البخارى نيسابور في آخر أمره لا زمه مسلم وأدام الاختلاف  
 إليه. وقد حدثني عبيد الله بن أحمد بن عثمان الصيرفي قال سمعت أبا الحسن الدراقطنى يقول:  
 لولا البخارى ما ذهب مسلم ولا جاء. قال الخطيب: وأخبرنى أبو بكر المنكدر ثنا محمد بن عبد الله  
 الحافظ حدثني أبو نصر بن محمد الزراد سمعت أبا حامد أحمد بن حمدان التصار سمعت مسلم بن الحجاج  
 وجاء إلى محمد بن إسماعيل البخارى فتقبل بين عينيه وقال: دعنى حتى أقبل رجلبك يا أستاذ  
 الأستاذين وسيد المحدثين وطبيب الحديث في عماله، حدثك محمد بن سلام ثنا محمد بن يزيد الجرائى  
 حدثنا ابن جريج عن موسى بن عقبة عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي -ص-، في كفارة  
 المجلس فما علمته؟ فقال البخارى: هذا حديث مליح ولا أعلم في الدنيا في هذا الباب غير هذا  
 الحديث، إلا أنه معلول ثنا به موسى بن إسماعيل ثنا وهيب عن سهيل عن عوز بن عبد الله قوله  
 قال البخارى: وهذا أولى فانه لا يعرف لموسى بن عقبة سماع من سهيل. قلت: وقد أفردت لهذا  
 الحديث جزءاً على حدة وأوردت فيه طرقه وألفاظه ومتمنه وعمله. قال الخطيب: وقد كان مسلم يناضل  
 عن البخارى. ثم ذكر ما وقع بين البخارى ومحمد بن يحيى الذهلى في مسألة اللفظ بالقرآن في نيسابور،  
 وكيف نودى على البخارى بسبب ذلك بنيسابور، وأن الذهلى قال يوماً لأهل مجلسه وفيهم مسلم بن  
 الحجاج: ألا من كان يقول بقول البخارى في مسألة اللفظ بالقرآن فليعتزل مجلسنا. فنهض مسلم  
 من فوره إلى منزله، وجمع ما كان سمعه من الذهلى جميعه وأرسله إليه وزك الرواية عن الذهلى  
 بالكافية فلم يرو عنه شيئاً لا في صحيحه ولا في غيره، واستحكمت الوحشة بينهما. هذا ولم يترك  
 البخارى محمد بن يحيى الذهلى بل روى عنه في صحيحه وغيره وعذره رحمه الله.

وقد ذكر الخطيب سبب موت مسلم رحمه الله أنه عقده مجلساً لهذا ذكره فسئل يوماً عن حديث  
 فلم يعرفه فأنصرف إلى منزله فأوقد السراج وقال لأهله: لا يدخل أحد اللبنة على، وقد أهديت له  
 سلة من تمر فمى عنده يأكل تمره ويكشف عن حديث ثم يأكل أخرى ويكشف عن آخر، فلم يزل  
 ذلك دأبه حتى أصبح وقد أكل تلك السلة وهو لا يشعر. فحصل له بسبب ذلك ثقل ومرض من ذلك  
 حتى كانت وفاته عشية يوم الأحد، ودفن يوم الاثنين لخمس بقين من رجب سنة إحدى وستين  
 ومائتين بنيسابور، وكان مولده في السنة التي توفى فيها الشافعى، وهى سنة أربع ومائتين، فكان

عمره سبعا وخمسين سنة رحمه الله تعالى .

### ابو يزيد البسطامي

اسمه طيفور بن عيسى بن علي ، أحد مشايخ الصوفية ، وكان جده مجوسياً فأسلم ، وكان لأبي يزيد أخوات صالحات عابدات ، وهو أجلمهم ، قيل لأبي يزيد : بأي شيء وصلت إلى المعرفة ؟ فقال يبطن جائع و بدن عار . وكان يقول : دعوت نفسي إلى طاعة الله فلم تجبني فمنعتها الماء سنة ، وقال إذا رأيتم الرجل قد أعطى من الكرامات حتى يرتفع في الهواء فلا تعنروا به حتى تنظروا كيف نجدونه عند الأمر والنهي وحفظ الحدود والوقوف عند الشريعة . قال ابن خلكان : وله مقامات ومجاهدات مشهورة وكرامات ظاهرة . توفي سنة إحدى وستين ومائتين . قلت : وقد حكى عنه شحطات ناقصات ، ويقد تأولها كثير من الفقهاء والصوفية وحملوها على محامل بعيدة ، وقد قال بعضهم : إنه قال ذلك في حال الاضطلام والغبية . ومن العلماء من بدعته وخطأه وجعل ذلك من أكبر البدع وأنها تدل على اعتقاد فاسد كان في القلب ظهر في أوقاته والله أعلم .

ثم دخلت سنة اثنتين وستين ومائتين

فيها قدم يعقوب بن الليث في جحافل فدخل واسط قهراً فخرج الخليفة المعتمد بنفسه من سامرا لقتله فتوسط بين بغداد وواسط فانتدب له أبو أحمد الموفق بالله أخو الخليفة ، في جيش عظيم على يمينته موسى بن بغا ، وعلى يسارته مسرور البلخي ، فاقتلوا في رجب من هذه السنة أياماً قتالاً عظيماً ، ثم كانت الغلبة على يعقوب وأصحابه ، وذلك يوم عيد الشعانين . فقتل منهم خلق كثير وغنم منهم أبو أحمد شيئاً كثيراً من الذهب والفضة والمسك والدواب . ويقال إنهم وجدوا في جيش يعقوب هذا رايات عليها صلبان . ثم انصرف المعتمد إلى المدائن ورد محمد بن طاهر إلى نيابة بغداد وأمره بخمسمائة ألف درهم . وفيها غلب يعقوب بن الليث على بلاد فارس وهرب ابن واصل منها . وفيها كانت حروب كثيرة بين صاحب الزنج وجيش الخليفة . وفيها ولي القضاء علي بن محمد بن أبي الشوارب . وفيها جمع للقاضي إسماعيل بن إسحاق قضاء جانبي بغداد . وفيها حج بالناس الفضل بن إسحاق العباسي . قال ابن جرير : وفيها وقع بين الخياطين والحرازين بمكة فاقتلوا يوم التروية أو قبله بيوم . فقتل منهم سبعة عشر نفساً وخاف الناس أن يفوتهم الحج بسببهم ، ثم توادعوا إلى ما بعد الحج . وفيها توفي من الأعيان صالح بن علي بن يعقوب بن المنصور في ربيع الآخر منها . وعمر بن شبة الثميري . ومحمد بن عاصم . ويعقوب بن شيبه صاحب المسند الحافل المشهور والله أعلم .

ثم دخلت سنة ثلاث وستين ومائتين

فيها جرت حروب كثيرة منتشرة في بلاد شتى فمن ذلك موقعة عظيمة في الزنج لعنهم الله ،

حُضرم في بعض المواقع بعض الأمراء من جهة الخليفة قتل الموجودين عنده عن آخرهم . وفيها سلمت الصقالبة حصن لؤلؤة إلى طاغية الروم . وفيها تغلب أخو شركب الجمال على نيسابور وأخرج منها عاملها الحسين بن طاهر وأخذ من أهلها ثلث أموالهم مصادرة قبحة الله . وحج بالناس فيها الفضل بن إسحاق العباسي .

وفيها توفي من الأعيان مساور بن عبد الحميد الشاري الخارجي ، وقد كان من الأبطال والشجبان المشهورين ، والتف عليه خلق من الأعراب وغيرهم ، وطالت مدته حتى قصمه الله . ووزير الخلافة عبيد الله بن يحيى بن خاقان صدمه في الميدان خادم يقال له رشيق فسقط عن دابته على أم رأسه فخرج دماغه من أذنيه وأنفه فمات بعد ثلاث ساعات ، وصلى عليه أبو أحمد الموفق بن المتوكل ، ومشي في جنازته ، وذلك يوم الجمعة لعشر خلون من ذي القعدة من هذه السنة ، واستوزر من الغد الحسن بن مخلد ، فلما قدم موسى بن بغا سامرا عزله واستوزر مكانه سليمان بن وهب ، وسلمت دار عبد الله بن يحيى بن خاقان إلى الأمير المعروف بكيطلغ . وفيها توفي أحمد بن الأزهر . والحسن بن أبي الربيع . ومعاوية بن صالح الأشعري .

ثم دخلت سنة أربع وستين ومائتين

في المحرم منها عسكر أبو أحمد وموسى بن بغا سامرا وخرجا منها ليلتين مضتا من صفر ، وخرج المنتعمد لتوديعهما ، وسارا إلى بغداد . فلما وصلا إلى بغداد توفي الأمير موسى بن بغا وحمل إلى سامرا فدفن بها . وفيها ولي محمد بن المولد واسطاً لمحاربة سليمان بن جامع نائبها من جهة صاحب الزنج ، فهزمه ابن المولد بعد حروب طويلة . وفيها سار ابن الدبراني إلى مدينة الدينور واجتمع عليه دلف بن عبد العزيز بن أبي دلف وابن عياض فهزماه ونهبوا أمواله ورجع مغلولاً . ولما توفي موسى بن بغا عزل الخليفة الوزير الذي كان من جهته وهو سليمان بن حرب وحبسه مقيداً وأمر بنهب دوره ودور أقربائه ورد الحسن بن مخلد إلى الوزارة ، فبلغ ذلك أبا أحمد وهو ببغداد فسار بمن معه إلى سامرا فتحصن منه أخوه المنتعمد بجانبها الغربي ، فلما كان يوم التروية عبر جيش أبي أحمد إلى الجانب الذي فيه المنتعمد فلم يكن بينهم قتال بل اصطلمحوا على رد سليمان بن وهب إلى الوزارة وهرب الحسن بن مخلد فنهبت أمواله وحواصله واختفى أبو عيسى بن المتوكل ثم ظهر ، وهرب جماعة من الأمراء إلى الموصل خوفاً من أبي أحمد ، وفيها حج بالناس هارون بن محمد بن إسحاق بن موسى بن عيسى الهاشمي الكوفي . وفيها توفي من الأعيان أحمد بن عبد الرحمن بن وهب . وإسماعيل بن يحيى المزني أحد رواة الحديث عن الشافعي من أهل مصر وقد ترجمناه في طبقات الشافعيين .

### أبو زرعة

عبيد الله بن عبد الكريم الرازي أحد الحفاظ المشهورين قيل إازه كان يحفظ سبعمائة ألف حديث وكان قتيها ورعا زاهداً عابداً متواضعاً خاشعاً أثنى عليه أهل زمانه بالحفظ والديانة ، وشهدوا له بالتقدم على أقرانه ، وكان في حال شببته إذا اجتمع بأحمد بن حنبل يقتصر أحمد على الصلوات المكتوبات ولا يفعل المنكرات اكتفاءً بما كرته . توفي يوم الاثنين سلخ ذي الحجة من هذه السنة ، وكان مولده سنة مائتين ، وقيل سنة تسعين ومائة ، وقد ذكرنا ترجمته مبسوطاً في التكميل .

ومحمد بن إسماعيل بن عليّة قاضي دمشق . ويونس بن عبد الأعلى الصدفي المصري وهو ممن روى عن الشافعي . وقد ذكرناه في التكميل وفي الطبقات . وقبيحة أم المتمر إحدى حظايا المتوكل على الله ، وقد جمعت من الجواهر والآلئ والذهب والمصاغ ما لم يمهّد لمثلها . ثم سلبت ذلك كله وقتل ولدها المعتزل لأجل نفقات الجند ، وشحت عليه بخمسين ألف دينار تدارى بها عنه . كانت وفاتها في ربيع الأول من هذه السنة .

ثم دخلت سنة خمس وستين ومائتين

فيها كانت وقعة بين ابن ليشويه عامل أبي أحمد وبين سليمان بن جامع فظفر بها ابن ليشويه بان جامع نائب صاحب الزنج ، فقتل خلقاً من أصحابه وأسر منهم سبعة وأربعين أسيراً ، وحرق له مراكب كثيرة ، وغنم منهم أموالاً جزيلة . وفي الحرم من هذه السنة حاصر أحمد بن طولون نائب الديار المصرية مدينة انطاكية وفيها سبها الطويل فأخذها منه وجاءته هدايا ملك الزوم ، وفي جعلتها أسارى من أسارى المسلمين ، ومع كل أسير مصحف ، منهم عبيد الله بن رشيد بن كاوس الذي كان عامل الثغور فاجتمع لأحمد بن طولون ملك الشام بكامله مع الديار المصرية ، لأنه لما مات نائب دمشق أما خور ركب ابن طولون من مصر فتلقيه ابن اماخور إلى الرملة فأقره عليها ، وسار إلى دمشق فدخلها ثم إلى حمص فتسلها ثم إلى حلب فأخذها ثم ركب إلى انطاكية فكان من أمره ما تقدم . وكان قد استخلف على مصر ابنه العباس فلما بلغه قدوم أبيه عليه من الشام أخذ ما كان في بيت المال من الحواصل ووارره جماعة على ذلك ، ثم ساروا إلى برقة خارجاً عن طاعة أبيه ، فبعث إليه من أخذه ذليلاً حقيراً ، وردوه إلى مصر فحبسه وقتل جماعة من أصحابه .

وفيها خرج رجل يقال له القاسم بن مهة على دلف بن عبد العزيز بن أبي دلف العجلي فقتله واستحوذ على أصبهان فانتصر أصحاب دلف له فقتلوا القاسم ورأسوا عليهم أحمد بن عبد العزيز . وفيها لحق محمد المولد بيمقوب بن الليث فسار إليه في الحرم فأمر الخليفة بنهب حواصله وأمواله وأملاكه . وفيها دخل صاحب الزنج إلى النعمانية فقتل وخرق ثم سار إلى جرجرايا فانزعج الناس منه

ودخل أهل السواد إلى بغداد . وفيها ولي أبو أحمد عمرو بن الليث خراسان وفارس وأصبهان وسجستان وكرمان والسند ، ووجهه إليها بذلك وبالخلع والنحف . وفيها حاصرت الزنج تسترجعي كادوا يأخذونها فوافقهم تكين البخاري فلم يضع ثياب سفره حتى ناجز الزنج فقتل منهم خلقاً وهزمهم هزيمة فظيعة جداً ، وهرب أميرهم علي بن أبان المهلبى مخذولاً : قال ابن جرير : وهذه وقعة باب كودك المشهورة ، ثم إن علي بن أبان المهلبى أخذ في مكانة تكين واستمالته إليه وإلى صاحب الزنج فسارع تكين في إجابته إلى ذلك فبلغ خبره مسروراً بالبلخي فسار نحوه وأظهر له الأمان حتى أخذه فقيده وتفرق جيشه عنه ففرقة صارت إلى الزنج وفرقة إلى محمد بن عبيد الله الكردي ، وفرقة انضافت إلى مسرور بعد إعطائه إياهم الأمان ، وولى مكانه علي عمالته أميراً آخر يقال له اغرتمش . وفيها حج بالناس هارون بن محمد بن إسحاق بن موسى العباسي .

وفيها توفي من الأعيان أحمد بن منصور الرمادي راوية عبد الرزاق وقد صحب الامام أحمد وكان يعد من الابدال توفي عن ثلاث وستين سنة . وسعدان بن نصر . وعبد الله بن محمد الخزومي وعلي بن حرب الطائي الموصلى . وأبو حفص النيسابوري علي بن موفى الزاهد . ومحمد بن سحنون قال ابن الأثير في كامله : وفيها قتل أبو الفطل العباس بن الفرج الرياشي صاحب أبي عبيدة والأصمعي قتلته الزنج بالبصرة .

### يعقوب بن الليث الصفار

أحد الملوك العقلاء الأبطال . فتح بلاداً كثيرة من ذلك بلد الرجح التي كان فيها ملك أصاحب الزنج وكان يحمل في سرير من ذهب على رؤس اثني عشر رجلاً ، وكان له بيت في رأس جبل عال سماء مكة ، فما زال حتى قتل وأخذ بلده واستسلم أهلها فأسلموا على يديه ، ولكن كان قد خرج عن طاعة الخليفة وقاتله أبو أحمد الموفى كما تقدم . ولما مات ولوا أخاه عمرو بن الليث بما كان يليه أخوه يعقوب مع شرطة بغداد وسامرا كما سيأتي .

### ثم دخلت سنة ست وستين ومائتين

في صفر منها تغلب إساتكين على بلد الري وأخرج عاملها منها ثم مضى إلى قزو بن فصالحه أهلها فدخلها وأخذ منها أموالاً جزيلاً ، ثم عاد إلى الري فأنه أهلها عن الدخول إليها فقهرهم ودخلها وفيها غارت سرية من الروم على ناحية ديار ربعة فقتلوا وسبوا ومثلوا وأخذوا نحواً من مائتين وخمسين أسيراً ، فنفر إليهم أهل الصين وأهل الموصل فهربت منهم الروم ورجعوا إلى بلادهم . وفيها ولي عمرو بن الليث شرطة بغداد وسامرا لعبيد الله بن طاهر ، وبعث إليه أبو أحمد بالخلعة

BBB

وخلع عليه عمرو بن الليث أيضاً وأهدى إليه عمودين من ذهب ، وذلك مضافاً إلى ما كان يلبه أخوه من البلدان . وفيها سارا غرتمش إلى قتال علي بن أبان المهلبى بقستر فأخذ من كان في السجن من أصحاب علي بن أبان المهلبى من الأمراء فقتلهم عن آخرهم ، ثم سار إلى علي بن أبان فاقتتلا قتالاً شديداً في مرات عديدة ، كان آخرها لعلي بن أبان المهلبى ، قتل خلقاً كثيراً من أصحاب اغرتمش وأسر بعضهم فقتلهم أيضاً ، وبعث برؤسهم إلى صاحب الزنج فنصبت رؤسهم على باب مدينته قبحة الله .

وفيها وثب أهل حصص على عامهم عيسى الكرخى فقتلوه في شوال منها ، وفيها دعا الحسن بن محمد ابن جعفر بن . الله بن حسين الأصغر العميلى أهل طبرستان إلى نفسه وأظهر لهم أن الحسين بن زيد أسروا ولم يبق من يقوم بهذا الأمر غيره ، فبايعوه . فلما بلغ ذلك الحسين بن زيد قصد فقاتله فقتله ونهب أمواله وأموال من اتبعت وأحرق دورهم . وفيها وقعت فتنة بالمدينة ونواحيها بين الجعفرية والعلوية [وتغلب عليها رجل من أهل البيت من سلالة الحسن بن زيد الذى تغلب على طبرستان ، وجرت شرور كثيرة هنالك بسبب قتل الجعفرية والعلوية] (١) يطول ذكرها . وفيها وثبت طائفة من الأعراب على كسوة الكعبة فانتهبوها ، وسار بعضهم إلى صاحب الزنج وأصاب الحجيج منهم شدة وبلاء شديدة وأمور كريهة . وفيها أغارت الروم أيضاً على ديار ربيعة . وفيها دخل أصحاب صاحب الزنج إلى رامهرمز فافتتحوها بعد قتال طويل . وفيها دخل ابن أبي الساج مكة فقاتله الخزومي فقهره ابن أبي الساج وحرق داره واستباح ماله ، وذلك يوم التروية في هذه السنة . ثم جمعت إمرة الحرمين إلى ابن أبي الساج من جهة الخليفة . وحج بالناس فيها هارون بن محمد المتقدم ذكره قبلها . وفيها عمل محمد بن عبد الرحمن الداخل إلى بلاد المغرب - وهو خليفة بلاد الأندلس وبلاد المغرب - مراكب في نهر قرطبة ليدخل بها إلى البحر المحيط ولتسير الجيوش في أطرافه إلى بعض البلاد ليقاتلهم ، فلما دخلت المراكب البحر المحيط تكسرت وتقطعت ولم ينج من أهلها إلا اليسير بل غرق أكثرهم . وفيها التقى أسطول المسلمين وأسطول الروم ببلاد صقلية فاقتلوا فقتل من المسلمين خلق كثير فانا لله وإنا إليه راجعون . وفيها حارب لؤلؤ غلام ابن طولون لموسى بن تامش فكسره لؤلؤ وأسرته وبعث به إلى مولاه أحمد بن طولون ، وهو إذ ذاك نائب الشام ومصر وإفريقية من جهة الخليفة ، ثم اقتتل لؤلؤ هذا وطائفة من الروم فقتل من الروم خلقاً كثيراً . قال ابن الأثير : وفيها اشتد الحال وضاق الناس ذرعاً بكثرة الهياج والفتن وتغلب القواد والأجناد على كثير من البلاد بسبب ضعف منصب الخلافة واشتغال أخيه أبي أحمد بقتال الزنج . وفيها اشتد الحر في تشرين الثانى جداً ثم قوى به البرد حتى جمد الماء .

(١) زيادة من المصرية



وفيها توفي من الأعيان إبراهيم بن رومة . وصالح بن الامام أحمد بن حنبل قاضي أصبهان .  
ومجد بن شجاع البلخي أحد عباد الجهمية . ومحمد بن عبد الملك الدقيقي  
ثم دخلت سنة سبع وستين ومائتين

فيها وجه أبو أحمد الموفق ولده أبا العباس في نحو من عشرة آلاف فارس وراجل في أحسن هيئة  
وأكل تجمل لقتال الزنج ، فساروا نحوهم فكان بينهم وبينهم من القتال والتزال في أوقات متعدداً  
ووقعات مشهورات ما يطول بسطه ، وقد استقصاه ابن جرير في تاريخه مبسوطاً مطولاً . وحاصل ذلك  
أنه آل الحمال أن استحوذ أبو العباس بن الموفق على ما كان استولى عليه الزنج ببلاد واسط وأراضى  
دجلة ، هذا وهو شاب حدث لا خبرة له بالحرب ، [ ولكن سلمه الله وغنمه وأعلى كفته وسدد رميته  
وأجاب دعوته وفتح على يديه وأسبغ نعمه عليه ، وهذا الشاب هو الذي ولي الخلافة ] (١) بعد  
عمه المعتمد كما سيأتي ، ثم ركب أبو أحمد الموفق ناصر دين الله في بغداد في صفر منها في جيوش كثيفة  
فدخل واسط في ربيع الأول منها ، فتلقاه ابنه وأخبره عن الجيوش الذين معه ، وأنهم نصحوا  
وتحملوا من أعباء الجهاد ، فخلع على الأمراء كلهم خلعاً سنياً ، ثم سار بجميع الجيوش إلى صاحب  
الزنج وهو بالمدينة التي أنشأها وسبهاها المنبعة ، فقاتل الزنج دونها قتالاً شديداً فقهروهم ودخلها عنوة  
وهربوا منها ، فبعث في آثارهم جيشاً فلاحقوهم إلى البطائح يقتلون ويأسرون ، وغنم أبو أحمد من المنبعة  
شيئاً كثيراً واستنقذ من النساء المسلمات خمسة آلاف امرأة ، وأمر بارسالهن إلى أهاليهن بواسط ،  
وأمر بهدم سور البلد وبطم خندقها وجعلها بلقماً بعد ما كانت للشر مجمعاً .

ثم سار الموفق إلى المدينة التي لصاحب الزنج التي يقال لها المنصورة وبها سليمان بن جامع ،  
فحاصروها وقاتلوه دونها فقتل خلق كثير من الفريقين ، ورمى أبو العباس بن الموفق بينهم أحمد بن  
هندي أحد أمراء صاحب الزنج فأصابه في دماغه فقتله ، وكان من أكبر أمراء صاحب الزنج ، فشق  
ذلك على الزنج جداً وأصبح الناس محاصرين مدينة الزنج يوم السبت لثلاث بقين من ربيع الآخر  
والجيوش الموقفية مرتبة أحسن ترتيب ، فتقدم الموفق فصلى أربع ركعات وابتهل إلى الله في الدعاء  
واجتهد في حصارها فهزم الله مقاتلتها وانتهى إلى خندقها فاذا هو قد حصن غاية التحصين ، وإذا هم  
قد جعلوا حول البلد خمسة خنادق وخمسة أسوار ، فجعل كلما جاوز سوراً قاتلوه دون الآخر فيقهرهم  
ويجوز إلى الذي يليه ، حتى انتهى إلى البلد فقتل منهم خلقاً كثيراً وهرب بقيتهم وأسروا نساء  
الزنج من حلائل سليمان بن جامع وذويه نساء كثيرة وصبياناً ، واستنقذ من أيديهم النساء المسلمات  
والعبيان من أهل البصرة والكوفة نحواً من عشرة آلاف نسمة فسبغهم إلى أهليهم ، جزاه الله خيراً .

(١) زيادة من المصرية .

ثم أمر بهدم فنادقها وأسوارها وردم خنادقها وأنهارها ، وأقام بها سبعة عشر يوماً ، وبث في آثار من انهزم منهم ، فكان لا يأتون بأحد منهم إلا استماله إلى الحق برفق ولين وصفح ، فن أجابه أضافه إلى بعض الأمراء - وكان متصوده رجوعهم إلى الدين والحق - ومن لم يجبه قتله وجبسه . ثم ركب إلى الأهواز فأجلام عنها وطردهم منها وقتل خاتماً كثيراً من أشرفهم ، منهم أبو عيسى محمد بن إبراهيم البصرى وكان رئيساً فيهم . طاعا ، وغنم شيئاً كثيراً من أموالهم ، وكتب الموفق إلى صاحب الزنج قبده الله كتاباً يدعو فيه إلى التوبة والرجوع عما ارتكبه من المآثم والمظالم والمحارم ودعوى النبوة والرسالة وخراب البلدان واستحلال الفروج الحرام . وبذله الأمان إن هو رجع إلى الحق ، فلم يرد عليه صاحب الزنج جواباً

### مسير أبي أحمد الموفق إلى مدينة صاحب الزنج وحصار المختارة

لما كتب أبو أحمد إلى صاحب الزنج يدعو إلى الحق فلم يجبه ، استهانة به ، ركب من فوره في جيوش عظيمة قريب من خمسين ألف مقاتل ، قاصداً إلى المختارة مدينة صاحب الزنج ، فلما انتهى إليها وجدها في غاية الاحكام ، وقد حوط عليها من آلات الحصار شيئاً كثيراً ، وقد التف على صاحب الزنج نحو من ثلثمائة ألف مقاتل بسيف ورمح ومقلاع ، ومن يكثر سوادهم ، فقدم الموفق ولده أبا العباس بين يديه فتقدم حتى وقف تحت قصر الملك فحاصره محاصرة شديدة ، وتعجب الزنج من إقدامه وجراته ، ثم تراكت الزنج عليه من كل مكان فهزموهم وأثبت بهبوذاً كبيراً أمراء صاحب الزنج بالسهام والحجارة ثم خامر جماعة من أصحاب أمراء صاحب الزنج إلى الموفق فأكرمهم وأعطاهم خلعاً سنوية ثم رغب إلى ذلك جماعة كثيرين فصاروا إلى الموفق ، ثم ركب أبو أحمد الموفق في يوم النصف من شعبان ونادى في الناس كلم -م بالأمان إلا صاحب الزنج فتحول خلق كثير من جيش صاحب الزنج إلى الموفق ، وابتنى الموفق مدينة تجاه مدينة صاحب الزنج سماها الموقية ، وأمر بحمل الأمتعة والتجارات إليها ، فاجتمع بها من أنواع الأشياء وصنوفها ما لم يجتمع في بلد قبلها ، وعظم شأنها وامتلات من المعاش والأرزاق وصنوف التجارات والسكان والدواب وغيرهم ، وإنما بناها ليستعين بها على قتال صاحب الزنج ، ثم جرت بينهم حروب عظيمة ، وما زالت الحرب ناشبة حتى انسلخت هذه السنة وهم محاصرون للخبيث صاحب الزنج ، وقد تحول منهم خلق كثير فصاروا على صاحب الزنج بهد ما كانوا معه ، وبلغ عدد من تحول قريباً من خمسين ألفاً من الأمراء الخواص والأجناد ، والموفق وأصحابه في زيادة وقوة ونصر وظفر . وفيها حج بالناس هارون بن محمد الهاشمي .

وفيها توفي من الأعيان إسماعيل بن سيديويه . وإسحاق بن إبراهيم بن شاذان . ويحيى بن نصر الخولاني . وعباس الترقفي . ومحمد بن حماد بن بكر بن حماد أبو بكر المقرئ صاحب خلف بن هشام

البرزاز ببغداد في ربيع الأول ومحمد بن عزيز الأيلي. ويحيى بن محمد بن يحيى الذهلي حنكاني. ويونس  
ابن حبيب راوي مسند أبي داود الطيالسي عنه.

ثم دخلت سنة ثمان وستين ومائتين

في المحرم منها استأن من جعفر بن إبراهيم المعروف بالسجان - وكان من أكبر أصحاب الزنج وقتلهم  
في أنفسهم - الموفق فأمته وفرح به وخاع عليه وأمره فركب في سمرة فوق تجماد قصر الملك فنادى  
في الناس وأعلمهم بكذب صاحب الزنج وفجورده، وأنه في غرور هو ومن اتبعه، فاستأن من بسبب ذلك  
بشر كثير منهم، وبرد قتال الزنج عند ذلك إلى ربيع الآخر، فعند ذلك أمر الموفق أصحابه  
بمحاصرة السور، وأمرهم إذا دخلوه أن لا يدخلوا البلد حتى يأمرهم، ففتحوا السور حتى انزلهم ثم عجلوا  
الدخول فدخلوا فقاتلهم الزنج فهزموهم المسلمون وتقدموا إلى وسط المدينة، فجاءتهم الزنج من كل  
جانب وخرجت عليهم السكائن من أماكن لا يهتدون لها، فقتلوا من المسلمين خلقاً كثيراً واستلبوهم  
وفر الباقون فلامهم الموفق على مخالفته وعلى العجلة، وأجرى الأرزاق على ذرية من قتل منهم،  
فحسن ذلك عند الناس جداً، وظفر أبو العباس بن الموفق بجماعة من الأعراب كانوا يجلبون الطعام  
إلى الزنج فقتلهم، وظفر بيهود بن عبد الله بن عبد الوهاب فقتله، وكان ذلك من أكبر الفتح عند  
المسلمين، وأعظم الرزايا عند الزنج. وبعث عمرو بن الليث إلى أبي أحمد الموفق ثلثمائة ألف دينار  
وخمسين مناً من مسك، وخمسين مناً من عنبر، ومائتي من من عود، وفضة بقيمة ألف وثيابة من  
وشي وغلماناً كثيرة جداً. وفيها خرج ملك الروم المعروف بابن الصقلبية فحاصر أهل ملطية فأعاتهم  
أهل مرعش ففر الخبيث خاسئاً. وغزا الصائفة من ناحية الثغور عامل ابن طولون فقتل من الروم  
سبعة عشر ألفاً. وحج بالناس فيها هارون المتقدم: وفيها قتل أحمد بن عبد الله الحجستاني.

وفيها توفي من الأعيان أحمد بن سيار. وأحمد بن شيبان. وأحمد بن يونس الضبي. وعيسى  
ابن أحمد البلخي ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصري الفقيه المالكي. وقد صحب الشافعي  
وروى عنه ثم دخلت سنة تسع وستين ومائتين

فيها اجتهد الموفق بالله في تخريب مدينة صاحب الزنج فخرّب منه شيئاً كثيراً، وتمكن الجيوش  
من العبور إلى البلد، ولكن جاءه في أثناء هذه الحالة سهم في صدره من يد رجل رومي يقال له  
قرطاس فكاد يقتله، فاضطرب الحال لذلك وهو يتجلد ويبيض على القتال مع ذلك، ثم أقام ببلده  
الموقية أياماً يتداوى فاضطربت الأحوال وخف الناس من صاحب الزنج، وأشاروا على الموفق  
بالمسير إلى بغداد فلم يقبل فتويعت علمته ثم من الله عليه بالعافية في شعبان، وفرح المسلمون بذلك  
فرحاً شديداً، فنهض مسرعاً إلى الحصار فوجد الخبيث قد رهم كثيراً مما كان الموفق قد خرّبه وهدمه

فأمر بتخريبه وما حوله وما قرب منه ، ثم لازم الحصار فما زال حتى فتح المدينة الغربية وخرب قصور صاحب الزنج ودور أمرائه ، وأخذ من أموالهم شيئاً كثيراً مما لا يحسد ولا يوصف كثرة ، وأسر من نساء الزنج واستنقذ من نساء المسلمين وصبيانهم خلقاً كثيراً ، فأمر بردهم إلى أهاليهم مكرهين وقد تحول صاحب الزنج إلى الجانب الشرقي وعمل الجسر والقناطر الخائلة بينه وبين وصال السمريات إليه ، فأمر الموفق بتخريبها وقطع الجسور ، واستمر الحصار باقى هذه السنة وما برح حتى أتم الجانب الشرقي أيضاً واستحوذ على حواصله وأمواله ، وفر الخبيث هارباً غير آيب ، وخرج منها هارباً وترك حلائله وأولاده وحواصله ، فأخذها الموفق وشرح ذلك يطول جداً . وقد حرره ببسوطاً ابن جرير وخصه ابن الأثير واختره ابن كثير والله أعلم وهو الموفق إلى الصواب وإليه المرجع والمآب . ولما رأى الخليفة المعتمد أن أخاه أبا أحمد قد استحوذ على أمور الخلافة وصار هو الحاكم الأمر الناهى ، وإليه تجلب التقدّم ونحمل الأموال والخراج ، وهو الذى يولى ويعزل ، كتب إلى أحمد بن طولون يشكو إليه ذلك ، فكتب إليه ابن طولون أن يتحول إلى عنده إلى مصر ووعده النصر والقيام معه . فاستنقم شعبة أخيه الموفق وركب فى جمادى الأولى ومعه جماعة من القواد وقد أرسده ابن طولون جيشاً بالركة يتلقونه ، فلما اجتاز الخليفة بإسحاق بن كنداج نائب الموصل وعامة الجزيرة اعتقله عنده عن المسير إلى ابن طولون ، وفند أعيان الأمراء الذين معه ، وعاتب الخليفة ولامه على هذا الصنع أشد اللوم ، ثم أزمه العود إلى سامرا ومن معه من الأمراء فرجعوا إليها فى غاية الذل والاهانة . ولما باغ الموفق ذلك شكر سعى إسحاق وولاه جميع أعمال أحمد بن طولون إلى أقصى بلاد إفريقية . وكتب إلى أخيه أن يامن ابن طولون فى راد العامة ، فلم يكن المعتمد إلا إجابته إلى ذلك ، وهو كاره ، وكان ابن طولون قد قطع ذكر الموفق فى الخطب وأسقط اسمه عن الطرازات .

وفىها فى ذى القعدة وقمت فنتة بمكة بين أصحاب الموفق وأصحاب ابن طولون ، فقتل من أصحاب ابن طولون مائتان وهرب بقيتهم ، واستلبهم أصحاب الموفق شيئاً كثيراً . وفىها قطع الأعراب على الحجيج الطريق وأخذ منهم خمسة آلاف بهير بأحمالها

وفىها توفى إبراهيم بن منقذ الكنانى . وأحمد بن خلاد مولى المعتصم - وكان من دعاة المعتزلة أخذ الكلام عن جعفر بن معشر المعتزلى - وسليمان بن حفص المعتزلى صاحب بشر المريسى ، وأبى الهذيل الملاف . وعيسى بن الشيخ بن السليل الشيبانى نائب إرمينية وديار بكر . وأبو فروة يزيد بن محمد الرهاوى أحد الضعفاء .

ثم دخلت سنة سبعين ومائتين

ففىها كان مقتل صاحب الزنج قبحه الله : وذلك أن الموفق لما فرغ من شأن مدينة صاحب الزنج

وحتى المحتررة واستزما كان بها من الأموال وقتل من كان بها من الرجال ، وسبي من وجد فيها من النساء والأطفال ، وهرب صاحب الزنج عن حومة الحرب والجلاد ، وسار إلى بعض البلاد طريداً شريداً بشر حال ، عاد الموفق إلى مدينته الموقية مؤيداً منصوراً ، وقدم عليه لؤلؤة غلام أحمد بن طولون منابلاً لسيدته جميعاً مطيماً للموفق ، وكان وروده عليه في ثالث المحرم من هذه السنة ، فأكرمه وعظمه وأعطاه وخلع عليه وأحسن إليه ، وبعثه طليعة بين يديه لقتال صاحب الزنج ، وركب الموفق في الجيوش الكشيفة الهائلة وراهه فقصدهوا الخبيث وقد تحصن ببلدة أخرى ، فلم يزل به محاصراً له حتى أخرجه منها ذليلاً ، واستحوذ على ما كان بها من الأموال والمغانم ، ثم بعث السرايا والجيوش وراه حاجب الزنج فأسروا عامة من كان معه من خاصته وجماعته ، منهم سليمان بن جامع فاستبشر الناس بأسره وكبروا الله وحمدوه فرحاً بالنصر والفتح ، وحمل الموفق بمن معه حملة واحدة على أصحاب الخبيث فاستحرف فيهم القتل ، وما انجالت الحرب حتى جاء البشير بقتل صاحب الزنج في المعركة ، وأتى برأسه مع غلام لؤلؤة الطولوني ، فلما تحقق الموفق أنه رأسه بعد شهادة الأمراء الذين كانوا معه من أصحابه بذلك خرساً ساجداً لله ، ثم انكفاً راجعاً إلى الموقية ورأس الخبيث يحمل بين يديه ، وسليمان معه أسير ، فدخل البلد وهو كذلك ، وكان يوماً مشهوداً وفرح المسلمون بذلك في المغرب والمشرق ، ثم جرى بانكلاقي ولد صاحب الزنج وأبان بن علي المهدي مسمر حربهم مأسورين ومعهما قريب من خمسة آلاف أسير ، فم السرور وهرب قرطاس الذي رمى الموفق بصدره بذلك السهم إلى راهرمز فأخذ وبعث به إلى الموفق فقتله أبو العباس أحمد بن الموفق . واستتاب من بقي من أصحاب صاحب الزنج وأمنهم الموفق ونادى في الناس بالامان ، وأن يرجع كل من كان أخرج من دياره بسبب الزنج إلى أوطانهم وبلدانهم ، ثم سار إلى بغداد وقدم ولده أبا العباس بين يديه ومعه رأس الخبيث يحمل ليراه الناس فدخلها لثنتي عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى من هذه السنة وكان يوماً مشهوداً ، وانتهت أيام صاحب الزنج المدعى الكذاب قبجه الله .

وقد كان ظهوره في يوم الأربعاء لأربع بقين من رمضان سنة خمس وخمسين ومائتين ، وكان هلاكه يوم السبت لليلتين خلثنا من صفر سنة سبعين ومائتين . وكانت دولته أربع عشرة سنة وأربعة أشهر وستة أيام والله الحمد والمنة . وقد قيل في انقضاء دولة الزنج وما كان من النصر عليهم أشعار كثيرة ، من ذلك قول يحيى بن محمد الأسدي :

أقولُ وقد جاء البشيرُ بوقعةٍ \* أعزَّتْ من الإسلامِ ما كانَ واهياً  
جزى اللهُ خيراً الناسَ للناسِ بعدما \* أبيضَ حامٍ خيراً ما كانَ جازياً  
تفردَ إذ لم ينصر اللهُ ناصرَهُ \* بتجديدِ دينِ كانَ أصبحَ بالياً

وتشديده ملك قد وهى بعد عزمه \* وأخذ بثارات تبير الأعداء  
 ورد عمارات ازيلت وأخربت \* ليرجع في قد تخرم وأفيا  
 وترجع أمصار أبيضت وأحرقت \* مراراً وقد أمست قواء عوافيا  
 ويشفي صدور المسلمين بوقعة \* تقر بها منا العميون البواكيا  
 ويتلى كتاب الله في كل مسجد \* ويلقى دعاء الطالبين خاتميا  
 فأعرض عن أحبائه ونعيمه \* وعن لذة الدنيا وأصبح غازيا

وفي هذه السنة أقيمت الروم في مائة ألف مقاتل فنزلوا قريباً من طرسوس فخرج إليهم  
 المسلمون فبیتوم قتلوا منهم في ليلة واحدة حتى الصباح نحواً من سبعين ألفاً والله الحمد . وقتل المقدم  
 الذي عليهم وهو بطريق البطارقة ، وجرح أكثر الباقين ، وغنم المسلمون منهم غنيمة عظيمة ،  
 من ذلك سبع صلبان من ذهب وفضة ، وصلبهم الأعظم وهو من ذهب صامت مكلل بالجواهر ،  
 وأربع كرامى من ذهب ومائتى كرمى من فضة ، وآنية كثيرة ، وعشرة آلاف علم من ديباج ،  
 وغنموا حرباً كثيراً وأموالاً جزيلة ، وخمسة عشر ألف دابة ومروجاً وسلاحاً وسيوفاً محلاة وغير  
 ذلك والله الحمد .

## أحمد بن طولون

وفيها توفى من الأعيان :

أبو العباس أمير الديار المصرية وباني الجامع بها المنسوب إلى طولون ، وإنما بناه أحمد ابنه ، وقد  
 ملك دمشق والعواصم والثغور مدة طويلة ، وقد كان أبوه طولون من الأتراك الذين أهداهم نوح بن أسد  
 الساماني عامل بخارى إلى المأمون في سنة مائتين ، ويقال إلى الرشيد في سنة تسعين ومائة . ولد أحمد  
 هذا في سنة أربع عشرة ومائتين ، ومات طولون أبوه في سنة ثلاثين ، وقيل في سنة أربعين ومائتين .  
 وحكى ابن خلكان أنه لم يكن أباه وإنما تبناه والله أعلم . وحكى ابن عساكر أنه من جارية تركية اسمها  
 هاشم . ونشأ أحمد هذا في صيانة وعفاف ورياسة ودراسة للقرآن العظيم ، مع حسن الصوت به ، وكان  
 يعيب على أولاد الترك ما يرتكبونه من المحرمات والمنكرات ، وكانت أمه جارية اسمها هاشم . وحكى  
 ابن عساكر عن بعض مشايخ مصر أن طولون لم يكن أباه وإنما كان قد تبناه لديانته وحسن صوته  
 بالقرآن وظهور نجاته وصيانته من صغره ، وأن طولون اتفق له معه أن بعثه مرة في حاجة لبياتيه بها  
 من دار لامارة فذهب فاذا حظية من حظايا طولون مع بعض الخدم وهما على فاحشة ، فأخذ حاجته  
 التي أمره بها وكرّ راجعاً إليه سريعاً ، ولم يذكر له شيئاً مما رأى من الحظية والخدم ، فتوهمت الحظية  
 أن يكون أحمد قد أخبر طولون بما رأى ، فجاءت إلى طولون فقالت : إن أحمد جاءني الآن إلى  
 المكان الفلاني وراودني عن نفسي وانصرفت إلى قصرها ، فوقع في نفسه صدقها فاستدعى أحمد

وكتب معه كتاباً وختمه إلى بعض الأمراء ولم يواجه أحمد بشيء مما قالت الجارية ، وكان في الكتاب أن ساعة وصول حامل هذا الكتاب إليك تضرب عنقه وأبعث برأسه سريعاً إلى . فذهب بالكتاب من عند طولون وهو لا يدري ما فيه ، فاجتاز بطريقة بتلك الحظية فاستدعته إليها فقال : إني مشغول بهذا الكتاب لأوصله إلى بعض الأمراء . قالت : هلم فلي إليك حاجة - وأرادت أن تحقق في ذهن الملك طولون ما قالت له عنه فحبسته عندها ليكتب لها كتاباً ، ثم استوهبت من أحمد الكتاب الذي أمره طولون أن يوصله إلى ذلك الأمير ، فدفعه إليها فأرسلت به ذلك الخادم الذي وجدته معها على الفاحشة وظنت أن به جائزة تريد أن تخص بها الخادم المذكور فذهب بالكتاب إلى ذلك الأمير ، فلما قرأه أمر بضرب عنق ذلك الخادم وأرسل برأسه إلى الملك طولون . فذهب الملك من ذلك وقال : أين أحمد ؟ فطلب له فقال : ويحك أخبرني كيف صنعت منذ خرجت من عندي ؟ فأخبره بما جرى من الأمر . ولما سمعت تلك الحظية بأن رأس الخادم قد أتى به إلى طولون أسقطت في يديها وتوهمت أن الملك قد تحقق الحال ، فقامت إليه تعتذر وتستغفر مما وقع منها مع الخادم ، واعترفت بالحق وبرأت أحمد مما نسبته إليه ، فحظي عند الملك طولون وأوصى له بالملك من بعده .

ثم ولي نيابة الديار المصرية للممتاز فدخلها يوم الأربعاء لسبع بقين من رمضان سنة أربع وخمسين ومائتين ، فأحسن إلى أهلها وأنفق فيهم من بيت المال ومن الصدقات ، واستغل الديار المصرية في بعض السنين أربعة آلاف ألف دينار ، وبني بها الجامع ، غرم عليه مائة ألف دينار وعشرين ألف دينار ، وفرغ منه في سنة سبع وخمسين ، وقيل في سنة ست وستين ومائتين ، وكانت له مائة في كل يوم بحضورها الخاص والعام ، وكان يتصدق من خالص ماله في كل شهر بألف دينار . وقد قال له وكيله يوماً : إنه تائبني المرأة وعليها الأزار والبدلة ولها الهيئة الحسننة تسألني فأعطيها ؟ فقال : من مديده إليك فأعطه ، وكان من أحفظ الناس للقرآن ، ومن أطيبهم به صوتاً . وقد حكى ابن خلدون عنه أنه قتل صبياً نحواً من ثمانية عشر ألف نفس ، فأنه أعلم . وبني المارستان غرم عليه ستين ألف دينار ، وعنى الميدان مائة وخمسين ألفاً ، وكانت له صدقات كثيرة جداً ، وإحسان زائد ثم ملك دمشق بعد أميرها ما خور في سنة أربع وستين ومائتين ، فأحسن إلى أهلها أيضاً إحساناً بالغاً ، واتفق أنه وقع بها حريق عند كنيسة مريم فنهض بنفسه إليه ومعه أبو زرعة عبد الرحمن بن عمر والحافظ الدمشقي ، وكاتبه أبو عبد الله أحمد بن محمد الواسطي ، فأمر كاتبه أن يخرج من ماله سبعين ألف دينار تصرف إلى أهل الدور والأموال التي أحرقت . فصرف إليهم جميع قيمة ما ذكره وبقى أربعة عشر ألف دينار فاضلة عن ذلك ، فأمر بها أن توزع عليهم على قدر حصصهم ، ثم أمر بحال عظيم يفرق على فقراء دمشق وعوطتها ، فأقل ما حصل للفقير دينار . رحمه الله . ثم خرج إلى إنطاكية

فحاصر بها صاحبها سباً حتى قتله وأخذ البلد كما ذكرنا .

توفي بمصر في أوائل ذي القعدة من هذه السنة من علة أصابته من أكل لبن الجواميس كان يجبه فأصابه بسببه درب فكاواه الأطباء وأمره أن يحتسى منه فلم يقبل منهم ، فكان يأكل منه خفية فات رحمه الله . وقد ترك من الأموال والأثاث والدواب شيئاً كثيراً جداً ، من ذلك عشرة آلاف ألف دينار ، ومن الفضة شيئاً كثيراً ، وكان له ثلاثة وثلاثون ولداً ، منهم سبعة عشر ذكراً ، فقام بالأمر من بعده ولده خمارويه كما سيأتي ما كان من أمره . وكان له من الغلمان سبعة آلاف مولى ، ومن البغال والخيول والجمال نحو سبعين ألف دابة ، وقيل أكثر من ذلك . قال ابن خلكان : وإنما تغلب على البلاد لاشتغال الموفق بن المتوكل بحرب صاحب الزنج ، وقد كان الموفق نائب أخيه المعتمد .

وفيهما توفي أحمد بن عبد الكريم بن سهل الكاتب صاحب كتاب الخراج . قاله ابن خلكان . وأحمد بن عبد الله بن البرقي . وأسيد بن عاصم الجمال . وبكار بن قتيبة المصري في ذي الحجة من هذه السنة . . . . . والحسن بن زيد العلوي

صاحب طبرستان في رجب منها ، وكانت ولايته تسع عشرة سنة وثمانية أشهر وستة أيام ، وقام من بعده بالأمر أخوه محمد بن زيد . وكان الحسن بن زيد هذا كريماً جواداً يعرف الفقه والعربية ، قال له مرة شاعر من الشعراء في جملة قصيدة مدحه بها : الله فرد وابن زيد فرد . فقال له : اسكت سد الله فاك ، ألا قلت : الله فرد وابن زيد عبد . ثم نزل عن سريره وخر لله ساجداً وألصق خده بالتراب ولم يهبط ذلك الشاعر شيئاً . وامتدحه بعضهم فقال في أول قصيدة :

لا تَقُلْ بُشْرَى وَلَكِنْ بُشْرِيَان \* غُرَّةُ الدَاعِي وَيَوْمُ المِهْرَجَان

فقال له الحسن : لو ابتدأت بالمصراع الثاني كان أحسن ، وأبعد لك أن تبتدىء شعرك بحرف « لا » . فقال له الشاعر : ليس في الدنيا أجل من قول لا إله إلا الله . فقال : أصبت وأمره بجائزة سنوية والحسن بن علي بن عفان العامري .

#### وداود بن علي

الأصبهاني ثم البغدادي الفقيه الظاهري إمام أهل الظاهر ، روى عن أبي ثور وإبراهيم بن خالد وإسحاق بن راهويه وسأمان بن حرب وعبد الله بن سلمة القعقبي ومسدد بن سرهد ، وغير واحد روى عنه ابنه الفقيه أبو بكر بن داود ، و ذكر يا بن يحيى الساجي . قال الخطيب : كان فقيهاً زاهداً وفي كتبه حديث كثير دال على غزارة علمه ، كانت وفاته ببغداد في هذه السنة ، وكان مولده في سنة مائتين . و ذكر أبو إسحاق السيرامي في طبقاته أن أصله من أصبهان وولد بالكوفة ، ونشأ ببغداد



وأنه انتهت إليه رئاسة العلم بها ، وكان يحضر مجلسه أربعمائة طيلسان أخضر ، وكان من التعمصين الشافعي ، وصنف مناقبه . وقال غيره : كان حسن الصلاة كثير الخشوع فيها والتواضع . قال الأزدى ترك حديثه ولم يتابع الأزدى على ذلك ؛ ولكن روى عن الامام أحمد أنه تكلم فيه بسبب كلامه في القرآن ، وأن لفظه به مخلوق كما نسب ذلك إلى الامام البخاري رحمهما الله . قالت : وقد كان من الفقهاء للشهورين ولكن حصر نفسه بنفسه للقياس الصحيح فضاق بذلك ذرعه في أما كن كثيرة من الفقه ، فلزمه القول بأشياء قطعية صار إليها بسبب اتباعه الظاهر المجرد من غير تفهم لمعنى النص . وقد اختلف الفقهاء القياسيون بعده في الاعتداد بخلافه هل ينعقد الاجماع بدونه مع خلافه أم لا ؟ على أقوال ليس هذا موضع بسطها .

وفيها توفي الربيع بن سليمان المرادي صاحب الشافعي وقد ترجمناه في طبقات الشافعية . والقاضي بكار بن قتيبة الحاكم بالديار المصرية من سنة ست وأربعين ومائتين إلى أن توفي مسجوناً بحبس أحمد بن طولون لكونه لم يخضع الموفق في سنة سبعين ، وكان عالماً عابداً زاهداً كثير التلاوة والمحاسبة لنفسه ، وقد شغل منصب القضاء بعده بمصر ثلاث سنين .

#### وابن قتيبة الدينوري

وهو عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري قاضيها ، النحوي اللغوي صاحب المصنفات البديعة المفيدة المحتوية على علوم حجة نافعة ، اشتغل ببغداد وسمع بها الحديث على إسحاق بن راهويه ، وطبقته ، وأخذ اللغة عن أبي حاتم السجستاني وذويه ، وصنف وجمع وألف المؤلفات الكثيرة : منها كتاب المعارف ، وأدب الكتاب الذي شرحه أبو محمد بن السيد البطليني ، وكتاب مشكل القرآن والحديث ، وغريب القرآن والحديث ، وعيون الأخبار . وإصلاح الفاظ ، وكتاب الخليل ، وكتاب الأنوار ، وكتاب المسلسل والجوابات ، وكتاب الميسر والقдах ، وغير ذلك . كانت وفاته في هذه السنة ، وقيل في التي بعدها . وولد في سنة ثلاث عشرة ومائتين ، ولم يجاوز الستين . وروى عنه ولده أحمد جميع مصنفاته . وقد ولي قضاء مصر سنة إحدى وعشرين وثلثمائة . وتوفي بها بعد سنة رحمهما الله .

ومحمد بن إسحاق بن جعفر الصفار . ومحمد بن أسلم بن وارة . وهما بن أحمد أبو أحمد الصوفي كان من أقران الجنيد . وفيها توفي ملك الروم ابن الصقلبية لعنه الله . وفيها ابتداء إسماعيل بن موسى ببناء مدينة لارد من بلاد الأندلس .

ثم دخلت سنة مائتين وأحدى وسبعين

فيها عزل الخليفة عمرو بن الليث عن ولاية خراسان وأمر بلعنه على المنابر ، وفوض أمر

خراسان إلى محمد بن طاهر ، وبعث جيشا إلى عمرو بن الليث فهزمه عمرو . وفيها كانت وقعة بين أبي العباس المعتضد بن الموفق أبي أحمد وبين خمارويه بن أحمد بن طولون ، وذلك أن خمارويه لما ملك بعد أبيه بلاد مصر والشام جاءه جيش من جهة الخليفة عليهم إسحاق بن كنداج نائب الجزيرة وابن أبي الساج فقاتلوه بأرض ويطرز فامتنع من تسليم الشام إليهم ، فاستنجدوا بأبي العباس بن الموفق ، فقدم عليهم فكسر خمارويه بن أحمد وتسلم دمشق واحتازها ثم سار خلف خمارويه إلى بلاد الرملة فأذركه عند ماء عليه طواحين فاقتلوا هنالك ، وكانت تسمى وقعة الطواحين ، فكانت النصره أولا لأبي العباس على خمارويه فهزمه حتى هرب خمارويه لايوى على شئ فلم يرجع حتى دخل الديار المصرية ، فأقبل أبو العباس وأصحابه على نهب مسكرهم فبينما هم كذلك إذ أقبل كمين لجيش خمارويه وهم مشغولون بالنهب فوضعت المصريون فيهم السيوف فقتلوا منهم خلقا كثيرا ، وانهزم الجيش وهرب أبو العباس المعتضد فلم يرجع حتى وصل دمشق ، فلم يفتح له أهلها الباب فانصرف حتى وصل إلى طرسوس وبقى الجيشان المصري والعراقي يقتتلان وليس لواحد منهما أمير . ثم كان الظفر للمصريين لأنهم أقاموا أبا العشار أخا خمارويه عليهم أميرا ، فغلبوا بسبب ذلك واستقرت أيديهم على دمشق وسائر الشام ، وهذه الوقعة من أعجب الوقعات .

وفيها جرت حروب كثيرة بأرض الأندلس من بلاد المغرب . وفيها دخل إلى المدينة النبوية محمد وعلي أبنا الحسين بن جعفر بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، فقتلا خلقا من أهلها وأخذوا أموالا جزيلة ، وتعطلت الصلوات في المسجد النبوي أربع جمع لم يحضر الناس فيه جمعة ولا جماعة ، فانا لله وإنا إليه راجعون . وجرت بمكة فتنة أخرى واقتتل الناس على باب المسجد الحرام أيضا . وحج بالناس هارون بن موسى المتقدم .

وفيها توفي عباس بن محمد الدينوري تلميذ ابن معين وغيره من أئمة الجرح والتعديل . وعبد الرحمن بن محمد بن منصور البصري . ومحمد بن حماد الطهراني . ومحمد بن سنان العوفي . ويوسف ابن مسلم

#### وبوران زوجة المأمون

زوجة المأمون . ويقال إن اسمها خديجة وبوران لقب لها ، والصحيح الأول . عقد عليها المأمون بقم الصلح سنة ست ومائتين ، ولها عشر سنين ، ونثر عليها أبوها يومئذ وعلى الناس بنادق المسك مكتوب في ورقة وسط كل بندقة اسم قرية أو ملك جارية أو غلام أو فرس ، فمن وصل إليه من ذلك شئ ملكه ، ونثر ذلك على عامة الناس ، ونثر الدنانير ونوافج المسك وبيض العنبر . وأنفق على المأمون وعسكره مدة إقامته تلك الأيام الخمس ألف ألف درهم . فلما ترحل المأمون عنه أطلق له عشرة آلاف ألف درهم وأقطعه قم الصلح . وبني بها في سنة عشر . فلما جلس المأمون فرشوا له حصرا من

ذهب ونثروا على قدميه ألف حبة جوهر ، وهناك تور من ذهب فيه شمعة من عنبر زنة أربعين مثاقيل من عنبر ، فقال : هذا سرف ، ونظر إلى ذلك الحب على الحصر يضي فقال : قاتل الله أبا نواس حيث يقول في صفة الخمر :

كَانَ ضَعْفَى وَكُبْرَى مِنْ فَتَاغِهَا \* حَصْبَاءُ دَرٍ عَلَى أَرْضٍ مِنَ الذَّهَبِ

ثم أمر بالدر فجمع فجعل في حجر العروس وقال : هذا نحلة مني لك ، وسلي حاجتك . فقالت لها جدتها : سلى سيدك فقد استنطقك . فقالت : أسأل أمير المؤمنين أن يرضى عن إبراهيم بن المهدي فرضى عنه . ثم أراد الاجتماع بها فاذا هي حائض ، وكان ذلك في شهر رمضان ، وتأخرت وقتها إلى هذه السنة ولها ثمانون سنة .

ثم دخلت سنة ثنتين وسبعين ومائتين

في جمادى الأولى منها سار نائب قزوین وهوارز نكيس في أربعة آلاف مقاتل إلى محمد بن زيد العلوي صاحب طبرستان بعد أخيه الحسن بن زيد ، وهو بالري ، في جيش عظيم من الديلم وغيرهم ، فاقتتلوا قتالا شديداً فهزمه ارزنكيس وغنم ما في معسكره ، وقتل من أصحابه ستة آلاف ، ودخل الري فأخذها وصادر أهلها في مائة ألف دينار ، وفرق عماله في نواحي الري . وفيها وقع بين أبي العباس ابن الموفق وبين صاحب نهر طرسوس وهو يا زمان الخادم فنار أهل طرسوس على أبي العباس فأخرجوه عنهم فرجع إلى بغداد . وفيها دخل حمدان بن حمدون وهارون الشاري مدينة الموصل وصلى بهم الشاري في جامعها الأعظم . وفيها عاثت بنو شيخان في أرض الموصل فساداً . وفيها تحركت بقية الزنج في أرض البصرة ونادوا : يا انكلاي يا منصور . وانكلاي هو ابن صاحب الزنج ، وسليمان ابن جامع وأبان بن علي المهلبی ، وجماعة من وجوههم كانوا في جيش الموفق فبعث إليهم فقتلوا وحملت رؤسهم إليه ، وصلبت أبدانهم ببغداد ، وسكنت شروهم . وفيها صلح أمر المدينة النبوية وتراجع الناس إليها . وفيها جرت حروب كثيرة ببلاد الأندلس وأخذت الروم من المسلمين بالأندلس بلدين عظيمين فانا لله وإنا إليه راجعون . وفيها قدم صاعد بن مخلد الكاتب من فارس إلى واسط فأمر الموفق القواد أن يتلقوه فدخل في أمية عظيمة ، ولكن ظهر منه تيه وعجب شديد ، فأمر الموفق عما قريب بالقبض عليه وعلى أهله وأمواله ، واستكتب . مكانه أبا الصقر إسماعيل بن بلبل . وحج بالناس فيها هارون بن محمد بن إسحاق المتقدم منذ دهر .

وفيها توفي من الأعيان إبراهيم بن الوليد بن الحساس . وأحمد بن عبد الجبار بن محمد بن عطاردي المطاردی التميمي راوى السيرة عن يونس بن بكير عن ابن إسحاق بن يسار وغير ذلك . وأبو عتبة الحجازي . وسليمان بن سيف . وسليمان بن وهب الوزير في حبس الموفق . وشعبة بن بكار

يروى عن ابي عاصم النبيل . ومحمد بن صالح بن عبد الرحمن الأنماطي ، ويلقب بمكحلة ، وهو من تلاميذ يحيى بن معين . ومحمد بن عبد الوهاب الفراء . ومحمد بن عبيد المنادي . ومحمد بن عوف الحمصي ، وأبو معشر المنجم

واسمه جعفر بن محمد البلخي أستاذ عصره في صناعة التنجيم ، وله فيه التصانيف المشهورة ، كالمدخل والزيج والألوف وغيرها . وتكلم على ما يتعلق بالتنجيم والأحكام . قال ابن خلدكان : وله إصابات عجيبة ، منها أن بعض الملوك تطلب رجلاً وأراد قتله فذهب ذلك الرجل فاختفى وخاف من أبي معشر أن يدل عليه بصنعة التنجيم ، فعمد إلى طست فملأه دماً ووضع أسفله هاونا وجلس على ذلك الهاون ، فاستدعى الملك أبا معشر وأمره أن يظهر هذا الرجل ، فضرب رمله وحرره ثم قال : هذا عجيب جداً ، هذا الرجل جالس على جبل من ذهب في وسط بحر من دم ، وليس هذا في الدنيا . ثم أعاد الضرب فوجده كذلك ، فتعجب الملك من ذلك ونادى في البلد في أمان ذلك الرجل المذكور فلما مثل بين يدي الملك سأله أين اختفى ؟ فأخبره بأمره فتعجب الناس من ذلك . والظاهر أن الذي نسب إلى جعفر بن محمد الصادق من علم الرجز ، والطرف واختلاج الأعضاء إنما هو منسوب إلى جعفر ابن أبي معشر هذا ، وليس بالصادق وإنما يغلطون والله أعلم .

ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين ومائتين

فيها وقع بين إسحاق بن كنداج نائب الموصل وبين صاحبه ابن أبي الساج نائب قنسرين وغيرها بعد ما كانا متفقين ، وكاتب ابن أبي الساج خمارويه صاحب مصر ، وخطب له بيلاده وقدم خمارويه إلى الشام فاجتمع به ابن أبي الساج ثم سار إلى إسحاق بن كنداج فتواقفا فانهزم كنداج وهرب إلى قلعة ماردين ، فجهأ فحاصره بها ثم ظهر أمر ابن أبي الساج واستحوذ على الموصل والجزيرة وغيرها ، وخطب بها لخمارويه واستفحل أمره جداً . وفيها قبض الموفق على لؤي غلام ابن طولون وصادره بأربعمائة ألف دينار ، وسجنه فكان يقول ليس لي ذنب إلا كثرة مالي ، ثم أخرج بعد ذلك من السجن وهو فقير ذليل ، فعاد إلى مصر في أيام هارون بن خمارويه ، ومعه غلام واحد فدخلها على بردون . وهذا جزاء من كفر نعمة سيده . وفيها عدا أولاد ملك الروم على أبيهم فقتلوه وملكوا أحد أولاده ، وفيها كانت وفاة :

محمد بن عبد الرحمن بن الحكم الأموي

صاحب الأندلس عن خمس وستين سنة . وكانت ولايته أربعاً وثلاثين سنة وأحد عشر شهراً ، وكان أبيض مشرباً بحمرة ربيعة أوقص يخضب بالحناء والسكك ، وكان عاقلاً لبيباً يدرك الأشياء المشبهة ، وخلف ثلاثاً وثلاثين ذكراً ، وقام بالأمر بعده ولده المنذر فأحسن إلى الناس

وأحبوه . وفيها كانت وفاة : خلف بن أحمد بن خالد

الذي كان أمير خراسان في حبس المعتد ، وهذا الرجل هو الذي أخرج البخاري محمد بن إسماعيل من بخاري وطرده عنها ، فدعا عليه البخاري فلم يفلح بعدها ، ولم يبق في الامرة إلا أقل من شهر حتى احتيط عليه وعلى أمواله وأركب حماراً ونودي عليه في بلده ثم سجن من ذلك الحين فسك في السجن حتى مات في هذه السنة ، وهذا جزاء من تعرض لأهل الحديث والسنة .

ومن توفى فيها أيضاً إسحاق من يسار . وحنبل بن إسحاق عم الامام أحمد بن حنبل ، وهو أحد الرواة المشهورين عنه ، على أنه قد اتهم في بعض ما يرويه وبمخيه . وأبو أمية الطرسوسي . وأبو الفتح بن شخرف أحد مشايخ الصوفية ، وذوى الأحوال والكرامات والكلمات النافعات . وقد وهم ابن الأثير في قوله في كامله : إن أبا داود صاحب السنن توفى في هذه السنة ، وإنما توفى سنة خمس وسبعين كما سيأتي . وفيها توفى . ابن ماجه القزويني

صاحب السنن وهو أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه صاحب كتاب السنن المشهورة ، وهي دالة على عمله وعلمه وتبحره وإطلاعه واتباعه للسنة في الأصول والفروع ، ويشتمل على اثنين وثلاثين كتاباً ، وألف وخمسمائة باب ، وعلى أربعة آلاف حديث كلها جياذ سوى الديرية . وقد حكى عن أبي زرعة الرازي أنه انتقد منها بضعة عشر حديثاً . ربما يقال إنها موضوعة أو منكرة جداً ، ولا بن ماجه تفسير حافل وتاريخ كامل من لدن الصحابة إلى عصره ، وقال أبو يعلى الخليل بن عبد الله الخليلي القزويني : أبو عبد الله بن محمد بن يزيد بن ماجه ، ويعرف يزيد بن ماجه مولى ربيعة ، كان عالماً بهذا الشأن صاحب تصانيف ، منها التاريخ والسنن ، ارتحل إلى العراق ومصر والشام ، ثم ذكر طرفاً من مشايخه ، وقد ترجمناهم في كتابنا التكميل والله الحمد والمنة . قال : وقد روى عنه الكبار القدماء : ابن سيويوه ومحمد بن عيسى الصفار ، وإسحاق بن محمد وعلى بن إبراهيم بن سلمة القطان ، وجدى أحمد بن إبراهيم ، وسليمان بن يزيد . وقال غيره : كانت وفاة ابن ماجه يوم الاثنين ودفن يوم الثلاثاء لثمان بقين من رمضان سنة ثلاث وسبعين ومائتين عن أربع وستين سنة ، وصلى عليه أخوه أبو بكر وتولى دفنه مع أخيه الآخر أبي عبد الله وابنه عبد الله بن محمد بن يزيد رحمه الله .

ثم دخلت سنة أربع وسبعين ومائتين

فيها نشبت الحرب بين أبي أحمد الموفق وبين عمرو بن الليث بفارس فقصد أبو أحمد فهرب منه عمرو من بلد إلى بلد ، وتقبه ولم يقع بينهما قتال ولا مواجهة ، وقد تجرأ إلى الموفق مقدم جيش عمرو بن الليث ، وهو أبو طامحة شريك الجمال ، ثم أراد العود فقبض عليه الموفق وأباح ماله لولده أبي العباس المعتضد ، وذلك بالقرب من شيراز . وفيها غزا يازمان الخادم نائب طرسوس بلاد الروم

فأوغل فيها قتل وغنم وسلم. وفيها دخل صديق الفرغاني سامرا فذهب دور النجار بها وكر راجماً ، وقد كان هذا الرجل ممن يحرس الطرقات فترك ذلك وأقبل بقطع الطرقات ، وضرب الجند بسامرا عن مقاومته. وفيها توفي من الأعيان إبراهيم بن أحمد بن يحيى أبو إسحاق ، قال ابن الجوزي في المنتظم : كان حافظاً فاضلاً ، روى عن حرمة وغيره ، توفي في جمادى الآخرة من هذه السنة . إسحاق بن إبراهيم بن زياد أبو يعقوب المقرئ توفي في ربيع الأول منها . أيوب بن سليمان بن داود الصغددي بروى عن آدم بن إلياس ، وعن ابن صاعد وابن السماك ، وكان ثقة توفي في رمضان منها . الحسن بن مكرم بن حسان بن علي البزار ، يروى عن عفان وأبي النضر ويزيد بن هارون وغيرهم ، وعنه المحاملي وابن مخلد والبخاري ، وكان ثقة . توفي في رمضان منها عن ثلاث وسبعين سنة . خلف بن محمد بن عيسى أبو الحسين الواسطي الملقب بكردوس ، يروى عن يزيد بن هارون وغيره ، وعنه المحاملي وابن مخلد . قال ابن أبي حاتم : صدوق ، وقال الدارقطني ثقة . توفي في ذي الحجة منها ، وقد نيف عن الثمانين . عبد الله بن روح بن عبيد الله بن أبي محمد المدائني المعروف بعيدروس ، يروى عن شبابة ويزيد بن هارون ، وعنه المحاملي وابن السماك وأبو بكر الشافعي ، وكان من الثقات . توفي في جمادى الآخرة منها . عبد الله بن أبي سعيد أبو محمد الوراق أصله من بلخ وسكن بغداد ، وروى الحديث عن شريح بن يونس وعفان وعلي بن الجعد وغيرهم ، وعنه ابن أبي الدنيا والبيهقي والمحاملي وكان ثقة صاحب أخبار وآداب وملح ، توفي بواسط في جمادى الآخرة منها عن سبع وسبعين سنة . محمد بن إسماعيل بن زياد أبو عبد الله ، وقيل أبو بكر الدولابي ، سمع أبا النضر وأبا اليمان وأبا مسهر ، وعنه أبو الحسين المنادي ومحمد بن مخلد وابن السماك وكان ثقة .

ثم دخلت سنة خمس وسبعين ومائتين

في المحرم منها وقع الخلاف بين أبي الساج وبين خمارويه فاقتتلا عند ثنية العقاب شرق دمشق فقهر خمارويه لابن أبي الساج وانهمزم ، وكانت له حواصل بمحاص فبعث خمارويه من سبقه إليها فأخذها ومنع منه حمص فذهب إلى حلب فنعه خمارويه فسار إلى الرقة فاتبعه ، فذهب إلى الموصل ثم انهمزم منها خوفاً من خمارويه ووصل خمارويه إليها وأخذها سريراً طويلاً القوائم ، فكان يجلس عليه في الفرات ، فعند ذلك طمع فيه ابن كنداج فسار وراءه ليظفر بشيء فلم يقدر ، وقد التقيا في بعض الأيام فصبر له ابن أبي الساج صبراً عظيماً ، فسلم وانصرف إلى الموفق ببغداد فأكرمه وخلع عليه واستصحبه معه إلى الجبل ، ورجع إسحاق بن كنداج إلى ديار بكر من الجزيرة .

وفيها في شوال منها سجن أبو أحمد الموفق ولده أبا العباس المعتضد في دار الامارة ، وكان سبب ذلك أنه أمره بالمسير إلى بعض الوجوه فامتنع أن يسير إلا إلى الشام التي ولاه إياها عمه المعتضد ،

وأمر بسجنه فنارت الأمراء واختببت بغداد فركب الموفق إلى بغداد وقال للناس : أنظنون أنكم على ولدي أشفق مني ؟ فسكن الناس عند ذلك ثم أفرج عنه . وفيها سار رافع إلى محمد بن زيد العلوي فأخذ منه مدينة جرجان فهرب إلى استراباذ فحصره بها سنين فغلبها السعر حتى بيع الملح بها وزن درهم بدرهمين ، فهرب منها ليلاً إلى سارية فأخذ منه رافع بلاداً كثيرة بعد ذلك في مدة متطاولة . وفي الحرم منها أوفى صفر كانت وفاة المنذر بن محمد بن عبد الرحمن الأموي صاحب الأندلس عن ست وأربعين سنة . وكانت ولايته سنة وأحد عشر يوماً ، وكان أسمر طويلاً بوجهه أثر جدري ، جواداً ممدحاً يحب الشعراء ويصلحهم ، مال كثير ، ثم قام بالأمر من بعده أخوه محمد فامتلات بلاد الأندلس في أيامه فتناً وشرّاً حتى هلك كما سيأتي .

وفيها توفي من الأعيان أبو بكر أحمد بن محمد الحجاج المروزي صاحب الامام أحمد ، كان من الأذكياء ، كان أحمد يقدمه على جميع أصحابه ويأنس به ويبعثه في الحاجة ويقول له : قل ماشئت . وهو الذي أغضض الامام أحمد وكان فيمن غسله ، وقد نقل عن أحمد مسائل كثيرة وحصلت له رمة عظيمة مع أحمد حين طلب إلى سامرا ووصل بخمسين ألفاً فلم يقبلها . أحمد بن محمد بن غالب بن خالد بن مرداس أبو عبد الله الباهلي البصري المعروف بغلام خليل ، سكن بغداد ، روى عن سليمان ابن داود الشاذكوني وشيبان بن فروخ وقرّة بن حبيب وغيرهم ، وعنه ابن السماك وابن مخلد وغيرهما ، وقد أنكر عليه أبو حاتم وغيره أحاديث رواها منكراً عن شيوخ مجهولين . قال أبو حاتم : ولم يكن من يفعله الحديث ، كان رجلاً صالحاً . وكذبه أبو داود وغير واحد . وروى ابن عدي عنه أنه اعترف بوضع الحديث ليرقق به قلوب الناس ، وكان عابداً زاهداً يقنات بالاقلاء الصرف ، وحين مات أغلقت أسواق بغداد وحضر الناس جنازته والصلاة عليه ثم جعل في زورق وشيع إلى البصرة فدفن بها في رجب من هذه السنة . وأحمد بن ملاعب ، روى عن يحيى بن معين وغيره ، وكان ثقة ديناً عالماً فاضلاً ، انتشر به كثير من الحديث .

وأبو سعيد الحسن بن الحسين بن عبد الله بن السكري النحوي اللغوي ، صاحب التصانيف . وإسحاق بن إبراهيم بن هانيء أبو يعقوب النيسابوري ، كان من أخصاء أصحاب الامام أحمد ، وعنده اختفى أحمد في زمن الحنة . وعبد الله بن يعقوب بن إسحاق التميمي العطار الموصلي قال ابن الأثير : كان كثير الحديث معدلاً عند الحكام . ويحيى بن أبي طالب .

وأبو داود السجستاني

صاحب السنن ، اسمه سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن يحيى بن عمران أبو داود السجستاني أحد أئمة الحديث . الرحالين إلى الآفاق في طلبه ، جمع وصنف وخرّج وألف

وسمع الكثير عن مشايخ البلدان في الشام ومصر والجزيرة والعراق وخراسان وغير ذلك ، وله السنن المشهورة المتداولة بين العلماء ، التي قال فيها أبو حامد الغزالي : يكفي المجتهد معرفتها من الأحاديث النبوية . حدث عنه جماعة منهم ابنه أبو بكر عبد الله وأبو عبد الرحمن النسائي وأحمد بن سليمان النجار ، وهو آخر من روى عنه في الدنيا . سكن أبو داود البصرة وقدم بغداد غير مرة وحدث بكتاب السنن بها ، ويقال إنه صنّفها وعرضه على الإمام أحمد فاستجاده واستحسنه وقال الخطيب : حدثني أبو بكر محمد بن علي ابن إبراهيم القاري الدينوري من لفظه ، قال سمعت أبا الحسين محمد بن عبد الله بن الحسن القرصي قال سمعت أبا بكر بن داسه يقول سمعت أبا داود يقول : كتبت عن رسول الله (ص) ، خمسمائة ألف حديث انتخبت منها ماضنته كتاب السنن ، جمعت فيه أربعة آلاف حديث وثمانيائة - يث ، ذكرت الصحيح وما يشبهه ويقاربه ، ويكفي الإنسان لدينه من ذلك أربعة أحاديث ، قوله عليه السلام : « إنما الأعمال بالنيات » . الثاني قوله « من حسن المرء تركه مالا يعنيه » . الثالث قوله « لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يرضى لأخيه ما يرضاه لنفسه » الرابع قوله : « الحلال بين والحرام بين وبين ذلك أمور مشتبهات » . وحدثت عن عبد العزيز بن جعفر الحنبلي أن أبا بكر الخلال قال : أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني الإمام المقدم في زمانه رجل لم يسبقه إلى معرفة تخرّيج العلوم وبصره بمواضعها أحد من أهل زمانه ، رجل ورع مقدم قد سمع منه أحمد بن حنبل حديثاً واحداً كان أبو داود يذكره ، وكان أبو بكر الاصبهاني وأبو بكر بن صدقة يرفعان من قدره ويذكرانه بما لا يذكران أحداً في زمانه مثله .

قلت : الحديث الذي كتبه عنه وسمعه منه الإمام أحمد بن حنبل هو ما رواه أبو داود من حديث حماد بن سلمة عن أبي معشر الدارمي عن أبيه « أن رسول الله (ص) سئل عن العتيرة فحسنها » . وقال إبراهيم الحربي وغيره : ألين لأبي داود الحديث كما ألين لداود الحديد . وقال غيره : كان أحد حفاظ الإسلام للحديث وعلمه وسنده . وكان في أعلا درجة النسك والمغاف والصلاح والورع من فرسان الحديث . وقال غيره : كان ابن مسعود يشبهه بالنبي (ص) ، في هديه ودله وصمته ، وكان علقمة يشبهه ، وكان إبراهيم يشبهه علقمة ، وكان منصور يشبه إبراهيم ، وكان سفيان يشبه منصور ، وكان وكيع يشبه سفيان ، وكان أحمد يشبه وكيعاً ، وكان أبو داود يشبه أحمد بن حنبل . وقال محمد ابن بكر بن عبد الرزاق : كان لأبي داود كم واسع وكم ضيق فقيل له : ما هذا يرحمك الله ؟ فقال : هذا الواسع للكتب والآخر لا يحتاج إليه .

وقد كان مولد أبي داود في سنة ثنتين ومائتين ، وتوفي بالبصرة يوم الجمعة لأربع عشرة بقية من شوال سنة خمس وسبعين ومائتين عن ثلاث وسبعين سنة ، ودفن إلى جانب قبر سفيان الثوري .



وقد ذكرنا ترجمته في التكميل وذكرنا ثناء الأئمة عليه .

وفيهما توفي محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن العنيس الضميرى الشاعر ، كان ديناً كثير الملح ، وكان هجاء ، ومن جيد شعره قوله :

كَمْ عليلٍ عاشَ من بعدِ يأسٍ \* بعد موتِ الطبيبِ والموادِ  
قد تصادُ القطا فتنجوسُ ريعاً \* ويحلُّ البلاءُ بالصيادِ

ثم دخلت سنة ست وسبعين ومائتين

في المحرم منها أعيد عمرو بن الليث إلى شرطة بغداد وكتب اسمه على الفرش والمقاعد والستور ثم أخطأ اسمه عن ذلك وعزل وولى عبيد الله بن طاهر . وفيها ولى الموفق لابن أبي الساج نيابة أذربيجان وفيها قصد هاون الشارى الخارجى مدينة الموصل فنزل شرقها فحاصرها فخرج إليه أهلها فاستأمنوه فأمنهم ورجع عنهم . وفيها حج بالناس هارون بن محمد العباسى أمير الحرمين والطائف ، ولما رجع حجج اليمن نزلوا في بعض الأماكن فجاءهم سيل لم يشعروا به ففرقهم كلهم لم يفلت منهم أحد فانا لله وإنا إليه راجعون . وذكر ابن الجوزى في منتظمه وابن الأثير في كماله أن في هذه السنة انفرج تل بئر الصلة في أرض البصرة يعرف بتل بنى شقيق عن سبعة أقبور في مثل الحوض ، وفيها سبعة أبدان صحبحة أجسادهم وأكفانهم يفوح منهم ريح المسك ، أحدهم شاب وله جمعة وعلى شفته بلل كأنه قد شرب ماء الآن ، وكان عينيه مكحللتان وبه ضربة في خاصرته ، وأراد أحدهم أن يأخذ من شعره شيئاً فاذا هو قوى الشعر كأنه حتى فتركوا على حالهم .

ومن توفي فيها من الأعيان أحمد بن حازم بن أبي عزرة الحافظ صاحب المسند المشهور له حديث كثير وروايته عالية . وفيها توفي .

بقي بن مخلد

أبو عبد الرحمن الأندلسى الحافظ الكبير ، له المسند المبوب على الفقه ، روى فيه عن ألف وستائة صحابى ، وقد فضله ابن حزم على مسند الإمام أحمد بن حنبل ، وعندى في ذلك نظر ، والظاهر أن مسند أحمد أجود منه وأجمع . وقد رحل بقى إلى العراق فسمع من الإمام أحمد وغيره من أئمة الحديث بالعراق وغيرها يزيدون على المائتين بأربعة وثلاثين شيخاً ، وله تصانيف أخر ، وكان مع ذلك رجلاً صالحاً عابداً زاهداً مجاب الدعوة ، جاءت امرأة فقالت : إن ابنى قد أسرته الأفرنج ، وإنى لا أنام الليل من شوقى إليه ، ولى دويرة أريد أن أبيعها لأستفكك ، فان رأيت أن تشير على أحد يأخذها لأسعى فى فكها كما بضمنها ، فليس يقر لى ليل ولا نهار ، ولا أجد نوماً ولا صبراً ولا قراراً ولا راحة . فقال : نعم انصرفى حتى أنظر فى ذلك إن شاء الله . وأطرق الشيخ وحرك شفتيه يدعو

الله عز وجل لولدها بالخلاص من أيدي الفرنج ، فذهبت المرأة فما كان إلا قليلا حتى جاءت الشيخ وابنها معها فقالت : اسمع خبره يرحمك الله . فقال : كيف كان أمرك ؟ فقال . إني كنت فيمن نخدم الملك ونحن في القيود ، فبينما أنا ذات يوم أمشي إذ سقط القيد من رجلي ، فأقبل على الموكل بي فستمني وقال لم أزلت القيد من رجلك ؟ فقلت : لا والله ما شعرت به ولكنه سقط ولم أشعر به ، فجأوا بالحداد فأعادوه وأجادوه وشدوا مساره وأبدوه ، ثم قت فسقط أيضا فأعادوه وأكادوه فسقط أيضا ، فسألوا رهبانهم عن سبب ذلك فقالوا . له والدة ؟ فقلت : نعم ، فقالوا : إنها قد دعت لك وقد استجيب دعاؤها أطلقوه ، فأطلقوني وخفروني حتى وصلت إلى بلاد الاسلام . فسأله بقي بن مخلد عن الساعة التي سقط فيها القيد من رجله فاذا هي الساعة التي دعا فيها الله له ففرج عنه .

صاعد بن مخلد الكاتب كان كثير الصدقة والصلاة وقد أثنى عليه أبو الفرج بن الجوزي وتكلم فيه ابن الأثير في كامله ، وذكر أنه كان فيه تيه وحمق ، وقد يمكن الجمع بين القولين والصفتين . ابن قتيبة وهو عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ثم البغدادي ، أحد العلماء والأدباء والحفاظ الأذكياء وقد تقدمت ترجمته ، وكان ثقة نبيلاً ، وكان أهل العلم ينهون من لم يكن في منزله شيء من تصانيفه ، وكان سبب وفاته أنه أكل لقمة من هريسة فاذا هي حارة فصاح صيحة شديدة ثم أغشى عليه إلى وقت الظهر ثم أفاق ثم لم يزل يشهد أن لا إله إلا الله إلى أن مات وقت السحر أول ليلة من رجب من هذه السنة ، وقيل إنه توفي في سنة سبعين ومائتين ، والصحيح في هذه السنة .

عبد الملك بن محمد بن عبد الله أبو قلابة الرياشي ، أحد الحفاظ ، كان يكنى بأبي محمد ، ولكن غلب عليه لقب أبو قلابة ، سمع يزيد بن هارون وروح بن عباد وأبا داود الطيالسي وغيرهم ، وعنه ابن صاعد والمحاملي والبخاري وأبو بكر الشافعي وغيرهم ، وكان صدوقاً عابداً يصلي في كل يوم أربعين ركعة ، وروى من حفظه ستين ألف حديث غلط في بعضها على سبيل العمدة ، كانت وفاته في شوال من هذه السنة عن ست وثمانين سنة .

ومحمد بن أحمد بن أبي العوام . ومحمد بن إسماعيل الصايغ . ويزيد بن عبد الصمد . وأبو الرداد المؤذن ، وهو عبد الله بن عبد السلام بن عبيد الرداد المؤذن صاحب المقياس بمصر ، الذي هو مسلم إليه وإلى ذريته إلى يومنا هذا . قاله ابن خلكان والله أعلم .

ثم دخلت سنة سبع وسبعين ومائتين

فيها خطب يازمان نائب طرسوس لخارويه ، وذلك أنه هاداه بذهب كثير وتحف هائلة . وفيها قدم جماعة من أصحاب خارويه إلى بغداد . وفيها ولي المظالم ببغداد يوسف بن يعقوب ونودي في الناس : من كانت له مظلة ولو عند الأمير الناصر لدين الله الموفق ، أو عند أحد من الناس فليحضر .

وسار في الناس سيرة حسنة ، وأظهر صرامة لم ير مثلها . وحج بالناس الأبرار المتقدم ذكره قبل ذلك .  
وفيهما توفي من الأعيان إبراهيم بن صرا إسحاق بن أبي العيينة . وأبو إسحاق الكوفي قاضي بغداد  
بعد ابن سماعه ، سمع معلى بن عبيد وغيره ، وحدث عنه ابن أبي الدنيا وغيره توفي عن ثلاث  
وتسعين سنة ، وكان ثقة فاضلاً ديناً صالحاً .

### أحمد بن عيسى

أبو سعيد الخراز أحد مشاهير الصوفية بالعبادة والمجاهدة والورع والمراقبة ، وله تصانيف في ذلك  
وله كرامات وأحوال وصبر على الشدائد ، وروى عن إبراهيم بن بشار صاحب إبراهيم بن آدم وغيره  
وعنه علي بن محمد المصري وجماعة . ومن جيد كلامه إذا بكت أعين الخائفين فقد كاتبوا الله بدموعهم .  
وقال : العافية تستر البر والفاجر ، فاذا نزل البلاء تبين عنده الرجال . وقال : كل باطن يخالفه ظاهره  
فهو باطل . وقال : الاشتغال بوقت ماض تضييع وقت حاضر . وقال ذنوب المقربين حسنات الأبرار .  
وقال الرضا قبل القضاء تفويض ، والرضا مع القضاء تسليم . وقد روى البيهقي بسنده إليه أنه سئل  
عن قول النبي صلى الله عليه وسلم : « جبلت القلوب على حب من أحسن إليها » فقال يا عجبا لمن لم ير محسناً  
غير الله كيف لا يميل إليه بكايته ؟ قلت : وهذا الحديث ليس بصحيح ، ولكن كلامه عليه من  
أحسن ما يكون . وقال ابنه سعيد : طلبت من أبي دائق فضة فقال : يا بني اصبر فلو أحب أبوك أن  
يركب الملك إلى بابك ماتوا عليه . وروى ابن عساكر عنه قال : أصابني جوع شديد فهممت  
أن أسأل الله طعاماً فقلت : هذا ينافي التوكل فهممت أن أسأله صبراً فهتف بي هاتف يقول :

ويزعمُ أنه منّا قريبٌ \* وأنا لا نضيّع من أنانا  
ويسألنا القريّ جهداً وصبراً \* كأنّا لا نراه ولا يرانا

قال ففقت ومشيت فراسخ بلا زاد . وقال : المحب يتعلل إلى محبوبه بكل شيء ، ولا يتسلى عنه  
بشيء يتبع آثاره ولا يدع استخباره ثم أنشد :

أسألكم عنها فهل من مخبرٍ \* فإني بنعمي بعد مكة لي علم  
فلو كنت أدري ابن خيم أهلها \* وأي بلاد الله إذ ظعنوا أموا  
إذا لسلكنا ممالك الرياح خلفها \* ولو أصبحت نعي ومن دونها النجم

وكانت وفاته في هذه السنة ، وقيل في سنة سبع وأربعين ، وقيل في سنة ست وثمانين ، والأول أصح .  
وفيهما توفي عيسى بن عبد الله بن سنان بن ذكويه بن موسى الطيالسي الحافظ ، تلقب رعب ،  
سمع عفان وأبا نعيم ، وعنه أبو بكر الشافعي وغيره ، ووثقه الدارقطني . كانت وفاته في شوال منها  
عن أربع وثمانين سنة . وفيها توفي .

### أبو حاتم الرازي

محمد بن إدريس بن المنذر بن داود بن مهران أبو حاتم الحنظلي الرازي ، أحد أئمة الحفاظ الأئمة العارفين بعلل الحديث والجرح والتعديل ، وهو قرين أبي زرعة رحمه الله ، سمع الكثير وطاف الأقطار والأمصار ، وروى عن خلق من الكبار ، وعنه خلق منهم الربيع بن سليمان ، وبونس بن عبد الأعلى وهما أكبر منه ، وقدم بغداد وحدث بها ، وروى عنه من أهلها إبراهيم الحربي وابن أبي الدنيا والحاملي وغيرهم . قال لابنه عبد الرحمن : يا بني مشيت على قدمي في طلب الحديث أكثر من ألف فرسخ ، وذكر أنه لم يكن له شيء ينفق عليه في بعض الأحيان ، وأنه مكث ثلاثاً لا يأكل شيئاً حتى استقرض من بعض أصحابه نصف دينار ، وقد أثنى عليه غير واحد من العلماء والفقهاء ، وكان يتحدى من حضر عنده من الحفاظ وغيرهم ، ويقول : من أغرب علي بحديث واحد صحيح فله على درهم أنصدق به . قال : ومرادى أسمع ما ليس عندي ، فلم يأت أحد بشيء من ذلك ، وكان في جملة من حضر ذلك أبو زرعة الرازي . كانت وفاة ابن أبي حاتم في شعبان من هذه السنة .

محمد بن الحسن بن موسى بن الحسن أبو جعفر الكوفي الخراز المعروف بالجندي ، له مسند كبير ، روى عن عبيد الله بن موسى والقعني وأبي نعيم وغيرهم ، وعنه ابن صاعد والحاملي وابن السماك ، كان ثقة صدوقاً . محمد بن سعدان أبو جعفر الرازي ، سمع من أكثر من خمسمائة شيخ ، ولكن لم يحدث إلا باليسير ، توفي في شعبان منها . قال ابن الجوزي : وهم محمد بن سعدان البزار عن القعني وهو غير مشهور . ومحمد بن سعدان النحوي مشهور . توفي في سنة إحدى ومائتين . قال ابن الأثير في كامله : وفيها توفي يعقوب بن سفيان بن حران الامام الفسوي ، وكان يتشيع . ويعقوب بن يوسف ابن معقل الأموي مولا م ، والد أبي العباس أحمد بن الأصم . وفيها ماتت عريب المغنية المأمونية ، قيل إنها ابنة جعفر بن يحيى البرمكي . فأما

### يعقوب بن سفيان بن حران

فهو أبو يوسف بن أبي معاوية الفارسي الفسوي ، سمع الحديث الكثير ، وروى عن أكثر من ألف شيخ من الثقات ، منهم هشام بن عمار ، ودحيم ، وأبو الجاهر ، وسليمان بن عبد الرحمن الدمشقي ، وسعيد بن منصور وأبو عاصم ، ومكي بن إبراهيم ، وسليمان بن حرب ، ومحمد بن كثير وعبيد الله بن موسى والقعني . روى عنه النسائي في سننه وأبو بكر بن أبي داود والحسن بن سفيان وابن خراش وابن خزيمة وأبو عوانة الاسفراييني وغيرهم ، وصنف كتاب التاريخ والمعرفة وغيره من الكتب المفيدة ، وقد رحل في طلب الحديث إلى البلدان النائية ، وتغرب عن وطنه نحو ثلاثين سنة

وروى ابن عساكر عنه قال : كنت أكتب في الليل على ضوء السراج في زمن الرحلة فيينا أنا ذات ليلة إذ وقع شيء على بصري فلم أبصر معه السراج ، فجملت أبكي على ما فاتني من ذهاب بصري ، وما يفوتني بسبب ذلك من كتابة الحديث ، وما أنا فيه من الغربة ، ثم غلبتني عيني فتمت فرأيت رسول الله (ص) ، فقال : مالك ؟ فشكوت إليه ما أنا فيه من الغربة ، وما فاتني من كتابة السنة . فقال : « أدن مني ، فدنوت منه فجعل يده على عيني وجعل كأنه يقرأ شيئا من القرآن » . ثم استبقت فأبصرت وجلست أسبح الله . وقد أثنى عليه أبو زرعة الدمشقي والحاكم أبو عبد الله النيسابوري ، وقال : هو إمام أهل الحديث بفارس ، وقدم نيسابور وسمع منه مشايخنا وقد نسبته بعضهم إلى التشيع . وذكر ابن عساكر أن يعقوب بن الليث صاحب فارس بلغه عنه أنه يتكلم في عثمان بن عفان فأمره بإحضاره فقال له وزيره : أيها الأمير إنه لا يتكلم في شيخنا عثمان بن عفان السجزي ، إنما يتكلم في عثمان بن عفان الصحابي ، فقال : دعوه مالي وللصحابي ، إني إنما حسبته يتكلم في شيخنا عثمان بن عفان السجزي .

قلت : وما أظن هذا صحيحا عن يعقوب بن سفيان فإنه إمام محدث كبير القدر ، وقد كانت وفاته قبل أبي حاتم بشهر في رجب منها بالبصرة رحمه الله . وقد رآه بعضهم في المنام فقال : ما فعل بك ربك ؟ فقال : غفر لي وأمرني أن أملي الحديث في السماء كما كنت أمليه في الأرض ، فجلست للاملاء في السماء الرابعة ، وجلس حولي جماعة من الملائكة منهم جبريل يكتبون ما أمليه من الحديث بأقلام الذهب .

#### عريب المأمونية

فقد ترجمها ابن عساكر في تاريخه وحكى عن بعضهم أنها ابنة جعفر البرمكي ، سرقت وهي صغيرة عند ذهاب دولة البرامكة ، وبيعت فأشترها المأمون بن الرشيد ، ثم روى عن حماد بن إسحاق عن أبيه أنه قال : ما رأيت قط امرأة أحسن وجها منها ، ولا أكثر أدبا ولا أحسن غناء وضربا وشعرا ولعبا بالشطرنج والترد منها ، وما تشاء أن تجد خصلة ظريفة بارعة في امرأة إلا وجدت فيها . وقد كانت شاعرة مطيعة بليغة فصيحة ، وكان المأمون يتعشقها ثم أحبها بدمه المعتصم ، وكانت هي تعشق رجلا يقال له محمد بن حماد ، وربما أدخلته إليها في دار الخلافة فبها الله على ما ذكره ابن عساكر عنها ، ثم عشقت صالحا المنذري وتزوجته سرا ، وكانت تقول فيه الشعر ، وربما ذكرته في شعرها بين يدي المتوكل وهو لا يشعر فيمن هو ، فتضحك جواربه من ذلك فيقول : يا سحاقات هذا خير من عملكن . وقد أورد ابن عساكر شيئا كثيرا من شعرها ، فمن ذلك قولها لما دخلت على المتوكل تعوده من حمى أصابته فقالت : -

أتوني فقالوا بالخليفة علة \* فقلت ونار الشوق توقدني صدري

ألا ليت بي حمى الخليفة جعفر • فكانت بي الحمى وكان له أجرى  
 كفى بي حزن أن قيل حم فلم أمت • من الحزن إني بعد هذا لذي صبرى  
 جمعت فداً للخليفة جعفر • وذلك قليل للخليفة من شكرى  
 ولما عوفى دخلت عليه فغنته من قبلها :

شكراً لا نعم من عافك من سقم • دمت المعافا من الآلام والشقم  
 عادت بيزتك للأيام بهجتها • واهتزت رياض الجود والكرم  
 ما قام لدين بعد اليوم من ملك • أعف منك ولا أرى إلى الذمم  
 فسر الله فينا جعفراً ونفى • بنور وجنته عنا ذجى الظلم  
 ولها في عافيته أيضاً

حدثنا الذي عافى الخليفة جعفراً • على رغم أشياخ الضلالة والكفر  
 وما كان إلا مثل بدر أصابه • كسوف قليل ثم أجلى عن البدر  
 سلامته للدين عز وقوة • وعلته للدين قاصمة الظهور  
 مرضت فأمرضت البرية كلها • وأظلمت الأمصار من شدة الأعر  
 فلما استبان الناس منك إفاقة • أفاقوا وكانوا كالتيام على الحجر  
 سلامة دنيا سلامة جعفر • فدام معافاً سالماً آخر الدهر  
 إمام أعم الناس بالفضل والتدا • قريباً من التقوى بعيداً من الورر

ولها أشعار كثيرة رائعة ومولدها في سنة إحدى وثمانين ومائة وماتت في سنة سبع وسبعين  
 ومائتين بسر من رأى ، ولها ست وتسعون سنة .

ثم دخلت سنة ثمان وسبعين ومائتين

قال ابن الجوزى : في المحرم منها طلع نجم ذوجته ثم صارت الجملة ذؤابة . قال : وفي هذه السنة غار  
 ماء النيل وهذا شيء لم يعمد مثله ولا بلغنا في الأخبار السالفة . فغلت الأسعار بسبب ذلك جدا . وفيها  
 خلع على عبد الله بن سليمان بالوزارة . وفي المحرم منها قدم الموفق من الغزو فتلقاء الناس إلى  
 النهروان فدخل بغداد وهو مريض بالنقرس فاستمر في داره في أوائل صفر ، ومات بعد أيام . قال :  
 وفيها تحررت القرامطة وهم فرقة من الزنادقة الملاحدة أتباع الفلاسفة من الفرس الذين يمتقدون نبوة  
 زرادشت ومردك ، وكانا يبيعان المحرمات . ثم هم بعد ذلك أتباع كل فاعق إلى باطل ، وأكثر  
 ما يفسدون من جهة الرفضة ويدخلون إلى الباطل من جهتهم ، لأنهم أقل الناس عقولاً ، ويقال لهم  
 الاسماعيلية ، لانسابهم إلى إسماعيل الأعرج بن جعفر الصادق . ويقال لهم القرامطة ، قيل نسبة

إلى قرمط بن الأشعث البقار ، وقيل إن رئيسهم كان في أول دعوته يأمر من اتبعه بخمسين صلاة في كل يوم وليلة ليشفلهم بذلك عما يريد تدبيره من المكيدة . ثم اتخذ نقباء اثني عشر ، وأسس لاتباعه دعوة ومسلكا يسلكونه ودعا إلى إمام أهل البيت ، ويقال لهم الباطنية لأنهم يظهرون الرفض ويبطنون الكفر المحض ، والجرمية والبابكية نسبة إلى بابك الجرمي الذي ظهر في أيام المعتصم وقتل كما تقدم . ويقال لهم المحمرة نسبة إلى صبغ الحمره شعاراً مضاهاة لبني العباس ومخالفة لهم ، لأن بني العباس يلبسون السواد . ويقال لهم التعليمية نسبة إلى التعلم من الامام المعصوم . وترك الرأي ومقتضى العقل . ويقال لهم السبعية نسبة إلى القول بأن الكواكب السبعة المنجزة السائرة مدبرة لهذا العالم فيما يزعمون لعنهم الله . وهي القمر في الأولى ، وعطارد في الثانية ، والزهرة في الثالثة ، والشمس في الرابعة ، والمريخ في الخامسة ، والمشتري في السادسة ، وزحل في السابعة . قال ابن الجوزي : وقد بقي من البابكية جماعة يقال إنهم يجتمعون في كل سنة ليلة هم ونساؤهم ثم يطفنون المصباح وينتهبون النساء فن وقعت يده في امرأة حلت له . ويقولون هذا اصطیاد مباح لعنهم الله . وقد ذكر ابن الجوزي تفصيل قولهم وبسطه ، وقد سبقه إلى ذلك أبو بكر الباقلاني المتكلم المشهور في كتابه « هتك الأستار وكشف الأسرار » في الرد على الباطنية ، ورد على كتابهم الذي جمعه بعض قضاتهم بديار مصر في أيام الفاطميين الذي سماه « البلاغ الأعظم والناموس الأكبر » وجعله ست عشرة درجة أول درجة أن يدعو من يجتمع به أولاً إن كان من أهل السنة إلى القول بتفضيل علي على عثمان بن عفان ، ثم ينتقل به إذا وافقه على ذلك إلى تفضيل علي على الشيخين أبي بكر وعمر ، ثم يترقى به إلى سبهما لأنهما ظلماعلياً وأهل البيت ، ثم يترقى به إلى تجهيل الأمة وتخطئتها في موافقه أكثرهم على ذلك ، ثم يشرع في القدح في دين الاسلام من حيث هو . وقد ذكر لمخاطبته لمن يريد أن يخاطبه بذلك شهاً وضلالات لا تروج إلا على كل غبي جاهل شقي . كما قال تعالى [ والسما ذات الحبك إنكم لنى قول مختلف يؤفك عنه من أفك ] أى يضل به من هو ضال . وقال [ فأنكم وما تعبسون ما أنتم عليه بفاتنين إلا من هو صال الجحيم ] وقال [ وكذلك جعلنا لكل نبى عدواً شياطين الأانس والجن يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون . ولتصنى إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقتروا ما هم مقترفون ] إلى غير ذلك من الآيات التى تتضمن أن الباطل والجهل والضلال والمعاصى لا ينقاد لها إلا شار لناس كما قال بعض الشعراء :

إن هو مستحوذ على أحد \* إلا على أضعف المجانين

ثم بعد هذا كله لهم مقامات فى الكفر والزندقة والسخافة مما ينبغى لضعيف العقل والدين أن يبزه

نفسه عنه إذا تصوره ، وهو مما فتحه إبليس عليهم من أنواع الكفر وأنواع الجهالات ، وربما أفاد إبليس بعضهم أشياء لم يكن يعرفها كما قال بعض الشعراء :

وكنتُ امرأً من جندي إبليس برهة \* من الدهر حتى صار إبليس من جندي

والمقصود أن هذه الطائفة تحركت في هذه السنة ، ثم استفحل أمرهم وتفاقم الحال بهم كما سنذكره ، حتى آل بهم الحال إلى أن دخلوا المسجد الحرام فسفكوا دم الحجيج في وسط المسجد حول الكعبة وكسروا الحجر الأسود واقتلوه من موضعه ، وذهبوا به إلى بلادهم في سنة سبع عشرة وثلاثمائة ، ثم لم يزل عندهم إلى سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة ، فكث غائباً عن موضعه من البيت ثنتين وعشرين سنة فأن الله وإنا إليه راجعون . وكل ذلك من ضعف الخليفة وتلاعب الترك بمنصب الخلافة واستيلائهم على البلاد وتشتت الأمر .

وقد اتفق في هذه السنة شيخان أحدهما ظهور هؤلاء ، والثاني موت حكام الاسلام وناصر دين الله أبو أحمد الموفق رحمه الله ، لكن الله أبقى للمسلمين بعده ولده أبا العباس أحمد الملقب بالمتضد . وكان شهماً شجاعاً

ترجمة أبي أحمد الموفق

هو الأمير الناصر لدين الله ، ويقال له الموفق ، ويقال له طلحة بن المتوكل على الله جعفر بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد ، كان مولده في يوم الأربعاء ليلتين خلطنا من ربيع الأول سنة تسع وعشرين ومائتين ، وكان أخوه المعتضد حين صارت الخلافة إليه قد عهد إليه بالولاية بعد أخيه جعفر ، واقبته الموفق بالله ، ثم لما قتل صاحب الزنج وكسر جيشه تلقب بناصر دين الله ، وصار إليه العقد والحل والولاية والعزل ، وإليه يجبي الخراج ، وكان يخطب له على المنابر ، فيقال : اللهم أصلح الأمير الناصر لدين الله أبا أحمد الموفق بالله ولي عهد المسلمين أخا أمير المؤمنين . ثم اتفق موته قبل أخيه المعتضد بستة أشهر ، وكان غزير العقل حسن التدبير يجلس للمظالم وعنده القضاة فينصف المظلوم من الظالم وكان عالماً بالأدب والنسب والفقهاء وسياسة الملك وغير ذلك ، وله محاسن ومآثر كثيرة جداً .

وكان سبب موته أنه أصابه مرض النقرس في السفر فقدم إلى بغداد وهو عليل منه فاستقر في داره في أوائل صفر وقد تزايد به المرض وتورمت رجله حتى عظمت جداً ، وكان يوضع له الأشياء المبردة كالثلج ونحوه ، وكان يحمل على سريره ، يحمله أربعون رجلاً بالنوبة ، كل نوبة عشرون . فقال لهم ذات يوم ما أظنكم إلا قد ملتم مني فيالتي كواحد منكم آكل كما تأكلون ، وأشرب كما تشربون ، وأرقد كما ترقدون في عافية . وقال أيضاً : في ديواني مائة ألف مرتزق ليس فيهم أحد أسوأ حالاً مني . ثم كانت وفاته في القصر الحسيني ليلة الخميس ثمان بقين من صفر . قال ابن الجوزي : وله سبع وأربعون سنة تنقص شهراً وأياماً .



ولما توفي اجتمع الأمراء على أخذ البيعة من بعده إلى ولده أبي العباس أحمد، فبايع له المعتمد بولاية العهد من بعد أبيه، وخطب له على المنابر. وجعل إليه ما كان لأبيه من الولاية والعزل والقطع والوصل، ولقب المعتض بالله.

وفيها توفي إدريس بن سليم الفقعسي الموصلی. قال ابن الأثير: كان كثير الحديث والصلاح. وإسحاق بن كنداج نائب الجزيرة، كان من ذوى رأى، وقام بما كان إليه ولده محمد. ويازمان نائب طرسوس جاءه حجر منجنيق من بلدة كان محاصرها ببلاد الروم فمات منه في رجب من هذه السنة ودفن بطرسوس، فولى نيابة الثغر بعده أحمد الجعفي بأمر خوارويه بن أحمد بن طولون، ثم عزله عن قريب بابن عمه موسى بن طولون. وفيها توفي عبده بن عبد الرحيم قبحة الله. ذكر ابن الجوزي أن هذا الشقي كان من المجاهدين كثيراً في بلاد الروم، فلما كان في بعض الغزوات والمسلمون محاصروا بلدة من بلاد الروم إذ نظر إلى امرأة من نساء الروم في ذلك الحصن فمروها فراسلها ما السبيل إلى الوصول إليك؟ فقالت أن تنصر وتصدق إلى، فأجابها إلى ذلك، فمراغ المسلمين إلا وهو عندها، فاغتم المسلمون بسبب ذلك غما شديداً، وشق عليهم مشقة عظيمة، فلما كان بعد مدة مروا عليه وهو مع تلك المرأة في ذلك الحصن فقالوا: يا فلان ما فعل قرآنك؟ ما فعل علمك؟ ما فعل صيامك؟ ما فعل جهادك؟ ما فعلت صلواتك؟ فقال: اعتسوا أنى أنسيت القرآن كله إلا قوله (ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ذرهم يأكلوا ويتمنعوا ويلبسهم الأمل مسروراً) ولما كان فيهم مال وولد ثم دخلت سنة تسع وسبعين ومائتين

في أواخر الحرم منها خاع جعفر المفوض من المهدي واستقل بولاية العهد من بعد المعتمد أبو العباس المعتض بن الموفق، وخطب له بذلك على رؤس الأشهاد، وفي ذلك يقول بجي بن علي بن المعتض.

لبينيك عقد أنت فيه المقدم • حباك به رب بفضلك أعلم  
فان كنت قد أصبحت والى عهدنا • فانت غداً فينا الامام المعظم  
ولا زال من والاك فيه مبلغاً • مناه ومن عاداك بخزي ويندم  
وكان عمود الدين فيه تعوج • فعاد بهذا العهد وهو مقوم  
وأصبح وجه الملك جذلان ضاحكاً • يضى لنا منه الذي كان مظلم  
فدونك شدد عقد ماقد حويته • فانك دون الناس فيه المحكم

وفيها نودي ببغداد أن لا يمكن أحد من القصاص والطرقية والمنجمين ومن أشبههم من الجلوس في المساجد ولا في الطرقات، وأن لا تباع كتب الكلام والفلسفة والجدل بين الناس، وذلك بهمة

أبي العباس المعتضد سلطان الاسلام . وفيها وقعت حروب بين هارون الشاري وبين بني شيبان في أرض الموصل وقد بسط ذلك ابن الأثير في كامله  
وفي رجب منها كانت وفاة المعتمد على الله ليلة الاثنين لتسع عشرة ليلة خلت منه .

### ترجمة المعتمد على الله

هو أمير المؤمنين المعتمد بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد واسمه أحمد بن جعفر بن محمد بن هارون الرشيد مكث في الخلافة ثلاثاً وعشرين سنة وستة أيام ، وكان عمره يوم مات خمسين سنة وأشهرآ ، وكان أسن من أخيه الموفق بستة أشهر ، وتأخر بعده أقل من سنة ، ولم يكن إليه مع أخيه شيء من الأمر حتى أن المعتمد طلب في بعض الأيام ثلاثمائة دينار فلم يصل إليها فقال الشاعر في ذلك :

ومن العجائب في الخلافة أن \* ترى ما قل ممنوعاً عليه

وتؤخذ الدنا باسمه جميعاً \* وما ذاك شيء في يديه

إليه تحمل الأموال طراً \* ويمنع بعض ما يجبي إليه

كان المعتمد أول خليفة انتقل من سامرا إلى بغداد ثم لم يهد إليها أحد من الخلفاء ، بل جعلوا إقامتهم ببغداد ، وكان سبب هلاكه في ما ذكره ابن الأثير أنه شرب في تلك الليلة شراباً كثيراً وتعشى عشاء كثيراً ، وكان وقت وفاته في القصر الحسيني من بغداد ، وحين مات أحضر المعتضد القضاة والأعيان وأشهدم أنه مات حنفاً أنه ، ثم غسل وكفن وصلى عليه ثم حمل فدفن بسامرا . وفي صبيحة الزاء بويع للمعتضد وفيها توفي .

## البلاذري المورفي

واسمه أحمد بن يحيى بن جابر بن داود أبو الحسن ويقال أبو جعفر ويقال أبو بكر البغدادي البلاذري صاحب التاريخ المنسوب إليه ، سمع هشام بن عمار وأبا عبيد القاسم بن سلام ، وأبا الربيع الزهراني وجماعة ، وعنه يحيى بن النديم وأحمد بن عمار وأبو يوسف يعقوب بن نعيم بن قرقارة الأزدي . قال ابن عساكر : كان أديباً ظهرت له كتب جيد ، ومدح المأمون بمدائح ، وجالس المتوكل ، وتوفي أيام المعتمد ، وحصل له هوس ووسواس في آخر عمره ، وروى عنه ابن عساكر قال قال لي محمود الوراق : قل من الشعر ما يبقى لك ذكره ، وبزول عنك إيمه فقلت عند ذلك :

استعدتي يانفس الموت واسعي \* لنجاة فالحازم المستعد

إنما أنت مستهيرة وسوف \* تردين والعواري ترد

أنت تسهين والحوادث لا \* تسهو وتلهين والمنيا تعد

أي ملك في الأرض وأي حظ \* لامرئ حظه من الأرض لحد

لا ترجى البقاء في معدن الموت • ودار حنوفها لك ورد  
كيف يهوى امرؤ لذادة أيام • أنفاسها عليه فيها تعد

### خلافة المعتضد

أمير المؤمنين أبي العباس أحمد بن أحمد الموفق بن جعفر المتوكل ، كان من خيار خلفاء بني العباس ورجالهم . بويع له بالخلافة صبيحة موت المعتضد لعشر بقين من رجب منها وقد كان أمر الخلافة دائراً فأحياه الله على يديه بعدله وشهامته وجرأته ، واستوزر عبيد الله بن سليمان بن وهب وولى مولاه بدرأ الشرطة في بغداد ، وجاءته هدايا عمرو بن الليث وسأل منه أن يوليه إمرة خراسان فأجابته إلى ذلك ، وبعث إليه بالخيل والواري فنصبه عمرو بن الليث في داره ثلاثة أيام فرحا وسروراً بذلك ، وعزل رافع بن هرم عن إمرة خراسان ودخلها عمرو بن الليث فلم يزل يتبع رافعاً من بلد إلى بلد حتى قتله في سنة ثلاث وثمانين كما سيأتي ، وبعث برأسه إلى المعتضد وصفت إمرة خراسان لعمرو . وفيها قدم الحسين بن عبد الله المعروف بالخصاص من الديار المصرية بهدايا عظيمة من خمارويه إلى المعتضد فتزوج المعتضد بابنة خمارويه فجهزها أبوها بجهاز لم يسمع بمثله ، حتى قيل إنه كان في جهازها مائة هاون من ذهب ، فحمل ذلك كله من الديار المصرية إلى دار الخلافة ببغداد صحبة العروس ، وكان وقتاً مشهوداً . وفيها تملك أحمد بن عيسى بن الشيخ قلعة ما ردين وكانت قبل ذلك لأسحاق بن كنداج . وفيها حج بالناس هارون بن محمد العباسي وهي آخر حجة حجها بالناس ، وقد كان يحج بالناس من سنة أربع وستين ومائتين إلى هذه السنة .

وفيها توفي من الأعيان أحمد أمير المؤمنين المعتضد . وأبو بكر بن أبي خيشمة . وأحمد بن زهير بن خيشمة صاحب التاريخ وغيره . سمع أبا نعيم . وعفان وأخذ علم الحديث عن أحمد بن حنبل ويحيى بن معين ، وعلم النسب عن مصعب الزبيري ، وأيام الناس عن أبي الحسن علي بن محمد المدائني . وعلم الأدب عن محمد بن سلام الجمحي . وكان ثقة حافظاً ضابطاً مشهوراً ، وفي تاريخه فوائد كثيرة وفرائد غزيرة . روى عنه البغوي وابن صاعد وابن أبي داود بن المنادي . توفي في جمادى الأولى منها عن أربع وتسعين سنة . وخاقان أبو عبد الله الصوفي ، كانت له أحوال وكرامات .

## الترمذي

واسمه محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك ، وقيل محمد بن عيسى بن يزيد بن سورة بن السكن ، ويقال محمد بن عيسى بن سورة بن شداد بن عيسى السلي الترمذي الضري ، يقال إنه ولد أكنه ، وهو أحد أئمة هذا الشأن في زمانه ، وله المصنفات المشهورة ، منها الجامع ، والشامل ، وأسماء الصحابة وغير ذلك . وكتاب الجامع أحد الكتب الستة التي يرجع إليها العلماء في

سائر الآفاق، وجهالة ابن حزم لأبي عيسى الترمذى لا تضره حيث قال في محلاه: ومن عهد بن عيسى ابن سورة؟ فان جهالته لا تضع من قدره عند أهل العلم، بل وضعت منزلة ابن حزم عند الحفاظ، وكيف يصح في الأذهان شيء؟ إذا احتاج النهار إلى دليل.

وقد ذكرنا مشايخ الترمذى فى التكميل. وروى عنه غير واحد من العلماء منهم محمد بن إسماعيل البخارى فى الصحيح، والهيثم بن كليب الشاشى صاحب المسند، ومحمد بن محبوب المحبوبي، راوى الجامع عنه. ومحمد بن المنذر بن شكر. قال أبو يعلى الخليل بن عبد الله الخليلي القزويني فى كتابه علوم الحديث: محمد بن عيسى بن سورة بن شداد الحافظ متفق عليه، له كتاب فى السنن وكتاب فى الجرح والتعديل، روى عنه أبو محبوب والأجلاء، وهو مشهور بالأمانة والأمانة والعلم. مات بعد الثمانين ومائتين. كذا قال فى تاريخ وفاته. وقد قال الحافظ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن سليمان الفنجارى فى تاريخ بخارى: محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك السامى الترمذى الحافظ، دخل بخارى وحدث بها، وهو صاحب الجامع والتاريخ، توفى بالترند ليلة الاثنين لثلاث عشرة خلت من رجب سنة تسع وسبعين ومائتين. ذكره الحافظ أبو حاتم بن حبان فى الثقات، فقال: كان ممن جمع وصنف وحفظ وذاكر. قال الترمذى: كتب عنى البخارى حديث عطية عن أبى سعيد أن رسول الله ص، قال لعلى: «لا يحمل لاحد بمجنب فى هذا المسجد غيرى وغيرك». وروى ابن يقظة فى تقييده عن الترمذى أنه قال: صنف هذا المسند الصحيح وعرضته على علماء الحجاز فرضوا به، وعرضته على علماء العراق فرضوا به، وعرضته على علماء خراسان فرضوا به، ومن كان فى بيته هذا الكتاب فكأنما فى بيته نبي ينطق. وفى رواية يتسكلم. قالوا وجملة الجامع مائة وإحدى وخمسون كتابا، وكتاب العلل صنفه بسمرقند، وكان فراغه منه فى يوم عيد الأضحى سنة سبعين ومائتين. قال ابن عطية: سمعت محمد بن طاهر المقدسى سمعت أبا إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصارى يقول: كتاب الترمذى عندى أنور من كتاب البخارى ومسلم. قلت: ولم؟ قال لأنه لا يصل إلى الفائدة منهما إلا من هو من أهل المعرفة التامة بهذا الفن، وكتاب الترمذى قد شرح أحاديثه وبينها، فيصل إليها كل أحد من الناس من الفقهاء والمحدثين وغيرهم. قلت: والذى يظهر من حال الترمذى أنه إنما طرأ عليه العمى بعد أن رحل وسمع وكتب وذاكر وناظر وصنف، ثم اتفق موته فى بلده فى رجب منها على الصحيح المشهور والله أعلم.

ثم دخلت سنة ثمانين ومائتين من الهجرة

فى الحرم منها قتل المعتضد رجلا من أمراء الزنج كان قد لجأ إليه بالأمان ويعرف بسلمة، ذكر له أنه يدعو إلى رجل لا يعرف من هو، وقد أفسد جماعة، فاستدعى به فقررده فلم يقو، وقال: لو كان

نحت قدمي ما أقررت به ، فأمر به فشد على عمود ثم لوحه على النار حتى تسافت جلده ، ثم أمر بضرب عنقه وصلبه لسبع خلون من الحرم . وفي أول صفر ركب المعتضد من بغداد قاصداً بني شيبان من أرض الموصل فأوقع بهم بأساً شديداً عند جبل يقال له نوباذ . وكان مع المعتضد حاد جيد الحداء ، فقال في تلك الليالي يحدو للمعتضد .

فَأَجْهَشْتُ لِلنُّوبَازِ حِينَ رَأَيْتُهُ \* وَهَلَّاتِ لِلرَّحْمَنِ حِينَ رَأَيْتِي  
وَقُلْتُ لَهُ أَيْنَ الَّذِينَ عَمِدْتُهُمْ \* بِظُلْمِكَ فِي أَمْنٍ وَلِبْنِ زَمَانِي  
فَقَالَ مَضُوا وَاسْتَخْلَفُونِي مَكَانَهُمْ \* وَمَنْ ذَا الَّذِي يَبْقَى عَلَى الْخَدَنَانِ

وفيها أمر المعتضد بتسهيل عقبة حلوان ففرم عليها عشرين ألف دينار ، وكان الناس يلقون منها شدة عظيمة . وفيها أمر بتوسيع جامع المنصور بإضافة دار المنصور إليه ، وغرم عليه عشرين ألف دينار ، وكانت الدار قبلته فبناها مسجداً على حدة وفتح بينهما سبعة عشر باباً وحول المنبر والحراب إلى المسجد ليكون في قبلة الجامع على عادته . قال الخطيب : وزاد بدر مولى المعتضد السقفان من قصر المنصور المعروفة بالبدرية .

### بناء دار الخلافة من بغداد في هذا الوقت

أول من بناها المعتضد في هذه السنة . وهو أول من سكنها من الخلفاء إلى آخر دولتهم ، وكانت أولاً داراً للحسن بن سهل تعرف بالقصر الحسني ، ثم صارت بعد ذلك لابنته بوران زوجة المأمون ، فعمرتها حتى استنزلها المعتضد عنها فأجابته إلى ذلك ، ثم أصاحت ما وهى منها ورممت ما كان قد نشئت فيها ، وفرشتها بأنواع الفرش في كل موضع منها ما يليق به من المفارش ، وأسكنته ما يليق به من الجوارى والخدم ، وأعدت بها الماء كل الشهية وما يحسن ادخاره في ذلك الزمان ، ثم أرسلت مفاتيحها إلى المعتضد ، فلما دخاها هاله ما رأى من الخيرات ، ثم وسعها وزاد فيها وجعل لها سوراً حولها ، وكانت قدر مدينة شيراز ، وبني الميدان ثم بني فيها قصرأ مشرفاً على دجلة ، ثم بني فيها المكتنى التاج ، فلما كان أيام المقدر زاد فيها زيادات أخر كبراً كثيرة جداً ، ثم بعد هذا كله خربت حتى كأن لم يكن موضعها عمارة ، وتأخرت آثارها إلى أيام السار الذين خربوها وخرّبوا بغداد وسبوا من كان بها من الحرائر كما سيأتي بيانه في موضعه من سنة ست وخمسين وسبعمائة . قال الخطيب : والذي يشبه أن بوران وهبت دارها للمعتد لا للمعتضد ، فانها لم تهش إلى أيامه ، وقد تقدمت وقاتها .

وفيها زلزات أربيل ست مرات فتهدمت دورها ولم يبق منها مائة دار ، ومات تحت الردم مائة ألف وخمسون ألفاً [ فانا لله وإنا إليه راجعون . وفيها غارت المياه ببلاد الري وطبرستان حتى بيع

الماء كل ثلاثة أرطال بدرهم ، وغلت الأسمار هناك جداً [ (١) ] .

وفيهما غزا إسماعيل بن أحمد الساماني ببلاد الترك ففتح مدينة ملكهم وأسر امرأته الخاتون وأباه ونحواً من عشرة آلاف أسير ، وغنم من الدواب والأمتعة والأموال شيئاً كثيراً ، أصاب الفارس ألف درهم . وفيها حج بالناس أبو بكر محمد بن هارون بن إسحاق العباسي .

وفيهما توفي من الأعيان أحمد بن سيار بن أيوب الفقيه الشافعي المشهور بالعبادة والزهادة . وأحمد بن أبي عمران موسى بن عيسى أبو جعفر البغدادي ، كان من أكابر الحنفية ، تفقه على محمد بن سماعة وهو أستاذ أبي جعفر الطحاوي ، وكان ضرباً ، سمع الحديث من علي بن الجعد وغيره ، وقدم مصر فحدث بها من حفظه ، وتوفي بها في المحرم من هذه السنة ، وقد وثقه ابن يونس في تاريخ مصر .

وأحمد بن محمد بن عيسى بن الأزهر -

القاضي بواسط ، صاحب المسند ، روى عن مسلم بن إبراهيم وأبي سلمة التبوذكي ، وأبي نعيم وأبي الوليد وخلق ، وكان ثقة ثبتاً تفقه بأبي سليمان الجوزجاني صاحب محمد بن الحسن وقد حكم بالجانب الشرقي من بغداد في أيام المعتز ، فلما كان أيام الموفق طلب منه ومن إسماعيل القاضي أن يعطياه ما بأيديهما من أموال اليتامى الموقوفة فبادر إلى ذلك إسماعيل القاضي واستنظره إلى ذلك أبو العباس البرقي هذا ، ثم بادر إلى كل من أنس منه رشداً من اليتامى فدفع إليه ماله ، فلما طواب به قال : ليس عندي منه شيء ، دفعته إلى أهله ، فمزله عن القضاء ولزم بيته وتعبد إلى أن توفي في ذي الحجة منها . وقد رآه بعضهم في المنام وقد دخل على رسول الله ص ، فقام إليه وصاحه وقبّل بين عينيه ، وقال : مرحباً بمن عمل بسنتي وأثرى .

وفيهما توفي جعفر بن المعتضد ، وكان يسامر أباه . وراشد مولى الموفق بمدينة الدينور فحمل إلى بغداد . وعثمان بن سعيد الدارمي مصنف الرد على بشر المريسي فيما ابتدعه من التأويل لمذهب الجهمية وقد ذكرناه في طبقات الشافعية . ومسرور الخادم وكان من أكابر الأمراء . ومحمد بن إسماعيل الترمذي صاحب التصانيف الحسنة في رمضان منها ، قاله ابن الأثير ، وشيخنا الذهبي . وهلال بن الملا المحدث المشهور . وقد وقع لنا من حديثه طرف .

وسيبويه استاذ النجاة

وقيل إنه توفي في سنة سبع وسبعين ، وقيل ثمان وثمانين ، وقيل إحدى وستين ، وقيل أربع وسبعين ومائة فإله أعلم .

[ وهو أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر مولى بني الحارث بن كعب ، وقيل : مولى الربيع بن زياد

(١) زيادة من المصرية .

الحارثي البصري . ولقب سيبويه لجماله وجمرة وجنتيه حتى كانتا كالتناحتين . وسيبويه في لغة فارس رائحة التفاح . وهو الامام العلامة العلم ، شيخ النحاة من لدن زمانه إلى زماننا هذا ، والناس عيال على كتابه المشهور في هذا الفن . وقد شرح بشروح كثيرة وقل من يحيط علماً به .

أخذ سيبويه العلم عن الخليل بن أحمد ولازمه ، وكان إذا قدم يقول الخليل : مرحبا بزائر لا بل . وأخذ أيضاً عن عيسى بن عمر ، ويونس بن حبيب وأبي زيد الأنصاري ، وأبي الخطاب الأحمشي الكبير وغيرهم ، قدم من البصرة إلى بغداد أيام كان الكسائي يؤدب الأمين بن الرشيد ، فجمع بينهما فتناظرا في شيء من مسائل النحو فانتهى الكلام إلى أن قال الكسائي : تقول العرب : كنت أظن الزنبور أشد لسماً من النحلة فاذا هو إياها . فقال سيبويه : بيني وبين أعرابي لم يشبه شيء من الناس المولد ، وكان الأمين يحب نصرة أسناده فسأل رجلاً من الأعراب فنطق بما قال سيبويه . فكره الأمين ذلك وقال له : إن الكسائي يقول خلافاً . فقال : إن لساني لا يطاوعني على ما يقول فقال : أحب أن تمحضر وأن تصوب كلام الكسائي ، فطاوعه على ذلك وانفصل المجلس عن قول الأعرابي إذا الكسائي أصاب . فحمل سيبويه على نفسه وعرف أنهم تعصبوا عليه ورحل عن بغداد فمات ببلاد شيراز في قرية يقال لها البيضاء ، وقيل إنه ولد بهند وتوفي بمدينة سارة في هذه السنة ، وقيل سنة سبع وسبعين ، وقيل ثمان وثمانين ، وقيل إحدى وتسعين وقيل أربع وتسعين ومائة فالله أعلم ، وقد ينف على الأربعين ، وقيل بل إنما عمر ثنتين وثلاثين سنة فالله أعلم . قرأ بعضهم على قبره هذ الأبيات :

ذهب الأجابة بعد طول تزاور \* ونأى المزار فأسلوك وأقشعوا  
تركوك أوحش ما تكون بقررة \* لم يؤنسوك وكربة لم يدفوعوا  
قضى القضاء وصرت صاحب حفرة \* عنك الأجابة أعرضوا وتصدعوا<sup>(١)</sup>

ثم دخلت سنة إحدى وثمانين ومائتين

فيها دخل المسلمون بلاد الروم فغنموا وسلعوا . وفيها تكامل غور المياه ببلاد الري وطبرستان . وفيها غلت الأسعار جداً وجهد الناس حتى أكل بعضهم بعضاً ، فكان الرجل يأكل ابنه وابنته فانا لله وإنا إليه راجعون . وفيها حاصر المعتضد قلعة ماردين وكانت بيد حمدان بن حمدون ففتحها قسراً وأخذ ما كان فيها ، ثم أمر بتخريبها فهدمت . وفيها وصلت قطر الندى بنت خمارويه سلطان الديار المصرية إلى بغداد في تجميل عظيم ومعها من الجهاز شيء كثير حتى قيل إنه كان في الجهاز مائة هاون من ذهب غير الفضة وما يتبع ذلك من القماش وغير ذلك مما لا يحصى . ثم بعد كل حساب أرسل معها

(١) زيادة من المصرية .

أبوها ألف ألف دينار وخمسين ألف دينار كاشترى بها من العراق ما قد تحتاج إليه مما ليس بمصر مثله . وفيها خرج المعتضد إلى بلاد الجبل وولى ولده عليا المكتفي نيابة الري وقزوين وأذربيجان وهمدان والدينور ، وجعل على كتابته أحمد بن الأصبع ، وولى عمر بن عبد العزيز بن أبي دلف نيابة أصبهان ونهاوند والكرخ ، ثم عاد راجعاً إلى بغداد . وحج بالناس محمد بن هارون بن إسحاق ، وأصاب الحجاج في الأجر مطر عظيم ففرق كثير منهم ، كان الرجل يفرق في الرمل فلا يقدر أحد على خلاصه منه .

وفيها توفي من الأعيان إبراهيم بن الحسن بن ديزيل الحافظ صاحب كتاب المصنفات ، منها في وقعة صفين مجلد كبير . وأحمد بن محمد الطائي بالكوفة في جمادى منها

### واسحاق بن ابراهيم

المعروف بابن الجبلي سمع الحديث وكان يفتي الناس بالحديث ، وكان يوصف بالفهم والخط . وفيها توفي أبو بكر عبد الله بن أبي الدنيا القرشي

مولى بنى أمية ، وهو عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس أبو بكر بن أبي الدنيا الحافظ المصنف في كل فن ، المشهور بالتصانيف الكثيرة النافعة الشائعة الزائفة في الرقاق وغيرها ، وهي تزيد على مائة مصنف ، وقيل إنها نحو الثلاثمائة مصنف ، وقيل أكثر وقيل أقل ، سمع ابن أبي الدنيا إبراهيم ابن المنذر الخزامي ، وخالد بن خراش وعلي بن الجعد وخلقا ، وكان مؤيدب المعتضد وعلي بن المعتضد الملقب بالمكتفي بالله ، وكان له عليه كل يوم خمسة عشر ديناراً ، وكان صدوقاً حافظاً ذا مروءة ، لكن قال فيه صالح بن محمد حرزة : إلا أنه كان يروى عن رجل يقال له محمد بن إسحاق البلخي وكان هذا الرجل كذاباً يضع للأعلام إسناداً ، ولا كلام إسناداً ، ويروى أحاديث منكورة . ومن شعر ابن أبي الدنيا أنه جالس أصحاب له ينتظرونه ليخرج إليهم ، فجاء المطر فقال بينه : فكتب إليهم رقعة فيها :

أنا مشتاقٌ إلى رؤيتكم \* يا أخلايَ وصمعي والبصرُ

كيف أنساكم وقلبي عندكم \* حال فيما بيننا هذا المطرُ

توفي ببغداد في جمادى الأولى من هذه السنة عن سبعين سنة ، وصلى عليه يوسف بن يعقوب القاضي ودفن بالشونيزية رحمه الله .

عبد الرحمن بن عمرو أبو زرعة البصرى الدمشقي الحافظ الكبير المشهور بابن المواز الفقيه المالكي ، له اختيارات في مذهب مالك ، فمن ذلك وجوب الصلاة على رسول الله (ص) في الصلاة .

ثم دخلت سنة ثنتين وثمانين ومائتين

في خامس ربيع الأول منها يوم الثلاثاء دخل المعتضد بزوجه قطر الندى ابنة خمارويه ، قدمت



بفداد صحبة عمها وصحبة ابن الجصاص ، وكان الخليفة غائباً وكان دخولها إليه يوماً مشهوداً ، امتنع الناس من المرور في الطرقات من كثرة الخلق . وفيها نهى المعتضد الناس أن يعملوا في يوم النيروز ما كانوا يتعاطونه من إيقاد النيران وصب الماء وغير ذلك من الأفعال المشابهة لأفعال المجوس ، ومنع من حمل هدايا الفلاحين إلى المنقطعين في هذا اليوم وأمر بتأخير ذلك إلى الحادي عشر من حزيران وسمي النيروز المعتضدي ، وكتب بذلك إلى الآفاق . وفيها في ذي الحجة قدم إبراهيم بن أحمد الماذرائي من دمشق على البريد فأخبر الخليفة بأن خارويه وثبت عليه خدامه فذبحته على فراشه وولوا بعده ولده حنش ثم قتلوه ونهبوا داره ثم ولوا هارون بن خارويه ، وقد التزم في كل سنة أن يحمل إلى الخليفة ألف ألف دينار وخمسمائة ألف دينار ، فأقره المعتضد على ذلك ، فلما كان المكتفى عزله وولى مكانه محمد بن سليمان الواثق قاضي أموال الطولونيين ، وكان ذلك آخر العهد منهم . وفيها أطلق لؤلؤ غلام أحمد بن طولون من الحبس فعاد إلى مصر في أذل حال بعد أن كان من أكثر الناس مالا وعزا وجاها . وفيها حج بالناس الأمير المتقدم ذكره .

وفيها توفي من الأعيان أحمد بن داود أبو حنيفة الديتوري اللغوي صاحب كتاب النبات .

#### اسماعيل بن اسحاق

ابن إسماعيل بن حماد بن زيد أبو إسحاق الأزدي القاضي ، أصله من البصرة ونشأ ببغداد وسمع مسلم بن إبراهيم ومحمد بن عبد الله الأنصاري ، والقعنبي وعلي بن المديني ، وكان حافظاً قفيها مالكيًا جمع وصنف وشرح في المذهب عدة مصنفات في التفسير والحديث والفقه ، وغير ذلك ، وولى القضاء في أيام المتوكل بعد سوار بن عبد الله ، ثم عزل ثم ولى وصار مقدم القضاة . كانت وفاته فجأة ليلة الأربعاء ثمان بقين من ذي الحجة منها ، وقد جاوز الثمانين رحمه الله . الحارث بن محمد بن أبي أسامة صاحب المسند المشهور .

#### خارويه بن أحمد بن طولون

صاحب الديار المصرية بعد أبيه سنة إحدى وسبعمائة ومائتين ، وقد تقابل هو والمعتضد بن الموفق في حياة أبيه الموفق في أرض الرملة ، وقيل في أرض الصعيد . وقد تقدم ذلك في موضعه ، ثم بعد ذلك لما آلت الخلافة إلى المعتضد تزوج بابنة خارويه وتصافيا ، فلما كان في ذي الحجة من هذه السنة عدا أحمد الخدام من الخصيان على خارويه فذبحه وهو على فراشه ، وذلك أن خارويه اتهمه بجارية له . مات عن ثنتين وثلاثين سنة ، فقام بالأمر من بعده ولده هارون بن خارويه ، وهو آخر الطولونية .

وذكر ابن الأثير أن عثمان بن سعيد بن خالد أبو سعيد الدارمي توفي في هذه السنة ، وكان شافعيًا

أخذ الفقه عن البويطي صاحب الشافعي فأنه أعلم . وقد قدسنا وفاة الفضل بن يحيى بن محمد بن المسيب بن موسى بن زهير بن يزيد بن كيسان بن بادام ملك اليمن ، أسلم بادام في حياة النبي صلى الله عليه وآله .  
أبو محمد الشعراني

الأديب الفقيه العابد الحافظ الرحال تلميذ يحيى بن معين ، روى عنه الفوائد في الجرح والتعديل وغير ذلك ، وكذلك أخذ عن أحمد بن حنبل وعلي بن المديني وقرأ على خلف بن هشام البزار وتعلم اللغة من ابن الأعرابي ، وكان ثقة كبيراً .

محمد بن القاسم بن خلاد أبو العيناء البصري الضرب الشاعر الأديب البليغ اللغوي تلميذ الأصمعي . كنيته أبو عبد الله وإنما لقب بأبي العيناء لأنه سئل عن تصغير عيناء فقال عيناء ، له معرفة تامة بالأدب والحكايات والملح . أما الحديث فليس منه إلا القليل  
ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين ومائتين

في المحرم منها خرج المعتضد من بغداد قاصداً بلاد الموصل لقتال هارون الشاري الخارجي فظفر به وهزم أصحابه وكتب بذلك إلى بغداد ، فلما رجع الخليفة إلى بغداد أمر بصلب هارون الشاري وكان صغرياً . فلما صاب قال : لا حكم إلا لله ولو كره المشركون . وقد قاتل الحسن بن حمدان الخوارج في هذه الفزوة قتالاً شديداً مع الخليفة ، فأطلق الخليفة أباه حمدان بن حمدون من القيود بعد ما كان قد سجنه حيناً من وقت أخذ قلعة ماردين ، فأطلقه وخلع عليه وأحسن إليه . وفيها كتب المعتضد إلى الأفاق برد ما فضل عن سهام ذوى الفرض إذا لم تكن عصابة إلى ذوى الأرحام وذلك بفتيا أبي حازم القاضي . وقد قال في فتياه ، إن هذا اتفاق من الصحابة إلا زيد بن ثابت فإنه تفرد برد ما فضل والحالة هذه إلى بيت المال . ووافق على ذلك علي بن محمد بن أبي الشوارب أبي حازم ، وخالفهما القاضي يوسف بن يعقوب ، وذهب إلى قول زيد فلم يلتفت إليه المعتضد ولا عدت قوله شيئاً ، وأضى فتياً أبي حازم ، ومع هذا ولي التصاء يوسف بن يعقوب في الجانب الشرقي ، وخلع عليه خلعة سنية ، وتلد أبا حازم قضاءً أما كن كثيرة وذلك لموافقته ابن أبي الشوارب وخلع عليه خلعة سنية أيضاً . وفيها وقع الفداء بين المسلمين والروم فاستنقذ من أيديهم ألفاً أسير وخمسمائة وأربعة أنفس . وفيها حاصرت الصقالبة الروم في القسطنطينية فاستعان ملك الروم بمن عنده من أسارى المسلمين وأعطاهم سلاحاً كثيراً فخرجوا معهم فهزموا الصقالبة ، ثم خاف ملك الروم من غائلة أولئك المسلمين ففرقهم في البلاد . وفيها خرج عمرو بن الليث من نيسابور لبعض أشغاله فخلفه فيها رافع بن هرثة ودعا على منابرها محمد بن زيد المطالي ولولده من بعده ، فرجع إليه عمرو وحاصره فيها ، ولم يزل به حتى أخرجه منها وقتله على بابها . وفيها بعث الخليفة وزيره عبيد الله بن سليمان

لقتال عمر بن عبد العزيز بن أبي دلف ، فلما وصل إليه طلب منه عمر الأمان فأمنه وأخذه معه إلى الخليفة فنلقاه الأمراء وخلع عليه الخليفة وأحسن إليه .

وفيها توفي من الأعيان إبراهيم بن مهران أبو إسحاق الثقفي السراج النيسابوري ، كان الامام أحمد يدخل إلى منزله - وكان بقطيعة الربيع في الجانب الغربي - وينبسط فيه ويفطر عنده ، وكان من الثقات العبادة العلماء ، توفي في صفر منها . إسحاق بن إبراهيم بن محمد بن حازم أبو القاسم الجيلي ، وليس هو بالذي تقدم ذكره في السنين المتقدمة . سمع داود بن عمرو وعلي بن الجعد وخلقاً كثيراً . وقد لبثه الدارقطني فقال ليس بالقوي . توفي عن نحو من ثمانين سنة . سهل بن عبد الله بن يونس التستري أبو محمد أحد أئمة الصوفية ، لقي ذا النون المصري . ومن كلامه الحسن قوله : أمس قد مات واليوم في الترع وغد لم يولد . وهذا كما قال بعض الشعراء :

ما مضى فات والمؤمل غ \* يبّ ولك الساعة التي أنت فيها

وقد تخرج سهل شيخه محمد بن سوار ، وقيل إن سهلاً قد توفي سنة ثلاث وسبعين ومائتين فإله أعلم . وفيها توفي عبد الرحمن بن يوسف بن سعيد بن خراش أبو محمد الحافظ المروزي أحد الجوالين الرحالين حفاظ الحديث والمنكاهين في الجرح والتعديل ، وقد كان ينفذ بشيء من التشيع فإله أعلم . روى الخطيب عنه أنه قال : شربت بولي في هذا الشأن خمس مرلت - يعني أنه اضطر إلى ذلك في أسفاره في الحديث من العطش - علي بن محمد بن أبي الشوارب . عبد الملك الأموي البصري قاضي سامرا . وقد ولي في بعض الأحيان قضاء القضاة ، وكان من الثقات ، سمع أبا الوليد وأبا عمر والحوصي وعنه النجاد وابن صاعد وابن قانع ، وحمل الناس عنه علماً كثيراً .

## ابن الرومي الشاعر

صاحب الديوان في الشعر علي بن العباس بن جريج أبو الحسن المعروف بابن الرومي وهو مولى عبد الله بن جعفر وكان شاعراً مشهوراً مطبقاً فمن ذلك قوله :

إذا ما مدحت الباخين فإنا \* تذكرم ما في سوام من الفضل  
وتهدى لم غماً طويلاً وحسرة \* فان منعوا منك النوال فبالعدل  
وقال إذا ما كسك الدهر سر بال صحة \* ولم تخل من قوت يلد ويمنب  
فلا تغبطن المترفين فانه \* على قدر ما يكسوم الدهر يسلب  
وقال أيضاً عدوك من صديقك مستفاد \* فلا تستكثرن من الصحاب  
فان الداء أكثر ما تراه \* يكون من الطعام أو الشراب  
إذا انقلب الصديق غداً عدواً \* مبيناً والأمور إلى انقلاب

ولو كان الكثير يطيب كانت \* مصاحبة الكثير من الصواب  
ولكن قل ما استكثرت إلا \* وقعت على ذناب في ثياب  
فدع عنك الكثير فكم كثير \* يعاف وتم قليل مستطاب  
وما اللجج العظام بمزريات \* ويكفي الرى في النطف العذاب  
وقال أيضاً \* وما الحسب الموروث إلا دردره \* بمحتسب إلا بأخيه مكتسب  
فلا تتكل إلا على ما فعلته \* ولا تحسبن المجدورث كالنسب  
فليس يسود المرة إلا بفعله \* وإن عداباء كرام ذوي حسب  
إذا العود لم يثمر وإن كان أصله \* من الثمرات اعتده الناس في الحطب  
وللمجد قوم شيدوه بأنفس \* كرام ولم يعنوا بأمر ولا باب  
وقال أيضاً وهو من لطيف شعره :

قلبي من الطرف السقيم سقيم \* لو أن من أشكو إليه رحيم  
في وجهها أبداً نهاراً وأضح \* من شعرها عليه ليل بهيم  
إن أقبلت فالبدن للاح وإن \* مسّت فالفضن راح وإن رنت فالريم  
نعمت بها عيني فطال عذابها \* ولكم عذاب قد جناه نعيم  
نظرت فاقصدت الفؤاد بسهمها \* ثم انثنت نحوي فكبدت أهيم  
ويلاذ إن نظرت وإن هي أعرضت \* وقع السهام ووقمن أليم  
يامستحل دمي محرم رحمتي \* ما أنصف التحليل والتحريم  
وله أيضاً وكان يزعم أنه ما سبق إليه :

آراؤكم ووجوهكم وسيوفكم \* في الحادثات إذا زجرن نجوم  
منها معالم للهدى ومصباح \* نجلو الدجى والأخريات نجوم

وذكر أنه ولد سنة إحدى وعشرين ومائتين . ومات في هذه السنة ، وقيل في التي بعدها ، وقيل في سنة ست وسبعين ومائتين ، وذكر أن سبب وفاته أن وزير المعتضد القاسم بن عبد الله كان يخاف من هجوه ولسانه ففس عليه من أطعمه وهو بحضرته خشتنانكة مسمومة ، فلما أحس السم قام فقال له الوزير : إلى أين ؟ قال : إلى المسكان الذي بعثني إليه . قال : سلم على والدي . فقال : لست أجتاز على النار .

ومحمد بن سليمان بن الحرب أبو بكر الباغندي الواسطي ، كان من الحفاظ ، وكان أبو داود يسأله عن الحديث ، ومع هذا تكلموا فيه وضعفوه . محمد بن غالب بن حرب أبو جعفر الضبي المعروف بتدبيره

سمع سفيان وقيصة والقعبي ، وكان من الثقات . قال الدارقطي : وربما أخطأ . توفي في رمضان  
عن تسعين سنة  
البحتري الشاعر

صاحب الديوان المشهور ، اسمه الوليد بن عبادة ، ويقال ابن عبيد بن يحيى أبو عباد الطائي  
البحتري الشاعر ، أصله من منبج . قدم بغداد ومدح المتوكل والرؤساء ، وكان شعره في المدح خيراً  
منه في المرائي ف قيل له في ذلك فقال : المدح لارضاء والمرائي للوفاء وبينهما بعد . وقد روى شعره  
المبرد وابن درستويه وابن المرزبان وقيل له : إنهم يقولون إنك أشعر من أبي تمام . فقال : لولا أبو  
تمام ما أكلت الخبز ، كان أبو تمام أستاذنا . وقد كان البحتري شاعراً مطبقاً فصيحاً بليغاً رجع إلى  
الده فمات بها في هذه السنة ، وقيل في التي بعدها عن ثمانين سنة .

ثم دخلت سنة اربع وثمانين ومائتين

في المحرم منها دخل رأس رافع بن هرثة إلى بغداد فأمر الخليفة بنصبه في الجانب الشرقي إلى  
الظهر ، ثم بالجانب الغربي إلى الليل . وفي ربيع الأول منها خلع علي محمد بن يوسف بن يعقوب  
بالقضاء بمدينة أبي جعفر المنصور عوضاً عن ابن أبي الشوارب بعد موته بخمسة أشهر وأيام ، وقد كانت  
شاغرة تلك المدة . وفي ربيع الآخر منها ظهرت بمصر ظلمة شديدة وحرارة في الأفق حتى كان الرجل  
ينظر إلى وجه صاحبه فيراه أحمر اللون جداً . وكذلك الجدران . فمكثوا كذلك من العصر إلى الليل  
ثم خرجوا إلى الصحراء يدعون الله وينضرعون حتى كشف عنهم . وفيها عزم المعتضد على امن  
معاوية بن أبي سفيان على المنابر فحذره ذلك وزيره عبد الله بن وهب ، وقال له : إن العامة تنكر  
قلوبهم ذلك وهم يترحمون عليه ويترضون عنه في أسواقهم وجوامعهم ، فلم يلتفت إليه بل أمر بذلك  
وأمضاه وكتب به نسخاً إلى الخطباء بلعن معاوية وذكر فيها ذمه وذم ابنه يزيد بن معاوية وجماعة  
من بني أمية ، وأورد فيها أحاديث باطلة في ذم معاوية وقرئت في الجانبين من بغداد ، ونهيت العامة  
عن الترحم على معاوية والترضى عنه ، فلم يزل به الوزير حتى قال له فيما قال : يا أمير المؤمنين إن هذا  
الصنيع لم يسبقك أحد من الخلفاء إليه ، وهو مما يرغب العامة في الطالبيين وقبول الدعوة إليهم ،  
فوجم المعتضد عند ذلك لذلك نخوفاً على الملك ، وقدر الله تعالى أن هذا الوزير كان ناصبياً يكفر علناً  
فكان هذا من هفوات المعتضد .

وفيها نودي في البلاد لا يجتمع العامة على قاص ولا منجم ولا جدلي ولا غير ذلك ، وأمرهم أن  
لا يهتموا لأمر النوروز ، ثم أطلق لهم النوروز فكانوا يصبون المياه على الملحة وتوسعوا في ذلك  
وغلوا فيه حتى جعلوا يصبون الماء على الجنود والشرط وغيرهم ، وهذا أيضاً من هفواته . قال ابن  
الجوزي : وفيها وعد المنجمون الناس أن أكثر الأقاليم ستغرق في زمن الشتاء من كثرة الأمطار

والسيول وزيادة الأنهار ، وأجمعوا على هذا الأمر فأخذ الناس كهوفاً في الجبال خوفاً من ذلك ، فأكذب الله تعالى المنجمين في قولهم فلم يكن عام أقل مطراً منه ، وقتلت العيون جداً وقحط الناس في كل بقعة حتى استسقى الناس ببغداد وغيرها من البلاد مراراً كثيرة . قال : وفيها كان يتبدى في دار الخلافة شخص بيده سيف مسلول في الليل فاذا أرادوا أخذه انهزم فدخل في بعض الأماكن والزروع والأشجار والعطفات التي بدار الخلافة فلا يطلع له على خبر ، فقلق من ذلك المعتضد قلقاً شديداً وأمر بتجديد سور دار الخلافة والاحتفاظ به ، وأمر الحرس من كل جانب بشدة الاحتراس فلم يفد ذلك شيئاً ، ثم استدعى بالمغربين ومن يمانى علم السحر وأمر المنجمين فمزموها واجتهدوا فلم يفد ذلك شيئاً فأعيام أمره ، فلما كان بعد مدة اطلع على جلية الأمر وحقيقة الخبر فوجده خادماً خصياً من الخدام كان يتعشق بعض الجوارى من حظايا المعتضد التي لا يصل إليها مثله ولا النظر إليها من بعيد ، فانخذلها مختلفة الألوان يابس كل ليلة واحدة ، وانخذل لباساً مزججاً فكان يلبس ذلك ويتبدى في الليل في شكل مزعج فيفزع الجوارى وينزعجن وكذلك انخدم فيثورون إليه من كل جانب فاذا قصدوه دخل في بعض العطفات ثم يلقى ما عليه أو يجعله في كه أو في مكان قد أعده لذلك ثم يظهر أنه من جملة الخدم المتطلبين لكشف هذا الأمر ، ويسأل هذا وهذا ما الخبر؟ والسيف في يده صفة من يرى أنه قد رهب من هذا الأمر ، وإذا اجتمع الحظايا تمكن من النظر إلى تلك المعشوقة ولا حظها وأشار إليها بما يريد منها وأشارت إليه ، فلم يزل هذا دأبه إلى زمن المقتدر فبعثه في سرية إلى طرسوس فنمت عليه تلك الجارية وانكشف أمره وحاله وأهلكه الله .

وفيها اضطرب الجيش المصري على هارون بن خنارويه فأقاموا له بعض أمراء أبيه يدبر الأمور ويصاح الأحوال ، وهو أبو جعفر بن أبان ، فبعث إلى دمشق - وكانت قد منعت البيعة تسعة أشهر بعد أبيه ، واضطربت أحوالها - فبعث إليهم جيشاً كثيفاً مع بدر الحامى والحسن بن أحمد الماذرائى فأصلحوا أمرها واستعملوا على نيابتها طفح بن خف ورجعا إلى الديار المصرية والأمور مختلفة جداً . وفيها توفي من الأعيان .

#### أحمد بن المبارك أبو عمر المستملي

الزاهد النيسابوري يلقب بمكويه العابد ، سمع قتيبة وأحمد وإسحاق وغيرهم ، واستملى على المشايخ . نأ وخمسين سنة ، وكان فقيراً رث الهيئة زاهداً ، دخل يوماً على أبي عثمان سعيد بن إسماعيل وهو في مجلس التذكير ، فبكى أبو عثمان وقال للناس : إنما أبكاني رثابة ثياب رجل كبير من أهل العلم أنا أجله عن أن أسميه في هذا المجلس ، فجمع الناس يلقون الخواتم والثياب والدرهم حتى اجتمع من ذلك شيء كثير بين يدي الشيخ أبي عثمان ، فتهض عند ذلك أبو عمر والمستملي فقال :

أيها الناس أنا الذي قصدني الشيخ بكلامه، ولولا أنني كرهت أن ينهم بائم لسترت ماستره . فتعجب الشيخ من إخلاصه ثم أخذ أبو عمرو ذلك المجتمع من المال فما خرج من باب المسجد حتى تصدق بجميعة على الفقراء والمجاويع . كانت وفاته في جمادى الآخرة من هذه السنة .

### إسحاق بن الحسن

ابن ميمون بن سعد أبو يعقوب الحرابي ، سمع عفان وأبا نعيم وغيرهما . وكان أسن من إبراهيم الحرابي بثلاث سنين ، ولما توفي إسحاق نودي له بالبلد فقصد الناس داره للصلاة عليه ، واعتقد بعض العامة أنه إبراهيم الحرابي فجعلوا يقصدون داره فيقول إبراهيم . ليس إلى هذا الموضع قصدكم ، وعن قريب تأتونه ، فما عمّر بعده إلا دون السنة .

إسحاق بن محمد بن يعقوب الزهري عمره من سنة وكان ثقة صالحاً . إسحاق بن موسى بن عمران الفقيه أبو يعقوب الاسفراييني الشافعي . عبد الله بن علي بن الحسن بن إسماعيل أبو العباس الهاشمي ، كانت إليه الحسبة ببغداد وإمامة جامع الرصافة . عبد العزيز بن معاوية العنابي من ولد عتاب ابن أسيد بصري ، قدم بغداد وحدث عن أزهر السمان وأبي عاصم النبيل . يزيد بن الهيثم بن طهمان أبو خالد الدقاق ويعرف بالباد . قال ابن الجوزي : والصواب أن يقال : البادي لأنه ولدتو أما وكان هو الأول في الميلاد . روى عن يحيى بن معين وغيره وكان ثقة صالحاً .

### ثم دخلت سنة خمس وثمانين ومائتين

فيها وثب صالح بن مدرك الطائي على الحجاج بالأجفر فأخذ أموالهم ونساءهم ، يقال : إنه أخذ منهم ما قيمته ألف ألف دينار . وفي ربيع الأول منها يوم الأحد لعشر بقين منه ارتفعت بنواحي الكوفة ظلمة شديدة جداً ثم سقطت أمطار برعود وبروق لم يرمثلها ، وسقط في بعض القرى مع المطر حجارة بيض ، وسود ، وسقط برد كبار وزن البردة مائة وخمسون درهما ، واقتلعت الرياح شيئاً كثيراً من النخيل والأشجار مما حول دجلة ، وزادت دجلة زيادة كثيرة حتى خيف على بغداد من الفرق . وفيها غزا راغب الخادم ، ولى الموفق بلاد الروم ففتح حصونا كثيرة وأمر ذراري كثيرة جداً ، وقتل من أسارى الرجال الذين معه ثلاثة آلان أسير ، ثم عاد سالماً مؤيداً منصوراً وحج بالناس فيها محمد بن عبد الله بن داود الهاشمي

وفيها توفي أحمد بن عيسى بن الشيخ صاحب آمد ققام بأمرها من بعده ولده محمد ، فقصدته المنضد ومعه ابنه أبو محمد المكتفي بالله فحاصره بها فخرج إليه سامعاً مطيعاً فقتلها منه وخلع عليه وأكرم أهلها ، وأبنت خلف عليها ولده المكتفي ، ثم سار إلى قنسرين والعواصم فقتلها عن كتاب هارون

ابن خمارويه ، وإذنه له في ذلك ومصالحته له فيها . وفيها غزا ابن الأخشيد بأهل طرسوس بلاد الروم ففتح الله على يديه حصونا كثيرة والله الحمد وفيها توفي من الأعيان .

### إبراهيم بن إسحاق

ابن بشير بن عبد الله بن رستم أبو إسحاق الحرابي ، أحد الأئمة في الفقه والحديث وغير ذلك ، وكان زاهداً عابداً تخرج بأحمد بن حنبل ، وروى عنه كثيراً . قال الدارقطني : إبراهيم الحرابي إمام مصنف عالم بكل شيء بارع في كل علم ، صدوق ، كان يقاس بأحمد بن حنبل في زهده وورعه وعلمه ، ومن كلامه أجمع عقلاء كل أمة أن من لم يجرم مع القدر لم يهن بعيشه . وكان يقول : الرجل كل الرجل الذي يدخل غمه على نفسه ولا يدخله على عياله ، وقد كانت بي شقيقة منذ أربعين سنة ما أخبرت بها أحداً قط ، ولي عشرون سنة أبصر بفرد عين ما أخبرت بها أحداً قط ، وذكر أنه مكث نيفاً وسبعين سنة من عمره ما يسأل أهله غداء ولا عشاء ، بل إن جاءه شيء أكله وإلا طوى إلى اللبنة القابلة . وذكر أنه أنفق في بعض الرماضات على نفسه وعياله درهماً واحداً وأربعة دوانيق ونصف ، وما كناه تعرف من هذه الطباخ شيئاً إنما هو باذنجان مشوي أو باقة فجل أو نحو هذا ، وقد بعث إليه أمير المؤمنين المعتضد في بعض الأحيان بعشرة آلاف درهم فأبى أن يقبلها وردها ، فرجع الرسول وقال يقول لك الخليفة : فرقها على من تعرف من فقراء جيرانك . فقال : هذا شيء لم نجعله ولا نسأل عن جمعه ، فلا نسأل عن تفريقه ، قل لأمر المؤمنين إما يتركنا وإما تتحول من بلد . ولما حضرته الوفاة دخل عليه بعض أصحابه يعود فقامت ابنته تشكو إليه ما عم فيه من الجهد وأنه لا طعام لهم إلا الخبز اليابس بالملح ، وربما عدوا الملح في بعض الأحيان . فقال لها إبراهيم يا بنيّة تخافين الفقر ؟ انظري إلى تلك الزاوية فيها اثني عشر ألف جزء قد كتبتها ، ففي كل يوم تبغى منها جزء بدرهم فمن عنده اثني عشر ألف درهم فليس بقير . ثم كانت وفاته لسبع بقين من ذى الحجة وصلى عليه يوسف بن يعقوب القاضي عند باب الأنبار ، وكان الجمع كثيراً جداً .

### المبرد النحوي

محمد بن يزيد بن عبد الأكبّر أبو العباس الأزدي الثمالي المعروف بببر . سحوى البصرى إمام في اللغة والعربية ، أخذ ذلك عن المازني وأبي حاتم السجستاني ، وكان ثقة ثبتاً فيما ينقله وكان مناوئاً لتعلب وله كتاب السكامل في الأدب ، وإنما سمى بالمبرد لأنه اختبأ من الوالي عند أبي حاتم تحت المذبة . قال المبرد : دخلنا يوماً على المجانيين نزورهم أنا وأصحابي بالرقعة فاذا فيهم شاب قريب العهد بالمسكان عليه ثياب ناعمة فلما بهر بنا قال حياكم الله من أأنتم ؟ قلنا من أهل العراق . فقال : بأبي العراق وأهلها أنشدوني أو أنشدكم ؟ قال : المبرد : بل أنشدنا أنت فأنشأ يقول :



اللهُ يعلمُ أني كَيدٌ \* لا أستطيعُ بثُّ ما أُجدُ  
روحاني رُوخَ تضمَّنِها \* بلدُ أخرى حازها بلدُ  
وأرى المقيمةَ ليسَ ينفعُها \* صبرٌ ولا يقوى لها جلدُ  
وأظنُّ غائبتى كحاضرتي \* بمكانها نجدُ الذي أُجدُ

قال المبرد فقلت : والله إن هذا طريف فزدنا منه فأنشأ يقول :

لما أناخوا قبيلَ الصبحِ غيرُهم \* وحملوها فثارتَ بالهوى الإبلُ  
وأبرزتَ من خلالِ السُّجفِ ناظرُها \* تزو إلى ودمعُ العينِ ينهلُ  
وودعتُ بينانٍ عَقْدُها عنم \* ناديتُ لا حملتُ رجلاكِ بأجلُ  
ويلى من البينِ ماذا حلَّ بي وبهم \* من نازلِ البينِ حانَ البينُ وارتحلوا  
يا راحلَ العيسِ عجلُ كي أودعهم \* يا راحلَ العيسِ في ترحالكِ الأجلُ  
إني على العهدِ لم أنقضُ مودتهم \* فليتَ شعري لطولِ العهدِ ما فعلوا

فقال رجل من البغضاء الذين معي : ماتوا . فقال الشاب : إذا أموت ، فقال إن شئت . فتمطى  
واستند إلى سارية عنده ومات وما رحنا حتى دفناه رحمه الله . ومات المبرد وقد جاوز السبعين .

ثم دخلت سنة ست وثمانين ومائتين

فيها وقع تسلُّ آمد من ابن الشيخ في ربيع الآخر ووصل كتاب هارون بن أحمد بن طولون  
من مصر إلى المعتضد وهو مخيم بآمد أن يسلم إليه قنسرين والعواصم على أن يقره على إمارة الديار  
المصرية ، فأجابه إلى ذلك ، ثم ترحل عن آمد قاصداً العراق وأمر بهدم سور آمد فهدم البعض ولم  
يقدر على ذلك ، فقال ابن المعتز بهنئه بفتح آمد :

اسلمَ أميرَ المؤمنينِ ودُم \* في غبطةٍ ولهنكِ النصرُ  
فربَّ حادثةٍ نهضتَ لها \* متقدماً فتأخرُ الدهرُ  
ليثُ فرائسهُ الليوثُ \* فما بيضُ من دمها له ظفرُ

ولما رجع الخليفة إلى بغداد جاءته هدية عمرو بن الليث من نيسابور فكان وصولها بغداد يوم  
الخميس الثمان بقين من جمادى الآخرة ، وكان مبلغها ما قيمته أربعة آلاف ألف درهم خارجاً عن  
الدواب ومروج وسلاح وغير ذلك . وفيها تحارب إسماعيل بن أحمد الساماني وعمرو بن الليث ،  
وذلك أن عمرو بن الليث لما قتل رافع بن هرثمة وبعث برأسه إلى الخليفة سأل منه أن يعطيه ما وراء  
النهر مضافاً إلى ما بيده من ولاية خراسان ، فأجابه إلى ذلك فانزعج لذلك إسماعيل بن أحمد الساماني  
فأجاب ما وراء النهر ، وكتب إليه : إنك قد وليت دنيا عريضة فاقنع بها عن ما في يدي من هذه

البلاد . فلم يقبل فأقبل إليه إسماعيل في جيوش عظيمة ، جدا فالتقيا عند بلخ فهزم أصحاب عمرو ، وأسر عمرو ، فلما جرى به إلى إسماعيل بن أحمد قام إليه وقبل بين عيذيه وغسل وجهه وخلع عليه وأمنه وكتب إلى الخليفة في أمره ، ويذكر أن أهل تلك البلاد قد ملوا وضجروا من ولايته عليهم ، فجاء كتاب الخليفة بأن يتسلم حواصله وأمواله فسلبه إياها ، فأل به الحال بعد أن كان مطبخه يحمل على ستمائة جمل إلى القيد والسجن . ومن العجائب أن عمراً كان معه خمسون ألف مقاتل لم يصب أحد منهم ولا أسرواه وحده ، وهذا جزاء من غلب عليه الطمع ، وقادد الحرص حتى أوقعه في ذل الفقر ، وهذه سنة الله في كل طامع فيما ليس له ، وفي كل طالب لازيادة في الدنيا .

### ظهور أبي سعيد الجنابي رأس القرامطة وهم أخبث من الزنج وأشد فساداً

كان ظهوره في جمادى الآخرة من هذه السنة بنواحي البصرة ، فالتف عليه من الأعراب وغيرهم بشر كثير ، وقويت شوكته جداً ، وقتل من حوله من أهل القرى ، ثم صار إلى القطيف قريباً من البصرة ، ورام دخولها فكتب الخليفة المعتضد إلى نائبها يأمره بتحصين سورها ، فعمروه وجددوا معاملة بنحو من أربعة آلاف دينار ، فامتنعت من القرامطة بسبب ذلك . وتغلب أبو سعيد الجنابي ومن معه من القرامطة على هجر وما حولها من البلاد ، وأكثروا في الأرض الفساد . وكان أصل أبي سعيد الجنابي هذا أنه كان ممساراً في الطعام يبيعه ويحسب للناس الأثمان ، فقدم رجل به يقال له يحيى بن المهدي في سنة إحدى وثمانين ومائتين فدعا أهل القطيف إلى بيعة المهدي ، فاستجاب له رجل يقال له علي بن العلاء بن حمدان الزيادي ، وساعده في الدعوة إلى المهدي ، وجمع الشيعة الذين كانوا بالقطيف فاستجابوا له ، وكان في جملة من استجاب أبو سعيد الجنابي هذا قبحة الله ، ثم تغلب على أمرهم وأظهر فيهم القرمطة فاستجابوا له والتفوا عليه ، فتأمر عليهم وصار هو المشار إليه فيهم . وأصله من بلدة هناك يقال لها جنابة ، وسيأتي ما يكون من أمره وأمر أصحابه . قال في المنتظم : ومن عجائب ما وقع من الحوادث في هذه السنة . ثم روى بسنده أن امرأة تقدمت إلى قاضي الري فادعت على زوجها بصداقها خمسمائة دينار فأنكره فجاءت ببينة تشهد لها به ، فقالوا : نريد أن تسفر لنا عن وجهها حتى نعلم أنها الزوجة أم لا ، فلما صمموا على ذلك قال الزوج : لا تفعلوا هي صادقة فيما تدعيه ، فأقر بما ادعت ليصون زوجته عن النظر إلى وجهها . فقالت المرأة حين عرفت ذلك منه وأنه إنما أقر ليصون وجهها عن النظر : هو في حل من صداقى عليه في الدنيا والآخرة .

ومن توفي فيها من الأعيان المشاهير أحمد بن عيسى أبو سعيد الخزاز فيما ذكره شيخنا الذهبي .

وقد أرخه ابن الجوزي في سنة سبع وسبعين ومائتين فله أعلم .

إسحاق بن محمد بن أحمد بن أبان

أبو يعقوب النخعي الأحمري ، وإليه تنسب الطائفة الاسحاقية من الشيعة . وقد ذكر ابن النوبختي والخطيب وابن الجوزي أن هذا الرجل كان يعتقد إلهية علي بن أبي طالب ، وأنه انتقل إلى الحسن ثم الحسين ، وأنه كان يظهر في كل وقت ، وقد اتبعه على هذا الكفر خلق من الجمر قبهم الله وقبحه . وإنما قيل له الأحمري لأنه كان أبرص ، وكان يطلى برصه بما يغير لونه ، وقد أورده النوبختي أقوالاً عظيمة في الكفر . لعنه الله . وقد روي شيئاً من الحكايات والملح عن المازني وطبقته ، ومثل هذا أقل وأذل من أن يروي عنه أو يذكر إلا بدمه

بقي بن مخلد بن يزيد أبو عبد الرحمن الأندلسي الحافظ أحد علماء الغرب ، له التفسير والمسند والسنن والآثار التي فضلها ابن حزم على تفسير ابن جرير ومسند أحمد ومصنف ابن أبي شيبة ، وفيما زعم ابن حزم نظر . وقد ترجمه الحافظ ابن عساكر في تاريخه فأنشئ عليه خيراً ، ووصفه بالحفظ والاتقان ، وأنه كان مجاب الدعوة رحمه الله . وأرخ وفاته بهذه السنة عن خمس وسبعين سنة .

الحسن بن بشار

أبو علي الخياط روى عن أبي بلال الأشعري ، وعنه أبو بكر الشافعي وكان ثقة ، رأى في منامه - وقد كانت به علة - قائلاً يقول له : كل لا ، وادهن بلا . ففسره بقوله تعالى [ زيتونة لا شرقية ولا غربية ] فأكل زيتونا وشرب زيتاً فبرأ من علته تلك . محمد بن إبراهيم أبو جعفر الأنطاقي المعروف بمربع تلميذ يحيى بن معين ، كان ثقة حافظاً . عبد الرحيم الرقي . ومحمد بن وضاح المصنف . وعلي بن عبد العزيز البغوي صاحب المسند .

محمد بن يونس

ابن موسى بن سليمان بن عبيد بن ربيعة بن كديم أبو العباس القرشي البصري الكندي ، وهو ابن امرأة نوح بن عبادة ، ولد سنة ثلاث وثمانين ومائة ، وسمع عبد الله بن داود الخريبي ، ومحمد بن عبد الله الأنصاري ، وأبا داود الطيالسي ، والأصمعي وخلقا . وعنه ابن السماك والنجاد . وآخر من حدث عنه أبو بكر بن مالك القطيفي ، وقد كان حافظاً كثيراً مغرباً ، وقد تكلم فيه الناس لاجل غرائبه في الروايات . وقد ذكرنا ترجمته في التكميل . توفي يوم الجمعة قبل الصلاة للنصف من جمادى الآخرة منها ، وقد جاوز المائة ، وصلى عليه يوسف بن يعقوب القاضي .

يعقوب بن إسحاق بن نخبه أبو يوسف الواسطي ، سمع من يزيد بن هارون وقدم بغداد وحدث بها أربعة أحاديث ، ووعد الناس أن يحدثهم من الغد فمات من ليلته عن مائة وأثنى

عشر سنة . الوليد أبو عبادة البحرى فيما ذكر الذهبى ، وقد تقدم ذكره في سنة ثلاث وثمانين كما ذكره ابن الجوزى فإله أعلم .

ثم دخلت سنة سبع وثمانين ومائتين

في ربيع الأول منها تفاقم أمر القرامطة صحبة أبي سعيد الجنابي فقتلوا وسبوا وأفسدوا في بلاد هجر ، فجهز الخليفة إليهم جيشا كثيفا وأمر عليهم العباس بن عمرو الغنوى ، وأمره على الهامة والبحرين ليحارب أبا سعيد هذا ، فالتقوا هنالك وكان العباس في عشرة آلاف مقاتل ، فأسروهم أبو سعيد كلهم ولم ينج منهم إلا الأمير وحده ، وقتل الباقر عن آخرهم صبراً بين يديه قبضه الله . وهذا عجيب جداً ، وهو عكس واقعة عمرو بن الليث فإنه أسر من بين أصحابه وحده ونجوا كلهم وكانوا خمسين ألفاً . ويقال إن العباس لما قتل أبو سعيد أصحابه صبراً بين يديه وهو ينظر ، وكان في جملة من أسر أقام عند أبي سعيد أياماً ثم أطلقه وحمله على راحل وقال : ارجع إلى صاحبك وأخبره بما رأيت . وقد كانت هذه الواقعة في أواخر شعبان منها ، فلما وقع هذا الأمر الفظيع انزعج الناس لذلك انزعاجاً عظيماً جداً ، وهم أهل البصرة بالخروج منها فتمهم من ذلك نائبها أحمد الوائلى . وفيها أغارت الروم على بلاد طرسوس وكان نائبها ابن الاخشيد قد توفى في العام المضى واستخلف على الثغر أبا نابت ، فطعمت الروم في تلك الناحية وحشدوا عساكرهم ، فالتقوا بهم أبو نابت فلم يقدر على مقاومتهم ، فقتلوا من أصحابه جماعة وأسرود فيمن أسروا ، فاجتمع أهل الثغر على ابن الأعرابي فولوه أمرهم . وذلك في ربيع الآخر . وفيها قتل

محمد بن زيد العلوي

أمير طبرستان والديلم . وكان سبب ذلك أن إسماعيل الساماني لما ظفر بعمر و بن الليث ظن محمد أن إسماعيل لا يجاوز عمله ، وأن خراسان قد خلت له ، فارتحل من بلده يريد خراسان ، وبسببه إسماعيل إليها ، وكتب إليه أن الزم عملك ولا تتجاوز به إلى غيره فلم يقبل ، فبعث إليه جيشاً مع محمد بن هارون الذى كان ينوب عن رافع بن هرمية ، فلما التقيا هرب منه محمد بن هارون خديعة ، فسار الجيش وراه في الطلب فمكر عليهم راجعاً فانهزموا منه فأخذما في معسكرهم وجرح محمد بن زيد جراحات شديدة فمات بسببها بعد أيام ، وأسر ولده زيد فبعث به إلى إسماعيل بن أحمد فأكرمه وأمر له بجائزة . وقد تذا محمد بن زيد هذا فاضلاً دينياً حسن السيرة فيما وليه من تلك البلاد ، وكان فيه تشيع . تقدم إليه يوماً خصمان اسم أحدهما معاوية واسم الآخر على ، فقال محمد بن زيد . إن الحكم بينكما ظاهر ، فقال معاوية : أيها الأمير لا تغترن بنا ، فإن أبى كان من كبار الشيعة ، وإنما سماني معاوية مداراة لمن

ببلدنا من أهل السنة . وهذا كان أبوه من كبار النواصب فسماه علياً تقاة لكم ، فنبسم محمد بن زيد وأحسن إليهما .

قال ابن الأثير في كامله : وممن توفى فيها إسحاق بن يعقوب بن عمر بن الخطاب العدوي - عدى ربيعة . وكان أميراً على ديار ربيعة بالجزيرة ، فولى مكانه عبد الله بن المهيم بن عبد الله بن المعتمر . وعلى بن عبد العزيز البغوي صاحب أبي عبيد القاسم بن سلام . ومهدى بن أحمد بن مهدى الأزدي الموصلى - وكان من الأعيان - وذكره وأبو الفرج بن الجوزى أن قطر الندى بنت خمارويه ابن أحمد بن طولون امرأة المعتضد توفيت في هذه السنة . قال ابن الجوزى : لسبع خلون من رجب منها ، ودفنت داخل القصر بالرصافة . يعقوب بن يوسف بن أيوب أبو بكر المطوعي ، سمع أحمد بن حنبل وعلى بن المديني ، وعنه النجاد والخلدي ، وكان ورده في كل يوم قراءة قل هو الله أحد إحدى وثلاثين ألف مرة ، أو إحدى وأربعين ألف مرة . قلت : وممن توفى فيها أبو بكر بن أبي عاصم صاحب السنة والمصنفات وهو :

أحمد بن عمرو بن أبي عاصم الضحاك

ابن النبيل ، له مصنفات في الحديث كثيرة ، منها كتاب السنة في أحاديث الصفات على طريق السلف ، وكان حافظاً ، قد ولي قضاء أصبهان بعد صالح بن أحمد ، وقد طاف البلاد قبل ذلك في طلب الحديث ، وصحب أبا تراب النخشي وغيره من مشايخ الصوفية ، وقد اتفق له مرة كرامة هائلة كان هو واثنان من كبار الصالحين في سفر فنزلوا على رمل أبيض ، فجعل أبو بكر هذا يقبله بيده ويقول : اللهم ارزقنا خبيصاً يكون غداء على لون هذا الرمل . فلم يكن بأسرع من أن أقبل أعرابي بيده قصعة فيها خبيص بلون ذلك الرمل وفي بياضه ، فأكلوا منه . وكان يقول : لا أحب أن يحضر مجلسي مبتدع ولا مدع ولا طعان ولا لعان ولا فاحش ولا بندي ، ولا منحرف عن الشافعي وأصحاب الحديث . توفى في هذه السنة بأصبهان . وقد رآه بعضهم بعد وفاته وهو يصلي فلما انصرف قال : ما فعل بك ؟ فقال : يؤنسني ربي عز وجل

ثم دخلت سنة تسع وثمانين ومائتين

اتفق في هذه السنة آفات ومصائب عديدة منها أن الروم قصدوا بلاد الرقة في جحافل عظيمة وعساكر من البحر والبر ، فقتلوا خائفاً وأمروا نحواً من خمسة عشر ألفاً من الدرية . ومنها أن بلاد أذربيجان أصاب أهلها وباء شديد حتى لم يبق أحد يقدر على دفن الموتى . فتركوا في الطرق لا يوارون . ومنها أن بلاد أرمينيا أصابها ريح شديدة من بعد العصر إلى ثلث الليل ثم زلزلوا زلزالاً شديداً ، واستمر ذلك عليهم أياماً فهدمت الدور والمساكن ، وخسف بآخرين منهم ، وكان جملة من مات تحت الهدم مائة ألف وخمسين ألفاً ، فانا لله وإنا إليه راجعون . وفيها اقترب القرامطة من البصرة

نحاف أهلها منهم خوفاً شديداً ، وهو بالرحيل منها فتمهم نائبها . وفيها توفي من الأعيان .

### بشر بن موسى بن صالح أبو علي الأسدي

ولد سنة تسعين ومائة ، وسمع من روح بن عبادة حدينا واحداً ، وسمع الكثير من هودة بن خليفة والحسن بن موسى الأشيب وأبي نعيم وعلي بن الجعد والأصمعي وغيرهم ، وعنه ابن المنادي وابن مخلد وابن صاعد والنجاد وأبو عمرو الزاهد والخلدی والسلمی وأبو بكر الشافعي وابن الصراف وغيرهم . وكان ثقة أميناً حافظاً ، وكان من البيوتات وكان الامام أحمد يكرمه . ومن شعره  
ضعفتُ ومن جاز الثمانين يضعفُ • وينكرُ منه كل ما كان يعرفُ  
ويمشي رويداً كالأسير مقيداً • يداني خطاهُ في الحديدِ وبرسِفُ

ثابت بن قرة بن هارون ويقال ابن زهرون بن ثابت بن كدام بن إبراهيم الصابئي الفيلسوف الحراني صاحب التصانيف ، من جملتها أنه حرر كتاب إقليدس الذي عربه حنين بن إسحاق العبادي . وكان أصلاً صوفياً فترك ذلك واشتغل بعلوم الأوائل ، فنال منه رتبة سامية عند أهله ، ثم صار إلى بغداد فمظم شأنه بها ، وكان يدخل مع المنجمين على الخليفة وهو باق على دين الصابئة ، وحفيده ثابت بن سنان له تاريخ أجاد فيه وأحسن ، وكان بليغاً ماهراً حاذقاً بالغا . وعمه إبراهيم بن ثابت بن قرة كان طبيباً عارفاً أيضاً . وقد سردهم كاهم في هذه الترجمة القاضي ابن خلكان . الحسن بن عمرو بن الجهم أبو الحسن الشيبلي - من شيعة المنصور لا من الروافض - حدث عن علي بن المديني ، وحكى عن بشر الحافي . وعنه أبو عمرو بن السماك . عبيد الله بن سليمان بن وهب وزير المعتضد ، كان حظياً عنده ، وقد عز عليه موته وتالم لفقده وأمه من يجعله في مكانه بعده ، فمقد لولده القاسم بن عبيد الله على الوزارة من بعد أبيه جبراً لمصابه به . وأبو القاسم عثمان بن سعيد بن بشار المعروف بالأنطاطي أحد كبار الشافعية . وقد ذكرناه في طبقاتهم . وهارون بن محمد بن إسحاق بن موسى بن عيسى أبو موسى الهاشمي إمام الناس في الحج عدة سنين متوالية ، وقد سمع وحدث وتوفي بمصر في رمضان من هذه

السنة  
ثم دخلت سنة ثمان وثمانين ومائتين

فيها عانت القرامطة بسواد الكوفة فظفر بهض الهال بطائفة منهم فبعث برئيسهم إلى المعتضد وهو أبو الفوارس ، فنال من العباس بين يدي الخليفة فأمر به قتلته وأضرابه وخلعت يدها ثم قطعها مع رجله ، ثم قتل وصلب ببغداد . وفيها قصدت القرامطة دمشق في جحفل عظيم قاتلهم نائبها طنج بن جف من جهة هارون بن خمارويه ، فهزموه مرات متعددة ، وتفانم الحال بهم ، وكان ذلك بسفارة يحيى بن زكرويه بن بهرويه الذي ادعى عند القرامطة أنه محمد بن عبدالله بن إسماعيل ابن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، وقد كذب في ذلك ، وزعم لهم أنه

قد اتبعه على أمره مائة ألف ، وأن ناقته مأمورة حيث ما توجهت به نصر على أهل تلك الجهة . فراج ذلك عندهم ولقبوه الشيخ ، واتبه طائفة من بني الأصبح ، وعموا بالفاطميين . وقد بعث إليهم الخليفة جيشاً كثيفاً فهزموه ، ثم اجتازوا بالرصافة فأحرقوا جامعها ، ولم يجتازوا بقرية إلا تهبوها ولم يزل ذلك دأبهم حتى وصلوا إلى دمشق فقاتلهم نائبا فهزموه مرات وقتلوا من أهلها خلقاً كثيراً ، واتهبوا من أموالها شيئاً كثيراً . فانا لله وإنا إليه راجعون ،  
وفي هذه الحالة الشديدة اتفق موت الخليفة المعتض بالله في ربيع الأول منها .

## الخليفة المعتض

هو أحمد بن الأمير أبي أحمد الموفق الملقب بناصر دين الله ، واسم أبي أحمد محمد ، وقيل طلحة بن جعفر المتوكل على الله بن المعتض بن هارون الرشيد ، أبو العباس المعتض بالله . ولد في سنة ثنتين وقيل ثلاث وأربعين ومائتين ، وأمه أم ولد . وكان أسمر نحيف الجسم معتدل القامة ، قد وخطه الشيب ، في مقدم لحينه طول ، وفي رأسه شامة بيضاء . بويع له بالخلافة صبيحة يوم الاثنين إحدى عشرة بقية من رجب سنة تسع وسبعين ومائتين ، واستوزر عبد الله بن وهب بن سليمان ، وولى القضاء إسماعيل بن إسحاق ، ويوسف بن يعقوب ، وابن أبي الشوارب . وكان أمر الخلافة قد ضعف في أيام عمه المعتض ، فلما ولي المعتض أقام شعارها ورفع منارها . وكان شجاعاً فاضلاً من رجالات قريش حزمياً وجراً وإقداماً وحزماً . وكذلك كان أبوه ، وقد أورد ابن الجوزي بأسناده أن المعتض اجتاز في بعض أسفاره بقرية فيها مقنأة فوق صاحبها صاحبها مستصرخاً بالخليفة ، فاستدعى به فسأله عن أمره فقال : إن بعض الجيش أخذوا لي شيئاً من القساء وهم من غلمانك . فقال : أتعرفهم ؟ فقال نعم : فعرضهم عليه فعرف منهم ثلاثة فأمر الخليفة بتقييدهم وحبسهم ، فلما كان الصباح نظر الناس ثلاثة أنفس مصلوبين على جادة الطريق ، فاستعظم الناس ذلك واستنكروه وعابوا ذلك على الخليفة وقالوا ~~ببطل~~ ثلاثة بسبب قناء أخذوه ؟ فلما كان بعد قليل أمر الخواص - وهو مسامره - أن ينكر عليه ~~فهم~~ ويتلطف في مخاطبته في ذلك والأمراء حضور ، فدخل عليه ليلة وقد عزم على ذلك ففهم الخليفة ما في نفسه من كلام يريد أن يبديه ، فقال له : إني أعرف أن في نفسك كلاماً فما هو ؟ فقال : يا أمير المؤمنين وأنا آمن ؟ قال : نعم . قلت له : فان الناس ينكرون عليك تسرعك في سفك الدماء . فقال : والله ما سفكت دماً حراماً منذ وليت الخلافة إلا بحق . قلت له : فعلام قلت أحمد بن الطيب وقد كان خادمك ولم يظهر له خيانة ؟ فقال : ويحك إنه دعاني إلى الاحاد والكفر بالله فيما بيني وبينه ، فاما دعاني إلى ذلك قات له : يا هذا أنا ابن عم صاحب الشريعة ، وأنا منتصب في منصبه فأكفر حتى أكون من غير قبيلته . فقتلته على الكفر والزندقة . قلت له : فما بال الثلاثة الذين

قتلتهم على القناه؟ قال: والله ما كان هؤلاء الذين أخذوا القناه، وإنما كانوا لصوصاً قد قتلوا وأخذوا المال فوجب قتلهم، فبعثت فجئت بهم من السجن فقتلتهم وأريت الناس أنهم الذين أخذوا القناه، وأردت بذلك أن أرهب الجيش لئلا يفسدوا في الأرض ويتدعوا على الناس ويكفوا عن الأذى. ثم أمر باخراج أولئك الذين أخذوا القناه فأطلقهم بعد ما استتابهم وخلع عليهم ورددهم إلى أرزاقهم. قال ابن الجوزي: خرج المعتضد يوماً فمسك بباب الشماسية ونهى أن يأخذ أحد من بستان أحد شيئاً، فأتى بأسود قد أخذ عذقا من بسر فناهله طويلاً ثم أمر بضرب عنقه، ثم التفت إلى الأمراء فقال: العامة ينكرون هذا ويقولون إن رسول الله - قال: « لا قطع في ثمر ولا كثر ». ولم يكفه أن يقطع يده حتى قتله، وإني لم أقتل هذا على سرقة، وإنما هذا الأسود رجل من الزنج كان قد استأنم في حياة أبي، وإنه تقاول هو ورجل من المسلمين فضرب المسلم فقطع يده فمات المسلم، فأهدر أبي دم الرجل المقتول تأليفاً للزنج، فأليت على نفسي إني أنا قدرت عليه لا قتله، فما قدرت عليه إلا هذه الساعة فقتلته بذلك الرجل.

وقال أبو بكر الخطيب: أخبرنا محمد بن أحمد بن يعقوب حدثنا محمد بن نعيم الضبي سمعت أبا الوليد حسان بن محمد الفقيه يقول سمعت أبا العباس بن سريج يقول سمعت إسماعيل بن إسحاق القاضي يقول: دخلت على المعتضد وعلى رأسه أحداث روم صباح الوجوه، فنظرت إليهم فرآني المعتضد وأنا أتأملهم، فلما أردت القيام أشار إلى فجلست ساعة فلما خلا قال لي: أيها القاضي والله ما حلت سراويلي على حرام قط. وروى البيهقي عن الحاكم عن حسان بن محمد عن ابن سريج القاضي إسماعيل بن إسحاق قال: دخلت يوماً على المعتضد فدفعت إلى كتاباً قرأته فاذا فيه الرخص من زلل العلماء قد جمعها له بعض الناس - فقلت: يا أمير المؤمنين إنما جمع هذا زنديق. فقال: كيف؟ قلت: إن من أباح المتعة لم يبيح الغناء، ومن أباح الغناء لم يبيح إضافة إلى آلات اللهو، ومن جمع زلل العلماء ثم أخذ بها ذهب دينه. فأمر بتعريق ذلك الكتاب. وروى الخطيب بسنده عن صافي الجرمي الخادم قال: انتهى المعتضد وأنا بين يديه إلى منزل شعث وابنه المقتدر جعفر جالس فيه وحوله نحو من عشرة من الوصائف، والصبيان من أصحابه في سنه عنده، وبين يديه طبق من فضة فيه عنقود عنب، وكان العنب إذ ذاك عزيزاً، وهو يأكل عنبة واحدة ثم يفرق على أصحابه من الصبيان كل واحد عنبة، فتركة المعتضد وجلس ناحية في بيت مهوماً. فقلت له: مالك يا أمير المؤمنين؟ فقال: ويحك والله لولا النار والمار لا أقتلن هذا الغلام، فإن في قتله صلاحاً للأمة. فقلت: أعيذك بالله يا أمير المؤمنين من ذلك. فقال: ويحك يا صافي هذا الغلام في غاية السخاه لما أراه يفعل مع الصبيان، فإن طباع الصبيان تأبى الكرم، وهذا في غاية الكرم، وإن الناس من بعدى لا يولون عليهم إلا من



هو من ولدي ، فسبلى عليهم المكتفى ثم لا تطول أيامه لعلته التي به - وهي داء الخنازير - ثم يموت فبلى الناس جعفر هذا الفلام ، فيذهب جميع أموال بيت المال إلى الخطايا لشغفه بهم ، وقرب عهدته من تشبيه بهم ، فتضيع أمور المسلمين وتعطل الثغور وتكثر الفتن والمهرج والخوارج والشرور . قال صافي : والله لقد شاهدت ما قاله سواء بسواء .

وروى ابن الجوزي عن بعض خدم المعتضد قال : كان المعتضد يوماً يوماً وقت القائلة ونحن حول سريره فاستيقظ مذعوراً ثم صرح بنا فجئنا إليه فقال : ويحك اذهبوا إلى دجلة فأول سفينة تجدوها فارغة منحدره فأتوني بملاحها واحتفظوا بالسفينة . فذهبنا سراعا فوجدنا ملاحاً في سميرية فارغة منحدره فأتينا به الخليفة فلما رأى الملاح الخليفة كاد أن يتأف ، فصاح به الخليفة صيحة عظيمة فكادت روح الملاح تخرج فقال له الخليفة : ويحك يا ملعون ، اصدقني عن قصتك مع المرأة التي قتلها اليوم وإلا ضربت عنقك قال فتعلم ثم قال : نعم يا أمير المؤمنين كنت اليوم سحراً في مشرعتي الفلانية ، فترلت امرأة لم أر مثلها وعليها ثياب فاخرة وحلى كثير وجوهر ، فطمعت فيها واحتلت عليها فشددت ظاهراً وغرقتها وأخذت جميع ما كان عليها من الحلى والقماش ، وخشيت أن أرجع به إلى منزلي فيشتهر خبرها ، فأردت الذهاب به إلى واسط فلقيني هولاء الخدم فأخذوني . فقال : وأين حليها ؟ فقال : في صدر السفينة تحت البواري . فأمر الخليفة عند ذلك بإحضار الحلى فجئ به فإذا هو حلى كثير يساوي أموالاً كثيرة ، فأمر الخليفة بتفريق الملاح في المكان الذي غرق فيه المرأة ، وأمر أن ينادى على أهل المرأة ليحضروا حتى يتسلموا مال المرأة . فننادى بذلك ثلاثة أيام في أسواق بغداد وأزقتها فحضروا بعد ثلاثة أيام فدفع إليهم ما كان من الحلى وغيره مما كان للمرأة ، ولم يذهب منه شيء . فقال له خدمه : يا أمير المؤمنين من أين علمت هذا ؟ قال : رأيت في نومي تلك الساعة شيخاً أبيض الرأس والحية والثياب وهو ينادى : يا أحمد يا أحمد ، خذ أول ملاح ينحدر الساعة فاقبض عليه وقرره عن خبر المرأة التي قتلها اليوم وسلبها ، فأقم عليه الحد . وكان ما شاهدتم . وقال جعيف السمرقندي الحاجب : كنت مع مولاي المعتضد في بعض متصيداته وقد انقطع عن العسكر وليس معه غيري ، إذ خرج علينا أسد فقصد قصدنا فقال لي المعتضد : يا جعيف أفيك خير اليوم ؟ قلت : لا والله . قال : ولا أن تمسك فرسي وأنزل أنا ؟ فقلت : بلى . قال : فنزل عن فرسه وعرز أطراف ثيابه في منطقتة واستل سيفه ورمى بقرابه إلى ثم تقدم إلى الأسد فوثب الأسد عليه فضربه بالسيف فأطار يده فاشتغل الأسد بيده فضربه ثانية على هامته فقلعها ، فخر الأسد صريعاً فدنا منه فمسح سيفه في صوفه ثم أقبل إلى فأغمد سيفه في قرابه ، ثم ركب فرسه فذهبنا إلى العسكر . قال وصحبته إلى أن مات فما سمعته ذكر ذلك لأحد ، فما أدري من أي شيء أعجب ؟ من

شجاعته أم من عدم احتفاله بذلك حيث لم يذكره لأحد؟ أم من عدم عتبه على حيث ضننت بنفسى عنه؟ والله ما عاتبنى فى ذلك قط .

وروى ابن عساكر عن أبى الحسين النورى أنه اجتاز بزورق فيه خمر مع ملاح ، فقال : ما هذا ؟ ولمن هذا ؟ فقال له : هذه خمر للمعتضد . فصعد أبو الحسين إليها فجعل يضرب الدنان بعمود فى يده حتى كسرها كلها إلا دنا واحداً تركه ، واستفك الملاح فجاءت الشرطة فأخذوا أبى الحسين فأهقموه بين يدى المعتضد فقال له : ما أنت ؟ فقال أنا المحتسب . فقال : ومن ولاك الحسبة ؟ فقال : الذى ولاك الخلافة يا أمير المؤمنين . فأطرق رأسه ثم رفعها فقال : ما الذى حملك على ما فعلت ؟ فقال : شفقة عليك لدفع الضرر عنك . فأطرق رأسه ثم رفعه فقال : ولأى شىء تركت منها دنا واحداً لم تكسره ؟ فقال : لأنى إنما أقدمت عليها فكسرتها إجلالاً لله تعالى ، فلم أبال أحداً حتى انتهيت إلى هذا الدن دخل نفسى إعجاب من قبيل أنى قد أقدمت على مثلك فتركته ، فقال له المعتضد : اذهب فقد أطلقت يدك فغير ما أحببت أن تغيره من المنكر . فقال له النورى : الآن انتقض عزمى عن التغيير ، فقال : ولم ؟ فقال : لأنى كنت أغير عن الله ، وأنا الآن أغير عن شرطى . فقال : سل حاجتك . فقال : أحب أن تخرجنى من بين يديك سالماً . فأمر به فأخرج فصار إلى البصرة ، فأقام بها مختفياً خشية أن يشق عليه أحد فى حاجة عند المعتضد . فلما توفى المعتضد رجع إلى بغداد .

وذكر القاضى أبو الحسن محمد بن عبد الواحد الهاشمى عن شيخ من التجار قال : كان لى على بعض الأمراء مال كثير فاطلنى ومنعنى حتى ، وجعل كلما جئت أطالبه حجبنى عنه ويأمر غلماناه يؤذونى ، فاشتكى عليه إلى الوزير فلم يفتد ذلك شيئاً ، وإلى أولياء الأمر من الدولة فلم يقطعوا منه شيئاً ، وما زاده ذلك إلا منما وجعوداً ، فأيست من المال الذى عليه ودخلنى هم من جهته ، فبينما أنا كذلك وأنا حائر إلى من اشتكى ، إذ قال لى رجل : ألا تاتى فلانا الخياط - إمام مسجد هناك - فقلت وما عسى أن يصنع خياط مع هذا الظالم . وأعيان الدولة لم يقطعوا فيه ؟ فقال لى : هو أقطع وأخوف عنده من جميع من اشتكى إليه ، فأذهب إليه لملك أن نجد عنده فرجاً . قال فقصدته غير محتفل فى أمره ، فذكرت له حاجتى ومالى وما لقيت من هذا الظالم ، فقام معى فبين عاينه الأمير قام إليه وأكرمه واحترمه وبادر إلى قضاء حتى الذى عليه فأعطانيه كاملاً من غير أن يكون منه إلى الأمير كبير أمر ، غير أنه قال له : ادفع إلى هذا الرجل حقه وإلا أذنت . فتغير لون الأمير ودفع إلى حتى قال التاجر : فوجدت من ذلك الخياط مع رثانة حاله وضمف بنيته كيف انطاع ذلك الأمير له ، ثم إنى عرضت عليه شيئاً من المال فلم يقبل منى شيئاً ، وقال : لو أردت هذا لكان لى من الأموال مالا

بمضى . فسألته عن خبره وذكرت له تعجبي منه وألحمت عليه فقال : إن سبب ذلك أنه كان عندنا في جوارنا أمير تركي من أعلى الدولة ، وهو شاب حسن ، فرب به ذات يوم امرأة حسناء قد خرجت من الحمام وعليها ثياب مرتفعة ذات قيمة ، فقام إليها وهو سكران فتعلق بها يريد لها على نفسها ليدخلها منزله ، وهي تأتي عليه وتصيح بأعلى صوتها : يا مسلمين أنا امرأة ذات زوج ، وهذا رجل يريدني على نفسي ويدخلني منزله ، وقد حلف زوجي بالطلاق أن لا أبيت في غير منزله ، ومتى بت هاهنا طلقت منه ولحقتي بسبب ذلك عار لا تحضه الأيام ولا تغسله المدامع . قال الخياط : فقامت إليه فأنكرت عليه وأردت خلاص المرأة من يديه فضربني بدبوس في يده فشج رأسي ، وغلب المرأة على نفسها وأدخلها منزله قهراً ، فرجعت أنا فغسلت الدم عني وعصبت رأسي وصلت بالناس المشاء ثم قلت للجماعة : إن هذا قد فعل ما قد علمتم فقوموا معي إليه لنسكرك عليه ونخلص المرأة منه ، فقام الناس معي فهجمنا عليه داره فثار إلينا في جماعة من غلمانهم بأيديهم العصي والدبابيس يضربون الناس ، وقصدني هو من بينهم فضربني ضرباً شديداً مبرحاً حتى أدماني ، وأخرجنا من منزله ونحن في غاية الإهانة ، فرجعت إلى منزلي وأنا لا أهندي إلى الطريق من شدة الوجع وكثرة الدماء ، فممت على فراشي فلم يأخذني نوم ، ونمحيت ماذا أصنع حتى أنقذت المرأة من يده في الليل لترجع فبيت في منزلها حتى لا يقع على زوجها الطلاق ، فألمت أن أؤذن الصبح في أثناء الليل لكي يظن أن الصبح قد طلع فيخرجها من منزله فتذهب إلى منزل زوجها ، فصعدت المنارة وجعلت أنظر إلى باب داره وأنا أتكلم على عادتني قبل الأذان هل أرى المرأة قد خرجت ثم أذنت فلم تخرج ، ثم صممت على أنه إن لم تخرج أقمت الصلاة حتى يتحقق الصباح ، فبينما أنا أنظر هل تخرج المرأة أم لا ، إذ امتلأت الطريق فرساناً ورجالة وهم يقولون : أين الذي أذن هذه الساعة ؟ فقلت : ها أنا ذا ، وأنا أريد أن يعينوني عليه ، فقالوا : انزل ، فنزلت فقالوا : أجب أمير المؤمنين ، فأخذوني وذهبوا بي لا أملك من نفسي شيئاً ، حتى أدخلوني عليه ، فلما رأيته جالساً في مقام الخلافة ارتعدت من الخوف وفرعت فرعاً شديداً ، فقال : اذن ، فدنوت فقال لي : ليسكن روعك ولهدأ قلبك . وما زال يلاطفني حتى اطمانت وذهب خوفي ، فقال : أنت الذي أذنت هذه الساعة ؟ قلت : نعم يا أمير المؤمنين . فقال : ما حملك على أن أذنت هذه الساعة ، وقد بقي من الليل أكثر مما مضى منه ؟ فنفر بذلك الصائم والمسافر والمصلي وغيرهم . فقالت : يؤمنني أمير المؤمنين حتى أقص عليه خبري ؟ فقال : أنت آمن . فذكرت له القصة . قال : فغضب غضباً شديداً ، وأمر بأحضار ذلك الأمير والمرأة من ساعته على أي حالة كانا فأحضرا سريراً فبعث بالمرأة إلى زوجها مع نسوة من جهته ثقات ومعهن ثقة من جهته أيضاً ، وأمره أن يأمر زوجها بالهفو والصفح عنها والاحسان إليها ، فانها مكروهة ومهذورة . ثم أقبل على ذلك الشاب

الأمير فقال له : كم لك من الرزق ؟ ومك عندك من المال ؟ ومك عندك من الجوار والزوجات ؟ فذكر له شيئاً كثيراً . فقال له : ويحك أما كفاك ما أنعم الله به عليك حتى انتهكت حرمة الله وتمديت حدوده ونجرات على السلطان ، وما كفاك ذلك أيضاً حتى عمدت إلى رجل أمرك بالمعروف ونهاك عن المنكر فضربتته وأهنته وأدميته ؟ فلم يكن له جواب . فأمر به فجعل في رجله قيد وفي عنقه غل ثم أمر به فأدخل في جوارق ثم أمر به فضرب بالدبابيس ضرباً شديداً حتى خفت ، ثم أمر به فألقى في دجلة فكان ذلك آخر العهد به . ثم أمر بداراً صاحب الشرطة أن يحنط على ما في داره من الخواصل والأموال التي كُنَّ يتناولها من بيت المال ، ثم قال لذلك الرجل الصالح الخياط : كلما رأيت منكرأ صغيراً كان أو كبيراً ولو على هذا - وأشار إلى صاحب الشرطة - فأعلمني ، فان اتفق اجتماعك بي وإفعلني ما بيني وبينك الأذان ، فأذن في أي وقت كان أو في مثل وقتك هذا . قال : فلم هذا لا أمر أحداً من هؤلاء الدولة بشيء إلا امتثلوه ، ولا أنهما عن شيء إلا تركوه خوفاً من المعتضد . وما احتجت أن أؤذن في مثل تلك الساعة إلى الآن .

وذكر الوزير عبيد الله بن سليمان بن وهب قال : كنت يوماً عند المعتضد وخادم واقف على رأسه يذب عنه بذبقة في يده إذ حركها فجاءت في قلنسوة الخليفة فسقطت عن رأسه ، فأعظمت أنا ذلك جداً وخفت من هول ما وقع ، ولم يكثر الخليفة لذلك ، بل أخذ قلنسوته فوضعها على رأسه ثم قال لبعض الخدم : مر هذا البائس ليذهب لراحته فانه قد نس ، وزيدوا في عدة من يذب بالنوبة . قال الوزير : فأخذنا في الثناء على الخليفة والشكر له على حلمه ، فقال : إن هذا البائس لم يتعمد ما وقع منه وإنما نس ، وليس العتاب والمعاتبة إلا على المتعمد لا على الخطي والساهي . وقال جعيف السمرقندي الحاجب : لما جاء الخبر إلى المعتضد بموت وزيره عبيد الله بن سليمان خر ساجداً طويلاً ، فقيل له : يا أمير المؤمنين : لقد كان عبيد الله يخدمك وينصح لك . فقال : إنما سجدت شكراً لله أني لم أعزله ولم أؤذنه . وقد كان ابن سليمان حازم الرأي قويا ، وأراد أن يولي مكانه أحمد بن محمد بن الفرات فعدل به بدر صاحب الشرطة عنه وأشار عليه بالقاسم بن عبيد الله فسفنه رأيه فألح عليه فولاه وبعث إليه يعزیه في أبيه ويهنيه بالوزارة ، فما لبث القاسم بن عبيد الله حتى ولى المكتفى بالخلافة من بعد أبيه المعتضد وحتى قتل بداراً . وكان المعتضد ينظر إلى ما بينهما من العداوة من وراء ستر رقيق ، وهذه فحاسة عظيمة وتوسم قوى . ورفع يوماً إلى المعتضد قوماً يجتمعون على المصيبة فاستشار وزيره في أمرهم فقال : ينبغي أن يصاب بعضهم ويحرق بعضهم . فقال : ويحك لقد بردت لذب غضبي عليهم بقسوتك ، أما علمت أن الرعية ودیعة الله عند سلطانها ، وأنه سائله عنها ؟ ولم يقابلهم بما قال الوزير . ولهذا النية لما ولى الخلافة كان بيت المال صفرأ من المال وكانت الأحوال فاسدة ، والعرب تعيث في الأرض

فساد آ في كل جهة ، فلم يزل برأيه وتسديده حتى كثرت الأموال وصلحت الأحوال في سائر الأقاليم  
والآفاق . ومن شعره في جارية له توفيت فوجد عليها :

يا حبيباً لم يكن به • دمه عندي حبيب  
أنت عن عيني بعيد • ومن القلب قريب  
ليس لي بعدك في شيء • ومن اللهور نصيب  
لك من قلبي على قلبي • وإن غبت رقيب  
وحياتي منك مذغوب • ت حياة لا تطيب  
لو تراني كيف لي به • دك عول ونحيب  
وفؤادي حشوة من • حرق الحزن لهيب  
ما أرى نفسي وإن طيب • منها عنك تطيب  
ليس دمع لي يعيد • في وصبري ما يجيب  
وقال فيها : لم أباك للدار ولكن لمن • قد كان فيها مرة ساكنا  
نحانني الدهر بفقدانه • وكنت من قبل له آمنة  
ودعت صبري عنه توديعه • وبأن قلبي معه ظاعنا

وكتب إليه ابن المعتز يمزيه ويسليه عن مصيبته فيها :

يا إمام الهدى حياتك طالت <sup>(١)</sup> • وعشت أنت سلماً  
أنت علمتنا على النعم الشك • ر وعند المصائب التسليماً  
فتسلى عن ما مضى وكان التي • كانت سروراً صارت ثواباً عظيماً  
قد رضينا بأن نموت ونحي • إن عندي في ذاك حظاً جسيماً  
من يموت طامعاً لمولاه فقد • أعطى فوزاً ومات موتاً كريماً <sup>(٢)</sup>  
وقد رثى أبو العباس عبد الله بن المعتز العباسي بن عمر المعتضد بمرواة حسنة يقول فيها :

يا دهرٌ ويحك ما أبقيت لي أحداً • وأنت والد سوء تاكل الولدا  
أستغفر الله بل ذا كله قدر • رضيت بالله رباً واحداً صمدا  
يا ساكن القبر في غرباء مظلمة • بالظاهرة مقصي الدار منفردا  
أين الجيوش التي قد كنت تشحنها • أين الكنوز التي لم تحصها عددا

(١) في المصرية : يا إمام الهدى بنا لا بك النعم الخ .

(٢) كذا بالأصول ولم نجد هذه التصيغة في ديوان المذكور .

أَيْنَ السَّرِيرِ الَّذِي قَد كُنْتَ تَمْلُؤُهُ \* مَهَابَةٌ مِنْ رَأْتُهُ عَيْنُهُ ارْتَعَدَا  
 أَيْنَ الْقُصُورِ الَّتِي شِيدَتْهَا فَمَلْتَ \* وَوَلَّاحَ فِيهَا سَنَا الْأَبْرِيذِ فَانْقَدَا  
 قَدْ أَتَعَبُوا كُلَّ مِرْقَالٍ مَذْكُورَةٍ \* وَجَنَاءَ تَنْتَرُ مِنْ أَشْدَاقِهَا الزُّبْدَا  
 أَيْنَ الْأَعَادِي الْأَتَى ذَلَّتْ صَعْبُهُمْ \* أَيْنَ اللَّيْثِ الَّتِي صَبَّرَتْهَا نَقْدَا  
 أَيْنَ الْوَفُودِ عَلَى الْأَبْوَابِ عَاكِفَةً \* وَرَدَّ الْقَطَا صَفْرًا مَا جَالَ وَاطْرَدَا  
 أَيْنَ الرِّجَالِ قِيَامًا فِي مَرَاتِبِهِمْ \* مِنْ رَاحٍ مِنْهُمْ وَلَمْ يُطَاعِرْ فَقَدْ سَعِدَا  
 أَيْنَ الْجِيَادِ الَّتِي حَجَلَتْهَا بِدَمٍ \* وَكُنْ بِحِمْلِنَ مِنْكَ الضَّيْفَمِ الْأَسْدَا  
 أَيْنَ الرِّمَاحِ الَّتِي غَدَّيْتَهَا مَهْجَاً \* مُذْمِتٌ مَا وَرَدَتْ قَلْبًا وَلَا كَبْدَا  
 أَيْنَ السِّيُوفِ وَأَيْنَ النَّبْلِ مَرْسَلَةً \* يَصْبِنُ مِنْ شَدَّتْ مِنْ قُرْبٍ إِنْ بَعْدَا  
 أَيْنَ الْمَجَانِقِ أَمْثَالِ السِّيُولِ إِذَا \* رَمِينَ حَائِطَ حَصْنٍ قَائِمٍ قَعْدَا  
 أَيْنَ الْفِعَالِ الَّتِي قَد كُنْتَ تَبْدَعُهَا \* وَلَا تَرَى أَنْ عَفْوًا نَافِعًا أَبْدَا  
 أَيْنَ الْجَنَانِ الَّتِي تَجْرِي جِدَاوِلُهَا \* وَيَسْتَجِيبُ إِلَيْهَا الطَّائِرُ الْفَرْدَا  
 أَيْنَ الْوَصَائِفِ كَالْفَزْلِ لَنْ رَائِحَةً \* يَسْحَبِينَ مِنْ حَلْلِ مَوْشِيَةٍ جَدْدَا  
 أَيْنَ الْمَلَاهِي وَأَيْنَ الرَّاحِ نَحْسَبُهَا \* يَاقُوتَةٌ كَسَيْتَ مِنْ فِضَّةٍ زَرْدَا  
 أَيْنَ الْوُثُوبِ إِلَى الْأَعْدَاءِ مَبْتَغِيًا \* صَاحِ مَلِكِ بَنِي الْعَبَّاسِ إِذْ فَسَدَا  
 مَا زَلْتَ تَقْسُرُ مِنْهُمْ كُلَّ قَسُورَةٍ \* وَتَحْطُمُ الْعَمَائِيَّ الْجَبَّارُ مَعْتَمِدَا  
 نَمْ أَنْقَضَيْتَ فَلَا عَيْنَ وَلَا أُنْرَ \* حَتَّى كَأَنَّكَ يَوْمًا لَمْ تَكُنْ أَحَدًا  
 لَا شَيْءَ يَبْقَى سِوَى خَيْرٍ تَقْدَمُهُ \* مَا دَامَ مَلِكٌ لِأَنْسَانٍ وَلَا خُلْدَا

ذكرها ابن عساكر في تاريخه . واجتمع ليلة عند المعتضد ندماءؤه فلما انقضى السمر وصار إلى  
 حظايه ونام القوم السمار نهبهم من نومهم خادم وقال : يقول لكم أمير المؤمنين إنه أصابه أرق بعدكم ،  
 وقد عمل بيتا أعياه ثانيه فن عمل ثانيه فله جائزة وهو هذا البيت :

ولما انتبهنا للخيال الذي سرى \* إذا الدار قفر والمزار بعيد

قال فحس القوم من فرسهم يفكرون في ثانيه فبدر واحد منهم فقال :

قللت لعيني عاودي النوم واهمي \* لعل خيالاً طارقاً سيعود

قال فلما رجع الخادم به إلى المعتضد وقع منه موقعا جيدا وأمر له بجائزة سفية ، واستعظم المعتضد

يوما من بعض الشعراء قول الحسن بن منير المازني البصري :

لهمي على من أطار النوم فامتنما \* وزاد قلبي على أوجاعه وجمعا

كأنما الشمس من أعطافه طلعت • حسناً أو البدر من أردانه لما  
 في وجهه شافع يحو إساءته • من القلوب وجبها أين ما شفعا  
 ولما كان في ربيع الأول من هذه السنة اشتد وجع المعتضد فاجتمع رؤس الأمراء مثل بونس  
 الخادم وغيره إلى الوزير القاسم بن عبيد الله فأشاروا بأن يجتمع الناس لتجديد البيعة للمكتفي بالله  
 علي بن المعتضد بالله ، ففعل ذلك وتأكدت البيعة وكان في ذلك خير كثير . وحين حضرت المعتضد  
 الوفاة أنشد لنفسه :

تمتع من الدنيا فانك لا تبقى • وخذصنوها ما إن صفت ودع الرنقا  
 ولا تأمن الدهر إني أتمنته • فلم يبق لي حالاً ولم يرغ لي حقا  
 قتلت صناديد الرجال فلم أدع • عدواً ولم أمهل على خلقي خلقا  
 وأخليت دار الملك من كل نازع • فشردتهم غرباً ومزقتهم شرقا  
 فلما بلغت النجم عزاً ورفعةً • وصارت رقاب الخلق لي أجمع رقا  
 رماني الردي سهماً فأخذ جرتي • فها أنا ذا في جفرتي عاجلاً ألقى  
 ولم يفن عني ما جمعت ولم أجد • لدى ملك إلا حباتي حُبها رقا  
 وأفسدت دنيائي وديني سفاهةً • فمن ذا الذي مثلي بمصرعه أشقا  
 فباليت شعري بدموني هل أصره • إلى رحمة الله أم في ناره ألقى

وكانت وفاته ليلة الاثنين لثمان بقين من ربيع الأول من هذه السنة . ولم يبلغ الحسين . وكانت  
 خلافته تسع سنين وتسعة أشهر وثلاثة عشر يوماً . وخلف من الأولاد الذكور : عليا المكتفي ، وجعفر  
 المقدر ، وهارون . ومن البنات إحدى عشرة بنتاً . ويقال سبع عشرة بنتاً . وترك في بيت المال  
 سبعة عشر ألف ألف دينار . وكان يمسك عن صرف الأموال في غير وجهها ، فلمذا كان بهض  
 الناس يبخله ، ومن الناس من يجعله من الخلفاء الراشدين المذكورين في الحديث ، حديث جابر بن  
 سمرة قاله أعلم .  
 خلافة المكتفي بالله أبي محمد

علي بن المعتضد بالله أمير المؤمنين ، بويع له بالخلافة عند موت أبيه في ربيع الأول من هذه  
 السنة ، وليس في الخلفاء من اسمه على سوى هذا وعلى بن أبي طالب . وليس فيهم من يكنى بأبي محمد  
 إلا هو والحسن بن علي بن أبي طالب والهادي ، والمستضي بالله . وحين ولي المكتفي كثرت الفتن  
 وانتشرت في البلاد . وفي رجب منها زلزلت الأرض زلزلة عظيمة جداً ، وفي رمضان منها تساقط  
 وقت السحر من السماء نجوم كثيرة ولم يزل الأمر كذلك حتى طلعت الشمس . ولما أفضت الخلافة  
 إليه كان بالرقه ، فكتب إليه الوزير وأعيان الأمراء فركب فدخل بغداد في يوم مشهود ، وذلك يوم

الاثنين لثمان خلون من جمادى منها . وفي هذا اليوم أمر بقتل عمرو بن الليث الصفار - وكان معتقاً في سجن أبيه - وأمر بتخريب المطامير التي كان أخذها أبوه للمسجونين وأمر ببناء جامع مكانها وخلع في هذا اليوم على الوزير القاسم بن عبيد الله بن سليمان ست خاع وقلده سيفاً ، وكان عمره يوم ولي الخلافة خمساً وعشرين سنة و بعض أشهر .

وفيها انتشرت القرامطة في الآفاق وقطعوا الطريق على الحجيج ، وتسمى بعضهم بأمر المؤمنين . فبعث المكتفي إليهم جيشاً كثيراً وأنفق فيهم أموالاً جزيلة ، فأطفاً الله بعض شرم . وفيها خرج محمد بن هارون عن طاعة إسماعيل بن أحمد الساماني ، وكاتب أهل الري بعد قتله محمد بن زيد الطالبي ، فصار إليهم فسلموا البلد إليه فاستحوذ عليها ، فقصده إسماعيل بن أحمد الساماني بالجيش فقهره وأخرجه منها منموماً مدحوراً . قال ابن الجوزي في المنتظم : وفي يوم التاسع من ذي الحجة منها صلى الناس العصر في زمن الصيف وعليهم ثياب الصيف ، فهبت ريح باردة جداً حتى احتاج الناس إلى الاصطلاء بالنار ، ولبسوا الفراء والحشوات وجمد الماء كفصل الشتاء . قال ابن الأثير : ووقع بمدينة حمص مثل ذلك ، وهب ريح عاصف بالبنصرة فاقلمت شيئاً كثيراً من نخيلها ، وخسف بموضع فيها فمات تحتها سبعة آلاف نسمة . قال ابن الجوزي . وابن الأثير : وزلزلت بغداد في رجب منها مرات متعددة ثم سكنت . وحج بالناس فيها الفضل بن عبد الملك .

وفيها توفي من الأعيان إبراهيم بن محمد بن إبراهيم أحد الصوفية الكبار . قال ابن الأثير : وهو من أقران السرى السقطي . قال : لأن ترد إلى الله ذرة من همك خير لك مما طلعت عليه الشمس . أحمد بن محمد المعتضد بالله غاب عليه سوء المزاج والجفاف من كثرة الجماع ، وكان الأطباء يصفون له ما يربط بدنه به فيستعمل ضد ذلك حتى سقطت قوته .

### بدر غلام المعتضد رأس الجيش

كان القاسم الوزير قد عزم على أن يعترف الخلافة عن أولاد المعتضد وفاوض بذلك بدرأ هذا فامتنع عليه وأبى ، فلما ولي المكتفي بن المعتضد خاف الوزير غائلة ذلك فحسن الوزير للمكتفي قتل بدر هذا ، فبعث المكتفي فاحتاط على حواصله وأمواله وهو بواسط ، وبعث الوزير إليه بالأمان ، فلما قدم بدر بعث إليه من قتله يوم الجمعة لست . رمضان من هذه السنة ، ثم قطع رأسه وبعثت جثته أخذها أهله فبعثوا بها إلى مكة في تابوت . لأنها أوصى بذلك وكان قد أعتق كل مملوك له قبل وفاته . وحين أرادوا قتله صلى ركعتين رحمه الله .

الحسين بن محمد بن عبد الرحمن بن الفهم بن محرز ابن إبراهيم الحافظ البغدادي ، سمع خلف ابن هشام ويحيى بن معين ومحمد بن سعد وغيرهم ، وعنه الخطابي والطوماري ، وكان عسراً في



التحديث إلا لمن لازمه ، وكانت له معرفة جيدة بالأخبار والنسب والشعر وأسماء الرجال ، يميل إلى مذهب العراقيين في الفقه ، قال عنه الدارقطني : ليس بالقوي . عمارة ابن وثيمة بن موسى أبو رفاعة الفارسي صاحب التاريخ على السنن ، ولد بمصر وحدث عن أبي صالح كاتب الليث وغيره . هارون بن الليث الصفار أحد الأمراء الكبار ، قتل في السجن أول ما قدم المكتفى بغداد .

ثم دخلت سنة تسعين ومائتين

فيها أقبل بجي بن زكرويه بن مهرويه أبو قاسم القرمطي المعروف بالشيخ في جماعته فعات بناحية الرقة فساراً فجهز إليه الخليفة جيشاً نحو عشرة آلاف فارس . وفيها ركب الخليفة من بغداد إلى سامرا يريد الإقامة بها فثنى رأيه عن ذلك الوزير فرجع إلى بغداد . وفيها قتل بجي بن زكرويه على باب دمشق زرقة رجل من المغاربة بمزراق نار فقتله ، وفرح الناس بقتله ، وتمكن منه المزراق فأحرقه ، وكان هذا المغربي من جملة جيش المصريين ، فقام بأمر القرامطة من بعده أخوه الحسين وتسمى بأحمد وتكنى بأبي العباس وتلقب بأمر المؤمنين ، وأطاعه القرامطة ، فحاصر دمشق فصالحه أهلها على مال ، ثم سار إلى حمص فافتتحها وخطب له على منابرها ، ثم سار إلى حماه ومعرة النعمان فحرق أهل تلك النواحي واستباح أموالهم وحر بهم ، وكان يقتل الدواب والصبيان في المكاتب ، ويبسح لمن معه وطء النساء ، فربما وطئ الواحدة الجماعة الكثيرة من الرجال ، فاذا ولدت ولداً هنا به كل واحد منهم الآخر ، فكتب أهل الشام إلى الخليفة ما يلقون من هذا اللعين ، فجهز إليهم جيوشاً كثيفة ، وأنفق فيهم أموالاً جزيلة وركب في رمضان فنزل الرقة وبث الجيوش في كل جانب لقتال القرامطة وكان القرمطي هذا يكتب إلى أصحابه : « من عبد الله المهدي أحمد بن عبد الله المهدي المنصور الناصر لدين الله القائم بأمر الله الحاكم بحكم الله ، الداعي إلى كتاب الله ، الذاب عن حريم الله ، المختار من ولد رسول الله ، وكان يدعى أنه من سلالة علي بن أبي طالب من فاطمة ، وهو كاذب أفك أثيم قبيح الله ، فانه كان من أشد الناس عداوة لقريش ، ثم لبني هاشم ، دخل سلمية فلم يدع بها أحداً من بني هاشم حتى قتلهم وقتل أولادهم واستباح حر بهم . »

وفيها تولى ثغر طرسوس أبو عامر أحمد بن نصر دوا عن مظفر بن جناح لشكوى أهل الثغر منه . وحج بالناس الفضل بن محمد العباسي . وفيها توفي من الأعيان .

عبدالله بن الأمام أحمد بن حنبل

أبو عبد الرحمن الشيباني . كان إماماً ثقة حافظاً ثبتاً مكثراً عن أبيه وغيره . قال ابن المنادي : لم يكن أحد أروى عن أبيه منه . روى عنه المسند ثلاثين ألفاً ، والتفسير مائة ألف حديث وعشرون ألفاً ، من ذلك سماع ومن ذلك إجازة ، ومن ذلك النسخ والمنسوح ، والمقدم

والمؤخر ، في كتاب الله والتاريخ ، وحديث سبعة وكرامات القراء ، والمناسك الكبير ، والصغير .  
 وغير ذلك من التصانيف ، وحديث الشيوخ . قال : وما زلت أرى أكابر شيوخنا يشهدون له بمعرفة  
 الرجال وعلل الحديث والأسماء والكنى والمواظبة على طلب الحديث في العراق وغيرها ، ويذكرون  
 عن أسلافهم الاقرار له بذلك ، حتى أن بعضهم أسرف في تقر يظه له بالمعرفة وزيادة السماع للحديث عن  
 أبيه . ولما مرض قيل له أين تدفن ؟ فقال : صح عندي أن بالقطعية نبياً مدفوناً ، ولأن أكون  
 بجوار نبي أحب إلي من أن أكون في جوار أبي . مات في جمادى الآخرة منها عن سبع وسبعين  
 سنة ، كما مات لها أبوه ، واجتمع في جنازته خلق كثير من الناس ، وصلى عليه زهير ابن أخيه ،  
 ودفن في مقابر باب التين رحمه الله تعالى .

عبد الله بن أحمد بن سعيد أبو بحر الرباطي المروزي ، صحب أبا تراب النخشي ، وكان الجنيد  
 يمدحه ويثني عليه . عمر بن إبراهيم أبو بكر الحافظ المعروف بأبي الأذان ، كان ثقة ثباتاً . محمد بن  
 الحسين بن الفرج أبو ميسرة الهمداني ، صاحب المسند ، كان أحد الثقات المشهورين والمصنفين .

#### محمد بن عبدالله أبو بكر الدقاق

أحد أئمة الصوفية وعبادهم ، روى عن الجنيد أنه قال : رأيت إبليس في المنام وكأنه عريان  
 قلت : ألا تستحي من الناس ؟ فقال : - وهو لا يظنهم ناساً - لو كانوا ناساً ما كنت ألعب بهم كما  
 يلعب الصبيان بالكرة ، إنما الناس جماعة غير هؤلاء . قلت : أين هم ؟ فقال : في مسجد الشونيزي  
 قد أضنوا قلبي وأتعبوا جسدي ، كلما هممت بهم أشاروا إلى الله عز وجل فأكد أحترق . قال : فلما  
 انتبهت لبست ثيابي ورحمت إلى المسجد الذي ذكر فاذا فيه ثلاثة جلوس ورؤسهم في مرقعاتهم ،  
 فرفع أحدهم رأسه إلى وقال : يا أبا القاسم لا تفترب بحديث الخبيث ، وأنت كلما قيل لك شيء تقبل ؟  
 فاذا هم أبو بكر الدقاق وأبو الحسين النوري وأبو حمزة محمد بن علي بن علوية بن عبد الله الجرجاني  
 الفقيه الشافعي تلميذ المزني . ذكره ابن الأثير .

#### ثم دخلت سنة إحدى وتسعين ومائتين

فيها جرت وقعة عظيمة بين القرامطة وجند الخليفة فهزموا القرامطة وأسروا رؤسهم الحسن بن  
 زكرويه ، ذا الشامة ، فلما أسر حمل إلى الخليفة في جماعة كثيرة من أصحابه من رؤسهم ، وأدخل  
 بغداد على فيل مشهور ، وأمر الخليفة بعمل دفة مرتفعة فأجلس عليها وجيء بأصحابه فجعل يضرب  
 أعناقهم بين يديه وهو ينظر ، وقد جعل في فمه خشبة معترضة مشدودة إلى قفاه ، ثم أنزل فضرب  
 مائتي سوط ثم قطعت يده ورجلاه ، وكوى ، ثم أحرق وحمل رأسه على خشبة وطيف به في أرجاء  
 بغداد ، وذلك في ربيع الأول منها .

وفيها قصدت الأتراك بلاد ماوراء النهر في جحافل عظيمة ، فبيتهم المسلمون فقتلوا منهم خلقاً كثيراً وسبوا منهم مالا يمحسون [ ورد الله الذين كفروا بغيظهم لما ينالوا خيراً ] . وفيها بعث ملك الروم عشرة صلبان مع كل صليب عشرة آلاف ، فغاروا على أطراف البلاد وقتلوا خلقاً وسبوا نساء وذرية . وفيها دخل نائب طرمسوس بلاد الروم ففتح مدينة انطاكية - وهي مدينة عظيمة على ساحل البحر تهادل عندهم القسطنطينية - وخلص من أسارى المسلمين خمسة آلاف أسير ، وأخذ للروم ستين مركباً وغنم شيئاً كثيراً ، فبلغ نصيب كل واحد من الفزاة ألف دينار . وحجج بالناس فيها الفضل بن عبد الملك الهاشمي . وفيها توفي من الأعيان .

احمد بن يحيى بن زيد بن ميار

أبو العباس الشيباني مولاهم ، الملقب بشعلب إمام الكوفيين في النحو واللغة ، مولده في سنة مائتين ، سمع محمد بن زياد الأعرابي والزبير بن بكار والقواريري وغيرهم ، وعنه ابن الأنباري وابن عرفة وأبو عمرو الزاهد ، وكان ثقة حجة ديناً صالحاً مشهوراً بالصدق والحفظ ، وذكر أنه سمع من القواريري مائة ألف حديث . توفي يوم السبت لثلاث عشرة بقية من جمادى الأولى منها ، عن إحدى وتسعين سنة . قال ابن خلكان : وكان سبب موته أنه خرج من الجامع وفي يده كتاب ينظر فيه وكان قد أصابه صمم شديد فصدته فرس فألقته في هوة فاضطرب دماغه فمات في اليوم الثاني رحمه الله . وهو مصنف كتاب الفصيح ، وهو صغير الحجم كثير الفائدة ، وله كتاب المصون ، واختلاف النحويين ومعاني القرآن وكتاب القراءات ومعاني الشعر وما يلحن فيه العامة وغير ذلك . وقد نسب إليه من الشعر قوله .

إذا كنت قوت النفس ثم هجرتها \* فكم تلبث النفس التي أنت قوتها  
سابقى بقاء النبات في الماء أو كما \* أقام لدى ديمومة الماء صوتها  
أغرك أنى قد تصبرت جاهداً \* وفي النفس منى منك ماسيمنتها  
فلو كان ما بى بالصخور لهدها \* وبالريح ما هبت وطال حنوفها  
فصبراً لعل الله يجمع بيننا \* فأشكو هموماً منك فيك لقيتها

وفيها توفي القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب الوزير ، تولى بعد أبيه الوزارة في آخر أيام المعتضد ، ثم تولى لولده المكتفي ، فلما كان رمضان من هذه السنة مرض فبعث إلى السجون فأطلق من فيها من المطلبين ، ثم توفي في ذي القعدة منها ، وقد قارب ثلاثاً وثلاثين سنة ، وقد كان حظياً عند الخليفة ، وخلف من الأموال ما يعدل سبعمائة ألف دينار .

ومحمد بن محمد بن إسماعيل بن شداد أبو عبد الله البصري القاضي بواسط ، المعروف بالجبروعى ،

حدث عن مسدد وعن علي بن المديني وابن نمير وغيرهم ، وكان من الثقات والقضاة الأجواد المدبول الأمانة . ومحمد بن إبراهيم البوشنجي . ومحمد بن علي الصايغ . وقنبل أحد مشاهير القراء . وأئمة العلماء . ثم دخلت سنة ثنتين وتسعين ومائتين

أ فيها دخل محمد بن سليمان في نحو عشرة آلاف مقاتل من جهة الخليفة المكتفي إلى الديار المصرية لقتال هارون بن خارويه ، فبرز إليه هارون فاقتل قهراً محمد بن سليمان وجمع آل طولون وكانوا سبعة عشر رجلاً قتلهم واستحوذ على أموالهم وأهلاً بهم . وانقضت دولة الطولونية على الديار المصرية وكتب بالفتح إلى المكتفي . وحجج بالناس الفضل بن عبد الملك الهاشمي القائم بأمر الحجاج في السنين المتقدمة . ومن توفي فيها من الأعيان .

### إبراهيم بن عبدالله بن مسلم الكجبي

أحمد المشايخ الممر بن ، كان يحضر مجلسه خمسون ألفاً ممن معه محبرة ، سوى النظارة ، ويستعمل عليه سبعة مستملين كلٌّ يبلغ صاحبه ، ويكتب بعض الناس وهم قيام وكان كلما حدث بعشرة آلاف حديث تصدق بصدقة . ولما فرغ من قراءة السنن عليه عمل مأدبة غرم عليها ألف دينار ، وقال : شهدت اليوم على رسول الله (ص) ، فقبلت شهادتي وحدي ، أفلا أعمل شكر الله عز وجل ؟ . وروى ابن الجوزي والخطيب عن أبي مسلم الكجبي قال : خرجت ذات ليلة من المنزل فررت بحمام وعلى جنابة فدخلته فقلت للحمامي : أدخل حمامك أحد بعد ؟ فقال : لا ، فدخلت فلما فتحت باب الحمام الداخل إذا قائل يقول : أبا مسلم أسلم تسلم . ثم أنشأ يقول :

لك الحمد إما على نعمة \* وإما على نعمة تدفع  
تشاء فتفعل ما شئت \* وتسمع من حيث لا يسمع

قال : فبادرت فخرجت فقلت للحمامي : أنت زعمت أنه لم يدخل حمامك أحد . فقال : نعم ! وما ذاك ؟ فقلت : إني سمعت قائل يقول كذا وكذا . قال : وسمعته ؟ قلت : نعم . فقال : يا سيدي هذا رجل من الجنان يتبدي لنا في بعض الأحيان فينشد الأشعار ويتكلم بكلام حسن فيه مواظ . فقلت : هل حفظت من شعره شيئاً ؟ فقال : نعم . ثم أنشدني من شعره فقال هذه الأبيات :

أبها المذنب المفرط مهلاً \* كم تهادى تكسب الذنب جهلاً  
كم وكم تُسخط الجليل بفعل \* سمج وهو بحسن الصنع فعلاً  
كيف تهبد الجفون من ليس يدرى \* أرضى عنه من على العرش أم لا

عبد الحميد بن عبد العزيز أبو حاتم القاضي الحنفي ، كان من خيار القضاة وأعيان الفقهاء ومن أئمة العلماء ، ورعا نزها كثير الصيانة والديانة والأمانة . وقد ذكر له ابن الجوزي في المنتظم

آثاراً حسنة وأعمالاً جميلة ، رحمه الله . [ (١) ]

ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين ومائتين

فيها النف على أخى الحسين القرمطى المعروف بندى الشامة الذى قتل فى التى قبلها خلائق من القرامطة بطريق الفرات ، فعاث بهم فى الأرض فساداً ، ثم قصد طبرية فامتنعوا منه فدخلها قهراً فقتل بها خلقاً كثيراً من الرجال ، وأخذ شيئاً كثيراً من الأموال ، ثم كر راجعاً إلى البادية ، ودخلت فرقة أخرى منهم إلى هيت فقتلوا أهلها إلا القليل ، وأخذوا منها أموالاً جزيلة حملوها على ثلاثة آلاف بعير ، فبعث إليهم المكتفى جيشاً فقاتلوه وأخذوا رئيسهم فضربت عنقه . ونبغ رجل من القرامطة يقال له الداعية باليمن ، فحاصر صنعاء فدخلها قهراً وقتل خلقاً من أهلها ، ثم سار إلى بقية مدن اليمن فأكثر الفساد وقتل خلقاً من العباد ، ثم قاتله أهل صنعاء فظفروا به وهزموه ، فأغار على بعض مدنها ، وبعث الخليفة إليها مظفر بن حجاج نائباً ، فسار إليها فلم يزل بها حتى مات . وفى يوم عيد الأضحى دخلت طائفة من القرامطة إلى الكوفة فنادوا : يا نارات الحسين - يعنون المصلوب فى التى قبلها ببغداد - وشعارهم : يا أحمد يا محمد - يعنون الذين قتلوا معه - فبادر الناس الدخول من المصلب إلى الكوفة فدخلوا خلفهم فرمهم العامة بالحجارة فقتلوا منهم نحو العشرين رجلاً ، ورجع الباقون خاسئين . وفيها ظهر رجل بمصر يقال له الخليجى نخلع الطاعة واجتمع إليه طائفة من الجند فأمر الخليفة أحمد بن كنفانغ نائب دمشق وأعمالها فركب إليه فاقنتلا بظاهر مصر فهزمه الخليجى هزيمة منكرة ، فبعث إليه الخليفة جيشاً آخر فهزموا الخليجى وأخذوه فسلم إلى الأمير الخليفة وانطفاخه واشتغل الجيش بأمر الديار المصرية ، فبعث القرامطة جيشاً إلى بصرى صحبة رجل يقال له عبد الله بن سعيد كان يعلم الصبيان ، فقصد بصرى وأذرعته والبثنية فخار به أهلها ثم أمتهم فلما أن تمكن منهم قتل المقاتلة وسبى الذرية ، ورام الدخول إلى دمشق فخار به نائب دمشق أحمد بن كنفانغ ، وهو صالح بن الفضل ، فهزمه القرمطى وقتل صالح فيمن قتل وحاصر دمشق فلم يمكنه فتحها ، فانصرف إلى طبرية فقتلوا أكثر أهلها ونهبوا منها شيئاً كثيراً كما ذكرنا ، ثم ساروا إلى هيت ففعلوا بها ذلك كما تقدم ، ثم ساروا إلى الكوفة فى يوم عيد الأضحى كما ذكرنا . كل ذلك بأشارة زكرويه بن مبرويه وهو مختلف فى بلده بين ظهرانى قوم من القرامطة ، فإذا جاءه الطلب نزل بئراً قد اتخذها ليختفى فيها وعلى بابه تنور فتقوم امرأة فتجرد وتخبز فيه فلا يشعر به أصلاً ، ولا يدري أحد أين هو ، فبعث الخليفة إليه جيشاً فقاتلهم زكرويه بنفسه ومن أطاعه فهزم جيش الخليفة وغنم من أموالهم شيئاً كثيراً جداً فتقوى به واشتد أمره ، فندب الخليفة إليه جيشاً آخر كثيفاً فكان من أمره

(١) زيادة من المصرية .

وأمرهم ما سند كره . وفيها خرب إسماعيل بن أحمد الساماني نائب خراسان وما وراء النهر طائفة كبيرة من بلاد الأتراك . وفيها أغارت الروم على بعض أعمال حلب فقتلوا ونهبوا وسبوا . وفيها حج بالناس الفضل بن عبد الملك الهاشمي . وفيها توفي من الأعيان .

ابو العباس الناشي البشاعر

واسمه عبد الله بن محمد أبو العباس المعتزلي ، أصله من الأنبار وأقام ببغداد مدة ، ثم انتقل إلى مصر فمات بها ، وكان جيد الذهن يما كس الشعراء ويرد على المنطقيين والفروسيين ، وكان شاعراً مطيقاً إلا أنه كان فيه هوس وله قصيدة حسنة في نسب رسول الله (ص) ، قد ذكرناها في السيرة . قال ابن خلكان : كان عالماً في عدة علوم من جملة علم المنطق ، وله قصيدة في فنون من العلم على روى واحد تباع أربعة آلاف بيت ، وله عدة تصانيف وأشعار كثيرة .

عبيد بن محمد بن خلف أبو محمد البزار أحد الفقهاء من أصحاب أبي ثور ، وكان عنده فقه أبي ثور ، وكان من الثقات النبلاء . نصر بن أحمد بن عبد العزيز أبو محمد الكندي الحافظ المعروف بنصر ك ، كان أحد حفاظ الحديث المشهورين ، وكان الأمير خالد بن أحمد الذهلي نائب بخارى قد ضمه إليه وصنف له المسند . توفي ببخارى في هذه السنة .

ثم دخلت سنة اربع وتسعين ومائتين

في المحرم من هذه السنة اعترض زكرويه في أصحابه إلى الحجاج من أهل خراسان وهم قافلون من مكة فقتلهم عن آخرهم وأخذ أهوالهم وسبي نساءهم فكان قيمة ما أخذه منهم ألفي ألف دينار ، وعدة من قتل عشرين ألف إنسان ، وكانت نساء القرامطة يظفن بين القتلى من الحجاج وفي أيديهم الآنية من الماء بزعم أنهم يسقين الجريح العطشان ، فمن كلمن من الجرحى قتلته وأجهز ن عليه ، لعنن الله ولعن أزواجهن . ذكر مقتل زكرويه لعنه الله

لما بلغ الخليفة خبر الحجبيج وما أوقع بهم الخبيث جهز إليه جيشاً كثيفاً فالتقوا معه فاقتتلوا قتالاً شديداً جداً ، قتل من القرامطة خاق كثير ولم يبق منهم إلا القليل ، وذلك في أول ربيع الأول منها . وضرب رجل زكرويه بالسيف في رأسه فوصلت الضربة إلى دماغه ، وأخذ أسيراً فمات بعد خمسة أيام ، فشقوا بطنه وصبروه وحملوه في جماعة من رؤس أصحابه إلى بغداد ، واحتوى عسكر الخليفة على ما كان بأيدي القرامطة من الأموال والحواصل ، وأمر الخليفة بقتل أصحاب القرامطة ، وأن يطاف برأسه في سائر بلاد خراسان ، لئلا يمتنع الناس عن الحج . وأطلق من كان بأيدي القرامطة من النساء والصبيان الذين أسروهم .

وفيها غزا أحمد بن كنفاغ نائب دمشق بلاد الروم من ناحية طرسوس فقتل منهم نحواً من أربعة

آلاف وأسر من ذرازيهم نحواً من خمسين ألفاً ، وأسلم بهض البطارقة وصحبته نحو من مائتي أسير كانوا في حبسه من المسلمين ، فأرسل ملك الروم جيشاً في طلب ذلك البطريق ، فركب في جماعة من المسلمين فكبس جيش الروم فقتل منهم مقتلة عظيمة وغنم منهم غنيمة كثيرة جداً ، ولما قدم على الخليفة أكرمه وأحسن إليه وأعطاه ما تمناه عليه . وفيها ظهر بالشام رجل فادعى أنه السفيناني فأخذ وبحث به إلى بغداد فادعى أنه موسوس فترك . وحجج بالناس الفضل بن عبد الملك الهاشمي .

وفيها توفي من الأعيان الحسين بن محمد بن حاتم بن يزيد بن علي بن مروان أبو علي المعروف بعبيد الجلي ، كان حافظاً مكثراً متقناً . قدما في حفظ المسندات ، توفي في صفر منها .

صالح بن محمد بن عمرو بن حبيب أبو علي الأسدي - أسد خزيمية - المعروف بجزرة لأنه قرأ على بعض المشايخ كانت له خزرة يقرأ بها المريض فقرأها هو حرزة تصحيفاً منه فغلب عليه ذلك فلقب به ، وقد كان حافظاً مكثراً جوالاً رحالاً ، طاف الشام ومصر وخراسان ، وسكن بغداد ثم انتقل منها إلى بخارى فسكنها ، وكان ثقة صدوقاً أميناً ، وله رواية كثيرة عن يحيى بن معين ، وسؤالات كثيرة كان مولده بالرقعة سنة عشر ومائتين .

وتوفي في هذه السنة محمد بن عيسى بن محمد بن عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس المعروف بالبياضي لأنه حضر مجامع الخليفة وعليه ثياب البياض ، فقال الخليفة : من ذلك البياضي ؟ فعرف به . وكان ثقة ، روى عن ابن الأنباري وابن مقسم . قتلته القرامطة في هذه السنة .

محمد بن الامام إسحاق بن راهويه ، سمع أباه وأحمد بن حنبل وغيرهما ، وكان عالماً بالفقه والحديث ، جميل الطريقة حميد السيرة قتلته القرامطة في هذه السنة في جملة من قتلوا من الحجيج .

محمد بن نصر أبو عبد الله المروزي

ولد ببغداد ونشأ ببغداد واستوطن سمرقند ، وكان من أعلم الناس باختلاف الصحابة والتابعين فمن بعدهم من أئمة الاسلام ، وكان عالماً بالأحكام ، وقد رحل إلى الآفاق وسمع من المشايخ الكثير النافع وصنف الكتب المفيدة الحافلة النافعة ، وكان من أحسن الناس صلاة وأكثرهم خشوعاً فيها ، وقد صنف كتاباً عظيماً في الصلاة . وقد روى الخطيب عنه أنه قال : خرجت من مصر قاصداً مكة فركبت البحر ومعي جارية ففرقت السفينة فذهب لي في الماء الفاجز وسلمت أنا والجارية فلجأنا إلى جزيرة فطلبنا بها ماء فلم نجد ، فوضعت رأسي على نخذ الجارية ويئست من الحياة ، فبينما أنا كذلك إذا رجل قد أقبل وفي يده كوز فقال : هاه ، فأخذته فشربت منه وسقيت الجارية ثم ذهب فلم أدر من أين أقبل ولا إلى أين ذهب . ثم إن الله سبحانه أغاثنا فنجانا من ذلك القوم . وقد كان من أكرم الناس وأسماهم نفساً . وكان إسماعيل بن أحمد يصله في كل سنة بأربعة آلاف ، ويصله أخوه إسحاق بن

أحمد بأربعة آلاف ، ويصله أهل سمرقند بأربعة آلاف فينفق ذلك كله ، فقيل له : لو ادخرت شيئاً  
لنائبه ، فقال : سبحان الله أنا كنت بمصر أنفق فيها في كل سنة عشرين درهماً فرأيت إذا لم يحصل  
لي شيء من هذا المال لا يتهيأ لي في السنة عشرين درهماً . وكان محمد بن نصر المروزي إذا دخل  
على إسماعيل بن أحمد الساماني ينهض له ويكرمه ، فعاتبه يوماً أخوه إسحاق ، فقال له : تقوم لرجل  
في مجلس حكمت وأنت ملك خراسان ؟ قال إسماعيل : فبت تلك الليلة وأنا مشئت القلب من قول  
أخي - وكانوا هم ملوك خراسان وما وراء النهر - قال : فرأيت رسول الله (ص) ، في المنام وهو يقول :  
« يا إسماعيل ثبت ملكك وملك بنيك بتعظيمك محمد بن نصر ، وذهب أخيك باستخفافه محمد  
ابن نصر » . وقد اجتمع بالديار المصرية محمد بن نصر . ومحمد بن جرير الطبري . ومحمد بن المنذر ،  
فجلسوا في بيت يكتبون الحديث ولم يكن عندهم في ذلك اليوم شيء يقتاتونه ، فاقترعوا فيما بينهم أيهم  
يخرج يسعى لهم في شيء يأكلونه ، فوقمت القرعة على محمد بن نصر هذا فقام إلى الصلاة فجعل يصلي  
ويدعو الله عز وجل ، وذلك وقت القائلة ، فرأى نائب مصر - وهو طولون وقيل أحمد بن طولون - في  
منامه في ذلك الوقت رسول الله (ص) ، وهو يقول له : « أدرك المحدثين فانهم ليس عندهم ما يقتاتونه » .  
فانتبه من ساعته فسأل : من هاهنا من المحدثين ؟ فذكر له هؤلاء الثلاثة ، فأرسل إليهم في الساعة  
الراهنه بألف دينار ، فدخل الرسول بها عليهم وأزال الله ضررهم ويسر أمرهم . واشترى طولون تلك  
الدار وبنها مسجداً وجعلها على أهل الحديث وأوقف عليها أوقافاً جزيلة .

وقد بلغ محمد بن نصر سنّاً عالية وكان يسأل الله ولداً فاتاه يوماً إنسان فبشره بولد ذكر ، فرفع  
يديه فحمد الله وأثنى عليه وقال : الحمد لله الذي وهب لي على الكبر إسماعيل ، فاستفاد الحاضرون  
من ذلك عدة فوائد : منها أنه قد ولد له على الكبر ولد ذكر بعدما كان يسأل الله عز وجل ، ومنها أنه  
سمى يوم مولده كما سمي رسول الله (ص) ، ولده إبراهيم يوم مولده قبل السابع ، ومنها اقتداؤه بالخليل  
أول ولده بإسماعيل .

موسى بن هارون بن عبد الله أبو عمران المعروف والده بالجمال ، ولد سنة أربع عشرة ومائتين  
وسمى أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وغيرهما ، وكان إمام عصره في حفظ الحديث ومعرفة الرجال ،  
وكان ثقة متقناً شديد الورع عظيم الهيبة ، قال عبد الغني بن سعيد الحافظ المصري : كان أحسن  
الناس كلاماً على الحديث ، أثنى عليه علي بن المديني ثم موسى بن هارون ثم الدارقطني .

ثم دخلت سنة خمس وتسعين ومائتين

فيها كانت المفاداة بين المسلمين والروم ، وكان من جملة من استنقذ من أيدي الروم من نساء  
ورجال نحواً من ثلاثة آلاف نسمة ، وفي المنتصف من صفر منها كانت وفاة إسماعيل بن أحمد



الساماني أمير خراسان وما وراء النهر ، وقد كان عاقلاً عادلاً حسن السيرة في رعيته حلماً كريماً . وهو الذي كان يحسن إلى محمد بن نصر المروزي ويحارمه ويحترمه ويقوم له في مجلس ملكه ، فلما مات تولى بعده ولده أحمد بن إسماعيل بن أحمد الساماني . بعث إليه الخليفة تشريفة . وقد ذكر الناس يوماً عند إسماعيل بن أحمد هذا الفخر بالأنسب فقال : إنما الفخر بالأعمال وينبغي أن يكون الإنسان عصامياً لا عظامياً - أي ينبغي أن يفتخر بنفسه لا بنسبه وبلده وجمعه - كما قال بعضهم :  
 ويجدي مموت لا بجوددي \* وقال آخر :

حسبي فخراً وشيئتي أدبي . \* ولست من هاشم ولا العرب

إن الفتى من يقول ها أنا ذا \* وليس الفتى من يقول كان أبي

وفي ذي القعدة منها كانت . وفاة الخليفة المكتفي بالله أبو محمد

ابن المعتضد وهذه ترجمته وذكر وفاته

وهو أمير المؤمنين المكتفي بالله بن المعتضد بن الأمير أبي أحمد الموفق بن المتوكل على الله ، وقد ذكرنا أنه ليس من الخلفاء من اسمه على سواه بعد علي بن أبي طالب ، وليس من الخلفاء من يكنى بأبي محمد سوى الحسن بن علي بن أبي طالب وهو ، وكان مولد في رجب سنة أربع وستين ومائتين ، وبويع له بالخلافة بعد أبيه وفي حياته يوم الجمعة لاجدي عشرة ليلة بقيت من ربيع الآخر سنة تسع وثمانين ومائتين ، وعمره نحواً من خمس وعشرين سنة ، وكان ربعة من الرجال جميلاً رقيق الوجه حسن الشعر ، وافر اللحية عريضها . ولما مات أبوه المعتضد وولي هو الخلافة دخل عليه بعض الشعراء فأنشده :

أجل الرزايا أن يموت إمام \* وأسنى العطايا أن يقوم إمام

فأسقى الذي مات الغمام وجوده \* ودامت تحيات له وسلام

وأبقى الذي قام الآله وزاده \* مواهب لا يفنى لمن دوام

وتمت له الآمال واتصلت بها \* فوائده موصول بين تمام

هو المكتفي بالله يكفيه كلاً \* عناء بركن منه ليس برام

فأمر له بجائزة سفية [ وقد كان يقول الشعر ، فمن ذلك قوله :

من لي بأن أعلم ما ألقى \* فتعرفني الصباية والعشقا

ما زال لي عبداً وحبى له \* صيرني عبداً له رقا

العتق من شأني ولكني \* من حبه لا أملك العتقا ]<sup>(١)</sup>

(١) زيادة من المصرية .

وكان نقش خاتمه : على المتوكل على ربه . وكان له من الولد محمد وجعفر وعبد الصمد وموسى وعبد الله وهارون والفضل وعيسى والعباس وعبد الملك . وفي أيامه فتحت انطاكية وكان فيها من أسارى المسلمين بشر كثير وجم غفير ، ولما حضرته الوفاة سأل عن أخيه أبي الفضل جعفر بن المعتضد وقد صح عنده أنه بالغ ، فأحضره في يوم الجمعة لاجدى عشرة ليلة خلت من ذى القعدة منها وأحضر القضاة وأشهدهم على نفسه بأنه قد فوض أمر الخلافة إليه من بعده ، ولقبه بالمقتدر بالله . وتوفي بعد ثلاثة أيام وقيل في آخر يوم السبت بعد المغرب ، وقيل بين الظهر والعصر ، لائتقى عشرة ليلة خلت من ذى القعدة ، ودفن في دار محمد بن عبد الله بن طاهر ، عن ثنتين وقيل ثلاث وثلاثين سنة ، وكانت خلافته ست سنين وستة أشهر وتسعة عشر يوماً . وأوصى بصدقة من خالص ماله ستمائة ألف دينار ، وكان قد جمعها وهو صغير ، وكان مرضه بداء الخنازير رحمه الله .

### خلافة المقتدر بالله أبي الفضل جعفر بن المعتضد

جددت له البيعة بعد موت أخيه وقت السحر لأربع عشرة ليلة خلت من ذى القعدة من هذه السنة - أعنى سنة خمس وتسعين ومائتين - وعمره إذ ذاك ثلاث عشرة سنة وشهر واحد وإحدى وعشرون يوماً ، ولم يل الخلافة أحد قبله أصغر منه ، ولما جلس في منصب الخلافة صلى أربع ركعات ثم سلم ورفع صوته بالدعاء والاستخارة ، ثم بايعه الناس بيعة العامة ، وكتب اسمه على الرقوم وغيرها : المقتدر بالله ، وكان في بيت مال الخاصة خمسة عشر ألف ألف دينار ، وفي بيت مال العامة ستمائة ألف دينار ونيف ، وكانت الجواهر الثمينة في الخواصل من لدن بني أمية وأيام بني العباس ، قد تنامى جمعها ، فما زال يفرقها في حظاياها وأصحابه حتى أنفدها ، وهذا حال الصبيان وسفهاء الولاة ، وقد استوزر جماعة من الكتاب يكثر تعدادهم ، منهم أبو الحسن علي بن محمد بن الفرات ، وولاه ثم عزله بغيره ، ثم أعاده ثم عزله ثم قتله ، وقد استقصى ذكراً ابن الجوزى . وكان له من الخدم والحشمة التامة والحجاب شئ كثير جدا ، وكان كريماً وفيه عبادة مع هذا كله كان كثير الصلاة كثير الصيام تطوعاً ، وفي يوم عرفة في أول ولايته فرق من الأغنام والأبقار ثلاثين ألف رأس ، ومن الإبل ألفي بعير ، ورد الرسوم والأرزاق والكلف إلى ما كانت عليه في زمن الأوائل من بني العباس ، وأطلق أهل الحبوس الذين يجوز إطلاقهم ، فوكل أمر ذلك إلى القاضي أبي عمر محمد بن يوسف ، وكان قد بنيت له أبنية في الرحبة صرف عليها في كل شهر ألف دينار ، فأمر بهدمها ليوسع على المسلمين الطرقات ، وسيأتي ذكر شئ من أيامه في ترجمته .

وفيهما توفي من الأعيان أبو إسحاق المزكي

إبراهيم بن محمد بن يحيى بن سخنويه بن عبد الله أبو إسحاق المزكي الحافظ الزاهد ، إمام أهل

عصره بنيسابور، في معرفة الحديث والرجال والعمال، وقد سمع خلقاً من المشايخ الكبار ودخل على الامام أحمد وذاكره، وكان مجلسه مهيباً، ويقال إنه كان مجاب الدعوة، وكان لا يملك لإداره التي يسكنها وحانوتها يستغله كل شهر سبعة عشر درهماً ينفقها على نفسه وعياله، وكان لا يقبل من أحد شيئاً، وكان يطبخ له الجزر بالخل فيأتدم به طول الشتاء، وقد قال أبو علي الحسين بن علي الحافظ: لم تر عيناى  
 أبو الحسين النوري أحد أئمة الصوفية  
 مثله .

اسمه أحمد بن محمد، ويقال محمد بن محمد والأول أصح ويعرف بابن البغوي، أصله من خراسان وحدث عن سري السقطي ثم صار هو من أكابر أئمة القوم، قال أبو أحمد المغازلي: ما رأيت أحداً قط أعبد من أبي الحسين النوري، قيل له: ولا الجنيد؟ قال: ولا الجنيد ولا غيره. وقال غيره: صام عشرين سنة لا يعلم به أحد لا من أهله ولا من غيره. وتوفي في مسجد وهو مقنع فلم يعلم به أحد إلا بعد أربعة أيام.  
 إسماعيل بن أحمد بن سامان

أحد ملوك خراسان وهو الذي قتل عمرو بن الليث الصفار الخارجي، وكتب بذلك إلى المعتضد فولاه خراسان ثم ولاه المكتفي الري وما وراء النهر وبلاد الترك، وقد غزا بلادهم وأوقع بهم بأساً شديداً، وبني الربط في الطرقات يسع الرباط منها ألف فارس، وأوقف عليهم أوقافاً جزيلة، وقد أهدى إليه طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث هدايا جزيلة منها ثلاث عشرة جوهرة زنة كل جوهرة منها ما بين السبع مثاقيل إلى العشرة، وبعضها أحمر وبعضها أزرق قيمتها مائة ألف دينار، فبعث بها إلى الخليفة المعتضد وشفع في طاهر فشفعه فيه. ولمات إسماعيل بن أحمد وبلغ المكتفي موته تمثل بقول أبي نواس:

انْ يَخْلَفَ الدَّهْرُ مِثْلَهُمْ أَبَدًا \* هِبَاتٍ هِبَاتٍ شَأْنُهُ عَجَبُ

#### المعري الحافظ

صاحب عمل اليوم والليلة وهو الحسن بن علي بن شبيب أبو علي المعري الحافظ، رحل وسمع من الشيوخ وأدرك خلقاً منهم على بن المديني ويحيى بن معين، وعنه ابن صاعد والنجاد والجلدي، وكان من بحور العلم وحفاظ الحديث، صدوقاً ثبتاً، وقد كان يشبك أسنانه بالذهب من الكبر، لأنه جاوز [ الثمانين، وكان يكنى أولاً بأبي القاسم، ثم بأبي علي، وقد ولي القضاء للبرقي على القصر وأعمالها ]<sup>(١)</sup> وإنما قيل له المعري بأمه أم الحسن بنت أبي سفيان صاحب معمر بن راشد. وقد صنف المعري كتاباً جيداً في عمل يوم وليلة، واسمه الحسن بن علي بن شبيب أبو علي المعري، توفي ليلة الجمعة لحدى عشرة ليلة بقيت من المحرم.

(١) زيادة من المصرية .

عبد الله بن الحسن بن أحمد بن أبي شعيب واسم أبي شعيب عبد الله بن مسلم أبو شعيب  
 الأموي الحراني المؤدب المحدث ابن المحدث . ولد سنة ست وثمانين ومائتين ، سمع أباه وجده  
 وعفان بن مسلم وأباخيشمة ، كان صدوقاً ثقة مأموناً . توفي في ذي الحجة منها  
 على بن أحمد المكنى بالله تقدم ذكره . أبو جعفر الترمذي محمد بن محمد بن نصر أبو جعفر الترمذي  
 القمي الشافعي ، كان من أهل العلم والزهدي ، ووثقه الدارقطني ، كان مأموناً ناسكاً ، وقال القاضي أحمد  
 ابن كامل : لم يكن لأصحاب الشافعي بالعراق رأس منه ، ولا أورع : كان متقللاً في المطعم على حالة  
 عظيمة فقراً وورعاً وصبراً ، وكان ينفق في كل شهر أربعة دراهم ، وكان لا يسأل أحداً شيئاً ، وكان  
 قد اختلط في آخر عمره . توفي المحرم منها .

ثم دخلت سنة ست وتسعين ومائتين

في ربيع الأول منها اجتمع جماعة من القواد والجند والأمرء على خلع المقتدر وتولية عبد الله  
 ابن المعتز الخلافة ، فأجابهم على أنه لا يسفك بسببه دم ، وكان المقتدر قد خرج يلعب بالصولجان  
 فقصده إليه الحسن بن حمدان يريد أن يفتك به ، فلما سمع المقتدر الصيحة بادر إلى دار الخلافة فأغلقها  
 دون الجيش ، واجتمع الأمر والأعيان والقضاة في دار المحرمي فبايعوا عبد الله بن المعتز وخوطب  
 بالخلافة ، ولقب بالمرتضى بالله . وقال الصولي : إنما لقبوه المنتصف بالله ، واستوزر أبا عبيد الله محمد بن  
 داود وبعث إلى المقتدر يأمره بالتحول من دار الخلافة إلى دار ابن طاهر لينقل إليها ، فأجابه بالسمع  
 والطاعة ، فركب الحسن بن حمدان من الغد إلى دار الخلافة ليتسلمها فقاتله الخدم ومن فيها ، ولم يسلموها  
 إليه ، وهزهوه فلم يقدر على تخلص أهله وماله إلا بالجهد . ثم ارتحل من فوره إلى الموصل وتفرق  
 نظام ابن المعتز وجماعته ، فأراد ابن المعتز أن يتحول إلى سامرا لينزلها فلم يتبعه أحد من الأمرء ،  
 فدخل دار ابن الجصاص فاستجار به فأجاره ، ووقع النهب في البلد واختبئ الناس وبعث المقتدر إلى  
 أصحاب ابن المعتز قبض عليهم وقتل أكثرهم وأعاد ابن الفرات إلى الوزارة فجدد البيعة إلى المقتدر  
 وأرسل إلى دار ابن الجصاص فتسلمها وأحضر ابن المعتز وابن الجصاص فصادر ابن الجصاص بمال  
 جزيل جدا ، نحو ستة عشر ألف ألف درهم ، ثم أطلقه واعتقل ابن المعتز ، فلما دخل في ربيع الآخر  
 ليلتان ظهر للناس موته وأخرجت جثته فسلمت إلى أهله فدفن ، وصفح المقتدر عن بقية من سعى في  
 هذه الفتنه حتى لا تفسد نيات الناس .

قال ابن الجوزي : ولا يعرف خليفة خلع ثم أعيد إلا الأمين والمقتدر . وفي يوم السبت لأربع  
 بقين من ربيع الأول سقط ببغداد ثلج عظيم حتى اجتمع على الأسطحة منه نحو من أربعة أصابع  
 وهذا غريب في بغداد جداً ، ولم تخرج السنة حتى خرج الناس يستسقون لأجل تأخر المطر عن إبانته .

وفي شعبان منها خلع على يونس الخادم وأمر به بهد إلى طرسوس لأجل غزو الروم . وفيها أمر المقتدر بأن لا يستخدم أحد من اليهود والنصارى في الدواوين ، وألزموا بلزومهم بيوتهم ، وأن يلبسوا المساحى ويضعوا بين أكتافهم رقاعاً ليعرفوا بها ، وألزموا بالذل حيث كانوا . وحجج بالناس فيها الفضل ابن عبد الملك الهاشمي ، ورجع كثير من الناس من قلة الماء بالطريق وقتها توفي من الأعيان أحمد بن محمد بن زكريا بن أبي عتاب أبو بكر البغدادي الخافظ ، ويعرف بأخي ميمون . روى عن نصر بن علي الجهضمي وغيره ، وروى عنه الطبراني ، وكان يتمتع من أن يحدث وإنما يسمع منه في المذاكرة . توفي في شوال منها .

### أبو بكر الأثرم

أحمد بن محمد بن هاني الطائي الأثرم تلميذ الامام احمد . سمع عفان وأبا الوليد والتعني وأبا نعيم وخلقا كثيرا ، وكان حافظا صادقا قوي الذاكرة ، كان ابن معين يقول عنه : كان أحد أئمة جنينا لسرعة فهمه وحفظه ، وله كتب مصنفة في المال والناسخ والمنسوخ ، وكان من بحور العالم خلف بن عمرو بن عبد الرحمن بن عيسى

أبو محمد العكبري ، سمع الحديث وكان ظريفا وكان له ثلاثون خاتما وثلاثون عكازا ، يلبس في كل يوم من الشهر خاتما ويأخذ في يده عكازا ، ثم يستأنف ذلك في الشهر الثاني ، وكان له سوط معلق في منزله ، فاذا سئل عن ذلك قال : ليرهب العيال منه

### ابن المعتز الشاعر والخليفة

عبد الله بن المعتز بالله محمد بن المتوكل على الله جعفر بن المعتصم بالله محمد بن الرشيد يكنى أبو العباس الهاشمي العباسي ، كان شاعرا مطبقا فصيحاً بليغا مطبقا ، وقريش قادة الناس في الخير ودفع الشر . وقد سمع المبرد وثلعبا ، وقد روى عنه من الحكم والآداب شيء كثير ، فمن ذلك قوله : أنفاس الحى خطايا . أهل الدنيا ركب يسار بهم وهم نيام ، ربما أورد الطمع ولم يصدر ، ربما شرق شارب الماء قبل ربه ، من تجاوز الكفاف لم يغنه الا كثار ، كلما عظم قدر المتنافس فيه عظمت الفجعة به ، من ارتحله الحرص أضناه الطلب . وروى انضاه الطلب أى أضعفه ، والأول معناه أمرضه . الحرص نقص من قدر الانسان ولا يزيد في حظه شيئا ، أشق الناس أقربهم من السلطان ، كما أن أقرب الأشياء إلى النار أقربها حريقا . من شارك السلطان في عز الدنيا شاركه في ذل الآخرة ، يكفيك من الحاسد أنه يغم وقت سرورك . الفرصة سريعة الفوت بعيدة العود ، الأسرار إذا كثرت خزائنها ازدادت ضياعا ، العزل نصحك من تيه الولاية . الجزع أتعب من الصبر ، لانشن وجه العفو بالتقريع ، تركة الميت عز للورثة وذل له . إلى غير ذلك من كلامه وحكمه . ومن شعره مما يناسب المعنى قوله : -

بأدر إلى مالكٍ وورثته \* ما المرء في الدنيا بلباثٍ  
 كم جامعٍ يخنقُ أكياسه \* قد صار في ميزان ميراثٍ  
 وإذا الغنى والسطوة القاهرة \* والدولة الناهية الآمرة  
 ويا شياطينَ بني آدمٍ \* ويا عبيدَ الشهوة الفاجرة  
 انتظروا الدنيا وقد أدبرت \* وعن قليلٍ تلدُ الآخرة  
 أبكٍ يانفسُ وهاتي \* توبةً قبلَ المماتِ  
 قبلَ أن يفجعنا الدهر \* ربي بين وشتاتِ  
 لا تخونيني إذا مت \* وقامت بي نعاتي  
 إنما الوفي بعهدي \* من وفي بعد وفاتي

وله أيضاً

وله أيضاً

قال الصولي : نظر ابن المعتز في حياة أبيه الخليفة إلى جارية فأعجبته فمض من حبهما ، فدخل  
 أبوه عليه عائداً فقال له : كيف تجردك ؟ فأشأ يقول :

أبها العاذلون لا تعذلوني \* وانظروا حسن وجهها تعذروني  
 وانظروا هل ترون أحسن منها \* إن رأيتم شبيهاً فاعذلوني

قال : ففحص الخليفة عن القصة واستعلم خبر الجارية ثم بعث إلى سيدها فاشتراها منه بسبعة  
 آلاف دينار ، وبعث بها إلى ولده . وقد تقدم أن في ربيع الأول من هذه السنة اجتمع الأمراء  
 والقضاة على خلع المقدر وتولية عبد الله بن المعتز هذا ولقب بالمرتضى والمنتصف بالله ، فامكث  
 بالخلافة إلا يوماً أو بعض يوم ، ثم انتصر المقدر وقتل غالب من خرج عليه واعتقل ابن المعتز عنده  
 في الدار ووكّل به يونس الخادم فقتل في أوائل ربيع الآخر لليلتين خلتما منه ، ويقال إنه أنشد في  
 آخر يوم من حياته وهو معتل :

يا نفس صبراً لعل الخير عقبك \* خانتك من بعد طول الأمن دنياك  
 مرث بنا سحرًا طيرًا فقلت لها \* طوباك ياليتني إياك طوباك  
 إن كان قصدك شرقاً فالسلام على \* شاطي الصرارة ابلي إن كان مسراك  
 من موثق بالنايا لا فكاك له \* يبكي الدماء على إلف له باكي  
 نرب - آمنة جاءت منيتها \* ورب مفلة من بين أشراك  
 أظنه آخر الأيام من عمري \* وأوشك اليوم أن يبكي لي الباكي  
 ولما قدم ليقتل أنشأ يقول :

قل للشامتين بنا رويدا \* أمامكم المصائب والخطوب

هو الدهر لا بد من أن يكون إليكم منه ذنوب

ثم كان ظهور قنله لليلتين من ربيع الآخر منها . وقد ذكر له ابن خلكان مصنفات كثيرة ، منها طبقات الشعراء وكتاب أشعار الملوك ، وكتاب الآداب وكتاب البديع ، وكتاب في الغناء وغير ذلك . وذكر أن طائفة من الأمراء خلعوا المقتدر وبايعوه بالخلافة يوماً وليلة ، ثم تزيق شمله واختفى في بيت ابن الجصاص الجوهري ثم ظهر عليه فقتل وصور ابن الجصاص بألف دينار ، وبقي معه ستمائة ألف دينار .

وكان ابن المعتز أمير اللون مدور الوجه بخضب بالسواد ، عاش خمسين سنة ، وذكر شيئاً من كلامه وأشعاره رحمه الله .

**محمد بن الحسين بن حبيب** أبو حصين الوادعي القاضي ، صاحب المسند ، من أهالي الكوفة ، قدم بغداد وحدث بها عن أحمد بن يونس اليربوعي ويحيى بن عبد الحميد ، وجندل بن والي ، وعنه ابن صاعد والنجاد والمحملي ، قال الدارقطني : كان ثقة ، توفي بالكوفة . محمد بن داود بن الجراح أبو عبد الله الكاتب عم الوزير علي بن عيسى ، كان من أعلم الناس بالأخبار وأيام الخلفاء ، له مصنفات في ذلك روى عن عمر بن شيبه وغيره ، كانت وفاته في ربيع الأول منها عن ثلاث وخمسين سنة . ثم دخلت سنة سبع وتسعين ومائتين

فيها غزا القاسم بن سيب الصائفة ، وفادى يونس الخادم الأسارى الذين بأيدي الروم ، وحكى ابن الجوزي عن ثابت بن سنان أنه رأى في أيام المقتدر ببغداد امرأة بلا ذراعين ولا عضدين ، وإنما كفاها ملصقان بكتفيها ، لا تستطيع أن تعمل بهما شيئاً ، وإنما كانت تعمل برجليها ما تعمله النساء بأيديهن : الغزل والفتل ومشط الرأس وغير ذلك . وفيها تأخرت الأمطار عن بغداد وارتفعت الأسمار بها ، وجاءت الأخبار بأن مكة جاءها سيل عظيم غرق أركان البيت ، وفاضت زمزم ، ولم يرد ذلك قبل هذه السنة . وحج بالناس الفضل الهاشمي .

وفيها توفي من الأعيان .... **محمد بن داود بن علي**

**أبو بكر الفقيه ابن الفقيه الظاهري** ، كان عالماً بارعاً أديباً شاعراً فقيهاً ماهراً ، له كتاب الزهرة اشتغل على أبيه وتبعه في مذهبه ومسلكه وما اختاره من الطرائق وارتضاه ، وكان أبوه يحبه ويقربه ويدنيه . قال رويم بن محمد : كنا يوماً عند داود إذ جاء ابنه هذا باكياً فقال : مالك ؟ فقال : إن الصبيان يلقبوني عصفور الشوك . فضحك أبوه فاشتد غضب الصبي وقال لأبيه : أنت أضرت علي منهم ، فضمه أبوه إليه وقال : لا إله إلا الله ، ما الألقاب إلا من السماء ما أنت يا بني إلا عصفور الشوك . ولما توفي أبوه اجلس في مكانه في الحلقة فاستصغره الناس عن ذلك ، فسأله سائل يوماً عن حد السكر

فقال : إذا غربت عنه الفهوم و باح بسرّه المكتوم . فاستحسن الحاضرون منه ذلك وعظم في أعين الناس . قال ابن الجوزي في المنتظم : وقد ابتلى بحب صبي اسمه محمد بن جامع ويقال محمد بن زحرف فاستعمل العفاف والدين في حبه ، ولم يزل ذلك دأبه فيه حتى كان سبب وفاته في ذلك . قلت : فدخل في الحديث المروي عن ابن عباس موقوفا عليه ومرفوعا عنه : « من عشق فيكم فعمف فمات مات شهيدا » . وقد قيل عنه إنه كان يبيح العشق بشرط العفاف . وحكى هو عن نفسه أنه لم يزل يتعشق منذ كان في الكتاب وأنه صنف كتاب الزهرة في ذلك من صغره ، وردما وقف أبوه داود على بعض ذلك ، وكان يتناظر هو وأبو العباس بن شريح كثيرا بحضرة القاضي أبي عمر محمد بن يوسف فيعجب الناس من مناظرتيهما وحسنهما ، وقد قال له ابن شريح يوما في مناظرته : أنت بكتاب الزهرة أشهر منك بهذا . فقال له : تعيرني بكتاب الزهرة وأنت لا تحسن تشتم قراءته ، وهو كتاب جمعناه هزلا فاجمع أنت مثله جدّا . وقال القاضي أبو عمر : كنت يوماً وأنا وأبو بكر بن داود راكبين فاذا جارية تغني بشي من شعره : أشكو إليك فؤاداً أنت متلفه \* شكوى غليل إلى إلف يملله  
سقمي تزيد على الأيام كثرتة \* وأنت في عظم ما ألقى تالله  
الله حرم قتلى في الهوى أسفاً \* وأنت يا قاتلي ظلاماً تحلله

فقال أبو بكر : كيف السبيل إلى استرجاع هذا ؟ فقالت : هيات ساربه الركبان . كانت وفاة محمد بن داود رحمه الله في رمضان من هذه السنة ، وجلس ابن شريح لعزاه وقال : ما أثنى إلا على التراب الذي أكل لسان محمد بن داود رحمه الله .

محمد بن عثمان بن أبي شيبة

أبو جعفر ، حدث عن يحيى بن معين وعلي بن المديني وخلق ، وعنه ابن صاعد والخلدي والباغندي وغيرهم ، وله كتاب في التاريخ وغيره من المصنفات ، وقد وثقه صالح بن محمد جزرة وغيره ، وكذبه عبد الله بن الامام أحمد وقال : هو كذاب بين الأمر ، وتعجب ممن يروى عنه . توفي في ربيع الأول منها .

محمد بن طاهر بن عبد الله بن الحسن بن مصعب من بيت الإلمارة والحشمة ، باشر نيابة العراق مدة ثم خراسان ثم ظفر به يعقوب بن الليث في سنة ثمان وخمسين فأسره وبقى معه يطوف به الآفاق أربع سنين ، ثم تخلص منه في بعض الوقعات ونجا بنفسه ، ولم يزل مقبلاً ببغداد إلى أن توفي في هذه السنة .

موسى بن إسحاق

ابن موسى بن عبد الله أبو بكر الأنصاري الخطمي ، مولده سنة عشر ومائتين ، سمع أباه وأحمد ابن حنبل وعلي بن الجعد وغيرهم ، وحدث عنه الناس وهو شاب وقرأوا عليه القرآن ، وكان ينتحل



مذهب الشافعي ، وولي قضاء الأهواز ، وكان ثقة فاضلاً عفيفاً فصيحاً كثير الحديث . توفي في الحرم منها .  
**يوسف بن يعقوب**

ابن إسماعيل بن حماد بن زيد والد القاضي أبي عمر ، وهو الذي قتل الحلاج ، كان يوسف هذا من أكابر العلماء وأعيانهم ، ولد سنة ثمان ومائتين ، وسمع سليمان بن حرب وعمر بن مرزوق وهديبة ومسدداً ، وكان ثقة ، وولي قضاء البصرة وواسط والجانب الشرقي من بغداد ، وكان عفيفاً شديد الحرمة نزهة ، جاءه يوماً بعض خدم الخليفة المعتضد فترفع في المجلس على خصمه فأمره حاجب القاضي أن يساوي خصمه فامتنع إِدلالاً بجأه عند الخليفة ، فزبره القاضي وقال : اثبتوني بدلال النخس حتى أبيع هذا العبد وأبعث بئمنه إلى الخليفة ، وجاء حاجب القاضي فأخذه بيده وأجلسه مع خصمه ، فلما انقضت الحكومة رجع الخادم إلى المعتضد فبكى بين يديه فقال له : مالك ؟ فأخبره بالخبر ، وما أراد القاضي من بيعه ، فقال : والله لو باعك لأجزت بيعه ولما استرجعتك أبداً ، فليس خصوصيتك عندي تزيل مرتبة الشرع فإنه عمود السلطان وقوام الأديان ، كانت وفاته في رمضان منها .  
**ثم دخلت سنة ثمان وتسعين ومائتين**

فيها قدم القاسم بن سببا من بلاد الروم فدخل بغداد ومعه الأسارى والعلاج بأيديهم أعلام عليها صلبان من الذهب ، وخلق من الأسارى . وفيها قدمت هدايا نائب خراسان أحمد بن إسماعيل ابن أحمد الساماني ، من ذلك مائة وعشرون غلاماً بجرابهم وأسلحتهم وما يحتاجون إليه ، وخمسون بازاً وخمسون جملاً تحمل من مرتفع الثياب ، وخمسون رطلاً من مسك وغير ذلك . وفيها فُلج القاضي عبد الله بن علي بن محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب ، فقلد مكانه على الجانب الشرقي والكرخ ابنه محمد . وفيها في شعبان أخذ رجلان يقال لأحدهما : أبو كبيرة والآخر يعرف بالسمرى . فذكروا أنهما من أصحاب رجل يقال له محمد بن بشر ، وأنه يدعى الربوبية . وفيها وردت الأخبار بأن الروم قصدت اللاذقية . وفيها وردت الأخبار بأن رجلاً صفراء هبت بمدينة الموصل فمات من حرها بشر كثير . وفيها حج بالناس الفضل الهاشمي . وفيها توفي من الأعيان .

**ابن الراوندي**

أحد مشاهير الزنادقة ، كان أبوه يهودياً فأظهر الإسلام ، ويقال إنه حرق التوراة كما عادى ابنه القرآن بالقرآن وألحد فيه ، وصنف كتاباً في الرد على القرآن سماه الدامغ . وكتاباً في الرد على الشريعة والاعتراض عليها سماه الزمردة . وكتاباً يقال له التراج في معنى ذلك ، وله كتاب الفريد وكتاب إمامة المفضول الفاضل . وقد انتصب لرد على كتبه هذه جماعة منهم الشيخ أبو علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي شيخ المعتزلة في زمانه ، وقد أجاد في ذلك . وكذلك ولده أبو هاشم عبد السلام

ابن أبي علي ، قال الشيخ أبو علي : قرأت كتاب هذا الملحد الجاهل السفیه ابن الراوندى فلم أجد فيه إلا السفه والكذب والافتراء ، قال : وقد وضع كتابا فى قدم العالم ونفى الصانع وتصحيح مذهب الدهرية والرد على أهل التوحيد ، ووضع كتابا فى الرد على محمد رسول الله (س) فى سبعة عشر موضعا ، ونسبه إلى الكذب - يعنى النبى (س) - وطعن على القرآن ، ووضع كتابا لليهود والنصارى وفضل دينهم على المسلمين والاسلام ، يحتج لهم فيها على إبطال نبوة محمد (س) ، إلى غير ذلك من الكتب التى تبين خروجه عن الاسلام . نقل ذلك ابن الجوزى عنه . وقد أورد ابن الجوزى فى منتظمه طرفا من كلامه وزندقته وطعنه على الآيات والشريعة . ورد عليه فى ذلك ، وهو أقل وأخس وأذل من أن يلتفت إليه وإلى جهله وكلامه وهذيانه وسفهه وتوهمه . وقد أسند إليه حكايات من المسخرة والاستهتار والكفر والكبائر ، منها ما هو صحيح عنه ومنها ما هو مفتعل عليه ممن هو مثله ، وعلى طريقه ومسلكه فى الكفر والتستر فى المسخرة ، يخرجونها فى قوالب مسخرة وقلوبهم مشحونة بالكفر والزندقة ، وهذا كثير موجود فىمن يدعى الاسلام وهو منافق ، يتمسخرون بالرسول ودينه وكتابه ، وهؤلاء ممن قال الله تعالى فيهم [ ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب ، قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون . لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم ] الآية .

وقد كان أبو عيسى الوراق مصاحبا لابن الراوندى قبهما الله ، فلما علم الناس بأمرهما طلب السلطان أبا عيسى فأودع السجن حتى مات . وأما ابن الراوندى فهرب فلجأ إلى ابن لاوى اليهودى ، وصنف له فى مدة مقامه عنده كتابه الذى سماه « الدامغ للقرآن » فلم يلبث بعده إلا أياما يسيرة حتى مات لعنه الله . ويقال : إنه أخذ وصلب . قال أبو الوفاء بن عقيل : ورأيت فى كتاب محقق أنه عاش ستا وثلاثين سنة مع ما انتهى إليه من التوغل فى المخازى فى هذا العمر القصير لعنه الله وقبحه ولا رحم عظامه .

وقد ذكره ابن خلكان فى الوفيات وقلس عليه ولم يخرج به شىء ، ولا كان الكلب أكل له عجينا ، على عادته فى العلماء والشعراء ، فالشعراء يطيل تراجمهم ، والعلماء يذكرون لهم ترجمة يسيرة ، والزنادقة يترك ذكر زندقته . وأرخ ابن خلكان تاريخ وفاته فى سنة خمس وأربعين ومائتين ، وقد وهم وهما فاحشا ، والصحيح أنه توفى فى هذه السنة كما أرخه ابن الجوزى وغيره .

وفىها توفى . الجنييد بن محمد بن الجنييد

أبو القاسم الخزاز ، ويقال له القواريرى ، أصله من نهاوند ، ولد ببغداد ونشأ بها . وسمع الحديث من الحسين بن عرفة . وتفقه بأبي ثور إبراهيم بن خالد الكلبى ، وكان يفتى بمحضرة وعمره عشرون سنة ، وقد ذكرناه فى طبقات الشافعية ، واشتهر بصحبة الحارث المحاسبى ، وخاله سرى السقطى ،

ولازم التعبد، ففتح الله عليه بسبب ذلك علوماً كثيرة ، وتكلم على طريقة الصوفية . وكان وده  
 في كل يوم ثلاثمائة ركعة ، وثلاثين ألف تسيحة . ومكث أربعين سنة لا يأوى إلى فراش ، ففتح  
 عليه من العلم النافع والعمل الصالح بأمور لم تحصل لغيره في زمانه ، وكان يعرف سائر فنون العلم ،  
 وإذا أخذ فيها لم يكن له فيها وقفة ولا كبوة ، حتى كان يقول في المسألة الواحدة وجوهاً كثيرة لم  
 نخطر للعلماء ببال ، وكذلك في التصوف وغيره . ولما حضرته الوفاة جعل يصلي ويتلو القرآن ،  
 فقيل له : لورقت بنفسك في مثل هذا الحال ؟ فقال : لا أحد أحوج إلى ذلك مني الآن ، وهذا  
 أو ان طي صحيفتي . قال ابن خلكان : أخذ الفقه عن أبي ثور ويقال : كان يتفقه على مذهب سفيان  
 الثوري ، وكان ابن سريج يصحبه ويلزمه ، وربما استفاد منه أشياء في الفقه لم نخطر له ببال ،  
 ويقال : إنه سأله مرة عن مسألة . فأجابه فيها بجوابات كثيرة ، فقال : يا أبا القاسم ألم أكن أعرف  
 فيها سوى ثلاثة أجوبة مما ذكرت ، فأعدها على . فأعادها بجوابات أخرى كثيرة . فقال : والله  
 ما سمعت هذا قبل اليوم ، فأعده . فأعادها بجوابات أخرى غير ذلك ، فقال له : لم أسمع بمثل هذا  
 فأمله على حتى أكتبه . فقال الجنيد : ائن كنت أجره فأنا أملكه ، أي إن الله هو الذي يجزي  
 ذلك على قلبي وينطق به لساني ، وليس هذا مستفاد من كتب ولا من تعلم ، وإنما هذا من فضل  
 الله عز وجل يلهمني ويجريه على لساني . فقال : فمن أين استفدت هذا العلم ؟ قال : من جلوسني بين  
 يدي الله أربعين سنة . والصحيح أنه كان على مذهب سفيان الثوري وطريقه والله أعلم  
 وسئل الجنيد عن العارف ؟ فقال : من نطق عن شرك وأنت ساكت . وقال : مذهبنا هذا  
 مقيد بالكتاب والسنة ، فمن لم يقرأ القرآن ويكتب الحديث لا يقتدى به في مذهبنا وطريقتنا .  
 ورأى بعضهم معه مسبحة فقال له : أنت مع شرفك تتخذ مسبحة ؟ فقال : طريق وصلت به إلى الله  
 لا أفارقه . وقال له خاله السري : تكلم على الناس . فلم ير نفسه موضعاً . فرأى في المنام رسول الله  
 (س) . فقال له : تكلم على الناس . ففدا على خاله ، فقال له : لم تسمع مني حتى قال لك رسول الله  
 (س) . فتكلم على الناس ، فجاءه يوماً شاب نصراني في صورة مسلم ، فقال له : يا أبا القاسم ما معنى  
 قول النبي (س) : « اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله » ؟ فأطرق الجنيد ، ثم رفع رأسه إليه  
 وقال : أسلم فقد آن لك أن تسلم : قال فأسلم الغلام . وقال الجنيد : ما انتفعت بشيء انتفاعي بأبيات  
 سمعتها من جارية تغني بها في غرفة وهي تقول :

إذا قلت: أهدي المهجري حلل البلي • تقولين: لولا الهجر لم يطب الحبيب  
 • إن قلت: هببا القلب أحرقة الجوى • تقولين لي: إن الجوى شرف القلب

وإن قلت: ما أذنبت، قالت بحبيبة: \* حياتك ذنب لا يقاس به ذنب

قال: فصمتت وصحت، فخرج صاحب الدار فقال: يا سيدي مالك؟ قلت: مما سمعت. قال: هي هبة مني إليك. فقلت: قد قبلتها وهي حرة لوجه الله. ثم زوجها لرجل، فأولدها ولداً صالحاً حجج على قدميه ثلاثين حجة.

وفيهما توفي: سعيد بن إسماعيل بن سعيد بن منصور أبو عثمان الواعظ

ولد بالري، ونشأ بها، ثم انتقل إلى نيسابور فسكنها إلى أن مات بها، وقد دخل بغداد. وكان يقال إنه مجاب الدعوة. قال الخطيب: أخبرنا عبد الكريم بن هوازن قال سمعت أبا عثمان يقول: منذ أربعين سنة ما أقامني الله في حالة فكرتها، ولا نقلني إلى غيرها فسخطها. وكان أبو عثمان ينفذ:

أسأت ولم أحسن، وجئتك هارباً \* وأين لعبدٍ عن مواليه مهرب؟

يؤمل غفراناً، فإن خاب ظنه \* فما أحد منه على الأرض أخيب

وروى الخطيب أنه سئل: أي أعمالك أرجو عندك؟ فقال: إني لما ترعرت وأنا بالري وكانوا يريدونني على التزويج فامتنع، فجاءتني امرأة فقالت: يا أبا عثمان قد أحببتك حباً أذهب نومي وقراري، وأنا أسألك بمقلب القلوب وأتوسل به إليك لما تزوجتني. فقلت: ألك والد؟ فقالت: نعم. فأحضرتني فاستدعي بالشهود فزوجهها، فلما خلوت بها إذا هي عوراء عرجاء شوهاء مشوهة الخلق، فقلت: اللهم لك الحمد على ما قدرته لي، وكان أهل بيتي يلومونني على تزويجي بها، فكنت أزيدها براً وإكراماً، وربما احتبستني عندها ومنعتني من الحضور إلى بعض المجالس، وكأني كنت في بعض أوقاتي على الجمر وأنا لا أبدى لها من ذلك شيئاً. فكثرت كذلك خمس عشرة سنة، فما شيء أرجو عندي من حفظي عليها ما كان في قلبها من جهتي.

وفيهما توفي: سمعون بن حمزة

ويقال ابن عبد الله، أحد مشايخ الصوفية، كان ورده في كل يوم وليلة خمسمائة ركعة، وسمى نفسه سمعونا الكذاب لقوله:

فليس لي في سواك حظ \* فكيفما شئت فامتنعني

فابتلى بعسر البول فكان يطوف على المكاتب ويقول للصبيان: ادعوا لعنكم الكذاب. وله كلام متين في المحبة، ووسوس في آخر عمره، وله كلام في المحبة مستقيم.

وفيهما توفي: صافي الحربي

كان من أكبر أمراء الدولة العباسية. أوصى في مرضه أن ليس له عند غلامه القائم شيء فلما مات حمل غلامه القائم إلى الوزير مائة ألف دينار وسبعمائة وعشرين منطقة من الذهب مكللة، فاستمروا به على إمرته ومنزلته.

### اسحاق بن حنين بن اسحاق

أبو يعقوب العبادي - نسبة إلى قبائل الجزيرة - الطبيب بن الطبيب ، له ولأبيه مصنفات كثيرة في هذا الفن ، وكان أبوه يعرب كلام إرسططا ليس وغيره من حكماء اليونان . توفي في هذه السنة .  
الحسين بن أحمد بن محمد بن زكريا

أبو عبد الله الشيعي ، الذي أقام الدعوة للمهدي ، وهو عبد الله بن ميمون الذي يزعم أنه فاطمي وقد زعم غير واحد من أهل التاريخ أنه كان يهودياً صبغاً بسلمية ، والمقصود الآن : أن أبا عبد الله الشيعي دخل بلاد إفريقية وحده فقيراً لا مال له ولا رجال ، فلم يزل يعمل الحيلة حتى انتزع الملك من يد أبي نصر زيادة الله ، آخر ملوك بني الأغلب على بلاد إفريقية ، واستدعى حينئذ مخدومه المهدي من بلاد المشرق ، فقدم فلم يخلص إليه إلا بعد شذائد طوال ، وحبس في أثناء الطريق فاستنقذه هذا الشيعي وسلمه من الهلكة ، فندمه أخوه أحمد وقال له : ماذا صنعت ؟ وهلا كنت استبددت بالأمر دون هذا ؟ فندم وشرع يعمل الحيلة في المهدي ، فاستشعر المهدي بذلك فدمس إليهما من قتلهما في هذه السنة بمدينة رقادة من بلاد القيروان ، من إقليم إفريقية . هذا ملخص ما ذكره ابن خلكان .

### ثم دخلت سنة تسع وتسعين ومائتين

قال ابن الجوزي : وفيها ظهرت ثلاث كواكب مذنبية . أحدها في رمضان ، واثنان في ذي القعدة تبقى أياماً ثم تضمحل . وفيها وقع طاعون بأرض فارس مات فيه سبعة آلاف إنسان . وفيها غضب الخليفة على الوزير علي بن محمد بن الفرات وعزله عن الوزارة وأمر بنهب داره فتهبت أقبح نهب ، واستوزر أبا علي محمد بن عبد الله بن يحيى بن خاقان ، وكان قد التزم لأم ولد المعتضد بمائة ألف دينار ، حتى سمعت في ولايته . وفيها وردت هدايا كثيرة من الأقاليم من ديار مصر وخراسان وغيرها ، من ذلك خمسمائة ألف دينار من مصر استخرجت من كنز وجد هناك من غير موانع كما يدعيه كثير من جهلة العوام وغيرهم من ضعيفي الأحلام ، مكرراً وخديعة لياً كلوا أموال الطغام والعوام أهل الطمع والآثام ، وقد وجد في هذا الكنز ضلع إنسان طوله أربعة أشبار<sup>(١)</sup> وعرضه شبر ، وذكر أنه من قوم عاد قاله أعلم . وكان فيه حملة هدية مصر تيس له ضرع يجلب لبناً . ومن ذلك بساط أرسله ابن أبي الساج في جملة هداياه ، طوله سبعون ذراعاً وعرضه ستون ذراعاً ، عمل في عشر سنين لاقيمة له ، وهدايا فاخرة أرسلها أحمد بن إسماعيل بن أحمد الساماني من بلاد خراسان كثيرة جداً . وحج بالناس فيها الفضل بن عبد الملك العباسي أمير الحجيج من مدة طويلة . وفيها توفي من الأعيان :

(١) في المصرية : طوله أربعة عشر شبراً .

### احمد بن نصر بن ابراهيم ابو عمرو الخفاف

الحافظ . كان يذاكر بمائة ألف حديث ، سمع إسحاق بن راهويه وطبقته ، وكان كثير الصيام سرده نيفا وثلاثين سنة ، وكان كثير الصدقة ، سأله سائل فأعطاه درهمين فحمد الله فجعلها خمسة ، فحمد الله فجعلها عشرة ، ثم مازال يزيد ويحمد السائل الله حتى جعلها مائة . فقال : جعل الله عليك واقية باقية فقال للسائل : والله لو لزمت الحمد لأزيدنك ولو إلى عشرة آلاف درهم .

### البهلول بن اسحق بن البهلول

ابن حسان بن سنان أبو محمد التنوخي ، سمع إسماعيل بن أبي أويس وسعيد بن منصور ومصعباً الزبيري وغيرهم ، وعنه جماعة آخرهم أبو بكر الاسماعيلي الجرجاني الحافظ ، وكان ثقة حافظاً ضابطاً بليغاً فصيحاً في خطبه . توفي فيها عن خمس وتسعين سنة .

### الحسين بن عبدالله بن أحمد ابو علي الخرقى

صاحب المختصر في الفقه على مناهج الأمام أحمد بن حنبل . كان خليفة للروذى . توفي يوم عيد الفطر ودفن عند قبر الأمام أحمد بن حنبل .

### محمد بن اسماعيل أبو عبدالله المغربي

حج على قدميه سبعاً وتسعين حجة ، وكان يمشى في الليل المظلم حافياً كما يمشى الرجل في ضوء النهار ، وكان المشاة يأتون به فيرشدونهم إلى الطريق ، وقال : مارأيت ظلمة منذ سنين كثيرة ، وكانت قد فاه مع كثرة مشيه كأنهما قدما عروس مترفة ، وله كلام مليح نافع ولمامات أوصى أن يدفن إلى جانب شيخه علي بن رزين ، فهما على جبل الطور .

[ قال أبو نعيم : كان أبو عبد الله المغربي من المعمرين ، توفي عن مائة وعشرين سنة ، وقبره بجبل طور سيناء عند قبر أستاذه علي بن رزين . قال أبو عبد الله : أفضل الأعمال عمارة الأوقاف . وقال : الفقير هو الذي لا يرجع إلى مستند في الكون غير الالتجاء إلى من إليه فقره ليعينه بالاستعانة كما عززه بالافتقار إليه . وقال : أعظم الناس ذلاً فقير داهن غنيا وتواضع له ، وأعظم الناس عزاً غنى تدلل لفقير أو حفظ حرمة . ]<sup>(١)</sup>

### محمد بن أبي بكر بن أبي خثيمة

أبو عبد الله الحافظ بن الحافظ كان أبوه يستعين به في جمع التاريخ ، وكان فهماً حاذقاً حافظاً ، توفي في ذي القعدة منها . . . محمد بن أحمد بن كيسان النحوي أحد حفاظه والمكثرين منه ، كان يحفظ طريقة البصريين والكوفيين معاً . قال ابن مجاهد : كان ابن كيسان أمي من الشيخين المبرد وثلعب .

(١) زيادة من المصرية .

## محمد بن يحيى

أبو سعيد ، سكن دمشق ، روى عن إبراهيم بن سعد الجوهري ، وأحمد بن منيع ، وابن أبي شيبة وغيرهم ، روى عنه أبو بكر النقاش وغيره ، وكان محمد بن يحيى هذا يدعى بحامل كفته ، وذلك ما ذكره الخطيب قال : بلغني أنه توفي فغسل وكفن وصلى عليه ودفن ، فلما كان الليل جاء نباش ليسرق كفته ففتح عليه قبره . فلما حل عنه كفته استوى جالساً وفر النباش هارباً من الفزع ، ونهض محمد بن يحيى هذا فأخذ كفته معه وخرج من القبر وقصد منزله فوجد أهله يبكون عليه ، فدق عليهم الباب فقالوا : من هذا ؟ فقال : أنا فلان . فقالوا : يا هذا لا يحمل لك أن تزيدنا حزناً إلى حزناً . فقال : افتحوا والله أنا فلان ، فمرفوا صوته فلما رأوه فرحوا به فرحاً شديداً وأبدل الله حزنهم سروراً . ثم ذكر لهم ما كان من أمره وأمر النباش . وكأنه قد أصابته سكتة ولم يكن قد مات حقيقة فقدر الله بحوله وقوته أن بعث له هذا النباش ففتح عليه قبره ، فكان ذلك سبب حياته ، فعاش بعد ذلك عدة سنين ، ثم كانت وفاته في هذه السنة .

## فاطمة القهرمانه

غضب عليها المقدر مرة فصادرها ، وكان في جملة ما أخذ منها مائتي ألف دينار ثم غرقت في طيارة لها في هذه السنة . ثم دخلت سنة ثلاثاً من الهجرة

فيها كثر ماء دجلة وتراكت الأمطار ببغداد ، وتناثرت نجوم كثيرة في ليلة الأربعاء لسبع بقين من جمادى الآخرة . وفيها كثرت الأمراض ببغداد والأسقام وكلبت الكلاب حتى الذئاب بالبادية . وكانت تقصد الناس بالنهار فن عضته أكلبته . وفيها انحسر جبل بالدينور يعرف بالتل نخرج من تحته ماء عظيم غرق عدة من القرى . وفيها سقطت شردمة - أي قطعة - من جبل لبنان إلى البحر . وفيها حملت بغلة ووضعت مهرة ، وفيها صلب الحسين بن منصور الحلاج وهو حي أربعة أيام ، يومين في الجانب الشرقي ، ويومين في الجانب الغربي ، وذلك في ربيع الأول منها . وحج بالناس أمير الحجيج المتقدم ذكره في السنين قبلها وهو الفضل بن عبد الملك الهاشمي العباسي أتابه الله وتقبل منه ..

## وفيها توفي من الأعيان . الأحوص بن الفضل

ابن معاوية بن خالد بن غسان أبو أمية الغلابي القاضي بالبصرة وغيرها ، روى عن أبيه التاريخ ، استمر مرة عنده ابن الفرات فلما أعيد إلى الوزارة ولاء قضاء البصرة والأهواز وواسط . وكان عفيفاً نزهاً ، فلما نكب ابن الفرات قبض عليه نائب البصرة فأودعه السجن فلم يزل به حتى مات فيه فيها . قال ابن الجوزي : ولانعلم قاضياً مات في السجن سواه .

عبيد الله بن عبد الله بن طاهر

ابن الحسين بن مصعب أبو أحمد الخزاعي ، ولي إمرة بغداد . وحدث عن الزبير بن بكار وعنه الصولي والطبراني ، وكان أديباً فاضلاً ، ومن شعره

حق التنائي بين أهل الهوى \* تكاتب يسخن عين النوى  
وفي التداني لا أنقض عمره \* تزاورة يشفي غليل الجوى

واتفق له مرة أن جارية له مرضت فاشتت ثلجاً . وكانت حظية عنده ، فلم يوجد الثلج إلا عند رجل ، فساومه وكيه على رطل منه فامتنع من بيعه إلا كل رطل بالعراق بخمسة آلاف درهم . وذلك لعلم صاحب الثلج بحاجتهم إليه . فرجع الوكيل ليشاوره فقال : ويحك ! اشتره ولو بما عساه أن يكون ، فرجع إلى صاحب الثلج فقال : لا أبيعك إلا بعشرة آلاف . فاشتراه . بعشرة آلاف ثم اشتهت الجارية ثلجاً أيضاً . وذلك لموافقته لها . فرجع فاشترى منه رطلاً آخر بعشرة آلاف . ثم آخر بعشرة آلاف وبقى عند صاحب الثلج رطلان فنظفت نفسه إلى أكل رطل منه ليقول : أكلت رطلاً من الثلج بعشرة آلاف ، فأكله وبقى عنده رطل فجاءه الوكيل فامتنع أن يبيعه الرطل إلا بثلاثين ألفاً فاشتراه منه فشفيت الجارية وتصدقت بمال جزيل فاستدعى سيدها صاحب الثلج فأعطاه من تلك الصدقة مالا جزيلاً فصار من أكثر الناس مالا بعد ذلك ، واستخدمه ابن طاهر عنده والله أعلم [ (١) ]  
[ ومن توفي في حدود الثلاثمائة من الهجرة . ]

الصنوبري الشاعر

وهو محمد بن أحمد بن محمد بن مراد أبو بكر الضبي الصنوبري الحنبلي . قال الحافظ ابن عساكر . كان شاعراً محسناً . وقد حكى عن علي بن سليمان الأخطش ، ثم ذكر أشياء من لطائف شعره فن ذلك قوله :

لا النوم أدري به ولا الأرق \* يدري بهذين من به رمق  
إن دموعي من طول ما استبقت \* كلت فما تسطيع تستبق  
ولي ملك لم تبد صورته \* مذ كان إلا صلت له الخلق  
نويت تقبيل نار وجنته \* وخفت أدنو منها فأحترق  
وله أيضاً :  
شمس غدا يشبه شمسا غدت \* وخدها في النور من خده  
تقيب في فيه ولكنها \* من بعد إذا تطلع في خده

(١) سقط من المصرية .



وقد روى الحافظ البيهقي عن شيخه الحاكم عن أبي الفضل نصر بن محمد الطوسي قال : أنشدنا  
أبو بكر الصنوبري فقال :

هدم الشيب ما بناه الشباب \* والغواني ما عصين خضاب  
قلب الآبنوس عاجاً \* فلا عين منه والقلب انقلاب  
وضلال في الرأي أن يشنألا \* بازى على حسنه وهوى الغراب

وله أيضاً وقد أورده ابن عساكر في ابن له فطم فجعل يبكي على ثديه :

منعوه أحب شيء إليه \* من جميع الوري ومن والديه  
منعوه غذاه ولقد كان \* مباحاً له وبين يديه  
عجباً له على صغر السن \* هوى فاهتدى الفراق إليه

إبراهيم بن أحمد بن محمد

ابن المولد ، أبو إسحاق الصوفي الواعظ الرقي أحد مشايخها ، روى الحديث وصحب أبا عبد الله  
ابن الجلاء الدمشقي ، والجنيد وغير واحد . وروى عنه تمام بن محمد وأبو عبد الرحمن السلي . وقد  
أورد ابن عساكر من شعره قوله :

لك مني على البعاد نصيب \* لم ينله على الذنوب حبيب  
وعلى الطرف من سواك حجاب \* وعلى القلب من هواك رقيب  
زين في ناظري هواك وقابي \* والهوى فيه رائع ومشوب  
كيف يعني قرب الطبيب عليلاً \* أنت أسقمته وأنت الطبيب  
الصمت آمن من كل نازلة \* من ناله نال أفضل الغنم  
ما نزلت بالرجال نازلة \* أعظم ضرراً من لفظه نعم  
عثرة هذا اللسان مهلكة \* ليست لدينا كعثرة القدم  
احفظ لساناً يلقيك في تلف \* فرب قول أذل ذا كرم<sup>(١)</sup>

وقوله :

ثم دخلت سنة إحدى وثلاثمائة

فيها غزا الحسين بن حمدان الصائفة ففتح حصوناً كثيرة من بلاد الروم وقتل منها أمماً لا يحصون  
كثرة . وفيها عزل المقتدر محمد بن عبد الله عن وزارته وقتلها عيسى بن علي وكان من خيار الوزراء  
وأقصد لهم العدل والاحسان ، واتباع الحق . وفيها كثرت الأمراض الدموية ببغداد في تموز وآب ،  
فمات من ذلك خلق كثير من أهلها . وفيها وصلت هدايا صاحب عمان ومن جماتها بغلة بيضاء

(١) زيادة من المصرية .

وغزال أسود . وفي شعبان منها ركب المقتدر إلى باب الشماسية على الخيل ثم انحدر إلى داره في دجلة - وكانت أول ركبته ركبها جهرة للامة - وفيها استأذن الوزير علي بن عيسى الخليفة المقتدر في مكتبة رأس القراءطة أبي سعيد الحسن بن بهرام الجنابي فأذن له ، فكتب كتاباً طويلاً يدعو فيه إلى السمع والطاعة ، ويوبخه على ما يتعاطاه من ترك الصلاة والزكاة وارتكاب المنكرات ، وإنكارهم على من يذكر الله ويسبحه ويحمده ، واستهزأهم بالدين واسترقاقهم الخرائر ، ثم توعدده بالحرب وتهده بالقتل ، فلما سار بالكتاب نحوه قتل أبو سعيد قبل أن يصله ، قتله بعض خدمه ، وعهد بالأمر من بعده لولده سعيد ، فغلبه على ذلك أخوه أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد ، فلما قرأ كتاب الوزير أجابه بما حاصله : إن هذا الذي تنسب إلينا مما ذكرتم لم يثبت عندكم إلا من طريق من يشنع علينا ، وإذا كان الخليفة ينسبنا إلى الكفر بالله فكيف يدعوننا إلى السمع والطاعة له ؟ وفيها جىء بالحسين بن منصور الخلاج إلى بغداد وهو مشهور على جمل وغلالم له ركب جملاً آخر ، ينادى عليه : أحد دعاة القرامطة فاعرفوه ، ثم حبس ثم جىء به إلى مجلس الوزير فناظره فاذا هو لا يقرأ القرآن ولا يعرف في الحديث ولا الفقه شيئاً ، ولا في اللغة ولا في الأخبار ولا في الشعر شيئاً ، وكان الذي نقم عليه : أنه وجدت له رقاع يدعو فيها الناس إلى الضلالة والجهالة بأنواع من الرموز ، يقول في مكاتباته كثيراً : تبارك ذو النور الشمعاني . فقال له الوزير : تعلمك الطهور والفروض أجدي عليك من رسائل لا تدري ما تقول فيها ، وما أحوجك إلى الأدب . ثم أمر به فصلب حياً صلب الاشتهار لا القتل ، ثم أنزل فأجلس في دار الخلافة ، فجعل يظهر لهم أنه على السنة ، وأنه زاهد ، حتى اغتر به كثير من الخدام وغيرهم من أهل دار الخلافة من الجهلة ، حتى صاروا يتبركون به ويتمسحون بثيابه . وسيأتي ما صار إليه أمره حين قتل باجماع الفقهاء وأكثر الصوفية . ووقع في هذه السنة في آخرها ببغداد وباء شديد جداً مات بسببه بشر كثير ، ولا سيما بالحربية غلقت عامة دورها . وحج بالناس فيها الأمير المتقدم ذكره . وفيها توفي من الأعيان .

إبراهيم بن خالد الشافعي جمع العلم والزهد ، وهو من تلاميذ أبي بكر الاسماعيلي .

جعفر بن محمد

ابن الحسين بن المستفاض أبو بكر الفريابي قاضي الدينور ، طاف البلاد في طلب العلم ، وسمع الكتب من المشايخ الكثيرين ، مثل قتيبة وأبي كريب وعلي بن المسيني ، وعنه أبو الحسين بن المنادي والنجاد وأبو بكر الشافعي وخلق ، واستوطن بغداد وكان ثقة حافظاً حجة ، وكان علة من يحضر مجلسه نحواً من ثلاثين ألفاً ، والمستملون عليه منهم فوق الثلاثمائة ، وأصحاب الحبار نحواً من عشرة آلاف . توفي في المحرم منها عن أربع وتسعين سنة ، وكان قد حفر لنفسه قبراً قبل وفاته

بمخمس سنين، وكان يأتيه فيتف عنده . ثم لم يقض الله الدين فيه بل دفن بمكان آخر . رحمه الله حيث  
كلذ . أبو سعيد الجنابي القرمطي .

وهو الحسن بن بهرام قبحة الله رأس القرامطة ، والذي يعول عليه في بلاد البحرين وما والاها  
(علي بن أحمد الراسبي) كان يلي بلاد واسط إلى شهر زور وغير ذلك ، وقد خلف من الأموال  
شيئاً كثيراً ، فن ذلك ألف ألف دينار ، ومن آنية الذهب والفضة نحو مائة ألف دينار ، ومن البقر  
ألف ثور ، ومن الخيل والبغال والجمال ألف رأس .

محمد بن عبدالله بن علي بن محمد بن أبي الشوارب

يعرف بالأحنف . كان قد ولي قضاء مدينة المنصور نيابة عن أبيه حين فلعج ، مات في جمادى  
الأولى منها . وتوفي أبوه في رجب منها ، بينهما ثلاثة وسبعون يوماً ، ودفنا في موضع واحد .  
وأبو بكر محمد بن هارون البردعي الحافظ بن ناجية والله سبحانه وتعالى أعلم .

ثم دخلت سنة ثنتين وثلاثمائة

فيها ورد كتاب مؤنس الخادم بأنه قد أوقع بالروم بأسا شديداً ، وقد أسر منهم مائة وخمسين  
بطريقاً - أي أميراً - ففرح المسلمون بذلك . وفيها ختن المقتدر خمسة من أولاده ففرم على ختاتهم  
ستمائة ألف دينار ، وقد ختن قبلهم ومعهم خلقاً من اليتامى وأحسن إليهم بالمال والكساوى ، وهذا  
صنيع حسن إن شاء الله . وفيها صادر المقتدر أبا علي بن الجصاص بسة عشر ألف ألف دينار غير  
الآنية والثياب الثمينة . وفيها أدخل الخليفة أولاده إلى المكتب وكان يوماً مشهوداً . وفيها بنى الوزير  
المارستان بالحربية من بغداد ، وأنفق عليه أموالاً جزيلة ، جزاه الله خيراً . وحج بالناس فيها الفضل  
الهاشمي . وقطعت الأعراب وطائفة من القرامطة الطريقين على الراجيين من الحجيج ، وأخذوا منهم  
أموالاً كثيرة ، وقتلوا منهم خلقاً وأسروا أكثر من مائتي امرأة حرة ، فانا لله وإنا إليه راجعون .  
وفيها توفي من الأعيان . . . . . بشر بن نصر بن منصور

أبو القاسم الفقيه الشافعي ، من أهل مصر يعرف بعلام عرق ، وعرق خادم من خدام السلطان  
كان يلي البريد ، فقدم معه بهذا الرجل مصر فأقام بها حتى مات بها .  
بدعة جارية غريب المغنية ، بذل لسيدتها فيها مائة ألف دينار وعشرون ألف دينار من بعض  
من رغب فيها من الخلفاء فعرض ذلك عليها فكرهت . ففارقة سيدتها ، فأعتقتها سيدتها في موتها ،  
وتأخرت وقتها إلى هذه السنة ، وقد تركت من المال العين والأموال ما لم يملكه رجل .

القاضي أبو زرعة محمد بن عثمان الشافعي

قاضي مصر ثم دمشق ، وهو أول من حكم بمذهب الشافعي بالشام وأشاعه بها ، وقد كان أهل

الشام على مذهب الأوزاعي من حين مات إلى هذه السنة . وثبت على مذهب الأوزاعي بقايا كثير ون لم يفارقوه ، وكان ثقة عدلاً من سادات القضاة ، وكان أصله من أهل الكتاب من اليهود ، ثم أسلم وصار إلى ما صار إليه . وقد ذكرنا ترجمته في طبقات الشافعية .

ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثمائة

فيها وقف المقنن بالله أموالاً جزيلةً وضياعاً على الحرمين الشريفين ، واستدعى بالقضاة والأعيان ، وأشهدهم على نفسه بما وقفه من ذلك . وفيها قدم إليه بجماعة من الأسارى من الأعراب الذين كانوا قد اعتدوا على الحجيج ، فلم يبالك العامة أن اعتدوا عليهم قتلهم ، فأخذ بعضهم فعوقب لكونه افتات على السلطان . وفيها وقع حريق شديد في سوق النجارين ببغداد فأحرق السوق بكاله ، وفي ذى الحجة منها مرض المقنن ثلاثة عشر يوماً ، ولم يمرض في خلافته مع طولها إلا هذه المرة . وحج بالناس فيها الفضل الهاشمي ، ولما خاف الوزير على الحجاج القرامطة كتب إليهم رسالة ليشفلهم بها ، فاتهم بهض الكتاب بمراسلته القرامطة ، فلما انكشف أمره وما قصده حظي بذلك عند الناس جداً . وممن توفي من الأعيان **النسائي أحمد بن علي**

ابن شعيب بن علي بن سنان بن بحر بن دينار ، أبو عبد الرحمن النسائي صاحب السنن ، الامام في عصره والمقدم على أضرابه وأشكاله وفضلاء دهره ، رحل إلى الآفاق ، واشتغل بسماع الحديث والاجتماع بالأئمة الحذاق ، ومشايخه الذين روى عنهم مشافهة . قد ذكرنا في كتابنا التكميل وترجمناه أيضاً هنالك ، وروى عنه خلق كثير ، وقد جمع السنن الكبير ، وانتخب منه ما هو أقل حجماً منه بمرات . وقد وقع لى سماعهما . وقد أبان في تصنيفه عن حفظ وإتقان وصدق وإيمان وعلم وعرفان . قال الحاكم عن الدارقطني : أبو عبد الرحمن النسائي مقدم على كل من يذكر بهذا العلم من أهل عصره ، وكان يسمى كتابه الصحيح . وقال أبو علي الحافظ : للنسائي شرط في الرجال أشد من شرط مسلم بن الحجاج ، وكان من أئمة المسلمين . وقال أيضاً : هو الامام في الحديث بلا مدافعة . وقال أبو الحسين محمد بن ظفر الحافظ : سمعت مشايخنا بمصر يعترفون له بالتقدم والامامة ، ويصفون من اجتهاده في العبادة بالليل والنهار ومواظبته على الحج والجهاد . وقال غيره : كان يصوم يوماً ويفطر يوماً ، وكان له أربع زوجات وسريتان ، وكان كثير الجماع ، حسن الوجه مشرق اللون . قالوا : وكان يقسم للاماء كما يقسم للحرائر . وقال الدارقطني : كان أبو بكر بن الحداد كثير الحديث ولم يرو عن أحد سوى النسائي وقال : رضيت به حجة فيما بيني وبين الله عز وجل . وقال ابن يونس : كان النسائي إماماً في الحديث ثقة ثبتاً حافظاً ، كان خروجه من مصر في سنة ثنتين وثلاثمائة . وقال ابن عدي : سمعت منصوراً الفقيه وأحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي يقولان : أبو عبد الرحمن النسائي إمام من أئمة المسلمين ، وكذلك

أثنى عليه غير واحد من الأئمة وشهدوا له بالفضل والتقدم في هذا الشأن . وقد ولى الحكم بمدينة حمص . سمعته من شيخنا المزي عن رواية الطبراني في معجمه الأوسط حيث قال : حدثنا أحمد بن شعيب الخاكم بمحمص . وذكروا أنه كان له من النساء أربع نسوة ، وكان في غاية الحسن ، وجهه كأنه قنديل ، وكان يأكل في كل يوم ديكاً ويشرب عليه نقيع الزبيب الحلال ، وقد قيل عنه : إنه كان ينسب إليه شيء من التشيع . قالوا : ودخل إلى دمشق فسأله أهلها أن يحدثهم بشيء من فضائل معاوية فقال : أما يكفي معاوية أن يذهب رأساً برأس حتى يروى له فضائل ؟ فقاموا إليه فجلسوا يطعمون في خصيتيه حتى أخرج من المسجد الجامع ، فسار من عندهم إلى مكة فمات بها في هذه السنة ، وقبردها هكذا حكاه الخاكم عن محمد بن إسحاق الأصبهاني عن مشايخه . وقال الدارقطني : كان أفتق مشايخ مصر في عصره ، وأدرفهم بالصحيح من السقيم من الآثار ، وأعرفهم بالرجال ، فلما بلغ هذا المبلغ حسدوه فخرج إلى الرملة ، فسئل عن فضائل معاوية فأمسك عنه فضر به في الجامع ، فقال : أخرجوني إلى مكة ، فأخرجوه وهو عليل ، فتوفي بمكة مقتولاً شهيداً ، مع ما رزق من الفضائل رزق الشهادة في آخر عمره ، مات بمكة سنة ثلاث وثلاثمائة . قال الحافظ أبو بكر محمد بن عبد الغني بن نقطة في تقييده ومن خطه نقات ومن خط أبي عامر محمد بن سعدون العبدي الحافظ : مات أبو عبد الرحمن النسائي بالرملة مدينة فلسطين يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة خلت من صفر سنة ثلاث وثلاثمائة ، ودفن ببيت المقدس . وحكى ابن خلكان أنه توفي في شعبان من هذه السنة ، وأنه إنما صنف الخصال في فضل علي وأهل البيت ، لأنه رأى أهل دمشق حين قدمها في سنة ثنتين وثلاثمائة عندهم نفرة من علي ، وسألوه عن معاوية فقال ما قال ، فدققوه في خصيتيه فمات . وهكذا ذكر ابن بونس وأبو جعفر الطحاوي : إنه توفي بفلسطين في صفر من هذه السنة ، وكان مولده في سنة خمس عشرة أو أربع عشرة ومائتين تقريباً عن قوله ، فكان عمره ثمانياً وثمانين سنة .

#### الحسن بن سفيان

ابن عامر بن عبد العزيز بن النعمان بن عطاء ، أبو العباس الشيباني النسوي ، محدث خراسان ، وقد كان يضرب إليه أباط الأبل في معرفة الحديث والفقهاء . رحل إلى الآفاق وتفقّه على أبي نور ، وكان يفتي بمذهبه ، وأخذ الأدب عن أصحاب النضر بن شميل ، وكانت إليه الرحلة بخراسان . ومن غريب ما اتفق له : أنه كان هو وجماعة من أصحابه بمصر في رحلتهم إلى الحديث ، فضايق عليهم الخال حتى مكثوا ثلاثة أيام لا يأكلون فيها شيئاً ، ولا يجردون ما يبيعونه للقوت ، واضطرم الخال إلى نجش السؤال ، وأنفت أنفسهم من ذلك وعزت عليهم وامتنعت كل الامتناع ، والحاجة تضطرم إلى تعاطي ذلك ، فافترعوا فيما بينهم أيهم يقوم بأعباء هذا الأمر ، ف وقعت القرعة على الحسن بن سفيان هذا ،

قام عنهم فاخلى في زاوية المسجد الذي هم فيه فصلى ركعتين أطال فيهما واستغاث بالله عز وجل ،  
وسأله بأسمائه العظام ، فما انصرف من الصلاة حتى دخل عليهم المسجد شاب حسن الهيئة مليح  
الوجه فقال : أين الحسن بن سفيان ؟ فقلت : أنا . فقال : الأمير طولون يقرأ عليكم السلام و يعتذر  
إليكم في تقصيره عنكم ، وهذه مائة دينار لكل واحد منكم . فقلنا له : ما الحامل له على ذلك ؟  
فقال : إنه أحب أن يبخلى اليوم بنفسه ، فبينما هو الآن نائم إذ جاءه فارس في الهواء بيده رمح فدخل  
عليه منزله ووضع عقب الرمح في خاصرته فوكزه وقال : قم فأدرك الحسن بن سفيان وأصحابه ، قم  
فأدركهم ، قم فأدركهم ، فأمهم منذ ثلاث جياح في المسجد الفلاني . فقال له : من أنت ؟ فقال أنا رضوان  
خازن الجنة . فاستيقظ الأمير وخاصرته تؤلمه ألماً شديداً ، فبث بالنفقة في الحال إليكم . ثم جاء لزيارتهم  
واشترى ما حول ذلك المجلس ووقفه على الواردين عليه من أهل الحديث ، جزاه الله خيراً . وقد  
كان الحسن بن سفيان رحمه الله من أئمة هذا الشأن وفرسانه وحفاظه ، وقد اجتمع عنده جماعة من  
الحفاظ منهم ابن جرير الطبري وغيره ، فقرأوا عليه شيئاً من الحديث وجعلوا يقلبون الأسانيد  
ليستعلوا ما عنده من العلم فما قلبوا شيئاً من الاسناد إلا ردم فيه إلى الصواب ، وعمره إذ ذاك سبعون  
سنة ، وهو في هذا السن حافظ ضابط لا يشذ عنه شيء من حديثه . ومن فوائده : العبسي كوفي ،  
والعيشي بصرى ، والعنسي مصرى .

رويم بن أحمد

ويقال ابن محمد بن رويم بن يزيد ، أبو الحسن ، ويقال أبو محمد ، أحد أئمة الصوفية ، كان عالماً  
بالقرآن ومعانيه ، وكان يتفقه على مذهب داود بن علي الظاهري ، قال بعضهم : كان رويم يكرم حب  
الدنيا أربعين سنة ، ومعناه أنه تصوف أربعين سنة ، ثم لما ولي إسماعيل بن إسحاق القضاء ببغداد  
جعله وكيلاً في بابه ، فترك التصوف ولبس الخبز والقصب والديبقي وركب الخيل وأكل الطيبات  
وبنى الدور .

زهير بن صالح بن الامام احمد بن حنبل

روى عن أبيه وعنه أبو بكر أحمد بن سليمان النجاد ، كان ثقة ، مات وهو شاب ، قاله الدارقطني .  
ابو علي الجبائي شيخ المعتزلة ، واسمه محمد بن عبد الوهاب أبو علي الجبائي شيخ طائفة  
الأعتزال في زمانه ، وعليه اشتغل أبو الحسن الأشعري ثم رجع عنه ، وللجبائي تفسير حافل مطول ،  
له فيه اختيارات غريبة في التفسير ، وقد رد عليه الأشعري فيه وقال : وكان القرآن نزل في لغة أهل  
جباء . كان مولده في سنة خمس وثلاثين ومائتين ، ومات في هذه السنة .

ابو الحسن بن بسام الشاعر

واسمه علي بن أحمد بن منصور بن نصر بن بسام البسامي الشاعر المطبق للهجاء ، فلم يترك أحداً  
حتى هجاه ، حتى أباه وأمه أمامة بنت حمدون النديم . وقد أورد له ابن خلدكان أشياء كثيرة من

شعره ، فمن ذلك قوله في تخريب المتوكل قبر الحسن بن علي وأمره بأن يزرع ويحى رصميه ، وكان شديد التحامل على علي وولده . فلما وقع ما ذكرناه في سنة ست وثلاثين ومائتين . قال ابن بسام هذا في ذلك : - .

تالله إن كانت أمية قد أتت \* قتل ابن بنت نبيها مظلوما  
فلقد أتاه بنو أبيه بمثلها \* هذا لعمر كقبره مهدوما  
أسفوا على أن لا يكونوا شاركوا \* في قتله فتبعوه ربما  
ثم دخلت سنة أربع وثلاثمائة

فيها عزل المقتدر وزيره أبا الحسن علي بن عيسى بن الجراح ، وذلك لأنه وقعت بينه وبين أم موسى القهرمانة نفرة شديدة ، فسأل الوزير أن يعفى من الوزارة فعزل ولم يتعرضوا لشيء من أملاكه . وطالب أبو الحسن بن الفرات فأعيد إلى الوزارة بعد عزله عنها خمس سنين ، وخلع عليه الخليفة يوم التروية سبع خلع ، وأطلق إليه ثلاثمائة ألف درهم ، وعشرة نخوت ثياب ، ومن الخيل والبغال والجمال شيء كثير ، وأقطع الدار التي بالحريم فسكنها ، وعمل فيها ضيافة تلك الليلة فسقى فيها أربعين ألف رطل من الشاي ، وفي نصف هذه السنة اشهر ببغداد أن حيوانا يقال له الزرنب يطوف بالليل يأكل الأطفال من الأسرة ويدعو على النيام فرما قطع يد الرجل وئدى المرأة وهو نائم . فجعل الناس يضربون على أسطحهم على النحاس من الهواوين وغيرها ينفرونه عنهم ، حتى كانت بغداد بالليل تريج من شرقها وغربها ، واصطنع الناس لأولادهم مكبات من السعف وغيرها ، واغتنمت اللصوص هذه الشوشة فكثرت النقوب وأخذت الأموال ، فأمر الخليفة بأن يؤخذ حيوان من كلاب الماء فيصلب على الجسر ليسكن الناس عن ذلك ، ففعلوا فسكن الناس ورجعوا إلى أنفسهم ، واستراح الناس من ذلك . وفيها قلد ثابت بن سنان الطبيب أمر المارستان ببغداد في هذه السنة ، وكانت خمسا ، وكان هذا الطبيب مؤرخا . وفيها ورد كتاب من خراسان بأنهم وجدوا قبور شهداء قد قتلوا في سنة سبعين من الهجرة مكتوبة أسماءهم في رقاع مربوطة في آذانهم ، وأجسادهم طرية كما هي ، رضى الله عنهم .

وفيها توفي من الأعيان :-  
ليبد بن محمد بن أحمد بن الهيثم بن صالح  
ابن عبد الله بن الحصين بن علقمة بن نعيم بن عطارد بن حاجب ، أبو الحسن التميمي الملقب  
فروجة ، قدم بغداد وحدث بها ، وكان ثقة حافظا .

يوسف بن الحسين بن علي

أبو يعقوب الرازي ، سمع أحمد بن حنبل وصحب ذا النون ، وكان قد بلغه أن ذا النون يحفظ

اسم الله الأعظم قصده ليعلمه إياه ، قال : فلما وردت عليه استهان بي وكانت لي احية طويلة ومعى ركوة طويلة . فجاء رجل يوماً فناظر ذا النون فأسكت ذا النون ، فقلت له : دع الشيخ وأقبل على . فأقبل فناظرته فأسكته ، فقام ذو النون فجلس بين يدي وهو شيخ وأنا شاب ، ثم اعتذر إلى . فقدمته سنة ثم سألته أن يعلمني الاسم الأعظم ، فلم يبعد مني ووعدني ، فكثت عنده بعد ذلك سنة أشهر ، ثم أخرج إلى طبقا عليه مكتبة مستوراً بمنديل ، فقال لي : اذهب بهذا الطبق إلى صاحبنا فلان . قال : فجعلت أفكر في الطريق ما هذا الذي أرسلني به ؟ فلما وصلت الجسر فتحتة فاذا فأرة ففرت وذهبت ، فاغتنظت غيظاً شديداً ، وقلت : ذو النون سخري بي ، فرجعت إليه وأنا حنق فقال لي : ويحك إنما اخترتك ، فاذا لم تكن أميناً على فأرة فإن لا تكون أميناً على الاسم الأعظم بطريق الأولى ، اذهب عنى فلا أراك بمدها . وقد رؤى أبو الحسين الرازي هذا في المنام بعد موته فقيل له : ما فعل الله بك ؟ فقال : غفرلى بقولى عند الموت : اللهم إني نصحت الناس قولاً وخنث نفسي فعلاً . فهب خيانة فعلى لنصح قولى . يموت بن المزرع بن يموت

أبو بكر العبدى من عبد القيس ، وهو ثورى ، وهو ابن أخت الجاحظ . قدم بغداداً وحدث بها عن أبي عثمان المازنى وأبي حاتم السجستاني ، وأبي الفضل الرياشى ، وكان صاحب أخبار وآداب وملح وقد غير اسمه بمحمد فلم يقلب عليه إلا الأول ، وكان إذا ذهب يعود مريضاً فدى الباب فقالوا : من ؟ فيقول ابن المزرع ولا يذكر اسمه لئلا يتفاءلوا به .

ثم دخلت سنة خمس وثلاثمائة

فيها قدم رسول ملك الروم في طلب المفاداة والمهدنة ، وهو شاب حدث السن ، ومعه شيخ منهم وعشرون غلاماً ، فلما قدم بغداد شاهد أمراً عظيماً جداً ، وذلك أن الخليفة أمر الجيش والناس بالاحتفال بذلك ليشارك ما فيه إرهاب الأعداء ، فركب الجيش بكامله وكان مائة ألف وستين ألفاً ، ما بين فارس وراجل ، غير العساكر الخارجة في سائر البلاد مع نوابها ، فركبوا في الأسلحة والعدد التامة ، وغلمان الخليفة سبعة آلاف ، أربعة آلاف بيض ، وثلاثة آلاف سود ، وهم في غاية الملابس والعدد والحلى ، والحجبة يومئذ سبعمائة حاجب ، وأما الطيارات التي بدجلة والزيارب والسمرجات فشيء كثير مزينة ، فحين دخل الرسول دار الخلافة انهر وشاهد أمراً أدهشه ، ورأى من الحشمة والزينة والحرمة ما يبهر الأبصار ، وحين اجتاز بالحاجب ظن أنه الخليفة فقيل له : هذا الحاجب ، فر بالوزير في أهته فظنه الخليفة فقيل له : هذا الوزير . وقد زينت دار الخلافة بزينة لم يسمع بمنلها ، كان فيها من انستور يومئذ ثمانية وثلاثون ألف ستر ، منها عشرة آلاف وخمسمائة ستر مذهبة ، وقد بسط فيها اثنتان وعشرون ألف بساط لم ير مثلها ، وفيها من الوحوش قطعان متآنسة بالناس ، تأكل من أيديهم



ومائة سبع مع السباعة ، ثم أدخل إلى دار الشجرة ، وهي عبارة عن بركة فيها ماء صاف وفي وسط ذلك الماء شجرة من ذهب وفضة لها ثمانية عشر غصناً أكثرها من ذهب ، وفي الأغصان الثمار من الأوراق الملونة من الذهب والفضة والآلى والبواقيت ، وهي تصوت بأنواع الأصوات من الماء المساط عليها ، والشجرة بكاملها تمايل كما تمايل الأشجار بحركات عجيبة تدهش من يراها ، ثم أدخل إلى مكان يسوونه الفردوس ، فيه من أنواع المفارش والآلات ما لا يحمد ولا يوصف كثرة وحسناً . وفي دها البره ثمانية عشر ألف جوشن مذهبة . فما زال كلما مر على مكان أدهشه وأخذ يبصره حتى انتهى إلى المكان الذي فيه الخليفة المقنن بالله ، وهو جالس على سرير من آبنوس ، قد فرش بالديبقي المطرز بالذهب ، وعن يمين السرير سبعة عشر عنقود معلقة ، وعن يساره مثلها وهي جواهر من أفر الجواهر ، كل جوهرة يملو ضوءها على ضوء النهار ، ليس لواحدة منها قيمة ولا يستطاع ثمنها ، فأوقف الرسول والذين معه بين يدي الخليفة على نحو من مائة ذراع ، والوزير على بن محمد بن الفرات واقف بين يدي الخليفة ، والترجمان دون الوزير ، والوزير يخاطب الترجمان والترجمان يخاطبهما ، فلما فرغ منهما خام عليهما وأطلق لهما خمسين سقرقافي كل سقرقاف خمسة آلاف درهم ، وأخرجهما من بين يديه وطيف بهما في بقية دار الخلافة ، وعلى حاقت دجلة الفيلة والزرافات والسباع والفهود وغير ذلك ، ودجلة داخله في دار الخلافة ، وهذا من أغرب ما وقع من الحوادث في هذه السنة . وحج بالناس فيها الفضل الهاشمي .

وفيها توفي من الأعيان **محمد بن أحمد أبو موسى النحوي الكوفي المعروف بالجاحظ** ، صحب ثعلباً أربعين سنة وخلفه في حلقة ، وصنف غريب الحديث ، وخلق الإنسان ، والوحوش والنبات ، وكان ديناً صالحاً ، روى عنه أبو عمر الزاهد . توفي ببغداد في ذي الحجة منها ، ودفن بباب التين . وعبد الله بشرويه الحافظ ، وعمران بن مجاشع ، وأبو خليفة الفضل بن الحباب . وقاسم بن زكريا ابن يحيى المطرز المقرئ أحد الثقات الأثبات ، سمع أبا كريب ، وسويد بن سعيد ، وعنه الخلدی وأبو الجماني توفي ببغداد . . . . . ثم دخلت سنة ست وثلاثمائة

في أول يوم من المحرم فتح المارستان الذي بنته السيدة أم المقتدر وجلس فيه سنان بن ثابت ورتبت فيه الأطباء والخدم والقومة ، وكانت نفقته في كل شهر ستمائة دينار ، وأشار سنان على الخليفة ببناء مارستان ، فقبل منه وبناه وسماه المقتدرى . وفيها وردت الأخبار عن أمراء الصفائف بما فتح الله عليهم من الحصون في بلاد الروم . وفيها رجفت العامة وشنعوا بموت المقتدر ، فركب في الجحافل حتى بلغ الثريا ورجع من باب العامة ووقف كثيراً ليراه الناس ، ثم ركب إلى الشامية وانحدر إلى دار الخلافة في دجلة فسكنت الفتن . وفيها قلد المقتدر حامد بن العباس الوزارة وخلع عليه وخرج من

عنده وخلفه أربعمائة غلام لتفسيه ، فكث أياماً ثم تبين مجزه عن القيام بالأمر فأضيف إليه علي بن عيسى لينفذ الأمور وينظر معه في الأعمال ، وكان أبو علي بن مقلة ممن يكتب أيضاً بحضرة حامد ابن العباس الوزير ، ثم صارت المنزلة كلها لعلي بن عيسى ، واستقل بالوزارة في السنة الآتية . وفيها أئمت السيدات أم المقتدر قهرمانة لها تعرف بتلى أن تجلس بالتربة التي بنتها بالرصافة في كل يوم جمعة وأن تنظر في المظالم التي ترفع إليها في القصص ، وبحضر في مجلسها القضاة والفقهاء . وحج بالناس فيها الفضل الهاشمي .

وفيها توفي . إبراهيم بن أحمد بن الحارث أبو القاسم الكلبي الشافعي ، سمع الحارث بن مسكين وغيره ، وكان رجلاً صالحاً ، تفقه على مذهب الشافعي وكان يحب الخلوة والانقباض ، توفي في شعبان منها . أحمد بن الحسن الصوفي أحد مشايخ الحديث المكثرين المعمرين .

#### أحمد بن عمرو بن سرج

أبو العباس القاضي بشيراز ، صنف نحو أربعمائة مصنف ، وكان أحد أئمة الشافعية ، ويلقب بالباز الأشهب ، أخذ الفقه عن أبي قاسم الأنطاطي وعن أصحاب الشافعي ، كالزني وغيره ، وعنه انتشر مذهب الشافعي في الآفاق ، وقد ذكرنا ترجمته في الطبقات . توفي في جمادى الأولى منها عن سبع وخمسين سنة وستة أشهر . قال ابن خلكان : توفي يوم الاثنين الخامس والعشرين من ربيع الأول وعمره سبع وخمسون سنة وثلاثة أشهر ، وقبره بزار . أحمد بن يحيى أبو عبد الله الجلاد بغدادى ، سكن الشام وصحب أبا تراب النخشي ، وذا النون المصري ، روى أبو نعيم بسنده عنه قال : قلت لأبوي وأنا شاب : إني أحب أن تهباني الله عز وجل . فقالا : قد وهبناك الله . فغبت عنهما مدة طويلة ثم رجعت إلى بلدنا عشاء في ليلة مطيرة ، فانتهيت إلى الباب فدفعتهم فقالا : من هذا ؟ فقلت : أنا ولد كما فلان ، فقالا : إنه قد كان لنا ولد وهبناه الله عز وجل ، ونحن من العرب لا نرجع فيما وهبنا . ولم يفتح لي الباب .

#### الحسن بن يوسف بن إسماعيل بن حماد بن زيد

القاضي أبو يعلى ، وهو أخو القاضي أبي عمر محمد بن يوسف ، كان إليه ولاية القضاء بالأردن . عبد الله بن أحمد بن موسى بن زياد أبو محمد الجواليقي القاضي ، المعروف بعبدان ، الأهوازي ، ولد سنة ست عشرة ومائتين ، كان أحد الحفاظ الأئمة ، يحفظ مائة ألف حديث ، جمع المشايخ والأبواب ، روى عن هدية وكامل بن طاحه وغيرهم ، وعنه ابن صاعد والمحاملي وغيرهم . محمد بن بابشاذ أبو عبيد الله البصري سكن بغداد وحدث بها عن عبيد الله بن معاذ النعبري وبشر بن معاذ العقدي وغيرهما ، وفي حديثه غرائب ومناكير . توفي في شوال منها .

محمد بن الحسين بن شهر يار أبو بكر القطان البلخي الأصل ، روى عن الفلاس و بشر بن  
مماذ . وعنه أبو بكر الشافعي ومحمد بن عمر بن الجمالي . كذبه ابن ناجية . وقال الدارقطني : ليس به بأس .  
محمد بن خلف بن حيان بن صدقة بن زياد أبو بكر الضبي القاضي المعروف بوكيع ، كان  
عالماً فاضلاً عارفاً بأيام الناس ، فحبها قارناً نحوياً ، له مصنفات منها كتاب عدد آي القرآن ولى القضاء  
بالأهواز . وحدث عن الحسن بن عرفة والزبير بن بكار وغيرهما ، وعنه أحمد بن كامل وأبو علي  
الصواف وغيرهما . ومن شعره الجيد :

إذا ما غدت طلبة العلم تبتغي \* من العلم يوماً ما يخلد في الكسبر

غدوت بتشميرٍ وجدت عليهم \* ومجرتني أذني ودفترها قلبي

منصور بن اسماعيل بن عمر أبو الحسن الفقير ، أحد أئمة الشافعية ، وله مصنفات في  
المذهب ، وله الشعر الحسن . قال ابن الجوزي : ويظهر في شعره التشيع ، وكان جندياً ثم كف لصره  
وسكن الرملة ، ثم قدم مصر ومات بها .

أبو نصر المحب أحد مشايخ الصوفية ، كان له كرم وسخاء ومروءة ، ومر بسائل سأل  
وهو يقول : شفيعي إليك رسول الله (ص) ، فشق أبو نصر إزاره وأعطاه نصفه ، ثم مشى خطوتين  
ثم رجع إليه فأعطاه النصف الآخر وقال : هذا ندالة .

ثم دخلت سنة سبع وثلاثمائة

في صفر منها وقع حريق بالكرخ في الباقلاتين ، هلك فيه خلق كثير من الناس . وفي ربيع  
الآخر منها دخل بأسارى من الكرخ نحو مائة وخمسين أسيراً أنقذهم الأمير بدر الحاني . وفي ذي  
القعدة منها انقض كوكب عظيم غالب الضوء وتقطع ثلاث قطع ، وسمع بعد انقضاضه صوت رعد  
شديد هائل من غير غيم . ذكره ابن الجوزي . وفيها دخلت القرامطة إلى البصرة فأكثروا فيها  
الفساد . وفيها عزل حامد بن العباس عن الوزارة وأعيد إليها أبو الحسن بن الفرات المرة الثالثة .  
وفيها كسرت العامة أبواب السجون فأخرجوا من كان بها وأدركت الشرطة من أخرجوا من السجن  
فلم يقمهم أحد منهم بل ردوا إلى السجون . وحج بالناس فيها أحمد بن العباس أخو أم موسى القهرمانة  
وفيها توفي من الأعيان .. أحمد بن علي بن المشنى .

أبو يعلى الموصلي صاحب المسند المشهور ، سمع الإمام أحمد بن حنبل وطبقته ، وكان حافظاً  
خيراً أحسن التصنيف عدلاً فيها برويه ، ضابطاً لما يحدث به .

اسحاق بن عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله بن سلمة أبو يعقوب البزار الكوفي ، رحل  
إلى الشام ومصر ، وكتب الكثير وصنف المسند ، واستوطن بغداد ، وكان من الثقات ، روى عنه

١٣١  
ابن المظفر الحافظ ، قدم بغداد وروى عنه الطبراني والأزدى وغيرهما من الحفاظ ، وكان ثقة حافظاً عارفاً . توفي بحلب في هذه السنة .

زكريا بن يحيى الساجي الفقيه المحدث شيخ أبي الحسن الأشعري في السنة والحديث علي بن سهل بن الأزهر أبو الحسن الأصبهاني ، كان أولاً مترطاً ثم صار زاهداً عابداً يبتغي الأيام لا يأكل فيها شيئاً ، وكان يقول : ألهاني الشوق إلى الله عن الطعام والشراب . وكان يقول : أنا لا أموت كما يموتون بالاعلال والأسقام ، إنما هو دعاء وإجابة ، أدعى فأجيب . فكان كما قال ، بينما هو جالس في جماعة إذ قال : لبيك ووقع مينا .

محمد بن هارون الروياني صاحب المسند . وابن دريج المكي . والهيثم بن خلف .

ثم دخلت سنة ثمان وثلاثمائة

فيها غلت الأسعار في هذه السنة ببغداد فاضطرت العامة وقصدوا دار حامد بن العباس رضي الله عنه ضمن برائي من الخليفة فغلت الأسعار بسبب ذلك ، وعدوا في ذلك اليوم - وكان يوم الجمعة - على الخطيب ، فنهوه الخطبة وكسروا المنابر وقتلوا الشرط وحرقوا جسوراً كثيرة ، فأمر الخليفة بقتال العامة ثم نقض الضمان الذي كان حامد بن العباس ضمنه فأنحطت الأسعار ، وبيع الكر بناقص خمسة دنانير ، فطابت أنفس الناس بذلك وسكنوا . وفي تموز منها وقع برد شديد جدا حتى نزل الناس عن الأسطحة وتدنثروا باللحف والأكسية ، ووقع في شتاء هذه السنة بلغم عظيم ، وكان فيها برد شديد جداً بحيث أضر ذلك ببعض النخيل . وحج بالناس فيها أحمد بن العباس أخو القهرمانة .

وفيها توفي من الأعيان . إبراهيم بن سفيان الفقيه راوى صحيح مسلم عنه .

أحمد بن الصلت بن المغلس أبو العباس الحناني أحد الوضعيين للأحاديث ، روى عن خاله جبارة بن المغلس وأبي نعيم ومسلم بن إبراهيم ، وأبي بكر بن أبي شيبة ، وأبي عبيد القاسم بن سلام وغيرهم : أحاديث كلها وضعها هو في مناقب أبي حنيفة وغير ذلك . وحكى عن يحيى بن معين وعلى ابن المديني وبشر بن الحارث أخباراً كلها كذب . قال أبو الفرج بن الجوزي : قال لي محمد بن أبي الفوارس : كان أحمد بن الصلت يضع الحديث .

إسحاق بن أحمد الخزاعي . والمفضل الجندی . وعبد الله بن محمد بن وهب الدينوري .

وعبد الله بن ثابت بن يعقوب أبو عبد الله المقرئ النحوي التوزي ، سكن بغداد ، وروى

عن عمرو بن شبة ، وعنه أبو عمرو بن السماك . ومن شعره الجيد :

إذا لم تكن حافظاً واعياً • فعدك في البيت لا ينفع

وتحضر بالجهل في مجلس • وعلمك في الكتب مستودع

ومن يك في دهره هكذا • يكن دهره القهقري يرجع  
ثم دخلت سنة تسع وثلاثمائة

فيها وقع حريق كثير في نواحي بغداد بسبب زنديق قتل فالتى من كان من جهته الحريق في  
أماكن كثيرة ، فهلك بسبب ذلك خلق كثير من الناس . وفي جمادى الأولى منها قتل المقدر  
مؤنس الخادم بلاد مصر والشام ولقبه المظفر . وأمر بكتف ذلك في المراسلات إلى الآفاق . وفي  
ذى القعدة منها أحضر أبو جعفر محمد بن جرير الطبري إلى دار الوزير عيسى بن علي لمناظرة الخنابلة  
في أشياء تقوموا عليه ، فلم يحضروا ولا واحد منهم . وفيها قدم الوزير حامد بن العباس للخليفة  
بستانا بناه وسماه الناعورة قيمته مائة ألف دينار ، وفرش مساكنه بأنواع المفارش المفتخرة .  
وفيها كان مقتل الحسين بن منصور الحلاج ، ولندكر شيئا من ترجمته وسيرته ، وكيفية قتله على  
وجه الإيجاز وبيان المقصود بطريق الانصاف والعدل ، من غير تحمل ولا هوى ولا جور .

### ترجمة الحلاج

ونحن نعوذ بالله أن نقول عليه ما لم يكن قاله ، أو نتحمل عليه في أقواله وأفعاله ، فنقول : هو الحسين  
ابن منصور بن محي الحلاج أبو مغيث ، ويقال أبو عبد الله ، كان جده مجوسياً اسمه محي من أهل  
فارس من بلدة يقال لها البيضاء ، ونشأ بواسط ، ويقال بتستر ، ودخل بغداد وتردد إلى مكة وجاور  
بها في وسط المسجد في البرد والحر ، مكث على ذلك سنوات متفرقة ، وكان يصبر نفسه ويجاهدها ،  
ولا يجلس إلا تحت السماء في وسط المسجد الحرام ، ولا يأكل إلا بعض قرص ويشرب قليلا من  
الماء معه وقت الفطور مدة سنة كاملة ، وكان يجلس على صخرة في شدة الحر في جبل أبي قبيس ، وقد  
صحب جماعة من سادات المشايخ الصوفية ، كالجنيد بن محمد ، وعمرو بن عثمان المكي ، وأبي الحسين  
النوري . قال الخطيب البغدادي : والصوفية مختلفون فيه ، فأكثرهم نفي أن يكون الحلاج منهم ، وأبي  
أن يعده فيهم ، وقبله من متقدميهم أبو العباس بن عطاء البغدادي ، ومحمد بن خفيف الشيرازي ،  
وإبراهيم بن محمد النصراباذي النيسابوري ، وصحوا له حاله ، ودونوا كلامه ، حتى قال ابن خفيف :  
الحسين بن منصور عالم رباني . وقال أبو عبد الرحمن السلمي - واسمه محمد بن الحسين - سمعت إبراهيم  
ابن محمد النصراباذي وعوتب في شيء حكى عن الحلاج في الروح فقال للذي عاتبه : إن كان بعد  
النبيين والصديقين موحد فهو الحلاج . قال أبو عبد الرحمن : وسمعت منصور بن عبد الله يقول  
سمعت الشبلي يقول : كنت أنا والحسين بن منصور شيئا واحدا ، إلا أنه أظهر وكتمت . وقدرى  
عن الشبلي من وجه آخر أنه قال ، وقد رأى الحلاج مصلوبا . ألم أنك عن العالمين ؟ قال الخطيب :  
والذين نفوه من الصوفية نسبوه إلى الشعبنة في فعله ، وإلى الزندقة في عقيدته وعقده . قال : وله إلى

الآن أصحاب ينسبون إليه ويقولون فيه ويقولون . وقد كان الحلاج في عبارته حلوا المنطق ، وله شعر على طريقة الصوفية . قلت : لم يزل الناس منذ قتل الحلاج مختلفين في أمره ، فأما الفقهاء فحكي عن غير واحد من العلماء والأئمة إجماعهم على قتله ، وأنه قتل كافرا ، وكان كافرا مخزقا مموها مشهيدا ، وبهذا قال أكثر الصوفية فيه . ومنهم طائفة كما تقدم أجملوا القول فيه ، وغرّم ظاهره ولم يطلعوا على باطنه ولا باطن قوله ، فانه كان في ابتداء أمره فيه تعبد وتآله وسلوك ، ولكن لم يمكن له علم ولا بنى أمره وحاله على تقوى من الله ورضوان . فلهذا كان ما يفسده أكثر مما يصلحه . وقال سفيان بن عيينة : من فسد من علمائنا كان فيه شبه من اليهود ، ومن فسد من عبادنا كان فيه شبه من النصارى ، ولهذا دخل على الحلاج الحلول والآنحاد ، فصار من أهل الانحلال والانحراف . وقد روى من وجه أنه تقلبت به الأحوال وتردد إلى البلدان ، وهو في ذلك كله يظهر للناس أنه من الدعاة إلى الله عز وجل . وصح أنه دخل إلى الهند وتعلم بها السحر وقال : أدعوه به إلى الله ، وكان أهل الهند يكتبونه بالمغيث - أي أنه من رجال الغيث - ويكتبه أهل سركان بالمقيت . ويكتبه أهل خراسان بالمميز ، وأهل فارس بأبي عبد الله الزاهد . وأهل خوزستان بأبي عبد الله الزاهد حلاج الاسرار . وكان بعض البغاددة حين كان عندهم يقولون له : المصطم . وأهل البصرة يقولون له : المحير ، ويقال إنما سماه الحلاج أهل الأهواز لأنه كان يكشفهم عن ما في ضمائرهم ، وقيل لأنه مرة قال لحلاج : اذهب لي في حاجة كذا وكذا ، فقال : إني مشغول بالحلج ، فقال : اذهب فأنا أحلج عنك ، فذهب ورجع سريعا فإذا جميع ما في ذلك المخزن قد حلجه ، يقال إنه أشار بالمرود فامتاز الحب عن القطن ، وفي صحة هذا ونسبته إليه نظر ، وإن كان قد جرى مثل هذا ، فالشياطين تعين أصحابها ويستخدمونهم . وقيل لأن أباه كان حلاجيا . ومما يدل على أنه كان ذا حلول في بدء أمره أشياء كثيرة ، منها شعره في ذلك فن ذلك قوله :

جبلت روحك في روحي كما • يجبل العنبر بالمسك الفئق

فاذا مسك شيء مسني • وإذا أنت أنا لا نفترق

مزجت روحك في روحي كما • تمزج الخمر بالماء الزلال

فاذا مسك شيء مسني • فاذا أنت أنا في كل حال

وقوله

قد تحققتك في سر • ي نخطبك لساني

فاجتمعنا لمعان • وافترقنا لمعان

إن يكن غيبك التعظي • م عن لخط العيان

فلقد صيرك الوج • د من الأحشاء دان

وقوله أيضا

وقد أنشد لابن عطاء قول الحلاج .

أريدك لا أريدك للثواب • ولكنى أريدك للفتاب  
وكل ما ربي قد نلت منها • سوى ملذوذ وجدى بالعذاب

فقال ابن عطاء : قال هذا ما تزايد به عذاب الشغف وهيام الكلف ، واحترق الأسف ،  
فاذا صفا ووفقا علا إلى مشرب عذب وهاطل من الحق دائم سكب . وقد أنشد لأبي عبد الله بن  
خفيف قول الحلاج :

سبحان من أظهر ناسوته • سرسنا لا هوته الثاقب  
ثم بدا في خلقه ظاهراً • في صورة الآكل والشارب  
حتى قد عاينه خلقه • كحظة الحاجب بالحاجب

فقال ابن خفيف : علا من يقول هذا لعنه الله ؟ فقيل له : إن هذا من شعر الحلاج ، فقال : قد  
يكون مقولا عليه . وينسب إليه أيضاً :

أو شكتُ تسألُ عني كيف كنتُ • وما لا قيتُ بعدك من همٍ وحزنٍ  
لا كنتُ إن كنتُ أدري كيف كنتُ • ولا لا كنتُ أدري كيف لم أكن

قال ابن خلكان : وروى لسمنون للحلاج . ومن شعره أيضاً قوله :

مضى سهرتُ عيني لغيرك أو بكتُ • فلا أعطيت ما أملت ونمتُ  
وإن أضمرت نفسي سواك فلا زكتُ • رياضُ المني من وجنتيك وجنتُ

ومن شعره أيضاً :

دنيا تغالطني كاذ • في لستُ أعرفُ حالها  
حظرُ المليك حرامها • وأنا احتमितُ حلالها  
فوجدتها محتاجة • فوهبتُ لذتها لها

وقد كان الحلاج يتلون في ملابسه ، فتارة يلبس لباس الصوفية وتارة بتجرد في ملابس زرية ، وتارة  
يلبس لباس الأجناد ويعاشر أبناء الأغنياء والملوك والاجناد . وقد رآه بعض أصحابه في ثياب رثة  
وبيده ركة وعكازة وهو سائح فقال له : ما هذه الحالة يا حلاج ؟ فأنشأ يقول :

لئن أمسيتُ في ثوبي عديم • لقد بلبيا على حرِّ كريم  
فلا يفررك أن أبصرتُ حالاً • مغيرةً عن الحال القديم  
فلي نفسٌ ستخلفُ أو سترقى • لعرك بي إلى أمرٍ جسيم

ومن مستجاد كلامه وقد سأله رجل أن يوصيه بشيء ينفعه الله به . فقال : عليك نفسك إن لم  
تسفلها بالحق وإلا شغلتك عن الحق . وقال له رجل : عظمي . فقال : كن مع الحق بحكم ما أوجب .

وروى الخطيب بسنده إليه أنه قال : علم الأولين والآخرين مرجعه إلى أربع كلمات : حب الجليل  
وبغض القليل ، واتباع التنزيل ، وخوف التعويل .

قلت : وقد أخطأ الحلاج في المقامين الأخيرين ، فلم يتبع التنزيل ولم يبق على الاستقامة بل  
تحول عنها إلى الاعوجاج والبدعة والضلالة ، نسأل الله العافية .

وقال أبو عبد الرحمن السلمي عن عمرو بن عثمان المكي : أنه قال : كنت أماشى الحلاج في بعض  
أزقة مكة وكنت أقرأ القرآن فسمع قراءتي فقال : يمكنني أن أقول مثل هذا ، ففارقته . قال الخطيب :  
وحدثني مسعود بن ناصر أنبأنا ابن باكو الشيرازي سمعت أبا زرعة الطبري يقول : الناس فيه  
- يعني حسين بن منصور الحلاج - بين قبول ورد ولكن سمعت محمد بن يحيى الرازي يقول سمعت  
عمرو بن عثمان يلغنه ويقول : لو قدرت عليه لقتلته بيدي . فقلت له : إيش الذي وجد الشيخ عليه ؟  
قال قرأت آية من كتاب الله فقال : يمكنني أن أولف مثله وأتكلم به . قال أبو زرعة الطبري :  
وسمعت أبا يعقوب الأقطع يقول : روجت ابنتي من الحسين الحلاج لما رأيت من حسن طريقته  
واجتهاده ، فبان لي منه بعد مدة يسيرة أنه ساحر محتال ، خبيث كافر . قلت : كان تزويجه إياها  
بمكة ، وهي أم الحسين بنت أبي يعقوب الأقطع فأولدها ولده أحمد بن الحسين بن منصور ، وقد  
ذكر سيرة أبيه كما ساقها من طريق الخطيب . وذكروا القاسم القشيري في رسالته في باب حفظ  
قلوب المشايخ : أن عمرو بن عثمان دخل على الحلاج وهو بمكة وهو يكتب شيئاً في أوراق فقال له :  
ما هذا ؟ فقال : هو ذا أعارض القرآن . قال : فدنا عليه فلم يفلح بعدها ، وأنكر على أبي يعقوب  
الأقطع تزويجه إياه ابنته . وكتب عمرو بن عثمان إلى الآفاق كتباً كثيرة يلغنه فيها ويحذر الناس  
منه ، فشرذ الحلاج في البلاد فعاتب يمينا وشمالا ، وجعل يظهر أنه يدعو إلى الله ويستعين بأنواع من  
الحيل ، ولم يزل ذلك دأبه وشأنه حتى أحل الله به بأسه الذي لا يرد عن القوم المجرمين ، فقتله بسيف  
الشرع الذي لا يقع إلا بين كفتي زنديق ، والله أعلم من أن يسلطه على صديق ، كيف وقد تهجم  
على القرآن العظيم ، وقد أراد معارضته في البلد الحرام حيث نزل به جبريل ، وقد قال تعالى [ ومن يرد  
فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم ] ولا الحاد أعظم من هذا . وقد أشبه الحلاج كفار قریش في  
معاندتهم ، كما قال تعالى عنهم [ وإذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا إن هذا  
إلا أساطير الأولين ]  
أشياء من حيل الحلاج

وروى الخطيب البغدادي أن الحلاج بعث رجلاً من خاصة أصحابه وأمره أن ينهب بين يديه إلى بلد  
من بلاد الجبل ، وأن يظهر لهم العبادة والصلاح والزهد ، فإذا رآهم قد أقبلوا عليه وأحبوه واعتقدوه  
أظهر لهم أنه قد عمى ، ثم يظهر لهم بعد أيام أنه قد تكسح ، فإذا سعوا في مداواته ، قال لهم : يا جماعة



الخير ، إنه لا ينفي شيء مما تفعلون ، ثم يظهر لهم بعد أيام أنه قد رأى رسول الله (ص) في المنام وهو يقول له : إن شفائك لا يكون إلا على يدي القطب ، وإنه سيقدم عليك في اليوم الفلاني في الشهر الفلاني ، وصفته كذا وكذا . وقال له الحلاج : إني سأقدم عليك في ذلك الوقت . فنذهب ذلك الرجل إلى تلك البلاد فأقام بها يتعبد ويظهر الصلاح والتفكير ، يقرأ القرآن . فأقام مدة على ذلك فاعتقده وأحبوه ، ثم أظهر لهم أنه قد عمى فمكث حيناً على ذلك ، ثم أظهر لهم أنه قد زمن ، فسعوا بمداواته بكل ممكن فلم ينتج فيه شيء ، فقال : لهم : يا جماعة الخير هذا الذي تفعلونه معي لا ينتج شيئاً وأنا قد رأيت رسول الله (ص) في المنام وهو يقول لي : إن عافيتك وشفائك إنما هو على يدي القطب ، وإنه سيقدم عليك في اليوم الفلاني في الشهر الفلاني ، وكانوا أولاً يقودونه إلى المسجد ثم صاروا يحملونه ويكرهونه كان في الوقت الذي ذكر لهم ، واتفق هو والحلاج عليه ، أقبل الحلاج حتى دخل البلد مخفياً وعليه ثياب صوف بيض ، فدخل المسجد ولزم سارية يتعبد فيه لا يلتفت إلى أحد ، فعرفه الناس بالصفات التي وصف لهم ذلك العليل ، فابتدروا إليه يسلمون عليه ويتمسحون به ، ثم جاؤا إلى ذلك الزمن المتعاقب فأخبره بخبره ، فقال : صفوه لي ، فوصفوه له فقال : هذا الذي أخبرني عنه رسول الله (ص) في المنام ، وأن شفائي على يديه ، اذهبوا بي إليه . فحملوه حتى وصروا بين يديه فكلمه فعرفه فقال : يا أبا عبد الله إني رأيت رسول الله (ص) في المنام . ثم ذكر له رؤياه ، فرفع الحلاج يديه فدعا له ثم تفل من ريقه في كفيه ثم مسح بهما على عينيه ففتحهما كأن لم يكن بهما داء قط فأبصر ، ثم أخذ من ريقه فمسح على رجله فقام من ساعته فمشى كأنه لم يكن به شيء والناس حضور ، وأمراء تلك البلاد وكبرائهم عنده ، فضج الناس ضجة عظيمة وكبروا الله وسبحوه وعظموا الحلاج تعظيماً زائداً على ما أظهر لهم من الباطل والزور . ثم أقام عندهم مدة يكرمونه ويعظمونه ويودون لوطاب منهم ، معاشاه أن يطلب من أموالهم . فلما أراد الخروج عنهم أرادوا أن يجمعوا له مالا كثيراً فقال : أما أنا فلا حاجتي بالدنيا ، وإنما وصلنا إلى ما وصلنا إليه بترك الدنيا ، ولعل صاحبكم هذا أن يكون له إخوان وأصحاب من الأبدال الذين يجاهدون بنهر طرسوس ، ويحجون ويتصدقون ، محتاجين إلى ما يعينهم على ذلك . فقال ذلك الرجل المترامن المتعاقب : صدق الشيخ ، قد رد الله على بصرى ومن الله على بالعافية ، لأجملن بقية عمري في الجهاد في سبيل الله ، والحج إلى بيت الله مع إخواننا الأبدال والصلحين الذين نعرفهم ، ثم حنهم على إعطائهم من المال ما طابت به أنفسهم . ثم إن الحلاج خرج عنهم ومكث ذلك الرجل بين أظهرهم مدة إلى أن جمعوا له مالا كثيراً أوفوا من الذهب والفضة ، فلما اجتمع له ما أراد ودعهم وخرج عنهم فذهب إلى الحلاج فاقسما ذلك المال .

وروى عن بعضهم قال : كنت أسمع أن العلاج له أحوال وكرامات فأجبت أن أختبر ذلك فجتته فسلمت عليه فقال لي : تشتهي على الساعة شيئاً ؟ فقلت : أشتهي سمكا طريا . فدخل منزله فغاب ساعة ثم خرج علي ومعه سمكة تضطرب ورجلاه عليهما الطين فقال : دعوت الله فأمرني أن آتي البطائح لآتيك بهذه السمكة ، فحضت الأهواز وهذا الطين منها . فقلت : إن شئت أدخلتني منزلك حتى أنظر ليقوى يقيني بذلك ، فان ظهرت على شيء وإلا آمنت بك . فقال : لا ، فدخلت فأغلق علي الباب وجلس يراني . فدرت البيت فلم أجد فيه منفذا إلى غيره ، فنحيرت في أمره ثم نظرت فإذا أنا بتأزيرة - وكان مؤزراً بازار ساج - فحركتها فانفلقت فإذا هي باب منفذ فدخلته فأفضى بي إلى بستان هائل ، فيه من سائر الثمار الجديدة والعتيقة ، فد أحسن إبقائها . وإذا أشياء كثيرة معدودة للأكل ، وإذا هناك بركة كبيرة فيها سمك كثير صفار وكبار ، فدخلتها فأخرجت منها واحدة فنال رجلي من الطين مثل الذي نال رجليه ، فجتت إلى الباب فقلت : افتح قد آمنت بك . فلما رأني علي مثل حاله أسرع خافي جريا يريد أن يقتلني . فضربتته بالسمكة في وجهه وقلت : يا عدو الله أتعبتني في هذا اليوم . ولما خلصت منه لقيني بعد أيام فضاحكني وقال : لا تنفس ما رأيت لأحد وإلا بعثت إليك من يقتلك علي فراشك . قال : فعرفت أنه يفعل إن أفشيت عليه فلم أحدث به أحداً حتى صلب .

وقال الحلاج يوماً للرجل : آمن بي حتى أبعث لك بعصفورة تأخذ من ذرقها وزن حبة فتضعه علي كذا مناً من نحاس فيصير ذهباً . فقال له الرجل : آمن أنت بي حتى أبعث إليك بفيل إذا استلقى علي قفاه بلغت قوائمه إلى السماء ، وإذا أردت أن تخفيه وضعته في إحدى عينيك . قال : فهبت وسكت . ولما ورد بغداد جعل يدعو إلى نفسه ويظهر أشياء من الخاريق والشعوذة وغيرها من الأحوال الشيطانية ، وأكثر ما كان يروج علي الرافضة لقله عقولهم وضعف تمييزهم بين الحق والباطل . وقد استدعى يوماً برئيس من الرافضة فدعاه إلى الإيمان به فقال له الرافضي : إني رجل أحب النساء وإني أصلع الرأس ، وقد شبت ، فان أنت أذهبت عني هذا وهذا آمنت بك وأنتك الامام المعصوم ، وإن شئت قلت إنك نبي ، وإن شئت قلت إنك أنت الله . قال : فهبت الحلاج ولم يجر إليه جواباً .

قال الشيخ أبو الفرج بن الجوزي : كان الحلاج متلونا تارة يلبس المسوح ، وتارة يلبس الدراعة ، وتارة يلبس القباء ، وهو مع كل قوم علي مذهبهم : إن كانوا أهل سنة أو رافضة أو معتزلة أو صوفية أو فساقاً أو غيرهم ، ولما أقام بالأهواز جعل ينفق من دراهم يخرجها يسميها دراهم القدرة ، فسئل الشيخ أبو علي الجبائي عن ذلك فقال : إن هذا كله مما يناله البشر بالحيلة ، ولكن أدخلوه بيتاً لا منفذ له ثم سلوه أن يخرج لكم جرزين من شوك . فلما بلغ ذلك الحلاج تحول من الأهواز . قال

الخطيب : أنبا إبراهيم بن مخلد أنبا إسماعيل بن علي الخطيب في تاريخه قال : وظهر أمر رجل يقال له الحلاج الحسين بن منصور ، وكان في حبس السلطان إسماعيل وقت به ، وذلك في وزارة علي بن عيسى الأولى ، وذكر عنه ضروب من الزندقة ووضع الحيل على تضليل الناس ، من جهات تشبه الشهادة والسحر ، وادعاء النبوة ، فكشفه علي بن عيسى عند قبضه عليه وأنهى خبره إلى السلطان - يعنى الخليفة المقتدر بالله - فلم يقر بما رمى به من ذلك فعاقبه وصلبه حياً أياماً متوالية في رحبة الجسر ، في كل يوم غدوة ، وينادى عليه بما ذكر عنه ، ثم ينزل به ثم يجلس ، فأقام في الحبس سنين كثيرة ينقل من حبس إلى حبس ، خوفاً من إضلاله أهل كل حبس إذا طالت مدته عندهم ، إلى أن حبس آخر حبسة في دار السلطان ، فاستغوى جماعة من غلمان السلطان وموّه عليهم واستمالهم بضروب من الحيل ، حتى صاروا يحمونهم ويدفعون عنه ويرفونهم بالمال كل المطيبة ، ثم راسل جماعة من الكتاب وغيرهم ببغداد وغيرها ، فاستجابوا له وترقى به الأمر إلى أن ادعى الربوبية ، وسعى بجماعة من أصحابه إلى السلطان فقبض عليهم ووجد عند بعضهم كتب تدل على تصديق ما ذكر عنه ، وأقر بعضهم بذلك بلسانه ، وانتشر خبره وتكلم الناس في قتله ، فأمر الخليفة بتسليمه إلى حامد بن العباس ، وأمره أن يكشفه بحضور القضاة والعلماء ويجمع بينه وبين أصحابه ، فخرق في ذلك خطوب طوال ، ثم استيقن السلطان أمره ووقف على ما ذكر عنه ، وثبت ذلك على يد القضاة وأفتى به العلماء فأمر بقتله وإحراقه بالنار ، فأحضر مجلس الشرطة بالجانب الغربي في يوم الثلاثاء لتسع بقين من ذي القعدة سنة تسع وثمانمائة ، فضرب بالسياط نحواً من ألف سوط ، ثم قطعت يداه ورجلاه ، ثم ضربت عنقه ، وأحرقت جثته بالنار ، ونصب رأسه للناس على سور الجسر الجديد وعلقت يداه ورجلاه .

وقال أبو عبد الرحمن بن الحسن السلمي : سمعت إبراهيم بن محمد الواعظ يقول قال أبو القاسم الرازي قال أبو بكر بن ممشاذ : حضر عندنا بالدينور رجل ومعه مخللة فما كان يفارقها ليلاً ولا نهاراً ، فأنكروا ذلك من حاله ففتشوا مخللاته فوجدوا فيها كتاباً للحلاج عنوانه : من الرحمن الرحيم إلى فلان بن فلان . - يدعو إلى الضلالة والإيمان به - فبعث بالكتاب إلى بغداد فسئل الحلاج عن ذلك فأقر أنه كتبه فقالوا له : كنت تدعى النبوة فصرت تدعى الألوهية والربوبية ؟ فقال : لا ولكن هذا عين الجمع عندنا . هل الكاتب إلا الله وأنا واليد آله ؟ فقيل له : معك على ذلك أحد ؟ قال : نعم ابن عطاء وأبو محمد الحريري وأبو بكر الشبلي . فسئل الحريري عن ذلك فقال : من يقول بهذا كافر . وسئل الشبلي عن ذلك فقال : من يقول بهذا يمنع . وسئل ابن عطاء عن ذلك فقال : القول ما يقول الحلاج في ذلك . فعوقب حتى كان سبب هلاكه . ثم روى أبو عبد الرحمن السلمي عن محمد بن عبد الرحمن الرازي أن الوزير حامد بن العباس لما حضر الحلاج سأله عن اعتقاده فأقر به فكتبه ، فسأل عن ذلك

قهاء بغداد فأنكروا ذلك وكفروا من اعتقده ، فكتبه . فقال الوزير : إن أبا العباس بن عطاء يقول بهذا . فقالوا : من قال بهذا فهو كافر . ثم طلب الوزير ابن عطاء إلى منزله فجاء مجلس في صدر المجلس فسأله عن قول الحلاج فقال : من لا يقول بهذا القول فهو بلا اعتقاد . فقال الوزير لابن عطاء : ويحك تصوب مثل هذا القول وهذا الاعتقاد ؟ فقال ابن عطاء : مالك ولهذا ، عليك بما نصبت له من أخذ أموال الناس وظلمهم وقتلهم فمالك وللكلام هؤلاء السادة من الأولياء . فأمر الوزير عند ذلك بضرب شذقيه ونزع خفيه وأن يضرب بهما على رأسه ، فما زال يفعل به ذلك حتى سال الدم من منخرية ، وأمر بسجنه . فقالوا له : إن العامة تستوحش من هذا ولا يعجبها . فحمل إلى منزله ، فقال ابن عطاء : اللهم اقله واقطع يديه ورجليه . ثم مات ابن عطاء بعد سبعة أيام ، ثم بعد مدة قتل الوزير شرقتة ، وقطعت يده ورجلاه وأحرقت داره . وكان العوام يرون ذلك بدعوة ابن عطاء على عاداتهم في مراتبهم فيمن أودى من لهم معه هوى : بل قد قال ذلك جماعة ممن ينسب إلى العلم فيمن يؤذى ابن عربي أو يحط على حسين الحلاج أو غيره . هذا بخطبة فلان وقد اتفق علماء بغداد على كفر الحلاج وزندقته ، وأجمعوا على قتله وصلبه ، وكان علماء بغداد إذ ذاك هم الدنيا .

قال أبو بكر محمد بن داود الظاهري حين أحضر الحلاج في المرة الأولى قبل وفاة أبي بكر هذا وسئل عنه فقال : إن كان ما أنزل الله على نبيه (س) ، حقا وما جاء به حقا فما يقوله الحلاج باطل . وكان شديداً عليه . وقال أبو بكر الصولي : قد رأيت الحلاج وخاطبته فرأيتنه جاهلاً يتعاقل ، وغيباً يتبالمغ ، وخبيثاً مدعياً ، وراغباً يتزهده ، وفاجراً يتعبد . ولما صلب في أول مرة ونودي عليه أربعة أيام سمعه بعضهم وقد جئ به ليصلب وهو راكب على بقرة يقول : ما أنا بالحلاج ، ولكن ألقى على شبهه وغاب عنكم فلما أدنى إلى الخشبة ليصلب عليها سمعته وهو مصلوب يقول : يا معين الفناء علي أعني علي الفناء . وقال بعضهم سمعته وهو مصلوب يقول : إلهي أصبحت في دار الرغائب ، أنظر إلى العجائب ، إلهي إنك تتوودد إلى من يؤذيك فكيف بمن يؤذى فيك .

### صفة مقتل الحلاج

قال الخطيب البغدادي وغيره : كان الحلاج قد قدم آخر قدمة إلى بغداد فصحب الصوفية وانتسب إليهم ، وكان الوزير إذ ذاك حامد بن العباس ، فبلغه أن الحلاج قد أضل خلقاً من الحشم والحجاب في دار السلطان ، ومن غلمان نصر القشوري الحاجب ، وجعل لهم في جملة ما ادعاه أنه يحيي الموتى ، وأن الجن يخدمونه ويحضرون له ما شاء ويختار ويشتهي . وقال : إنه أحيى عدة من الطير . وذكر لعلي بن عيسى أن رجلاً يقال له محمد بن علي القنائي الكاتب يعبد الحلاج ويدعو الناس إلى

طاعته فطلبه فكبس منزله فأخذه فأقر أنه من أصحاب الحلاج ، ووجد في منزله أشياء بخط الحلاج . مكتوبة بماء الذهب في ورق الحرير مجلدة بأخضر الجلود . ووجد عنده سفظاً فيه من ربيع الحلاج وعذيرته وبوله وأشياء من آثاره ، وبقية خبز من زاده . فطلب الوزير من المقتدر أن يتكلم في أمر الحلاج ففوض أمره إليه ، فاستدعى بجماعة من أصحاب الحلاج فتهددم فاعترفوا له أنه قدصح عندهم أنه إله مع الله ، وأنه يحيي الموتى ، وأنهم كاشفوا الحلاج بذلك ورموه به في وجهه ، فجد ذلك وكذبهم وقال : أعوذ بالله أن أدعى الربوبية أو النبوة ، وإنما أنا رجل أعبد الله وأكثر له الصوم والصلاة وفعل الخير ، لا أعرف غير ذلك . وجعل لا يزيد على الشهادتين والتوحيد ، ويكثر أن يقول : سبحانك لا إله إلا أنت عملت سوءاً وظلمت نفسي فاغفر لي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت . وكانت عليه مدرعة سوداء وفي رجليه ثلاثة عشر قيداً ، والمدرعة واصله إلى ركبتيه ، والقيود واصله إلى ركبتيه أيضاً ، وكان مع ذلك يصلي في كل يوم وليلة ألف ركعة .

وكان قبل احتياط الوزير حامد بن العباس عليه في حجرة من دار نصر القشوري الحاجب ، مأذوناً لمن يدخل إليه ، وكان يسمى نفسه تارة بالحسين بن منصور ، وتارة محمد بن أحمد الفارسي ، وكان نصر الحاجب هذا قد افتتن به وظن أنه رجل صالح ، وكان قد أدخله على المقتدر بالله فرآه من وجم حصل له فاتفق زواله عنه ، وكذلك وقع لوالدة المقتدر السيدة رقاها فزالت عنها ، فنفق سوقه وحظي في دار السلطان فلما انتشر الكلام فيه سلم إلى الوزير حامد بن العباس فحبسه في قيود كثيرة في رجليه ، وجمع له الفقهاء فأجمعوا على كفره وزندقته ، وأنه ساحر ممخرق . ورجع عنه رجلان ضالخان من كان اتبعه أحدهما أبو علي هارون بن عبد العزيز الأوارجي ، والآخر يقال له اللباس ، فذكراً من فضائحه وما كان يدعو الناس إليه من الكذب والفجور والمخرقة والسحر شيئاً كثيراً ، وكذلك أحضرت زوجة ابنه سليمان فذكرت عنه فضائح كثيرة . من ذلك أنه أراد أن يغشاها وهي نائمة فانتبهت فقال : قومي إلى الصلاة ، وإنما كان يريد أن يطأها . وأمر ابنتها بالسجود له فقالت : أو يسجد بشر لبشر؟ فقال : نعم إله في السماء وإله في الأرض . ثم أمرها أن تأخذ من تحت بارية هنالك ما أرادت ، فوجدت تحتها دنائير كثيرة مبدورة . ولما كان معتقلاً في دار حامد بن العباس الوزير دخل عليه بعض الغلمان ومعه طبق فيه طعام لياً كل منه ، فوجده قد ملأ البيت من سقفه إلى أرضه ، فدعر ذلك الغلام وفزع فزعا شديداً ، وألقى ما كان في يده من ذلك الطبق والطعام ، ورجع محموراً فمرض عدة أيام .

ولما كان آخر مجلس من مجالسه أحضر القاضي أبو عمر محمد بن يوسف وجي بالحلاج وقد أحضر له كتاب من دور بعض أصحابه وفيه : من أراد الحج ولم يتيسر له فليبن في داره بيتاً لا يناله شيء من

النجاسة ولا يمكن أحداً من دخوله ، فاذا كان في أيام الحج فليصم ثلاثة أيام وليطف به كما يطف بالكعبة ثم يفعل في داره ما يفعله الحجيج بمسكة ، ثم يستدعى بثلاثين يتيماً فيطعمهم من طعامه ، ويتولى خدمتهم بنفسه ، ثم يكسوم قيصاً قيصاً ، ويعطى كل واحد منهم سبعة دراهم - أو قال ثلاثة دراهم - فاذا فعل ذلك قام له مقام الحج . وإن من صام ثلاثة أيام لا يفطر إلا في اليوم الرابع على ورقات هندبا أجزاء ذلك عن صيام رمضان . ومن صلى في ليلة ركعتين من أول الليل إلى آخره أجزاء ذلك عن الصلاة بعد ذلك . وأن من جاور بمقابر الشهداء و بمقابر قریش عشرة أيام يصلي ويدعو ويصوم ثم لا يفطر إلا على شيء من خبز الشعير والملح الجريش أغناه ذلك عن العبادة في بقية عمره . فقال له القاضي أبو عمر : من أين لك هذا ؟ فقال : من كتاب الاخلاص للحسن البصرى . فقال له : كذبت يا حلال الدم ، قد سمعنا كتاب الاخلاص للحسن بمسكة ليس فيه شيء من هذا . فأقبل الوزير على القاضي فقال له : قد قلت ما حلال الدم فاكتب ذلك في هذه الورقة ، وألم عليه وقدم له الدواة فكتب ذلك في تلك الورقة ، وكتب من حضر خطوطهم فيها وأنفذها الوزير إلى المقنن ، وجعل الحلاج يقول لهم : ظهري حى ودمى حرام ، وما يحل لكم أن تتأولوا على ما يبيحه ، واعتقادي الإسلام ، ومذهبي السنة ، وتفضيل أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن ابن عوف وأبي عبيدة بن الجراح ، ولى كتب في السنة . وجوده في الوارقين فآله الله في دمي . فلا يلتفتون إليه ولا إلى شيء مما يقول . وجعل يكرر ذلك وهم يكتبون خطوطهم بما كان من الأمر ، ورد الحلاج [ إلى محبته وتأخر جواب المقنن ثلاثة أيام حتى ساء ظن الوزير حامد بن العباس ، فكتب إلى الخليفة يقول له : إن أمر الحلاج ]<sup>(١)</sup> قد اشتهر ولم يختلف فيه اثنان وقد افتن كثير من الناس به . فجاء الجواب بأن يسلم إلى محمد بن عبد الصمد صاحب الشرطة . وليضرب به ألف سوط ، فان مات وإلا ضربت عنقه . ففرح الوزير بذلك وطلب صاحب الشرطة فسلمه إليه وبعث معه طائفة من غلمانهم يصلونه معه إلى محل الشرطة من الجانب الغربي خوفاً من أن يستنقذ من أيديهم . وذلك بعد عشاء الآخرة في ليلة الثلاثاء لست بقين من ذى القعدة من هذه السنة ، وهو راكب على بغل عليه إكاف وحوله جماعة من أعوان السياسة : على مثل شكله ، فاستقر منزله بدار الشرطة في هذه الليلة ، فذكر أنه بات يصلى تلك الليلة ويدعو دعاء كثيراً . قال أبو عبد الرحمن السلمى : سمعت أبا بكر الشاشي يقول قال أبو الحديد - يعنى المصرى - : لما كانت الليلة التي قتل في صبيحتها الحلاج قام يصلى من الليل فصلى ماشاء الله ، فلما كان آخر الليل قام قائماً فتغطى بكسائه ومد يده نحو القبلة فتكلم بكلام جاز الحفظ ، فكان مما حفظت منه قوله : نحن شواهدك فلو دلتنا عزتك لتبدى ماشئت من شأنك

(١) سقط من المصرية .

ومشيتك ، وأنت الذي في السماء إله وفي الأرض إله ، تتجلى لما تشاء مثل تجليك في مشيتك كأحسن الصورة ، والصورة فيها الروح الناطقة بالعالم والبيان والقدرة ، ثم إنى أوعزت إلى شاهدك لأنى في ذاتك الهوى كيف أنت إذا مثلت بذاتى عند حلول لذاتى ، ودعوت إلى ذاتى بذاتى . وأبديت حقائق علوى ومعجزاتى ، صاعداً في معارجى إلى عروش أزلياتى عند التولى عن برأتى ، إنى احتضرت وقتلت وصلبت وأحرقت واحتملت سافيات الذاريات . ولججت في الجاريات ، وأن ذرة من ينجوج مكان هالوك متجلياتى ، لأعظم من الراسيات . ثم أنشأ يقول :

أنى إليك نفوساً طاحَ شاهدها \* فباورا الحيث بل في شاهد القدم  
 أنى إليك قلوباً طالما هطلت \* سحائب الوحي فيها أبحر الحكم  
 أنى إليك لسان الحق منك ومن \* أودى وتذكاره في الوهم كالعدم  
 أنى إليك بياناً يستكين له \* أقوال كل فصبح مقول فهم  
 أنى إليك إشارات العقول معاً \* لم يبق منهن إلا دارس العلم  
 أنى وجبت أخلاقاً لطائفة \* كانت مطاياهم من مكمد الكظم  
 مضى الجميع فلا عين ولا أثر \* مضى عاد وفقدان الأولى إرم  
 وخلفوا معشراً يحدون لبستهم \* أعمى من البهم بل أعمى من النعم

قالوا : ولما أخرج الحلاج من المنزل الذى بات فيه لينذهب به إلى القتل أنشد :

طلبتُ المستقرَّ بكل أرضٍ \* فلم أُرلي بأرضٍ مستقرا  
 وذقتُ من الزمانِ وذاقُ منى \* وجدتُ مذاقهُ حلواً ومرا  
 أطعتُ مطامعى فاستعبدتنى \* ولو أنى قنعتُ لعشتُ حرا

وقيل : إنه قالها حين قدم إلى الجذع ليصلب ، والمشهور الأول . فلما أخرجوه للصليب مشى إليه

وهو يتبختر في مشيته وفي رجليه ثلاثة عشر قيداً وجعل ينشد ويتمايل :

ندبى غير منسوبٍ \* إلى شيء من الحيفِ \* مقانى مثل ما يشر \* ب فعل الضيف الضيف  
 فلما دارت الكأسُ \* دعا بالنطع والسيفِ \* كذا من يشرب الراح \* مع التنين في الصيف

ثم قال : [ يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون أنها الحق ] ثم لم ينطق بعد ذلك حتى فعل به ما فعل . قالوا : ثم قدم فضرب ألف سوط ثم قطعت يده ورجلاه وهو في ذلك كله ساكت ما نطق بكلمة ، ولم يتغير لونه ، ويقال إنه جعل يقول مع كل سوط أحد أحد . قال أبو عبد الرحمن : سمعت عبد الله بن علي يقول سمعت عيسى القصار يقول : آخر كلمة تكلم بها الحلاج حين قتل أن قال : حسب الواحد أفراد الواحد له . فما سمع بهذه الكلمة أحد من المشايخ إلا

رق له ، واستحسن هذا الكلام منه . وقال السلي : سمعت أبا بكر الحاملي يقول سمعت أبا الفاتك البغدادي - وكان صاحب الحلاج - قال : رأيت في النوم بعد ثلاث من قتل الحلاج كأني واقف بين يدي ربي عز وجل وأنا أقول : يا رب ما فعل الحسين بن منصور ؟ فقال : كاشفته بمعنى فدعا الخلق إلى نفسه فأنزلت به ما رأيت . ومنهم من قال : بل جزع عند القتل جزعا شديداً وبكى بكاء كثيراً فآله أعلم .

وقال الخطيب : ثنا عبد الله بن أحمد بن عثمان الصيرفي قال قال لنا أبو عمر بن حيوية : لما أخرج الحسين بن منصور الحلاج ليقتل مضيت في جملة الناس ، ولم أزل أراحم حتى رأيت فدنوت منه فقال : لأصحابه : لا يهولنكم هذا الأمر ، فاني عائد إليكم بعد ثلاثين يوماً . ثم قتل فاعاد . وذكر الخطيب أنه قال وهو يضرب لمحمد بن عبد الصمد والى الشرطة : أدع بي إليك فان عندي نصيحة تعدل فتح القسطنطينية ، فقال له : قد قيل لي إنك ستقول مثل هذا ، وليس إلى رفع الضرب عنك سبيل . ثم قطعت يده ورجلاه وحز رأسه وأحرقت جثته وألقي رمادها في دجلة ، ونصب الرأس يومين ببغداد على الجسر ، ثم حمل إلى خراسان وطيف به في تلك النواحي ، وجعل أصحابه يعدون أنفسهم برجوعه إليهم بعد ثلاثين يوماً . وزعم بعضهم أنه رأى الحلاج من آخر ذلك اليوم وهو راكب على حمار في طريق النهر وان فقال : لعلك من هؤلاء النفر الذين ظنوا أني أنا هو المضروب المقتول ، إني لست به ، وإنما ألقى شبهي على رجل ففعل به ما رأيتم . وكانوا يجهلهم يقولون : إنما قتل عدو من أعداء الحلاج . فذكر هذا لبعض علماء ذلك الزمان فقال : إن كان هذا الرأي صادقا فقد تبدي له شيطان على صورة الحلاج ليضل الناس به . كما ضلت فرقة النصارى بالمصلوب .

قال الخطيب : واتفق له أن دجلة زادت في هذا العام زيادة كثيرة . فقال : إنما زادت لأن رماد جثة الحلاج خالطها . وللعوام في مثل هذا وأشباهه ضروب من الهذيان قديماً وحديثاً . ونودي ببغداد أن لا تشتري كتب الحلاج ولا تباع . وكان قتله يوم الثلاثاء لست بقين من ذي العقدة من سنة تسع وثلاثمائة ببغداد . وقد ذكره ابن خلكان في الوفيات وحكى اختلاف الناس فيه ، ونقل عن الغزالي أنه ذكره في مشكاة الأنوار وتأول كلامه وحمله على ما يليق . ثم نقل ابن خلكان عن إمام الحرمين أنه كان يذمه ويقول إنه اتفق هو والجنابي وابن المقفع على إفساد عقائد الناس ، وتفرقوا في البلاد فكان الجنابي في هجر والبحرين ، وابن المقفع ببلاد الترك ، ودخل الحلاج العراق ، فحكم أصحابه عليه بالهلكة لعدم انخداع أهل العراق بالباطل . قال ابن خلكان وهذا لا ينتظم فان ابن المقفع كان قبل الحلاج بدهر في أيام السفاح والمنصور ، ومات سنة خمس وأربعين ومائتين أو قبلها . ولعل إمام الحرمين أراد ابن المقفع الخراساني الذي ادعى الربوبية وأوتى العمر واسمه عطاء ، وقد قتل



نفسه بالسم في سنة ثلاث وستين ومائة ، ولا يمكن اجتماعه مع الحلاج أيضاً ، وإن أردنا تصحيح كلام  
 إمام الحرمين فنذكر ثلاثة قد اجتمعوا في وقت واحد على إضلال الناس وإفساد العقائد كما ذكر ،  
 فيكون المراد بذلك الحلاج وهو الحسين بن منصور الذي ذكره ، وابن السمعاني - يعني أبا جعفر محمد  
 ابن علي - وأبو طاهر سليمان بن أبي سعيد الحسن بن بهرام الجنابي القرمطي الذي قتل الحجاج وأخذ  
 الحجر الأسود وطم زوزم ونهب أستان الكعبة ، فهؤلاء يمكن اجتماعهم في وقت واحد كما ذكرنا ذلك  
 مبسوطاً ، وذكره ابن خلدون ملخصاً . وفيها توفي من الأعيان .

### أبو العباس بن عطاء أحد أئمة الصوفية

وهو أحمد بن محمد بن عطاء الأدمي . حدث عن يوسف بن موسى القطان ، والمفضل بن زياد  
 وغيرهما ، وقد كان موافقاً للحلاج في بعض اعتقاده على ضلاله ، وكان أبو العباس هذا يقرأ في كل يوم  
 ختمة ، فإذا كان شهر رمضان قرأ في كل يوم وليلة ثلاث ختمات ، وكان له ختمة يتدبرها ويتدبر معاني  
 القرآن فيها . فسكت فيها سبعة عشرة سنة ومات ولم يختمها ، وهذا الرجل ممن كان اشتبه عليه أمر  
 الحلاج وأظهر موافقته فعاقبه الوزير حامد بن العباس بالضرب البليغ على شديقه ، وأمر بتزع  
 خفيه وضربه بها على رأسه حتى سال الدم من منخرينه ، ومات بعد سبعة أيام من ذلك ، وكان قد  
 دعا على الوزير بأن تقطع يده ورجلاه ويقتل شرقتة . مات الوزير بعد مدة ك  
 وفيها توفي أبو إسحاق إبراهيم بن هارون الطبيب الحرائي . وأبو محمد عبد الله بن حمدون النديم .

### ثم دخلت سنة عشر وثلثمائة

فيها أطلق يوسف بن أبي الساج من الضيق ، وكان معتقلاً ، وردت إليه أمواله وأعيد إلى عمله  
 وأضيف إليه بلدان أخرى ، ووظف عليه في كل سنة خمسمائة ألف دينار يحملها إلى الحضرة فبعث  
 حينئذ إلى مؤنس الخادم يطلب منه أبا بكر بن الأدمي القاري ، وكان قد قرأ بين يديه حين اعتقل  
 في سنة إحدى وستين ومائتين [ وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة ] تخاف القاري من  
 سطوته واستعفى من مؤنس الخادم فقال له مؤنس : اذهب وأنا شريكك في الجائزة . فلما دخل عليه قرأ  
 بين يديه [ وقال الملك ائتوني به أستخلصه لنفسي ] فقال : بل أحب أن تقرأ ذلك العشر الذي قرأته  
 عند سجنى وإشهارى [ وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة ] فان ذلك كان سبب توبتى  
 ورجوعى إلى الله عز وجل ، وكان ذلك على يدك . ثم أمر له بمال جزيل وأحسن إليه . وفيها مرض  
 علي بن عيسى الوزير فجاءه هارون بن المتقدر ليعوده ويبلغه سلام أبيه عليه ، فبسط له الطريق ، فلما  
 اقترب من داره نحامل وخرج إليه فبلغه سلام الخليفة ، وجاء مؤنس الخادم معه ، ثم جاء الخبر بأن  
 الخليفة قد عزم على عيادته فاستعفى من مؤنس الخادم ، ثم ركب على جهد عظيم حتى سلم على الخليفة

لثلاثين كلفه الركوب إليه . وفيها قبض على القهرمانه أم موسى ومن ينسب إليها ، وكان حاصل ما حمل إلى بيت المال من جهتها ألف ألف دينار . وفي يوم الخميس منها لعشر بقين من ربيع الآخر ولي المقتدر منصب القضاء أبا الحسين عمر بن الحسين بن علي الشيباني المعروف بابن الاشناني - وكان من حفاظ الحديث وفقهاء الناس - ولكنه عزل بعد ثلاثة أيام ، وكان قبل ذلك محتسبا ببغداد . وفيها عزل محمد بن عبد الصمد عن شرطة بغداد وولياها نازوك وخلع عليه . وفيها في جمادى الآخرة فيها ظهر كوكب له ذنب طوله ذراعان في برج السنبلة . وفي شعبان منها وصلت هدايا نائب مصر وهو الحسين بن المارداني ، وفي جملتها بغلة معها فلوها ، وغلام يصل لسانه إلى طرف أنفه . وفيها قرئت الكتب على المنابر بما كان من الفتوح على المسلمين ببلاد الروم . وفيها ورد الخبر بأنه انشق بأرض واسط فروع في الأرض في سبعة عشر موضعا أكبرها طوله ألف ذراع ، وأقلها مائتا ذراع ، وأنه غرق من أمهات القرى ألف وثلثمائة قرية . وحج بالناس إسحاق بن عبد الملك الهاشمي .

ومن توفي فيها من الأعيان : - - - أبو بشر الدولابي

محمد بن أحمد بن حماد بن بوسعيد أبو بشر الدولابي ، مولى الأنصار ، ويعرف بالوراق ، أحد الأئمة من حفاظ الحديث ، وله تصانيف حسنة في التاريخ وغير ذلك ، وروى عن جماعة كثيرة . قال ابن يونس : كان يصعق ، توفي وهو قاصد الحج بين مكة والمدينة بالمرج في ذي القعدة . وفيها توفي

أبو جعفر بن جرير الطبري

محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الامام أبو جعفر الطبري ، كان مولده في سنة أربع وعشرين ومائتين ، وكان أصغر أعين مليح الوجه مديد القامة فصيح اللسان ، روى الكثير عن الجهم الغفير ، ورحل إلى الآفاق في طلب الحديث ، وصنف التاريخ الحافل ، وله التفسير الكامل الذي لا يوجد له نظير ، وغيرهما من المصنفات النافعة في الأصول والفروع . ومن أحسن ذلك تهذيب الآثار ولو كل لما احتيج معه إلى شيء ، ولكن فيه الكفاية لكنه لم يتمه . وقد روى عنه أنه يمكث أربعين سنة يكتب في كل يوم أربعين ورقة . قال الخطيب البغدادي : استوطن ابن جرير بغداد وأقام بها إلى حين وفاته ، وكان من أكابر أئمة العلماء ، ويحكم بقوله ويرجع إلى معرفته وفضله ، وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره ، وكان حافظا لكتاب الله ، عارفا بالقاءات كلها ، بصيرا بالمعاني ، فقيها في الأحكام ، عالما بالسنن وطرقها ، وصحيحها وسقيمها ، وناسخها ومنسوخها ، عارفا بأقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم ، عارفا بأيام الناس وأخبارهم . وله الكتاب المشهور في تاريخ الأمم والملوك ، وكتاب في التفسير لم يصنف أحد مثله . وكتاب سماه تهذيب الآثار لم أرسوا في معناه ، إلا أنه لم يتمه . وله في أصول الفقه وفروعه كتب كثيرة واختيارات ،

وتفرد بمسائل حفظت عنه . قال الخطيب : وبلغني عن الشيخ أبي حامد أحمد بن أبي طاهر الفقيه الأسفرائيني أنه قال : لو سافر رجل إلى الصين حتى ينظر في كتاب تفسير ابن جرير الطبري لم يكن ذلك كثيراً ، أو كما قال . وروى الخطيب عن إمام الأئمة أبي بكر بن خزيمة أنه طالع تفسير محمد بن جرير في سنين من أوله إلى آخره ، ثم قال : ما أعلم على أديم الأرض أعلم من ابن جرير ، ولقد ظلمته الحنابلة . وقال محمد لرجل رحل إلى بغداد يكتب الحديث عن المشايخ - ولم يتفق له سماع من ابن جرير لأن الحنابلة كانوا يمنعون أن يجتمع به أحد - فقال ابن خزيمة : لو كتبت عنه لكان خيراً لك من كل من كتبت عنه . قلت : وكان من العبادة والزهادة والورع والقيام في الحق لا تأخذه في ذلك لومة لائم ، وكان حسن الصوت بالقراءة مع المعرفة التامة بالقراءات على أحسن الصفات ، وكان من كبار الصالحين ، وهو أحد المحدثين الذي اجتمعوا في مصر في أيام ابن طولون ، وهم محمد بن إسحاق بن خزيمة إمام الأئمة ، ومحمد بن نصر المروزي ، ومحمد بن هارون الروياني ، ومحمد بن جرير الطبري هذا . وقد ذكرناهم في ترجمة محمد بن نصر المروزي ، وكان الذي قام فصلي هو محمد بن إسحاق بن خزيمة ، وقيل محمد بن نصر ، فرزقهم الله . وقد أراد الخليفة المقنن في بعض الأيام أن يكتب كتاب وقف تكون شروطه متفقاً عليها بين العلماء ، فقيل له : لا يقدر على استحضار ذلك إلا محمد بن جرير الطبري ، فطلب منه ذلك فكتب له ، فاستدعاه الخليفة إليه وقرب منزلته عنده . وقال له : سل حاجتك ، فقال : لا حاجة لي . فقال لا بد أن تسألني حاجة أو شيئاً . فقال : أسأل من أمير المؤمنين أن يتقدم أمره إلى الشرطة حتى يمنعوا السؤال يوم الجمعة أن يدخلوا إلى مقصورة الجامع . فأمر الخليفة بذلك . وكان ينفق على نفسه من مغل قرية تركها له أبوه بطبرستان . ومن شعره :

إذا أعسرتُ لم يعلم ربي • وأستغني فيستغني صديقي  
حياتي حافظ لي ماء وجهي • ورفقي في مطالبتي رفيقي  
ولو أنني سمحتُ ببذل وجهي • لَكُنْتُ إلى الغني سهل الطريق  
ومن شعره أيضاً : خُلِقَانِ لا أرضى طريقيهما • بَطْرُ الغني ومِنَّةُ الفقْرِ  
فاذا غنيت فلا تكن بطراً • وإذا افتقرت فته على الدهر

وقد كانت وفاته وقت المغرب عشية يوم الأحد ليومين بقيا من شوال من سنة عشر وثلثمائة . وقد جاوز الثمانين بخمس سنين أو ست سنين ، وفي شعر رأسه ولحيته سواد كثير ، ودفن في داره لأن بعض عوام الحنابلة ورعاعهم منعوا من دفنه نهراً ونسبوه إلى الرفض ، ومن الجهلة من رماه بالاحاد ، وحاشاه من ذلك كله . بل كان أحد أئمة الاسلام علماء وعملا بكتاب الله وسنة رسوله ، وإنما تقلدوا ذلك عن أبي بكر محمد بن داود الفقيه الظاهري ، حيث كان يتكلم فيه ويرميه بالعتائم

وبالرفض . ولما توفي اجتمع الناس من سائر أقطار بغداد وصلوا عليه بداره ودفن بها ، ومكث الناس يترددون إلى قبره شهوراً يصلون عليه ، وقد رأيت له كتاباً جمع فيه أحاديث غدیر خم في مجلدين ضخمين ، وكتاباً جمع فيه طريق حديث الطير . ونسب إليه أنه كان يقول بجواز مسح القدمين في الوضوء وأنه لا يوجب غسلهما ، وقد اشتهر عنه هذا . فمن العلماء من يزعم أن ابن جرير اثنان أحدهما شيعي وإليه ينسب ذلك ، ويتزهون أبا جعفر هذا عن هذه الصفات . والذي عول عليه كلامه في التفسير أنه يوجب غسل القدمين ويوجب مع الغسل دلكهما ، ولكنه عبر عن ذلك بالمسح ، فلم يفهم كثير من الناس مراده ، ومن فهم مراده نقلوا عنه أنه يوجب الغسل والمسح وهو الدلك والله أعلم . وقد رثاه جماعة من أهل العلم منهم ابن الأعرابي حيث يقول :

حَدَّثَ مُنْظِعٌ وَخَطْبٌ جَلِيلٌ \* دَقَّ عَنِ مِثْلِهِ اصْطِبَارُ الصَّبُورِ  
 قَامَ نَاعِي الْعُلُومِ اجْمَعُ لَمَّا \* قَامَ نَاعِي مُحَمَّدِ بْنِ جَرِيرِ  
 فَهَوَتْ أَنْجَمٌ لَهَا زَاهِرَاتٌ \* مُؤَذِّنَاتٌ رُسُومَهَا بِالذُّنُورِ  
 وَتَفَشَّى ضِيَاهَا النَّيْرُ الْإِثْ \* سَرَّاقِ تَوْبِ الدَّجَنَةِ الدِّيَجُورِ  
 وَغَدَا رَوْضُهَا الْأَنْيَقُ هَشِيماً \* ثُمَّ عَادَتْ سَهْوُهَا كَالْوُغُورِ  
 يَا أَبَا جَعْفَرٍ مَضَيْتَ حَمِيداً \* غَيْرِ وَاوٍ فِي الْجِدِّ وَالتَّشْمِيرِ  
 بَيْنَ أَجْرٍ عَلَى اجْتِهَادِكَ مَوْفُو \* رِوَسْعِي إِلَى التَّقَى مَشْكُورِ  
 مُسْتَحَقّاً بِهِ الْخُلُودُ لَدَى جَنَّةِ \* عَدْنٍ فِي غَبَطَةٍ وَسُرُورِ

ولأبي بكر بن دريد رحمه الله فيه مرثاة طويلة ، وقد أوردتها الخطيب البغدادي بتمامها والله

سبحانه أعلم ثم دخلت سنة إحدى عشرة وثلثمائة

فيها دخل أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد الجنابي أمير القرامطة في ألف وسبعمائة فارس إلى البصرة ليلاً ، نصب السلام الشعر في سورها فدخلها قهراً وفتحوا أبوابها وقتلوا من لقوه من أهلها ، وهرب أكثر الناس فالتقوا أنفسهم في الماء ففرق كثير منهم ، ومكث بها سبعة عشر يوماً يقتل ويأسر من نساءها وذراريها ، ويأخذ ما يختار من أموالها . ثم عاد إلى بلده هجر ، كلما بعث إليه الخليفة جنداً من قبله فرها ربا وترك البلد خاوياً ، إنا لله وإنا إليه راجعون . وفيها عزل المقتدر عن الوزارة حامد بن العباس وعلي بن عيسى وردّها إلى أبي الحسن بن الفرات مرة ثالثة ، وسلم إليه حامداً وعلي بن عيسى ، فأما حامد فان الحسن بن الوزير ضمنه من المقتدر بمخمسائة ألف ألف دينار ، فقتله فعاقبه بأنواع العقوبات ، وأخذ منه أموالاً جزيلة لا تحصى ولا تعد كثيرة ، ثم أرسله مع موكلين عليه إلى واسط ليعتاطوا على أمواله وحواصله هناك ، وأمرهم أن يسقوه سما في الطريق فسقوه ذلك في بيض مشوى

كان قد طلبه منهم ، فمات في رمضان من هذه السنة . وأما علي بن عيسى فانه صودر بثلثمائة ألف دينار وصوره قوم آخرون من كتابه ، فكان جملة ما أخذ من هؤلاء مع ما كان صودرت به القهرمانه من الذهب شيئاً كثيراً جداً آلاف ألف من الدنانير ، وغير ذلك من الأثاث والأموال والدواب والآنية من الذهب والفضة . وأشار الوزير ابن الفرات على الخليفة المقتدر بالله أن يبعد عنه مؤنس الخادم إلى الشام - وكان قد قدم من بلاد الروم من الجهاد ، وقد فتح شيئاً كثيراً من حصون الروم وبلدانهم ، وغنم مغنم كثيرة جداً - فأجابته إلى ذلك ، فسأل مؤنس الخليفة أن ينظره إلى سلخ شهر رمضان ، وكان مؤنس قد أعلم الخليفة بما يعتمده ابن الوزير من تعذيب الناس ومصادرتهم بالأموال ، فأمر الخليفة مؤنسا بالخروج إلى الشام . وفيها كثر الجراد وأفسد كثيراً من الغلات . وفي رمضان منها أمر الخليفة برد ما فضل من الموارد على ذوى الأرحام . وفي رمضان أحرق بالنار على باب العامة مائتين وأربعة أعدال من كتب الزنادقة ، منها ما كان صنغه الحلاج وغيره ، فسقط منها ذهب كثير كانت محلاة به . وفيها اتخذ أبو الحسن ابن الفرات الوزير مرستاناً في درب الفضل وكان ينفق عليه من ماله في كل شهر مائتي دينار وفيها توفي من الأعيان .

### الخلال أحمد بن محمد بن هاون

أبو بكر الخلال ، صاحب الكتاب الجامع لعلوم الامام أحمد ، ولم يصنف في مذهب الامام أحمد مثل هذا الكتاب ، وقد سمع الخلال الحديث من الحسن بن عرفة وسعدان بن نصر وغيرهما . توفي يوم الجمعة قبل الصلاة ليومين مضت من هذه السنة .

### ابو محمد الجريري

أحد أئمة الصوفية أحمد بن محمد بن الحسين أبو محمد الجريري أحد كبار الصوفية ، صحب سرى السقطي ، وكان الجنيد يكرمه ويحترمه . ولما حضرت الجنيد الوفاة أوصى أن يجالس الجريري ، وقد اشتبه على الجريري هذا شأن الحلاج فكان ممن أجل القول فيه ، على أن الجريري هذا مذكور بالصلاح والديانة وحسن الأدب .

### الزجاج صاحب معاني القرآن

إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق الزجاج ، كان فاضلاً ديناً حسن الاعتقاد ، وله المصنفات الحسنة . منها كتاب معاني القرآن وغيره من المصنفات العديدة المفيدة ، وقد كان أول أمره بخروط الزجاج فأحب علم النحو فذهب إلى المبرد ، وكان يعطى المبرد كل يوم درهماً ، ثم استغنى الزجاج وكثر ماله ولم يقطع عن المبرد ذلك الدرهم حتى مات ، وقد كان الزجاج مؤدباً للقاسم بن عبيد الله . فلما ولي الوزارة كان الناس يأتونه بالرقاع ليقدمها إلى الوزير ، فحصل له بسبب ذلك ما يزيد على أربعين

الف دينار. توفي في جمادى الأولى منها . وعنه أخذ أبو علي الفارسي النحوي ، وابن القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي ، نسب إليه لأخذه عنه ، وهو صاحب كتاب الجبل في النحو .  
بدر مولى المعتضد

وهو بدر الحمصي ويقال له بدر الكبير ، كان في آخر وقت على نيابة فارس ، ثم وليها من بعده  
ولده محمد . حامد بن العباس

الوزير استوزره المقتدر في سنة ست وثلثمائة ، وكان كثير المال والعلمان ، كثير النفقات كريماً سخياً ، كثير المروءة. له حكايات تدل على بذله وإعطائه الأموال الجزيلة ، ومع هذا كان قد جمع شيئاً كثيراً ، وجد له في مطبوعة ألوف من الذهب ، كان كل يوم إذا دخلها ألقى فيها ألف دينار ، فلما امتلأت طمها ، فلما صودر دل عليها فاستخرجوا منها مالا كثيراً جداً ، ومن أكبر مناقبه أنه كان من السعاة في قتل الحسين الحلاج كما ذكرنا ذلك . توفي الوزير حامد بن العباس في رمضان منها مسموماً .  
وفيها توفي عمر بن محمد بختر البحتري صاحب الصحيح .

#### ابن خزيمه

محمد بن إسحاق بن خزيمه بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي ، مولى محسن بن مزاحم الامام أبو بكر بن خزيمه الملقب بامام الأئمة ، كان بحراً من بحور العلم ، طاف البلاد ورحل إلى الآفاق في الحديث وطلب العلم ، فكتب الكثير وصنف وجمع ، وكتابه الصحيح من أنفع الكتب وأجلها ، وهو من المجتهدين في دين الاسلام ، حكى الشيخ أبو إسحاق الشيرازي في طبقات الشافعية عنه أنه قال : ما قلت أحداً منذ بلغت ستة عشر سنة ، وقد ذكرنا له ترجمة مطولة في كتابنا طبقات الشافعية . وهو أحد المحمدين الذين أرموا بمصر ثم رزقهم الله بركة صلواته . وقد ذكرنا نحو ذلك في ترجمة الحسن بن سفيان . وفيها توفي محمد بن زكريا الطبيب صاحب المصنف الكبير في الطب .

ثم دخلت سنة ثلثي عشرة وثلثمائة

في الحرم منها أعترض القرمطي أبو طاهر الحسين بن أبي سعيد الجنابي لعنه الله ، ولعن أباه . للحجيج وهم راجعون من بيت الله الحرام ، قد أدوا فرض الله عليهم ، فقطع عليهم الطريق فقاتلوه دفعا عن أموالهم وأنفسهم وحر بهم ، فقتل منهم خلقا كثيراً لا يعلمهم إلا الله ، وأسر من نساءهم وأبنائهم ما اختاره ، واصطفى من أموالهم ما أراد ، فكان مبلغ ما أخذه من الأموال ما يقاوم ألف ألف دينار ، ومن الأمتعة والمتاجر نحو ذلك ، وترك بقية الناس بعد ما أخذ جهلهم وزادهم وأموالهم ونساءهم وأبنائهم على بعد الديار في تلك الفياتي والبرية بلا ماء ولا زاد ولا حمل . وقد جاحف عن الناس نائب الكوفة أبو الهيثم عبد الله بن حمدان فهزمه وأسره . إن الله وإنا إليه راجعون . وكان عدة من مع

القرمطي ثمانمائة مقاتل ، وعمره إذ ذاك سبع عشرة سنة قصمه الله . ولما انتهى خبرهم إلى بغداد قام نساؤم وأهاليهم في النياحة ونشروا شعورهن ولطمن خدودهن ، وانضاف إليهن نساء الذين نكبوا على يد الوزير وابنه ، وكان ببغداد يوم مشهود بسبب ذلك في غاية البشاعة والشناعة ، فسأل الخليفة عن الخبر فذكروا له أنهم نسوة الحجيج ومعهن نساء الذين صادرهم ابن الفرات ، وجاءت على يد الحاجب نصر بن القشوري على الوزير فقال : يا أمير المؤمنين إنما استولى هذا القرمطي على ما استولى عليه بسبب إبعادك مؤنس الخادم المظفر ، فطمع هؤلاء في الأطراف ، وما أشار عليك بإبعاده إلا ابن الفرات ، فبعث الخليفة إلى ابن الفرات يقول له : إن الناس يتكلمون فيك لنصحك إياي ، وأرسل يطيب قلبه ، فركب هو وولده إلى الخليفة فدخلا عليه فأكرمهما وطيب قلوبهما ، فخرجا من عنده فنالهما أذى كثير من نصر الحاجب وغيره من كبار الأمراء ، وجلس الوزير في دسته فحكم بين الناس كمادته ، وبات ليلته تلك مفكراً في أمره ، وأصبح كذلك وهو ينشد :

فاصبح لا يدري وإن كان حازماً \* أقدامه خير له أم داره ؟

ثم جاءه في ذلك اليوم أميران من جهة الخليفة فدخلا عليه داره إلى بين حريمه وأخرجوه مكشوفاً رأسه وهو في غاية الذل والصغار ، والاهانة والعار ، فأركبوه في حراقة إلى الجانب الآخر . وفهم الناس ذلك فرجموا ابن الفرات بالآجر ، وتطلت الجوامع وخربت العامة المحاريب ، ولم يصل الناس الجمعة فيها ، وأخذ خط الوزير بألف دينار ، وأخذ خط ابنه بثلاثة آلاف دينار ، وسلما إلى نازوك أمير الشرطة ، فاعتقلا حينئذ حتى خلصت منهما الأموال ، ثم أرسل الخليفة خلف مؤنس الخادم ، فلما قدم سلما إليه فأهانها غاية الاهانة بالضرب والتفريع له ولولده المجرم الذي ليس بمحسن ، ثم قتل بعد ذلك . واستوزر عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد بن يحيى بن خاقان أبو القاسم ، وذلك في تاسع ربيع الأول منها . ولما دخل مؤنس بغداد دخل في نجل عظيم وشفع عند ابن خاقان في أن يرسل إلى علي بن عيسى - وكان قد صار إلى صنعاء اليمن مطروداً - فعاد إلى مكة وبعث إليه الوزير أن ينظر في أمر الشام ومصر ، وأمر الخليفة مؤنس الخادم بأن يسير إلى الكوفة لقتال القرامطة ، وأنفق على خروجه ألف ألف دينار ، وأطلق القرمطي من كان أسره من الحجيج ، وكانوا ألفي رجل وخمسمائة امرأة ، وأطلق أبا الهيجاء نائب الكوفة معهم أيضاً ، وكتب إلى الخليفة يسأل منه البصرة والأهواز فلم يجب إلى ذلك ، وركب المظفر مؤنس في جحافل إلى بلاد الكوفة فسكن أمرها ، ثم انحدر منها إلى واسط واستتاب على الكوفة يا قوت الخادم ، فتمهدت الأمور وانصلحت . وفي هذه السنة ظهر رجل بين الكوفة وبغداد فادعى أنه محمد بن إسماعيل بن محمد بن محمد بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، وصدقه على ذلك طائفة من الأعراب والطفام ، والتفوا عليه

وقويت شوكته في شوال ، فأرسل إليه الوزير جيشاً فقاتلوه فهزموه وقتلوا خلقاً من أصحابه ، وتفرق بقيتهم . وهذا المدعى المذكور هو رئيس الاسماعيلية وهو أولهم . وظفر نازوك صاحب الشرطة بثلاثة من أصحاب الخلاج : وهم حيدرة ، والشعراني ، وابن منصور ، فطالبهم بالرجوع عن اعتقادهم فيه فلم يرجعوا ، فضرب رقابهم وصلبهم في الجانب الشرقي . ولم ينجح في هذه السنة أحد من أهل العراق لكثرة خوف الناس من القرامطة .

وفيهما توفي من الأعيان . . . . . إبراهيم بن خميس

أبو إسحاق الواعظ الزاهد . كان يعظ الناس ، فمن جملة كلامه الحسن قوله : يضحك القضاء من الخدر ، ويضحك الأجل من الأمل ، ويضحك التقدير من التدبير ، وتضحك القسمة من الجهد والعناء .

### علي بن محمد بن الفهرست

ولاه المقنن الوزارة ثم عزله ثم ولاء ثم عزله ثم ولاء ثم عزله ثم ولاء ثم قتلته في هذه السنة ، وقتل ولده ، وكان ذاملاً جزيل : ملك عشرة آلاف ألف دينار ، وكان يدخل له من ضياعه كل سنة ألف ألف دينار ، وكان ينفق على خمسة آلاف من العباد والعلماء ، تجري عليهم نفقات في كل شهر ما فيه كفايتهم ، وكان له معرفة بالوزارة والحساب ، يقال إنه نظر يوماً في ألف كتاب ، ووقع على ألف رقعة ، فتعجب من حضره من ذلك ، وكانت فيه مروءة وكرم وحسن سيرة في ولاياته ، غير هذه المرة فانه ظلم وغشم وصادر الناس وأخذ أموالهم ، فأخذ الله أخذ القري وهي ظلمة ، أخذ عزيز مقتدر . وقد كان ذا كرم وسعة في النفقة ، ذا كرم عند ذات ليلة أهل الحديث والصوفية وأهل الأدب فأطلق من ماله لكل طائفة عشرين ألفاً . وكتب رجل على لسانه إلى نائب مصر كتاباً فيه وصية به منه إليه ، فلما دفع المكتوب إلى نائب مصر استراب منه وقال : ما هذا خط الوزير ، وأرسل به إلى الوزير ، فلما وقف عليه عرف أنه كذب وزور ، فاستشار الحاضرين عنده فيما يفعل بالذي زور عليه ، فقال بعضهم : تقطع يديه . وقال آخر تقطع إبهاميه ، وقال آخر يضرب ضرباً مبرحاً . فقال الوزير : أو خير من ذلك كله ؟ ثم أخذ الكتاب وكتب عليه : نعم هذا خطي وهو من أخص أصحابي ، فلا تترك من الخير شيئاً مما تقدر عليه إلا أوصلته إليه . فلما عاد الكتاب أحسن نائب مصر إلى ذلك الرجل إحساناً بالغاً ، ووصله بنحو من عشرين ألف دينار . واستدعى ابن القرات يوماً ببعض الكتاب فقال له : ويحك إن نيتي فيك سيئة ، وإني في كل وقت أريد أن أقبض عليك وأصادرك ، فأراك في المنام تمنعني برغيف ، وقد رأيتك في المنام من ليل ، وإني أريد القبض عليك ، فجعلت تمنعني ، فأمرت جندي أن يقاتلوك ، فجعلوا كلما ضربوك بشيء من سهام وغيرها تتقي الضرب برغيف في يدك ، فلا يصل إليك شيء ، فأعلمني ما قصة هذا الرغيف .



فقال : أبها الوزير إن أبي منذ كنت صغيراً كل ليلة تضع تحت وسادتي رغيفاً ، فإذا أصبحت تصدقت به عني ، فلم يزل كذلك دأبها حتى ماتت . فلما ماتت فعلت أنا ذلك مع نفسي ، فكل ليلة أضع تحت وسادتي رغيفاً ثم أصبح فأصدق به . فعجب الوزير من ذلك وقال : والله لا ينالك مني بعد اليوم سوء أبداً ، ولقد حسنت نيتي فيك ، وقد أحبتك . وقد أطال ابن خلكان ترجمته فذكر بعض ما أوردناه في ترجمته .

### محمد بن محمد بن سليمان بن الحارث بن عبد الرحمن

أبو بكر الأزدي الواسطي ، المعروف بالباغندي ، سمع محمد بن عبد الله بن نمير ، وابن أبي شيبة وشيبان بن فروخ ، وعلى بن المديني ، وخلقا من أهل الشام ومصر والكوفة والبصرة و بغداد ، ورحل إلى الأماص البعيدة ، وعنى بهذا الشأن ، واشتغل فيه فأفرط ، حتى قيل إنه ربما سرد بعض الأحاديث بأسانيد في الصلاة والنوم وهو لا يشعر ، فكانوا يسبحون به حتى يتذكر أنه في الصلاة ، وكان يقول : أنا أجيب في ثلثمائة ألف مسألة من الحديث لا أتجاوزها إلى غيره . وقد رأى رسول الله (ص) في منامه فقال له : يا رسول الله إنما أثبت في الأحاديث منصور أو الأعمش ؟ فقال له : منصور . وقد كان يعاب بالتدليس حتى قال الدارقطني : هو كثير التدليس ، يحدث بما لم يسمع ، وربما سرق بعض الأحاديث والله أعلم .

### ثم دخلت سنة ثلاث عشرة و ثلاثمائة

قال ابن الجوزي : في ليلة بقيت من المحرم انقض كوكب من ناحية الجنوب إلى الشمال قبل مغيب الشمس ، فأضاءت الدنيا منه وسمع له صوت كصوت الرعد الشديد . وفي صفر منها بلغ الخليفة أن جماعة من الرافضة يجتمعون في مسجد برائي فينالون من الصحابة ولا يصلون الجمعة ، ويكاتبون القرامطة ويدعون إلى محمد بن إسماعيل الذي ظهر بين الكوفة و بغداد ، ويدعون أنه المهدي ، ويتبرأون من المقتدر ومن تبعه . فأمر بالاحتياط عليهم واستفتى العلماء بالمسجد فافتوا بأنه مسجد ضرار ، فضرب من قدر عليه منهم الضرب المبرح ، وتودى عليهم . وأمر بهدم ذلك المسجد المذكور فهدم ، هدمه نازوك ، وأمر الوزير الخاقاني فجعل مكانه مقبرة فدفن فيها جماعة من الموالى . وخرج الناس للحج في ذي القعدة فاعترضهم أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد الجنابي القرمطي ، فرجع أكثر الناس إلى بلدانهم ، ويقال إن بعضهم سأل منه الأمان لينهبوا فأمهم . وقد قاتله جند الخليفة فلم يقد ذلك شيئاً لتمرده وشدة بأسه ، فانزعج أهل بغداد من ذلك ، وترحل أهل الجانب الغربي إلى الجانب الشرقي خوفاً منهم ، ودخل القرمطي إلى الكوفة فأقام بها شهراً يأخذ من أموالها ونساءها ما يختار . قال ابن الجوزي : وكثر الرطب في هذه السنة ببغداد حتى بيع كل ثمانية أرطال بحبة ، وعمل

منه تمر وحمل إلى البصرة . وعزل المقنن وزيره الخاقاني بعد أن ولاء سنة وستة أشهر ويومين ،  
 وولي مكانه أبا القاسم أحمد بن عبيد الله بن أحمد بن الخطيب الخصبى ، لأجل مال بنله من جهة  
 زوجة للحسن بن الفرات ، وكان ذلك المال سبعمائة ألف دينار فأمر الخصبى على بن عيسى على أن  
 يكون مشرفاً على ديار مصر وبلاد الشام ، وهو مقيم بمكة يسير إلى تلك البلاد في بعض الأوقات  
 فيعمل ما ينبغي ثم يرجع إلى مكة . وفيها توفي من الأعيان :

#### علي بن عبد الحميد بن عبد الله بن سليمان

أبو الحسن الفضايرى ، سمع القواريرى وعباساً العنبرى ، وكان من العباد الثقات . قال : جئت  
 يوماً إلى السرى السقطى فدقت عليه بابه فخرج إلى ووضع يده على عضادى الباب وهو يقول :  
 اللهم اشغل من شغلنى عنك بك . قال : فنالتنى بركة هذه الدعوة فخرجت على قدمى من حلب  
 إلى مكة أربعين حجاً ذاهباً وآيياً .

#### أبو العباس السراج الحافظ

محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن مهران بن عبد الله الثقفى مولاهم ، أبو العباس السراج ، أحد الأئمة  
 الثقات الحفاظ ، مولده سنة ثمان عشرة ومائتين ، سمع قتيبة وإسحاق بن راهويه وخلقا كثيراً من  
 أهل خراسان وبغداد والكوفة والبصرة والحجاز ، وقد حدث عنه البخارى ومسلم ، وهما أكبر منه  
 وأقدم ميلاداً ووفاة ، وله مصنفات كثيرة نافعة جداً ، وكان يعد من مجابى الدعوة . وقد رأى في  
 منامه كأنه يرقى في سلم فصعد فيه تسعاً وتسعين درجة ، فما أولها على أحد إلا قال له : تعيش تسعاً  
 وتسعين سنة ، فكان كذلك . وقد ولد له ابنه أبو عمرو وعمره ثلاث وثمانون سنة . قال الحاكم :  
 فسمعت أبا عمرو يقول : كنت إذا دخلت المسجد على أبى والناس عنده يقول لهم : هذا عملته في  
 ليلة ولى من العمر ثلاث وثمانون سنة .

#### ثم دخلت سنة أربع عشرة وثلاثمائة

فيها كتب ملك الروم ، وهو الدهستق لعنه الله ، إلى أهل السواحل أن يحملوا إليه الخراج ، فأبوا  
 عليه فرأى إليهم في جنوده في أول هذه السنة ، فعات في الأرض فساداً ، ودخل ملطية فقتل من  
 أهلها خلقاً وأسر وأقام بها ستة عشر يوماً ، وجاء أهلها إلى بغداد يستنجدون الخليفة عليه . ووقع  
 في بغداد حريق في مكانين ، مات فيهما خلق كثير ، وأحرق في أحدهما ألف دار ودكان ، وجاءت  
 الكتبت بموت الدهستق ملك النصارى فقرئت الكتبت على المنابر . وجاءت الكتبت من مكة أنهم  
 في غاية الانزعاج بسبب اقتراب القرامطة إليهم وقصدتهم إياهم ، فرحلوا منها إلى الطائف وتلك  
 النواحي . وفيها هبت ريح عظيمة بنصيبين اقتلعت أشجاراً كثيرة وهدمت البيوت . قال ابن

الجوزى : وفي يوم الأحد الثمان مضين من شوال منها - وهو سابق كانون الأول - سقط ببغداد  
 ثلج عظيم جداً حصل بسببه برد شديد ، بحيث أتلف كثيراً من النخيل والأشجار ، وجمدت  
 الأدهان حتى الأشرطة ، وماء الورد والنخل والخلجان الكبار ، ودجلة . وعقد بعض مشايخ الحديث  
 مجلساً للتحدث على متن دجلة من فوق الجمد ، وكتب هنالك ، ثم انكسر البرد بمطر وقع فأزال ذلك  
 كله والله الحمد . وفيها قدم الحجاج من خراسان إلى بغداد فاعتذر إليهم مؤنس الخادم بأن القرامطة  
 قد قصدوا مكة ، فرجعوا ولم يتهبأ الحج في هذه السنة من ناحية العراق بالكافية . وفي ذى القعدة  
 عزل الخليفة وزيره أبا العباس الخصبي بعد سنة وشهرين ، وأمر بالقبض عليه وحبسه ، وذلك  
 لإهماله أمر الوزارة والنظر في المصالح ، وذلك لاشتغاله بالخر في كل ليلة فيصبح مخوراً لا يتميز له ،  
 وقد وكل الأمور إلى نوابه فخانوا وعملوا مصالحهم ، وولى أبا القاسم عبيد الله بن محمد الكلوذاني  
 نيابة عن علي بن عيسى ، حتى يقدم ، ثم أرسل في طلب علي بن عيسى وهو بدمشق ، فقدم بغداد  
 في أبهة عظيمة ، فنظر في المصالح الخاصة والعامة ، ورد الأمور إلى السداد ، وتمهدت الأمور .  
 واستدعى بالخصبي فتهده ولامه وناقشه على ما كان يعتمد ويفعله في خاصة نفسه من معاصي الله  
 عز وجل ، وفي الأمور العامة ، وذلك بحضور القضاة والأعيان . ثم رده إلى السجن . وفيها أخذ نصر  
 ابن أحمد الساماني الملقب بالسعيد بلاد الري وسكنها إلى سنة ست عشرة وثلاثمائة . وفيها غزت  
 الصائفة من طرسوس بلاد الروم فغنموا وسلوا . ولم ينجح ركب العراق خوفاً من القرامطة .  
 وفيها توفي من الأعيان سعد النوبى صاحب باب النوبى من دار الخلافة ببغداد في صفر ، وأقيم  
 أخوه مكانه في حفظ هذا الباب الذى صار ينسب بعد إليه . ومحمد بن محمد الباهلى . ومحمد بن عمر  
 ابن لبابة القرمطى . ونصر بن القاسم الفرائضى الحنفى أبو الليث ، سمع القواريرى وكان ثقة عالماً  
 بالفرائض على مذهب أبى حنيفة ، مقرباً جليلاً .

ثم دخلت سنة خمس عشرة وثلاثمائة

في صفر منها كان قدوم علي بن عيسى الوزير من دمشق ، وقد تلقاه الناس إلى أثناء الطريق ،  
 فنهيم من لقيه إلى الأنبار ، ومنهم دون ذلك . وحين دخل إلى الخليفة خاطبه الخليفة فأحسن  
 مخاطبته ثم انصرف إلى منزله ، فبعث الخليفة وراءه بالفرش والقماش وعشرين ألف دينار ، واستدعاه  
 من الغد فخلع عليه فأنشد وهو في الخلعة :

ما الناس إلا مع الدنيا وصاحبها \* فكيف ما انقلبت به انقلبوا

يعظمون أخوا الدنيا فان وثبت \* يوماً عليه بما لا يشتهى وثبوا

وفيها جاءت الكتب بأن الروم دخلوا شميساط وأخذوا جميع ما فيها ، ونصبوا فيها خيمة الملك

وضربوا الناقوس في الجامع بها ، فأمر الخليفة مؤنس الخادم بالتجهيز إليهم ، وخلع عليه خلعة سنية .  
ثم جاءت الكتب بأن المسلمين وثبوا على الروم فقتلوا منهم خلقا كثيرا جدا فله الحمد والمنة . ولما  
نجهز مؤنس للمسير جاءه بعض الخدم فأعلمه أن الخليفة يريد أن يقبض عليه إذا دخل لوداعه ، وقد  
حضرت له ريبة في دار الخلافة ففطاة ليقع فيها ، فحجم عن الذهاب . وجاءت الأمراء إليه من  
كل جانب ليكونوا معه على الخليفة ، فبعث إليه الخليفة رقعة فيها خطه يحلف له أن هذا الأمر الذي  
بلغه ليس بصحيح . فطابت نفسه وركب إلى دار الخلافة في غلمانته ، فلما دخل على الخليفة خاطبه  
مخاطبة عظيمة . وحلف أنه طيب القلب عليه ، وله عند الصفاء الذي يعرفه . ثم خرج من بين  
يديه معظماً مكرماً ، وركب العباس بن الخليفة والوزير ونصر الحاجب في خدمته لتوديعه ، وكبر  
الأمراء بين يديه مثل الحجة ، وكان خروجه يوماً مشهوداً ، فأصدأ بلاد الثغور لقتال الروم . وفي  
جمادى الأولى منها قبض على رجل خنق قد قتل خاتماً من النساء ، وكان يدعى لهن أنه يعرف العطف  
والتنجيم ، فقصدت النساء لذلك فاذا انفرد بالمرأة قام إليها ففعل معها الفاحشة وخنقها بوتر وأعاتته امرأته  
وحفر لها في داره فدقها ، فاذا امتلأت تلك الدار من القتلى انتقل إلى دار أخرى . ولما ظهر عليه  
وجد في داره التي هو فيها أخيراً سبع عشرة امرأة قد خنقن ، ثم تتبعت الدور التي سكنها فوجدوه  
قد قتل شيئاً كثيراً من النساء ، فضرب ألف سوط ثم خنق حتى مات . وفيها كان ظهور الديلم قبضهم  
الله ببلاد الري ، وكان فيهم ملك غلب على أمرهم يقال له مرداويج ، يجلس على سرير من ذهب  
وبين يديه سربر من فضة ، ويقول : أنا سليمان بن داود . وقد سار في أهل الري وقزوين وأصبهان  
سيرة قبيحة جداً ، فكان يقتل النساء والصبيان في المهيد ، ويأخذ أموال الناس ، وهو في غاية  
الجرور والشدة والجرأة على محارم الله عز وجل ، فقتلته الأتراك وأراح الله المسلمين من شره .  
وفيها كانت بين يوسف بن أبي الساج وبين أبي طاهر القرمطي عند الكوفة موقعة فسبقت إليها أبو طاهر  
فحل بينه وبينها ، فكتب إليه يوسف بن أبي الساج : اسمع وأطع وإلا فاستعد للقتال يوم السبت تاسع  
شوال منها ، فكتب إليه : هلم . فسار إليه ، فلما تراء الجمعان استقل يوسف جيش القرمطي ، وكان مع  
يوسف بن أبي الساج عشرون ألفاً ، ومع القرمطي ألف فارس وخمسمائة رجل . فقال يوسف : وما قيمة  
هؤلاء الكلاب ؟ وأمر الكاتب أن يكتب بالفتح إلى الخليفة قبل اللقاء ، فلما اقتتلوا ثبت القرامطة  
ثباتاً عظيماً ، ونزل القرمطي فخرض أصحابه وحمل بهم حملة صادقة ، فهزموا جند الخليفة ، وأسروا يوسف  
ابن أبي الساج أمير الجيش ، وقتلوا خلقاً كثيراً من جند الخليفة ، واستحوذوا على الكوفة ، وجاءت  
الأخبار بذلك إلى بغداد ، وشاع بين الناس أن القرامطة يريدون أخذ بغداد ، فانزعج الناس لذلك  
وظنوا صدقه ، فاجتمع الوزير بالخليفة وقال : يا أمير المؤمنين إن الأموال إنما تدخر لتكون عوناً على

قتال أعداء الله ، وإن هذا الأمر لم يقع أمر بعد زمن الصحابة أُنْفِطع منه ، ثم قطع هذا الكافر طريق الحج على الناس ، وفنك في المسلمين مرة بعد مرة ، وإن بيت المال ليس فيه شيء ، فأتى الله يا أمير المؤمنين وخاطب السيدة - يعني أمه - لعل أن يكون عندها شيء أخرته لشدة ، فهذا وقته . فدخل على أمه فكانت هي التي ابتدأت بذلك ، وبذلت له خمسمائة ألف دينار ، وكان في بيت المال مثلها ، فسلمها الخليفة إلى الوزير ليصرفها في تجهيز الجيوش لقتال القرامطة ، فجهز جيشاً أربعين ألف مقاتل مع أمير يقال له بليق ، فسار نحوهم ، فلما سمعوا به أخذوا عليه الطرقات ، فأراد دخول بغداد فلم يمكنه ، ثم التقوا معه فلم يلبث بلبق وجيشه أن انهزم ، فأتاه الله وإنا إليه راجعون . وكان يوسف بن أبي الساج معهم مقيداً في خيمة فجعل ينظر إلى محل الوقعة ، فلما رجع القرمطي قال : أردت أن تهرب ؟ فأمر به فضربت عنقه . ورجع القرمطي من ناحية بغداد إلى الأنبار . ثم انصرف إلى هيت فأكثر أهل بغداد الصدقة ، وكذلك الخليفة وأمه والوزير شكراً لله على صرفه عنهم . وفيها بعث المهدي المدعي أنه فاطمي ببلاد المغرب ولده أبا القاسم في جيش إلى بلاد منها ، فانهزم جيشه وقتل من أصحابه خلق كثير . وفيها اختط المهدي المذكور مدينته الحميدية . وفيها حاصر عبد الرحمن بن الداخل إلى بلاد المغرب الأموي مدينة طليطلة ، وكانوا مسلمين ، لكنهم نقضوا عهده ففتحها قهراً وقتل خلقاً من أهلها .  
وفيها توفي من الأعيان :

### بن الجصاص الجوهري

واسمه الحسين بن عبد الله بن الجصاص الجوهري أبو عبد الله البغدادي ، كان ذا مال عظيم وثروة واسعة ، وكان أصل نعمته من بيت أحمد بن طولون ، كان قد جعله جوهراً ياله يسوق له ما يقع من نفائس الجواهر بمصر ، فاكسب بسبب ذلك أموالاً جزيلة جداً . قال ابن الجصاص : كنت يوماً بباب ابن طولون إذ خرجت القهرمانة وبيدها عقد فيه مائة حبة من الجواهر ، تساوى كل واحدة ألفي دينار . قالت : أريد أن تأخذ هذا فتخرطه حتى يكون أصغر من هذا الحجم . فان هذا نافر عما يريدونه . فأخذته منها وذهبت به إلى منزلي وجعلت جواهر أصغر منه تساوى أقل من عشر قيمة تلك بكثير ، فدفعتها إليها وفزت أنا بذلك الذي جاءت به ، وأرادت خرطه وإتلافه . فكانت قيمته مائتي ألف دينار . واتفق أنه صودر في أيام المقتدر مصادرة عظيمة ، أخذ منه فيها ما يقاوم ستة عشر ألف ألف دينار ، وبقى معه من الأموال شيء كثير جداً . قال بعض التجار : دخلت عليه فوجدته يتردد في منزله كأنه مجنون ، فقلت له : مالك هكذا ؟ فقال : وبحك ، أخذ مني كذا وكذا فأنا أحس أن روحي ستخرج ، فمذرتة ثم أخذت في تسليته فقلت له : إن دورك وبساتينك وضياعك الباقية تساوي سبعمائة ألف دينار ، وأصدقني كم بقي عندك من الجواهر والمتاع ؟ فأذا شيء ساوي ثلثمائة ألف دينار

غير ما بقى عنده من الذهب والفضة المصكوكة . فقلت له : إن هذا أمر لا يشارك فيه أحد من التجار ببغداد ، مع مالك من الوجاهة عند الدولة والناس . قال : فسرى عنه وتسلى عما فات وأكل - وكان له ثلاثة أيام لم يأكل شيئاً - ولما خلاص في مصادرة المقتدر بشفاة أمه السيدة فيه حكى عن نفسه قال : نظرت في دار الخلافة إلى مائة خيشه ، فيها متاع رث مما حمل إلى من مصر ، وهو عندهم في دار مضيعة وكان لي في حمل منها ألف دينار موضوعة في مصر لا يشعر بها أحد ، فاستوهبت ذلك من أم المقتدر فكأمت في ذلك ولدها فأطلقه إلى فتسلمته فاذا الذهب لم ينقص منه شيء .

وقد كان ابن الجصاص مع ذلك مغفلاً شديد التغفل في كلامه وأفعاله ، وقد ذكر عنه أشياء تدل على ذلك ، وقيل إنه إنما كان يظهر ذلك قصداً ليقال إنه مغفل ، وقيل إنه كان يقول ذلك على سبيل البسط والدعابة والله سبحانه أعلم .

وفيهما توفي عيد الله بن محمد القزويني . و

### علي بن سليمان بن المفضل

أبو الحسن الأخفش ، روى عن المبرد وثلثه واليزيدي وغيرهم ، وعنه الروياني والمعافا وغيرهما . وكان ثقة في نقله ، فقيراً في ذات يده ، توصل إلى أبي علي بن مقلة حتى كأم فيه الوزير علي بن عيسى في أن يرتب له شيئاً فلم يجبه إلى ذلك ، وضاق به الحال حتى كان يأكل اللفت النسي فمات فجأة من كثرة أكله في شعبان منها . وهذا هو الأخفش الصغير ، والأوسط هو سعيد بن مسعدة تلميذ سيبويه . وأما الكبير فهو أبو الخطاب عبد الحميد بن عبد الحميد ، من أهل هجر ، وهو شيخ سيبويه وأبي عبيد وغيرهما . وقيل إن أبا بكر محمد بن السري السراج النحوي صاحب الأصول في النحو فيها مات . قاله ابن الأثير . ومحمد بن المسيب الأرغيباني .

### ثم دخلت سنة ست عشرة و ثلاثمائة

فيها عاث أبو طاهر سليمان بن أبي سميعة الجنابي القرمطي في الأرض فساداً ، حاصر الرحبة فدخلها قهراً وقتل من أهلها خلقاً ، وطلب منه أهل قرقيسيا الأمان فأمنهم ، وبعث سراياه إلى ما حولها من الأعراب فقتل منهم خلقاً ، حتى صار الناس إذا سمعوا بذكره يهربون من سماع اسمه ، وقدر على الأعراب إمارة يحملونها إلى هجر في كل سنة ، عن كل رأس ديناران . وعاث في نواحي الموصل فساداً ، وفي سنجار ونواحيها ، وخرّب تلك الديار وقتل وسلب ونهب . فقصدته مؤنس الخادم فلم يتواجها بل رجع إلى بلده هجر فابتنى بها داراً سماها دار الهجرة ، ودعا إلى المهدي الذي ببلاد المغرب بمدينة المهديّة . وتقاوم أمره وكثرت أتباعه فصاروا يكبسون القرية من أرض السواد فيقتلون أهلها وينهبون أموالها ، ورام في نفسه دخول الكوفة وأخذها فلم يطق ذلك . ولما رأى الوزير أعلی

أبن عيسى مايفعله هذا القرمطي في بلاد الاسلام ، وليس له دافع استعفى من الوزارة لضعف الخليفة وجيشه عنه ، وعزل نفسه منها ، فسمى فيها على بن مقلة الكاتب المشهور ، فولياها بسفارة نصر الحاجب والى عبد الله البريدي - بالباه الموحدة - من البريد ، ويقال البريدي لخدمة جده يزيد بن منصور الجهيري . ثم جهز الخليفة جيشاً كثيفاً مع مؤنس الخادم فاقتتلوا مع القرامطة فقتلوا من القرامطة خلقاً كثيراً ، وأسروا منهم طائفة كثيرة من أشرفهم ، ودخل بهم مؤنس الخادم ببغداد ومعه أعلام من أعلامهم منكسة مكتوب عليها ( ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ) الآية . فرح الناس بذلك فرحاً شديداً ، وطابت أنفس البغاددة ، وانكسر القرامطة الذين كانوا قد نشأوا وفسحوا بأرض العراق ، وفوض القرامطة أمرهم إلى رجل يقال له حريث بن مسعود ، ودعوا إلى المهدي الذي ظهر ببلاد المغرب جد الفاطميين ، وهم أدعياء كذبة ، كما قد ذكر ذلك غير واحد من العلماء . كما سيأتي تفصيله وبيانه في موضعه . وفيها وقعت وحشة بين مؤنس الخادم والمقتدر ، وسبب ذلك أن نازوكا أمير الشرطة وقع بينه وبين هارون بن عريب - وهو ابن خال المقتدر - فانتصر هارون على نازوك وشاع بين العامة أن هارون سيصير أمير الأمراء . فبلغ ذلك مؤنس الخادم وهو بالرقه فأسرع الأوبة إلى بغداد ، واجتمع بالخليفة فتصالحا ، ثم إن الخليفة نقل هارون إلى دار الخلافة فقويت الوحشة بينهما ، وانضم إلى مؤنس جماعة من الأمراء وترددت الرسل بينهما ، وانقضت هذه السنة والأمر كذلك . وهذا كله من ضعف الأمور واضطرابها وكثرة الفتن وانتشارها . وفيها كان مقتل الحسين بن القاسم الداعي العلوي صاحب الري على يد صاحب الديلم وسلطانهم مرداويج المجرم قبحه الله .

وفيها توفي من الأعيان بنان بن محمد بن حمدان بن سعيد

أبو الحسن الزاهد ، ويعرف بالجمال ، وكانت له كرامات كثيرة ، وله منزلة كبيرة عند الناس ، وكان لا يقبل من السلطان شيئاً ، وقد أنكر يوماً على ابن طولون شيئاً من المنكرات وأمره بالمعروف ، فأمر به فألقى بين يدي الأسد ، فكان الأسد يشمه ويحجم عنه ، فأمر برفعه من بين يديه وعظمه الناس جداً ، وسأله بعض الناس عن حاله حين كان بين يدي الأسد فقال له : لم يكن علي بأس . قد كنت أفكر في سؤر السباع واختلاف العلماء فيه هل هو طاهر أم نجس . قالوا : وجاءه رجل فقال له : إن لي علي رجل مائة دينار ، وقد ذهبت الوثيقة ، وأنا أخشى أن ينكر الرجل ، فأسألك أن تدعولي بأن يرد الله علي الوثيقة . فقال بنان : إني رجل قد كبرت سني ورق عظمي ، وأنا أحب الحلواء ، فأذهب فأشتر لي منها رطلاً وأتني به حتى أدعوك . فذهب الرجل فأشترى الرطل ثم جاء به إليه ففتح الورقة التي فيها الحلواء فإذا هي حجته بالمائة دينار . فقال له : أهذه حجتك ؟ قال : نعم . قال . خذ

حجتك وخذ الخلاء فأطعمها صبيائك . ولما توفي خرج أهل مصر في جنازته تعظيماً له وإكراماً لشأنه وفيها توفي محمد بن عقيل البلخي . وأبو بكر بن أبي داود السجستاني الحافظ بن الحافظ . وأبو عوانة يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الأسفرائيني ، صاحب الصحيح المستخرج على مسلم ، وقد كان من الحفاظ الكثيرين ، والأئمة المشهورين . ونصر الحاجب ، كان من خيار الأمراء ، دينا عاقلاً ، أنفق من ماله في حرب القرامطة مائة ألف دينار . وخرج بنفسه محتسباً فمات في أثناء الطريق في هذه السنة . وكان حاجباً للخليفة المقتدر .

### ثم دخلت سنة سبع عشرة و ثلاثمائة

فيها كان خلع المقتدر وتولية القاهر محمد بن المعتض بالله : في المحرم منها اشتدت الوحشة بين مؤنس الخادم والمقتدر بالله ، وتفاقم الحال وآل إلى أن اجتمعوا على خلع المقتدر وتولية القاهر محمد ابن المعتض ، فبايعوه بالخلافة وسلموا عليه بها ، ولقبوه القاهر بالله . وذلك ليلة السبت النصف من المحرم ، وقلد علي بن مقله وزارته ، ونهبت دار المقتدر ، وأخذوا منها شيئاً كثيراً جداً ، وأخذوا لأم المقتدر خمسمائة ألف دينار . وكانت قد دفنتها في قبر في تربتها . فحملت إلى بيت المال ، وأخرج المقتدر وأمه وخالته وخواصه وجواريه من دار الخلافة ، وذلك بعد محاصرة دار الخلافة ، وهرب من كان بها من الحجابة والخدم ، وولى نازوك الحجوبة مضافاً إلى ما بيده من الشرطة ، وألزم المقتدر بأن كتب على نفسه كتاباً بالخلع من الخلافة وأشهد على نفسه بذلك جماعة من الأمراء والأعيان ، وسلم الكتاب إلى القاضي أبي عمر محمد بن يوسف ، فقال لولده الحسين : احتفظ بهذا الكتاب فلا يرينه أحد من خلق الله . ولما أعيد المقتدر إلى الخلافة بعد يومين رده إليه ، فشكره على ذلك جداً وولاه قضاء القضاة . فلما كان يوم الأحد السادس عشر من المحرم جلس القاهر بالله في منصب الخلافة ، وجلس بين يديه الوزير أبو علي بن مقله ، وكتب إلى العمال بالأفاق يخبرهم بولاية القاهر بالخلافة عوضاً عن المقتدر ، وأطلق علي بن عيسى من السجن ، وزاد في أقطاع جماعة من الأمراء الذين قاموا بنصره ، منهم أبو الهيجاء بن حمدان . فلما كان يوم الاثنين جاء الجند وطلبوا أرزاقهم وتسفيراً ، وبادروا إلى نازوك فقتلوه ، وكان مخموراً ، ثم صلبوه . وهرب الوزير ابن مقله ، وهرب الحاجب ونادوا يا مقتدر يا منصور ، ولم يكن مؤنس يومئذ حاضراً ، وجاء الجند إلى باب مؤنس يطالبونه بالمقتدر ، فأغلق بابه دونهم وجاء حلف دونه خدمه . فلما رأى مؤنس أنه لا بد من تسليم مقتدر إليهم أمره بالخروج ، فخاف المقتدر أن يكون حيلة عليه ، ثم تجاسر فخرج فحمله الرجال على أعناقهم حتى أدخلوه دار الخلافة ، فسأل عن أخيه القاهر وأبي الهيجاء بن حمدان ليكتب لهما أمناً ، فما كان عن قريب حتى جاءه خادم ومعه رأس أبي الهيجاء قد احترز رأسه وأخرجه من بين كتفيه ، ثم



استدعى بأخيه القاهر فأجلسه بين يديه واستدعاه إليه ، وقبّل بين عينيه ، وقال : يا أخى أنت لا ذنب لك ، وقد علمت أنك مكره مهور . والقاهر يقول : الله الله ! نفسى يا أمير المؤمنين . فقال : وحق رسول الله (ص) ، لا جرى عليك منى سوء أبدا . وعاد ابن مقلة فكتب إلى الآفاق يعلمهم بعود المقتدر إلى الخلافة ، وتراجعت الأمور إلى حالها الأول ، وحمل رأس نازوك وأبى الهيجاء ونودى عليهما : هذا رأس من عصى مولاه . وهرب أبو السرايا بن حمدان إلى الموصل ، وكان ابن نفيس من أشد الناس على المقتدر ، فلما عاد إلى الخلافة خرج من بغداد متنكراً فدخل الموصل ، ثم صار إلى إرمينية ، ثم لحق بالقسطنطينية فتنصر بها مع أهلها . وأما مؤنس فإنه لم يكن في الباطن على المقتدر ، وإنما وافق جماعة الأمراء مكرها ، ولهذا لما كان المقتدر في داره لم ينله منه ضم ، بل كان يطيب قلبه ، ولو شاء لقتله لما طلب من داره . فلهذا لما عاد المقتدر إلى الخلافة رجع إلى دار مؤنس فبات بها عنده ، لثقت به . وقرر أبا على بن مقلة على الوزارة ، وولى محمد بن يوسف قضاء القضاة ، وجعل محمداً أخاه - وهو القاهر - عند والدته بصفة محبوس عندها ، فكانت تحسن إليه غاية الاحسان ، وتشترى له السرارى وتكرمه غاية الاكرام .

### ذكر اخذ القرامطة الحجر الأسود إلى بلادهم

فيها خرج ركب العراق وأميرهم منصور الديلمي فوصلوا إلى مكة سالمين ، وتوافت الركوب هناك من كل مكان وجانب وفج ، فما شعروا إلا بالقرمطي قد خرج عليهم في جماعته يوم التروية ، فانهب أموالهم واستباح قتلهم ، فقتل في رحاب مكة وشعابها وفي المسجد الحرام وفي جوف الكعبة من الحجاج خلقاً كثيراً ، وجلس أميرهم أبو طاهر لعنه الله على باب الكعبة ، والرجال تصرع حوله ، والسيوف تعمل في الناس في المسجد الحرام في الشهر الحرام في يوم التروية ، الذى هو من أشرف الأيام ، وهو يقول : أنا الله وبالله ، أنا أنا أخلاق الخلق وأفئتهم أنا . فكان الناس يفرون منهم فيتعلقون بأستار الكعبة فلا يجدى ذلك عنهم شيئاً . بل يقتلون وهم كذلك ، ويطوفون فيقتلون في الطواف ، وقد كان بعض أهل الحديث يومئذ يطوف ، فلما قضى طوافه أخذته السيوف ، فلما وجب أنشد وهو كذلك .

ترى المحبين صرعى في ديارهم \* كفتية الكهف لا يدرون كم لبثوا

فلما قضى القرمطي لعنه الله أمره وفضل ما فعل بالحجاج من الأفاعيل القبيحة ، أمر أن تدفن القتلى في بئر زهزم ، ودفن كثيراً منهم في أماكنهم من الحرم ، وفي المسجد الحرام . وياحبنا تلك القتل وتلك الضجعة ، وذلك المدفن والمكان ، ومع هذا لم يفسلوا ولم يكفئوا ولم يصل عليهم لأنهم محرمون شهداء في نفس الأمر . وهدم قبة زهزم وأمر بقلع باب الكعبة ونزع كسوتها عنها ، وشققها بين

أصحابه ، وأمر رجلاً أن يصعد إلى ميزاب السكبة فيقتله ، فسقط على أم رأسه فمات إلى النار . فعند ذلك انكف الخبيث عن الميزاب ، ثم أمر بأن يقطع الحجر الأسود ، فجاءه رجل فضربه بمنقل في يده وقال : أين الطير الأبايل ، أين الحجارة من سجيل ؟ ثم قلع الحجر الأسود وأخذه حين راحوا معهم إلى بلادهم ، فمكث عندهم ثنتين وعشرين سنة حتى رده ، كما سند كره في سنة تسع وثلاثين وثلثمائة فانا لله وإنا إليه راجعون .

ولما رجع القرمطي إلى بلاده ومعه الحجر الأسود وتبعه أمير مكة هو وأهل بيته وجنوده وسأله وتشفع إليه أن يرد الحجر الأسود ليوضع في مكانه ، وبذل له جميع ما عنده من الأموال فلم يلتفت إليه ، فقاتله أمير مكة فقتله القرمطي وقتل أكثر أهل بيته ، وأهل مكة وجنوده ، واستمر ذاهباً إلى بلاده ومعه الحجر وأموال الحجيج . وقد أخذ هذا للعين في المسجد الحرام إلحاداً لم يسبقه إليه أحد ولا يلحقه فيه ، وسيجاريه على ذلك الذي لا يعذب عذابه أحد ، ولا يوثق وثاقه أحد . وإنما حمل هؤلاء على هذا الصنيع أنهم كفار زنادقة ، وقد كانوا ممالئين للفاطميين الذين نبغوا في هذه السنة ببلاد إفريقية من أرض المغرب ، ويلقب أميرهم بالمهدى ، وهو أبو محمد عبيد الله بن ميمون القداح . وقد كان صباغاً بسلمية ، وكان يهودياً فادعى أنه أسلم ثم سافر من سلمية فدخل بلاد إفريقية ، فادعى أنه شريف قاطمي ، فصدقه على ذلك طائفة كثيرة من البربر وغيرهم من الجهلة ، وصارت له دولة ، فملك مدينة سجلماسة ، ثم ابنتى مدينة وسماها المهديّة ، وكان قرار ملكه بها ، وكان هؤلاء القرامطة يرسلونه ويدعون إليه ، ويترامون عليه ، ويقال إنهم إنما كانوا يفعلون ذلك سياسة ودولة لاحقيقة له .

وذكر ابن الأثير أن المهدي هذا كتب إلى أبي طاهر يلومه على ما فعل بمكة حيث سلط الناس على الكلام فيهم ، وانكشفت أسرارهم التي كانوا يبطنونها بما ظهر من صنيعهم هذا القبيح ، وأمره برد ما أخذه منها ، وعوده إليها . فكتب إليه بالسمع والطاعة ، وأنه قد قبل ما أشار إليه من ذلك . وقد أسر بعض أهل الحديث في أيدي القرامطة ، فمكث في أيديهم مدة ، ثم فرج الله عنه ، وكان يحكي عنهم عجائب من قلة عقولهم وعدم دينهم ، وأن الذي أسره كان يستخدمه في أشق الخدمة وأشدّها وكان يعرّب عليه إذا سكر . فقال لي ذات ليلة وهو سكران : ماتقول في محمدكم ؟ فقلت : لا أدري . فقال : كان سائساً . ثم قال : ماتقول في أبي بكر ؟ فقلت : لا أدري . فقال : كان ضعيفاً مهيناً . وكان عمر فظاً غليظاً . وكان عثمان جاهلاً أحمق . وكان عليٌّ مخرفاً ليس كان عنده أحد يعلمه ما ادعى أنه في صدره من العلم ، أما كان يمكنه أن يعلم هذا كلمة وهذا كلمة ؟ ثم قال : هذا كله مخرفة . فلما كان من الغد قال : لا تخبر بهذا الذي قلت لك أحداً . ذكره ابن الجوزي في منتظمه .

وروى عن بعضهم أنه قال : كنت في المسجد الحرام يوم التروية في مكان الطواف ، فحمل علي

رجل كان إلى جاني فقتله القرمطي ، ثم قال : يا حمير ، - ورفع صوته بذلك - أليس قلم في بيتكم هذا (ومن دخله كان آمناً) فأين الأمن ؟ قال : فقلت له : اسمع جوابك . قال نعم قلت إنما أراد الله : فأمنوه . قال فتنى رأس فرسه وانصرف . وقد سأل بعضهم ههنا سؤالاً . فقال : قد أحل الله سبحانه بأصحاب الفيل - وكانوا نصارى - ما ذكره في كتابه ، ولم يفعلوا بمكة شيئاً مما فعله هؤلاء ، ومعلوم أن القرامطة شر من اليهود والنصارى والمجوس ، بل ومن عبدة الأصنام ، وأنهم فعلوا بمكة ما لم يفعله أحد ، فهلا عوجلوا بالعذاب والعقوبة ، كما عوجل أصحاب الفيل ؟ وقد أجيب عن ذلك بأن أصحاب الفيل إنما عوقبوا إظهاراً لشرف البيت ، ولما يراد به من التشريف العظيم بإرسال النبي الكريم ، من البلد الذي فيه البيت الحرام ، فلما أرادوا إهانة هذه البقعة التي يراد تشريفها وإرسال الرسول منها أهلكهم سريعاً عاجلاً ، ولم يكن شرائع مقررة تدل على فضله ، فلو دخلوه وأخربوه لأنكرت القلوب فضله . وأما هؤلاء القرامطة فانما فعلوا ما فعلوا بعد تقرير الشرائع وتمهيد القواعد ، والعلم بالضرورة من دين الله بشرف مكة والكعبة ، وكل مؤمن يعلم أن هؤلاء قد ألدوا في الحرم الحاداً بالغاً عظيماً ، وأنهم من أعظم الملاحدين الكافرين ، بما تبين من كتاب الله وسنة رسوله ، فلهذا لم يحتج الحال إلى معاجلتهم بالعقوبة ، بل أحرهم الرب تعالى ليوم تشخص فيه الأبصار ، والله سبحانه يعلم ويعلم ويستدرج ثم يأخذ أخذ عزيز مقتدر ، كما قال النبي (ص) : « إن الله ليملئ للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته » ثم قرأ قوله تعالى [ ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار ] وقال [ لا يفرنك قلب الذين كفروا في البلاد . متاع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد ] وقال : [ نمتهم قليلاً ثم نضطرمهم إلى عذاب غليظ ] وقال : [ متاع في الدنيا ثم إنا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون ] .

وفيها وقعت فتنة بيغداد بين أصحاب أبي بكر المروزي الحنبلية ، وبين طائفة من العامة ، اختلفوا في تفسير قوله تعالى [ عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً ] فقالت الحنابلة : يجلسه معه على العرش . وقال الآخرون : المراد بذلك الشفاعة العظمى ، فاقتلوا بسبب ذلك وقتل بينهم قتلى ، فأن الله وإنا إليه راجعون . وقد ثبت في صحيح البخاري أن المراد بذلك مقام الشفاعة العظمى ، وهي الشفاعة في فصل القضاء بين العباد ، وهو المقام الذي يرغب إليه فيه الخلق كلهم ، حتى إبراهيم ، وينبسط به الأولون والآخرون . وفيها وقعت فتنة بالموصل بين العامة فيما يتعلق بأمر المعاش ، وانتشرت وكثر أهل الشرف فيها واستظهروا ، وجرت بينهم شرور ثم سكنت . وفيها وقعت فتنة ببلاد خراسان بين بني ساسان وأميرهم نصر بن أحمد الملقب بسعيد ، وخرج في شعبان خارجي بالموصل . وخرج آخر بالبواريج ، فقاتلهم أهل تلك الناحية حتى سكن شرم وتفرق أصحابهم . وفيها التقى مفلح

الساجي وملك الروم الديمستق ، فهزمه مفلح وطرده وراهه إلى أرض الروم ، وقتل منهم خلقاً كثيراً وفيها هبت ريح شديدة ببغداد تحمل رماداً أحمر يشبه رمل أرض الحجاز . فامتلات منه البيوت . وفيها توفي من الأعيان : أحمد بن الحسن بن الفرج بن سفيان أبو بكر النحوي ، كان عالماً بذهب الكوفيين وله فيه تصانيف .

#### أحمد بن مهدي بن رميم

العابد الزاهد أنفق في طلب العلم ثلثمائة ألف درهم ، ومكث أربعين سنة لا يأوي إلى فراش . وقد روى الحافظ أبو نعيم عنه أنه جاءته امرأة ذات ليلة فقالت له : إني قد امتحنت بمحنة وأكرهت على الزنا وأنا حبلى منه ، وقد تسترت بك وزعمت أنك زوجي ، وأن هذا الحمل منك ، فاسترني سترك الله ولا تفضحني . فسكت عنها ، فلما وضعت جاءني أهل المحلة وإمام مسجدهم يهتوئني بالولد ، فأظهرت البشر وبعثت فاشترت بدينارين شيئاً حلواً وأطعمتهم ، وكنت أوجه إليهم مع إمام المسجد في كل شهر دينارين صفة نفقة للمولود ، وأقول : أقرها مني السلام فإنه قد سبق مني مافرق بيني وبينها . فكنت كذلك سنتين ، ثم مات الولد فجأوني يعزوني فيه ، فأظهرت الحزن عليه ، ثم جاءني أمه بالدنانير التي كنت أرسل بها إليها نفقة الولد ، قد جمعها في صرة عندها ، فقالت لي : سترك الله وجزاك خيراً ، وهذه الدنانير التي كنت ترسل بها . فقلت : إني كنت أرسل بها صلة للولد وقد مات وانت ترثينه فهي لك ، فافعلي بها ما شئت فدعت وانصرفت .

#### بدر بن الهيثم

ابن خلف بن خالد بن راشد بن الضحاك بن النعمان بن محرق بن النعمان بن المنذر ، أبو القاسم البلخي القاضي الكوفي . نزل بغداد وحدث بها عن أبي كريب وغيره ، وكان سماعه للحديث بعد ما جاوز أربعين سنة ، وكان ثقة نبيلاً ، عاش مائة سنة وسبع عشرة سنة . توفي في شوال منها بالكوفة .

#### عبدالله بن محمد بن عبد العزيز

ابن المرزبان بن سابور بن شاهنشاه أبو القاسم البغوي ، ويعرف بابن بنت منيع ، ولد سنة ثلاث عشرة ، وقيل أربعة عشرة ومائتين . ورأى أبا عبيد القاسم بن سلام ، ولم يسمع منه ، وسمع من أحمد بن حنبل ، وعلي بن المديني ، ويحيى بن معين ، وعلي بن الجعد ، وخلف بن هشام البزار ، وخلق كثير ، وكان معه جزء فيه سماعه من ابن معين فأخذه موسى بن هارون الحافظ فرماه في دجلة ، وقال : يريد أن يجمع بين الثلاثة ؟ وقد تفرد عن سبع وثمانين شيخاً ، وكان ثقة حافظاً ضابطاً ، روى عن الحافظ وله مصنفات . وقال موسى بن هارون الحافظ : كان ابن بنت منيع ثقة صدوقاً ، فقيل له : إن ههنا ناساً يتكلمون فيه . فقال : يحسدونه ، ابن بنت منيع لا يقول إلا الحق . وقال ابن أبي

حام وغيره : أحاديثه تدخل في الصحيح . وقال الدارقطني : كان البغوي قل ما يتكلم على الحديث ، فاذا تكلم كان كلامه كالسماق في الساج . وقد ذكره ابن عدي في كامله فتكلم فيه ، وقال : حدث بأشياء أنكرت عليه . وكان معه طرف من معرفة الحديث والتصانيف ، وقد انتدب ابن الجوزي للرد على ابن عدي في هذا الكلام ، وذكر أنه توفي ليلة عيد الفطر منها ، وقد استكمل مائة سنة وثلاث سنين وشهوراً ، وهو مع ذلك صحيح السمع والبصر والأسنان ، يظا الاماء . توفي ببغداد ودفن بمقبرة باب التبن . رحمه الله وأكرم مثواه .

### محمد بن أبي الحسين بن محمد بن عثمان

الشهيد الحافظ أبو الفضل الهروي ، يعرف بابن أبي سعد ، قدم ببغداد وحدث بها عن محمد بن عبد الله الأنصاري . وحدث عنه ابن المظفر الحافظ ، وكان من الثقات الأثبات الحفاظ المتقنين ، له مناقشات على بضعة عشر حديثاً من صحيح مسلم ، قتلتها القرامطة يوم التروية بمكة في هذه السنة في جملة من قتلوا ، رحمه الله وأكرم مثواه .

### الكعبي المتكلم

هو أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن محمود البلخي الكعبي المتكلم ، نسبة إلى بني كعب ، وهو أحد مشايخ المعتزلة ، وتنسب إليه الطائفة الكعبية منهم . قال ابن خلكان : كان من كبار المتكلمين ، وله اختيارات في علم الكلام . من ذلك أنه كان يزعم أن أفعال الله تقع بلا اختيار منه ولا مشيئة . قلت : وقد خالف الكعبي نص القرآن في غير ما موضع . قال تعالى [ وربك يخلق ما يشاء ويختار ] وقال [ ولو شاء ربك ما فعلوه ] [ ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ] [ ولو أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ] الآية . وغيرها مما هو معلوم بالضرورة وصریح العقل والنقل .

### ثم دخلت سنة ثمان عشرة وثلثمائة

فيها عزل الخليفة المتقدر وزيره أبا علي بن مقلة ، وكانت مدة وزارته سنتين وأربعة أشهر وثلاثة أيام ، واستوزر مكانه سليمان بن الحسن بن مخلد ، وجعل على بن عيسى ناظراً معه . وفي جمادى الأولى منها أحرقت دار أبي علي بن مقلة ، وكان قد أنفق عليها مائة ألف دينار ، فانتهب الناس أخشابها وما وجدوا فيها من حديد ورمصاص وغيره ، وصادره الخليفة بمائتي ألف دينار . وفيها طرد الخليفة الرجال الذين كانوا بدار الخلافة عن بغداد ، وذلك أنه لما ردد المتقدر إلى الخلافة شرعوا ينفسون بكلام كثير عليه ، ويقولون : من أعان ظالماً سلطه الله عليه . ومن أصعد الحمار على السطح لم يقدر أن ينزله . فأمر باخراجهم ونفيهم عن بغداد ، ومن أقام منهم عوقب . فأحرقت دور كثيرة من قراباتهم ، واحترق بهض نساءهم وأولادهم ، فخرجوا منها في غاية الاهانة ، فنزلوا واسط وتغلبوا عليها وأخرجوا

عاملها منها ، فركب إليهم مؤنس الخادم فأوقع بهم بأساً شديداً ، وقتل منهم خلقاً كثيراً ، فلم يبق لهم بعد ذلك قائمة . وفي ربيع الأول منها عزل الخليفة ناصر الدولة بن حمدان عن الموصل ، وولى عليها عميه سعيداً ونصراً ابناً حمدان . وولاه ديار ربيعة : نصيبين وسنجار والخابور ورأس العين ، ومعا مياقارين وازرن ، ضمن ذلك من الخليفة بمال يحمله إليه في كل سنة . وفي جمادى الأولى منها خرج رجل ببلاد البواريج يقال له صالح بن محمود ، فاجتمع عليه جماعة من بني مالك ، ثم سار إلى سنجار فحاصرها فدخلها وأخذ شيئاً كثيراً من أموالها ، وخطب بها خطبة ووعظ فيها وذكر ، فكان في جملة ما قال : تتولى الشيخين ، وتبرأ من الحسين ، ولا ترى المسح على الخفين . ثم سار فعات في الأرض فسادا . فانتدب له نصر بن حمدان فقاتله فأسره ومعه ابنان له . فحمل إلى بغداد فدخلها وقد اشتهر شهرة فظيمة . وخرج آخر ببلاد الموصل فاتبه ألف رجل ، فحاصر أهل نصيبين فخرجوا إليه فقتلوا معه ، فقتل منهم مائة وأسر ألفاً ، ثم باعهم نفوسهم وصادر أهلها بأربعمائة ألف درهم ، فانتدب إليه ناصر الدولة فقاتله فظفر به وأسره وأرسله إلى بغداد أيضاً . وفيها خلع الخليفة على ابنه هارون وركب معه الوزير والجيش ، وأعطاه نيابة فارس وكرمان وسجستان ومكرمات ، وخلع على ابنه أبي العباس الراضى وجعله نائب بلاد المغرب ومصر والشام ، وجعل مؤنس الخادم يسد عنه أمورها . وحج بالناس فيها عبد السميع بن أيوب بن عبد العزيز الهاشمي . وخرج الحجيج بففارة بدرقة حتى يسدوا في الدرب في الذهب والاياب من القرامطة .

وفيها توفي من الأعيان . . . . . أحمد بن إسحاق

ابن البهلول بن حسان بن أبي سنان أبو جعفر التنوخي القاضي الحنفي ، العدل الثقة ، الرضى . وكان قديماً نبيلاً ، سمع الحديث الكثير ، وروى عن أبي كريب حديثاً واحداً ، وكان عالماً بالنحو ، فصيح العبارة ، جيد الشعر ، محموداً في الأحكام . اتفق أن السيدة أم المقتدر وقفت وقفاً وجعل هذا عنده نسخة به في صلة الحكم ، ثم أرادت أن تنقض ذلك الوقف فطلبت هذا الحاكم وأن يحضر معه كتاب الوقف لتأخذه منه فتعده ، فلما حضر من وراء الستارة فهم المقصود فقال لها : لا يمكن هذا ، لأنى خازن المسلمين ، فاما أن تعزلوني عن القضاء وتولوا هذا غيرى ، وإما أن تتركوا هذا الذى تريدون أن تفعلوه ، فلا سبيل إليه وأنا حاكم . فشكته إلى ولدها المقتدر فشفع عنده المقتدر بذلك ، فذكر له صورة الحال . فرجع إلى أمه فقال لها : إن هذا الرجل ممن يرغب فيه ولا يزهد فيه ، ولا سبيل إلى عزله ولا التلاعب به . فرضيت عنه وبعثت شكره على ما صنع من ذلك . فقال : من قدم أمر الله على أمر العباد كفاه الله شرمه ، وورقه خيرهم . وقد كانت وفاته في هذه السنة . وقد جاوز الثمانين .

### يحيى بن محمد بن صاعد

أبو محمد مولى أبي جعفر المنصور ، رحل في طلب الحديث ، وكتب وسمع وحفظ ، وكان من كبار الحفاظ ، وشيوخ الرواية ، وكتب عنه جماعة من الأكارم ، وله تصانيف تدل على حفظه وفقهه وفهمه .  
توفي بالكوفة وله سبعون سنة .

### الحسن بن علي بن أحمد بن بشار بن زياد

المعروف بابن العلاف الضرب النهر واني ، الشاعر المشهور ، وكان أحد سهار المعتضد وله مرثاة طنانة في هربه ، قتله جيرانه لأنه أكل أفراخ حمامهم من أبراجهم . وفيها آداب ورقة ، ويقال إنه أراد بها ابن المعتز لكنه لم يتجاسر أن ينسبها إليه من الخليفة المقدر ، لأنه هو الذي قتله . وأولها :  
ياهرُّ فارقنا ولم تعدر \* وكنت عندي بمنزل الولد  
وهي خمس وستون بيتاً .

### ثم دخلت سنة تسع عشرة وثلاثمائة

في المحرم منها دخل الحجاج بغداد ، وقد خرج مؤنس الخادم إلى الحج فيها في جيش كثيف ، خوفاً من القرامطة ، ففرح المسلمون بذلك وزينت بغداد يومئذ وضربت الخيام والقباب لمؤنس الخادم ، وقد بلغ مؤنساً في أثناء الطريق أن القرامطة أمامه ، فعدل بالناس عن الجادة ، وأخذهم في شعاب وأودية أياما ، فشهد الناس في تلك الأما كن عجائب ، ورأوا غرائب وعظماً في غاية الضخامة ، وشاهدوا ناساً قد مسخوا حجارة . ورأى بعضهم امرأة واقفة على تنور تخبز فيه قد مسخت حجراً ، والتنور قد صار حجراً . وحمل مؤنس من ذلك شيئاً كثيراً إلى الخليفة ليصدق ما يخبر به من ذلك . ذكر ذلك ابن الجوزي في منتظمه . فيقال إنهم من قوم عاد أو من قوم شعيب أو من عمود فالله أعلم .  
وفيها عزل المقندر وزيره سليمان بن الحسن بعد سنة وشهرين وتسعة أيام ، واستوزر مكانه أبا القاسم عبيد الله بن محمد الكلوذاني ، ثم عزله بعد شهرين وثلاثة أيام ، واستوزر الحسين بن القاسم ثم عزله أيضاً . وفيها وقعت وحشة بين الخليفة ومؤنس ، بسبب أن الخليفة ولي الحسبة لرجل اسمه محمد بن ياقوت ، وكان أميراً على الشرطة ، فقال مؤنس : إن الحسبة لا يتولاها إلا القضاة والعدول وهذا لا يصلح لها . ولم يزل بالخليفة حتى عزل محمد بن ياقوت عن الحسبة والشرطة أيضاً ، وانصلح الحال بينهما . ثم تجددت الوحشة بينهما في ذي الحجة من هذه السنة ، وما زالت تتزايد حتى آل الحال إلى قتل المقندر بالله كما سنذكره . وفيها أوقع نمل متولى طرسوس بالروم وقعة عظيمة ، قتل منهم خلقاً كثيراً وأسرنحواً من ثلاثة آلاف ، وغنم من الذهب والفضة والديباج شيئاً كثيراً جداً ، ثم أوقع بهم مرة ثانية كذلك . وكتب ابن الدبراني الأرمي إلى الروم يحثهم على الدخول إلى بلاد

الاسلام ووعدهم النصر منه والاعانة ، فدخلوا في جحافل عظيمة كثيرة جدا ، وانضاف إليهم الأرمي فركب إليهم مفلح غلام يوسف بن أبي الساج وهو يومئذ نائب أذربيجان واتبعه خلق كثير من المتطوعة ، فقصده أولا بلاد ابن الديراني فقتل من الأرمن نحواً من مائة ألف ، وأسر خلقاً كثيراً ، وغنم أموالاً جزيلاً ، وتحصن ابن الديراني في قلعة له هناك ، وكاتب الروم فوصلوا إلى شميشاط فحاصروها ، فبعث أهلها يستصرخون سعيد بن حمدان نائب الموصل ، فسار إليهم مسرعاً ، فوجد الروم قد كادوا يفتحونها ، فلما علموا بقدومه رحلوا عنها واجتازوا بملطية قهيوها ، ورجعوا خاسئين إلى بلادهم ، ومعهم ابن نفيس المنتصر ، وقد كان من أهل بغداد . وركب ابن حمدان في آثار القوم فدخل بلادهم فقتل خلقاً كثيراً منهم وأسر وغنم أشياء كثيرة . قال ابن الأثير : وفي شوال من هذه السنة جاء سيل عظيم إلى تكريت ارتفع في أسواقها أربعة عشر شهراً ، وغرق بسببه أربعمائة دار ، وخلق لا يعلمهم إلا الله ، حتى كان المسلمون والنصارى يدفنون جميعاً ، لا يعرف هذا من هذا . قال : وفيها هاجت بالموصل ريح محمرة ثم امردت حتى كان الألسان لا يبصر صاحبه نهارة ، وظن الناس أنها القيامة ثم انجلى ذلك بمطر أرسله الله عليهم .  
وفيها توفي من الأعيان الحسين بن عبد الرحمن أبو عبد الله الانطاكي قاضي ثغور الشام ، يعرف بابن الصابوني ، وكان ثقة نبيلاً قدم بغداد وحدث بها .

### علي بن الحسين بن حرب بن عيمى

تولى القضاء بمصر مدة طويلة جداً ، وكان ثقة عالماً من خيار القضاة وأعدتهم ، تفقه على مذهب أبي ثور ، وقد ذكرناه في طبقات الشافعية ، وقد استعفى عن القضاء فعزل عنه في سنة إحدى عشرة وثلثمائة ، ورجع إلى بغداد فأقام بها إلى أن مات في هذه السنة ، في صفر منها ، وصلى عليه أبو سعيد الأصبخري ، ودفن بداره . قال الدارقطني : حدث عنه أبو عبد الرحمن النسائي في الصحيح ، ولعله مات قبله بعشرين سنة . وذكر من جلالته وفضله رحمه الله .  
محمد بن الفضل بن العباس أبو عبد الله البلخي الزاهد . حكى عنه أنه مكث أربعين سنة لم يخط فيها خطوة في هوى نفسه ، ولا نظر في شيء فاستحسنه حياء من الله عز وجل ، وأنه مكث ثلاثين سنة لم يمل على ملكيه قبيحاً .

### محمد بن سعد بن أبو الحسين الوراق

صاحب أبي عثمان النيسابوري ، وكان فقيهاً يتكلم على المعاملات . ومن جيد كلامه قوله : من غض بصره عن محرم أورثه الله بذلك حكمة على لسانه يهتدى بها سامعوه ، ومن غض نفسه عن شبهة نور الله قلبه نورا يهتدى به إلى طرق مرضاة الله .



يحيى بن عبد الله بن موسى أبو زكريا الفارسي ، كتب بمصر عن الربيع بن سليمان ، وكان ثقة  
عدلاً صدوقاً عند الحكماء .

ثم دخلت سنة عشرين وثلاثمائة من الهجرة

فيها كان مقتل المقتدر بالله الخليفة ، وكان سبب ذلك أن مؤنساً الخادم خرج من بغداد في المحرم  
منها مغاضباً الخليفة في ممالكيه وحشمه ، متوجهاً نحو الموصل ، ورد من أثناء الطريق مولاه يسرى  
إلى المقتدر ليستعلم له أمره ، وبعث معه رسالة يخاطب بها أمير المؤمنين ويعاتبه في أشياء . فلما  
وصل أمر الوزير - وهو الحسين بن القاسم وكان من أكبر أعداء مؤنس - بأن يؤدبها فامتنع من أدائها  
إلا إلى الخليفة ، فأحضره بين يديه وأمره بأن يقولها للوزير فامتنع ، وقال : ما أمرني بهذا صاحبي  
فشتمه الوزير وشتم صاحبه مؤنساً ، وأمر بضربه وصادرتة بمائة ألف دينار ، وأخذ خطه بها ،  
وأمر بنهب داره ، ثم أمر الوزير بالقبض على أقطاع مؤنس وأملاكه وأملاك من معه . فحصل من  
ذلك مال عظيم ، وارتفع أمر الوزير عند المقتدر ، ولقبه عميد الدولة ، وضرب اسمه على الدرهم  
والدينار ، وتمكن من الأمور جداً ، فعزل وولى ، وقطع ووصل أياما يسيرة ، وفرح بنفسه حيناً  
قليلاً . وأرسل إلى هارون بن عريب في الحال ، وإلى محمد بن ياقوت يستحضرهما إلى الحضرة عوضاً  
عن مؤنس ، فصمم المظفر مؤنس في سيره فدخل الموصل ، وجعل يقول لأمراء الأعراب : إن  
الخليفة قد ولاني الموصل وديار ربيعة . فالتف عليه منهم خلق كثير ، وجعل ينفق فيهم الأموال الجزيلة  
وله إليهم قبل ذلك أيادي سابعة . وقد كتب الوزير إلى آل حمدان - وهم ولاية الموصل وتلك  
النواحي - يأمرهم بمحاربتهم ، فركبوا إليه في ثلاثين ألفاً ، وواجههم مؤنس في ثمانمائة من ممالكيه وخدمه ،  
فهزمهم ولم يقتل منهم سوى رجل واحد ، يقال له داود ، وكان من أشجعهم ، وقد كان مؤنس رباة وهو  
صغير . ودخل مؤنس الموصل فقصدته العساكر من كل جانب يدخلون في طاعته ، لاحسانه إليهم قبل  
ذلك . من بغداد والشام ومصر والأعراب ، حتى صار في جهافل من الجنود . وأما الوزير المذكور فانه  
ظهرت خيافته وعجزه فعزله المقتدر في ربيع الآخر منها ، وولى مكانه الفضل بن جعفر بن محمد بن  
الفرات ، وكان آخر وزراء المقتدر . وأقام مؤنس بالموصل تسعة أشهر ، ثم ركب في الجيوش في شوال  
قاصداً بغداد ليطلب المقتدر بأرزاق الأجناد وإنصافهم ، فسار - وقد بعث بين يديه الطلائع - حتى  
جاء فنزل بباب الشماسية ببغداد ، وقابله عنده ابن ياقوت وهارون بن عريب عن كره منه . وأشير  
على الخليفة أن يستدين من والدته مالا ينفقه في الأجناد ، فقال : لم يبق عندها شيء ، وعزم ، الخليفة  
على الحرب إلى واسط ، وأن يترك بغداد إلى مؤنس حتى يتراجع أمر الناس ثم يعود إليها . فرده عن  
ذلك ابن ياقوت وأشار بواجهته لمؤنس وأصحابه ، فانهم متى رأوا الخليفة هربوا كلهم إليه وتركوا

مؤنساً . فركب وهو كاره وبين يديه الفقهاء ومعهم المصاحف المنشورة ، وعليه البردة والناس حوله ، فوقف على تل عال بعيد من المعركة ونودي في الناس : من جاء برأس فله خمسة دنانير ، ومن جاء بأسير فله عشرة دنانير . ثم بعث إليه أمراؤه يعززون عليه أن يتقدم فامتنع من التقدم إلى محل المعركة ، ثم ألحوا عليه فجاء بعد تمنع شديد ، فما وصل إليهم حتى انهزموا وفروا راجعين ، ولم يلتفتوا إليه ولا عطفوا عليه ، فكان أول من لقيه من أمراء مؤنس على بن بليق ، فلما رآه ترجل وقبل الأرض بين يديه وقال : لعن الله من أشار عليك بالخروج في هذا اليوم . ثم وكل به قوماً من المغاربة البربر ، فلما تركهم وإياه شهروا عليه السلاح ، فقال لهم : ويلكم أنا الخليفة . فقالوا : قد عرفناك يا سفلة ، إنما أنت خليفة إبليس ، تنادي في جيشك من جاء برأس فله خمسة دنانير ؟ وضر به أحدهم بسيفه على عاتقه فسقط إلى الأرض ، وذبحه آخر وتركوا جثته ، وقد سلبوه كل شيء كان عليه ، حتى سراويله ، وبقي مكشوف العورة مجندلاً على الأرض ، حتى جاء رجل فغطى عورته بحشيش ثم دفنه في موضعه وعفا أثره ، وأخذت المغاربة رأس المقتدر على خشبة قد رفعوها وهم يلعنونه ، فلما انتهوا به إلى مؤنس - ولم يكن حاضراً الواقعة - فحين نظر إليه لطم رأس نفسه ووجهه وقال : ويلكم ، والله لم آمركم بهذا ، لعنكم الله ، والله لنقتلن كلنا . ثم ركب ووقف عند دار الخلافة حتى لانتهب ، وهرب عبد الواحد بن المقتدر وهارون بن عريب ، وأبناء رايق ، إلى المدائن ، وكان فعل مؤنس هذا سبباً لطمع ملوك الأطراف في الخلفاء ، وضعف أمر الخلافة جداً . مع ما كان المقتدر يعتمد في التبذير والتفريط في الأموال ، وطاعة النساء ، وعزل الوزراء ، حتى قيل إن جملة ما صرفه في الوجوه الفاسدة ما يقارب ثمانين ألف دينار .

### ترجمة المقتدر بالله

هو جعفر بن أحمد المعتضد بالله أحمد بن أبي أحمد الموفق بن جعفر المتوكل على الله بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد ، بكنى أبا الفضل ، أمير المؤمنين العباسي ، مولده في ليلة الجمعة لثمان بقين من رمضان سنة ثنتين وثمانين ومائتين ، وأمه أم ولد اسمها شغب ، ولقبت في خلافة ولدها بالسيدة . بويع له بالخلافة بعد أخيه المكتفي يوم الأحد لأربع عشرة مضت من ذي القعدة ، سنة خمس وتسعين ومائتين ، وهو يومئذ ابن ثلاث عشرة سنة وشهر وأيام . ولهذا أراد الجند خلعه في ربيع الأول من سنة ست وتسعين محتجين بصغره وعدم بلوغه ، وتولية عبد الله بن المعتز ، فلم يتم ذلك ، وانتقض الأمر في ثاني يوم كما ذكرنا . ثم خلعه في المحرم من سنة سبع عشرة وثلثمائة ، وولوا أخاه محمداً القاهر كما تقدم ، فلم يتم ذلك سوى يومين ، ثم رجع إلى الخلافة كما ذكرنا . وقد كان المقتدر ربعة من الرجال حسن الوجه والعينين ، بعيد ما بين المنكبين ، حسن الشعر ، مدور الوجه ، مشرباً بحمرة ، حسن الخلق ، قد شاب رأسه وعارضاه ، وقد كان معطاماً جواداً ، وله عقل جيد ، وفهم وافر ، وذهن صحيح ،

وقد كان كثير التحجب والتوسع في النفقات ، وزاد في رسوم الخلافة وأمور الرياسة ، وما زاد شي إلا نقص . كان في داره إحدى عشر ألف خادم خصي ، غير الصقالبة وأبناء فارس والروم والسودان ، وكان له دار يقال لها دار الشجرة ، بها من الأثاث والأمتعة شيء كثير جداً ، كما ذكرنا ذلك في سنة خمس ، حين قدم رسول ملك الروم . وقد ركب المقتدر يوماً في حراقة وجعل يستعجل الطعام فأبطأوا به فقال للملاح : ويحك هل عندك شيء آكل ؟ قال : نعم ، فاتاه بشيء من لحم الجدي وخبز حسن وملوفا وغير ذلك . فأعجبه ثم استدعاه فقال : هل عندك شيء من الحلواء ، فاني لا أحسن بالشبع حتى آكل شيئاً من الحلواء . فقال : يا أمير المؤمنين إن حلواءنا التمر والكسب . فقال هذا شيء لا أطيقه . ثم جىء بطعام فأكل منه وأوتى بالحلواءات فأكل وأطعم الملاحين ، وأمر أن يعمل كل يوم في الحراقة بمائتي درهم ، حتى إذا اتفق ركوبه فيها أكل منها ، وإن لم يتفق ركوبه كانت للملاح . وكان الملاح يأخذ ذلك في كل يوم عدة سنين متعددة ، ولم يتفق ركوبه مرة أخرى أبداً . وقد أراد بعض خواصه أن يطهر ولده فعمل أشياء هائلة ثم طلب من أم الخليفة أن يعار القرية التي عملت في ظهور المقتدر من قصة ليراها الناس في هذا المهم ، فتلطفت أم المقتدر عند ولدها حتى أطلقها له بالكلية ، وكانت صفة قرية من القرى كلها من فضة ، بيوتها وأعاليقها وأبقارها وجمالها ، ودوابها وطيورها ، وخبولها ، وزروعها وثمارها وأشجارها ، وأنهارها وما يتبع ذلك مما يكون في القرى ، الجميع من فضة مصورة ، وأمر بنقل سباطه إلى دار هذا الرجل ، وأن لا يكلف شيء من المطاعم سوى سمك طري ، فاشترى الرجل بثلاثمائة دينار سمكا طريا ، وكان جملة ما أنفق الرجل على سباط المقتدر ألفاً وخمسمائة دينار ، والجميع من عند المقتدر ، وكان كثير الصدقة والاحسان إلى أهل الحرمين وأرباب الوظائف ، وكان كثير التنفل بالصلاة والصوم والعبادة ، ولكنه كان موثراً لشهوته ، مطيعاً لخصايه كثير العزل والولاية والتلون . وما زال ذلك دأبه حتى كان هلاكه على يدي [ غلمان ] مؤنس الخادم ، فقتل عند باب الشماسية لليلتين بقيتا من شوال من هذه السنة - أعني سنة ثلثمائة وعشرين - وله من العمر ثمان وثلاثون سنة ، وكانت مدة خلافته أربعاً وعشرين سنة وإحدى عشر شهراً وأربعة عشر يوماً ، كان أكثر مدة ممن تقدمه من الخلفاء .

### خلفاء القاهر

لما قتل المقتدر بالله عزم مؤنس على تولية أبي العباس بن المقتدر بعد أبيه لطيب قلب أم المقتدر ، فعدل عن ذلك جمهور من حضر من الأمراء فقال أبو يعقوب إسحاق بن إسماعيل النوبختي : بعد التعب والنكد نباع الخليفة صبي له أم وخالات يطيمن ويشاورهن ؟ ثم أحضروا محمد بن المعتضد - وهو أخو المقتدر - فبايعه القضاة والأمراء والوزراء ، ولقبوه بالقاهر بالله ، وذلك في سحر

يوم الخميس ليلتين بقيتا من شوال منها ، واستوزر أبا علي بن مقلة ، ثم أبا جعفر محمد بن القاسم بن عبد الله ، ثم أبا العباس ، ثم الخصبى . وشرع القاهر فى مصادرة أصحاب المقتدر وتبوع أولاده ، واستدعى بأم المقتدر وهى مريضة بالاستسقاء ، وقد تزايد بها الوجع من شدة جزعها على ولدها حين بلغها قتله ، وكيف بقى مكشوف العورة . فبقيت أياما لا تأكل شيئا ، ثم وعظها النساء حتى أكلت شيئا يسيرا من الخبز والملح ، ومع هذا كله استدعى بها القاهر فقررها على أموالها فذكرت له ما يكون للنساء من الحلى والمصاغ والثياب ، ولم تقر بشيء من الأموال والجواهر ، وقالت له : لو كان عندى من هذا شيء ما سلمت ولدى . فأمر بضربها وعلقت برجليها ومسها بعذاب شديد من العقوبة ، فأشهدت على نفسها ببيع أملاكها ، فأخذها الجند مما يحاسبون به من أرزاقهم . وأرادها على بيع أوقافها فامتنعت من ذلك وأبت أشد الأباء . ثم استدعى القاهر بجماعة من أولاد المقتدر منهم أبو العباس وهارون والعباس وعلى والفضل وإبراهيم ، فأمر بمصادرتهم وحبسهم ، وسلمهم إلى حاجبه على بن بليق ، وتمكن الوزير على بن مقلة فعزل ورلى ، وأخذ وأعطى أياما ، ومنع البر يدي من عمالتهم . وفيها توفى من الأعيان .

#### أحمد بن عمير بن جوصا

أبو الحسن الدهشقى أحد المحدثين الحفاظ ، والرواة الأيقاظ . وإبراهيم بن محمد بن على بن بطحاء ابن على بن مقلة أبو إسحاق التميمى المحتسب ببغداد ، روى عن عباس الدورى وعلى بن حرب وغيرهما ، وكان ثقة فاضلا . مر يوما على باب القاضى أبى عمر محمد بن يوسف والخصوم عكوف على بابه والشمس قد ارتفعت عليهم ، فبعث حاجبه إليه يقول له : إما أن تخرج فنفصل بين الخصوم ، وإما أن تبعث فتعتذر إليهم إن كان لك عنذر حتى يعودوا إليك بعد هذا الوقت .

#### أبو علي بن خيزران

الفقير الشافى ، أحد أئمة المذهب ، واسمه الحسين بن صالح بن خيزران الفقيه الكبير الورع . عرض عليه منصب القضاء فلم يقبل ، فختم عليه الوزير على بن عيسى على بابه ستة عشر يوماً ، حتى لم يجد أهله ماء إلا من بيوت الجيران ، وهو مع ذلك يمتنع عليهم ، ولم يل لهم شيئا . فقال الوزير : إنما أردنا أن نعلم الناس أن بلادنا وفى مملكتنا من عرض عليه قضاء قضاء الدنيا فى المشارق والمغرب فلم يقبل . وقد كانت وفاته فى ذى الحجة منها ، وقد ذكرنا ترجمته فى طبقات الشافعية بما فيه كفاية . عبد الملك بن محمد بن عدى الفقيه الاسترابادى ، أحد أئمة المسلمين والحفاظ المحدثين وقد ذكرناه أيضا فى طبقات الشافعية .

#### القاضى أبو عمر المالكي محمد بن يوسف

ابن إسماعيل بن حماد بن زيد ، أبو عمر القاضى ببغداد وماملاتها فى سائر البلاد ، كان من أئمة

الاسلام علما ومعرفة ، وفصاحة و بلاغة ، وعقلا ورياسة ، بحيث كان يضرب بعقله المثل . وقدرى الكثير عن المشايخ ، وحدث عنه الدار قطنى وغيره من الحفاظ ، وحمل الناس عنه علما كثيرا من الفقه والحديث ، وقد جمع قضاء القضاة في سنة سبع عشرة وثلاثمائة وله مصنفات كثيرة . وجمع مسنداً حافلاً ، وكان إذا جلس للحديث جلس أبو القاسم البغوى عن يمينه وهو قريب من سن أبيه ، وجلس عن يساره أيضاً ابن صاعد ، وبين يديه أبو بكر النيسابورى ، وسائر الحفاظ حول سريره من كل جانب . قالوا : ولم ينتقد عليه حكم من أحكامه أخطأ فيه قط . قلت : وكان من أكبر صواب أحكامه وأصوبها قتله الحسين بن منصور الحلاج في سنة تسع وثلثمائة كما تقدم . وكان القاضى أبو عمر هذا جميل الأخلاق ، حسن المعاشرة ، اجتمع عنده يوماً أصحابه فجئى بثوب فاخر ليشتريه بنحو من خمسين ديناراً ، فاستحسنه الحاضرون ، فدعا بالقلانسى وأمره أن يقطع ذلك الثوب قلانس بعدد الحاضرين . وله مناقب ومحاسن جمعتها الله تعالى . توفى في رمضان منها عن ثمان وسبعين سنة ، وقد رآه بعضهم في المنام فقال له : ما فعل بك ربك ؟ فقال : غفرلى بدعوة الرجل الصالح إبراهيم الحربى .

### ثم دخلت سنة إحدى وعشرين وثلثمائة

في صفر منها أحضر القاهر رجلاً كان يقطع الطريق فضرب بين يديه ألف سوط ، ثم ضربت عنقه وقطع أيدي أصحابه وأرجلهم . وفيها أمر القاهر بأبطال الخمر والمغاني والقيان ، وأمر ببيع الجوارى المغنيات بسوق النخس ، على أنهن سواذج . قال ابن الأثير : وإنما فعل ذلك لأنه كان محباً للفناء فأراد أن يشتريهم برخص الأثمان نعوذ بالله من هذه الاخلاق . وفيها أشاعت العامة بينهم بأن الحاجب على بن بليق يريد أن يلعب معاوية على المنابر . فلما بلغ الحاجب ذلك بعث إلى رئيس الحنابلة البربهارى أبى محمد الواعظ ليقابله على ذلك ، فهرب واختفى ، فأمر بجماعة من أصحابه فنفوا إلى البصرة . وفيها عظم الخليفة وزيره على بن مقله وخاطبه بالاحترام والاكرام . ثم إن الوزير ومؤنس الخادم وعلى بن بليق وجماعة من الأمراء اشتوروا فيما بينهم على خلع القاهر وتولية أبى أحمد المكتفى ، وبايعوه سرأ فيما بينهم ، وضيعوا على القاهر بالله في رزقه ، وعلى من يجتمع به . وأرادوا القبض عليه سرىما . فبلغ ذلك القاهر - بلغه طريق الشكرى - فسعى في القبض عليهم ، فوقع في مخالفه الأمير المظفر مؤنس الخادم ، فأمر بحبس قبل أن يراه والاحتياط على دوره وأملاكه - وكانت فيه عجلة وجرأة وطيش وهوج وخرق شديد - وجعل في منزله - أمير الأمراء ورياسة الجيش - طريقاً الشكرى ، وقد كان أحد الأعداء لمؤنس الخادم قبل ذلك . وقبض على بليق ، واختفى ولده على بن بليق ، وهرب الوزير بن مقله فاستوزر مكانه أباه جعفر محمد بن القاسم بن عبيد الله ، في مستهل شعبان ، وخلع عليه وأمر بتحريق دار ابن مقله ، ووقع النهب ببغداد ، وهاجت الفتنة ، وأمر

القاهر بأن يجعل أبو أحمد المكتفي بن خاطين ويسد عليه بالآجر والسكر ، وهو حي ، فأت .  
وأرسل منادى على المختفين : إن من أخفام قتل وخربت داره . فوقع بعلى بن بليق فذبح بين يديه  
كما تذبح الشاة ، فأخذ رأسه في طست ودخل به القاهر على أبيه بليق بنفسه ، فوضع رأس ابنه بين  
يديه ، فلما رآه بكى وأخذ يقبله ويتشفه ، فأمر بذبحه أيضاً فذبح ، ثم أخذ الرأسين في طستين فدخل  
بهما على مؤنس الخيام ، فلما رأها تشهد ولعن قاتلها ، فقال القاهر : جروا برجل الكلب ، فأخذ  
فدبح أيضاً وأخذ رأسه فوضع في طست وطيف بالرؤس في بغداد ، ونودي عليهم : هذا جزاء من  
يخون الامام ويسعى في الدولة فساداً . ثم أعيدت الرؤس إلى خزائن السلاح . وفي ذى القعدة منها قبض  
القاهر على الوزير أبي جعفر محمد بن القاسم وسجنه ، وكان مريضاً بالقولنج ، فبقي ثمانية عشر يوماً ومات  
وكانت وزارته ثلاثة أشهر واثني عشر يوماً . واستوزر مكانه أبا العباس أحمد بن عبد الله بن سليمان  
الخصيبي ، ثم قبض على طريف اليشكري الذي تعاون على مؤنس وابن بليق وسجنه ، ولهذا قيل :  
من أعان ظالماً سلطه الله عليه . فلم يزل اليشكري في الحبس حتى خلع القاهر . وفيها جاء الخبر بموت  
العامل بديار مصر ، وأن ابنه محمداً قد قام مقامه فيها ، وسارت الخلع إليه من القاهر بتنفيذ الولاية  
واستقراره .

ابتداء أمر بني بويه وظهور دولتهم

وهم ثلاثة إخوة : عماد الدولة أبو الحسن علي ، وركن الدولة أبو علي الحسن ، ومعر الدولة أبو  
الحسين أحمد أولاد أبي شجاع بويه بن قباخسر وبن تمام بن كوهي بن شير زيل الأصغر بن شير كيد  
ابن شير زيل الاكبر بن شيران شاه بن شيرويه بن سيسان شاه بن سيس بن فيروز بن شير زيل بن  
سيسان بن بهرام جور الملك بن يزدجرد الملك بن سابور الملك بن سابور ذي الاكتاف الفارسي .  
كذا نسبهم الأمير أبو نصر بن ماكولا في كتابه . وإنما قيل لهم الديلم لأنهم جاؤوا الديلم ، وكانوا  
بين أظهرهم مدة ، وقد كان أبوم أبو شجاع بويه فقيراً مدقماً ، يصطاد السمك ويحنتب بنوه الخطب  
على رؤسهم ، وقد ماتت امرأته وخلفت له هؤلاء الاولاد الثلاثة ، فحزن عليها وعليهم ، فبينما هو يوماً  
عند بعض أصحابه وهو شهريار بن رستم الديلمي ، إذ مر منجم فاستدعاه فقال له : إني رأيت مناما  
غريباً أحب أن تفسره لي : رأيت كأنني أبول نخرج من ذكرى نار عظيمة حتى كادت تبلغ عنان السماء  
ثم انفرقت ثلاث شعب ثم انتشرت كل شعبة حتى صارت شعبا كثيرة ، فأضاءت الدنيا بتلك النار ،  
ورأيت البلاد والعباد قد خضعت لهذه النار . فقال له المنجم : هذا منام عظيم لا أفسره لك إلا بما  
جزيل . فقال : والله لا شيء عندي أعطيك ، ولا أملك إلا فرسي هذه . فقال : هذا يدل على أنه  
ملك من صلبك ثلاثة ملوك ، ثم يكون من سلالة كل واحد منهم ملوك عدة . فقال له : ويحك  
أتسخر بي ؟ وأمر بنيه فصنعوه ثم أعطاه عشرة دراهم . فقال لهم المنجم : اذكروا هذا إذا قدمت عليكم

وأنتم ملوك، وخرج وتركهم . وهذا من أعجب الأشياء ، وذلك أن هؤلاء الأخوة الثلاثة كانوا عند ملك يقال له « ما كان بن كاني » في بلاد طبرستان ، فتسلط عليه مرداويج فضعف ما كان ، فتشاوروا في مفارقتة حتى يكون من أمره ما يكون ، فخرجوا عنه ومعهم جماعة من الأمراء ، فصاروا إلى مرداويج فأكرمهم واستعملهم على الأعمال في البلدان ، فأعطى عماد الدولة على بويه نيابة الكرخ ، فأحسن فيها السيرة والتف عليه الناس وأحبوه ، فحسده مرداويج وبعث إليه بعزله عنها ، ويستدعيه إليه فامتنع من القدوم عليه ، وصار إلى أصبهان فخاربه نائبها فهزمه عماد الدولة هزيمة منكرة ، واستولى على أصبهان . وإنما كان معه سبعمائة فارس ، فقهر بها عشرة آلاف فارس ، وعظم في أعين الناس . فلما بلغ ذلك مرداويج قلق منه ، فأرسل إليه جيشاً فأخرجوه من أصبهان ، فقصد أذربيجان فأخذها من نائبها وحصل له من الأموال شيء كثير جداً ، ثم أخذ بلدانا كثيرة ، واشتهر أمره وبعد صيته وحسنت سيرته . فقصدته الناس محبة وتعظيماً ، فاجتمع إليه من الجند خلق كثير وجم غفير ، فلم يزل يترقى في مراقي الدنيا حتى آل به وبأخويه الحال إلى أن ملكوا بغداد من أيدي الخلفاء العباسيين ، وصار لهم فيها القطع والوصل ، والولاية والعزل ، وإليهم تجمي الأموال ، ورجع إليهم في سائر الأمور والأحوال ، على ما سندر ذلك مبسوطاً والله المستعان :

وفيها توفي من الأعيان . . . . . أحمد بن محمد بن سلامه

ابن سلمة بن عبد الملك أبو جعفر الطحاوي ، نسبة إلى قرية بصعيد مصر ، الفقيه الحنفي صاحب المصنفات المفيدة ، والفوائد الغزيرة : وهو أحد الثقات الأثبات ، والحفاظ الجهابذة ، وطحا بلدة بدريا مصر . وهو ابن أخت المزني . توفي في مستهل ذي القعدة منها عن ثنتين وثمانين سنة وذكروا أبو سعيد السمعي أنه ولد في سنة تسع وعشرين ومائتين ، فعلى هذا يكون قد جاوز التسعين والله أعلم . وذكروا ابن خلكان في الوفيات أن سبب انتقاله إلى مذهب أبي حنيفة ورجوعه عن مذهب خاله المزني ، أن خاله قال له يوماً : والله لا يجيئك منك شيء . فغضب وتركه واشتغل على أبي جعفر بن أبي عمران الحنفي ، حتى برع وفاق أهل زمانه ، وصنف كتباً كثيرة . منها أحكام القرآن ، واختلاف العلماء . ومعاني الآثار ، والتاريخ الكبير . وله في الشروط كتاب ، وكان بارعاً فيها . وقد كتب للقاضي أبي عبد الله محمد بن عبد الله وعدله القاضي أبو عبيد بن حربويه ، وكان يقول : رحم الله المزني ، لو كان حياً لكفر عن يمينه . توفي في مستهل ذي القعدة كما تقدم . ودفن بالقرافة وقبره مشهور بها رحمه الله . وقد ترجمه ابن عساكر وذكر أنه قد قدم دمشق سنة ثمان وستين ومائتين ، وأخذ الفقه عن قاضيه أبي حازم .

أحمد بن محمد بن موسى بن النضر

ابن حكيم بن علي بن زربي أبو بكر المعروف بابن أبي حامد صاحب بيت المال . سمع عباساً الدورى

وخلقا، وعنه الدارقطني وغيره . وكان تفة صدوقا ، جواداً ممدحا ، اتفق في أيامه أن رجلا من اهل العلم كانت له جارية يحبها حباً شديداً ، فركبته ديون اقتضت بيع تلك الجارية في الدين ، فلما أن قبض ثمنها ندم ندامة شديدة على فراقها ، وبقى متحيراً في أمره ، ثم باعها الذي اشتراها فوصلت إلى ابن أبي حامد هذا ، وهو صاحب بيت المال ، فتشفع صاحبها الأول - الذي باعها في الدين - ببعض أصحاب ابن أبي حامد في أن يردّها إليه بثمنها ، وذكر له أنه يحبها ، وأنه من أهل العلم ، وإنما باعها في دين ربه لم يجد له وفاة . فلما قال له ذلك لم يكن عند ابن أبي حامد شعور بما ذكر له من أمر الجارية ، وذلك أن امرأته كانت اشتريها له ولم تعلمه بعد بأمرها حتى تحمل من استبرائها ، وكان ذلك اليوم آخر الاستبراء ، فألبستها الحلّي والمصاغ وصنعنها له وهياتها ، حتى صارت كأنها فلقة قر ، وكانت حسناء ، فحين شفع صاحبه فيها وذكر أمرها بهت لعدم علمه بها . ثم دخل على أهله يستكشف خبرها من امرأته ، فاذا بها قد هيئت له ، فلما رآها على تلك الصفة فرح فرحاً شديداً إذ وجدها كذلك من أجل سيدها الأول ، الذي تشفع فيه صاحبه . فأخرجها معه وهو يظهر السرور ، وامرأته تظن أنه إنما أخذها ليطأها ، فأتى بها إلى ذلك الرجل بحليها وزينتها ، فقال له : هذه جاريتك ؟ فلما رآها على تلك الصفة في ذلك الحلّي والزينة مع الحسن الباهر اضطرب كلامه واختلط في عقله مما رأى من حسن منظرها وهيئتها . فقال : نعم . فقال : خذها بارك الله لك فيها . ففرح الفتى بها فرحاً شديداً . وقال سيدي تأمر بمن يحمل ثمنها إليك ؟ فقال : لا حاجة لنا بثمنها ، وأنت في حل منه أنفق عليك وعليها ، فأتى أخشى أن تفتقر فتبيعها لمن لا يردّها عليك . فقال : يا سيدي وهذا الحلّي والمصاغ الذي عليها ؟ فقال : هذا شيء وهبناه لها لا نرجع فيه ولا يعود إلينا أبداً ، فبسطه واشتد فرحه بها جداً وأخذها وذهب . فلما أراد أن يودع ابن أبي حامد قال ابن أبي حامد للجارية : أما أحب إليك نحن أوسيدك هذا ؟ قالت : أما أنتم فقد أحسنتم إلي وأعنتموني فجزاكم الله خيراً ، وأما سيدي هذا فلو أتاني ملكت منه ممالك مني لم أبعه بالأموال الجزيلة ولا فرطت فيه أبداً . فاستحسن الحاضرون كلامها وأعجبهم ذلك من قولها ، مع صغر سنّها .

شعب أم امير المؤمنين المقتدر بالله الملقبة بالسيدة

كان دخلها من أملاكها في كل سنة ألف ألف دينار ، فكانت تتصدق بأكثر ذلك على الحجيج في أشربة وأزواد وأطباء يكونون معهم ، وفي تسهيل الطرقات والموارد . وكانت في غاية الحشمة والرياسة ونفوذ الكلمة أيام ولدها ، فلما قتل كانت مريضة فزادها قتله مرضاً إلى مرضها ، ولما استقر أمر القاهر في الخلافة وهو ابن زوجها المتضد وأخو ابنها المقتدر ، وقد كانت حضنته حين توفيت أمه وخلصته من ابنها لما أخذت البيعة بالخلافة له ثم رجع ابنها إلى الخلافة ، فشغفت في القاهر وأخذته إلى عندها ،



فكانت تكرمه وتشتري له الجوارى ، فلما قتل ابنها وتولى مكانه طلبها وهي مريضة فعاقبها عقوبة عظيمة جدا ، حتى كان يعلقها برجليها ورأسها منكوس ، فرما بالت فيسيل البول على وجهها ، ليقررها على الأموال فلم يجد لها شيئا سوى ثيابها ومصاغها وحليها في صناديقها . قيمة ذلك مائة ألف دينار ، وثلاثون ألف دينار ، وكان لها غير ذلك أملاك أمر ببيعها وأتى بالشهود ليشهدوا عليها بالتوكيل في بيعها ، فامتنع الشهود من الشهادة حتى ينظروا إليها ويحلوها ، فرغ السترياذن الخليفة . فقالوا لها : أنت شغب جارية المعتضد أم جعفر المقتدر ؟ فبكت بكاء طويلا ثم قالت : نعم ، فكتبوا حليتها عجوز سمراء اللون دقيقة الجبين . وبكى الشهود وتفكروا كيف يتقلب الزمان بأهله ، وتنقل الحدائق وأن الدنيا دار بلاء لا يفي مرجوها بخوفها ، ولا يسلم طلوعها من كسوفها ، من ركن إليها أحرقت بنارها . ولم يذكر القاهر شيئا من إحسانها إليه رحمها الله وعفا عنها . توفيت في جمادى الأولى من هذه السنة ، ودفنت بالرصافة .

#### عبد السلام بن محمد

ابن عبد الوهاب بن سلام بن خالد بن حمران بن أبان ، مولى عثمان بن عفان ، وهو أبو هاشم ابن أبي علي الجبائي المتكلم ابن المتكلم ، المعتزلي بن المعتزلي ، وإليه تنسب الطائفة الهاشمية من المعتزلة ، وله مصنفات في الاعتزال كما لأبيه من قبله ، مولده سنة سبع وأربعين ومائتين ، توفي في شعبان منها . قال ابن خلكان : وكان له ابن يقال له أبو علي ، دخل يوماً على الصاحب بن عباد فأكرمه واحترمه وسأله عن شيء من المسائل فقال : لا أعرف نصف العلم . فقال : صدقت وسبقك أبوك إلى الجهل بالنصف الآخر .

#### أحمد بن الحسن بن دريد بن عتاهيه

أبو بكر بن دريد الأزدي اللغوي النحوي الشاعر صاحب التصورة ، ولد بالبصرة في سنة ثلاث وعشرين ومائتين ، وتنقل في البلاد لطلب العلم والأدب ، وكان أبوه من ذوى اليسار ، وقدم بغداد وقد أسن فأقام بها إلى أن توفي في هذه السنة . روى عن عبد الرحمن بن أخي الأصمعي ، وأبي حاتم والرياشي . وعنه أبو سعيد السيرافي ، وأبو بكر بن شاذان ، وأبو عبيد الله بن المرزبان وغيرهم . ويقال كان أعلم من شعر من العلماء . وقد كان منتهكا في الشراب منهكاً فيه . قال أبو منصور الأزهري : دخلت عليه فوجدته سكران فلم أعد إليه . وسئل عنه الدارقطني فقال : تكلموا فيه . وقال ابن شاهين : كنا ندخل عليه فنستحي مما نراه من العيدان المعلقة وآلات اللهو والشراب المصفي وقد جاوز التسعين وقارب المائة . توفي يوم الأربعاء لثنتي عشرة بقية من شعبان . وفي هذا اليوم توفي أبو هاشم ابن أبي علي الجبائي المعتزلي ، فصلى عليهما معا ، ودفنا في مقبرة الخزران . فقال الناس : مات

اليوم عالم اللغة ، وعالم الكلام . وكان ذلك يوماً مطيراً . ومن مصنفات ابن دريد الجهرة في اللغة نحو عشر مجلدات . وكتاب المطر ، والمقصورة ، والتصيدة الأخرى في المقصور والممدود ، وغير ذلك .  
سأحه الله .  
ثم دخلت سنة ثنتين وعشرين وثلاثمائة

فيها قصد ملك الروم ملطية في خمسين ألفاً فحاصروا ثم أعطاهم الأمان حتى تمكن منهم ، فقتل منهم خلقاً كثيراً وأسر مالا يحصون كثرة ، فانا لله وإنا إليه راجعون . وفيها وردت الأخبار أن مرداويج قد تسلّم أصفهان وانتزعها من علي بن بويه ، وأن علي بن بويه توجه إلى أرتجان فأخذها ، وقد أرسل ابن بويه إلى الخليفة بالطاعة والمعونة ، وإن أمكن أن يقبل العتبة الشريفة ويحضر بين يدي الخليفة إن رسم ، ويذهب إلى شيراز فيكون مع ابن ياقوت . ثم اتفق الحال بعد ذلك أن صار إلى شيراز وأخذها من نائبها ابن ياقوت بعد قتال عظيم ، ظفر فيه ابن بويه بابن ياقوت وأصحابه ، فقتل منهم خلقاً وأسر جماعة ، فلما تمكن أطلقهم وأحسن إليهم وخلع عليهم ، وعدل في الناس . وكانت معه أموال كثيرة قد استفادها من أصفهان والكرخ وهمذان وغيرها . وكان كريماً جواداً معطياً للجيوش الذين قد التفوا عليه ، ثم إنه أملق في بعض الأحيان وهو بشيراز ، وطالبه الجند بأرزاقهم وخاف أن ينحل نظام أمره وملكه ، فاستلقى على قفاه يوماً مفكراً في أمره ، وإذا حية قد خرجت من شق في سقف المكان الذي هو فيه ودخلت في آخر ، فأمر بنزع تلك السقوف فوجد هناك مكاناً فيه شيء كثير من الذهب ، نحو من خمسمائة ألف دينار . فأنفق في جيشه ما أراذ ، وبقي عنده شيء كثير . وركب ذات يوم يتفرج في جوانب البلد وينظر إلى ما بنته الأوائل ، ويتعظ بمن كان فيه قبله ، فانخفضت الأرض من تحت قوائم فرسه ، فأمر فحفر هنالك فوجد من الأموال شيئاً كثيراً أيضاً . واستعمل عند رجل خياط قماشاً ليلبسه فاستبطأه فأمر باحضاره ، فلما وقف بين يديه تهدهده . وكان الخياط أصم لا يسمع جيداً فقال : والله أيها الملك مالا بين ياقوت عندي سوى اثنا عشر صندوقاً لا أدري ما فيها . فأمر باحضارها فاذا فيها أموال عظيمة تقارب ثلثمائة ألف دينار ، واطلع على ودائع كانت ليعقوب بن الليث ، فيها من الأموال مالا يحمد ولا يوصف كثرة ، فقوى أمره وعظم سلطانه جدا . وهذا كله من الأمور المقدره لما يريد الله بهم من السعادة الدنيوية ، بعد الجوع والقلة [وربك يخلق ما يشاء ويختار] وكتب إلى الراضي وزيره ابن مقلة أن يقاطع على ما قبله من البلاد على ألف ألف في كل سنة ، فأجابه الراضي إلى ذلك ، وبعث إليه بالخلع والالواء وأبته الملك . وفيها قتل القاهر أميرين كبيرين ، وهما إسحاق بن إسماعيل النوبختي ، وهو الذي كان قد أشار على الأمراء بخلافة القاهر . وأبا السرايا بن حمدان أصغر ولد أبيه ، وكان في نفس القاهر منهما بسبب أنهما زائداه من قبل أن يلي الخلافة في جارتين مغنيتين . فاستدعاهما إلى المسامرة فتطيبا وحضرا ، فأمر بالقائهما في

جب هنالك فنضربا إليه فلم يرحمهما ، بل ألقيا فيها وطم عليهما .  
 ذكر خلع القاهر وسمل عينيه وعذابه

وكان سبب ذلك أن الوزير علي بن مقلة كان قد هرب حين قبض على مؤنس كما تقدم ، فاخفى في داره ، وكان يرسل الجند ويكاتبهم ويفريهم بالقاهر ، ويخوفهم سطوته وإقدامه وسرعة بطشه ، ويخبرهم بأن القاهر قد أعد لأكثر الأمراء أما كن في دار الخلافة يسجنهم فيها ، وهالك بليقهم فيها ، كما فعل بفلان وفلان . فبهيجهم ذلك على القبض على القاهر ، فاجتمعوا وأجمعوا رأيهم على مناجزته في هذه الساعة ، فركبوا مع الأمير المعروف بسبا ، وقصدوا دار الخلافة فأحاطوا بها ، ثم هجموا عليه من سائر أبوابها وهو مخمور ، فاخفى في سطح حمام فظفروا عليه فقبضوا عليه وحبسوه في مكان طريف اليشكري ، وأخرجوا طريف من السجن ، وخرج الوزير الخصبى مستتراً في زى امرأة ، فذهب . واضطربت بغداد ونهبت ، وذلك يوم السبت لثلاث خلون من جمادى الأولى فيها ، في الشهر الذي ماتت فيه شغب . فلم يكن بين موتها والقبض عليه وسمل عينيه وعذابه بأنواع العقوبات إلا مقدار سنة واحدة ، وانتقم الله منه . ثم أمر وأباحضاره ، فلما حضر سملوا عينيه حتى سالتا على خديه ، وارْتُكِب منه أمر عظيم لم يسمع مثله في الاسلام ، ثم أرسلوه . وكان تارة يحبس وتارة يخلي سبيله . وقد تأخر موته إلى سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة . وافترق حتى قام يوماً بجامع المنصور فسأل الناس فأعطاه رجل خمسمائة دينار . ويقال إنما أراد بسؤاله التشنيع عليهم . وسند كتر ترجمته إذا ذكرنا وفاته

### خلافة الرازي بالله أبي العباس محمد بن المقتدر بالله

لما خلمت الجند القاهر وسملوا عينيه أحضروا أبا العباس محمد بن المقتدر بالله فبايعوه بالخلافة ولقبوه الرازي بالله . وقد أشار أبو بكر الصولى بأن يلقب بالمرضى بالله فلم يقبلوا . وذلك يوم الأربعاء لست خلون من جمادى الأولى منها . وجاءوا بالقاهر وهو أعمى قد سملت عيناه فأوقف بين يديه فلم عليه بالخلافة وسلمها إليه ، فقام الرازي بأعبائها ، وكان من خيار الخلفاء على ما سند كره . وأمر بأحضار أبي علي بن مقلة فولاه الوزارة ، وجعل علي بن عيسى ناظراً معه ، وأطلق كل من كان في حبس القاهر ، واستدعى عيسى طبيب القاهر فصادره بمائتي ألف دينار ، وتسلم منه الوديعة التي كان القاهر أودعه إياها ، وكانت جملة مستكثرة من الذهب والفضة والجواهر النفيسة . وفيها عظم أمر مرداويج بأصبهان وتحدث الناس أنه يريد أخذ بغداد ، وأنه ممالى لصاحب البحر بن أمير القرامطة ، وقد اتفقا على رد الدولة من العرب إلى العجم ، وأساء السيرة في رعيتيه ، لا سيما في خواصه . قتالوا عليه فقتلوه ، وكان القائم بأعباء قتله أخص مماليكه وهو يحكم بيض الله وجهه ، ويحكم هذا هو الذي استنقذ الحجر الأسود من أيدي القرامطة حتى ردوه ، اشتراه منهم بخمسين ألف دينار . ولما قتل الأمير يحكم مرداويج

عظم أمر علي بن بويه ، وارتفع قدره بين الناس ، وسيأتي ما آل إليه حله . ولما خلع القاهر وولى الراضى ، طمع هارون بن عريب فى الخلافة ، لكونه ابن خال المقتدر ، وكان نائباً على ماء والكوفة والدينور وما سبذان ، فدعا إلى نفسه واتبعه خلق كثير من الجند والأمرأء ، وجبى الأموال واستفحل أمره ، وقويت شوكته ، وقصد بغداد فخرج إليه محمد بن ياقوت رأس الحجابة بجميع جند بغداد ، فاقتلوا فخرج فى بعض الأيام هارون بن عريب يتقصد لعله يعمل حيلة فى أسر محمد بن ياقوت فنقنظر به فرسه فألقاه فى نهر ، فضربه غلامه حتى قتله وأخذ رأسه حتى جاء به إلى محمد بن ياقوت ، وانهمز أصحابه ورجع ابن ياقوت فدخل بغداد ورأس هارون بن عريب يحمل على رمح ، ففرح الناس بذلك ، وكان يوماً مشهوداً .

وفىها ظهر ببغداد رجل يعرف بأبى جعفر محمد بن على الشلغاني ، ويقال له ابن العرافة ، فذكروا عنه أنه يدعى ما كان يدعىه الحلاج من الآلهية ، وكانوا قد قبضوا عليه فى دولة المقتدر عند حامد بن العباس ، واتهم بأنه يقول بالتناسخ فأنكر ذلك . ولما كانت هذه المرة أحضره الراضى وادعى عليه بما كان ذكر عنه فأنكر ثم أقر بأشياء ، فأنهى قوم أن دمه حلال إلا أن يتوب من هذه المقالة ، فأبى أن يتوب ، فضرب ثمانين سوطاً ، ثم ضربت عنقه وألحق بالحلاج ، وقتل معه صاحبه ابن أبى عون لعنه الله . وكان هذا اللعين من جملة من اتبعه وصدقوه فيما يزعمه من الكفر . وقد بسط ابن الأثير فى كامله مذهب هؤلاء الكفرة بسطاً جيداً ، وشبه مذهبهم بمذهب النصيرية . وادعى رجل آخر ببلاد الشاش النبوة وأظهر المخاريق وأشياء كثيرة من الحيل ، فجاءته الجيوش فقاتلوه ، وانطفأ أمره .

### وفاة المهدي صاحب إفريقية

وفىها كان موت المهدي صاحب إفريقية أول خلفاء الفاطميين الادعياء الكذبة ، وهو أبو محمد عبيد الله المدعى أنه علوى ، وتلقب بالمهدي ، وبنى المهدي ومات بها عن ثلاث وستين سنة ، وكانت ولايته - منذ دخل رقادة وادعى الأمامة - أربعاً وعشرين سنة وشهراً وعشرين يوماً . وقد كان شهماً شجاعاً ، ظفر بجماعة ممن خالفه وناوأه وقاتله وعاداه ، فلما مات قام بأمر الخلافة من بعده ولده أبو القاسم الملقب بالخليفة القائم بأمر الله . وحين توفى أبوه كتم موته سنة حتى دبر ما أراد من الأمور ، ثم أظهر ذلك وعزاه الناس فيه . وقد كان كأبيه شهماً شجاعاً : فتح البلاد وأرسل السرايا إلى بلاد الروم ، ورام أخذ الديار المصرية فلم يتفق له ذلك ، وإنما أخذ الديار المصرية ابن ابنه المعز الفاطمى باني القاهرة المعزية كما سنذكره إن شاء الله .

قال ابن خلكان فى الوفيات : وقد اختلف فى نسب المهدي هذا اختلافاً كثيراً جداً ، فقال صاحب تاريخ القير وان : هو عبيد الله بن الحسن بن محمد بن على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على

ابن الحسين بن علي بن أبي طالب . وقال غيره : هو عبید الله بن التقي وهو الحسين بن الوفي بن أحمد بن الرضى ، وهو عبد الله هذا ، وهو ابن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق . وقيل غير ذلك في نسبه . قال ابن خلكان : والمحققون يذكرون دعواه في النسب . قلت : قد كتب غير واحد من الأئمة منهم الشيخ أبو حامد الاسفراييني والقاضي الباقلاني ، والقديري ، أن هؤلاء أدعياء ليس لهم نسب صحيح فيما يزعمونه ، وأن والد عبید الله المهدي هذا كان يهودياً صباغاً بسلمية ، وقيل كان اسمه سعد ، وإنما لقب بعبید الله زوج أمه الحسين بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن ميمون القداح ، وسمى القداح لأنه كان كحالا يقدهح الميون . وكان الذي وطأ له الأمر بتلك البلاد أبو عبد الله الشيعي كما قدمنا ذلك ، ثم استدعاه فلما قدم عليه من بلاد المشرق وقع في يد صاحب سجلماسة فسجنه ، فلم يزل الشيعي يحتمل له حتى استنقذه من يده وسلم إليه الأمر ، ثم ندم الشيعي على تسليمه الأمر وأراد قتله ، ففطن عبید الله لما أراد به ، فأرسل إلى الشيعي من قتله وقتل أخاه معه . ويقال إن الشيعي لما دخل السجن الذي قد حبس فيه عبید الله هذا وجد صاحب سجلماسة قد قتله ، ووجد في السجن رجلاً مجهولاً محبوباً فأخرجه إلى الناس ، لأنه كان قد أخبر الناس أن المهدي كان محبوباً في سجلماسة وأنه إنما يقاتل عليه ، فقال للناس : هذا هو المهدي - وكان قد أوصاه أن لا يتكلم إلا بما يأمره به وإلا قتله - فراج أمره . فهذه قصته . وهؤلاء من سلالة والله أعلم . وكان مولد المهدي هذا في سنة ستين ومائتين ، وقيل قبلها ، وقيل بعدها ، بسلمية ، وقيل بالكوفة والله أعلم . وأول مادعى له على منابر رقادة والقير وان يوم الجمعة لسبع بقين من ربيع الآخر سنة سبع وتسعين ومائتين ، بعد رجوعه من سجلماسة ، وكان ظهوره بها في ذى الحجة من السنة الماضية - سنة ست وتسعين ومائتين - فلما ظهر زالت دولة بني العباس عن تلك الناحية من هذا الحين إلى أن ملك العاضد في سنة سبع وستين وخمسمائة . توفى بالمدينة المهدية التي بناها في أيامه للنصف من ربيع الأول منها ، وقد جاوز الستين على المشهور ، وسيفصل الله بين الأمر والمأمور يوم البعث والنشور .

وفيهما توفى من الأعيان أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري قاضي مصر . حدث عن أبيه بكتبه المشهورة ، وتوفى وهو قاض بالديار المصرية في ربيع الأول منها .

حمد بن أحمد بن القاسم أبو علي الروذباري

وقيل اسمه أحمد بن محمد ، ويقال الحسين بن الهمام ، والصحيح الأول . أصله من بغداد وسكن مصر ، وكان من أبناء الرؤساء والوزراء والكتبة ، وصحب الجنيد وسمع الحديث وحفظ منه كثيراً ، وتفقه بأبراهيم الحاربي . وأخذ النحو عن ثعلب ، وكان كثير الصدقة والبر للفقراء ، وكان إذا أعطى الفقير شيئاً جمعه في كفه تحت يد الفقير ، ثم يتناوله الفقير ، يريد أن لا تكون يد الفقير تحت يده .

[ قال أبو نعيم : سئل أبو علي الروذباري عن يسمع الملامى ويقول إنه وصل إلى منزلة لا يؤثر فيه اختلاف الأحوال . فقال : نعم وصل ، ولكن إلى سقر . وقال : الإشارة الابانة ، لما تضمنه الوجد من المشار إليه لا غير ، وفي الحقيقة أن الإشارة تصححها العلل ، والعلل بعيدة من غير الحقائق . وقال : من الاعتزاز أن تسمى فيحسن إليك ، فترك الابانة والتوبة توها أنك تسامح في الهفوات ، وترى أن ذلك من بسط الحق لك . وقال تشوقت القلوب إلى مشاهدة ذات الحق فالتقيت إليها الأسمى ، فركنت إليها مشفوفة بها عن الذات إلى أوان التجلى ، فذلك قوله [ والله الأسماء الحسنى فادعوه بها ] فوقفوا معها عن إدراك الحقائق ، فأظهر الأسمى وأبداها للخلق ، لتسكين شوق المحبين إليه ، وتأنيس قلوب العارفين به . وقال : لارضى لمن لا يصبر ، ولا كمال لمن لا يشكر . وبالله وصل العارفون إلى محبته وشكروه على نعمته . وقال : إن المشتاقين إلى الله يمجدون حلاوة الشوق عند ورود المكاشف لهم عن روح الوصال إلى قر به أحلى من الشهد . وقال : من رزق ثلاثة أشياء فقد سلم من الآفات : بطن جائع معه قلب قانع ، وفقير دائم معه زهد حاضر ، وصبر كامل معه قناعة دائمة . وقال : في اكتساب الدنيا مذلة النفوس ، وفي اكتساب الآخرة عزها ، فإعجاباً لمن يختار المذلة في طلب ما يفنى على العز في طلب ما يبقى [ (١) ومن شعره

لومضى الكحل مني لم يكن عجبا \* وإنما عجبى في البعض كيف بقي  
أدرك بقية روح منك قد تلفت \* قبل الفراق فهذا آخر الرمق

محمد بن إسماعيل

المعروف بخير النساج أبو الحسن الصوفي ، من كبار المشايخ ذوى الأحوال الصالحة ، والكرامات المشهورة . أدرك سرى السقطى وغيره من مشايخ القوم ، وعاش مائة وعشرين سنة . ولما حضرته الوفاة نظر إلى زاوية البيت فقال : قف رحمتك الله ، فانك عبد مأمور وأنا عبد مأمور ، وما أمرت به لا يفوت وما أمرت به يفوت . ثم قام وتوضأ وصلى وتمدد ومات رحمه الله . وقد رآه بعضهم في المنام فقال له : ما فعل الله بك ؟ فقال استرحنا من دنيا كم الوخيمة .

ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة

فيها حضر ابن شنبوذ المقرئ فأنكر عليه جماعة من الفقهاء والقراء حروفاً انفرد بها فاعترف ببعضها وأنكر بعضها ، فاستتيب من ذلك واستكتب خطه بالرجوع عما نقم عليه ، وضرب سبع درر بإشارة الوزير أبي علي بن مقلة ، ونفى إلى البصرة . فدعا على الوزير أن تقطع يده ويشقت شمله ، فكان ذلك مما قريب . وفي جمادى الآخرة نادى ابن الحرسى صاحب الشرطة في الجانبين من بغداد

(١) سقط من المصرية .

أن لا يجتمع اثنان من أصحاب أبي محمد البربهاري الواعظ الحنبلي . وحبس من أصحابه جماعة ، واستتر ابن البربهاري فلم يظهر مدة . قال ابن الجوزي في المنتظم : وفي شهر أيار تكاثفت الفيوم واشتد الحر جدا ، فلما كان آخر يوم منه - وهو الخامس والعشرين من جمادى الآخرة منها - هاجت ريح شديدة جدا وأظلمت الأرض واسودت إلى بعد العصر ، ثم خفت ثم عادت إلى بعد عشاء الآخرة . وفيها استتبأ الأجناد أرزاقهم فقصدوا دار الوزير أبي علي بن مقلة فنقبوها وأخذوا ما فيها ووقع حريق عظيم في طريق الموازين ، فاحترق للناس شيء كثير ، فعوض عليهم الراضى بعض ما كان ذهب لهم . وفي رمضان اجتمع جماعة من الأمراء على بيعة جعفر بن المكتفى ، فظهر الوزير على أمرهم فحبس جعفراً ونهبت داره ، وحبس جماعة ممن كان بإيمه ، وانطفاة ناره . وخرج الحجاج في غفارة الأمير أوّلوا فاعترضهم أبو طاهر القرمطى فقتل أكثرهم ورجع من انهزم منهم إلى بغداد ، وبطل الحج في هذه السنة من طريق العراق . قال ابن الجوزي : وفيها تساقطت كواكب كثيرة ببغداد والكوفة على صورة لم ير مثلها ، ولا ما يقاربها ، وغلا السعر في هذه السنة حتى بيع الكرم من الخنطة بمائة وعشرين ديناراً . وفيها على الصحيح كان مقتل مرداويج بن زياد الديلمى ، وكان قبعه الله سيء السيرة والسريرة ، يزعم أن روح سليمان بن داود حلت فيه ، وله سرير من ذهب يجلس عليه والأتراك بين يديه ، ويزعم أنهم الجن الذين سخروا لسليمان بن داود ، وكان يسمى المعاملة لجنده ويحترقهم غاية الاحتقار ، فما زال ذلك دأبه حتى أمكنهم الله منه فقتلوه شر قتلة في حمام ، وكان الذى مالأ على قتله غلامه بجكم التركي ، وكان ركن الدولة بن بويه رهينة عنده فأطلق لما قتل ، فذهب إلى أخيه عماد الدولة ، وذهبت طائفة من الأتراك معه إلى أخيه ، والتفت طائفة منهم على بجكم فسار بهم إلى بغداد باذن الخليفة له في ذلك ، ثم صرفوا إلى البصرة فكاثوا بها . وأما الديلم فانهم بعثوا إلى أخى مرداويج وهو وشمكير ، فلما قدم عليهم تلقوه إلى أثناء الطريق حفاة مشاة فملكوه عليهم لثلا يذهب ملكهم ، فانتدب إلى محاربه الملك السعيد نصر بن أحمد السامانى نائب خراسان وما وراء النهر ، وما والاها من تلك البلاد والأقاليم ، فانزع منه بلداناً هائلة . وفيها بعث القائم بأمر الله الفاطمى جيشاً من إفريقية في البحر إلى ناحية الفرنج فانفتحوا مدينة جنوه وغنموا غنائم كثيرة وثروة . ورجعوا سالمين غانمين . وفيها بعث عماد الدولة إلى أصبهان فاستولى عليها وعلى بلاد الجبل واتسعت مملكته جداً . وفيها كان غلاء شديد بخراسان ، ووقع بها فناء كثير ، بحيث كان بهمهم أمر دفن الموتى . وفيها قتل ناصر الدولة أبو الحسن بن حمدان نائب الموصل عمه أبا العلاء سعيد بن حمدان لأنه أراد أن ينتزعها منه ، فبعث إليه الخليفة وزيره أبا علي بن مقلة في جيوش ، فهرب منه ناصر الدولة ، فلما طال مقام ابن مقلة بالموصل ولم يقدر على ناصر الدولة رجوع إلى بغداد ، فاستقرت

يد ناصر الدولة على الموصل . وبعث به إلى الخليفة أن يضمه تلك الناحية ، فأجيب إلى ذلك ، واستمر الحال على ما كان . وخرج الحجيج فلقبهم القرمطي ققاتلهم وظفر بهم فسألوه الأمان فأمهم على أن يرجعوا بغداد فرجعوا ، وتمطل الحج عامهم ذلك أيضاً .

وفيها توفي من الأعيان . . . . . نفظويه النحوي

واسمه إبراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان بن المغيرة بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي أبو عبد الله العتكي المعروف بنفظويه النحوي . له مصنفات فيه ، وقد سمع الحديث وروى عن المشايخ وحدث عنه الثقات ، وكان صدوقاً ، وله أشعار حسنة . وروى الخطيب عن نفظويه أنه مر على بقال فقال له : أيها الشيخ كيف الطريق إلى درب الراسين - يعني درب الرواسين - فالتفت البقال إلى جاره فقال له : قبح الله غلامي أبطأ على بالسلق ، ولو كان عندي لصفعت هذا بحزمة منه . فانصرف عنه نفظويه ولم يرد عليه . توفي نفظويه في شهر صفر من هذه السنة عن ثلاث وثمانين سنة وصلى عليه البربهاري رئيس الخنابلة ، ودفن بمقابر دار الكوفة . ومما أنشده أبو علي القالي في الأمالى له :  
 قلبي أرق عليه من خديكا • وفؤادي أوهى من قوى جفنيكا  
 لم يترق لمن يعتب نفسه • ظلماً ويعطفه هواه عليك

قال ابن خلكان : وفي نفظويه يقول أبو محمد عبد الله بن زيد بن علي بن الحسين الواسطي المتكلم المشهور صاحب الامامة وإعجاز القرآن وغير ذلك من الكتب \* من سره أن لا يرى فاسقاً فليجهد أن لا يرى نفظويه • أحرقه الله بنصف اسمه ، وصير الباقي صراخاً عليه \* قال الثعالبي : إنما سمى نفظويه لدمامته . وقال ابن خالويه : لا يعرف من اسمه إبراهيم وكنيته أبو عبد الله سواه .

عبد الله بن عبد الصمد بن المهدي بالله الهاشمي العباسي

حدث عن بشار بن نصر الحلبي وغيره . وعنه الدارقطني وغيره ، وكان ثقة فاضلاً قصباً شافعيًا . عبد الملك بن محمد بن عدي أبو نعيم الاسترأبادي المحدث الفقيه الشافعي أيضاً ، توفي عن ثلاث وثمانين سنة .

علي بن الفضل بن طاهر بن نصر بن محمد أبو الحسن البلخي ، كان من الجوالين في طلب الحديث ، وكان ثقة حافظاً ، سمع أباهاشم الرازي وغيره . وعنه الدارقطني وغيره . محمد بن أحمد بن أسد أبو بكر الحافظ ، ويعرف بابن البستبنان ، سمع الزبير بن بكار وغيره ، وعنه الدارقطني وغيره . جاوز الثمانين .

ثم دخلت سنة أربع وعشرين وثلثمائة

فيها جاءت الجند فأحدقوا بدار الخلافة وقالوا : ليخرج إلينا الخليفة الراضي بنفسه فيصل بالناس .



فخرج فصلى بهم وخطبهم . وقبض الغلمان على الوزير ابن مقلة وسألوا من الخليفة أن يستوزر غيره فرد الخليفة إليهم . فاختاروا علي بن عيسى فلم يقبل ، وأشار بأخيه عبد الرحمن بن عيسى فاستوزره ، وأحرقت دار ابن مقلة ، وسلم هو إلى عبد الرحمن بن عيسى فضرب ضرباً عنيفاً ، وأخذ خطه بألف ألف دينار ، ثم عجز عبد الرحمن بن عيسى فعزل بعد خمسين يوماً وقلد الوزارة أبو جعفر بن القاسم الكرخي ، فصادر علي بن عيسى بمائة ألف دينار ، وصادر أخاه عبد الرحمن بن عيسى بسبعين ألف دينار ، ثم عزل بعد ثلاثة أشهر ونصف ، وقلد سليمان بن الحسين ، ثم عزل بأبي الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات ، وذلك في السنة الآتية . وأحرقت داره كما أحرقت دار ابن مقلة في يوم أحرقت تلك فيه ، سنة بينهما واحدة . وهذا كله من تخبيط الأتراك والغلمان . ولما أحرقت دار ابن مقلة في هذه السنة كتب بعض الناس على بعض جدرانها :

أحسنت ظنك بالأيام إذ حسنت \* ولم تخفت يوماً يأتي به القدر  
وسالمتك الليالي فاغتررت بها \* وعند صفو الليالي يحدث الكدر

وفيها ضعف أمر الخلافة جداً ، وبعث الراضي إلى محمد بن رائق - وكان بواسط - يدعوه إليه ليوليه إمارة الأمراء ببغداد ، وأمر الخراج والمغل في جميع البلاد والدواوين ، وأمر أن يخاطب له على جميع المنابر ، وأنفذ إليه بالخلع . فقدم ابن رائق إلى بغداد على ذلك كله ، ومعه الأمير بجكم التركي غلام مرداويج ، وهو الذي ساعد على قتل مرداويج . واستحوذ ابن رائق على أموال العراق بكامله ، ونقل أموال بيت المال إلى داره ، ولم يبق للوزير تصرف في شيء بالكلية ، وهي أمر الخلافة جداً ، واستقل نواب الأطراف بالتصرف فيها ، ولم يبق للخليفة حكم في غير بغداد ومعاملاتها . ومع هذا ليس له مع ابن رائق نفوذ في شيء ، ولا تفرد بشيء ، ولا كلمة تطاع ، وإنما يحمل إليه ابن رائق ما يحتاج إليه من الأموال والنفقات وغيرها . وهكذا صار أمر من جاء بعده من أمراء الأتراك ، كانوا لا يرفعون رأساً بالخليفة ، وأما بقية الأطراف فالبصرة مع ابن رائق وهذا ، يولي فيها من شاء . وخوزستان إلى أبي عبد الله البريدي ، وقد غلب ابن ياقوت على ما كان بيده في هذه السنة من مملكة تسبر وغيرها واستحوذ على حواصلها وأموالها . وأمر فارس إلى عماد الدولة بن بويه ينازعه في ذلك وشمكير أخو مرداويج وكرمان بيد أبي علي محمد بن إلياس بن اليسع . وبلاد الموصل والجزيرة وديار بكر ومضرووربيعة مع بني حمدان . ومصر والشام في يد محمد بن طنج . وبلاد إفريقية والمغرب في يد القائم بأمر الله ابن المهدي الفاطمي ، وقد تلقب بأمير المؤمنين . والأندلس في يد عبد الرحمن بن محمد ، الملقب بالناصر الأموي . وخراسان وما وراء النهر في يد السعيد نصر بن أحمد الساماني . وطبرستان وجرجان في يد الديلم . والبحرين والجماعة وهجر في يد أبي طاهر سليمان بن أبي سعيد الجنابي القرمطي . وفيها وقع

بيغداد غلاء عظيم وفناء كثير بحيث عدم الخبز منها خمسة أيام ، ومات من أهلها خلق كثير ، وأكثر ذلك كان في الضمراء ، وكان الموتى يلقون في الطريق ليس لهم من يقوم بهم ، ويحمل على الجنازة الواحدة الرجلان من الموتى ، وربما يوضع بينهم صبي ، وربما حفرت الحفرة الواحدة فتوسع حتى يوضع فيها جماعة . ومات من أهل أصبهان نحو من مائتي ألف إنسان . وفيها وقع حريق بعمان أحرق فيه من السودان ألف ، ومن البيضان خلق كثير ، وكان جملة ما أحرق فيه أربعمائة حمل كافور . وعزل الخليفة أحمد بن كيخسرو عن نيابة الشام ، وأضاف ذلك إلى ابن طنج نائب الديار المصرية . وفيها ولد عضد الدولة أبو شجاع فنا خسرو بن ركن الدولة بن بويه بأصبهان .

وفيها توفي من الأعيان . . . . ابن مجاهد المقرئ

أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد المقرئ ، أحد أئمة هذا الشأن . حدث عن خلق كثير ، وروى عنه الدارقطني وغيره ، وكان ثقة مأمونا ، سكن الجانب الشرقي من بغداد ، وكان ثعلب يقول : ما بقي في عصرنا أحد أعلم بكتاب الله منه . توفي يوم الأربعاء وأخرج يوم الخميس لعشر بقين من شعبان من هذه السنة . وقد رآه بعضهم في المنام وهو يقرأ فقال له : أمامت ؟ فقال : بلى ولكن كنت أدعو الله عقب كل خنمة أن أكون ممن يقرأ في قبره ، فأنا ممن يقرأ في قبره . رحمه الله .

### جحظة الشاعر البرمكي

أحمد بن جعفر بن موسى بن يحيى بن خالد بن برمك البرمكي ، أبو الحسن النديم المعروف بجحظة الشاعر الماهر الأديب الأخباري ، ذو الفنون في العلوم والنوادر الحاضرة ، وكان جيد الغناء . ومن

شعره :  
قد نادت الدنيا على نفسها • لو كان في العالم من يسمع  
كم أمل خيبت آماله • وجامع بددت ما يجمع

وكتب له بعض الملوك رقعة على صير في عمل أطلقه له فلم يحصل له ، فكتب إلى الملك يذكر له ذلك .

إذا كانت صلاتكم رقاعا • تُخطط بالأنامل والأكف  
فلا تُجبر الرقاغ علي نفعاً • فذا خطي نخذه بألف ألف

ومن شعره يهجو صديقاً له ويذمه على شدة شحه وبخله وحرصه فقال :

لنا صاحب من أبرع الناس في البخل • يسمى بفضل ، وهو ليس بندي فضل  
دعاني كما يدعو الصديق صديقه • فجت كما يأتي إلى مثله مثلي  
فلما جلسنا لغدا رأيت • برى أئمان من بعض أعضائه أكل  
فيتناظ أحيانا ويشتم عبده • فأعلم أن الفيظ والشتم من أجل  
أمد يدي سراً لا كل لمة • فيلحظني شراً فأعبث بالقل

إلى أن جنت كفى على جنابة \* وذلك أن الجوع أعد مني عقلي  
فأهوت بميني نحو رجل دجاجة \* فجرت رجلها كما جرت يدي رجلى

ومن قوى شعره قوله

رحلتكم فكم من أنف بعد حنة \* مبيته للناس حزني عليكم  
وقد كنت أعتقت الجفون من البكا \* فقد ردها في الرق شوقي إليكم

وقد أورده ابن خلكان من شعره الرائق قوله :

قللت لها : بخلت على يقظي \* فجودي في المنام لمستهام  
فقلت لي : وصرت تنام أيضاً \* وتطمع أن أزورك في المنام ؟

قال : وإنما لقبه بمحظة عبد الله بن المعتز ، وذلك لسؤ منظره بماقيه . قال بعض من هجاه :

بييت جحظة تسعين جحوظة \* من فيل شطرنج ومن سرطان  
وارحمتا لمناديه تحملوا \* ألم العيون للفقير الآذان

توفي سنة ست وعشرين وقيل أربع وعشرين وثلاثمائة بواسطة .

#### ابن المغلس الفقيه الظاهري

المشهور . له المصنفات المفيدة في مذهبه . أخذ الفقه عن أبي بكر بن داود . وروى عن عبد الله  
ابن أحمد بن حنبل ، وعلى بن داود القنطري ، وأبي قلابة الرياشي ، وآخرين . وكان ثقة فقيهاً فاضلاً  
وهو الذي نشر علم داود في تلك البلاد . توفي بالسكنة .

#### أبو بكر بن زياد

النيسابوري عبد الله بن محمد بن زياد بن واصل بن ميهون ، أبو بكر الفقيه الشافعي النيسابوري  
مولى أبان بن عثمان ، رحل إلى العراق والشام ومصر ، وسكن بغداد . حدث عن محمد بن يحيى الذهلي  
وعباس الدوري ، وخلق . وعنه الدارقطني وغير واحد من الحفاظ . قال الدارقطني : لم ير في مشايخنا  
أحفظ منه للأسانيد والمتون . وكان أفتق المشايخ ، جالس المزني والربيع . وقال عبد الله بن بطة : كنا  
نحضر مجلس ابن زياد وكان يحرز من يحضره من أصحاب الحابر ثلاثين ألفاً . وقال الخطيب : أخبرنا  
أبو سعد الماليني أنبا يوسف بن عمر بن مسرور سمعت أبا بكر بن زياد النيسابوري يقول : أعرف  
من قام الليل أربعين سنة لم ينم إلا جائياً ، ويتقوت كل يوم خمس حبات ، ويصلي صلاة الغد بطهارة  
العشاء ، ثم يقول : أنا هو كنت أفضل هذا كله قبل أن أعرف أم عبد الرحمن - يعني أم ولده - إيش  
أقول لمن زوجني . ثم قال في إثر هذا : ما أراد إلا الخير . توفي في هذه السنة عن ست وثمانين سنة .

## عفان بن سليمان

ابن أيوب أبو الحسن الناجر ، أقام بمصر وأوقف بها أوقافاً داراً على أهل الحديث ، وعلى سلاله العشرة رضى الله عنهم . وكان تاجراً موسعاً عليه في الدنيا ، مقبول الشهادة عند الحكام ، توفي في شعبان منها

## أبو الحسن الأشعري

قدم بغداد وأخذ الحديث عن زكريا بن يحيى الساجي وتفقه بآب بن سريج . وقد ذكرنا ترجمته في طبقات الشافعية . وذكر ابن خلكان أنه كان يجلس في حلقة الشيخ أبي إسحاق المروزي ، وقد كان الأشعري معتزلياً فتاب منه بالبصرة فوق المنبر ، ثم أظهر فضائح المعتزلة وقبائحهم ، وله من الكتب : الموجز وغيره ، وحكى عن ابن حزم أنه قال : للأشعري خمسة وخمسون تصنيفاً . وذكر أن مغله كان في كل سنة سبعة عشر ألف درهم ، وأنه كان من أكثر الناس دعاية ، وأنه ولد سنة سبعين ومائتين ، وقيل سنة ستين ومائتين ، ومات في هذه السنة ، وقيل في سنة ثلاثين ، وقيل في سنة بضع وثلاثين وثلثمائة فآله أعلم .

محمد بن الفضل بن عبد الله ، أبو ذر التميمي ، كان رئيس جرجان ، سمع الكثير ، وتفقه بذهب الشافعي ، وكانت داره مجمع العلماء ، وله إفضال كثير على طلبة العلم من أهل زمانه . هارون بن المقتر أخو الخليفة الراضي ، توفي في ربيع الأول منها ، فحزن عليه أخوه الراضي وأمر بنى بختيشوع ابن يحيى المتطبب إلى الأنبار ، لأنه أتهم في علاجه ، ثم شفعت فيه أم الراضي فرده .

## ثم دخلت سنة خمس وعشرين وثلثمائة

في المحرم منها خرج الخليفة الراضي وأمير الأمراء محمد بن رائق من بغداد قاصدين واسط لقتال أبي عبد الله البريدي نائب الأهواز ، الذي قد نجبر بها ومنع الخراج ، فلما سار ابن رائق إلى واسط خرج الحجون فقاتلوه فسلط عليهم بجكم فطحنهم ، ورجع فلهم إلى بغداد فتلقاهم لؤلؤ أمير الشرطة فاحتاط على أكثرهم ونهبت دورهم ، ولم يبق لهم رأس يرتفع ، وقطعت أرزاقهم من بيت المال بالكافية . وبمقتضى الخليفة وابن رائق إلى أبي عبد الله البريدي يتهددانه فأجاب إلى حمل كل سنة ثلثمائة ألف وستين ألف دينار يقوم بها ، تحمل كل سنة على حدته ، وأنه يجهز جيشاً إلى قتال عضد الدولة بن بويه . فلما رجع الخليفة إلى بغداد لم يحمل شيئاً ولم يبعث أحداً . ثم بعث ابن رائق بجكم وبدراً الحسيني لقتال البريدي ، فجرت بينهم حروب وخطوب ، وأور يطول ذكرها . ثم لجأ البريدي إلى عماد الدولة واستجار به ، واستحوذ بجكم على بلاد الأهواز ، وجعل إليه ابن رائق خراجها ، وكان بجكم هذا شجاعاً فاتكاً . وفي ربيع الأول خلع الخليفة على بجكم وعقد له الإمارة ببغداد ، وولاه نيابة المشرق إلى خراسان . وفيها توفي من الأعيان أبو حامد بن الشرفي .

### أحمد بن محمد بن الحسن

أبو حامد الشرقى ، مولده سنة أربعين ومائتين ، وكان حافظاً كبير القدر كثير الحفظ ، كثير الحج . رحل إلى الأمصار وجاب الأقطار ، وسمع من الكبار ، نظر إليه ابن خزيمة يوماً فقال : حياة أبي حامد تحول بين الناس وبين الكعبة على رسول الله (ص) .  
 عهد الله بن محمد بن سفيان أبو الحسن الخزاز النحوى ، حدث عن المبرد وثلث ، وكان ثقة . له مصنفات في علوم القرآن غزيرة الفوائد . محمد بن إسحاق بن يحيى أبو الطيب النحوى ، قال أبو الوفا له صفات مليحة في الأخبار ، وقد حدث عن الحارث بن أبي المبرد وأسماء وثلث وغيرهم . محمد بن هارون أبو بكر العسكري الفقيه على مذهب أبي ثور ، روى عن الحسن بن عرفة وهب بن الليث بن عمار وعن الدارقطني والآجري وغيرهما . والله أعلم

### ثم دخلت سنة ست وعشرين وثلثمائة

فيها ورد كتاب من ملك الروم إلى الراضى مكتوب بالرومية والتفسير بالعربية ، فاروى بالذهب والعربي بالفضة ، وحاصله طلب الهدنة بينه وبينه ، ووجه مع الكتاب هدايا وألطف كثيرة فاخرة ، فأجابته الخليفة إلى ذلك ، وفودى من المسلمين سنة آلاف أسير ، ما بين ذكر وأنتى على نهر البدندون . وفيها ارتحل الوزير أبو الفتح بن الفرات من بغداد إلى الشام ، وترك الوزارة فولياها أبو علي بن مقلة وكانت ولايته ضعيفة جداً ، ليس له من الأمر شيء مع ابن رائق ، وطلب من ابن رائق أن يفرغ له عن أملاكه فجعل بماطله ، فكتب إلى بحكم يطعمه في بغداد ، وأن يكون عوضاً عن ابن رائق . وكتب ابن مقلة أيضاً إلى الخليفة يطلب منه أن يسلم إليه ابن رائق وابن مقاتل ، ويضمنهم بألفي دينار ، فبلغ ذلك ابن رائق فأخذ قطع يده ، وقال : هذا أفسد في الأرض . ثم جعل يحسن لراضى أن يستوزره وأن قطع يده لا يمنع من الكتابة ، وأنه يشد القلم على يده اليمنى المتطوعة فيكتب بها ، ثم بلغ ابن رائق أنه قد كتب إلى بحكم بما تقدم ، وأنه يدعو عليه . فأخذ قطع لسانه وسجنه في مكان ضيق ، وليس عنده من يخدمه ، فكان يستقي الماء بنفسه يتناول الدلو بيده اليسرى ثم يمسك بفيه ثم يجذب باليسرى ثم يمسك بفيه إلى أن يستقي ، ولقى شدة وعناء ومات في حبسه هذا وحيداً فدفن فيه . ثم سأل أهله نقله فدفن في داره ، ثم نقل منها إلى غيرها ، فاتفق له أشباه غريبة : منها أنه وزر ثلاث مرات ، وعزل ثلاث مرات ، وولى لثلاثة من الخلفاء ، ودفن ثلاث مرات ، وسافر ثلاث سفرات ، مرتين منفياً ومرة إلى الموصل كما تقدم . وفيها دخل بحكم بغداد فقلده الراضى إمرة الأمراء مكان ابن رائق ، وقد كان بحكم هذا من خلفان أبي علي العارض وزير ما كان بن كالي الديلمي ، فاستوهبه ما كان من الوزير فوهبه له ، ثم تارك ما كان ولحق بمردلوينج ، وكان في جملة من قتله

في الحمام كما تقدم . فلما ولاة الخليفة إمرة الأمراء أسكن في دار مؤنس الخادم ، وعظم أمره جداً وانفصل ابن رائق وكانت أيامه سنة وعشرة أشهر وستة عشر يوماً . وفيها بعث عماد الدولة بن بويه أخاه معز الدولة فأخذ الأهواز لأبي عبد الله البريدي ، وانتزعها من يد مجكم وأعادها إليه . وفيها استولى لشكري أحد أمراء وشمكير الديلي على بلاد أذربيجان وانتزعها من رسم بن إبراهيم الكردي ، أحد أصحاب ابن أبي الساج ، بعد قتال طويل . وفيها اضطرب أمر القرامطة جداً وقتل بعضهم بعضاً ، وانكفوا بسبب ذلك عن التعرض للفساد في الأرض ، ولزموا بلدهم هجر لا يرومون منه انتقالاً إلى غيره ، والله الحمد والمنة .

وفيها توفي أحمد بن زياد بن عبد الرحمن الأندلسي ، كان أبوه من أصحاب مالك ، وهذا الرجل هو أول من أدخل فقه مالك إلى الأندلس وقد عرض عليه القضاء بها فلم يقبل .

### ثم دخلت سنة سبع وعشرين وثلثمائة

في المحرم منها خرج الراضي أمير المؤمنين إلى الموصل لمحاربة ناصر الدولة الحسن بن عبد الله بن حمدان نائبها ، وبين يديه مجكم أمير الأمراء ، وقاضي القضاة أبو الحسين عمر بن محمد بن يوسف ، وقد استخلف على بغداد ولده القاضي أبا نصر يوسف بن عمر ، في منصب القضاء ، عن أمر الخليفة بذلك . وكان فاضلاً عالماً ، ولما انتهى مجكم إلى الموصل واقع الحسن بن عبد الله بن حمدان فهزم مجكم ابن حمدان ، وقرر الخليفة الموصل والجزيرة ، وولى فيها . وأما محمد بن رائق فإنه اغتم غيبة الخليفة عن بغداد واستجاش بألف من القرامطة وجاء بهم فدخل بغداد فأكثر فيها الفساد ، غير أنه لم يتعرض لدار الخلافة ، ثم بعث إلى الخليفة يطلب منه المصالحة والعفو عما جنى ، فأجابه إلى ذلك ، وبعث إليه قاضي القضاة أبا الحسين عمر بن يوسف ، وترحل ابن رائق عن بغداد ودخلها الخليفة في جمادى الأولى ، وفرح المسلمون بذلك . ونزل عند غروب الشمس أول ليلة من شهر أذار في جمادى الأولى مطر عظيم ، وبرد كبار ، كل واحدة نحو أوقيتين ، واستمر فسقط بسببه دوز كثيرة من بغداد . وظهر جراد كثير في هذه السنة وكان الحج من جهة درب العراق قد تعطل من سنة سبع عشرة وثلثمائة إلى هذه السنة ، فشنع في الناس الشريف أبو علي محمد بن يحيى العلوي عند القرامطة ، وكانوا يحبونه لشجاعته وكرمه ، في أن يمكنهم من الحج ، وأن يكون لهم على كل جبل خمسة دنانير ، وعلى الحمل سبعة دنانير ، فاتفقوا معه على ذلك ، فخرج الناس في هذه السنة إلى الحج على هذا الشرط ، وكان في جملة من خرج الشيخ أبو علي بن أبي هريرة أحد أئمة الشافعية فلما اجتاز بهم طالبوه بالخفارة فثنى رأس راحله ورجع وقال : ما رجعت شعاً ولكن سقط عنى الوجوب بطلب هذه الخفارة . وفيها وقعت فتنة بالأندلس وذلك أن عبد الرحمن الأموي صاحب الأندلس الملقب

بالناصر لدين الله ، قتل وزيره أحمد ففضب له أخوه أمية بن إسحاق - وكان نائباً على مدينة شترين - فارتد ودخل بلاد النصارى واجتمع بملكهم ردمير ودلهم على عورات المسلمين ، فسار إليهم في جيش كثيف من الجلالقة فخرج إليهم عبد الرحمن فأوقع بهم بأساً شديداً ، وقتل من الجلالقة خلقاً كثيراً ، ثم كر الفرنج على المسلمين فقتلوا منهم خلقاً كثيراً قريباً ممن قتلوا منهم ، ثم والى المسلمون الفارات على بلاد الجلالقة فقتلوا منهم أمماً لا يحصون كثرة ، ثم ندم أمية بن إسحاق على ما صنع ، وطلب الأمان من عبد الرحمن فبعث إليه بالأمان ، فلما قدم عليه قبله واحترمه .

وفيها توفي من الأعيان الحسن بن القاسم بن جعفر بن رحيم أبو علي الدمشقي ، من أبناء المحدثين كان أخبارياله في ذلك مصنفات ، وقد حدث عن العباس بن الوليد البيروتي وغيره . توفي بمصر في محرم هذه السنة . وقد أناف على الثمانين سنة .

الحسين بن القاسم بن جعفر بن محمد بن خالد بن بشر أبو علي الكوكبي الكاتب ، صاحب الأخبار والآداب ، روى عن أحمد بن أبي خيثمة وأبي العيناء وابن أبي الدنيا . روى عنه الدارقطني وغيره .

#### عثمان بن الخطاب

ابن عبد الله أبو عمرو البلوي ، المغربي الأشج ، ويعرف بأبي الدنيا . قدم هذا الرجل بغداد بعد الثلاثمائة ، وزعم أنه ولد أول خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، ببلاد المغرب ، وأنه وفد هو وأبوه علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فأصابهم في الطريق عطش فذهب يرتاد لأبيه ماء فرأى عينا فشرب منها واغتسل ، ثم جاء لأبيه ليسقيه فوجده قد مات ، وقدم هو علي بن أبي طالب فأراد أن يقبل ركبته فصدمه الركاب فشج رأسه ، فكان يعرف بالأشج . وقد زعم صدقه في هذا الذي زعمه طائفة من الناس ، ورووا عنه نسخة فيها أحاديث من روايته عن علي ، ومن صدقه في ذلك الحافظ محمد بن أحمد بن المفيد ، ورواها عنه ، ولكن كان المفيد متهما بالتشيع ، فسمح له بذلك لانتسابه إلى علي ، وأما جمهور المحدثين قديماً وحديثاً فكذبوه في ذلك ، وردوا عليه كذبه ، ونصوا على أن النسخة التي رواها موضوعة . ومنهم أبو طاهر أحمد بن محمد السلفي ، وأشياخنا الذين أدركناهم : جهيد الوقت شيخ الاسلام أبو العباس ابن تيمية ، والجهيد أبو الحجاج المزني ، والحافظ مؤرخ الاسلام أبو عبد الله الذهبي ، وقد حررت ذلك في كتابي التكميل والله الحمد والمنة . قال المفيد : بلغني أن الأشج هذا مات سنة سبع وعشرين وثلاثمائة ، وهو راجع إلى بلده والله أعلم .

#### محمد بن جعفر بن محمد بن سهل

أبو بكر الخرائطي ، صاحب المصنفات ، أصله من أهل سر من رأى ، وسكن الشام وحدث بها عن الحسن بن عرفة وغيره .

ومن توفي فيها الحافظ الكبير ابن الحافظ الكبير أبو محمد عبد الرحمن ابن أبي حاتم محمد ابن إدريس الرازي صاحب كتاب الجرح والتعديل ، وهو من أجل الكتب المصنفة في هذا الشأن ، وله التفسير الحافل الذي اشتمل على النقل الكامل ، الذي يربو فيه على تفسير ابن جرير الطبري وغيره من المفسرين ، إلى زماننا ، وله كتاب العلل المصنفة المرتبة على أبواب الفقه ، وغير ذلك من المصنفات النافعة ، وكان من العبادة والزهادة والورع والحفظ والكرامات الكثيرة المشهورة على جانب كبير ، رحمه الله . وقد صلى مرة فلما سلم قال له رجل من بعض من صلى معه : لقد أطلت بنا ، ولقد سبعت في سجودي سبعين مرة . فقال عبد الرحمن : لكني والله ما سبعت إلا ثلاثا ، وقد انهدم سور بلد في بعض بلاد الثغور فقال عبد الرحمن بن أبي حاتم للناس : أما تبنوه ؟ وقد حرم على عمارته . فرأى عندم تأخراً . فقال : من يبنيه وأضمن له على الله الجنة ؟ فقام رجل من التجار فقال : اكتب لي خطك بهذا الضمان وهذه ألف دينار لمارته . فكتب له رقعة بذلك ، فمر ذلك السور ثم اتفق موت ذلك الرجل التاجر عما قريب ، فلما حضر الناس جنازته طارت من كفه رقعة فاذا هي التي كان كتبها له ابن أبي حاتم وإذا في ظهرها مكتوب : قد أمضينا لك هذا الضمان ولا تعد إلى ذلك . والله سبحانه أعلم .

### ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وثلثمائة

قال ابن الجوزي في منتظمه : في غرة المحرم منها ظهرت في الجوهرة شديدة في ناحية الشمال والمغرب ، وفيها أعمدة بيض عظيمة كثيرة العدد . وفيها وصل الخبر بأن ركن الدولة أبا علي الحسن ابن بويه وصل إلى واسط فركب الخليفة وبجكم إلى حربه فخاف فانصرف راجعاً إلى الأهواز ورجعاً إلى بغداد . وفيها ملك ركن الدولة بن بويه مدينة أصبهان ، أخذها من وشمكير أخى مرداويج ، لقلة جيشه في هذا الحين . وفي شعبان منها زادت دجلة زيادة عظيمة وانتشرت في الجانب الغربي ، وسقطت دور كثيرة ، وانبتق بثق من نواحي الأنبار ففرق قري كثيرة ، وهلك بسببه حيوان وسباع كثيرة في البرية . وفيها تزوج بجكم بسارة بنت عبد الله البريدي . ومحمد بن أحمد بن يعقوب الوزير يومئذ ببغداد ، ثم صرف عن الوزارة بسليمان بن الحسن ، وضمن البريدي بلاد واسط وأعمالها بستمائة ألف دينار .

وفيها توفي قاضي القضاة أبو الحسن عمر بن محمد بن يوسف ، وتولى مكانه ولده أبو نصر يوسف ابن عمر بن محمد بن يوسف ، وخلع عليه الخليفة الراضي يوم الخميس لخمس بقين من شعبان منها . ولما خرج أبو عبد الله البريدي إلى واسط كتب إلى بجكم يحثه على الخروج إلى الجبل ليفتحها ويساعده هو على أخذ الأهواز من يد عماد الدولة بن بويه ، وإنما كان مقصوده أن يبعده عن بغداد ليأخذها



منه . فلما انفصل بجكم بالجنود بلغه ما يريد البريدي من المكيدة به ، فرجع سريعاً إلى بغداد ، وركب في جيش كثيف إليه وأخذ الطرق عليه من كل جانب ، لئلا يشعر به إلا وهو عليه . فاتفق أن يجكما كان راكباً في زورق وعندده كاتب له إذ سقطت حمامة في ذنبها كتاب فآخذه بجكم فقرأه فإذا فيه كتاب من هذا الكاتب إلى أصحاب البريدي يعلمهم بخبر بجكم ، فقال له بجكم : ويحك هذا خطك؟ قال : نعم ! ولم يقدر أن ينكر ، فأمر بقتله فقتل وأتى في دجلة . ولما شعر البريدي بقدم بجكم هرب إلى البصرة ولم يبق بها أيضاً بل هرب منها إلى غيرها . واستولى بجكم على بلاد واسط ، وتسلط الديلم على جيشه الذين خلفهم بالجبل ففروا سراعا إلى بغداد . وفيها استولى محمد بن رائق على بلاد الشام فدخل حصص أولاً فأخذها ، ثم جاء إلى دمشق وعليها بدر بن عبد الله الأخشيد المعروف ببدر الأخشيد وهو محمد بن طنج ، فأخرجه ابن رائق من دمشق قهراً واستولى عليها . ثم ركب ابن رائق في جيش إلى الرملة فأخذها ، ثم إلى عريش مصر فأراد دخولها فلقبه محمد بن طنج الأخشيد فاقنتلا هناك فهزمه ابن رائق واشتغل أصحابه بالنهب ونزلوا بنجيام المصريين ، فكر عليهم المصريون فقتلوا قتلاً عظيماً ، وهرب ابن رائق في سبعين رجلاً من أصحابه ، فدخل دمشق في أسوأ حال وشرها ، وأرسل له ابن طنج أخاه نصر بن طنج في جيش فاقنتلوا عند اللجون في رابع ذي الحجة ، فهزم ابن رائق المصريين وقتل أخو الأخشيد فيمن قتل ، ففسله ابن رائق وكفنه وبعث به إلى أخيه بمصر وأرسل معه ولده وكتب إليه بحلف أنه ما أراد قتله ، ولقد شق عليه ، وهذا ولدي فاقنتد منه . فأكرم الأخشيد ولد محمد بن رائق ، واصطلحوا على أن تكون الرملة وما بعدها إلى ديار مصر للأخشيد ، ويحمل إليه الأخشيد في كل سنة مائة ألف دينار وأربعين ألف دينار ، وما بعد الرملة إلى جهة دمشق تكون لابن رائق . وفيها توفي من الأعيان .

#### أبو محمد جعفر المرتعش

أحد مشايخ الصوفية ، كذا ذكره الخطيب . وقال أبو عبد الرحمن السلمي : اسمه عبد الله بن محمد أبو محمد النيسابوري ، كان من ذوى الأموال فتخلى منها وصحب الجنيد وأبا حفص وأبا عثمان ، وأقام ببغداد حتى صار شيخ الصوفية ، فكان يقال عجائب بغداد إشارات الشبلي ، ونكت المرتعش ، وحكايات جعفر الخواص . سمعت أبا جعفر الصائغ يقول قال المرتعش : من ظن أن أفعاله تنجيه من النار أو تبلفه الرضوان فقد جعل لنفسه وفعله خطراً ، ومن اعتمد على فضل الله بلغه الله أقصى منازل الرضوان . وقيل للمرتعش : إن فلاناً بمشى على الماء . فقال : إن مخالفة الهوى أعظم من المشى على الماء ، والظبران في الهواء . ولما حضرته الوفاة بمسجد الشونيزية حسبها ما عليه من الدين فإذا عليه سبعة عشر درهماً ، فقال : بيعوا خريقتي هذه واقضوا بها ديني ، وأرجو من الله تعالى أن يرزقني

كفنا . وقد سألت الله ثلاثاً : أن يميتني فقيراً ، وأن يجعل وفاتي في هذا المسجد فاني صحبت فيه أقواماً ، وأن يجعل عندي من آنس به وأحبه . ثم أغمض عينيه ومات .

ابو سعيد الأصطخري الحسن بن احمد

ابن يزيد بن عيسى بن الفضل بن يسار ، أبو سعيد الاصطخري أحد أئمة الشافعية ، كان زاهداً ناسكاً عابداً ، ولى القضاء بقم ، ثم حسيبة بغداد ، فكان يدور بها ويصلي على بقلته ، وهو دائر بين الأتربة ، وكان متقللاً جداً . وقد ذكرنا ترجمته في طبقات الشافعية ، وله كتاب القضاء لم يصنف مثله في بابيه ، توفي وقد قارب التسعين رحمه الله .

علي بن محمد أبو الحسن المزين الصغير

أحد مشايخ الصوفية ، أصله من بغداد ، وصحب الجنيد وسهلا القسري ، وجاور بمكة حتى توفي في هذه السنة ، وكان يحكي عن نفسه قال : وردت بئرا في أرض تبوك فلما دنوت منها زلقت فسقطت في البئر ، وليس أحد يراني . فلما كنت في أسفله إذا فيه مصطبة فتعلقت بها وقلت : إن مت لم أفسد على الناس الماء ، وسكنت نفسي وطابت للموت ، فبينما أنا كذلك إذا أفي قد تدلت علي فلفت على ذنبي ثم رفعتني حتى أخرجتني إلى وجه الأرض ، وانسابت فلم أدر أين ذهبت ، ولا من أين جاءت . وفي مشايخ الصوفية آخر يقال له أبو جعفر المزين الكبير ، جاور بمكة ومات بها أيضاً ، وكان من العباد . روى الخطيب عن علي بن أبي علي إبراهيم بن محمد الطبري عن جعفر الخلدی قال : ودعت في بعض حجاتي المزين الكبير فقلت له : زودني . فقال لي : إذا فقدت شيئاً فقل يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه ، إن الله لا يخلف الميعاد ، اجمع بيني وبين كذا ، فان الله يجمع بينك وبين ذلك الشيء . قال : وجئت إلى الكنتاني فودعته وسألته أن يرودني ، فأعطاني خاتماً على فمه نقش فقال : إذا اغتممت فانظر إلي فص هذا الخاتم يزول غمك . قال : فكنت لا أدعو بذلك الدعاء إلا استجيب لي ، ولا أنظر في ذلك الفص إلا زال غمي ، فبينما أنا ذات يوم في صحرة إذ هبت ريح شديدة ، فأخرجت الخاتم لأنظر إليه فلم أدر كيف ذهب ، فجعلت أدعو بذلك الدعاء يومی أجمع أن يجمع علي الخاتم ، فلما رجعت إلى المنزل فقتشت المتاع الذي في المنزل فاذا الخاتم في بعض ثيابي التي كانت بالمنزل .

صاحب كتاب العقد الفريد - احمد بن عبدربه

ابن حبيب بن خريز بن سالم أبو عمر القرطبي ، مولى هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام ابن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي . كان من الفضلاء المكثرين ، والعلماء بأخبار الأولين والمتأخرين ، وكتابه العقد يدل على فضائل جمة ، وعلوم كثيرة مهمة ، ويدل كثير من كلامه

على تشيع فيه ، وميل إلى الحط على بنى أمية . وهذا عجيب منه ، لأنه أحد مواليهم وكان الأولى به أن يكون ممن يواليهم لا ممن يعاديه . قال ابن خلكان : وله ديوان شعر حسن ، ثم أورد منه أشعاراً في التفرز في المردان والنسوان أيضاً . ولد في رمضان سنة ست وأربعين ومائتين ، وتوفي بقرطبة يوم الأحد ثامن عشر جمادى الأولى من هذه السنة .

### عمر بن أبي عمر محمد بن يوسف بن يعقوب

ابن حماد بن زيد بن درهم ، أبو الحسين الأزدي الفقيه المالكي القاضي ، ناب عن أبيه وعمره عشرون سنة ، وكان حافظاً للقرآن والحديث والفقه على مذهب مالك ، والفرائض . والحساب واللغة والنحو والشعر . وصنف مسنداً فرزق قوة الفهم وجودة القريحة ، وشرف الأخلاق ، وله الشعر الرائع الحسن ، وكان مشكور السيرة في القضاء ، عدلاً ثقة إماماً . قال الخطيب : أخبرنا أبو الطيب الطبري سمعت المماني بن زكريا الجري يقول : كنا نجلس في حضرة القاضي أبي الحسين فجلسنا يوماً ننتظره على العادة فجلسنا عند بابيه ، وإذا أعرابي جالس كأن له حاجة ، إذ وقع غراب على نخلة في الدار ، فصرخ ثم طار . فقال الأعرابي : إن هذا الغراب يخبر أن صاحب هذه الدار يموت بعد سبعة أيام . قال فزبرناه فقام وانصرف ، ثم خرج الاذن من القاضي أن هلوا ، فدخلنا فوجدناه متغير اللون مغتماً ، فقلنا له : ما الخبر ؟ فقال : إني رأيت البارحة في المنام شخصاً يقول :

منازل آل حَمَّارِ بنِ زَيْدٍ \* على أهليكَ والنعم السَّلام

وقد ضاق لذلك صدرى . قال : فدعونا له وانصرفنا . فلما كان اليوم السابع من ذلك اليوم دفن ليوم الخميس لسبع عشرة مضت من شعبان من هذه السنة ، وله من العمر تسع وثلاثون سنة ، وصلى عليه ابنه أبو نصر وولي بعده القضاء . قال الصولي : بلغ القاضي أبو الحسين من العلم مبلغاً عظيماً مع حداثة سنه ، وحين توفي كان الخليفة الراضي يبكي عليه ويحرضنا ويقول : كنت أضيق بالشئ ذرعاً فيوسعه علي ، ثم يقول : والله لا بقيت بعده . فتوفي الراضي بعده في نصف ربيع الأول من هذه السنة الآتية رحمهما الله . وكان الراضي أيضاً حدث السن .

### ابن شنبوذ المقرئ

محمد بن أحمد بن أيوب بن الصلت أبو الحسن المقرئ المعروف بابن شنبوذ . روى عن أبي مسلم الكجتي ، وبشر بن موسى وخلق ، واختار حرر وفاني القراءات أنكرت عليه ، وصنف أبو بكر الأنباري كتاباً في الرد عليه ، وقد ذكرنا فيما تقدم كيف أنه عقد له مجلس في دار الوزير ابن مقله ، وأنه ضرب حتى رجع عن كثير منها ، وكانت قراءات شاذة أنكرها عليه قراء أهل عصره . توفي في صفر منها ، وقد دعا على الوزير ابن مقله حين أمر بضربه فلم يفلح ابن مقله بعدها ، بل عوقب بأنواع من العقوبات ،

وقطعت يده ولسانه ، وحبس حتى مات في هذه السنة التي مات فيها ابن شنبوذ . وهذه ترجمة ابن مقلة الوزير أحد الكتاب المشاهير وهو .

### محمد بن علي بن الحسن بن عبدالله

أبو علي المعروف بابن مقلة الوزير . وقد كان في أول عمره ضعيف الحال ، قليل المال ، ثم آل به الحال إلى أن ولي الوزارة لثلاثة من الخلفاء . مقتدر ، والقاهر ، والراضي . وعزل ثلاث مرات ، وقطعت يده ولسانه في آخر عمره ، وحبس فكان يستقي الماء بيده اليسرى وأسنانه ، وكان مع ذلك يكتب بيده اليمنى مع قطعها ، كما كان يكتب بها وهي صحيحة . وقد كان خطه من أقوى الخطوط ، كما هو مشهور عنه . وقد بنى له داراً في زمان وزارته وجمع عند بنيانها خلقاً من المنجمين ، فاتفقوا على وضع أساسها في الوقت الفلاني ، فأسس جدرانها بين المشاءين كما أشار به المنجمون . فالبث بعد استتمامها إلا سيرا حتى خربت وصارت كوماً ، كما ذكرنا ذلك ، وذكرنا ما كتبوا على جدرانها . وقد كان له بستان كبير جداً ، عدة اجربة - أي فدادين - وكان على جميعه شبكة من إبريسم ، وفيه أنواع الطيور من القماری والمزار والبيغ والبلابل والطواويس وغير ذلك شيء كثير ، وفي أرضه من الغزلان وبقر الوحش والنعام وغير ذلك شيء كثير أيضاً . ثم صار هذا كله عما قريب بعد النظرة والبهجة والبهاء إلى الهلاك والبوار والفناء والزوال . وهذه سنة الله في المغترين الجاهلين الراكنين إلى دار الفناء والغرور . وقد أنشد فيه بعض الشعراء حين بنى داره وبستانه وما اتسع فيه من متاع الدنيا :

قل لابن مقلة : لا تكن عجلاً \* واصبر ، فانك في أضغاث أحلام  
تبنى بأحجر دور الناس مجتهداً \* داراً سنهدم قنصاً بعد أيام  
ما زلت تختار سعة المشتري لها \* فكم نحوس به من نحس بهرام  
إن القرازو بطليموس ما اجتمعا \* في حال نقض ولا في حال إبرام

فعرل ابن مقلة عن وزارة بغداد وخربت داره وانقلعت أشجاره وقطعت يده ، ثم قطع لسانه وصور بألف ألف دينار ، ثم سجن وحده ليس معه من يخدمه مع الكبر والضعف والضرورة وانهدام بعض أعضائه ، حتى كان يستقي الماء بنفسه من بئر عميق ، فكان يدلي الحبل بيده اليسرى ويمسكه بفيه . وقامى جهداً جهيداً بعد ما ذاق عيشاً رغيداً . ومن شعره في يده :

ما سئمت الحياة ، لكن توثقت للحياة \* بأيمانهم ، فبانت يميني  
بعت ديني لهم بدنياي حتى \* حرمني دنياهم بعد ديني  
ولقد حفظت ما استطعت بجهدى \* حفظ أرواحهم ، فما حفظوني

ليس بعد العيش لذة عيش • يا حياتي بانت يميني فييني  
وكان يبكي على يده كثيرا ويقول : كتبت بها القرآن مرتين ، وخدمت بها ثلاثة من الخلفاء  
تقطع كما تقطع أيدي الصوفى ثم ينشد :

إذا ماتت بمضك فابك بمضاً • فان البعض من بعض قريب

وقدمت هنا الله عنه في محبته هذا ودفن في دار السلطان ، ثم سأل ولده أبو الحسين أن يحول  
إلى عنده فأجيب فنبشوه ودفنه ولده عنده في داره . ثم سألت زوجته المعروفة بالدينارية أن يدفن  
في دارها فأجيبت إلى ذلك فنبش ودفن عندها . فهذه ثلاث مرات . توفي وله من العمر ست وخمسون  
سنة .

أبو بكر ابن الأنباري

محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن بن بيان بن سباعة بن فروة بن قطن بن دطامة أبو بكر  
الأنباري ، صاحب كتاب الوقف والابتداء ، وغيره من الكتب النافعة ، والمصنفات الكثيرة . كان من  
بحور العلم في اللغة والعربية والتفسير والحديث ، وغير ذلك . سمع الكندي وإسماعيل القاضي وثلثا  
وغيرهم ، وكان ثقة صدوقا أديبا ، دينا فاضلا من أهل السنة . كان من أعلم الناس بالنحو والأدب ،  
وأكثرهم حفظا له ، وكان له من المحفوظات مجلدات كثيرة ، أحمال جمال وكان لا يأكل إلا النقال ولا  
يشرب ماء إلا قريب العصر ، مراعاة لذنه وحفظه ، ويقال : إنه كان يحفظ مائة وعشرين تفسيراً ،  
وحفظ تعبير الرؤيا في ليلة ، وكان يحفظ في كل جمعة عشرة آلاف ورقة ، وكانت وفاته ليلة عيد النحر  
من هذه السنة .

أم عيسى بنت إبراهيم الحربي ، كانت عالة فاضلة ، تفتى في الفقه . توفيت في رجب ودفنت إلى  
جانب أبيها رحمه الله تعالى .

ثم دخلت سنة تسع وعشرين وثلثمائة

في المنتصف من ربيع الأول كانت وفاة الخليفة الراضي بالله أمير المؤمنين أبي العباس أحمد بن  
المقتدر بالله جعفر بن المعتضد بالله أحمد بن الموفق بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد العباسي ، استخلف  
بعد عمه القاهر لست خلون من جمادى الأولى سنة ثنتين وعشرين وثلثمائة . وأمه أم ولد رومية تسمى  
ظلم ، كان مولده في رجب سنة سبع وتسعين ومائتين ، وكانت خلافته ست سنين وعشرة أشهر  
وعشرة أيام ، وعمره يوم مات إحدى وثلاثين سنة وعشرة أشهر . وكان أحمر رقيق السمرة ذرى اللون  
أسود الشعر سبطه ، قصير القامة ، نحيف الجسم ، في وجهه طول ، وفي مقدم لحيته تمام ، وفي شعرها  
رقة . هكذا وصفه من شاهده . قال الخطيب البغدادي : كان للراضي فضائل كثيرة ، وختم الخلفاء  
في أمور عدة : منها أنه كان آخر خليفة له شعر ، وآخر من انفرد بتدبير الجيوش والأموال ، وآخر خليفة

خطب على المنبر يوم الجمعة ، وآخر خليفة جالس الجلساء ووصل إليه الندماء . وآخر خليفة كانت  
نفته وجوارثه وعطاياه وجراياته وخزائنه ومطالبته ومجاله وخدمه وأصحابه وأموره كلها تجري على  
ترتيب المتقدمين من الخلفاء ، وقال غيره : كان فصيحاً بليغاً كريماً جواداً ممدحاً ، ومن جيد كلامه  
الذي سمعه منه محمد بن يحيى الصولي : لله أقوام هم مفاتيح الخير ، وأقوام هم مفاتيح الشر ، فمن أراد الله  
به خيراً قصد أهل الخير وجعله الوسيلة إلينا فنقضى حاجته وهو الشريك في الثواب والاجر والشكر .  
ومن أراد الله به شراً عدل به إلى غيرنا وهو الشريك في الوزر والاثم والله المستعان على كل حال .  
ومن أطف الاعترافات ما كتب به الراضي إلى أخيه المتقي وهما في المكتب - وكان المتقي قد  
اعتدى على الراضي والراضي هو الكبير منهما - فكتب : بسم الله الرحمن الرحيم ، أنا معترف لك  
بالبودية فرضاً ، وأنت معترف لي بالأخوة فضلاً ، والعبد يذنب والمولى يعمو . وقد قال الشاعر :

إذا الذي يفضب من غير شيء \* اعتب فغيبك حبيب إلى

أنت على أنك لي ظالم \* أعز خلق الله طراً علي

قال فجاء إليه أخوه المتقي فأكب عليه يقبل يديه وتمانقا واصطلحا . ومن لطيف شعره قوله فيما  
ذكره ابن الأثير في كامله :

يصفر وجهي إذا تأملته \* طرفي ويحمر وجهه خجلاً

حتى كان الذي روجنته \* من دم جسمي إليه قد نقلاً

قال : ومما رثنا به أباه المقتدر :

ولو أن حياً كان قبراً لبت \* لصيرت أحشائي لأعظم قبراً

ولو أن عمري كان طوع مشيتي \* وساعدني المقدور فاسمته العمرا

بنفسى ترى ضاجعت في تربة البلى \* لقدضمت منك الغيث والليث والبدر

ومما أنشده له ابن الجوزي في منتظمه :

لا تكثرن لومي على الاسراف \* ربح المحامد متجر الأشراف

أحوي لما ياتي المكارم سابقاً \* وأشيد ما قد أسست أسلاف

إني من القوم الذين أكتفهم \* معتادة الإملاق والإتلاف

ومن شعره الذي رواه الخطيب عنه من طريق أبي بكر محمد بن يحيى الصولي النديم قوله :

كل صفو إلى كدر \* كل أمن إلى حذر

ومصير الشباب للهو \* ت فيه أو الكبر

درد المشيب من \* واعظ ينذر البشر

أبها الآمل الذي • تاه في لجة الفرز  
 أين من كان قبلنا؟ • درس العين والأثر  
 سيرد المعاد من • عمره كله خطر  
 رب إني ادخرت عن • بك أرجوك مدخر  
 رب إني مؤمن بما • بين الوحي في السور  
 واعترافي بترك ن • مي وإيثاري الضرر  
 رب فاغفر لي الخطي • ة ، ياخير من غفر

وقد كانت وفاته ليلة الاستسقاء في ليلة السادس عشر من ربيع الأول منها . وكان قد أرسل إلى بجكم وهو بواسط أن يهد إلى ولده الأصغر أبي الفضل ، فلم يتفوله ذلك ، وبايع الناس أخاه المتقى لله إبراهيم بن المقتدر ، وكان أمر الله قدرا مقدورا .

لما مات أخوه الراضي اجتمع القضاة والأعيان بدار بجكم واسترروا فيمن يولون عليهم ، فاتفق رأيهم كلهم على المتقى ، فأحضره في دار الخلافة وأرادوا بيعته فصلى ركعتين صلاة الاستخارة وهو على الأرض ، ثم صعد إلى الكرسي بعد الصلاة ، ثم صعد إلى السرير وبايعه الناس يوم الأربعاء لعشر بقين من ربيع الأول منها ، فلم يغير على أحد شيئا ، ولا غدر بأحد حتى ولا على سريره لم يغيرها ولم يتسر عليها . وكان كاسمه المتقى بالله كثير الصيام والصلاة والتعب . وقال : لا أريد جليسا ولا مسامرا ، حسبي المصحف نديما ، لا أريد نديما غيره . فانقطع عنه الجلساء والسمار والشعراء والوزراء والتفوا على الأمير بجكم ، وكان يجالسهم ويحادثونه ويتناشدون عنده الأشعار ، وكان بجكم لا يفهم كثير شيء ، ما يقولون له جمته ، وكان في جملتهم سنان بن ثابت الصابي المتطبيب ، وكان بجكم يشكو إليه قوة النفس الغضبية فيه ، وكان سنان يهذب من أخلاقه ويسكن جأشه ، ويروض نفسه حتى يسكن عن بعض ما كان يتعاطاه من صفك الدماء ، وكان المتقى بالله حسن الوجه معتدل الخلق قصير الأنف أبيض مشربا حمرة ، وفي شعره شقرة ، وجموده ، كث اللحية ، أشهل العينين ، أبي النفس . لم يشرب خرا ولا نبيذاً قط ، فالتقى فيه الاسم والفعل والله الحمد . ولما استقر المتقى في الخلافة أفتد الرسل والخلع إلى بجكم وهو بواسط ، وفتنت المكاتبات إلى الآفاق بولايته .

وفيها نجارب أبو عبد الله البريدي وبجكم بناحية الأهواز ، فقتل بجكم في الحرب واستنظر البريدي عليه وقوى أمره ، فاحتاط الخليفة على حواصل بجكم ، وكان في جملة ما أخذ من أمواله ألف ألف دينار ، ومائة ألف دينار . وكانت أيام بجكم على بغداد سنتين وثمانية أشهر وتسعة أيام . ثم إن

البريدى حدثته نفسه ببغداد ، فأنفق المتقى أموالاً جزيلة في الجند ليجنموه من ذلك ، فركب بنفسه ، فخرج لأثناء الطريق ليجنمه من دخول بغداد ، فخالفه البريدى ودخل بغداد في ثاني رمضان ، ونزل بالشفيح ، فلما تحقق المتقى ذلك بعث إليه يهنئه وأرسل إليه بالأطعمة ، وخوطف بالوزير ولم يخاطبه بأمره الأمراء . فأرسل البريدى يطلب من المتقى خمسمائة ألف دينار ، فامتنع الخليفة من ذلك فبعث إليه يتهدده ويتوعده ويذكره ما حل بالمعز والمستعين والمهتدى والقاهر . واختلفت الرسل بينهم ، ثم كان آخر ذلك أن بعث الخليفة إليه بذلك قهراً ، ولم يتفق اجتماع الخليفة والبريدى ببغداد حتى خرج منها البريدى إلى واسط ، وذلك أنه نارت عليه الديالة والتفوا على كبيرهم كورتكين ، وراموا حريق دار البريدى ، ونفرت عن البريدى طائفة من جيشه ، يقال لهم البجكية ، لأنه لما قبض المال من الخليفة لم يعطهم منه شيئاً ، وكانت من البجكية طائفة أخرى قد اختلفت معه أيضاً وهم والديالة قد صاروا حزبين . والتفوا مع الديالة فانهمز البريدى من بغداد يوم سلخ رمضان ، واستولى كورتكين على الأمور ببغداد ، ودخل إلى المتقى فقلده إمارة الأمراء ، وخلع عليه ، واستدعى المتقى على بن عيسى وأخاه عبدالرحمن ففوض إلى عبدالرحمن تدبير الأمور من غير تسمية بوزارة ، ثم قبض كورتكين على رئيس الأتراك بكبك غلام بجكم وغرقه . ثم تظلمت العامة من الديلم ، لأنهم كانوا يأخذون منهم دورهم ، فشكوا ذلك إلى كورتكين فلم يشكهم ، فنعت العامة الخطباء أن يصلوا في الجوامع ، واقتل الديلم والعامة ، فقتل من الفريقين خلق كثير وجم غفير . وكان الخليفة قد كتب إلى أبي بكر محمد بن رائق صاحب الشام يستدعيه إليه ليخلصه من الديلم ومن البريدى ، فركب إلى بغداد في العشرين من رمضان ومعه جيش عظيم ، وقد صار إليه من الأتراك البجكية خلق كثير ، وحين وصل إلى الموصل حاد عن طريقه ناصر الدولة بن حمدان ، فتراسلوا ثم اصطاحا ، وحمل ابن حمدان مائة ألف دينار ، فلما اقترب ابن رائق من بغداد خرج كورتكين في جيشه ليقاتله ، فدخل ابن رائق بغداد من غربها ورجع كورتكين بجيشه فدخل من شرقها ، ثم تصافوا ببغداد للقتال وساعدت العامة ابن رائق على كورتكين فانهمز الديلم وقتل منهم خلق كثير ، وهرب كورتكين فاخفى ، واستقر أمر ابن رائق وخلع عليه الخليفة وركب هو وإياه في دجلة فظفر ابن رائق بكورتكين فأودعه السجن الذي في دار الخلافة .

قال ابن الجوزى : وفي يوم الجمعة ثاني عشر جمادى الأولى حضر الناس لصلاة الجمعة بمجامع برائي ، وقد كان المقتدر أحرق هذا الجامع لأنه كبسه فوجد فيه جماعة من الشيعة يجتمعون فيه للسب والشتم ، فلم يزل خراباً حتى عمره بجكم في أيام الراضى ، ثم أمر المتقى بوضع منبر فيه كان عليه اسم الرشيد وصلى فيه الناس الجمعة . قال : فلم يزل تقام فيه إلى ما بعد سنة خمسين وأربعمائة . قال : وفي جمادى الآخرة



في ليلة سابعه كانت ليلة برد ورعد وبرق ، فسقطت القبة الخضراء من قصر المنصور ، وقد كانت هذه القبة تاج بغداد ومآثرة من آثار بني العباس عظيمة ، بنيت أول ملكهم ، وكان بين بنيانها وسقوطها مائة وسبعة وثمانون سنة . قال : وخرج عن الناس التشرينان والكانوتان منها ولم يطرأ فيها بشيء سوى مطرة واحدة لم يقبل منها التراب ، فقلت الأسعار ببغداد حتى بيع الكرم بمائة وثلاثين ديناراً . ووقع الفناء في الناس حتى كان الجماعة يدفنون في القبر الواحد ، من غير غسل ولا صلاة ، وبيع العقار والأثاث بأرخص الأسعار ، حتى كان يشتري بالدرهم ما يساوي الدينار في غير تلك الأيام ورأت امرأة رسول الله (ص) ، في منامها وهو يأمرها بخروج الناس إلى الصحراء لصلاة الاستسقاء ، فأمر الخليفة بامتثال ذلك فصلى الناس واستسقوا فجاءت الأمطار فزدت الفرات شيئاً لم ير مثله ، وغرقت العباسية ، ودخل الماء الشوارع ببغداد ، فسقطت القنطرة العتيقة والجديدة ، وقطعت الأكراد الطريق على قافلة من خراسان ، فأخذوا منهم ما قيمته ثلاثة آلاف دينار ، وكان أكثر ذلك من أموال بجكم التركي . وخرج الناس للحج ثم رجعوا من أثناء الطريق بسبب رجل من العلويين قد خرج بالمدينة النبوية ، ودعا إلى نفسه وخرج عن الطاعة .

وفيها توفي من الأعيان - - - - أحمد بن إبراهيم

ابن تيمرد الفقيه أحد أصحاب ابن سريج . خرج من الحمام إلى خارجه فسقط عليه الحمام فمات

من فوره .

بجكم التركي

أمير الأمراء ببغداد ، قبل بني بويه . كان عاقلاً يفهم بالعربية ولا يتكلم بها . يقول أخاف أن أخطئ وأخطأ من الرئيس قبيح . وكان مع ذلك يحب العلم وأهله ، وكان كثير الأموال والصدقات ، ابتداءً يعمل مارستان ببغداد فلم يتم ، فجدده عضد الدولة ابن بويه ، وكان بجكم يقول : العدل ربح السلطان في الدنيا والآخرة . وكان يدفن أموالاً كثيرة في الصحراء ، فلما مات لم يدركها ، وكان ندماء الراضي قد التفوا على بجكم وهو بواسط ، وكان قد ضمنها بثمانمائة ألف دينار من الخليفة ، وكانوا يسامرونه كالخليفة ، وكان لا يفهم أكثر ما يقولون ، وراض له مزاجه الطيب سنان بن ثابت الصابي حتى لأن خلقه وحسنت سيرته ، وقلت سطوته ، ولكن لم يعمر إلا قليلاً بعد ذلك . ودخل عليه مرة رجل فوعظه فأبكاها فأمر له بمائة ألف درهم ، فلحقه بها الرسول فقال بجكم لجلسائه : ما أظنه يقبلها ولا يريد ، وما يصنع هذا بالدنيا ؟ هذا رجل مشغول بالعبادة ، ماذا يصنع بالدرهم ؟ فما كان بأسرع من أن رجع الغلام وليس معه شيء ، فقال بجكم : قبلها ؟ قال : نعم ، فقال بجكم : كلنا صيادون ولكن الشباك مختلفة . توفي لسبع بقين من رجب من هذه السنة . وسبب موته أنه خرج يتصيد فلقي طائفة من الأكراد فاستهان بهم فقاتلوه فضربه رجل منهم فقتله . وكانت إمرته على بغداد سنتين وثمانية

أشهر وتسعة أيام . وخلف من الأموال والحواصل ما ينيف على ألف دينار ، أخذها المتقى لله كلها .  
أبو محمد البريماري

العالم الزاهد الفقيه الحنبلي الواعظ ، صاحب المروزي وسهلا القسري ، وتنزه عن ميراث أبيه ، وكان سبعين ألفاً - لا مركهه . وكان شديداً على أهل البدع والمعاصي ، وكان كبير القدر معظمه الخاصة والعامه ، وقد عطس يوماً وهو يهظ فشمته الحاضرون ، ثم شمته من سمهم حتى شمته أهل بغداد ، فأنهت الضجة إلى دار الخلافة ، فغار الخليفة من ذلك وتكلم فيه جماعة من أرباب الدولة ، فطلب فاختفى عند أخت بوران شهراً ، ثم أخذه القيام - داه - فمات عندها ، فأمرت خادمها فصلى عليه ، فامتلت الدار رجالاً عليهم ثياب بياض . ودفنته عندها ثم أوصت إذا ماتت أن تدفن عنده . وكان عمره يوم مات ستاً وتسعين سنة رحمه الله .

### يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن البهلول

أبو بكر الأزرق - لأنه كان أزرق العينين - التنوخي الكاتب ، سمع جده والزبير بن بكار ، والحسين بن عرفة وغيرهم ، وكان خشن العيش كثير الصدقة . فيقال إنه تصدق بمائة ألف دينار ، وكان أماراً بالمعروف نهياً عن المنكر ، روى عنه الدارقطني وغيره من الحفاظ ، وكان ثقة عدلاً . توفي في ذي الحجة منها عن ثنتين وتسعين سنة رحمه الله تعالى .

### ثم دخلت سنة ثلاثين وثلثمائة

قال ابن الجوزي : في المحرم منها ظهر كوكب بذب رأسه إلى المغرب وذنبه إلى المشرق ، وكان عظيماً جداً ، وذنبه منتشر ، وبقى ثلاثة عشر يوماً إلى أن اضمحل . قال : وفي نصف ربيع الأول بلغ السكر من الخنطة مائتي دينار ، وأكل الضعفاء الميتة ، ودام الغلاء وكثر الموت ، وتقطعت السبل وشغل الناس بالمرض والفقر ، وتركوا دفن الموتى ، وشغلوا عن الملاهي واللعب . قال : ثم جاء مطر كأفواه القرب ، وبلغت زيادة دجلة عشرين ذراعاً وثلاثاً . وذكر ابن الأثير في الكامل أن محمد بن رائق وقع بينه وبين البريدي وحشة لأجل أن البريدي منع خراج واسط ، فركب إليه ابن رائق ليتسلم ما عنده من المال ، فوعدت مصالحة ورجع ابن رائق إلى بغداد ، فطالبه الجند بأرزاقهم ، وضاق عليه حاله ، ونحيز جماعة من الأتراك عنه إلى البريدي فضعف جانب ابن رائق وكاتب البريدي بالوزارة ببغداد ، ثم قطع اسم الوزارة عنه ، فاشتد حنق البريدي عليه ، وعزم على أخذ بغداد ، فبعث أخاه أبا الحسين في جيش إلى بغداد ، فتحصن ابن رائق مع الخليفة بدار الخلافة ونصبت فيها المجانيق والعرادات - العرادة شيء أصغر من المنجنيق - على دجلة أيضاً . فاضطربت أهل بغداد ونهب الناس بعضهم بعضاً ليلاً ونهاراً ، وجاء أبو الحسين أخو أبي عبد الله البريدي بمن معه فقاتلهم الناس

في البر وفي دجلة ، وتفانم الحال جداً ، مع ما الناس فيه من الغلاء والوباء والفناء . فانا لله وإنا إليه راجعون . ثم إن الخليفة وابن رائق انهزما في جمادى الآخرة ومع الخليفة ابنه منصور - في عشرين فارساً ، فقصدوا نحو الموصل ، واستحوذ أبو الحسين على دار الخلافة وقتل من وجد فيها من الحاشية ، ونهبوها حتى وصل النهب إلى الحریم ، ولم يتعرضوا للقاهر وهو إذ ذاك أعشى مكفوفاً ، وأخرجوا كورتيكين من الحبس ، فبعثه أبو الحسين إلى البريدي ، وكان آخر العهد به ، ونهبوا بغداد جهاراً علانية ، ونزل أبو الحسين بدار مؤنس الخادم التي كان يسكنها ابن رائق ، وكانوا يكبسون الدور يأخذون ما فيها من الأموال ، فكثرت الجور وغلّت الأسعار جداً ، وضرب أبو الحسين المكس على الخنطة والشعير ، وذاق أهل بغداد لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون . وكان معه طائفة كبيرة من القرامطة فأفسدوا في البلد فساداً عظيماً ، ووقع بينهم وبين الأتراك حروب طويلة شديدة ، فغلبهم الترك وأخرجوهم من بغداد ، فوعدت الحرب بين العامة والديلم جند أبي الحسين . وفي شعبان منها اشتد الحال أيضاً ونهبت المساكن وكبس أهلها ليلاً ونهاراً ، وخرج جند البريدي فنهبوا الغلات من القرى والحيوانات ، وجري ظلم لم يسمع بمثله . قال ابن الأثير : وإنما ذكرنا هذا ليعلم الظلمة أن أخبارهم الشنيعة تنقل وتبقى بدم على وجه الأرض وفي الكتب ، ليدكروا بها ويندموا ويعابوا ، ذلك لهم خزي في الدنيا وأمرهم إلى الله لعلمهم أن يتركوا الظلم لهذا إن لم يتركوه لله . وقد كان الخليفة أرسل وهو ببغداد إلى ناصر الدولة بن حمدان نائب الموصل يستمده ويستحثه على البريدي ، فأرسل ناصر الدولة أخاه سيف الدولة علياً في جيش كثيف ، فلما كان بتكريت إذا الخليفة وابن رائق قد هربا فرجع معهما سيف الدولة إلى أخيه ، وخدم سيف الدولة الخليفة خدمة كثيرة . ولما صلا إلى الموصل خرج عنها ناصر الدولة فنزل شرقها ، وأرسل التحف والضيافات ، ولم يجئ إلى الخليفة خوفاً من الغائلة من جهة ابن رائق ، فأرسل الخليفة ولده أبا منصور ومعه ابن رائق للسلام على ناصر الدولة ، فصارا إليه فأمر ناصر الدولة أن ينثر الذهب والفضة على رأس ولد الخليفة ، وجلسا عنده ساعة ، ثم قاما ورجعا ، فركب ابن الخليفة وأراد ابن رائق أن يركب معه ، فقال له ناصر الدولة : اجلس اليوم عندي حتى نفكر فيما نصنع في أمرنا هذا ، فاعتذر إليه بابن الخليفة واستراب بالأمر وخشى ، فقبض ابن حمدان بكه فخبذه ابن رائق منه فانقطع كفه ، وركب سريعاً فسقط عن فرسه فأمر ناصر الدولة بقتله فقتل ، وذلك يوم الاثنين لسبع بقين من رجب منها . فأرسل الخليفة إلى ابن حمدان فاستحضره وخلع عليه ولقبه ناصر الدولة يومئذ ، وجعله أمير الأمراء ، وخلع على أخيه أبي الحسن ولقبه سيف الدولة يومئذ ، ولما قتل ابن رائق وبلغ خبر مقتله إلى صاحب مصر الأخشيدي محمد بن طنج ركب إلى دمشق فتسلمها من محمد بن يزيد نائب ابن رائق ولم يفتطح فيها عنزان . ولما بلغ خبر مقتله إلى بغداد فارق

أكثر الأتراك أبا الحسين البريدي لسوء سيرته ، وقببح سيرته قبحه الله ، وقصصوا الخليفة وابن حمدان فتقوى بهم ، وركب هو والخليفة إلى بغداد ، فلما اقتربوا منه هرب عنها أبو الحسين أخو البريدي فدخلها المنق ومعه بنو حمدان في جيوش كثيرة ، وذلك في شوال منها ، وفرح المسلمون فرحاً شديداً . وبعث الخليفة إلى أهله وقد كان أخرجهم إلى سامرا - فردم ، وتراجع أعيان الناس إلى بغداد بعد ما كانوا قد ترحلوا عنها . ورد الخليفة أبا إسحاق الفزاري إلى الوزارة وولى توزون شرطة جاني بغداد ، وبعث ناصر الدولة أخاه سيف الدولة في جيش وراء أبي الحسين أخى البريدي ، فلحقه عند المدائن فاقتلوا قتلاً شديداً في أيام نحسات ، ثم كان آخر الأمر أن انهزم أبو الحسين إلى أخيه البريدي واسط ، وقد ركب ناصر الدولة بنفسه فنزل المدائن قوة لأخيه . وقد انهزم سيف الدولة مرة من أخى البريدي فرده أخوه وزاده جيشاً حتى كسر البريدي ، وأسر جماعة من أعيان أصحابه ، وقتل منهم خلقاً كثيراً . ثم أرسل أخاه سيف الدولة إلى واسط لقتال أبي عبد الله البريدي ، فانهزم منه البريدي وأخوه إلى البصرة وتسلم سيف الدولة واسطاً ، وسيأتي ما كان من خبره في السنة الآتية مع البريدي .

وأما ناصر الدولة فإنه عاد إلى بغداد فدخلها في ثالث عشر ذى الحجة وبين يديه الأسارى على ما جنال ، وفرح المسلمون واطمأنوا ونظر في المصالح العامة وأصلح معيار الدينار . وذلك أنه وجدته قد غير عما كان عليه ، فضرب دنانير سماها الأبريزية ، فكانت تباع كل دينار بثلاثة عشر درهماً ، وإنما كان يباع ما قبلها بعشرة . وعزل الخليفة بدرا الخرشني عن الحجابة وولاها سلامة الطولوني ، وجعل بدراً على طريق الفرات ، فسار إلى الأخشيد فأكرمه واستنابه على دمشق فمات بها . وفيها وصلت الروم إلى قريب حلب فقتلوا خلقاً وأسروا نحواً من خمسة عشر ألفاً ، فانا لله وإنا إليه راجعون . وفيها دخل نائب طرسوس إلى بلاد الروم فقتل وسبى وغنم وسلم وأسر من بطارتهم المشهورين منهم وغيرهم خلقاً كثيراً والله الحمد . وفيها توفي من الأعيان .

#### إسحاق بن محمد بن يعقوب النهرجوري

أحد مشايخ الصوفية ، صحب الجنيد بن محمد وغيره ، من أئمة الصوفية ، وجاور بمكة حتى مات بها . ومن كلامه الحسن : مفاوز الدنيا تقطع بالأقدام ، ومفاوز الآخرة تقطع بالقلوب .

#### الحسين بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن سعيد بن أبان

أبو عبد الله الضبي القاضي الحاملي الفقيه الشافعي المحدث ، سمع الكثير وأدرك خلقاً من أصحاب ابن عيينة ، نحواً من سبعين رجلاً . وروى عن جماعة من الأئمة ، وعنه الدارقطني وخلق ، وكان يحضر مجلسه نحو من عشرة آلاف . وكان صدوقاً ديناً فقيهاً محدثاً ، ولى قضاء الكوفة ستين سنة ،

وأضيف إليه قضاء فارس وأعمالها ، ثم استعفى من ذلك كله ولزم منزله ، واقتصر على إسماعيل الحديث وسماعه . توفي في ربيع الآخر من هذه السنة عن خمس وثلاثين سنة . وقد تناظر هو وبعض الشيعة بمحضرة بعض الأكارب لجعل الشيعي يذكر مواقف علي يوم بدر وأحد والخندق وخيبر وحنين وشجاعته . ثم قال للمحاملي : أتعرفها ؟ قال : نعم ، ولكن أتعرف أنت أين كان الصديق يوم بدر ؟ كان مع رسول الله (ص) ، في العريش بمنزلة الرئيس الذي يجامى عنه ، وعلى رضى الله عنه في المبارزة ، ولو فرض أنه انهزم أو قتل لم ينزل الجيش بسببه . فأفحم الشيعي . وقال المحاملي وقد قدمه الذين رروا لنا الصلاة والزكاة والوضوء بعد رسول الله (ص) ، قدموه عليه حيث لا مال له ولا عبيد ولا عشيرة وقد كان أبو بكر يمنع عن رسول الله (ص) ، ويجاحف عنه ، وإنما قدموه لهم أنه خيرهم . فأخفه أيضاً .

### علي بن محمد بن سهل

أبو الحسن الصائغ ، أحد الزهاد العبادة أصحاب الكرامات . روى عن عمشاد الدينوري أنه شاهد أبا الحسن هذا يصلي في الصحراء في شدة الحر ونسرد قد نشر عليه جناحه يظله من الحر . قال ابن الأثير : وفيها توفي أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري المتكلم المشهور ، وكان مولده سنة سنين ومائتين ، وهو من ولد أبي موسى الأشعري . قلت : الصحيح أن الأشعري توفي سنة أربع وعشرين ومائتين كما تقدم ذكره هناك . قال : وفيها توفي محمد بن يوسف بن النضر الهروي الفقيه الشافعي ، وكان مولده سنة تسع وعشرين ومائتين ، أخذ عن الربيع بن سليمان صاحب الشافعي . قلت : وقد توفي فيها أبو حامد بن بلال . و زكريا بن أحمد الباهلي . وعبد القافر بن سلامة الحافظ ، ومحمد بن رائق الأمير بيفداد . وفيها توفي الشيخ :

### أبو صالح مفلح الحنبلي

واقف مسجد أبي صالح ظاهر باب شرقي من دمشق ، وكانت له كرامات وأحوال ومقامات ، واسمه مفلح بن عبد الله أبو صالح المتعبد ، الذي ينسب إليه المسجد خارج باب شرقي من دمشق ، صحب الشيخ أبا بكر بن سعيد حمدونه الدمشقي ، وتأدب به ، وروى عنه الموحدين إسحاق بن البري ، وأبو الحسن علي بن العجة قيم المسجد ، وأبو بكر بن داود الدينوري الدقي . روى الحافظ ابن عساكر من طريق الدقي عن الشيخ أبي صالح . قال : كنت أطوف بجبل لكاهم أطلب العبادة فررت برجل وهو جالس على صخرة . طرق رأسه فقلت له : ما تصنع هنا ؟ فقال : أنظر وأرعى . فقلت له : لا أرى بين يديك شيئاً تنظر إليه ولا ترعاه إلا هذه العصاة والحجارة . فقال : بل أنظر خواطر قلبي وأرعى أوامر ربي ، وبالذي أطلعتك على إلا صرفت بصرك عني . فقلت له : نعم ولكن عظمي بشيء أنتفع به حتى أمضي عنك . فقال : من لزم الباب أثبت في الخدم ، ومن أكثر ذكر الموت أكثر الندم

ومن استغنى بالله أمن العدم ، ثم تركنى وهضى . وقال أبو صالح : مكثت سنة أيام أو سبعة لم آكل ولم أشرب ، ولطقت عطش عظيم ، فجئت إلى النهر الذى وراء المسجد فجلست أنظر إلى الماء ، فتذكرت قوله تعالى [ وكان عرشه على الماء ] فذهب عنى العطش ، فمكثت تمام المشربة أيام . وقال : مكثت أربعين يوماً لم أشرب ، ثم شربت ، وأخذ رجل فضلقى ثم ذهب إلى امرأته فقسال : اشربى فضل رجل قد مكث أربعين يوماً لم يشرب الماء . قال أبو صالح : ولم يكن اطلع على ذلك أحد إلا الله عز وجل . ومن كلام أبي صالح : الدنيا حرام على القلوب حلال على النفوس ، لأن كل شئ يحمل لك أن تنظر بين رأسك إليه بحرم عليك أن تنظر بين قلبك إليه . وكان يقول : البدن لباس القلب والقاب لباس الفؤاد ، والفؤاد لباس الضمير ، والضمير لباس السر ، والسر لباس المعرفة به . ولأبي صالح مناقب كثيرة رحمه الله . توفى فى جمادى الأولى من هذه السنة والله سبحانه أعلم .

### ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة

فبها دخل سيف الدولة إلى واسط وقد انهزم عنها البريدى وأخوه أبو الحسين ، ثم اختلف الترك على سيف الدولة ، فهرب منها قاصداً بغداد ، وبلغ أخاه أمير الأمراء خبره فخرج من بغداد إلى الموصل ، فهبت داره . وكانت دولته على بغداد ثلاثة عشر شهراً وخمسة أيام . وجاء أخوه سيف الدولة بعد خروجه منها فقتل بباب حرب ، فطلب من الخليفة أن يمدّه بمال يتقوى به على حرب توروں ، فبعث إليه بأربعمائة ألف درهم ، وفرقها بأصحابه . وحين سمع بقدم توروں خرج من بغداد ودخلها توروں فى الخامس والعشرين من رمضان ، فخلع عليه الخليفة وجعله أمير الأمراء واستقر أمره ببغداد . وعند ذلك رجع البريدى إلى واسط وأخرج من كان بها من أصحاب توروں وكان فى أسر توروں غلام سيف الدولة ، يقال له ثمال ، فأرسله إلى مولاه ليخبره حاله ويرفع أمره عند آل حمدان . وفيها كانت زلزلة عظيمة ببلاد نسا ، سقط منها عمارات كثيرة ، وهلك بسببها خلق كثير . قال ابن الجوزى : وكان ببغداد فى أيلول وتشرين حر شديد يأخذ بالأنفاس . وفى صفر منها ورد الخبر بورود الروم إلى أرزن وميا فارقين ، وأنهم سبوا .

وفى ربيع الآخر منها عقد أبو منصور إسحاق بن الخليفة المتقى عقده على علوية بنت ناصر الدولة بن حمدان ، على صداق مائة ألف دينار وألف ألف درهم ، وولى العقد على الجارية المذكورة أبو عبد الله محمد بن أبي موسى الهاشمى ، ولم يحضر ناصر الدولة ، وضرب ناصر الدولة سكة ضرب فيها ناصر الدولة عبد آل محمد .

قال ابن الجوزى : وفيها غلت الأسعار حتى أكل الناس الكلاب ووقع البسلاء فى الناس ، ووفى من الجراد شئ كثير جداً ، حتى بيع منه كل خمسين رطلاً بالدرهم ، فارتفق الناس به فى

الفلاء . وفيها ورد كتاب ملك الروم إلى الخليفة يطلب فيه منديلاً بكنيسة الرها كان المسيح قد مسح بها وجهه فصارت صورة وجهه فيه ، وأنه متى وصل هذا المنديل يبعث من الأسارى خلقاً كثيراً . فأحضر الخليفة العلماء فاستشارهم في ذلك ، فمن قائل نحن أحق بعيسى منهم ، وفي بعثه إليهم غضاضة على المسلمين ووهن في الدين . فقال علي بن عيسى الوزير : يا أمير المؤمنين إنقاذ أسارى المسلمين من أيدي الكفار خير وأمنع للناس من بقاء ذلك المنديل بتلك الكنيسة . فأمر الخليفة بإرسال ذلك المنديل إليهم وتخليص أسرى المسلمين من أيديهم . قال الصولي : وفيها وصل الخبر بأن القرمطي ولد له مولود فأهدى إليه أبو عبد الله البريدي هدايا كثيرة ، منها مهد من ذهب مرصع بالجوهر ، وجماله منسوج بالذهب محلى بالديواقيت ، وغير ذلك . وفيها كثر الرفض ببغداد فنودي بها من ذكر أحداً من الصحابة بسوء فقد برئت منه الذمة . وبعث الخليفة إلى عماد الدولة ابن بويه خلعاً فقبلها ولبسها بحضرة القضاة والأعيان . وفيها كانت وفاة السعيد نصر بن أحمد بن إسماعيل الساماني صاحب خراسان وما وراء النهر ، وقد مرض قبل موته بالسل سنة وشهراً ، وانخذل في داره بيتاً سماه بيت العبادة ، فكان يلبس ثياباً نظافة ويمشي إليه حافياً ويصلي فيه ، ويتضرع ويكثر الصلاة . وكان يجتنب المنكرات والآثام إلى أن مات رحمه الله ، فقام بالأمر من بعده ولده نوح بن نصر الساماني ، ولقب بالأمر الحמיד . وقتل محمد بن أحمد النسفي ، وكان قد طعن فيه عنده وصلبه .

وفيها توفي من الأعيان --- ثابت بن سنان بن قرة الصابي

أبو سعيد الطبيب ، أسلم على يد القاهر بالله ولم يسلم ولده ولا أحد من أهل بيته ، وقد كان مقدماً في الطب وفي علوم آخر كثيرة . توفي في ذي القعدة منها بعلة الذرب ولم تكن عنه صناعته شيئاً ، حتى جاءه الموت . وما أحسن ما قال بعض الشعراء في ذلك :

قلْ للذي صنع الدواء بكفه \* أنرد مقدوراً [عليك قد] جرى

مات المدواي والمداوي والذي \* صنع الدواء بكفه ومن اشترى

وذكر ابن الجوزي في المنتظم وفاة الأشعري فيها وتكلم فيه وحط عليه كما جرت عادة الخنازلة يتكلمون في الأشعرية قديماً وحديثاً . وذكر أنه ولد سنة ستين ومائتين ، وتوفي في هذه السنة ، وأنه صحب الجبائي أربعين سنة ثم رجع عنه ، وتوفي ببغداد ودفن بمسرة السرواني .

محمد بن أحمد بن يعقوب بن شيبه

ابن الصامت السدوسي . ولده أبو بكر ، سمع جده وعباساً الدوري وغيرهما ، وعنه أبو بكر بن مهدي وكان ثقة . روى الخطيب أن والد محمد هذا حين ولد أخذ طالع مولده المنجمون فحسبوا عمره وقالوا : إنه يعيش كذا وكذا . فأرصد أبوه له جباً فكان يلقى فيه عن كل يوم من عمره الذي أخبروه به

ديناراً ، فلما امتلأ أرصد له جيباً آخر كذلك ، ثم آخر كذلك ، فكان يضع فيها في كل يوم ثلاثة دنانير على عدد أيام عمر ولده. ومع هذا ما أفاده ذلك شيئاً ، بل افتقر هذا الولد حتى صار يستعطي من الناس ، وكان يحضر مجلس السماع عليه عبادة بلا إزار ، فكان يتصدق عليه أهل المجلس بشيء يقوم بأوده . والسعيد من أسعده الله عز وجل .

#### محمد بن مخلد بن جعفر

أبو عمر الدوري العطار ، كان يسكن الدور - وهي محلة بطرف بغداد - سمع الحسن بن عرفة والزبير بن بكار ومسلم بن الحجاج وغيرهم ، وعنه الدارقطني وجماعة ، وكان ثقة فهماً واسع الرواية مشكور الديانة مشهوراً بالعبادة . توفى في جمادى الأولى منها ، وقد استكمل سبعاً وسبعين سنة وثمانية أشهر وإحدى وعشرين يوماً . المجنون البغدادي روى ابن الجوزي عن طريق أبي بكر الشبلي قال : رأيت مجنوناً عند جامع الرصافة وهو عريان وهو يقول : أنا مجنون الله ، أنا مجنون الله . فقلت له : مالك ألا تستر وتدخل الجامع وتصلي ؟ فأنشأ يقول :

يقولون زرنا واقض واجب حقنا \* وقد أسقطت حالي حقوقهم عني  
إذا هم رأوا حالي ولم يأنفوا لها \* ولم يأنفوا منها أنفت لهم مني

ثم دخلت سنة ثنتين وثلاثين وثلثمائة

فيها خرج المتقي أمير المؤمنين من بغداد إلى الموصل مغاضباً لتورون ، وهو إذ ذاك بواسط ، وقد زوج ابنته من أبي عبدالله البريدي ، وصاروا يداً واحدة على الخليفة . وأرسل ابن شيرزاد في ثلثمائة إلى بغداد فأفسد فيها وقطع ووصل ، وامتنق بالأمر من غير مراجعة المتقي . فغضب المتقي وخرج منها مغاضباً له بأهله وأولاده ووزيره ومن اتبعه من الأمراء ، قاصداً الموصل إلى بني حمدان ، فتلقاه سيف الدولة إلى تكريت ، ثم جاءه ناصر الدولة وهو بتكريت أيضاً ، وحين خرج المتقي من بغداد أكثر ابن شيرزاد فيها الفساد ، وظلم أهلها وصادرم ، وأرسل يعلم تورون ، فأقبل مسرعاً نحو تكريت فتواقع هو وسيف الدولة فهزم تورون سيف الدولة وأخذ معسكره ومعسكر أخيه ناصر الدولة ثم كر إليه سيف الدولة فهزمه تورون أيضاً ، وانهمزم المتقي وناصر الدولة وسيف الدولة من الموصل إلى نصيبين وجاء تورون فدخل الموصل وأرسل إلى الخليفة يطلب رضاه ، فأرسل الخليفة يقول : لا سبيل إلى ذلك إلا أن تصالح بني حمدان ، فاصطلحوا ، وضمن ناصر الدولة بلاد الموصل بثلاثة آلاف ألف وسبعمائة ألف ، ورجع تورون إلى بغداد وأقام الخليفة عند بني حمدان . وفي غيبة تورون هذه عن واسط أقبل إليها معز الدولة بن بويه في خلق من الديلم كثيرين ، فانحدر تورون مسرعاً إلى واسط فاقتتل مع معز الدولة بضعة عشر يوماً ، وكان آخر الأمر أن انهزم معز الدولة ونهبت حواصله ، وقتل



من جيشه خلق كثير، وأسر جماعة من أشرف أصحابه . ثم عارذ تورون ما كان يعتريه من مرض الصرع فشغل بنفسه فرجع إلى بغداد .

وفيها قتل أبو عبد الله البريدي أخاه أبا يوسف ، وكان سبب ذلك أن البريدي قلّ ما في يده من الأموال ، فكان يستقرض من أخيه أبي يوسف فيقرضه القليل ، ثم يشنع عليه ويذم تصرفه بمال الجند ، إلى أن مال الجند إلى أبي يوسف وأعرض غالبهم عن البريدي ، فخشي أن يبايعوه فأرسل إليه طائفة من غلمانهم فقتلوه غيلة ، ثم انتقل إلى داره وأخذ جميع حواصله وأمواله ، فكان قيمة ما أخذ منه من الأموال ما يقارب ثمانمائة ألف ألف دينار . ولم يمتع بعده إلا ثمانية أشهر مرض فيها مرضاً شديداً بالحصى الحادة ، حتى كانت وفاته في شوال من هذه السنة ، فقام مقامه أخوه أبو الحسين قبحة الله فأساء السيرة في أصحابه ، فناروا عليه فاجأ إلى القرامطة قبضهم الله فاستجار بهم فقام بالأمر من بعده أبو القاسم بن أبي عبد الله البريدي في بلاد واسط والبصرة وتلك النواحي من الأهواز وغيرها . وأما الخليفة المتقي لله فإنه لما أقام عند أولاد حمدان بالموصل ظهر له منهم تضجر ، وأنهم يرغبون في مفارقتة . فكتب إلى تورون في الصلح فاجتمع تورون مع القضاة والأعيان وقرؤا كتاب الخليفة وقابله بالسمع والطاعة ، وحلف له ووضع خطه بالاقرار له ولبن معه بالاكرام والاحترام ، فكان من الخليفة ودخوله إلى بغداد ما سيأتي في السنة الآتية .

وفيها أقيمت طائفة من الروس في البحر إلى نواحي أذربيجان فقصدوا بردعة فحاصروها ، فلما ظفروا بأهلها قتلهم عن آخرهم ، وغنموا أموالهم وسبوا من استحسنوا من نساءهم ، ثم مالوا إلى المراغة ، فوجدوا بها ثماراً كثيرة ، فأكلوا منها فأصابهم وباء شديد فمات أكثرهم ، وكان إذا مات أحدهم دفنوا معه ثيابه وسلاحه ، فأخذته المسلمون وأقبل إليهم المرزبان بن محمد فقتل منهم . وفي ربيع الأول منها جاء الدمستق ملك الروم إلى رأس العين في ثمانين ألفاً فدخلها ونهب ما فيها وقتل وسبي منهم نحو من خمسة عشر ألفاً ، وأقام بها ثلاثة أيام ، فقصدته الأعراب من كل وجه فقاتلوه قتالاً عظيماً حتى انجلى عنها . وفي جمادى الأولى منها غلت الأسمار ببغداد جدا وكثرت الأمطار حتى تهدم البناء ، ومات كثير من الناس تحت الهدم ، وتعطلت أكثر الحمامات والمساجد من قلة الناس ونقصت قيمة العقار حتى بيع منه بالدرهم ما كان يساوي الدينار ، وختلت الدور . وكان الدلالون يبعثون من يسكنها أجرة ليحفظها من الداخلين إليها ليخربوها . وكثرت الكبسات من اللصوص بالليل ، حتى كان الناس يتحاربون بالبوقات والطبول ، وكثرت الفتن من كل جهة فانا لله وإنا إليه راجعون ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا .

وفي رمضان منها كانت وفاة أبي طاهر سليمان بن أبي سعيد الحسن الجنابي الهجري القرمطي .

رئيس القرامطة ، قبحة الله ، وهذا هو الذي قتل الحبيج حول الكعبة وفي جوفها ، وسلبها كسوتها وأخذ بابها وحليتها ، واقتلع الحجر الأسود من موضعه وأخذه معه إلى بلده هجر ، فمكث عنده من سنة تسع عشرة وثلثمائة ثم مات قبحة الله وهو عندهم لم يردوه إلى سنة تسع وثلاثين وثلثمائة كما سيأتي . ولما مات هذا القرمطي قام بالأمر من بعده إخوته الثلاثة ، وهم أبو العباس الفضل ، وأبو القاسم سعيد ، وأبو يعقوب يوسف بنو أبي سعيد الجنابي ، وكان أبو العباس ضعيف البدن مقبلاً على قراءة الكتب ، وكان أبو يعقوب مقبلاً على اللهو واللعب ، ومع هذا كانت كلمة الثلاثة واحدة لا يختلفون في شيء ، وكان لهم سبعة من الوزراء متفقون أيضاً .

وفي شوال منها توفي أبو عبدالله البريدي فاستراح المسلمون من هذا كما استراحوا من الآخر . وفيها توفي من الأعيان أبو العباس بن عقدة الحافظ .

#### أحمد بن محمد بن سعيد بن عبد الرحمن

أبو العباس الكوفي المعروف بابن عقدة ، لقبوه بذلك من أجل تعقيده في التصريف والنحو ، وكان أيضاً عقدة في الورع والنسك ، وكان من الحفاظ الكبار ، سمع الحديث الكثير ورحل فسمع من خلائق من المشايخ ، وسمع منه الطبراني والدارقطني وابن الجعابي وابن عدى وابن المظفر وابن شاهين . قال الدارقطني : أجمع أهل الكوفة على أنه لم ير من زمن ابن مسعود إلى زمان ابن عقدة أحفظ منه ، ويقال إنه كان يحفظ نحواً من ستمائة ألف حديث ، منها ثلاثمائة ألف في فضائل أهل البيت ، بما فيها من الصحاح والضعاف ، وكانت كتبه ستمائة حمل حمل ، وكان ينسب مع هذا كله إلى التشيع والمغالاة . قال الدارقطني : كان رجل سوء . ونسبه ابن عدى إلى أنه كان يعمل النسخ لأشياخ ويأمرهم بروايتها . قال الخطيب : حدثني علي بن محمد بن نصر قال سمعت حمزة بن يوسف سمعت أبا عمر بن حيويه يقول : كان ابن عقدة يجلس في جامع برائي معدن الرض يملئ مثالب الصحابة - أو قال الشيخين - فترك حديثه لا أحدث عنه بشيء . قلت : وقد حررت الكلام فيه في كتابنا التكميل بما فيه كفاية ، توفي في ذي القعدة منها .

#### أحمد بن عامر بن بشر بن حامد المرورودي

نسبة إلى مر والروذ ، والروذ اسم للنهر ، وهو الفقيه الشافعي تلميذ أبي إسحاق المرودي - نسبة إلى مروذ الشاهجان ، وهي أعظم من تلك البلاد ، له شرح مختصر المزني ، وله كتاب الجامع في المذهب ، وصنف في أصول الفقه ، وكان إماماً لا يشق غباره . توفي في هذه السنة رحمه الله .

ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة

فيها رجع الخليفة المتقي إلى بغداد وخلع من الخلافة وصحلت عيناه ، وكان - وهو مقيم بالموصل -

قد أرسل إلى الاخشيدي محمد بن طنج صاحب مصر والبلاد الشامية أن يأتيه ، فأقبل إليه في المنتصف من الحرم من هذه السنة ، وخضع للخليفة غاية الخضوع ، وكان يقوم بين يديه كما تقوم الغلمان ، وعشى والخليفة راكب ، ثم عرض عليه أن يصير معه إلى الديار المصرية أو يقوم ببلاد الشام ، وليته فعل ، بل أبي عليه ، فأشار عليه بالمقام مكانه بالموصل ، ولا يذهب إلى تورون ، وحنره من مكر تورون وخديمته ، فلم يقبل ذلك ، وكذلك أشار عليه وزبره أبو حسين بن مقلة فلم يسمع . وأهدى ابن طنج للخليفة هدايا كثيرة فاخرة ، وكذلك أهدى إلى الأمراء والوزراء ، ثم رجع إلى بلاده ، واجتاز بحلب فأنحاز عنها صاحبها أبو عبد الله بن سعيد بن حمدان . وكان ابن مقاتل بها ، فأرسله إلى مصر فآبأ عنه حتى يعود إليها . وأما الخليفة فإنه ركب من الرقة في الدجلة إلى بغداد وأرسل إلى تورون فاستوثق منه ما كان حلف له من الأيمان فأكدها وقررها ، فلما قرب من بغداد خرج إليه تورون ومعه العساكر ، فلما رأى الخليفة قبل الأرض بين يديه وأظهر له أنه قد وفى له بما كان حلف له عليه وأنزله في منظرته ، ثم جاء فاحتاط على من مع الخليفة من الكبراء ، وأمر بسمل عيني الخليفة فسمات عيناه ، فصاح صيحة عظيمة مسمما الحريم فضجت الأصوات بالبكاء ، فأمر تورون بضرب الدباب حتى لا تسمع أصوات الحريم ، ثم انحدر من فوره إلى بغداد فبايع المستكفي . فكانت خلافة المتقي ثلاثة سنين وخمسة أشهر وعشرين يوماً ، وقيل واحد عشر شهراً . وسنأتي ترجمته عند ذكر وقاته .

### خِلافة المُستَكْفِي بالله محمد بن الحسين بن المعنصر

لما رجع تورون إلى بغداد وقد سمل عيني المتقي استدعى بالمستكفي فبايعه ولقب بالمستكفي بالله واسمه عبد الله ، وذلك في العشر الأواخر من صفر من هذه السنة ، وجلس تورون بين يديه وخلع عليه المستكفي ، وكان المستكفي مليح الشكل ربة حسن الجسم والوجه ، أبيض اللون مشرباً حمرة أفتى الأنف خفيف المراضين ، وكان عمره يوم بويع بالخلافة إحدى وأربعين سنة . وأحضر المتقي بين يديه وبايعه وأخذ منه البردة والقضيب ، واستوزر أبا الفرج محمد بن علي السامري ، ولم يكن إليه من الأمر شيء ، وإنما الذي يتولى الأمور ابن شيرزاد ، وعبس المتقي بالسجن . وطلب المستكفي أبا القاسم الفضل بن المقتدر ، وهو الذي ولي الخلافة بعد ذلك ، ولقب المطيع لله ، فاختفى منه ولم يظهر مدة خلافة المستكفي ، فأمر المستكفي بهدم داره التي عند دجلة .

وفيها مات القائم الفاطمي وتولى ولده المنصور إسماعيل فكنتم موت أبيه مدة حتى اتفق أمره ثم أظهره ، والصحيح أن القائم مات في التي بعدها . وقد حاربهم أبو يزيد الخارجي فيها ، وأخذ منهم مدناً كباراً وكسروه مراراً متعددة ، ثم يبرز إليهم ويجمع الرجال ويقاتلهم ، فانتدب المنصور هذا لقتاله بنفسه وجرت بينهم حروب يطول ذكرها ، وقد بسطها ابن الأثير في كامله . وقد انهزم في

بعض الأحيان جيش المنصور ولم يبق إلا في عشرين نفساً . فقاتل بنفسه قتالا عظيماً ، فهزم أبا يزيد بعد ما كاد يقتله ، وثبت المنصور ثباتاً عظيماً ، فمعظم في أعين الناس و زادت حرمة وهيبته ، واستنقذ بلاد القبروان منه ، وما زال يحارب حتى ظفر به المنصور وقتله . ولما جرى برأسه سجد شكر الله . وكان أبو يزيد هذا قبيح الشكل أعرج قصيراً خارجياً شديداً يكفر أهل الملة .

وفي ذي الحجة منها قتل أبو الحسين البريدي وصلب ثم أحرق ، وذلك أنه قدم بغداد يستنجد بتورون وأبي جعفر بن شيرزاد - علي ابن أخيه ، فوعده النصر ، ثم شرع يفسد ما بين تورون وابن شيرزاد ، فلم بذلك ابن شير زاد فأمر بسجنه وضربه ، ثم أفتاه بعض الفقهاء بإباحة دمه ، فأمر بقتله وصلبه ثم أحرقه ، وانقضت أيام البريدية ، وزالت دولتهم . وفيها أمر المستكني باخراج القاهر الذي كان خليفة وأنزله دار ابن طاهر ، وقد افتقر القاهر حتى لم يبق له شيء من اللباس سوى قطعة عباءة يلتف بها ، وفي رجله قبقاب من خشب . وفيها اشتد البرد والحر . وفيها ركب معز الدولة في رجب منها إلى واسط فبلغ خبره إلى تورون فركب هو والمستكني ، فلما سمع بهما رجع إلى بلاده وتسلمها الخليفة وضمها أبو القاسم بن أبي عبدالله ، ثم رجع تورون والخليفة إلى بغداد في شوال منها . وفيها ركب سيف الدولة علي بن أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان إلى حلب فتسلمها من يانس المؤنسي ، ثم سار إلى حمص ليأخذها فجاءته جيوش الاخشيد محمد بن طنج مع مولاة كافور فاقتلوا بقنسر بن ، فلم يظفر أحد منهما بصاحبه ، ورجع سيف الدولة إلى الجزيرة ، ثم عاد إلى حلب فاستقر ملكه بها ، فقصدته الروم في جمافل عظيمة ، فالتقى معهم فظفر بهم فقتل منهم خلقاً كثيراً .

### ثم دخلت سنة أربع وثلاثين وثلثمائة

في المحرم زاد الخليفة في لقبه إمام الحق ، وكتب ذلك على السكة المتعامل بها ، ودعاه الخطباء على المنابر أيام الجمع . وفي المحرم منها مات تورون التركي في داره ببغداد ، وكانت إمارته سنتين وأربعة أشهر وعشرة أيام . وكان ابن شير زاد كاتبه ، وكان غائباً بهيت لتخليص المال ، فلما بلغه موته أراد أن يعقد البيعة لناصر الدولة بن حمدان فاضطربت الأجناد وعقدوا الرياسة عليهم لابن شير زاد فحضر ونزل بباب حرب مستهل صفر ، وخرج إليه الأجناد كلهم وحلفوا له وحلف الخليفة والقضاة والأعيان ، ودخل على الخليفة نفاطبه بأمر الأمراء ، وزاد في أرزاق الجند وبعث إلى ناصر الدولة يطالبه بالخراج ، فبعث إليه بخمسمائة ألف درهم و بطعام يفرقه في الناس ، وأمر ونهى وعزل وولى ، وقطع ووصل ، وفرح بنفسه ثلاثة أشهر وعشرين يوماً . ثم جاءت الأخبار بأن معز الدولة بن بويه قد أقبل في الجيوش قاصداً بغداد ، فاخنتي ابن شير زاد والخليفة أيضاً ، وخرج إليه الأتراك قاصدين الموصل ليكونوا مع ناصر الدولة بن حمدان .

## اول دولة بني بويه وحكمهم ببغداد

أقبل معز الدولة أحمد بن الحسن بن بويه في حواصل عظيمة من الجيوش قاصدا بغداد ، فلما اقترب منها بعث إليه الخليفة المستكفي بالله الهدايا والائزالات ، وقال لرسول : أخبره أئى مسرور به ، وأئى إنما اختفيت من شر الأتراك الذين انصرفوا إلى الموصل ، وبعث إليه بالخلع والتحف ، ودخل معز الدولة بغداد في جمادى الأولى من هذه السنة ، فتنزل بباب الشمسية ، ودخل من الفد إلى الخليفة فبايعه ، ودخل عليه المستكفي ولقبه بمعز الدولة ، ولقب أخا أبا الحسن بمهاد الدولة ، وأخاه أبا علي الحسن بركن الدولة ، وكتب ألقابهم على الدراهم والدنانير . ونزل معز الدولة بدار مؤنس الخادم ، ونزل أصحابه من الديلم بدور الناس ، فلقى الناس منهم ضائقة شديدة ، وأمن معز الدولة ابن شير زاد ، فلما ظهر استكتبه على الخراج ، ورتب للخليفة بسبب نفقاته خمسة آلاف درهم في كل يوم ، واستقرت الأمور على هذا النظام والله أعلم .

## القبض على الخليفة المستكفي بالله وخلعه

لما كان اليوم الثاني والعشرين من جمادى الآخرة حضر معز الدولة إلى الحضرة فجلس على سرير بين يدي الخليفة ، وجاء رجلان من الديلم فمدا أيديهما إلى الخليفة فأنزلاه عن كرسيه ، وسجلاه فتحربت عمامته في حلقه ، ونهض معز الدولة واضطربت دار الخلافة حتى خاص إلى الحرم ، وتفانم الحال ، وسبق الخليفة ماشيا إلى دار معز الدولة فاعتقل بها ، وأحضر أبو القاسم الفضل بن المقدر فبويع بالخلافة وسملت عينها المستكفي وأودع السجن فلم يزل به مسجوناً حتى كانت وفاته في سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة كما يأتي ذكر ترجمته هناك .

## خليفة المطيع لله

لما قدم معز الدولة ببغداد وقبض على المستكفي وسمل عينيه استدعى بأبي القاسم الفضل بن المقدر بالله ، وقد كان مخفياً من المستكفي وهو يبحث على طلبه ويجهده ، فلم يقدر عليه ، ويقال إنه اجتمع بمعز الدولة سرّاً فخرسه على المستكفي حتى كان من أمره ما كان ، ثم أحضره وبويع له بالخلافة ولقب بالمطيع لله ، وبايعه الأثراء والأعيان والعامّة ، ووضف أمر الخلافة جدا حتى لم يبق للخليفة أمر ولا نهى ولا وزير أيضاً ، وإنما يكون له كاتب على أقطاعه ، وإنما الدولة ومورد المملكة ومصدرها راجع إلى معز الدولة ، وذلك لأن بني بويه ومن معهم من الديلم كان فيهم تعسف شديد ، وكانوا يرون أن بني العباس قد غصبوا الأمر من العلويين ، حتى عزم معز الدولة على تحويل الخلافة إلى العلويين واستشار أصحابه فكاهم أشار عليه بذلك ، إلا رجلاً واحداً من أصحابه ، كان سديد الرأي فيهم ، قال لا أرى لك ذلك . قال : ولم ذاك ؟ قال : لأن هذا خليفة ترى أنت وأصحابك أنه غير صحيح الامارة

حتى لو أمرت بقتله قتله أصحابك ، ولو وليت رجلاً من العلويين اعتقدت أنت وأصحابك ولايته صحيحة فلو أمرت بقتله لم تطع بذلك ، ولو أمر بقتلك لقتلك أصحابك . فلما فهم ذلك صرفه عن رأيه الأول وترك ما كان عزم عليه للدنيا لا لله عز وجل .

ثم نشبت الحرب بين ناصر الدولة بن حمدان وبين معز الدولة بن بويه ، فركب ناصر الدولة بعد ما خرج معز الدولة والخليفة إلى عكبرا فدخل بغداد فأخذ الجانب الشرقي ثم الغربي ، وضعف أمر معز الدولة والديلم الذين كانوا معه ، ثم مكربه معز الدولة وخدعه حتى استظهر عليه وانتصر أصحابه فهربوا ببغداد وما قدروا عليه من أموال التجار وغيرهم ، وكان قيمة ما أخذ أصحاب معز الدولة من الناس عشرة آلاف ألف دينار ، ثم وقع الصلح بين ناصر الدولة ومعز الدولة ، ورجع ابن حمدان إلى بلده الموصل ، واستقر أمر معز الدولة ببغداد ، ثم شرع في استعمال السعاة ليبلغ أخاه ركن الدولة أخباره ، فعوى الناس في ذلك وعلموا أبناءهم سعاة ، حتى أن من الناس من كان يقطع نيفا وثلاثين فرسخاً في يوم واحد . وأعجبه المصارعون والملاكون . وغيرهم من أرباب هذه الصناعات التي لا ينتفع بها إلا قليل العقل فاسد المروءة ، وتعلموا السباحة ونحوها ، وكانت تضرب الطبول بين يديه وينصارع الرجال والكوسان تدق حول سور المنكان الذي هو فيه ، وكل ذلك رعونة وقلة عقل وسخافة منه . ثم احتاج إلى صرف أموال في أرزاق الجند فأقطعهم البلاد عوضاً عن أرزاقهم ، فأدى ذلك إلى خراب البلاد وترك عمارتها إلا الأراضى التي بأيدي أصحاب الجهات .

وفي هذه السنة وقع غلاء شديد ببغداد حتى أكلوا الميتة والسنانير والكلاب ، وكان من الناس من يسرق الأولاد فيشويهم ويأكلهم . وكثر الوباء في الناس حتى كان لا يدفن أحد أحداً ، بل يتركون على الطرقات فيأكل كثيراً منهم الكلاب ، ويبيعت الدور والعقار بالخز ، وانتجع الناس إلى البصرة فكان منهم من مات في الطريق ومنهم من وصل إليها بعد مدة مديدة .

وفيها كانت وفاة القائم بأمر الله أبي القاسم محمد بن عبد الله المهدي ، وولى الأمر من بعده ولده المنصور إسماعيل ، وكان حازم الرأي شجاعاً كما ذكرنا ذلك في السنة الماضية ، وكانت وفاته في شوال من هذه السنة على الصحيح .

وفيها توفي الأخشيد محمد بن طنج صاحب الديار المصرية والبلاد الشامية ، كانت وفاته بدمشق وله من العمر بضع وستون سنة ، وأقيم ولده أبو القاسم أبو جور . وكان صغيراً - وأقيم كافور الأخشيد أتابك ، وكان يدبر الممالك بالبلاد كلها ، واستحوذ على الأمور كلها وسار إلى مصر فقصد سيف الدولة بن حمدان دمشق فأخذها من أصحاب الأخشيد ، وفرح بها فرحاً شديداً ، واجتمع بمحمد ابن محمد بن نصر الفارابي التركي الفليسوف بها . وركب سيف الدولة يوماً مع الشريف المقيلى في

بعض نواحي دمشق ، فنظر سيف الدولة إلى الغوطة فأعجبتة وقال : ينبغي أن يكون هذا كله لديوان السلطان - كأنه يعرض بأخذها من ملاكها - فأوغر ذلك صدر المقبلي وأوعاه إلى أهل دمشق ، فكتبوا إلى كافور الأخشيدى يستنجدونه ، فأقبل إليهم في جيوش كثيرة كثيفة ، فأجلى عنهم سيف الدولة وطرده عن حلب أيضاً واستناب عليها ثم كر راجعاً إلى دمشق فاستناب عليها بدرأ الأخشيدى - ويعرف ببدير - فلما صار كافور إلى الديار المصرية رجع سيف الدولة إلى حلب فأخذها كما كانت أولاً له ، ولم يبق له في دمشق شيء يطمع فيه . وكافور هذا الذي هجاه المتنبي ومدحه أيضاً .  
ومن توفي فيها من الأعيان .

## عمر بن الحارث

صاحب المختصر في الفقه على مذهب الامام أحمد ، وقد شرحه القاضي أبو يعلى بن الفراء والشيخ موفق الدين بن قدامة المقدسي ، وقد كان الخرقى هذا من سادات الفقهاء والعباد ، كثير الفضائل والعبادة ، خرج من بغداد مهاجراً لما كثرت بها الشر والسب للصحابة ، وأودع كنبه في بغداد فاحترقت الدار التي كانت فيها الكتب ، وهدمت مصنفاته ، وقصد دمشق فأقام بها حتى مات في هذه السنة ، وقبره بباب الصغير يزار قريباً من قبور الشهداء . وذكر في مختصره هذا في الحج : ويأتي الحجر الأسود ويقبله إن كان هناك ، وإنما قال ذلك لأن تصنيفه لهذا الكتاب كان والحجر الأسود قد أخذته القرامطة وهو في أيديهم في سنة سبع عشرة وثلثمائة كما تقدم ذلك ، ولم يرد إلى مكانه إلا سنة سبع وثلثين كما سيأتي بيانه في موضعه . قال الخطيب البغدادي : قال لي القاضي أبو يعلى : كانت للخرقي مصنفات كثيرة ونخر بجات على المذهب لم تظهر لأنه خرج من مدينته لما ظهر بها سب الصحابة وأودع كنبه فاحترقت الدار التي هي فيها فاحترقت الكتب ولم تكن قد انتشرت لبعده عن البلد . ثم روى الخطيب من طريقه عن أبي الفضل عبد السميع عن الفتح بن شخرف عن الخرقى قال : رأيت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في المنام فقال لي : ما أحسن تواضع الأغنياء للفقراء ! قال : قلت زدني يا أمير المؤمنين . قال : وأحسن من ذلك تيه الفقراء على الأغنياء . قال ورفع له كفه فاذا فيها مكتوب :

قد كنت ميتاً فصرت حياً • وعن قريب تعودُ ميتاً

فإن بدار البقاء بيتاً • ودع بدار الفناء بيتاً

قال ابن بطة : مات الخرقى بدمشق سنة أربع وثلثين وثلثمائة وزرت قبره رحمه الله .

محمد بن عيسى

أبو عبد الله بن موسى الفقيه الحنفي أحد أئمة المراقين في زمانه ، وقد ولي القضاء ببغداد

المتقى ثم للمستكفي ، وكان ثقة فاضلا ، كبست اللصوص داره يظنون أنه ذو مال ، فضربه بعضهم ضربة أثخنه ، فألقى نفسه من شدة الفزع إلى الأرض فمات رحمه الله في ربيع الأول من هذه السنة .  
**( محمد بن محمد بن عبد الله )** أبو الفضل السلي الوزير الفقيه المحدث الشاعر سمع الكثير وجمع وصنف وكان يصوم الاثنين والخميس ، ولا يدع صلاة الليل والتصنيف ، وكان يسأل الله تعالى الشهادة كثيرا . فولى الوزارة للسلطان ققصده الأجناد فطالبوه بأرزاقهم ، واجتمع منهم بياحه خلق كثير ، فاستدعى بمحلاق فخلق رأسه وتنور وتطيب ولبس كفته وقام يصلي ، فدخلوا عاياه فقتلوه وهو ساجد ، رحمه الله ، في ربيع الآخر من هذه السنة .

### الأخشيذ محمد بن عبد الله بن طنج

أبو بكر الملقب بالأخشيذ ومعناه ملك الملوك ، لقبه بذلك الراضى لأنه كان ملك فرغانة ، وكل من ملكها كان يسمى الأخشيذ ، كما أن من ملك اشروسية يسمى الآفشين . ومن ملك خوارزم يسمى خوارزم شاه ، ومن ملك جرجان يسمى صوك ، ومن ملك أذربيجان يسمى أص-بهند ، ومن ملك طبرستان يسمى أرسلان . قال ابن الجوزي في منتظمه . قال السهيلي : وكانت العرب تسمى من ملك الشام مع الجزيرة كافرا قيصر ، ومن ملك فارس كسرى ، ومن ملك اليمن تبع ، ومن ملك الحبشة النجاشي ، ومن ملك الهند بطلميوس ، ومن ملك مصر فرعون . ومن ملك الاسكندرية المقوقس . وذكروا غير ذلك . توفي بدمشق ونقل إلى بيت المقدس فدفن هناك رحمه الله .

### أبو بكر الشبلي

أحد مشايخ الصوفية ، اختلفوا في اسمه على أقوال فقيل دلف بن جعفر ، ويقال دلف بن جحدر ، وقيل جعفر بن بونس ، أصله من قرية يقال لها شبلة من بلاد اشروسية من خراسان ، وولد بسامرا ، وكان أبوه حاجب الحجاب للموفق ، وكان خاله نائب الاسكندرية ، وكانت توبة الشبلي على يدي خير النساج ، سمعه يهبط فوق في قابه كلامه فتاب من فوره ، ثم صحب الفقراء ولسايخ ، ثم صار من أئمة القوم . قال الجنيد : الشبلي تاج هؤلاء . وقال الخطيب : أخبرنا أبو الحسن علي بن محمود الزوزني قال : سمعت علي بن المثني التميمي يقول : دخلت يوما على الشبلي في داره وهو بهيج ويقول :

على بعدك لا يصبر • من عادته القرب • ولا يقوى على هجرك • من تيمه الحب

فإن لم ترك العين • فقد يبصر ك القلب

وقد ذكر له أحوال وكرامات ، وقد ذكرنا أنه كان ممن اشتبه عليه أمر الحلاج فيما نسب إليه من الأقوال من غير تأمل لما فيها ، مما كان الحلاج يحاوله من الاتحاد والاتحاد ، ولما حضرته الوفاة



قال لخادمه : قد كان على درهم مظلمة فتصدقت عن صاحبه بألوف ، ومع هذا ما على قلبي شغل أعظم منه . ثم أمره بأن يوضئه فوضأه وترك تحليل لحينه ، فرفع الشبلي يده - وقد كان اعتقل لسانه - فجعل يخلل لحينه . وذكره ابن خلكان في الوفيات ، وحكى عنه أنه دخل يوماً على الجنيد فوقف بين يديه وصفق بيديه وأنشد :

عودوني الوصال والوصل عذب \* ورموني بالصدر والصد صعب  
زعموا حين اعتبروا أن جرمي \* فرط حبي لهم وما ذاك ذنب  
لا وحق الخضوع عند التلاقي \* ما جزاء من يحب إلا يحب

وذكر عنه قال : رأيت مجنوناً على باب جامع الرصافة يوم جمعة عرياناً وهو يقول : أنا مجنون الله فقلت : ألا تستر وتدخل إلى الجامع فتصلي الجمعة . فقال :

يقولون زرنا واقض واجب حقنا \* وقد أسقطت حالي حقوقهم عني  
إذا أبصروا حالي ولم يأنفوا لها \* ولم يأنفوا مني أنفت لهم مني

وذكر الخطيب في تاريخه عنه أنه أنشد لنفسه فقال :

مضت الشيبية والحبيبة فانبري \* دمعان في الأجان يزدهجان  
ما أنصفتني الحادثات رمينني \* بمودعين وليس لي قلبان

كانت وفاته رحمه الله ليلة الجمعة لليلتين بقيتا من هذه السنة ، وله سبع وثمانون سنة ، ودفن في مقبرة الخيزران ببغداد والله أعلم .

### ثم دخلت سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة

في هذه السنة استقر أمر الخليفة المطيع لله في دار الخلافة واصطلح معز الدولة بن بويه وناصر الدولة بن حمدان على ذلك ، ثم حارب ناصر الدولة تكين التركي فاقتل مرات متعددة ، ثم ظفر ناصر الدولة بتكين فسلم بين يديه ، واستقر أمره بالموصل والجزيرة ، واستحوذ ركن الدولة على الري وانتزعها من الخراسانية ، واتسعت مملكة بني بويه جدا ، فانه صار بأيديهم أعمال الري والجيل وأصبهان وفارس والأهواز والعراق ، ويحمل إليهم ضمان الموصل وديار ربيعة من الجزيرة وغيرها . ثم اقتتل جيش معز الدولة وجيش أبي القاسم البريدي فهزم أصحاب البريدي وأسر من أعيانهم جماعة كثيرة . وفيها وقع الفداء بين الروم والمسلمين على يد نصر المستملي أمير الثغور لسيف الدولة بن حمدان ، فكان عدة الأسارى نحواً من ألفين وخمسمائة مسلم والله الحمد والمنة .

ومن توفي فيها من الأعيان . الحسن بن حموية بن الحسين

القاضي الاسترأبادي . روى الكثير وحدث ، وكان له مجلس للاملاء ، وحكم ببلده مدة طويلة ،

وكان من المجتهدين في العبادة المتجهدين بالاسحار، ويضرب به المثل في ظرفه وفكاهته . وقد مات فجأة على صدر جاريته عند إزاله .

### عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله

أبو عبد الله الختلي ، سمع ابن أبي الدنيا وغيره ، وحدث عنه الدارقطني وغيره ، وكان ثقة نبيلاً حافظاً ، حدث من حمظه بخمسين ألف حديث .

عبد السلام بن رغبان بن عبد السلام بن حبيب بن عبد الله بن رغبان بن زيد بن تميم أبو محمد الكلابي الملقب بديك الجن الشاعر الماجن الشيعي . ويقال : إنه من موالي بني تميم ، له أشعار قوية . خارية وغير خارية ، وقد استجاد أبو نواس شعره في الخاريات .

### علي بن عيسى بن داود بن الجراح

أبو الحسن الوزير للمقتدر والقاهر ، ولد سنة خمس وأربعين ومائتين وسمع الكثير ، وعنه الطبراني وغيره ، وكان ثقة نبيلاً فاضلاً عفيفاً ، كثير التلاوة والصيام والصلاة ، يحب أهل العلم ويكثر مجالستهم ، أصله من الفرس ، وكان من أكبر القامعين على الخلاج . وروى عنه أنه قال : كسبت سبعمائة ألف دينار أنفقت منها في وجوه الخير ستمائة ألف وثمانين ألفاً ، ولما دخل مكة حين نفي من بغداد طاف بالبيت وبالصفا والمروة في حر شديد ، ثم جاء إلى منزله فألقى نفسه وقال : أشتهى على الله شربة ثلج . فقال له بعض أصحابه : هذا لا ينهياً هنا . فقال : أعرف ولكن سيأتي به الله إذا شاء ، وأصبر إلى المساء . فلما كان في أثناء النهار جاءت سحابة فأمطرت وسقط منها برد شديد كثير فجمع له صاحبه من ذلك البرد شيئاً كثيراً وخبأه له ، وكان الوزير صاعماً ، فلما أمسى جاء به ، فلما جاء المسجد أقبل إليه صاحبه بأنواع الأشربة وكلها بثلج ، فجعل الوزير يسقيه لمن حوالبه من الصوفية والمجاورين ، ولم يشرب هو منه شيئاً . فلما رجع إلى المنزل جثته بشيء من ذلك الشراب كنا خبأناه له وأقسمت عليه ليشربه فشربه بعد جهد جهيد ، وقال أشتهى لو كنت تمنيت المغفرة . رحمه الله وغفر له . ومن شعره قوله :

فَنَ كَانَ عَنِّي سَائِلاً بِشِمَاتِهِ \* لَمَّا تَابَنِي أَوْ شَامَتَا غَيْرَ سَائِلٍ

فَقَدْ أَبْرَزَتْ مِنِّي الْخَطُوبُ ابْنَ حَرَّةٍ \* صَبُوراً عَلَى أَهْوَالِ تِلْكَ الزَّلَازِلِ

وقد روى أبو القاسم علي بن الحسن التنوخي عن أبيه عن جماعة أن عطارا من أهل الكرخ كان مشهوراً بالسنة ، ركبته ستمائة دينار دينا فأغلق دكانه وانكسر عن كسبه ولزم منزله ، وأقبل على اللطاء والتضرع والصلاة ليالي كثيرة ، فلما كان في بعض تلك الليالي رأى رسول الله (ص) في المنام وهو يقول له : اذهب إلى علي بن عيسى الوزير فقد أمرته لك بأربعمائة دينار . فلما أصبح الرجل قصد

باب الوزير فلم يعرفه أحد ، فجلس لعل أحدا يستأذن له على الوزير حتى طال عليه المجلس وم بالانصراف ، ثم إنه قال لبعض الحجة قل للوزير : إني رجل رأيت رسول الله (س) في المنام وأنا أريد أن أقصه على الوزير . فقال له الحاجب : وأنت صاحب الرؤيا ؟ إن الوزير قد أنفذ في طلبك رسلا متعددة . ثم دخل الحاجب فأخبروا الوزير فقال : أدخله على سريعا . فدخل عليه فأقبل عليه الوزير يستعلم عن حاله واسمه وصفته ومنزله ، فذكر ذلك له ، فقال له الوزير : إني رأيت رسول الله (س) وهو يأمرني باعطائك أربعمئة دينار ، فأصبحت لا أدري من أسأل عنك ، ولا أعرفك ولا أعرف أين أنت ، وقد أرسلت في طلبك إلى الآن عدة رسل فجزاك الله خيرا عن قصدك إياي . ثم أمر الوزير بإحضار ألف دينار فقال : هذه أربعمئة دينار لأمر رسول الله (س) ، وستمئة هبة من عندي . فقال الرجل : لا والله لا أزيد على ما أمرني به رسول الله (س) ، فاني أرجو الخير والبركة فيه . ثم أخذ منها أربعمئة دينار ، فقال الوزير : هذا هو الصدق واليقين . فخرج ومعه الأربعمئة دينار فعرض على أرباب الديون أموالهم فقالوا : نحن نصبر عليك ثلاث سنين ، وافتح بهذا الذهب دكانك ودم على كسبك . فأبى إلا أن يعطيهم من أموالهم الثلث ، فدفع إليهم مائتي دينار ، وفتح حانوته بالمائتي دينار الباقية ، فما حال عليه الحول حتى ربح ألف دينار . ولعل بن عيسى الوزير أخبار كثيرة سالحة . كانت وفاته في هذه السنة عن تسعين سنة . ويقال في التي قبلها والله أعلم .

### محمد بن إسماعيل

ابن إسحاق بن بحر أبو عبد الله الفارسي الفقيه الشافعي ، كان ثقة ثبتا فاضلا ، سمع أبا زرعة الدمشقي وغيره ، وعنه الدارقطني وغيره وآخر من حدث عنه أبو عمر بن مهدي ، توفي في شوال من هذه السنة .

### هارون بن محمد

ابن هارون بن علي بن موسى بن عمرو بن جابر بن يزيد بن جابر بن عامر بن أسيد بن تميم بن صبح بن ذهل بن مالك بن سعيد بن حينة أبو جعفر ، والد القاضي أبي عبد الله الحسن بن هارون . كان أسلافه ملوك عمان في قديم الزمان ، وجده يزيد بن جابر أدرك الاسلام فأسلم وحسن إسلامه ، وكان هارون هذا أول من انتقل من أهله من عمان فنزل ببغداد وحدث بها ، وروى عن أبيه ، وكان فاضلا متضلما من كل فن ، وكانت داره مجمع العلماء في سائر الأيام ، ونفقاته دارة عابهم ، وكان له منزلة عالية ، ومهابة ببغداد ، وقد أثنى عليه الدارقطني ثناء كثيرا ، وقال : كان مبرزاً في النحو واللغة والشعر ، ومعاني القرآن ، وعلم الكلام .

قال ابن الأثير : وفيها توفي أبو بكر محمد بن عبد الله بن العباس بن صول الصولي ، وكان عالما بفنون الآداب والأخبار ، وإنما ذكره ابن الجوزي في التي بعدها كما سيأتي .

### أبو العباس بن القاضي أحمد بن أبي أحمد الطبري

الفتية الشافعي ، تلميذ ابن سريج ، له كتاب التلخيص وكتاب المفتاح ، وهو مختصر شرحه أبو عبد الله الحسين ، وأبو عبد الله السنجي أيضاً ، وكان أبوه يقص على الناس الأخبار والآثار ، وأما هو فتولى قضاء طرسوس وكان يعظ الناس أيضاً ، فحصل له مرة خشوع فسقط منسياً عليه فمات في هذه السنة

ثم دخلت سنة ست وثلاثين وثلاثمائة

فيها خرج معز الدولة والخليفة المطيع لله من بغداد إلى البصرة فاستنقذاها من يد أبي القاسم بن البريدي ، وهرب هو وأكث أصحابه ، واستولى معز الدولة على البصرة وبعث يتهدد القرامطة ويتوعدم بأخذ بلادهم ، وزاد في إقطاع الخليفة ضياعاً تعمل في كل سنة مائتي ألف دينار ، ثم سار معز الدولة لتأقي أخيه عماد الدولة بالأهواز قبل الأرض بين يدي أخيه وقام بين يديه مقاماً طويلاً فأمره بالجلوس فلم يفعل . ثم عاد إلى بغداد صحبة الخليفة فتمهدت الأمور جيداً . وفي هذه السنة استحوذ ركن الدولة على بلاد طبرستان وجرجان من يد وشمكير أخى مرداويج ملك الديلم ، فذهب وشمكير إلى خراسان يستنجد بصاحبها كما سيأتي .

ومن توفي فيها من الأعيان . أبو الحسين بن المنادي

أحمد بن جعفر بن محمد بن عبيد الله بن يزيد ، سمع جده وعباساً الدورى ومحمد بن إسحاق الصاغاني . وكان ثقة أميناً حجة صادقاً ، صنف كثيراً وجمع علوماً جمة ، ولم يسمع الناس منها إلا اليسير ، وذلك لشراسته أخلاقه . وآخر من روى عنه محمد بن فارس اللغوي ، ونقل ابن الجوزي عن أبي يوسف القاسمي أنه قال : صنف أبو الحسين بن المنادي في علوم القرآن أربعمائة كتاب ، ونيفا وأربعين كتاباً ولا يوجد في كلامه حشو ، بل هو نقي الكلام جمع بين الرواية والدراية . وقال ابن الجوزي : ومن وقف على مصنفاً علم فضله وإطلاعه ووقف على فوائد لا توجد في غير كتبه . توفي في محرم من هذه السنة عن ثمانين سنة .

الصولي محمد بن عبد الله بن العباس

ابن محمد صول أبو بكر الصولي ، كان أحد العلماء بفنون الأدب وحسن المعرفة بأخبار الملوك ، وأيام الخلفاء وآثر الأشراف وطبقات الشعراء . روى عن أبي داود السجستاني والمبرد وثلث وأبي العيينة وغيرهم . وكان واسع الرواية جيد الحفظ حاذقاً بتصنيف الكتب . وله كتب كثيرة هائلة ، ونادم جماعة من الخلفاء ، وحظي عندهم ، وكان جده صول وأهله ملوكاً بمرجان ، ثم كان أولاده من كبار الكتاب ، وكان الصولي هذا جيد الاعتقاد حسن الطريقة ، وله شعر حسن ، وقد روى عنه الدارقطني وغيره من الحفاظ ومن شعره قوله :

أحببتُ من أجله من كان يشبهه \* وكلُّ شيءٍ من المشوقِ مشوقُ

حتى حكيتُ بجسدي ماءً مقلته • كأن سقى من عينيه مسروقُ

خرج الصولي من بغداد إلى البصرة لحاجة لحقته فات بها في هذه السنة .

وفيهما كانت وفاة ابنة الشيخ أبي الزاهد المسكي ، وكانت من العابدات الناسكات المقبات بمكة ، وكانت تقنت من كسب أبيها من عمل الخوص ، في كل سنة ثلاثين درهما يرسلها إليها ، فاتفق أنه أرسلها مرة مع بعض أصحابه فزاد عليها ذلك الرجل عشرين درهما - يريد بذلك برها وزيادة في نفقتها - فلما اجترتها قالت : هل وضعت في هذه الدراهم شيئاً من مالك ؟ أصدقني بحق الذي حججت له . فقال : نعم عشرين درهما . فقالت : ارجع بها لا حاجة لي فيها ، ولولا أنك قصدت الخير لدعوت الله عليك ، فانك قد أجمعتني عامي هذا ، ولم يبق لي رزق إلا من المزابل إلى قابل . فقال : خذي منها الثلاثين التي أرسل بها أبوك إليك ودعي العشرين . فقالت : لا ، إنها قد اختلطت بمالك ولا أدري ما هو . قال الرجل : فرجعت بها إلى أبيها فأبى أن يقبلها وقال : شققت ياهذا على وضيت عليها ، ولكن اذهب فتصدق بها .

ثم دخلت سنة سبع وثلاثين وثلثمائة

فيها ركب معز الدولة من بغداد إلى الموصل فانهزم منه ناصر الدولة إلى نصيبين ، فتملك معز الدولة ابن بويه الموصل في رمضان ففسف أهلها وأخذ أموالهم ، وكثر الدعاء عليه . ثم عزم على أخذ البلاد كلها من ناصر الدولة بن حمدان ، فجاء خبر من أخيه ركن الدولة يستنجد به على من قبله من الخراسانية ، فاحتاج إلى مصالحة ناصر الدولة على أن يحمل ما تحت يده من بلاد الجزيرة والشام في كل سنة ثمانية آلاف ألف درهم ، وأن يخطب له ولا خويه عماد الدولة وركن الدولة على منابر بلاده كلها ففعل . وعاد معز الدولة إلى بغداد وبعث إلى أخيه بجيش هائل ، وأخذ له عهد الخليفة بولاية خراسان . وفيها دخل سيف الدولة بن حمدان صاحب حلب إلى بلاد الروم ، فلقبه جمع كثير من الروم فاقتلوا قتلاً شديداً فانهزم سيف الدولة وأخذت الروم ما كان معهم ، وأوقعوا بأهل طرسوس بأساً شديداً ، فاتاه الله وإنا إليه راجعون . قال ابن الجوزي : وفي رمضان انتهت زيادة دجلة أحد وعشرين ذراعاً وثلثاً ومن توفى فيها من الأعيان

عبدالله بن محمد بن حمدويه

ابن نعيم بن الحكم أبو محمد البيع ، وهو والد الحاكم أبي عبد الله النيسابوري ، أذن ثلاثاً وستين سنة وغزا اثنتين وعشرين غزوة ، وأنفق على العلماء مائة ألف ، وكان يقوم الليل كثيراً ، وكان كثير الصدقة ، أدرك عبد الله بن أحمد بن حنبل ومسلم بن الحجاج ، وروى عن ابن خزيمة وغيره ، وتوفى عن ثلاث وتسعين سنة .

قدامة الكاتب المشهور

هو قدامة بن جعفر بن قدامة أبو الفرج الكاتب ، له مصنف في الخراج وصناعة الكتابة ، وبه

يقتدى علماء هذا الشأن ، وقد سأل ثعلبا عن أشياء .

محمد بن علي بن عمر أبو علي المذكور الواعظ بنيسابور ، كان كثير التدليس عن المشايخ الذين لم يلتقهم . توفي في هذه السنة عن مائة وسبع سنين سأل الله .

محمد بن مطهر بن عبدالله

أبو المنجا الفقيه الفرضي المالكي ، له كتاب في الفقه على مذهب مالك ، وله مصنفات في الفرائض قليلة النظير ، وكان أديباً إماماً فاضلاً صادقاً ، رحمه الله .

ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة

في ربيع الأول منها وقعت فتنة بين الشيعة وأهل السنة ، ونهبت الكرخ . وفي جمادى الآخرة تقلد أبو السائب عتبة بن عبيد الله الهمداني قضاء القضاة . وفيها خرج رجل يقال له عمران بن شاهين كان قد استوجب بعض العقوبات فهرب من السلطان إلى ناحية البطائح ، وكان يقتات مما يصيده من السمك والطيور ، والتف عليه خلق من الصيادين وقطاع الطريق ، فقويت شوكته واستعمله أبو القاسم بن البريدي على بعض تلك النواحي ، وأرسل إليه معز الدولة بن بويه جيشاً مع وزيره أبي جعفر بن بويه الضميري ، فهزم ذلك الصياد الوزير ، واستحوذ على ما معه من الأموال ، فقويت شوكة ذلك الصياد ، ودم الوزير وفاة عماد الدولة بن بويه وهو .

## أول حرس علي بن بويه

وهو أكبر أولاد بويه وأول من تملك منهم ، وكان عاقلاً حاذقاً حميد السيرة رئيساً في نفسه . كان أول ظهوره في سنة ثنتين وعشرين وثلثمائة كما ذكرنا . فلما كان في هذا العام قويت عليه الأسقام وتوالت عليه الآلام فأحس من نفسه بالهلاك ، ولم يفاده ولا دفع عنه أمر الله ما هو فيه من الأموال والملك وكثرة الرجال والأموال ، ولا رده عنه جيشه من الديلم والأترار والأعجم ، مع كثرة العدد والعدد ، بل تخلوا عنه أحوج ما كان إليهم ، فسبحان الله الملك القادر القاهر العلام . ولم يكن له ولد ذكر ، فأرسل إلى أخيه ركن الدولة يستدعيه إليه وولده عضد الدولة ، ليجعله ولي عهده من بعده ، فلما قدم عليه فرح به فرحاً شديداً ، وخرج بنفسه في جميع جيشه يتلقاه ، فلما دخل به إلى دار المملكة أجلسه على السرير وقام بين يديه كأحد الأمراء ، ليرفع من شأنه عند أمراءه ووزرائه وأعوانه . ثم عقد له البيعة على ما يملكه من البلدان والأموال ، وتدبير المملكة والرجال . وفيهم من بعض رؤس الأمراء كراهة لذلك ، فشرع في القبض عليهم وقتل من شاء منهم وسجن آخرين ، حتى تمهدت الأمور لعضد الدولة . ثم كانت وفاة عماد الدولة بشيراز في هذه السنة ، عن سبع وخمسين سنة ، وكانت مدة ملكه ست عشرة سنة ، وكان من خيار الملوك في زمانه ، وكان ممن حاز قصب

السبق دون أقرانه ، وكان هو أمير الأمراء ، وبذلك كان يكاتبه الخلفاء ، ولكن أخوه معز الدولة كان ينوب عنه في العراق والسواد . ولما مات عماد الدولة اشتغل الوزير أبو جعفر الضميرى عن محاربة عمران بن شاهين الصياد - وكان قد كتب إليه معز الدولة أن يسير إلى شيراز ويضبط أمرها - فتوى أمر عمران بعد ضعفه ، وكان من أمره ما سيأتى في موضعه . ومن توفى فيها من الأعيان أبو جعفر النحاس النحوى .

أحمد بن محمد إسماعيل بن يونس

أبو جعفر المرادى المصرى النحوى ، المعروف بالنحاس ، اللغوى المفسر الأديب ، له مصنفات كثيرة في التفسير وغيره ، وقد سمع الحديث ولقى أصحاب المبرد ، وكانت وفاته في ذى الحجة من هذه السنة . قال ابن خلكان : لحس خلون منها يوم السبت . وكان سبب وفاته أنه جلس عند المقياس يقطع شيئاً من العروض فظنه بهض العمامة يسبح النبيل فرفسه برجله فسقط ففرق ، ولم يدبر أين ذهب . وقد كان أخذ النحو عن على بن سليمان الأحوص وأبي بكر الأنبارى وأبي إسحاق الزجاج ونفطويه وغيرهم ، وله مصنفات كثيرة مفيدة ، منها تفسير القرآن والناسخ والمنسوخ ، وشرح أبيات سيبويه ، ولم يصنف مثله ، وشرح المعلقات والدواوين العشرة ، وغير ذلك . وروى الحديث عن النسائى وكان بخيلاً جداً ، وانتفع الناس به . وفيها كانت وفاة الخليفة .

المستكفي بالله

عبد الله بن علي المكتفي بالله ، وقد ولى الخلافة سنة وأربعة أشهر ويومين ، ثم خلع وصحلت عيناه كما تقدم ذكره . توفى في هذه السنة وهو معتقل في داره ، وله من العمر ست وأربعون سنة وشهران .

علي بن محماد بن معنون بن نصر

أبو المعدل ، محدث عصره بنيسابور ، رحل إلى البلدان وسمع الكثير وحدث وصنف مسنداً أربعين جزءاً ، وله غير ذلك مع شدة الأتقان والحفظ ، وكثرة العبادة والصيانة والخشية لله عز وجل قال بعضهم : صحبته في السفر والحضر فما أعلم أن الملائكة كتبت عليه خطيئة . وله تفسير في مائتي جزء ونيف ، دخل الحمام من غير مرض فتوفى فيه فجأة ، وذلك يوم الجمعة الرابع عشر من شوال من هذه السنة رحمه الله .

علي بن محمد بن أحمد بن الحسن

أبو الحسن الواعظ البغدادي ، ارتحل إلى مصر فأقام بها حتى عرف بالمصرى ، سمع الكثير وروى عنه الدارقطنى وغيره ، وكان له مجلس وعظ يحضر فيه الرجال والنساء وكان يتكلم وهو مبرقع لئلا يرى النساء حسن وجهه ، وقد حضر مجلسه أبو بكر النقاش مستخفياً فلما سمع كلامه قام قائماً وشهر نفسه وقال له : القصص بمدك حرام . قال الخطيب : كان ثقة أميناً عارفاً ، جمع حديث الليث وابن لميعة وله كتب كثيرة في الزهد . توفى في ذى القعدة منها ، وله سبع وثمانون سنة والله أعلم .

### ثم دخلت سنة تسع وثلاثين وثلثمائة

في هذه السنة المباركة في ذى القعدة منها ردد الحجر الأسود المكي إلى مكانه في البيت ، وقد كان القرامطة أخذوه في سنة سبع عشرة وثلثمائة كما تقدم ، وكان ملكهم إذا ذاك أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد الحسين الجنابي ، ولما وقع هذا أعظم المسلمون ذلك ، وقد بذل لهم الأمير بجك التركي خمسين ألف دينار على أن يردوه إلى موضعه فلم يفعلوا ، وقالوا : نحن أخذناه بأمر فلا نرده إلا بأمر من أخذناه بأمره . فلما كان في هذا العام حملوه إلى الكوفة وعلقوه على الأستوانة السابعة من جامعها ليراه الناس ، وكتب أخو أبي طاهر كتاباً فيه : إنا أخذنا هذا الحجر بأمر وقد رددناه بأمر من أمرنا بأخذه ليم حج الناس ومناسكهم . ثم أرسلوه إلى مكة بغير شيء على قعود ، فوصل في ذى القعدة من هذه السنة والله الحمد والمنة ، وكان مدة مغايبته عنده ثنتين وعشرين سنة ، وفرح المسلمون لذلك فرحاً شديداً . وقد ذكر غير واحد أن القرامطة لما أخذوه حملوه على عدة جمال فمطبت تحتها واعتري أسنمتها القرع ، ولما رددوه حمله قعود واحد ولم يصبه أذى .

وفيها دخل سيف الدولة بن حمدان بجيش عظيم نحو من ثلاثين ألفاً إلى بلاد الروم فوغل فيها وفتح حصوناً وقتل خلقاً وأسراً وأما وغنم شيئاً كثيراً ثم رجع ، فأخذت عليه الروم الدرب الذي يخرج منه فقتلوا عامة من معه وأسروا بقيتهم واستردوا ما كان أخذه ، ونجا سيف الدولة في نفر يسير من أصحابه . وفيها مات الوزير أبو جعفر الضميري فاستوزر معز الدولة مكانه أبا محمد الحسين بن محمد المهلبى في جمادى الأولى . فاستفحل أمر عمران بن شاهين الصياد وتفاقم الأمر به ، فبعث إليه معز الدولة جيشاً بعد جيش ، كل ذلك يهزمهم مرة بعد مرة ، ثم عدل معز الدولة إلى مصالحته واستعمله له على بعض تلك النواحي ، ثم كان من أمره ما سئد كره إن شاء الله تعالى .

ومن توفي فيها من الأعيان . الحسن بن داود بن باب شاذ

أبو الحسن المصرى قدم بغداد . كان من أفاضل الناس وعلماهم ، بمنهـب أبي حنيفة ، مبسوط الذكاء قوى الفهم ، كتب الحديث ، وكان ثقة . مات ببغداد في هذه السنة ودفن بمقبرة الشونيزية ولم يبلغ من العمر أربعين سنة .

### محمد القاهر بالله أمير المؤمنين

ابن المعتض بالله ، ولى الخلافة سنة وستة أشهر وسبعة أيام ، وكان بطاشاً سريع الأنتقام ، تخاف منه وزيره أبو على بن مقلة فاستتر منه فشرع في العمل عليه عند الأتراك ، فخلعوه وعللوا عينيه وأودع دار الخلافة برهة من الدهر ، ثم أخرج في سنة ثلاث وثلثين إلى دار ابن طاهر ، وقد نالته فاقة وحاجة شديدة ، وسأل في بعض الأيام . ثم كانت وفاته في هذا العام ، وله ثنتان وخمسون سنة ، ودفن إلى



جانب أبيه المعتضد . محمد بن عبدالله بن أحمد

أبو عبد الله الصفار الأصبهاني فحدث عصره بخراسان ، سمع الكثير وحدث عن ابن أبي الدنيا ببعض كتبه ، وكان مجاب الدعوة ، ومكث لا يرفع رأسه إلى السماء نيفاً وأربعين سنة ، وكان يقول : اسمي محمد واسم أبي عبد الله واسم أمي آمنة ، يفرح بهذه الموافقة في الاسم واسم الأب واسم الأم ، لأن النبي (ص) ، كان اسمه محمد ، واسم أبيه عبد الله ، وأمه اسمها آمنة .

### أبو نصر الفارابي

التركي الفيلسوف ، وكان من أعلم الناس بالموسيقى ، بحيث كان يتوصل به وبصناعته إلى الناس في الحاضرين من المستمعين إن شاء حرك ما يبكي أو يضحك أو ينوم . وكان حاذقاً في الفلسفة ، ومن كتبه تفقه ابن سينا ، وكان يقول بالمعاد الروحاني لا الجثامي ، ويخصص بالمعاد الأرواح العالة لا الجاهلة ، وله مذاهب في ذلك يخالف المسلمين والفلاسفة من سافه الأقدمين ، فعليه إن كان مات على ذلك لعنة رب العالمين . مات بدمشق فيما قاله ابن الأثير في كامله ، ولم أر الحافظ ابن عساكر ذكره في تاريخه لنتنه وقباحته فالله أعلم .

### ثم دخلت سنة أربعين وثلثمائة

فيها قصد صاحب عمان البصرة ليأخذها في مراكب كثيرة ، وجاء لنصره أبو يعقوب المهجري فأنه الوزير أبو محمد المهلبى وصدده عنها ، وأسر جماعة من أصحابه وسباً سبياً كثيراً من مراكبه فساقها معه في دجلة ، ودخل بها إلى بغداد في أهبة عظيمة والله الحمد . وفيها رفع إلى الوزير أبي محمد المهلبى رجل من أصحاب أبي جعفر بن أبي العز الذي كان قتل على الزندقة كما قتل الحلاج ، فكان هذا الرجل يدعى ما كان يدعيه ابن أبي العز ، وقد اتبعه جماعة من الجهلة من أهل بغداد ، وصدقوه في دعواه الربوبية ، وأن أرواح الأنبياء والصدّيقين تنتقل إليهم . ووجد في منزله كتب تدل على ذلك . فلما تحقق أنه هالك ادعى أنه شيعي ليحضر عند معز الدولة بن بويه . وقد كان معز الدولة بن بويه يحب الرفضة قبحة الله . فلما اشتهر عنه ذلك لم يتمكن الوزير منه خوفاً على نفسه من معز الدولة ، وأن تقوم عليه الشيعة ، إنا لله وإنا إليه راجعون . ولكنه احتاط على شيء من أموالهم ، فكان يسميها أموال الزنادقة . قال ابن الجوزي : وفي رمضان منها وقعت فتنة عظيمة بسبب المذهب .

ومن توفى فيها من الأعيان أشهب بن عبد العزيز بن أبي داود بن إبراهيم أبو عمر العامري - نسبة إلى عامر بن لؤي - كان أحد الفقهاء المشهورين . توفى في شعبان منها .

### أبو الحسن الكرخي

أحد أئمة الخنفة المشهورين ، ولد سنة ستين ومائتين وسكن بغداد ودرس قده أبي حنيفة

وانتهت إليه رئاسة أصحابه في البلاد، وكان متعبداً كثير الصلاة والصوم، صبوراً على الفقر، عزوفاً عما في أيدي الناس، وكان مع ذلك رأساً في الاعتزال، وقد سمع الحديث من إسماعيل بن إسحاق القاضي، وروى عنه حيوة وابن شاهين. وأصابه الفالج في آخر عمره، فاجتمع عنده بعض أصحابه واشتوروا فيما بينهم أن يكتبوا إلى سيف الدولة بن حمدان ليساعده بشيء يستعين به في مرضه، فلما علم بذلك رفع رأسه إلى السماء وقال: اللهم لا تجعل رزقي إلا من حيث عودتني. فمات عقب ذلك قبل أن يصل إليه ما أرسل به سيف الدولة، وهو عشرة آلاف درهم. فتصدقوا بها بعد وفاته في شعبان من هذه السنة عن ثمانين سنة، وصلى عليه أبو تمام الحسن بن محمد الزينبي، وكان صاحبه، ودفن في درب أبي زيد على نهر الواسطيين.

### محمد بن صالح بن يزيد

أبو جعفر الوراق سمع الكثير، وكان يفهم ويحفظ، وكان ثقة زاهداً لا يأكل إلا من كسب يده ولا يقطع صلاة الليل. وقال بعضهم: صحبتته سنين كثيرة فما رأيتُهُ فعل إلا ما يرضى الله عز وجل. ولا قال إلا ما يسأل عنه، وكان يقوم أكثر الليل.

وفيها كانت وفاة منصور بن قرا بكين صاحب الجيوش الخراسانية من جهة الأمير نوح الساماني من مرض حصل له، وقيل لأنه أدمن شرب الخمر أياماً متتابعة فهلك بسبب ذلك، فأقيم بعده في الجيوش أبو علي المحتاج الزجاجي، مصنف الجمل.

وهو أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق النحوي اللغوي البغدادي الأصل. ثم الدمشقي، مصنف الجمل في النحو، وهو كتاب نافع، كثير الفائدة، صنفه بمكة، وكان يطوف بعد كل باب منه ويدعو الله تعالى أن ينفع به. أخذ النحو أولاً عن محمد بن العباس اليزيدي، وأبي بكر بن دريد، وابن الأنباري توفي في رجب سنة سبع، وقيل سنة تسع وثلاثين، وقيل سنة أربعين. توفي في دمشق وقيل بطبرية. وقد شرح كتابه الجمل بشرح كثيرة من أحسنها وأجمعها ما وضعه ابن عصفور والله أعلم.

ثم دخلت سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة

فيها ملكت الروم سروج وقتلوا أهلها وحرقوا مساجدها. قال ابن الأثير: وفيها قصد موسى بن وجيه صاحب عمان البصرة فنعمه منها المهلبى كما تقدم. وفيها تقم معز الدولة على وزيره فضربه مائة وخمسين سوطاً ولم يعزله بل رسم عليه. وفيها اختصم المصريون والمراقيون بمكة فخطبوا لصاحب مصر، ثم غلبهم المراقيون فخطبوا لركن الدولة بن بويه.

وفيها كانت وفاة المنصور الفاطمي

وهو أبو طاهر إسماعيل بن القائم بأمر الله أبي القاسم محمد بن عبید الله المهدي صاحب المغرب

وله من العمر تسع وثلاثون سنة ، وكانت خلافته سبع سنين وستة عشر يوماً ، وكان عاقلاً شجاعاً فأنكا  
 قهر أبا يزيد الخارجي الذي كان لا يطلق شجاعة وإقداماً وصبراً ، وكان فصيحاً بليغاً ، برنجبل الخطبة  
 على البدئية في الساعة الراهنة . وكان سبب موته ضعف الحرارة الفرزية كما أورده ابن الأثير في  
 كامله ، فاختلف عليه الأطباء ، وقد عهد بالأمر إلى المعز الفاطمي وهو باني القاهرة المعزية كما سيأتي  
 بيانه واسمه ، وكان عمره إذ ذاك أربعاً وعشرين سنة ، وكان شجاعاً عاقلاً أيضاً حازم الرأي ، أطاعه  
 من البربر وأهل تلك النواحي خلق كثير ، وبعث مولاة جرهر القائد فبني له القاهرة المتاخمة لمصر ،  
 واتخذ له فيها دار الملك ، وهما القصران اللذان هناك - اللذان يقال لهما بين القصرين اليوم - وذلك  
 في سنة أربع وستين وثلاثمائة كما سيأتي . ومن توفي فيها من الأعيان

#### إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن صالح

أبو علي الصفار أحد المحدثين ، لقي المبرد واشتهر بصحبته ، وكان مولده في سنة سبع وأربعين  
 ومائتين ، وسمع الحسن بن عرفة وعباسا الدوري وغيرهما ، وروى عنه جماعة منهم الدارقطني . وقال  
 صام أربعة وثمانين رمضاناً ، وقد كانت وفاته في هذه السنة عن أربع وتسعين سنة رحمه الله تعالى

#### أحمد بن محمد بن زياد

ابن يونس بن درهم أبو سعيد بن الأعرابي ، سكن مكة وصار شيخ الحرم ، وصحب الجنيد بن  
 محمد والنوري وغيرهما ، وأسند الحديث وصنف كتباً للصوفية .  
 ﴿ إسماعيل بن القائم ﴾ بن المهدي الملقب بالمنصور العبيدي الذي يزعم أنه فاطمي ، صاحب بلاد  
 المغرب . وهو والد المعز باني القاهرة ، وهو باني المنصورية ببلاد المغرب . قال أبو جعفر المروزي : خرجت  
 معه لما كسر أبا يزيد الخارجي ، فبينما أنا أسير معه إذ سقط رجلي فنزلت فناولته إياه وذهبت أفاكهة بقول  
 الشاعر : فَأَلَقْتُ عَصَاهَا وَاسْتَقَرَّ بِهَا النَّوَى \* كَمَا قَرَّ عَيْنًا بِالْإِيَابِ الْمَسَافِرِ  
 فقال : هلا قلت كما قال الله تعالى [ فَأَتَى رَسُولِي عَصَاهُ فَذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ  
 مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ فَغَلَبُوا هَنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ ] قال قلت له : أنت ابن بنت رسول الله (س) ،  
 قلت ببعض ما علمت ، وأنا قلت بما بلغ به أكثر علمي . قال ابن خلكان : وهذا كما جرى لعبد الملك  
 ابن مروان حين أمر الحجاج أن يبني باباً بيت المقدس ويكتب عليه اسمه ، فبني له باباً وبني لنفسه  
 باباً آخر ، فوَقَعَتْ صَاعِقَةٌ عَلَى بَابِ عَبْدِ الْمَلِكِ فَأَحْرَقَتْهُ ، فَكَتَبَ إِلَى الْحَجَّاجِ بِالْعِرَاقِ يَسْأَلُهُ عَمَّا أَهَمَّهُ  
 مِنْ ذَلِكَ يَقُولُ : مَا أَنَا وَأَنْتَ إِلَّا كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى [ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنِ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا  
 فَتَقَبَّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ ] فرضى عنه الخليفة بذلك . توفي المنصور في  
 هذه السنة من برد شديد والله أعلم .

### ثم دخلت سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة

فيها دخل سيف الدولة بن حمدان صاحب حلب إلى بلاد الروم فقتل منهم خلقاً كثيراً وأسر آخرين ، وغنم أموالاً جزيلة ، ورجع سالماً غانماً . وفيها اختلف الحجيج بمكة ووقعت حروب بين أصحاب بن طنج وأصحاب معز الدولة ، فغلبهم العراقيون وخطبوا لمعز الدولة ، ثم بعد انقضاء الحج اختلفوا أيضاً فغلبهم العراقيون أيضاً وجرت حروب كثيرة بين الخراسانية والسامانية اتقضاها ابن الأثير في كامله . ومن توفي فيها من الأعيان

#### علي بن محمد بن أبي الفهم

أبو القاسم التنوخي جد القاضي أبي القاسم التنوخي شيخ الخطيب البغدادي ، ولد بانطاكية ، وقسم بغداد فتفقه بها على مذهب أبي حنيفة ، وكان يعرف الكلام على طريقة المعتزلة ، ويعرف النجوم ويقول الشعر ، ولى القضاء بالأهواز وغيرها ، وقد سمع الحديث من البغوي وغيره ، وكان فهماً ذكياً حفظ وهو ابن خمس عشر سنة قصيدة دعبل الشاعر في ليلة واحدة ، وهي ستائة بيت ، وعرضها على أبيه صبيحتها فقام إليه وضمه وقبل بين عينيهِ وقال : يا بني لا تخبر بهذا أحداً لئلا تصيبك العين . وذكروا ابن خلدكان أنه كان نديماً للوزير المهلبى ، ووفد على سيف الدولة بن حمدان فأكرمه وأحسن إليه ، وأورد له من شعره أشياء حسنة فمن ذلك قوله في الخمر :

وراح من الشمس مخلوقة \* بدت لك في قدح من نهار  
هواءه ولكنة جامد \* وماءه ، ولكنة ليس جار  
كان المدير له باليمى \* ن ، إذا مال للفيء أو بالنهار  
تدرع نوباً من الياسمى \* ن له بردكم من الجلنار

#### محمد بن إبراهيم

ابن الحسين بن الحسن بن عبد الخلاق أبو الفرج البغدادي الفقيه الشافعي يعرف بابن سكره سكن مصر وحدث بها وسمع منه أبو الفتح بن مسرور ، وذكروا أن فيه لينا .  
محمد بن موسى بن يعقوب بن المأمون بن الرشيد هارون أبو بكر ، ولى إمرة مكة في سنة ثمان وستين ومائتين ، وقدم مصر فحدث بها عن علي بن عبد العزيز البغوي بموطأ مالك . وكان ثقة مأموناً توفي بمصر في ذي الحجة منها .

### ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة

فيها كانت وقعة بين سيف الدولة بن حمدان وبين الهمستق ، قتل خلقاً من أصحاب الهمستق وأسر آخرين في جماعة من رؤساء بطارقه ، وكان في جملة من قتل قسطنطين بن الهمستق ، وذلك

في ربيع الأول من هذه السنة ، ثم جمع الدمستق خلقاً كثيراً فالتقوا مع سيف الدولة في شعبان منها ، فجرت بينهم حروب عظيمة وقتال شديد ، فكانت الدائرة للمسلمين وخذل الله الكافرين ، فقتل منهم خلق كثير ، وأسر جماعة من الرؤساء ، وكان منهم صهر الدمستق وابن بنته أيضا . وفيها حصل للناس أمراض كثيرة وحى وأوجاع في الحلق . وفيها مات الأمير الحميد بن نوح بن نصر الساماني صاحب خراسان وما وراء النهر ، وقام بالأمر من بعده ولده عبد الملك .

ومن توفي فيها من الأعيان الحسن بن أحمد أبو علي الكاتب المصري ، صحب أبا علي الروذباري وغيره ، وكان عثمان المغربي يعظم أمره ويقول : أبو علي الكاتب من السالكين إلى الله . ومن كلامه الذي حكاه عنه أبو عبد الرحمن السلمي قوله : روائح نسيم المحبة تفوح من المحبين وإن كنتوها ، ويظهر عليهم دلائلها وإن أخفوها ، وتبدو عليهم وإن ستروها . وأنشد :

إذا ما امتسرت أنفُسُ الناسِ ذكْرُهُ \* تبينَ فيهمُ وإن لم يتكلموا  
تطيبهم أنفاسهم فتذمها \* وهل سُرْمسك أودعَ الريحَ يَكْتُمُ؟

علي بن محمد بن عقبه بن همام

أبو الحسن الشيباني الكوفي ، قدم بغداد فحدث بها عن جماعة وروى عنه الدارقطني . وكان ثقة عدلا كثير التلاوة قبيها ، مكث يشهد على الحكام ثلاثا وسبعين سنة ، مقبولا عندهم ، وأذن في مسجد حمزة الزيات نيفا وسبعين سنة ، وكذلك أبوه من قبله .

محمد بن علي بن أحمد بن العباس

الكرخي الأديب ، كان عالما زاهدا ورعا ، يختم القرآن كل يوم ويديم الصيام ، سمع الحديث من عبدان وأقرانه .

أبو الخير التيناني

العابد الزاهد ، أصله من العرب ، كان مقبا بقرية يقال لها تينان من عمل إنطاكية ، ويعرف بالأقطع لأنه كان مقطوع اليد ، كان قد عاهد الله عهدا ثم نكثه ، فاتفق له أنه مسك مع جماعة من اللصوص في الصحراء وهو هناك سائح يتعبد ، فأخذ معهم ققطعت يده معهم ، وكانت له أحوال وكرامات ، وكان ينسج الخوص بيده الواحدة . دخل عليه بعض الناس فشهد منه ذلك فأخذ منه العهد أن لا يخبر به أحدا ما دام حيا ، فوفى له بذلك .

ثم دخلت سنة أربع وأربعين وثلثمائة

قال ابن الجوزي : فيها قتل الناس ببغداد وواسط وأصبهان والأهوزداه مركب من دم وصفراء ووباء ، مات بسبب ذلك خلق كثير ، بحيث كان يموت في كل يوم قريب من ألف نفس ،

وجاء فيها جراد عظيم أكل الخضروات والأشجار والثمار. وفي المحرم منها عقد ممز الدولة لابنه أبي منصور بمختيار الأمر من بعده بأمره الأمراء. وفيها خرج رجل من أذر بيجان ادعى أنه يعلم الغيب ، وكان يحرم اللحم وما يخرج من الحيوانات ، فأضافه مرة رجل فجاءه بطعام كشكية بشحم فأكله ، فقال له الرجل بحضرة من معه : إنك تدعى أنك تعلم الغيب وهذا طعام فيه شحم وأنت تحرمه فلم لا علمته؟ ففرق عنه الناس . وفيها جرت حروب كثيرة بين المزمز الفاطمي وبين صاحب الأندلس عبدالرحمن الناصر الأموي ، استقصاها ابن الأثير .

ومن توفى فيها من الأعيان **عثمان بن أحمد**

ابن عبد الله بن يزيد أبو عمرو الدقاق ، المعروف بابن السماك ، روى عن حنبل بن إسحاق وغيره ، وعنه الدارقطني وغيره ، وكان ثقة ثبنا ، كتب المصنفات الكثيرة بخطه ، توفى في ربيع الأول منها ودفن بمقبرة باب التبن ، وحضر جنازته خمسون ألفا .

**محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد**

أبو جعفر القاضي السمناني ، ولد سنة إحدى وستين ومائتين ، وسكن بغداد وحدث بها ، وكان ثقة عالما فاضلا سخيا حسن الكلام ، عراقي المنصب ، وكانت داره مجمع العلماء ، ثم ولي قضاء الموصل وتوفى بها في هذه السنة في ربيع الأول منها .

**محمد بن أحمد بن بطة بن إسحاق الاصبهاني**

أبو عبد الله سكن نيسابور ثم عاد إلى أصفهان . وليس هذا بعبد الله بن بطة العكبري ، هذا متقدم عليه ، هذا شيخ الطبراني وابن بطة الثاني يروي عن الطبراني ، وهذا بضم الباء من بطة ، وابن بطة الثاني وهو الفقيه الحنبلي بفتحها . وقد كان جد هذا ، وهو ابن بطة بن إسحاق أبو سعيد ، من المحدثين أيضا . ذكره ابن الجوزي في منتظمه .

**محمد بن محمد بن يوسف بن الحجاج**

أبو النصر الفقيه الطوسي ، كان عالما ثقة عابدا . يصوم النهار ويقوم الليل ، ويتصدق بالفاضل من قوته ، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، وقد رحل في طلب الحديث إلى الأقاليم النسائية والبلدان المتباعدة ، وكان قد جزأ الليل ثلاثة أجزاء ، فثلث للنوم ، وثلث للتصنيف ، وثلث للقراءة . وقد رآه بعضهم في النوم بعد وفاته فقال له : وصلت إلى ما طلبت ؟ فقال : إي والله نعم عند رسول الله (ص) . وقد عرضت مصنفاتي في الحديث عليه قبلها .

**أبو بكر بن الحداد**

الفقيه الشافعي ، هو محمد بن أحمد بن محمد أبو بكر بن الحداد أحد أئمة الشافعية ، روى عن

النسائي ، وقال : رضيت به حجة بيني وبين الله عز وجل . وقد كان ابن الحداد قبيها فروعياً ، ومحدثاً ونحوياً وفصيحاً في العبارة دقيق النظر في الفروع ، له كتاب في ذلك غريب الشكل ، وقد ولي القضاء بمصر نيابة عن أبي عبيد بن حربويه . ذكرناه في طبقات الشافعية .

### أبو يعقوب الأفرعي

إسحاق بن إبراهيم بن هاشم بن يعقوب النهدي ، قال ابن عساكر : من أهل أدرعات - مدينة بالبلقاء - أحد الثقات من عباد الله الصالحين . رحل وحدث عنه جماعة من أجل أهل دمشق وعبادها وعلماؤها ، وقد روى عنه ابن عساكر أشياء تدل على صلاحه وخرق العادة له ، فمن ذلك قال : إني سألت الله أن يقبض بصرى فعميت ، فلما استضررت بالطهارة سألت الله عوده فرده علي . توفي بدمشق في هذه السنة - سنة أربع وخمسين - وصحبه ابن عساكر وقد نيف على التسعين .

### ثم دخلت سنة خمس وأربعين وثلاثمائة

وفيها عصى الروزبهان على معز الدولة وانحاز إلى الأهواز ولحق به عامة من كان مع المهلب الذي كان يحاربه ، فلما بلغ ذلك معز الدولة لم يصدقه لأنه كان قد أحسن إليه ورفع من قدره بعد الضعة والحقول ، ثم تبين له أن ذلك حق ، فخرج لقتاله وتبعه الخليفة المطيع لله خوفاً من ناصر الدولة بن حمدان فإنه قد بلغه أنه جهز جيشاً مع ولده أبي المرجا جابر إلى بغداد ليأخذها ، فأرسل معز الدولة حاجبه سبكتكين إلى بغداد ، وصدم معز الدولة إلى الروزبهان فاقتلوا قتلاً شديداً ، وهزمه معز الدولة وفرق أصحابه وأخذته أسيراً إلى بغداد فسجنه ، ثم أخرجه ليلاً وغرقه ، لأن الديلم أرادوا إخراجه من السجن قهراً . وانطوى ذكر روزبهان وإخوته ، وكان قد اشتعل اشتعال النار . وحظيت الأتراك عند معز الدولة وانحطت رتبة الديلم عنده ، لأنه ظهر له خيانتهم في أمر الروزبهان وإخوته . وفيها دخل سيف الدولة إلى بلاد الروم قتل وسبي ورجع إلى حلب ، فحميت الروم فجمعوا وأقبلوا إلى ميا قارقين فقتلوا وسبوا وحرقوا ورجعوا ، وركبوا في البحر إلى طرسوس فقتلوا من أهلها ألفاً وثمانمائة ، وسبوا وحرقوا قرى كثيرة . وفيها زلزلت همدان زلزالاً شديداً تهدمت البيوت وانشق قصر شيرين بصاعقة ، ومات تحت الهدم خلق كثير لا يحصون كثرة ، ووقعت فتنة عظيمة بين أهل أصبهان وأهل قم بسبب سب الصحابة من أهل قم ، فثاروا عليهم أهل أصبهان وقتلوا منهم خلقاً كثيراً ، ونهبوا أموال التجار ، ففضب ركن الدولة لأهل قم ، لأنه كان شيعياً ، فصادر أهل أصبهان بأموال كثيرة .

غلام ثعلب

وفيها توفي من الأعيان

محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم أبو عمرو الزاهد غلام ثعلب ، روى عن الكندي وموسى بن

سهل الوشاء وغيرها ، روى عنه جماعة ، وآخر من حدث عنه أبو علي بن شاذان وكان كثير العلم والزهد حافظاً مطبقاً على من حفظه شيئاً كثيراً ، ضابطاً لما يحفظه . ولكثرة إغرابه اتهمه بعض الرواة ورماه بالكذب ، وقد اتفق له مع القاضي أبي عمر حكاية - وكان يؤدب ولده - فانه أملى من حفظه ثلاثين مسألة بشواهد وأداتها من لغة العرب ، واستشهد على بعضها بيتين غريبين جداً ، فعرضهما القاضي أبو عمر على ابن دريد وابن الأنباري وابن مقسم ، فلم يعرفوا منهما شيئاً . حتى قال ابن دريد : هذا ما وضعه أبو عمرو من عنده ، فلما جاء أبو عمرو وذكر له القاضي ما قال ابن دريد عنه ، فطلب أبو عمرو أن يحضر له من كتبه دواوين العرب . فلم يزل أبو عمرو يعتمد إلى كل مسألة ويأتيه بشاهد بعد شاهد حتى خرج من الثلاثين مسألة ثم قال : وأما البيتان فإن ثعلباً أنشدناهما وأنت حاضر فكنتيهما في دفترك الفلاني ، فطلب القاضي دفتره فاذا هما فيه ، فلما بلغ ذلك ابن دريد كف لسانه عن أبي عمرو الزاهد فلم يذكره حتى مات . توفي أبو عمرو وهذا يوم الأحد ودفن يوم الاثنين الثالث عشر من ذي القعدة ، ودفن في الصفة المقابلة لقبر معروف الكرخي ببغداد رحمه الله .

#### محمد بن علي بن أحمد بن رستم

أبو بكر المادرائي الكاتب ، ولد في سنة خمس وخمسين ومائتين بالعراق ، ثم صار إلى مصر هو وأخوه أحمد مع أبيهما ، وكان علي الخراج لخارويه بن أحمد بن طولون ، ثم صار هذا الرجل من رؤساء الناس وأكبرهم ، سمع الحديث من أحمد بن عبد الجبار وطبقته . وقد روى الخطيب عنه أنه قال كان يبأى شيخ كبير من الكتاب قد تعطل عن وظيفته ، فرأيت والدي في المنام وهو يقول : يا بني أمانتني الله ؟ أنت مشغول بذاتك والناس يبأىك يهلكون من العرى والجوع ، هذا فلان قد تقطع سراويله ولا يقدر على إبداله ، فلا تهمل أمره . فاستيقظت مذعوراً وأنا ناوله الاحسان ، ثم نمت فأنسيت المنام ، فبينما أنا أسير إلى دار الملك ، فاذا بذلك الرجل الذي ذكره علي دابة ضعيفة ، فلما رأيته أراد أن يترجل لي فبدالي فخذه وقد لبس الخلف بلا سراويل ، فلما رأيت ذلك ذكرت المنام فاستدعيت به وأطلقت له ألف دينار وثياب ، ورتبت له علي وظيفته مائتي دينار كل شهر ، ووعدته بخير في الآجل أيضا

أحمد بن محمد بن اسماعيل

ابن إبراهيم طباطبا بن اسماعيل بن إبراهيم بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب ، الشريف الحسني الرسي - قبيلة من الأشراف - أبو القاسم المصري الشاعر - كان نقيب الطالبين بمصر ومن شعره قوله :

قالت لطف خيال زارني ومضى • باللهِ صفةُ ، ولا تنقص ولا تزد  
قلت : أبصرته لومات من ظمأ • وقال : قف لا ترد الماء لم برد



قالت: صدقت، وفاء الحب عادتة • يبردُ ذاك الذي قالت على كبدى

توفى ليلة الثلاثاء لخمس بقين من هذه السنة .

ثم دخلت سنة ست وأربعين وثلثمائة

فيها وقعت فتنة بين أهل الكرخ وأهل السنة بسبب السب ، فقتل من الفريقين خلق كثير . وفيها نقص البحر المالح ثمانين ذراعاً . ويقال باعاً . فبغت به جبال وجزائر وأما كن لم تكن ترى قبل ذلك . وفيها كان بالعراق وبلاد الري والجبل وقم ونحوها زلازل كثيرة مستمرة نحو أربعين يوماً ، تسكن ثم تعود ، فهدمت بسبب ذلك أبنية كثيرة وغارت مياه كثيرة ، ومات خلق كثير . وفيها تجهز معز الدولة بن بويه لقتال ناصر الدولة بن حمدان بالموصل ، فراسله ناصر الدولة والتزم له بأموال يحملها إليه كل سنة ، فسكت عنه ، ثم إنه مع ما اشترط على نفسه لم يرجع عنه معز الدولة ، بل قصده في السنة الآتية كما سيأتي بيانه . وفي تشرين منها كثرت في الناس أورام في حلوقهم ومناخرهم ، وكثر فيهم موت الفجأة ، حتى إن لصاً نقب داراً ليدخلها فمات وهو في النقب . ولبس القاضي خلعة القضاء ليخرج للحكم فلبس إحدى خفيه فمات قبل أن يلبس الأخرى .

ومن توفى فيها من الأعيان أحمد بن عبدالله بن الحسين

أبو هريرة العنبري ، المستعلى على المشايخ ، كتب عن أبي مسلم الكجى وغيره ، وكان ثقة توفى في ربيع الأول منها .

الحسن بن خلف بن شاذان

أبو علي الواسطي روى عن إسحاق الأزرق ويزيد بن هارون وغيرهما ، وروى عنه البخارى في صحيحه . توفى في هذه السنة . هكذا رأيت ابن الجوزى ذكر هذه الترجمة في هذه السنة في منتظمه والله أعلم

أبو العباس الأصم

محمد بن يعقوب بن يوسف بن معقل بن سنان بن عبد الله الأموى مولاهم أبو العباس الأصم مولده في سنة سبع وأربعين ومائتين ، رأى الدهلى ولم يسمع منه ، ورحل به أبو . إلى أصبهان ومكة ومصر والشام والجزيرة و بغداد وغيرها من البلاد ، فسمع الكثير بها عن الجهم العفيري ، ثم رجع إلى خراسان وهو ابن ثلاثين سنة ، وقد صار عهدنا كبيراً ، ثم طرأ عليه الصمم فاستحك حتى كان لا يسمع نبيق الحمار ، وكان مؤذناً في مسجده ثلاثين سنة ، وحدث ستاً وسبعين سنة ، فألحق الأحفاد بالأجداد وكان ثقة صادقاً ضابطاً لما سمعه ويسمعه ، كف بصره قبل موته بشهر ، وكان يحدث من حفظه بأربع عشر حديثاً ، وسبع حكايات ومات وقد بقي له سنة من المائة .

ثم دخلت سنة سبع وأربعين وثلثمائة

فيها كانت زلزلة بيعة في شهر نيسان وفي غيرها من البلاد الشرقية فمات بسببها خلق كثير ،

وخربت دور كثيرة ، وظهر في آخر نيسان وشهر إيار جراد كثير أتلغ الغلات الصيفية والثمار . ودخلت الروم آمد ، ومياً فارقين ، فقتلوا ألفاً وخمسمائة إنسان ، وأخذوا مدينة سمساط وأخرى بها . وفي المحرم منها ركب معز الدولة إلى الموصل فأخذها من يد ناصر الدولة ، وهرب ناصر الدولة إلى نصيبين ، ثم إلى ميا فارقين ، فلحقه معز الدولة فصار إلى حلب إلى عند أخيه سيف الدولة ، ثم أرسل سيف الدولة إلى معز الدولة في المصالحة بينه وبين أخيه ، فوقع الصلح على أن يحمل ناصر الدولة في كل سنة ألفي ألف وتسعمائة ألف ، ورجع معز الدولة إلى بغداد بعد انعقاد الصلح ، وقد امتلأت البلاد رفضاً وسباً للصحابه من بني بويه وبني حمدان والفاطميين ، وكل ملوك البلاد مصرأ وشامأ وعراقاً وخراسان وغير ذلك من البلاد ، كانوا رفضاً ، وكذلك الحجاز وغيره ، وغالب بلاد المغرب ، فكثرت السب والتكفير منهم للصحابه .

وفيها بعث المعز الفاطمي مولاه أبا الحسن جوهر القائد في جيوش معه ومعه زيري بن عناد الصنهاجي ففتحوا بلاداً كثيرة من أقصى بلاد المغرب ، حتى انتهوا إلى البحر المحيط ، فأمر جوهر بأن يصطاد له منه سمك ، فأرسل به في قلال الماء إلى المعز الفاطمي ، وحظي عنده جوهر وعظم شأنه حتى صار بمنزلة الوزير .

ومن توفى فيها من الأعيان . الزبير بن عبد الرحمن

ابن محمد بن زكريا بن صالح بن إبراهيم . أبو عبد الله الاستراباذي ، رحل وسمع الحديث وطوف الأقاليم ، سمع الحسن بن سفيان وابن خزيمة وأبا يعلى وخلقا ، وكان حافظاً متقناً صدوقاً ، صنّف الشروح والإبواب . أبو سعيد بن يونس

صاحب تاريخ مصر . هو عبد الرحمن بن يونس بن عبد الأعلى الصدفي المصري المؤرخ ، كان حافظاً مكثراً خبيراً بأيام الناس وتواريخهم ، له تاريخ مفيد جداً لأهل مصر ومن ورد إليها . وله ولد يقال له أبو الحسن علي ، كان منجماً له زيغ مفيد يرجع إليه أصحاب هذا الفن ، كما يرجع أصحاب الحديث إلى أقوال أبيه وما يؤرخه وينقله ويحكيه ، ولد الصدفي سنة إحدى وثمانين ومائتين وتوفى في هذه السنة يوم الاثنين السادس والعشرين من جمادى الآخرة في القاهرة .

ابن درستويه النحوي

عبد الله بن جعفر بن درستويه بن المرزبان أبو محمد الفارسي النحوي ، سكن بغداد وسمع عباساً الدوري وابن قتيبة والمبرد ، وسمع منه الدارقطني وغيره من الحفاظ ، وأثنى عليه غير واحد منهم أبو عبد الله بن منده ، توفى في صفر منها ، وذكر له ابن خلدان مصنفات كثيرة مفيدة ، فيما يتعلق باللغة والنحو وغيره . محمد بن الحسن

ابن عبد الله بن علي بن محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب ، أبو الحسن القرشي الأموي قاضي

بغداد ، كان حسن الأخلاق طلابة للحديث ، ومع هذا كان ينسب إلى أخذ الرشوة في الأحكام والولايات رحمه الله .  
**محمد بن علي**

أبو عبد الله الهاشمي الخاطب الدمشقي . وأظنه الذي تنسب إليه حارة الخاطب من نواحي باب الصغير ، كان خطيب دمشق في أيام الأخشيد ، وكان شاباً حسن الوجه مليح الشكل ، كامل الخلق . توفي يوم الجمعة السابع والعشرين من ربيع الأول من هذه السنة ، وحضر جنازته نائب السلطنة وخلق كثير لا يحصون كثرة ، هكذا أرخه ابن عساكر ، ودفن بباب الصغير .

### ثم دخلت سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة

فيها كانت فتنة بين الرافضة وأهل السنة قتل فيها خلق كثير ، ووقع حريق بباب الطاق ، وغرق في دجلة خلق كثير من حجاج الموصل ، نحو من ستمائة نفس . وفيها دخلت الروم طرسوس والزها وقتلوا وسبوا ، وأخذوا الأموال ورجعوا . وفيها قتل الأمطار وغلت الأسعار واستسقى الناس فلم يسقوا ، وظهر جراد عظيم في أذار فأكل ما نبت من الخضراوات ، فاشتد الأمر جداً على الخلق فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن . وفيها عاد معز الدولة إلى بغداد من الموصل وزوج ابنته من ابن أخيه مؤيد الدولة بن معز الدولة ، وسيرها معه إلى بغداد .

ومن توفي فيها من الأعيان **إبراهيم بن شيبان القرميضي**  
 شيخ الصوفية بالجليل ، صحب أبا عبد الله المغربي . ومن جيد كلامه قوله : إذا سكن الخوف القلب أحرق مواضع الشهوات منه ، وطرده عنه الرغبة في الدنيا .

### أبو بكر النجاد

أحمد بن سليمان بن الحسن بن إسرائيل بن بونس ، أبو بكر النجاد الفقيه ، أحد أئمة الحنابلة ولد سنة ثلاث وخمسين ومائتين ، سمع عبد الله بن أحمد وأبداود ، والباغندي وابن أبي الدنيا وخلقاً كثيراً ، وكان يطلب الحديث ماشياً حافياً ، وقد جمع المسند وصنف في السنن كتاباً كبيراً ، وكان له بجامع المنصور حلقتان ، واحدة للفقه وأخرى لا ملاء الحديث ، وحدث عنه الدارقطني وابن رزويه وابن شاهين وأبو بكر بن مالك القطيبي وغيرهم ، وكان يصوم الدهر ويفطر كل ليلة على رغيف ويعزل منه لقمة ، فإذا كانت ليلة الجمعة أكل اللقم وتصدق بالرغيف صحيحاً . توفي ليلة الجمعة لعشرين من ذي الحجة عن خمس وتسعين سنة ودفن قريباً من قبر بشر الحافي رحمه الله .

### جعفر بن محمد بن نصير بن القاسم

أبو محمد الخواص المعروف بالخلدي ، سمع الكثير وحدث كثيراً ، وحج ستين حجة ، وكان ثقة صدوقاً ديناً .

### محمد بن إبراهيم بن يوسف بن محمد

أبو عمر الزجاج النيسابوري ، صحب أبا عثمان والجنيد والنوزي والخواص وغيرهم ، وأقام بمكة وكان شيخ الصوفية بها ، وحج ستين حجة ، ويقال إنه مكث أربعين سنة لم يتغوط ولم يبيل إلا خارج الحرم بمكة

### محمد بن جعفر بن محمد بن فضالة

ابن يزيد بن عبد الملك أبو بكر الأدمي ، صاحب الألحان ، كان حسن الصوت بتلاوة القرآن وربما سمع صوته من بعد في الليل ، وحج مرة مع أبي القاسم البغوي ، فلما كانوا بالمدينة دخلوا المسجد النبوي فوجدوا شيخاً أعمى يقص على الناس أخباراً موضوعة مكذوبة ، فقال البغوي : ينبغي الإنكار عليه ، فقال له بعض أصحابه : إنك لست ببغداد يعرفك الناس إذا أنكرت عليه ، ومن يعرفك هنا قليل والجمع كثير ، ولكن نرى أن تأمر أبا بكر الأدمي فيقرأ ، فأمره فاستفتح فقرأ فلم يتم الاستعاذة حتى أنجفل الناس عن ذلك الأعمى وتركوه وجاؤا إلى أبي بكر ولم يبق عند الضرير أحد ، فأخذ الأعمى بيد قائده وقال له : اذهب بنا فهكذا تزول النعم . توفي يوم الأربعاء لليلتين بقيتنا من ربيع الأول من هذه السنة ، عن ثمان وثمانين سنة ، وقد رآه بعضهم في المنام فقال له : ما فعل الله بك ؟ قال : وقفني بين يديه وقاسيت شدائد وأهوالاً . فقلت له : فتلك القراءة الحسنة وذلك الصوت الحسن وتلك المواقف ؟ فقال : ما كان شيء أضر علي من ذلك ، لأنها كانت للدنيا . فقلت : إلى أي شيء انتهى أمرك ؟ فقال : قال الله عز وجل آليت على نفسي أن لا أعذب أبناء الثمانين .

### أبو محمد عبدالله بن أحمد بن علي

ابن الحسن بن إبراهيم بن طباطبا بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي المصري ، كان من ساداتها وكبرائها ، لا تزال الحلوى تعقد بداره ، ولا يزال رجل يكسر اللوز بسببها ، وللناس عليه رواتب من الحلوى ، فمنهم من يهدي إليه كل يوم ، ومنهم في الجمعة ، ومنهم في الشهر . وكان لكافور الأخشيد عليه في كل يوم جامان ورغيف من الحلوى ، ولما قدم المعز الفاطمي إلى القاهرة وتلقاه سأله : إلى من ينتسب مولانا من أهل البيت ؟ فقال : الجواب إلى أهل البلد ، فلما دخل القصر جمع الأشراف وسل نصف سيفه وقال هذا نسبي ، ثم نثر عليهم الذهب وقال : هذا حسبي . فقالوا : سمعنا وأطعنا . والصحيح أن القائل للمعز هذا الكلام ابن هذا<sup>(١)</sup> أو شريف آخر فأنه أعلم . فان وفاة هذا كانت في هذا العام عن ثنتين وستين سنة ، والمعز إنما قدم مصر في سنة ثنتين وستين وثلثمائة كما سيأتي .

### ثم دخلت سنة تسع وأربعين وثلثمائة

فيها ظهر رجل بأذربيجان من أولاد عيسى بن المكتفي بالله فلقب بالمستجير بالله ودعا إلى الرضا

(١) كذا بالأصل . وليحرر .

من آل محمد ، وذلك لفساد دولة المرزبان في ذلك الزمان ، فاقتلوا قتلا شديدا ثم انهزم أصحاب  
المتجبر وأخذ أسيرا فمات ، واضمحل أمره . وفيها دخل سيف الدولة بن حمدان بلاد الروم فقتل  
من أهلها خلقا كثيرا ، وفتح حصونا وأحرق بلدانا كثيرة ، وسبي وغنم وكر راجعا ، فأخذت الروم  
عليه فنهوه من الرجوع ووضعوا السيف في أصحابه فأنجاه في ثلاثمائة فارس إلا بعد جهد جهيد .  
وفيها كانت فتنة عظيمة ببغداد بين الرافضة وأهل السنة قتل فيها خلق كثير ، وفي آخرها توفي  
أنوجور بن الإخشيد صاحب مصر ، فأقام بالأمر بعده أخوه علي . وفيها مات أبو القاسم عبد الله بن  
أبي عبد الله البريدي الذي كان صاحب الأهواز وواسط . وفيها رجع حجاج مصر من مكة فقتلوا  
وأديا فجاءهم سيل فأخذهم فألقاهم في البحر عن آخرهم . وفيها أسلم من الترك مائتا ألف خرگاه فسما  
ترك إيمان ، ثم خفف النفظ بذلك ، فقيل تركان :

ومن توفي فيها من الأعيان . **جعفر بن حرب الكاتب**

كانت له نعمة وثروة عظيمة تقارب أهبة الوزارة ، فاجتاز يوما وهو راكب في موكب له عظيم ،  
فسمع رجلا يقرأ [ ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ] فصاح : اللهم  
بلى ، وكررها دفعات ثم بكى ثم نزل عن دابته ونزع ثيابه وطرحها ودخل دجلة فاستتر بالماء ولم يخرج منه  
حتى فرق جميع أمواله في المظالم التي كانت عليه ، وردها إلى أهلها ، وتصديق بالباقي ولم يبق له  
شيء بالكلية ، فاجتاز به رجل فتصدق عليه بثوبين فلبسهما وخرج فانقطع إلى العلم والعبادة حتى  
مات رحمه الله :

**أبو علي الحافظ**

ابن علي بن يزيد بن داود أبو علي الحافظ النيسابوري ، أحد أئمة الحفاظ المتقنين المصنفين . قال  
الدارقطني : كان إماما مهيبا ، وكان ابن عقدة لا يتواضع لأحد كتواضعه له . توفي في جمادى الآخرة  
عن اثنتين وخمسين سنة .

**حسان بن محمد بن أحمد بن مروان**

أبو الوليد القرشي الشافعي إمام أهل الحديث بخراسان في زمانه ، وأزهدم وأعبدم ، أخذ الفقه  
عن ابن سريج وسمع الحديث من الحسن بن سفيان وغيره ، وله التصانيف المفيدة ، وقد ذكرنا ترجمته  
في الشافعيين . كانت وفاته ليلة الجمعة لخمس وعشرين من ربيع الأول من هذه السنة ، عن ثنتين  
وسبعين سنة .

**حسان بن إبراهيم بن الخطاب**

أبو سليمان الخليلي ، سمع الكثير وصنف التصانيف الحسان ، منها المعالم شرح فيها سنن أبي  
داود ، والأعلام شرح فيه البخاري ، وغريب الحديث . وله فيهم ملبح وعلم عزيز ومعونة باللقنة  
والمعاني والذمة . ومن أشعاره قوله :

مادمت حياً فدارُ الناسِ كلهمُ \* فانما أنتَ في دارِ المدارَةِ  
من يدرِ دارِي ومن لم يدرِ سوفِ يبري \* عما قليلٍ ندباً للنداماتِ  
هكذا ترجمه أبو الفرج ابن الجوزي حرفاً بحرف .

عبد الواحد بن عمر بن محمد

ابن أبي جاسم . كان من أعلم الناس بحروف القراءات ، وله في ذلك مصنفات ، وكان من الأئمة الثقات ، روى عن ابن مجاهد وأبي بكر بن أبي داود ، وعنه أبو الحسن الحماني ، توفي في شوال منها ، ودفن بمقبرة الخيزران . ابو احمد العسال

الحافظ محمد بن أحمد بن إبراهيم بن سليمان بن محمد أبو أحمد العسال الأصبهاني أحد الأئمة الحفاظ وأكابر العلماء ، سمع الحديث وحدث به ، قال ابن منده : كتبت عن ألف شيخ لم أر أنهم ولا أتقن من أبي أحمد العسال . توفي في رمضان منها رحمه الله . والله سبحانه أعلم .

ثم دخلت سنة خمسين وثلثمائة

في المحرم منها مرض معز الدولة بن بويه بأحصار البول فقلق من ذلك وجمع بين صاحبه سبكنكين ووزيره المهلبى ، وأصلح بينهما ووصاها بولده بختيار خيراً ، ثم عوفى من ذلك فعزم على الرحيل إلى الأهواز لاعتقاده أن ما أصابه من هذه العلة بسبب هواء بغداد ومائها ، فأشاروا عليه بالمقام بها ، وأن يبني بها داراً في أعلاها حيث الهواء أرق والماء أصفى ، فبنى له داراً غرم عليه ثلاثة عشر ألف ألف درهم ، فاحتاج لذلك أن يصادر بعض أصحابه ، ويقال أنفق عليها ألفى ألف دينار ، ومات وهو يبني فيها ولم يسكنها ، وقد خرب أشياء كثيرة من معالم الخلفاء ببغداد في بنائها ، وكان مما خرب المشوق من سر من رأى ، وقلع الأبواب الحديد التي على مدينة المنصور والرصافة وقصورها ، وحوها إلى داره هذه ، لا تمت فرحته بها ، فانه كان رافضياً خبيثاً .

وفيها مات القاضي أبو السائب عتبة بن عبد الله وقبضت أملاكه ، وولى بعده القضاء أبو عبد الله الحسين بن أبي الشوارب ، وضمن أن يؤدي في كل سنة إلى معز الدولة مائتى ألف درهم ، فخلع عليه معز الدولة وسار معه الدبابات والبوقات إلى منزله ، وهو أول من ضمن القضاء ورشى عليه والله أعلم . ولم يأذن له الخليفة المطيع لله في الحضور عنده ولا في حضور الموكب من أجل ذلك غضبا عليه ، ثم ضمن معز الدولة الشرطة وضمن الحسبة أيضا .

وفيها سار قتل من أنطاكية يريدون طرسوس ، وفيهم نائب أنطاكية ، فثار عليهم الفريج فأخنوم عن بكرة أبيهم ، فلم يفلت منهم سوى النائب جريحا في مواضع من بدنه . وفيها دخل نجبا غلام سيف الدولة بلاد الروم قتل وسبي وغنم ورجع سالماً .

وفيهما توفي الأمير . نوح بن عبد الملك الساماني

صاحب خراسان وغزنة وما وراء النهر ، سقط عن فرسه مات ، قام بالأمر من بعده أخوه منصور بن نوح الساماني .

وفيهما توفي . الناصر لدين الله عبد الرحمن الأموي

صاحب الأندلس ، وكانت خلافته خمسين سنة وستة أشهر ، وله من العمر يوم مات ثلاث وسبعون سنة ، وترك أحد عشر ولدا ، كان أبيض حسن الوجه عظيم الجسم طويل الظهر قصير الساقين ، وهو أول من تلقب بأمير المؤمنين من أولاد الأمويين الداخلين إلى المغرب ، وذلك حين بلغه ضعف الخلفاء بالعراق ، وتلقب الفاطميين ، فتلقب قبل موته بثلاث وعشرين سنة . ولما توفي قام بالأمر من بعده ولده الحكم وتلقب بالمنتصر ، وكان الناصر شافعي المذهب ناسكا شاعرا ، ولا يعرف في الخلفاء أطول مدة منه ، فإنه أقام خليفة خمسين سنة ، إلا الفاطمي المستنصر بن الحاكم الفاطمي صاحب مصر ، فإنه مكث ستين سنة كما سيأتي ذلك . وممن توفي فيها من الأعيان :

ابو سهل بن زياد القطان

أحمد بن محمد بن عبد الله بن زياد أبو سهل القطان . كان ثقة حافظا كثير التلاوة للقرآن ، حسن الانتزاع للمعاني من القرآن ، فمن ذلك أنه استدل على تكفير المعتزلة بقوله تعالى [ يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لآخوانهم إذا ضربوا في الأرض أو كانوا غزاً لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ] . إسماعيل بن علي بن إسماعيل بن هيمان أبو محمد الخطابي سمع الحديث من ابن أبي أسامة وعبد الله بن أحمد والكوكبي وغيرهم ، وعنه الدارقطني وغيره ، وكان ثقة حافظا فاضلا نبيلاً عارفاً بأيام الناس ، وله تاريخ مرتب على السنين ، وكان أديباً ليبياً عاقلاً صدوقاً ، توفي في جمادى الآخرة من هذه السنة ، عن إحدى وثمانين سنة .

أحمد بن محمد بن سعيد

ابن عبيد الله بن أحمد بن سعيد بن أبي مرزوق أبو بكر القرشي الوراق ، ويعرف بابن فطيس ، وكان حسن الكتابة مشهوراً بها ، وكان يكتب الحديث لابن جوصا ، ترجمه ابن عساكر وأرخ وقاته بثاني شوال من هذه السنة . تمام بن محمد بن عباس

ابن عبد المطلب أبو بكر الهاشمي العبّاسي ، حدث عن عبد الله بن أحمد وعنه ابن رزقويه توفي في هذه السنة عن إحدى وثمانين سنة .

الحسين بن القاسم

أبو علي الطبري الفقيه الشافعي ، أحد الأئمة المحررين في الخلاف ، وهو أول من صنف فيه ،

وله الايضاح في المذهب ، وكتاب في الجدل ، وفي أصول الفقه وغير ذلك من المصنفات ، وقد ذكرناه في الطبقات . عبد الله بن اسماعيل بن ابراهيم

ابن عيسى بن جعفر بن أبي جعفر المنصور الهاشمي الامام ، ويعرف بابن بويه ، ولد سنة ثلاث وستين ومائتين ، روى عن ابن أبي الدنيا وغيره ، وعنه ابن رزقويه ، وكان خطيباً بجامع المنصور مدة طويلة ، وقد خطب فيه سنة ثلاثين وثلثمائة وقبلها تمام سنة ، ثم خطب فيه الواثق سنة ثلاثين ومائتين وهما في النسب إلى المنصور سواء . توفي في صفر منها .

عتبة بن عبد الله بن موسى بن عبد الله أبو السائب القاضي الهمداني الشافعي ، كان فاضلاً بارعاً ، ولى القضاء ، وكان فيه تخليط في الأمور ، وقد رآه بعضهم بعد موته فقال : ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لي وأمر بي إلى الجنة على ما كان مني من التخليط ، وقال لي : إني كتبت على نفسي أن لا أعذب أبناء الثمانين . وهذا الرجل أول من ولى قضاء القضاة ببغداد من الشافعية والله أعلم .

محمد بن أحمد بن حيان أبو بكر الدهقان ، بغدادى ، سكن بخارى وحدث بها عن يحيى بن أبي طالب ، والحسن بن مكرم وغيرهما ، وتوفى عن سبع وثمانين سنة .

ابو علي الخازن توفي في شعبان منها فوجد في داره من الدفائن وعند الناس من الودائع ما يقارب أربعمائة ألف دينار . والله أعلم .

### ثم دخلت سنة إحدى وخمسين وثلثمائة

فيها كان دخول الروم إلى حلب صحبة الهمستق ملك الروم لعنه الله ، في مائتي ألف مقاتل ، وكان سبب ذلك أنه ورد إليها بغتة فنهض إليه سيف الدولة بن حمدان بن حضر عنده من المقاتلة ، فلم يقو به لكثرة جنوده ، وقتل من أصحاب سيف الدولة خلقاً كثيراً ، وكان سيف الدولة قليل الصبر ففر منهزماً في نفر يسير من أصحابه ، فأول ما استفتح به الهمستق قبحة الله أن استحوذ على دار سيف الدولة ، وكانت ظاهر حلب ، فأخذ ما فيها من الأموال العظيمة والحواصل الكثيرة ، والعدد والآلات الحرب ، أخذ من ذلك ما لا يحصى كثرة ، وأخذ ما فيها من النساء والولدان وغيرهم ، ثم حاصر سور حلب فقاتل أهل البلد دونه قتالاً عظيماً ، وقتلوا خلقاً كثيراً من الروم ، وثلمت الروم بسور حلب ثلثة عظيمة ، فوقف فيها الروم فحمل المسلمون عليهم فأزاحوم عنها ، فلما جن الليل جسد المسلمون في إعادتها فما أصبح الصباح إلا وهي كما كانت ، وحفظوا السور حفظاً عظيماً ، ثم بلغ المسلمون أن الشرط والبلاحة قد عاثوا في داخل البلد ينهبون البيوت ، فرجع الناس إلى منازلهم يمنعونها منهم قبحهم الله ، فانهم أهل شر وفساد ، فلما فعلوا ذلك غلبت الروم على السور فملوه ودخلوا البلد يقتلون من لقوه ، وقتلوا من المسلمين خلقاً كثيراً وانهبوا الأموال وأخذوا الولاد والنساء . وخلصوا من كان



بأيدي المسلمين من أسارى الروم ، وكانوا ألفاً وأربعمائة ، فأخذ الأمازيغ السيوف وقاتلوا المسلمين ، وكانوا أضرموا على المسلمين من قومهم ، وأضرموا نحرهم من بضعة عشر ألفاً ما بين صبي وصبية ، ومن النساء شيئاً كثيراً ، ومن الرجال الشباب ألفين ، وخرّبوا المساجد وأحرقوها ، وصبوا في جباب الزيت الماء حتى فاض الزيت على وجه الأرض ، وأهلبكوا كل شيء قدروا عليه ، وكل شيء لا يقدر على حمله أحرقوه ، وأقاموا في البلد تسعة أيام يفعلون فيها الأفاعيل للفاسدة العظيمة ، كل ذلك بسبب فعل البلاحية والشرط في البلد قاتلهم الله . وكذلك حاكمهم ابن حمدان كان رافضياً بحب الشيعة ويبغض أهل السنة ، فاجتمع على أهل حلب عدة مصائب ، ثم عزم الدمستق على الرحيل عنهم خوفاً من سيف الدولة ، فقال له ابن أخيه : أين تذهب وتدع القلعة وأموال الناس غالبها فيها ونساؤهم ؟ فقال له الدمستق : إنا قد بلغنا فوق ما كنا نأمل ، وإن بها مقاتلة ورجالا غزاة ، فقال له لا بد لنا منها ، فقال له : اذهب إليها ، فصعد إليها في جيش ليحاصرها فرموا بحجر فقتلوه في الساعة الراهنة من بين الجيش كله ، فغضب عند ذلك الدمستق وأمر باحضار من في يديه من أسارى المسلمين ، وكانوا قريبا من ألفين ، فضربت أعناقهم بين يديه لعنه الله ، ثم كر راجعا . وقد دخلوا عين زربة قبل ذلك في الحرم من هذه السنة ، فاستأنه أهلها فأمنهم وأمر بأن يدخلوا كلهم المسجد ومن بقي في منزله قتل ، فصاروا إلى المسجد كلهم ثم قال : لا يبقين أحد من أهلها اليوم إلا ذهب حيث شاء ، ومن تأخر قتل ، فإزدحموا في خروجهم من المسجد فمات كثير منهم ، وخرجوا على وجوههم لا يدرون أين يذهبون ، فمات في الطرقات منهم خلق كثير . ثم هدم الجامع وكسر المنبر وقطع من حول البلد أربعين ألف نخلة ، وهدم سور البلد والمنازل المشار إليها ، وفتح حولها أربعة وخمسين حصنا بعضها بالسيف وبعضها بالأمان ، وقتل الملعون خلقا كثيرا ، وكان في جملة من أسر أبو فراس بن سعيد بن حمدان نائب منبج من جهة سيف الدولة ، وكان شاعرا مطبقا ، له ديوان شعر حسن ، وكان مدة مقامه بعين زربة إحدى وعشرين يوما ، ثم سار إلى قيسرية فلقبه أربعة آلاف من أهل طرسوس مع نائبها ابن الزيات ، فقتل أكثرهم وأدركه صوم النصارى فاشتغل به حتى فرغ منه ، ثم هجم على حلب بقتة ، وكان من أمره ما ذكرناه . وفيها كتبت العامة من الروافض على أبواب المساجد لعنة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه ، وكتبوا أيضاً : ولعن الله من غصب فاطمة حقها ، وكانوا يلعنون أبا بكر ومن أخرج العباس من الشورى ، يلعنون عمر ، ومن نفي أباندر - يلعنون عثمان - رضي الله عن الصحابة ، وعلى من لعنهم لعنة الله ، ولعنوا من منع من دفن الحسن عند جده يعنون مروان بن الحكم ، ولما بلغ ذلك جميعه معز الدولة لم ينكره ولم يغيره ، ثم بلغه أن أهل السنة محوا ذلك وكتبوا عوضه لعن الله الظالمين لآل محمد من الأولين والآخرين ، والتصریح

باسم معاوية في الامن ، فأمر بكتب ذلك ، قبحه الله وقبح شيعته من الروافض ، لا جرم أن هؤلاء لا ينصرون ، وكذلك سيف الدولة بن حمدان بحلب فإنه تشيع وميل إلى الروافض ، لا جرم أن الله لا ينصر أمثال هؤلاء ، بل يدل عليهم أعداءهم لمنابتهم أهواءهم ، وتقليد ساداتهم وكبراءهم وآباءهم وتركهم أنبياءهم وعلماءهم ، ولهذا لما ملك الفاطميون بلاد مصر والشام ، وكان فيهم الرافض وغيره ، استحوذ الفرنج على سواحل الشام وبلاد الشام كلها ، حتى بيت المقدس ، ولم يبق مع المسلمين سوى حلب وحمص وحملة ودمشق وبعض أعمالها ، وجميع السواحل وغيرها مع الفرنج ، والنواقيس النصرانية والطقوس الأنجيلية تضرب في شواهد الحصون والقلاع ، وتكفر في أماكن الايمان من المساجد وغيرها من شريف البقاع ، والناس معهم في حصر عظيم ، وضيق من الدين ، وأهل هذه المدن التي في يد المسلمين في خوف شديد في ليالهم ونهارهم من الفرنج ، فانا لله وإنا إليه راجعون وكل ذلك من بعض عقوبات المعاصي والذنوب ، وإظهار سب خير الخلق بعد الأنبياء .

وفيها وقعت فتنة عظيمة بين أهل البصرة بسبب السب أيضاً ، قتل فيها خلق كثير وجم غفير . وفيها أعاد سيف الدولة بن حمدان بناء عين زربة ، وبعث مولاة نجا فدخل بلاد الروم ، فقتل منها خلقا كثيراً وسبي جماعة غفيرا ، وغنم وسلم . وبعث حاجبه مع جيش طرسوس فدخلوا بلاد الروم فغنموا وسبوا ورجعوا سالمين . وفيها فتح المعز الفاطمي حصن طبرمين من بلاد المغرب - وكان من أحسن بلاد الفرنج - فتحه قسراً بعد محاصرة سبعة أشهر ونصف ، وقصد الفرنج جزيرة إقريطش فاستنجد أهلها المعز ، فأرسل إليهم جيشاً فانتصروا على الفرنج والله الحمد والمنة .

ومن توفي فيها من الأعيان الحسن بن محمد بن هارون

المهلبى الوزير لمعز الدولة بن بويه ، مكث وزيراً له ثلاث عشرة سنة ، وكان فيه حلم وكرم وأناة ، حكى أبو إسحاق الصابى قال : كنت يوماً عنده وقد جئته بدواة قد صنعت له ومرفع قد جلبت له بحلية كثيرة ، فقال أبو محمد الفضل بن عبد الله الشيرازى - سرا بيني وبينه - : ما كان أحوجنى إليها لأبيها وأنتفع بها ، قلت : وأى شئ ينتفع الوزير بها ؟ فقال : تدخل في خزانتها ، فسمعتها الوزير - وكان مصغ لنا ولا نشعر - فلما أمسى بعث بالدواة إلى أبي محمد الشيرازى ومرفعها وعشرة ثياب وخمسة آلاف درهم ، واصطنع له غيرها . فاجتمعنا يوماً آخر عنده وهو يوقع من تلك الدواة الجديدة ، فنظر إلينا فقال : من يريدها منكما ؟ قال : فاستحيينا وعلمنا أنه قد سمع كلامنا ذلك اليوم ، وقلنا يمتع الله الوزير بها ويبقيه ليهب لنا مثلها . توفي المهلبى في هذه السنة عن أربع وستين سنة .

دعلاج بن أحمد بن دعلاج بن عبد الرحمن

أبو محمد السجستاني المعدل ، سمع بخراسان وحلوان وبعداد والبصرة والكوفة ومكة ، وكان من

ذوى اليسار والمشهورين بالبر والافضال ، وله صدقات جارية ، وأوقف داراً دائرة على أهل الحديث ببغداد وسجستان ، كانت له دار عظيمة ببغداد ، وكان يقول : ليس في الدنيا مثل بغداد ، ولا في بغداد مثل القطيعة ، ولا في القطيعة مثل دار أبي خلف ، ولا في دار أبي خلف مثل داري . وصنف الدارقطني له مسنداً . وكان إذا شك في حديث طرحه جملة ، وكان الدارقطني يقول : ليس في مشايخنا أثبت منه ، وقد أنفق في ذوى العلم والحاجات أموالاً جزيلة كثيرة جداً ، اقترض منه بعض التجار عشرة آلاف دينار فأنجز بها ، فربح في مدة ثلاث سنين ثلاثين ألف دينار ، فعزل منها عشرة آلاف دينار وجاءه بها فأضافه دعلج ضيافة حسنة ، فلما فرغ من شأنها قال له : ما شأنك ؟ قال له : هذه العشرة آلاف دينار التي تفضلت بها ، قد أحضرت فقال : يا سبحان الله إني لم أعطكها لتردها فصل بها الأهل . فقال : إني قد ربحت بها ثلاثين ألف دينار فهذه منها . فقال له دعلج : اذهب ببارك الله لك ، فقال له : كيف يتسع مالك لهذا ؟ ومن أين أفنت هذا المال ؟ قال : إني كنت في حدائة سني أطلب الحديث ، فجاءني رجل تاجر من أهل البحر فندفع إلى ألف ألف درهم ، وقال : أنجز في هذه ، فما كان من ربح فيبيني وبينك ، وما كان من خسارة فعلى دونك ، وعليك عهد الله وميثاقه إن وجدت ذا حاجة أو خلة إلا سددها من مالي هذا دون مالك ، ثم جاءني فقال : إني أريد الركوب في البحر فان هلكت فإلما في يدك على ما شرطت عليك . فهو في يدي على ما قال . ثم قال لي : لا تجبر بها أحداً مدة حياتي . فلم أخبر به أحداً حتى مات . توفي في جمادى الآخرة من هذه السنة عن أربع أو خمس وتسعين سنة . رحمه الله .

### عبد الباقي بن قانع

ابن مرزوق أبو الحسن الأموي مولاهم ، سمع الحارث بن أسامة ، وعنه الدارقطني وغيره ، وكان ثقة أميناً حافظاً ، ولكنه تغير في آخر عمره . قال الدارقطني : كان يخطئ ويصر على الخطأ ، توفي في شوال منها .

### أبو بكر النقاش المفسر

محمد بن الحسن بن محمد بن زياد بن هارون بن جعفر ، أبو بكر النقاش المفسر المقرئ ، مولى أبي دُجانة يملك بن خرشة ، أصله من الموصل ، كان عالماً بالتفسير والقراءات ، وسمع الكثير في بلدان شتى عن خلق من المشايخ ، وحدث عنه أبو بكر بن مجاهد والخلدي وابن شاهين وابن زرقويه وخلق ، وآخر من حدث عنه ابن شاذان ، وتفرد بأشياء منكرة ، وقد وثقه الدارقطني على كثير من خطئه ثم رجع عن ذلك ، وصرح بعضهم بتكذيبه والله أعلم . وله كتاب التفسير الذي سماه شفاء الصدور وقال بعضهم : بل هو سقام الصدور ، وقد كان رجلاً صالحاً في نفسه عابداً ناسكاً ، حكى من حضره وهو يجود بنفسه وهو يدعو بدعاء ثم رفع صوته يقول [ لمثل هذا فليعمل العاملون ] يرددها ثلاث

مراة ثم خرجت روحه رحمه الله . توفي يوم الثلاثاء الثاني من شوال منها ودفن بدار القطن .  
محمد بن سعيد أبو بكر الحرابي الزاهد ، ويعرف بابن الضير ، كان ثقة صالحاً عبداً . ومن كلامه :  
دافعت الشهوات حتى صارت شهوتي المدافعة .

ثم دخلت سنة ثنتين وخمسين وثلثمائة

في عاشر المحرم من هذه السنة أمر معز الدولة بن بويه بوجه الله أن تغلق الأسواق وأن يلبس  
النساء المسوح من الشعر وأن يخرجن في الأسواق حاسرات عن وجوههن ، ناشرات شعورهن  
يلطنن وجوههن ينحن على الحسين بن علي بن أبي طالب ، ولم يمكن أهل السنة منع ذلك لكثرة  
الشيعة وظهورهم ، وكون السلطان معهم . وفي عشر ذي الحجة منها أمر معز الدولة بن بويه بإظهار  
الزينة في بغداد وأن تفتح الأسواق بالليل كما في الأعياد ، وأن تضرب الدبابد والبوقات ، وأن تشعل  
النيران في أبواب الأمراء وعند الشرط ، فرحا بعيد الغدير - غدير خم - فكان وقتاً عجيباً مشهوداً ،  
وبدعة شنيعة ظاهرة منكرة . وفيها أغارت الروم على الرها ، فقتلوا وأسروا ورجعوا موقرين ، ثم تارت  
الروم بملكهم قتلوه وولوا غيره ، ومات الدمستق أيضاً ملك الأرمن واسمه النقفور ، وهو الذي أخذ  
حلب وعمل فيها ما عمل ، وولوا غيره .

## ترجمة النقفور ملك الفرس واسمه الدستور

الذي توفي في سنة ثنتين - وقيل خمس وقيل ست - وخمسين وثلثمائة لارحمه الله .  
كان هذا الملون من أغاظ الملوك قلباً ، وأشدم كفراً ، وأقوام بأساً ، وأحدم شوكة ، وأكترم  
قتلا وقتلا للمسلمين في زمانه ، استحوذ في أيامه لعنه الله على كثير من السواحل ، وأكثرها انتزعها  
من أيدي المسلمين قسراً ، واستمرت في يده قهراً ، وأضيفت إلى مملكة الروم قدراً . وذلك  
لتصير أهل ذلك الزمان ، وظهور البدع الشنيعة فيهم وكثرة العصيان من الخصاص والعام منهم ، وفشو  
البدع فيهم ، وكثرة الرفض والتشيع منهم ، وقهر أهل السنة بينهم ، فلهذا أدب عليهم أعداء  
الاسلام ، فانزعوا ما بأيديهم من البلاد مع الخوف الشديد ونكد العيش والفرار من بلاد إلى بلاد ،  
فلا يبيتون ليلة إلا في خوف من قوارع الأعداء وطوارق الشرور المترادفة ، فلهذا المستعان . وقد ورد  
حلب في مائتي ألف مقاتل بغتة في سنة إحدى وخمسين ، وجال فيها جولة . ففر من بين يديه صاحبها  
سيف الدولة ففتحها اللعين عنوة ، وقتل من أهلها من الرجال والنساء ما لا يعلمه إلا الله ، وخرّب  
دار سيف الدولة التي كانت ظاهر حلب ، وأخذ أموالها وحواصلها وعددها وبدد شملها ، وفرق  
عدها ، واستفعل أمر الملون بها فانا لله وإنا إليه راجعون . وبالغ في الاجتهاد في قتال الاسلام  
وأهله ، وجد في التشير ، فالحكم لله العلي الكبير . وقد كان لعنه الله لا يدخل في بلد إلا قتل

المقاتلة وبقية الرجال ، وسبى النساء والأطفال ، وجعل جامعها اصطبلًا لخيوله ، وكسر منبرها ، واستنكت مآذنها بخيله ورجله وطبوله . ولم يزل ذلك من دأبه وديدنه حتى سلط الله عليه زوجته فقتله بجواربها في وسط مسكنه . وأراح الله منه الاسلام وأهله ، وأزاح عنهم قيام ذلك الغمام ومزق شمله ، فله النعمة والافضال ، وله الحمد على كل حال . واتفق في سنة وفاته موت صاحب القسطنطينية . فتكاملت المسرات وحلصت الأمنية ، فالحمد لله الذي بنعمته تم الصالحات وتذهب السيئات ، وبرحمته تفر الزلات .

والمقصود أن هذا اللعين - أعني النقفور الملقب بالدمستق ملك الأرمن - كان قد أرسل قصيدة إلى الخليفة المطيع لله ، نظمها له بهض كتابه من كان قد خذله الله وأذله ، وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره عشاوة ، وصرفه عن الاسلام وأصله . يفتخر فيها بهذا اللعين ، ويتعرض لسب الاسلام والمسلمين ، ويتوعد فيها أهل حوزة الاسلام بأنه سيملكها كلها حتى الحرمين الشريفين ، عما قريب من الأعوام ، وهو أقل وأذل وأخس وأضل من الأنعام ، ويزعم أنه ينتصر لدين المسيح عليه السلام ابن البتول . وربما يعرض فيها بجناب الرسول عليه من ربه التحية والاكرام ، ودوام الصلاة مدى الأيام . ولم يبلغني عن أحد من أهل ذلك العصر أنه رد عليه جوابه ، إما لأنها لم تشهر ، وإما لأنه أقل من أن يردوا خطابه لأنه كالمعاندين الجاحدين . ونفس ناظمها تدل على أنه شيطان مارد . وقد انتخى للجواب عنها بعد ذلك أبو محمد بن حزم الظاهري : فأفاد وأجاد ، وأجاب عن كل فصل باطل بالصواب والسداد ، فبلى الله بالرحمة نراه . وجعل الجنة منقلبه ومثواه .

وها أنا أذكر القصيدة الأرمنية الخذولة الملعونة ، وأتبعها بالفريضة الاسلامية المنصورة الميمونة قال المرتد الكافر الأرمني على لسان ملكه لغيرها الله وأهل ملتهم أجمعين أكتعين أبتعين أبصمين آمين يارب العالمين . ومن خط ابن عساكر كتبها ، وقد نقلوها من كتاب صلة الصلة للفرغاني :

من الملك الطهر المسيحي مالك \* إلى خلف الألاك من آل هاشم  
إلى الملك الفضل المطيع أخي العلا \* ومن يرتجى للمعضلات العظام  
أما سمعت أذناك ما أنا صانع \* ولكن دهاك الوهن عن فعل حازم  
فان تك عما قد تقلدت فأثما \* فاني عما همني غير فاثم  
تغوركم لم يبق فيها - لو هنكم \* وضعفكم - إلا رسوم العالم  
فتحنا الثغور الأرمنية كلها \* بفتيان صدق كالليوث الضراغم  
ونحن صلبنا الخيل تلك لجها \* وتبلغ منها قضما للشكائم  
إلى كل ثغر بالجزيرة أهل \* إلى جند قنسرينكم فالعواصم

ملطية مع ميساط من بعد كركي \* وفي البحر أضماف الفتوح التواخم  
 وبالحدث الحراء جالت عساكري \* وكيسوم بعد الجعفري للمعالم  
 وكم قد ذلنا من أعزة أهلها \* فصاروا لنا من بين عبد وخادم  
 وسدر سروج إذ خربنا بجمعنا \* لنا رتبة تلو على كل قائم  
 وأهل الرها لأذوا بنا ونحزبوا \* بمنديل مولى علاعن وصف آدمي  
 وصبح رأس العين منا بطارق \* ببيض غزوناها بضرب الجماجم  
 ودارا ومياقارقين وأزرنا \* أذقناهم بالخيل طعم العلاقم  
 واقريطش قد جازت إليها راكبي \* على ظهر بحري مزبد متلاطم  
 فحزتهم أسرى وسيقت نساؤهم \* ذوات الشعور المسبلات النواعم  
 هناك فتحنا عين زربة عنوة \* نعم وأبدنا كل طاغ وظالم  
 إلى حلب حتى استبعنا حريمها \* وهدم منها سورها كل هادم  
 أخذنا النساء ثم البنات نسوقهم \* وصبيانهم مثل الممالك خادم  
 وقد فرغ عنها سيف دولة دينكم \* وناصركم منا على رغم راغم  
 وملنا على طرسوس ميلة حازم \* أذقنا لمن فيها لحز الخلاقم  
 فكم ذات عزي حرة علوية \* منعمة الأطراف ربا المعاصم  
 سبيننا فسقنا خاضعات حواسرا \* بغير مهور، لا ولا حكم حاكم  
 وكم من قتيل قد تركنا مجندلا \* يصب دما بين الله واللاهزم  
 وكم وقعت في الدرب أفنت كما تكم \* وسقناهم قسرا كسوق البهائم  
 وملنا على أرياحكم وحریمها \* مدوخة تحت العجاج السوامر  
 فاهوت أعاليها وبدل رسمها \* من الأتس وحشأ بعد بيض نواعم  
 إذا صاح فيها البوم جاوبه الصدى \* وأتبعه في الربع نوح الحمام  
 وإنطاك لم تبعه على وإني \* سأفتحها يوماً بهتك المحارم  
 ومسكن آبائي دمشق فإني \* سأرجع فيها ملكنا تحت خاتمي  
 ومصر سأفتحها بسيفي عنوة \* وأخذ أهوالها وبهايمي  
 وأجزى كافورا بما يستحقه \* بمشط ومقراض وقص محاجم  
 ألا شمروا يا أهل حمدان شمروا \* أنتم جيوش الروم مثل الغمام  
 فان نهروا تنجوا كراما وتسلاوا \* من الملك الصادي بقتل المسالم

كذاك نصيبين وموصلها إلى • جزيرة آباني وملك الأقدم  
 سافتح سامرا وكونا وعكبرا • وتكريتها مع ماردین العواصم  
 وأقتل أهلها الرجال بأسرها • وأغتم أموالاً بها وحرام  
 ألا شمروا يا أهل بغداد ويا نككم • فكلكم مستضعف غير راض  
 رضيتم بحكم الديلمي ورفضه • فصيرتم عبيداً لا بيد الديلم  
 ويا قاطني الرملات ويا نككم ارجعوا • إلى أرض صنعا راعين البهائم  
 وعودوا إلى أرض الحجاز أذلة • واخلوا بلاد الروم أهل المكارم  
 سألت جيوشاً نحو بغداد ساراً • إلى باب طاق حيث دار القاتم  
 وأحرق أعلاها وأهدم سورها • وأسبى ذرارها على رغم راغم  
 وأحرق أموالاً بها وأمره • وأقتل من فيها بسيف النقام  
 وأسرى بجيشي نحو الأهواز مسرعاً • لإعزاز ديباج وخز السواسم  
 وأشعلها نهباً وأهدم قصورها • وأسبى ذرارها كفعل الأقدم  
 ومنها إلى شيراز والري فاعلموا • خراسان قصري والجيش بحارم  
 إلى شام بلخ بعدها وخواتها • وفرغانة مع مروها والمخازم  
 وسابور أهدمها وأهدم حصونها • وأوردها يوماً كيوم السام  
 وكرمان لا أنسى سجستان كلها • وكابلها الناقى وملك الاعاجم  
 أسير بجندي نحو بصرتها التي • لها بحر عجاج رائع متلازم  
 إلى واسط وسط العراق وكوفة • كما كان يوماً جندياً ذو الغزام  
 وأخرج منها نحو مكة مسرعاً • أجر جيوشاً كالليالي السواجم  
 فأملكها دهرًا عزيزاً مسلماً • أقيم بها للحق كريمي عالم  
 وأحوي نجباً كلها ونهامها • وسراً واتهام مذبح وقحاطم  
 وأغزو بماناً كلها وزيندها • وصنعاها مع صعدة والتهام  
 فتركها أيضاً خراباً بلاقماً • خلاه من الأهلين أهل نعم  
 وأحوى أموال البمانين كلها • وما جمع القرماط يوم محارم  
 اعود إلى القدس التي شرفت بنا • بقرمكين ثابت الأصل قائم  
 وأعلو سريري للوجود معظماً • وتبقى ملوك الأرض مثل الخوادم  
 هنالك تخلو الأرض من كل مسلم • لكل نقي الدين أغلف زاعم

نُصِرْنَا عَلَيْكُمْ حِينَ جَارَتْ وَلَا تَكُمُ • وَأَعْلَنْتُمُو بِالْمَسْكَاتِ الْعِظَامِ  
 قَضَائِكُمْ بَاعُوا الْقِضَاءَ بِدِينِهِمْ • كَبِيعَ ابْنُ يَعْقُوبَ بِبَيْخَسِ الدِّرَامِ  
 عَدُوَ لَكُمْ بِالزُّورِ يَشْهَدُ ظَاهِرًا • وَبِالْإِنْفِكِ وَالْبُرْطِيلِ مَعَ كُلِّ قَائِمٍ  
 سَأَفْتَحُ أَرْضَ اللَّهِ شَرْقًا وَمَغْرِبًا • وَأَنْشُرُ دِينَنَا لِلصَّلِيبِ بِصَارِي  
 فَعِيسَى عِلَافُوقَ السَّمَوَاتِ عَرْشُهُ • يَفُوزُ الَّذِي وَالِاهُ يَوْمَ التَّخَاصُمِ  
 وَصَاحِبِكُمْ بِالتُّرْبِ أَوْدَى بِهِ التُّرَى • فَصَارَ رِقَابًا بَيْنَ تِلْكَ الرَّمَامِ  
 تَنَاوَلْتُمْ أَصْحَابَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ • بِسَبِّ وَقَنَفٍ وَإِنْتِهَاكِ الْمَحَارِمِ

هذا آخرها لمن الله فاطمها وأسكنه النار، يوم لا تنفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار  
 يوم يدعو فاطمها ثبوراً ويصلى ناراً سهيراً، يوم يعرض الظالم على يديه، يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول  
 سبيلاً، يا ويلتنا ليتني لم أنخذ فلاناً خليلاً، لقد أضلني عن الذكرك بعد إذ جاءني وكان الشيطان للإنسان  
 خفولاً. إن كان مات كافراً

وهذا جوابها لأبي محمد بن حزم القتيبي الظاهري الأندلسي قالها ارتجالاً حين بلغته هذه الملعونة  
 غضباً لله ولرسوله ولدينه كما ذكر ذلك من رآه، فرحمه الله وأكرم مثواه وغفر له خطاياها.

من المحنمي بالله ربِّ العوالم • ودين رسول الله من آل هاشم  
 محمد الهادي إلى الله بالتقى • وبالرشد والأسلام أفضل قائم  
 عليه من الله السلام مردداً • إلى أن يوافي الحشر كلَّ العوالم  
 إلى قاتل بالانك جهلاً وضللاً • عن النقفور المفترى في الاعاجم  
 دعوت إماماً ليس من أمرائه • بكفيه إلا كالسوم الطواسم  
 دهنه الدواهي في خلافته كما • دعت قبله الأملاك دهم الدوام  
 ولا عجب من نكبة أو ملته • تصيب الكريم الجدود الأكارم  
 ولو أنه في حال ماضي جدوده • بلجرعتم منه سموم الأراقم  
 عسى عطفة الله في أهل دينه • تجتد منه دارسات العالم  
 تخفتم بما لو كان فيكم حقيقة • لكان بفضل الله أحكم حاكم  
 إذن لا عترتكم خجلة عند ذكره • وأخرس منكم كلُّ فاهٍ مخاصم  
 سلبناكم كراً ففترتم بغيره • من الكرأفعال الضعاف العزائم  
 ففترتم سروراً عند ذاك ونشوة • كفعل المهين الناقص المتعالم  
 وما ذاك إلا في تضاعيف عقله • عريقاً وصرف الدهر جهم الملاحم



ولما تنازعنا الأمور نخاذلاً \* ودانت لأهل الجهل دولة ظالم  
 وقد شملت فينا الخلائف فنة \* لعبدانهم مع تركهم والدلائم  
 بكفر أيادهم وجحد حقوقهم \* بمن رفوة من حضيض البهائم  
 وثبتهم على أطرافنا عند ذاكم \* وثوب لصوص عند غفلة نائم  
 ألم تنتزع منكم بأعظم قوة \* جميع بلاد الشام ضربة لازم  
 ومصر وأرض القير وان بأسرها \* وأندلس اقصرأ بضرب المجامر  
 ألم تنتزع منكم على ضعف حالنا \* صقلية في بحرها المتلاطم  
 مشاهد تقديساتكم وبيوتها \* لنا وبأيدينا على رغم راغم  
 أما بيت لحم والقمامة بعدها \* بأيدي رجال المسلمين الأعظم  
 وسركيسكم في أرض اسكندرية \* وكركيسكم في القدس في أدركم  
 ضامنكم قسراً برغم أنوفكم \* وكركيس قسطنطينية في المعامر  
 ولا بد من عود الجميع بأسره \* إلينا بعز قاهر متعاطم  
 أليس يزيد حل وسط دياركم \* على باب قسطنطينية بالصوارم  
 ومسلمة قد داسها بعد ذاكم \* بمجيش تهم قد دوى بالضراغم  
 وأخدمكم بالذل مسجدنا الذي \* بني فيكم في عصره المتقادم  
 إلى جنب قصر الملك من دارملككم \* ألهذه حق صرامة صارم  
 وأدى لهارون الرشيد ملككم \* رفاة مغلوب وجزية غارم  
 سليناكم مصرأ شهوة بقوة \* حبانها الرحمن أرحم راحم  
 إلى بيت يعقوب وأرباب دومة \* إلى لجة البحر المحيط المحاوم  
 فهل سرتكم في أرضنا قط جمعة \* أبي لله ذاكم يابقايا الهزام  
 فالكم إلا الاماني وحدها \* بضائع نوكي تلك أحلام نائم  
 رويداً بعد نحو الخلافة نورها \* وسفر مغير وجوه الهواشم  
 وحينئذ تدرن كيف قراركم \* إذا صدمتكم خيل جيش مصادم  
 على سالف العادات مناومكم \* ليالي بهم في عداد الغنائم  
 سبيت سبائا بحصر المددونها \* وسبيكم فينا كقطر الغائم  
 فلورام خلق عدها رام معجزا \* وأنى بتعداد لرش الحمام  
 بأبنا بني حمدان وكافور صلتم \* أراذل أنجاس قصار المعاصم

دعي وحجام سطونم عليهما • وما قدر مصاص دماء المحاجم  
 فلا على دميانه قبل ذلك أو • على محل أربارماة الضراغم  
 ليالي قادوم كما اقتادكم • أقبال جرجان بجز الحلاقم  
 وساقوا على رسل بنات ملوككم • سبايا كما سبقت ظباء الصرائم  
 ولكن سلوا عنا هرقلًا ومن خلى • لكم من ملوك مكرمين قاتم  
 يخبركم عنا التنوخ وقيصر • وكم قد سبينا من نساء كرائم  
 وعما فتحنا من منيع بلادكم • وعما أقنا فيكم من ماتم  
 ودع كل نذل مفتر لائمة • إمامًا ولا الدعوى له بالتقادم  
 فبهات سامرًا وتكريث منكم • إلى جبل تذكهم أماني هائم  
 مني يتمناها الضعيف ودونها • نظارها .... وحز الغلامم  
 تريدون بغداد سوقًا جديدة • مسيرة شهر للفنيق القواصم  
 محلة أهل الزهد والعلم والتقى • ومنزلة يختارها كل عالم  
 دعوا الرملة الصهباء عنكم فدونها • من المسلمين الفر كل مقاوم  
 ودون دمشق جمع جيش كأنه • سحائب طير ينحني بالقواصم  
 وضرب يلقي الكفر كل مذلة • كما ضرب السكي بيض الدرهم  
 ومن دون أكناف الحجاز جعافل • كقطر الغيوم الهائلات السواصم  
 بها من بني عدنان كل مبدع • ومن حي قحطان كرام العمائم  
 ولو قد لقيتم من قضاة كبة • لقيم ضرامًا في يبيس المشائم  
 إذا أصبحوكم ذكروكم بما خلا • لهم معكم من صادق متلاجم  
 زمان يقودون الصوافن نحوكم • فجنم ضمانًا أنكم في القنائم  
 سيأتيكم منهم قريبًا عصاب • تنسبكم تذكرا أخذ العواصم  
 وأموالكم حل لهم ودماؤكم • بهائشتني حر الصدور الحواصم  
 وأرضيكم حقًا سيقسمونها • كما فعلوا دهرًا بعدل المقاسم  
 ولو طرفتكم من خراسان عصبه • وشيراز والري الملاح القواصم  
 لما كان منكم عند ذلك غير ما • عهدنا لكم: ذل وعض الابام  
 فقدن طلالا زاروكم في دياركم • مسيرة عام بالخيل الصواصم  
 فأما سجستان وكرمان با • أولى وكابل حلوان بلاد المرامم

وفي فارس والسوس جمعٍ حرّمٍ • وفي أصهبان كلّ أروعٍ عامٍ  
 فلو قد أناكم جمعهم لعدوتم • فرائس كالأساد فوق البهائم  
 وبالبحرة الغراء والكوفة التي • ممت وبآدى واسطٍ بالمعظم  
 جموع تسمى الرمل هدأ وكثرة • فا أحد طادوه منه بسالم  
 ومن دون بيت الله في مكة التي • حباها بمجدٍ للبرايا مراحم  
 محل جميع الأرض منها تيقنا • محلة سفل الخلف من فص خاتم  
 دفاع من الرحمن عنها بحقها • فهاهو عنها رد طرف برام  
 بها وقع الأحبوش هلكى وفيلهم • بمحسبة طير في ذرى الجوحاتم  
 وجمع كجمع البحر ماضٍ حرّم • حتى بنية البطحاء ذات المحارم  
 ومن دون قبر المصطفى وسط طيبة • جموع كسود من الليل فاحم  
 يقودهم جيش الملائكة العلى • دفاعاً ودفاعاً عن مصلى وصائم  
 فلو قد لقيناكم لعدتم رمائماً • كما فرق الأعصار عظم البهائم  
 وباليمن المنوع فتبان غارة • إذا مالقوم كنتم كالطاعم  
 وفي جاني أرض الإمامة عصابة • ماذر أمجاد طوال البراجم  
 نستفيئكم والقرمطين دولة • تقوا بيمين النقية حازم  
 خليفة حق ينصر الدين حكمة • ولا يلقى في الله لومة لائم  
 إلى ولي العباس تسمى جدوده • بفخر عيم مزبد الموج فاعم  
 ملوك جرى بالنصر طائر سدم • فاهلاً بماضى منهم وبقدام  
 محلهم في مسجد القدس أولدى • منازل بنداى محل المكارم  
 وإن كان من هلبا عدى وتبها • ومن أسد هذا الصلاح الحضارم  
 فاهلاً وسهلاً ثم نعمى ومرحباً • بهم من خيار سالفين أقدم  
 ثم نصرنا الإسلام نصراً مؤزراً • وهم فتعوا البلدان فتح المراعم  
 رويداً فوعده الله بالصدق واردة • بتجريم أهل الكفر طعم الملاقم  
 سنفتح قسطنطينية وذواتها • ونجعلكم فوق النور القعاشم  
 وفتح أرض الصين والهند عنوة • بجيش لأرض الترك والخزر حاطم  
 مواعيد للرحمن فينا صحبة • وليست كآمال العقول السواقم  
 ونملك أقصى أرضكم وبلادكم • ونلزمكم قل الحر أو الغارم

- إلى أن ترى الإسلام قد عمَّ حكمه • جميع الأراضى بالجيوش الصولم  
 أقرن يا مخلوق ديناً مثلاً • بعيداً عن المقول بادي المآثم  
 تدين مخلوق يدين لغيره • فيالك سحراً ليس يخفى لعلم  
 أناجيلكم مصنوعة قد تشابهت • كلام الأولى فيها أنوا بالمعظم  
 وعود صليب ما زالون سجداً • له يا عقول الهاملات السوائم  
 تدينون تضللاً بصلب الحكم • بايدي يهود أرذلين لآثم  
 إلى ملة الإسلام توحيد ربنا • فما دين ذى دين لها مقاوم  
 وصدق رسالات الذى جاء بالهدى • محمد الآتى برفع المظلم  
 وأذ عنث الأملك طوعاً لدينه • ببرهان صدق طاهر فى المواسم  
 كما دان فى صنعاء مالك دولة • وأهل عمان حيث رهط الجهاضم  
 وسار أملاك اليمانيين أسلموا • ومن بلاد البحرين قوم اللهائم  
 أجابوا لدين الله لا من مخافة • ولا رغبة يحظى بها كف علم  
 فلو اعرى التيجان طوعاً ورغبة • بحق يقين بالبراهين فاحم  
 وحابه بالنصر المكين إله • وصير من عاداه تحت المناسم  
 فقيرٌ وحيد لم تكنه عشيرة • ولا دفعوا عنه شقيقة شام  
 ولا عنده مالٌ عتيد لناصر • ولا دفع مرهوب ولا لمسلم  
 ولا وعد الأ نصار مالا يخصهم • بلى كان معصوماً لأقدر عاصم  
 ولم تنهه قط قوة أسر • ولا مكنت من جسمه يد ظالم  
 كما يفترى إفكاً وزوراً وفضلة • على وجه عيسى منكم كل لاطم  
 على أنكم قد قلتموا هو ربكم • فيالضلال فى القيامة عثم  
 أبى الله أن يدعى له ابنٌ وصاحب • ستلقى دعاة الكفر حالة نادم  
 ولكنه عبده نبي رسول مكرم • من الناس مخلوق ولا قول زاعم  
 أيلطم وجه الرب تبارك لدينكم • لقد قتم فى قولكم كل ظالم  
 وكم آية أبدى النبي محمد • وكم علم أبداه للشرك حاطم  
 تساوى جميع الناس فى نصر حقه • بل لكل فى إعطائه حال خادم  
 فرب وأحبوش وفرس وبربر • وكرديهم قد فاز قدح المراحم  
 وقبط وانباط وخزر وديلم • وروم رموكم دونه بالقواصم

أبوا كفرَ أسلافٍ لهم فتمنعوا \* فأبوا بحفظٍ في السعادةِ لازمٍ  
 به دخلوا في ملةِ الحقِ كلهم \* ودانوا لأحكامِ الآلهِ اللوازمِ  
 به صرحَ تفسيرُ المنامِ الذي أتى \* به دانيالُ قبله حتمَ حاتمِ  
 وهندَ وسندَ أسلموا وتدينوا \* بدينِ الهدى رفضَ لدينِ الأعاجمِ  
 وشقَّ له بدرُ السمواتِ آيةً \* وأشبعَ من صاعٍ له كلُّ طاعمِ  
 وسالتَ عيونُ الماءِ في وسطِ كفه \* فأروى به جيشاً كثيراً همهمِ  
 وجاءَ بما تقضى العقولُ بصدقِهِ \* ولا كدعاهِ غيرِ ذاتِ قوائمِ  
 عليه سلامُ اللهِ ما ذرَّ شارقَ \* تعقبه ظلماءُ أسحمِ قائمِ  
 براهينه كالشمسِ لامثلِ قولكم \* وتخليطكم في جوهرِ وأقائمِ  
 لنا كلُّ علمٍ من قديمٍ ومحدثٍ \* وأنتم حيرَ دامياتِ المحازمِ  
 أتيتم بشعيرٍ باردٍ متخاذلٍ \* ضعيفٍ معاني النظمِ جمِ البلاغمِ  
 فدونكها كالعقدِ فيه زمردٌ \* ودرّ وياقوتَ بأحكامِ حاكمِ

وفيها عزل ابن أبي الشوارب عن القضاء ونقضت سجلاته وأبطلت أحكامه مدة أيامه ، وولى  
 القضاء عوضه أبو بشر عمر بن أكنم بن رزق ، ورفع عنه ما كان يحمله ابن أبي الشوارب في كل سنة  
 وفي ذى الحجة منها استسقى الناس لتأخر المطر - وذلك في كانون الثاني - فلم يسقوا . وحكى ابن  
 الجوزى في المنتظم عن ثابت بن سنان المؤرخ قال : حدثني جماعة ممن أثق بهم أن بعض بطارقة  
 الأرمن أنفذ في سنة ثنتين وخمسين وثلثمائة إلى ناصر الدولة بن حمدان رجلين من الأرمن  
 ملتصقين سنهما خمس وعشرون سنة ، ملتحمين ومعهما أبوهما ، ولهما سرتان و بطنان ومعدتان  
 وجوعهما وربهما يختلفان ، وكان أحدهما يميل إلى النساء والآخري يميل إلى الغلمان ، وكان يقع  
 بينهما خصومة وتشاجر ، وربما يحلف الآخر لا يكلم الآخر فيمكث كذلك أياماً ثم يصطلحان ،  
 وهبهما ناصر الدولة ألفي درهم وخلع عليهما ودعاها إلى الاسلام فيقال إنهما أسلما . وأراد أن يبعثهما  
 إلى بغداد ليراها الناس ثم رجع عن ذلك ، ثم إنهما رجعا إلى بلدهما مع أبيهما فاعتل أحدهما ومات  
 وأنتن ريحه وبقي الآخر لا يمكنه التخلص منه ، وقد كان اتصال ما بينهما من الخاصرتين ، وقد كان  
 ناصر الدولة أراد فصل أحدهما عن الآخر وجمع الأطباء لذلك فلم يمكن ، فلما مات أحدهما حار أبوهما  
 في فصله عن أخيه فاتفق اعتلال الآخر من غمه وبتن أخيه فمات غما فدفنا جميعا في قبر واحد .

ومن توفي فيها من الأعيان عمر بن أكنم بن أحمد بن حيان بن بشر أبو بشر الأسدي ، ولد  
 سنة أربع وثمانين ومائتين ، وولى القضاء في زمن المطيع نيابة عن أبي السائب عتبة بن عبيد الله ،

ثم ولي قضاء القضاة ، وهو أول من ولي قضاء القضاة من الشافعية سوى أبي السائب ، وكان جيد السيرة في القضاء . توفي في ربيع الأول منها .

### ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة

في عاشر المحرم منها عملت الرافضة عزاء الحسين كما تقدم في السنة الماضية فاقتتل الروافض وأهل السنة في هذا اليوم قتالا شديدا ، وانتهبت الأموال . وفيها عصى نجا غلام سيف الدولة عليه ، وذلك أنه كان في العام الماضي قد صادر أهل حران وأخذ منهم أموالا جزيلة فتمرد بها وذهب إلى أذربيجان وأخذ طائفة منها من يد رجل من الأعراب يقال له أبو الورد ، فقتله وأخذ من أمواله شيئا كثيرا ، وقويت شوكته بسبب ذلك ، فسار إليه سيف الدولة فأخذه وأمر بقتله فقتل بين يديه ، وألقيت جثته في الأقدار . وفيها جاء الدمستق إلى المصيصة فحاصرها وثقب سورها فدافعه أهلها فأحرق رستاقها وقتل ممن حولها خمسة عشر ألفا وعلوا فسادا في بلاد أذنة وطرسوس ، وكر راجما إلى بلاده . وفيها قصد معز الدولة الموصل وجزيرة ابن عمر فأخذ الموصل وأقام بها ، فراسله في الصلح صاحبها فاصطلحا على أن يكون الحمل في كل سنة ، وأن يكون أبو تغلب بن ناصر الدولة ولي عهد أبيه من بعده ، فأجاب معز الدولة إلى ذلك ، وكر راجما إلى بغداد بعد ما جرت له خطوب كثيرة استقصاها ابن الأثير . وفيها ظهر رجل ببلاد الديلم وهو أبو عبد الله محمد بن الحسين من أولاد الحسين بن علي ، ويعرف بابن الراعي ، فالتف عليه خلق كثير ، ودعا إلى نفسه وتسمى بالهمدي ، وكان أصله من بغداد وعظم شأنه بتلك البلاد ، وهرب منه ابن الناصر العلوي . وفيها قصد ملك الروم وفي صحبته الدمستق ملك الأرمن بلاد طرسوس فحاصرها مدة ثم غلت عليهم الأسعار وأخذهم الوباء فمات كثير منهم فكروا راجعين ، [ ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا ] وكان من عزمهم يريدون أن يستحوذوا على البلاد الإسلامية كلها ، وذلك لسوء حكمها وفساد عقائدكم في الصحابة فسلم الله ورجعوا خائبين . وفيها كانت وقعة المختار ببلاد صقلية ، وذلك أنه أقبل من الروم خلق كثير ، ومن الفرنج ما يقارب مائة ألف ، فبعث أهل صقلية إلى المعز الفاطمي يستنجدونه ، فبعث إليهم جيوشا كثيرة في الاسطول ، وكانت بين المسلمين والمشركين وقعة عظيمة صبر فيها الفريقان من أول النهار إلى العصر ، ثم قتل أمير الروم هوبل ، وفرت الروم وانهمزوا هزيمة قبيحة فقتل المسلمون منهم خلقا كثيرا وسقط الفرنج في واد من الماء عميق فغرق أكثرهم وركب الباقيون في المراكب ، فبعث الأمير أحمد صاحب صقلية في آثارهم مراكب أخر فقتلوا أكثرهم في البحر أيضا ، وغنموا في هذه الغزوة كثيرا من الأموال والحيوانات والأمتعة والأسلحة ، فكان في جملة ذلك سيف مكتوب عليه : هذا سيف هندي زنته مائة وسبعون مثقالا ، طالما قوتل به بين يدي

رسول الله (ص)، فبعثوا به في جملة تحف إلى المعز الفاطمي إلى إفريقية . وفيها قصت القرامطة مدينة طبرية ليأخذوها من يد الأخشيدي صاحب مصر والشام ، وطلبوا من سيف الدولة أن يمدم بمحديد يتخون منه سلاحاً ، فقلع لهم أبواب الرقة - وكانت من حديد صامت - وأخذ لهم من حديد الناس حتى أخذ أواق الباعة والأسواق ، وأرسل بذلك كله إليهم ، فأرسلوا إليه يقولون اكتفينا . وفيها طلب معز الدولة من الخليفة أن يأذن له في دخول دار الخلافة ليتفرج فيها فأذن له فدخلها ، فبعث الخليفة خادمه وصاحبه معه فطافوا بها وهو مسرع خائف ، ثم خرج منها وقد خاف من غائلة ذلك وخشى أن يقتل في دهاليزها ، فتصدق بعشرة آلاف لما خرج شكراً لله على سلامته ، وازداد حبا في الخليفة المطيع من يومئذ ، وكان في جملة ما رأى فيها من العجائب صنم من نحاس على صورة امرأة حسناء جداً ، وحوها أصنام صفار في هيئة الخدم لها كان قد أتى بها في زمن المقتدر فأقيمت هناك ليتفرج عليها الجوارى والنساء ، فهم معز الدولة أن يطلبه من الخليفة ثم ارتأى فترك ذلك .

وفي ذي الحجة منها خرج رجل بالكوفة فادعى أنه علوي ، وكان يتبرقع فسمى المتبرقع وغلظت فنته وبعده صيته ، وذلك في غيبة معز الدولة عن بغداد واشتغاله بأمر الموصل كما تقدم ، فلما رجع إلى بغداد اختفى المتبرقع وذهب في البلاد فلم يفتج له أمر بعد ذلك .

ومن توفي فيها من الأعيان . . . . بكار بن أحمد

ابن بكار بن بيان بن بكار بن درستويه بن عيسى المقرئ ، روى الحديث عن عبد الله بن أحمد وعنه أبو الحسن الحماني ، وكان ثقة أقرأ القرآن أزيد من ستين سنة رحمه الله . توفي في ربيع الأول منها وقد جاوز السبعين وقارب الثمانين ، ودفن بمقبرة الخيزران عند قبر أبي حنيفة .

#### أبو إسحاق الجهمي

ولد سنة خمسين ومائتين ، وسمع الحديث وكان إذا سئل أن يحدث يقسم أن لا يحدث حتى يجاوز المائة فأبر الله قسمه وجاوزها فأسمع . توفي عن مائة سنة وثلاثين سنة رحمه الله .

ثم دخلت سنة أربع وخمسين وثلثمائة

في عاشر المحرم منها عملت الشيعة مأتمهم وبعثتهم على ما تقدم قبل ، وغلقت الأسواق وعلقت المسوح ، وخرجت النساء مسافرات ناشرات شعورهن ، ينحن ويلطن وجوههن في الأسواق والأزقة على الحسين ، وهذا تكاف لا حاجة إليه في الإسلام ، ولو كان هذا أمراً محموداً لفعله خير القرون وصدر هذه الأمة وخيرتها وم أولى به [ لو كان خيراً ما سبقونا إليه ] وأهل السنة يقتدون ولا يبتدعون ، ثم تسلطت أهل السنة على الروافض فكبسوا مسجدم مسجد برانا الذي هو عش الروافض وقتلوا بعض من كان فيه من القومة . وفيها في رجب منها جاء ملك الروم بجيش كثيف إلى

المصيصة فأخذها قسراً وقتل من أهلها خلقاً ، واستاق بقيتهم معه أسارى ، وكانوا قريباً من مائتي ألف إنسان ، فأتاه وإنا إليه راجعون . ثم جاء إلى طرسوس فسأل أهلها منه الأمان فأمّنهم وأمرهم بالجللاء عنها والانتقال منها ، واتخذ مسجدها الأعظم اسطبلًا لخيوله وحرق المنبر ونقل قناديله إلى كنائس بلده ، وتنصر بعض أهلها معه لعنه الله . وكان أهل طرسوس والمصيصة قد أصابهم قبل ذلك بلاء وغلاء عظيم ، ووباء شديد ، بحيث كان يموت منهم في اليوم الواحد ثمانمائة نفر ، ثم دهمهم هذا الأمر الشديد فانتقلوا من شهادة إلى شهادة أعظم منها . وعزم ملك الروم على المقام بطرسوس ليكون أقرب إلى بلاد المسلمين ، ثم عن له فسار إلى القسطنطينية وفي خدمته الهمستق ملك الأرمن لعنه الله . وفيها جعل أمر تسفير الحجيج إلى نقيب الطالبين وهو أبو أحمد الحسن بن موسى الموسوي ، وهو والد الرضى والمرضى ، وكتب له منشور بالنقابة والحجيج .

وفيها توفيت أخت معز الدولة فركب الخليفة في طيارة وجاء لعزائه فقبل معز الدولة الأرض بين يديه وشكر سعيه إليه ، وصدقاته عليه . وفي ثاني عشر ذي الحجة منها عملت الروافض عيد غدِير خم على العادة الجارية كما تقدم . وفيها تغلب على إنطاكية رجل يقال له رشيق النسيبي بمساعدة رجل يقال له ابن الأهوازي ، وكان يضمن الطواحين ، فأعطاه أموالاً عظيمة وأطمه في أخذ إنطاكية ، وأخبره أن سيف الدولة قد اشتغل عنه بما فارقين وعجز عن الرجوع إلى حلب ، ثم تم لما ماراماه من أخذ إنطاكية ، ثم ركبها منها في جيوش إلى حلب فجرت بينهما وبين نائب سيف الدولة حروب عظيمة ، ثم أخذ البلد وتمحصن النائب بالقلمة وجاءته نجدة من سيف الدولة مع غلام له اسمه بشارة ، فانهزم رشيق فسقط عن فرسه فابتدره بعض الأعراب فقتله وأخذ رأسه وجاء به إلى حلب ، واستقل ابن الأهوازي سائراً إلى إنطاكية ، فأقام رجلاً من الروم اسمه دزبر فسماه الأمير ، وأقام آخر من العلويين ليجمعه خليفة وسماه الاستاذ . فقصده نائب حلب وهو قرعويه فاقنتلا قتالاً شديداً فهزماه ابن الأهوازي [ واستقر بانطاكية ، فلما عاد سيف الدولة إلى حلب لم يبت بها إلا ليلة واحدة حتى سار إلى إنطاكية فالتقاء ابن الأهوازي فاقنتلوا قتالاً شديداً ثم انهزم دزبر وابن الأهوازي ] (١) وأسرا فقتلها سيف الدولة .

وفيها ناز رجل من القرامطة اسمه مروان كان يحفظ الطرقات لسيف الدولة ، ناز بمحصر فلما وما حولها ، فقصده جيش من حلب مع الأمير بدر فاقنتلوا معه فرماه بدر بسهم مسموم فأصابه ، واتفق أن أسر أصحاب مروان بدرًا فقتله مروان بين يديه صبراً ومات مروان بعد أيام وتفرق عنه أصحابه . وفيها عصى أهل سجستان أميرهم خلف بن أحمد ، وذلك أنه حج في سنة ثلاث وخمسين

(١) سقط من المصرية .



واستخلف عليهم طاهر بن الحسين ، فطمع في الملك بعده واستمال أهل البلاد ، فلما رجع من الحج لم يسلمه البلد وعصى عليه ، فذهب إلى بخارا إلى الأمير منصور بن نوح الساماني فاستنجد به ، فبعث معه جيشا فاستنقذ البلد من طاهر وسلمها إلى الأمير خلف بن أحمد - وقد كان خلف عالماً محباً للعلماء - فذهب طاهر فجمع جموعاً ثم جاء فحاصر خلفاً وأخذ منه البلاد . فرجع خلف إلى الأمير منصور الساماني فبعث معه من استرجع له البلد ثانية وسلمها إليه ، فلما استقر خلف بها وتمكن منها منع ما كان يحمله من الهدايا والتحف والخلع إلى الأمير منصور الساماني ببخارا ، فبعث إليه جيشاً فتحصن خلف في حصن يقال له حصن إراك ، فنازله الجيش فيه تسع سنين لم يقدروا عليه ، وذلك لمناعة هذا الحصن وصعوبته وعمق خندقه وارتفاعه ، وسيأتي ما آل إليه أمر خلف بعد ذلك . وفيها قصدت طائفة من الترك بلاد الخزر فاستنجد أهل الخزر بأهل خوار زم فقالوا لهم : لو أسلمتم لنصرناكم . فأسلموا إلا ملكهم ، فقاتلوا معهم الترك فأجلوهم عنها ثم أسلم الملك بعد ذلك والله الحمد والمنة .

ومن توفي فيها من الأعيان المتنبى الشاعر المشهور أحمد بن الحسين بن عبد الصمد أبو الطيب الجعفي الشاعر المعروف بالمتنبى ، كان أبوه يعرف بعبدان السقا وكان يسقى الماء لأهل الكوفة على بمر له ، وكان شيخاً كبيراً . وعبدان هذا قال ابن ما كولا والخطيب : هو بكسر العين المهملة وبعدها ياء مثناة من تحت ، وقيل بفتح العين لا كسرهما ، فالله أعلم . كان مولد المتنبى بالكوفة سنة ست وثلثمائة ونشأ بالشام بالبادية فطلب الأدب ففاق أهل زمانه فيه ، ولزم جناب سيف الدولة بن حمدان وامتدحه وحظي عنده ، ثم صار إلى مصر وامتدح الأخشيدي ثم هجاء وهرب منه ، وورد بغداد فامتدح بعض أهلها ، وقدم الكوفة ومدح ابن العميد فوصله من جهته ثلاثون ألف دينار ، ثم سار إلى فارس فامتدح عضد الدولة بن بويه فأطلق له أموالاً جزيلة تقارب مائتي ألف درهم ، وقيل بل حصل له منه نحو من ثلاثين ألف دينار ، ثم دس إليه من يسأله أيما أحسن عطايا عضد الدولة بن بويه أو عطايا سيف الدولة بن حمدان ؟ فقال : هذه أجزل وفيها تكلف ، وتلك أقل ولكن عن طيب نفس من معطيها ، لأنها عن طبيعة وهذه عن تكلف . فذكر ذلك لعضد الدولة فتغيظ عليه ودس عليه طائفة من الأعراب فوقفوا له في أثناء الطريق وهو راجع إلى بغداد ، ويقال إنه كان قد هجى مقدمهم ابن قاتك الأسدي - وقد كانوا يقطعون الطريق - فلهدا أوعز إليهم عضد الدولة أن يتعرضوا له فيقتلوه ويأخذوا له ما معه من الأموال ، فانتهاوا إليه ستون راكباً في يوم الأربعاء وقد بقي من رمضان ثلاثة أيام ، وقيل بل قتل في يوم الأربعاء لحس بقين من رمضان ، وقيل بل كان ذلك في شعبان ، وقد نزل عند عين تحت شجرة أنجاص ، وقد وضعت سفرته ليتفدى ، ومعه ولده محسن وخمسة عشر غلاماً له ، فلما رآهم قال : هلموا يا وجوه العرب إلى الفداء ، فلما لم يكلموه أحس بالشرق فهض إلى

سلاحه وخيله فتواقفوا ساعة فقتل ابنه محسن وبعض غلمانه وأراد هو أن ينهزم . فقال له مولى له : أين تذهب وأنت القاتل :

فأنخيلُ والليلُ والبيداءُ تعرفني \* والطعنُ والضربُ والقرطاسُ والقلمُ

فقال له : وبمك قتلتي ، ثم كر راجعاً فطمعته زعيم القوم برمح في عنقه فقتله . ثم اجتمعوا عليه فطمعوه بالرمح حتى قتلوه وأخذوا جميع ماله ، وذلك بالقرب من النعمانية ، وهو آيب إلى بغداد ، ودفن هناك وله من العمر ثمان وأربعون سنة . وذكر ابن عساكر أنه لما نزل تلك المنزلة التي كانت قبل منزلته التي قتل بها ، سأله بعض الأعراب أن يمطيهم خمسين درهماً ويخفرونه ، فمنعه الشح والكبر ودعوى الشجاعة من ذلك . وقد كان المتنبي جعفي النسب صابية منهم ، وقد ادعى حين كان مع بني كلب بأرض السماوة قريباً من حمص أنه علوي ، ثم ادعى أنه نبي يوحى إليه ، فاتبعه جماعة من جهلهم وصفلتهم ، وزعم أنه أنزل عليه قرآن فن ذلك قوله : « والنجم السيار ، والفلك الدوار ، والليل والنهار ، إن الكافر أفي خسار ، امض على سنتك واقف أثر من كان قبلك من المرسلين ، فإن الله قانع بك من أخذ في دينه ، وضل عن سبيله » وهذا من خذلانه وكثرة هذيانه وفشاره ، ولولزم قافية مدحه النافق بالنفاق ، والهجاء بالكذب والشقاق ، لكان أشعر الشعراء ، وأفصح الفصحاء ولكن أراد ببجمله وقلة عقله أن يقول ما يشبه كلام رب العالمين الذي لو اجتمعت الجن والانس والخلائق أجمعون على أن يأتوا بسورة مثل سورة من أقصر سورته لما استطاعوا . ولما اشتهر خبره بأرض السماوة وأنه قد التفت عليه جماعة من أهل الغباوة ، خرج إليه نائب حمص من جهة بني الأخشيد وهو الأمير لؤلؤ بيض الله وجهه ، فقاتله وشرده شماله ، وأسر مذموماً مدحوراً ، وسجن دهرأ طويلاً ، فرض في السجن وأشرف على التلف ، فاستحضره واستتابه وكتب عليه كتاباً اعترف فيه ببطلان ما ادعاه من النبوة ، وأنه قد تاب من ذلك ورجع إلى دين الاسلام ، فأطلق الأمير سراحه فكان بعد ذلك إذا ذكر له هذا يجحده إن أمكنه وإلا اعتمر منه واستنجيا ، وقد اشتهر بلفظة تدل على كذبه فيما كان ادعاه من الافك والبهتان ، وهي لفظة المتنبي ، الدالة على الكذب والله الحمد والمثمة وقد قال بعضهم بهجوه :

أى فضل لشاعرٍ يطلبُ الـ \* فضلُ من الناسِ بكرةً وعشياً

عاشَ حيناً يبيعُ في الكوفةِ الما \* ءَ وحيناً يبيعُ ماءَ الحيا

وللمتنبي ديوان شعر مشهور ، فيه أشعار رائعة ومعان ليست بمسبوقة ، بل مبتكرة شائقة . وهو في الشعراء المحدثين كأمري القيس في المتقدمين ، وهو عندي كما ذكر من له خبرة بهذه الأشياء مع تقدم أمره . وقد ذكر أبو الفرج ابن الجوزي في منتظمه قطعاً رائعة استحسنها من شعره ، وكذلك الحافظ

ابن عساكر شيخ اقليبيہ ، فما استحسنه ابن الجوزي قوله :

عزيراً سبي من داوود الحدق النجل \* عيأ به مات المحبون من قبل  
 فن شاء فلينظر إلى فنظري \* نذير إلى من ظن أن الهوى سهل  
 جرى حبها مجرى دمي في مفاصلي \* فأصبح لي عن كل شغل بها شغل  
 ومن جسدي لم يترك السقم شعرة \* فما فوقها إلا وفا له فعل  
 كأن رقيباً منك مد مسامعي \* عن العذل حتى ليس يدخلها العذل  
 كأن سهاد الليل يعشق مقلتي \* فيبينهما في كل حجر لنا وصل

ومن ذلك قوله :

كشفت ثلاث ذوائب من شعرها \* في ليلة فارت ليالى أربعا  
 واستقبلت قر السماء بوجهها \* فارتني القمرين في وقت معا

ومن ذلك قوله :

ما نال أهل الجاهلية كاهم \* شعري ولا سمعت بسحري بابل  
 وإذا أتتك مذمتي من ناقص \* فهي الشهادة لي بأني كامل  
 من لي بفهم أهيل عصر يدعي \* أن يحسب الهندي منهم باقل

ومن ذلك قوله :

ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى \* عدواً له ما من صداقته بد  
 وله وإذا كانت النفوس كباراً \* تبت في مرادها الأجسام  
 وله ومن صعب الدنيا طويلاً تقابته \* على عينيه يرى صدقها كذبا  
 وله خذ ما تراه ودع شيئاً سمعت به \* في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل

وله في مدح بعض الملوك :

تمضي الكواكب والأبصار خاصة \* منها إلى الملك الميمون طائره  
 قد حزن في بشري ، تاجه قر \* في درعه أسد تدمي أظافره  
 حلوا خلائقه شوس حقائقه \* يحصى الحصى قبل أن يحصى مآثره  
 ومنها قوله : يامن ألوذ به فيما أومله \* ومن أعوذ به مما أحاذره  
 لا يجبر الناس عظماً أنت كاسره \* ولا يهيضون عظماً أنت جابره

وقد بلغني عن شيخنا العلامة شيخ الاسلام أحمد بن تيمية رحمه الله أنه كان ينكر على المتنبي هذه المبالغة في مخلوق ويقول : إنما يصلح هذا لجناب الله سبحانه وتعالى . وأخبرني العلامة شمس

الدين بن القيم رحمه الله أنه سمع الشيخ تقي الدين المذكور يقول : ربما قلت هذين البيتين في السجود  
أدعو الله بما تضمنناه من الذل والخضوع . ومما أورده ابن عساكر للمتنبي في ترجمته قوله :

أبعين مفتقر إليك رأيتني \* فأهنتني وقدفتني من حالتي  
لست الملووم ، أنا الملووم ، لأنني \* أنزلت آمالي بغير الخالق

قال ابن خلكان : وهذان البيتان ليساني ديوانه ، وقد عزاها الحافظ الكندي إليه يسند

صحيح ومن ذلك قوله :

إذا ما كنت في شرفٍ مرومٍ \* فلا تقنع بما دون النجوم  
فطعم الموت في أمرٍ حقيرٍ \* كطعم الموت في أمرٍ عظيمٍ  
وله قوله : وما أنا بالباغى على الحب رشوة \* قبيح هوى يرجى عليه ثوابه  
إذا نلت منك الود فالكل هين \* وكل الذي فوق التراب تراب

وقد تقدم أنه ولد بالكوفة سنة ست وثمانمائة ، وأنه قتل في رمضان سنة أربع وخمسين وثلثمائة .  
قال ابن خلكان : وقد فارق سيف الدولة بن حمدان سنة أربع وخمسين لما كان من ابن خالويه إليه ما  
كان من ضربه إياه بفتح في وجهه فأدماه ، فصار إلى مصر فامتدح كافور الأخشيد وأقام عنده  
أربع سنين ، وكان المتنبي يركب في جماعة من مماليكه فتوم منه كافور فجأة ، فخاف المتنبي فهرب ،  
فأرسل في طلبه فأعجزه ، فقيل لكافور : ما هذا حتى تخافه ؟ فقال : هذا رجل أراد أن يكون نبياً بعد  
محمد ، أدلا يروم أن يكون ملكاً بديار مصر ؟ والملك أقل وأذل من النبوة . ثم صار المتنبي إلى عضد  
الدولة فامتدحه فأعطاه ، إلا كثيراً ثم رجع من عنده فعرض له فاتك ابن أبي الجهم الأسدي فقتله  
وابنه محسن وغلامه . ففاج يوم الاربعاء لست بقين من رمضان وقيل لليلتين ، بسواد بغداد ، وقد  
رثاه الشعراء ، وقد شرح ديوانه العلماء بالشعر واللغة نحواً من ستين شرحاً وجيزاً وبسيطاً .  
ومن توفي فيها من الأعيان أبو حاتم البستي صاحب الصحيح .

#### محمد بن حبان

ابن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد أبو حاتم البستي صاحب الأنواع والتقايم ، وأحد الحفاظ  
الكبار المصنفين المجتهدين ، رحل إلى البلدان وسمع الكثير من المشايخ ، ثم ولى قضاء بلده ومات  
بها في هذه السنة وقد حاول بعضهم الكلام فيه من جهة معتقده ونسبه إلى القول بأن النبوة  
مكتسبة ، وهي نزعة فلسفية والله أعلم بصحة عزوها إليه ونقلها عنه . وقد ذكرت في طبقات الشافعية

#### محمد بن الحسن بن يعقوب

ابن الحسن بن الحسين بن مقسم أبو بكر بن مقسم المقرئ ، ولد سنة خمس ومائتين ، وسمع

الكثير من المشايخ ، روى عنه الدارقطني وغيره ، وكان من أعرف الناس بالقراءات ، وله كتاب في النحو على طريقة الكوفيين ، سماه كتاب الأنوار . قال ابن الجوزي : ما رأيت مثله ، وله تصانيف غيره ، ولكن تكلم الناس فيه بسبب تفرده بقراءات لا تجوز عند الجميع ، وكان يذهب إلى أن كل مالا يخالف الرسم ويسوغ من حيث المعنى تجوز القراءة به كقوله تعالى [ فلما استئثروا منه خلصوا فنجياً ] أي يتناجون . قال لوقريء نجيباً من النجابة لكان قويا . وقد ادعى عليه وكتب عليه مکتوب أنه قد رجع عن مثل ذلك ، ومع هذا لم ينته عما كان يذهب إليه حتى مات . قاله ابن الجوزي .

**محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن عبد ربه**

ابن موسى أبو بكر الشافعي ، ولد بمجبلان سنة ستين ومائتين ، وسمع الكثير ، وسكن بغداد ، وكان ثقة ثبتاً كثير الرواية ، سمع منه الدارقطني وغيره من الحفاظ ، وكان يحدث بفضائل الصحابة حين منعت الديلم من ذلك جهرا بالجامع بمدينة المنصور مخالفة لهم ، وكذلك بمسجده بباب الشام . توفي في هذه السنة عن أربع وتسعين سنة رحمه الله تعالى .

**ثم دخلت سنة خمس وخمسين وثلاثمائة**

في عاشر المحرم عملت الروافض بدعتهم الشنعاء وضاللتهم الصلحاء على عادتهم ببغداد . وفيها أجلى القرامطة الهجريين من عمان . وفيها قصدت الروم آمد فحاصروها فلم يقدروا عليها ، ولكن قتلوا من أهلها ثمانمائة وأسروا منهم مائة ، ثم ساروا إلى نصيبين ، وفيها سيف الدولة فهم بالهرب مع العرب ، ثم تأخر جحى الروم فنبت مكانه وقد كادت تزلزل أركانه . وفيها وردت طائفة من جيش خراسان - وكانوا بضعة عشر ألفا - يظهرون أنهم يريدون غزو الروم ، فأكرمهم ركن الدولة بن بويه وأمنوا إليهم فنهضوا إليهم وأخذوا الديلم على غرة فقاتلهم ركن الدولة فظفر بهم لأن البغلي له مصرع وخيم وهرب أكثرهم . وفيها خرج معز الدولة من بغداد إلى واسط لقتال عمران بن شاهين حين تفاقم الحال بشأنه ، واشتهر أمره في تلك النواحي ، فتوى المرض بمعز الدولة فاستجاب على الحرب ورجع إلى بغداد فكانت وفاته في السنة الآتية كما سذكركه - إلى حيث ألفت . وفيها قوى أمر أبي عبد الله ابن الداعي ببلاد الديلم وأظهر النسك والعبادة ، ولبس الصوف وكتب إلى الآفاق حتى إلى بغداد يدعو إلى الجهاد في سبيل الله لمن سب أصحاب رسول الله (ص) . وفي جهادى الآخرة نودى برفع الموارد الحشرية وأن ترد إلى ذوى الأرحام . وفيها وقع الفداء بين سيف الدولة وبين الروم فاستنقذ منهم أسارى كثيرة ، منهم ابن عمه أبو فراس بن سعيد بن حمدان ، وأبو الهيثم بن حصن القاضي ، وذلك في رجب منها . وفيها ابتداء معز الدولة بن بويه في بناء مارستان وأرصد له أوقافا جزيلة . وفيها قطعت بنو سليم السابلة على الحجيج من أهل الشام ومصر والمغرب ، وأخذوا منهم

عشرين ألف جل بأحلامها ، وكان عليها من الأموال والأمتعة مالا يقدر كثرة ، وكان لرجل يقال له ابن الخواتيمي قاضي طرسوس مائة ألف دينار وعشرين ألف دينار عينا ، وذلك أنه أراد التحول من بلاد الشام إلى العراق بعد الحج ، وكذلك أراد كثير من الناس ، وحين أخذوا جملهم تركوهم على برد الديار لا شيء لهم ، قتل منهم من سلم والأكثر عطب ، فانا لله وإنا إليه راجعون . وحج بالناس الشريف أبو أحمد تقيب الطالبين من جهة العراق .

ومن توفي فيها من الأعيان . . . . الحسن بن داود

ابن علي بن عيسى بن محمد بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو عبد الله العلوي الحسني . قال الحاكم : أبو عبد الله كان شيخ آل رسول الله (ص) ، في عصره بخراسان وسيد العلوم في زمانه ، وكان من أكثر الناس صلاة وصدقة ومحبة للصحابة ، وصحبته مدة فما سمعته ذكر عثمان إلا قال : الشهيد ، ويبيكي . وما سمعته ذكر عائشة إلا قال : الصديقة بذت الصديق ، حبيبة حبيب الله ، ويبيكي . وقد سمع الحديث من ابن خزيمة وطبقته ، وكان آباؤه بخراسان وفي سائر بلدانهم سادات نجباء حيث كانوا :

مِن آلِ بَيْتِ رَسولِ اللَّهِ مِنْهُمْ \* لَهُمْ دَانَتْ رِقَابُ بَنِي مَعَدٍ

محمد بن الحسين بن علي بن الحسن

ابن يحيى بن حسان بن الواضح ، أبو عبد الله الأنباري الشاعر المعروف بالواضح ، كان يذكر أنه سمع الحديث من الحمالي وابن مخلد وأبي روق . روى عنه الحاكم شيئا من شعره كان أشعر من في وقته ، ومن شعره :

سقى الله باب الكرخ ربما ومنزلاً \* ومن حله صوب السحاب المجلل  
فلو أن باكي دمنة الدار بالكوى \* وجارنها أم الرباب بمأسل  
رأى عرصات الكرخ أو حل أرضها \* لأمسك عن ذكر الدخول فحول

أبو بكر بن الجمابي

محمد بن عمر بن سلم بن البراء بن سبرة بن سيار ، أبو بكر الجمابي ، قاضي الموصل ، ولد في صفر سنة أربع وثمانين ومائتين ، سمع الكثير وتخرج بأبي العباس بن عقدة ، وأخذ عنه علم الحديث وشيئا من التشيع أيضاً ، وكان حافظا مكثرا ، يقال إنه كان يحفظ أربع مائة ألف حديث بأسانيدھا ومنونها ، ويذاكر بستمائة ألف حديث ويحفظ من المراسيل والمقاطيع والحكايات قريبا من ذلك ، ويحفظ أسماء الرجال وجرحهم وتعديلهم ، وأوقات وفياتهم ومذاهبهم ، حتى تقدم على أهل زمانه ، وفاق سائر أقرانه . وكان يجلس للاملاء فيزدحم الناس عند منزله ، وإنما كان يملئ من حفظه إسناد

الحديث ومنتنه جيداً محرراً صحيحاً ، وقد نسب إلى التشيع كاستاذة ابن عقدة ، وكان يسكن بيباب البصرة عندهم ، وقد سئل عنه الدارقطني فقال : خلط . وقال أبو بكر البرقاني : صاحب غرائب ، ومذهبه معروف في التشيع ، وقد حكى عنه قلة دين وشرب خمر فأنه أعلم . ولما احتضر أوصى أن تحرق كتبه فحرق ، وقد أحرق معها كتب كثيرة كانت عنده للناس ، فبئس ما عمل . ولما أخرجت جنازته كانت سكينه نائمة الرافضة تنوح عليه في جنازته .

ثم دخلت سنة ست وخمسين وثلاثمائة

استهلت هذه السنة والخليفة المطيع لله ، والسلطان معز الدولة بن بويه الديلمي وفيها عملت الروافض في يوم عاشوراء عزاء الحسين على عادة ما ابتدعوه من النوح وغيره كما تقدم .

وفاة معز الدولة بن بويه

ولما كان ثالث عشر ربيع الأول منها توفي أبو الحسن أحمد بن بويه الديلمي الذي أظهر الرفض ويقال له معز الدولة ، بهمة الذرب ، فصار لا يثبت في معدته شيء بالكيفية ، فلما أحس بالموت أظهر التوبة وأتاب إلى الله عز وجل ، ورد كثيراً من المظالم ، وتصدق بكثير من ماله ، وأعتق طائفة كثيرة من ممالিকে ، وعهد بالأمر إلى ولده بختيار عز الدولة ، وقد اجتمع ببعض العلماء فكلمه في السنة وأخبره أن علياً زوج ابنته أم كلثوم من عمر بن الخطاب ، فقال : والله ما سمعت بهذا قط ، ورجع إلى السنة ومتابعها ، ولما حضر وقت الصلاة خرج عنه ذلك الرجل العالم فقال له معز الدولة : إلى أين تذهب ؟ فقال : إلى الصلاة فقال له ألا تصلى ههنا ؟ قال : لا ، قال : ولم ؟ قال : لأن دارك مفصوبة . فاستحسن منه ذلك . وكان معز الدولة حليماً كريماً عاقلاً ، وكانت إحدى يديه مقطوعة ، وهو أول من أجرى السعاة بين يديه ليعث بأخباره إلى أخيه ركن الدولة سريماً إلى شيراز ، وحظى عنده أهل هذه الصناعة وكان عنده في بغداد ساعيان ماهران ، وهما فضل ، وبرغوش ، يتعصب لهذا عوام أهل السنة ، ولهذا عوام أهل الشيعة ، وجرت لهما مناصف ومواقف . ولما مات معز الدولة دفن بيباب النين في مقابر قریش ، وجلس ابنه للعزاء . وأصاب الناس مطر ثلاثة أيام تباعاً ، وبعث عز الدولة إلى رؤس الأمراء في هذه الأيام بمال جزيل لتلا تجتمع الدولة على مخالفته قبل استحكام مبايعته ، وهذا من دهائه ، وكان عمر معز الدولة ثلاثاً وخمسين سنة ، ومدة ولايته إحدى وعشرين سنة وإحدى عشر شهراً ويومين ، وقد كان نادى في أيامه برد المواريث إلى ذوى الارحام قبل بيت المال وقد سمع بعض الناس ليلة توفي معز الدولة هاتفا يقول :

لما بلغت أبا الحسين \* مراد نفسك بالطلب

وأمنت من حدث اليا \* لي واحتجبت عن النوب

مدت إليك يد الردى • وأخذت من بين الرتب

ولما مات قام بالأمر بعده ولده عز الدولة فأقبل على الالعاب واللهو والاشتغال بأمر النساء ففرق  
شمله واختلفت الكلمة عليه ، وطمع الأمير منصور بن نوح الساماني صاحب خراسان في ملك بني  
بويه ، وأرسل الجيوش الكثيرة مهيبة وشمكير ، فلما علم بذلك ركن الدولة بن بويه أرسل إلى ابنه  
عضد الدولة وابن أخيه عز الدولة يستنجدهما ، فأرسلا إليه بمجنود كثيرة ، فركب فيها ركن الدولة  
وبعث إليه وشمكير يتهدده ويتوعده ، ويقول اثن قدرت عليك لأفعلن بك ولا أفعلن ، فبعث إليه  
ركن الدولة يقول : لكفى إن قدرت عليك لأحزن إليك ولأصفحن عنك . فكانت الغلبة لهذا ،  
فدفع الله عنه شره ، وذلك أن وشمكير ركب فرسا صعباً يتصيد عليها فحمل عليه خنزير فنفرت منه  
الفرس فألقته على الأرض فخرج الدم من أذنيه فمات من ساعته وتفرقت العساكر . وبعث ابن  
وشمكير يطلب الأمان من ركن الدولة فأرسل إليه بالمال والرجال ، ووفى بما قال من الاحسان ،  
وصرف الله عنه كيد السامانية ، وذلك بصدق النية وحسن الطوية والله أعلم .

ومن توفى فيها من الأعيان ... أبو الفرج الاصبهاني

صاحب كتاب الأغاني . واسمه علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم بن عبد الرحمن بن مروان  
ابن محمد بن مروان بن الحكم الأموي ، صاحب كتاب الأغاني وكتاب أيام العرب ، ذكر فيه ألفا  
وسبعمائة يوم من أيامهم ، وكان شاعرا أديبا كاتباً ، عالماً بأخبار الناس وأيامهم ، وكان فيه تشيع . قال  
ابن الجوزي : ومثله لا يوثق به ، فانه يصرح في كتبه بما يوجب العشق ويهون شرب الخمر ، وربما  
حكى ذلك عن نفسه ، ومن تأمل كتاب الأغاني رأى فيه كل قبيح ومنكر ، وقد روى الحديث عن  
محمد بن عبد الله بن بطين وخلق ، وروى عنه الدارقطني وغيره ، توفى في ذي الحجة من هذه السنة ،  
وكان مولده في سنة أربع وثمانين ومائتين ، التي توفى فيها البحترى الشاعر ، وقد ذكر له ابن خلكان  
مصنفات عديدة منها الأغاني والمزارات وأيام العرب . وفيها توفى .

## سيف الدولة

أحد الأمراء الشجعان ، والملوك الكثيري الاحسان ، على ما كان فيه من تشيع ، وقد ملك  
دمشق في بعض السنين ، واتفق له أشياء غريبة ، منها أن خطيبه كان مصنف الخطب النباتية أحد  
الفصحاء البلغاء . ومنها أن شاعره كان المتنبي ، ومنها أن مطربه كان أبو نصر الفارابي . وكان سيف الدولة  
كرماً جواداً معطياً للجزيل . ومن شعره في أخيه ناصر الدولة صاحب الموصل :

رضيت لك العلياء ، وقد كنت أهلها \* وقلت لهم : بيني وبين أخى فرق

وما كان لي عنها نكول ، وإنما \* تجاوزت عن حق قم لك السبق



أما كنت ترضى أن أكون مصلياً \* إذا كنت أرضى أن يكون لك السبقُ  
وله قد جرى في دمه دمه \* قال لي كم أنت تظلمه  
ردّ عنه الطرف منك \* فقد جرحته منك أسهمه  
كيف تستطيع التجلّد \* من خطراتِ الومِ توله

وكان سبب موته الفالج ، وقيل عسر البول . توفي بحلب وحمل تابوته إلى مياقربين فدفن بها ، وعمره ثلاث وخمسون سنة ، ثم أقام في ملك حلب بعده ولده سيف الدولة أبو المعالي الشريف ، ثم تغلب عليه مولى أبيه قرعويه فأخرجه من حلب إلى أمه بمياقربين ، ثم عاد إليها كما سيأتي . وذكر ابن خلكان أشياء كثيرة مما قاله سيف الدولة ، وقيل فيه ، قال ولم يجتمع بيباب أحد من الملوك بعد الخلفاء ما اجتمع بيبابه من الشعراء ، وقد أجاز لجماعة منهم ، وقال : إنه ولد سنة ثلاث ، وقيل إحدى وثلاثمائة وأنه ملك حلب بعد الثلاثين والثلاثمائة ، وقبل ذلك ملك واسطا ونواحيها ، ثم تقلبت به الأحوال حتى ملك حلب . انتزعها من يد أحمد بن سعيد الكلّابي صاحب الأخشيد وقد قال يوماً : أياكم يجيز قولي وما أظن أحداً منكم يجيز ذلك : لك جسمي تعله فدمي لم تحله ؟ . فقال أبو فراس أخوه بديهة : إن كنت مالكا الأمر كله .

وقد كان هؤلاء الملوك رفضة وهذا من أقبح القول ، وفيها توفي

#### كافور الأخشيد

مولى محمد بن طنج الأخشيدى ، وقد قام بالأمر بعده مولاة لصفير ولده . تملك كافور مصر ودمشق وقاده لسيف الدولة وغيره . وقد كتب على قبره .

أنظر إلى غير الأيام ما صنعت \* أفنت قرونا بها كانوا وما فئت  
دنيام ضحكت أيام دولتهم \* حتى إذا فئت ناحت لهم وبكت

#### أبو علي القالي

صاحب الأمالى ، إسماعيل بن القاسم بن عبدون بن هارون بن عيسى بن محمد بن سليمان ، أبو هلى القاضى القالى اللغوى الأموى مولاة ، لأن سليمان هذا كان مولى لعبد الملك بن مروان ، والقالى نسبة إلى قالى قلا . ويقال إنها أردن الروم فله أعلم . وكان مولده بمياقربين ، جزء من أرض الجزيرة من ديار بكر ، وسمع الحديث من أبي يعلى الموصلى وغيره ، وأخذ النحو واللغة عن ابن دريد وأبي بكر الأنبارى ونفطويه وغيرهم ، وصنف الأمالى وهو مشهور ، وله كتاب التاريخ على حروف المعجم فى خمسة آلاف ورقة ، وغير ذلك من المصنفات فى اللغة ، ودخل بغداد وسمع بها ثم ارتحل إلى قرطبة فدخلها فى سنة ثلاثين وثلاثمائة واستوطنها ، وصنف بها كتباً كثيرة إلى أن

توفي بها في هذه السنة عن ثمان وستين سنة قاله ابن خلكان .

وفيها توفي أبو علي محمد بن إلياس صاحب بلاد كرمان ومعاملاتها ، فأخذ عضد الدولة بن ركن الدولة بلاد كرمان ، من أولاد محمد بن إلياس - وم ثلاثة - اليعاقبة ، وإلياس ، وسليمان ، والملك الكبير وشمكير ، كما قدمنا .

وفيها توفي من الملوك أيضاً الحسن بن الفيرزان . فكانت هذه السنة محل موت الملوك مات فيها معز الدولة ، وكافور ، وسيف الدولة ، قال ابن الأثير : وفيها هلك تقفور ملك الأرمن وبلاد الروم - يعني اليمانيون كما تقدم - .

### ثم دخلت سنة سبع وخمسين وثلثمائة

فيها شاع الخبر ببغداد وغيرها من البلاد أن رجلاً ظهر يقال له محمد بن عبدالله وتلقب بالمهدي وزعم أنه الموعود به ، وأنه يدعو إلى الخير وينهى عن الشر ، ودعا إليه ناس من الشيعة ، وقالوا : هذا علوي من شيعتنا ، وكان هذا الرجل إذ ذاك مقبلاً بمصر عند كافور الأحمدي قبل أن يموت وكان بكرمه ، وكان من جملة المستحسنين له سبكتكين الحاجب ، وكان شيعياً فظنه علوي ، وكتب إليه أن يقدم إلى بغداد ليأخذ له البلاد ، فترحل عن مصر قاصداً العراق فلتقاه سبكتكين الحاجب إلى قريب الأنبار ، فلما رآه عرفه وإذا هو محمد بن المستكفي بالله العباسي ، فلما تحقق أنه عباسي وليس بلوي انثى رأيه فيه ، فنفق شمله وتمزق أمره ، وذهب أصحابه كل مذهب ، وحمل إلى معز الدولة فأمنه وسلمه إلى المطيع لله فجدع أنفه واختفى أمره ، فلم يظهر له خبر بالكلية بعد ذلك . وفيها وردت طائفة من الروم إلى بلاد إنطاكية قتلوا خلقاً من حواضرها وسبوا اثني عشر ألفاً من أهلها ورجعوا إلى بلادهم ، ولم يعرض لهم أحد . وفيها عملت الروافض في يوم عاشوراء منها المأتم على الحسين ، وفي يوم غدیر خم الهناء والسرور . وفيها في تشرين عرض للناس داء الماشري فمات به خلق كثير . وفيها مات أكثر جمال الحجيج في الطريق من العطش ، ولم يصل منهم إلى مكة إلا القليل ، بل مات أكثر من وصل منهم بعد الحج . وفيها اقتتل أبو المعالي شريف بن سيف الدولة هو وخاله وابن عم أبيه أبو فراس في المعركة . قال ابن الأثير : ولقد صدق من قال : إن الملك عقيم .

وفيها توفي من الأعيان أيضاً إبراهيم المتقي لله ، وكان قد ولي الخلافة ثم أُلجئ أن خلع من سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة إلى هذه السنة ، وألزم بيته فمات في هذه السنة ودفن بداره عن ستين سنة .

### عمر بن جعفر بن عبد الله

ابن أبي السري : أبو جعفر البصري الحافظ ولد سنة ثمانين ومائتين ، حدث عن أبي الفضل ابن الحباب وغيره ، وقد انتقد عليه مائة حديث وضعها . قال الدارقطني فنظرت فيها فإذا الصواب

مع عمر بن جعفر . محمد بن أحمد بن علي بن مخلد

أبو عبد الله الجوهري المحتسب ، ويعرف بابن الحرم ، كان أحد أصحاب ابن جرير الطبري ، وقد روى عن الكندي وغيره ، وقد اتفق له أنه تزوج امرأة فلما دخلت عليه جلس يكتب الحديث فجاءت أمها فأخذت الدواء فرمت بها وقالت : هذه أضرت علي ابنتي من مائة ضرة . توفي في هذه السنة عن ثلاث وتسعين سنة ، وكان يضمف في الحديث .

### كافور بن عبد الله الأخشيدي

كان مولى السلطان محمد بن طنج ، اشتراه من بعض أهل مصر ثمانية عشر ديناراً ، ثم قربه وأدناه ، وخصه من بين الموالى واصطفاه ، ثم جعله أتابكاً حين ملك ولداه ، ثم استقل بالأمر بعد موتها في سنة خمس وخمسين ، واستقرت المملكة باسمه فدعى له على المنابر بالديار المصرية والشامية والحجازية ، وكان شهماً شجاعاً ذكياً جيد السيرة ، مدحه الشعراء ، منهم المتنبي ، وحصل له منه مال ، ثم غضب عليه فهجاه ورحل عنه إلى عضد الدولة ، ودفن كافور بتربته المشهورة به ، وقام في الملك بعده أبو الحسن علي بن الأخشيدي ، ومنه أخذ الفاطميون الأدياء بلاد مصر كما سيأتي . ملك كافور سنتين وثلاثة أشهر ثم دخلت سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة

في عاشوراء منها عملت الروافض بدعتهم وفي يوم خم عملوا الفرح والسرور المبتدع على عادتهم . وفيها حصل الفلاء العظيم حتى كاد أن يعدم الخبز بالكلية ، وكاد الناس أن يهلكوا . وفيها عاث الروم في الأرض فساداً وحرقوا حمص وأفسدوا فيها فساداً عريضاً ، وسبوا من المسلمين نحو من مائة ألف إنسان فانا لله وإنا إليه راجعون . وفيها دخل أبو الحسين جوهر القائد الرومي في جيش كثيف من جهة المعز الفاطمي إلى ديار مصر يوم الثلاثاء لثلاث عشرة بقية من شعبان فلما كان يوم الجمعة خطبوا للمعز الفاطمي على منابر الديار المصرية وسار أعمالها ، وأمر جوهر المؤذنين بالجوامع أن يؤذنوا بحمى على خير العمل ، وأن يجهر الأئمة بالتسليم الأولى ، وذلك أنه لما مات كافور لم يبق بمصر من مجتمع القلوب عليه ، وأصابهم غلاء شديد أضعفهم ، فلما بلغ ذلك المعز بعث جوهرًا هذا - وهو مولى أبيه المنصور - في جيش إلى مصر . فلما بلغ ذلك أصحاب كافور هربوا منها قبل دخول جوهر إليها ، فدخلها بلا ضربة ولا طعنة ولا ممانعة ، ففعل ما ذكرنا ، واستقرت أيدي الفاطميين على تلك البلاد . وفيها شرع جوهر القائد في بناء القاهرة المعزية ، وبناء القصرين عندها على ما ذكره . وفيها شرع في الامامات إلى مولاه المعز الفاطمي . وفيها أرسل جوهر جعفر بن فلاح في جيش كثيف إلى الشام فافتلوا قتلاً شديداً ، وكان بدمشق الشريف أبو القاسم بن يعلى الهاشمي ، وكان مطاعاً في أهل الشام فحاجف عن العباسيين مدة طويلة ، ثم آل الحال إلى أن يخطبوا للمعز بدمشق ، وحمل الشريف أبو

القاسم هذا إلى الديار المصرية ، وأسر الحسن بن طنج وجماعة من الأمراء وحملوا إلى الديار المصرية ، فحملهم جوهر القائد إلى المعز باقر بقرية ، واستقرت يد الفاطميين على دمشق في سنة ستين كما سيأتي وأذن فيها وفي نواحيها بحجى على خير العمل أكثر من مائة سنة ، وكتب لعنة الشيخين على أبواب الجوامع بها ، وأبواب المساجد ، فانا لله وإنا إليه راجعون . ولم يزل ذلك كذلك حتى أزلت ذلك دولة الأتراك والأكراد نور الدين الشهيد وصلاح الدين بن أيوب على ماسياني بيانه . وفيها دخلت الروم إلى حمص فوجدوا أكثر أهلها قد انجلوا عنها وذهبوا ، فخرقوها وأسروا ممن بقي فيها ومن حولها نحو من مائة ألف إنسان ، فانا لله وإنا إليه راجعون . وفي ذى الحجة منها نقل عز الدرة والده معز الدولة ابن بويه من داره إلى تربته بمقابر قریش .

### ثم دخلت سنة تسع وخمسين وثلاثمائة

في عشر المحرم منها عملت الرافضة بدعتهم الشنماء فغلقت الأسواق وتمطلت المعاش ودارت النساء سافرات عن وجوهن ينحن على الحسين بن علي ويلطن وجوههن ، والمسوح معلقة في الأسواق والتبن مدرور فيها . وفيها دخلت الروم إنطاكية فقتلوا من أهلها الشيوخ والمعجز وسبوا الصبايا والأطفال نحو من عشرين ألفا فانا لله وإنا إليه راجعون . وذلك كله بتدبير ملك الأرمن تقفور لعنه الله ، وكل هذا في ذمة ملوك الأرض أهل الرض الذين قد استحوذوا على البلاد وأظهروا فيها الفساد قبهم الله . قال ابن الجوزي : وكان قد تمرد وطغا ، وكان هذا الخبيث قد تزوج بامرأة الملك الذي كان قبله ، ولهذا الملك المتقدم ابنان ، فأراد أن يخصيها ويجمعها في الكنيسة لئلا يصالحا بعد ذلك للملك ، فلما فهمت ذلك أمهما عملت عليه وسلطت عليه الأمراء فقتلوه وهو قائم وملكوا عليهم أكبر وأديها . وفي ربيع الأول صرف عن القضاء أبو بكر أحمد بن سيار وأعيد إليه أبو محمد بن معروف . قال ابن الجوزي : وفيها نقصت دجلة حتى غارت الآبار . وحج بالناس الشريف أبو أحمد النقيب ، وانقض كوكب في ذى الحجة فأضاعت له الأرض حتى بقي له شعاع كالشمس ، ثم سمع له صوت كالرعد . قال ابن الأثير : وفي المحرم منها خطب للمعز الفاطمي بدمشق عن أمر جعفر بن فلاح الذي أرسله جوهر القائد بعد أخذه مصر ، فقاتله أبو محمد الحسن بن عبد الله ابن طنج بالرملة فغلبه ابن فلاح وأسرته وأرسله إلى جوهر فأرسله إلى المعز وهو باقر بقرية . وفيها وقعت المنافرة بين ناصر الدولة بن حمدان وبين ابنة أبي تغلب ، وسببه أنه لما مات معز الدولة بن بويه عزم أبو تغلب ومن واقفه من أهل بيته على أخذ بغداد ، فقال لهم أبوهم : إن معز الدولة قد ترك لولده عز الدولة أموالا جزيلة فلا تقدرن عليه ما دامت في يده ، فاصبروا حتى ينفقها فانه مبذر ، فاذا أفلس فسيرا وإليه فانكم تغلبونه ، فخذ عليه ولده أبو تغلب بسبب هذا القول ولم يزل بأبيه

حتى سجنه بالقلمة ، فاختلف أولاده بينهم وصاروا أحزابا ، وضمفوا عما في أيديهم ، فبعث أبو تغلب إلى عز الدولة يضمن منه بلاد الموصل بألف ألف كل سنة ، واتفق موت أبيه ناصر الدولة في هذه السنة ، واستقر أبو تغلب بالموصل وملكها ، إلا أنهم فيما بينهم مختلفين متحاربين . وفيها دخل ملك الروم إلى طراباس فأحرق كثيرا منها وقتل خلقا ، وكان صاحب طراباس قد أخرجه أهلها منها لشدة ظلمه ، فأمرته الروم واستحوذوا على جميع أمواله وحواسله ، وكانت كثيرة جدا ، ثم مالوا على السواحل فملكوا ثمانية عشر بلدا سوى القرى ، وتنصر خلق كثير على أيديهم فانا لله وإنا إليه راجعون . وجاؤا إلى حمص فأحرقوا ونهبوا وسبوا ، ومكث ملك الروم شهرين يأخذ ما أراد من البلاد ويأسر من قدر عليه ، وصارت له مهابة في قلوب الناس ، ثم عاد إلى بلاده ومعه من السبي نحو من مائة ألف مابين صبي وصبية ، وكان سبب عوده إلى بلاده كثرة الأمراض في جيشه واشتياقهم إلى أولادهم ، وبعث سبوية إلى الجزيرة فذهبوا وسبوا ، وكان قرعويه غلام سيف الدولة قد استحوذ على حلب وأخرج منها ابن أستاذه شريف ، فسار إلى طرف وهي تحت حكمه فأبوا أن يمكنوه من الدخول إليهم ، فذهب إلى أمه بياطرقين ، وهي ابنة سعيد بن حمدان فكث عندها حينما تم سار إلى حماه فملكها ، ثم عاد إلى حلب بعد سنتين كما سيأتي ، ولما عانت الروم في هذه السنة بالشام صانعهم قرعويه عن حلب ، وبعث إليهم بأموال وتحف ثم عادوا إلى إنطاكية فملكوها وقتلوا خلقا كثيرا من أهلها ، وسبوا عامة أهلها وركبوا إلى حلب وأبو المعالي شريف محاصر قرعويه بها ، فخافهم فهرب عنها فحاصرها الروم فأخذوا البلاد ، وامتنعت القلمة عليهم ثم اصطلمحوا مع قرعويه على هدية ومال بحمله إليهم كل سنة ، وسلوا إليه البلد ورجعوا عنه . وفيها خرج علي الماز الفاطمي وهو بافريقية رجل يقال له أبو خزر فنهض إليه بنفسه وجنوده ، وطرده ثم عاد فاستأمنه قبل منه وصفح عنه وجاءه الرسول من جوهر يبشره بفتح مصر وإقامة الدعوة له بها ، ويطلبه إليها ، ففرح بذلك وامتدحه الشعراء من جملتهم شاعره محمد بن هاني قصيدة له أولها :

يقول بنو العباس قد فتحت مصر • قتل لبني العباس قد قضى الأمر

وفيها رام عز الدولة صاحب بغداد محاصرة عمران بن شاهين الصياد فلم يقدر عليه ، فصالحه ورجع إلى بغداد . وفيها اصطلمح قرعويه وأبو المعالي شريف ، فخطب له قرعويه بحلب وجميع معاملاتها فخطب للمعز الفاطمي ، وكذلك حمص ودمشق ، ويخطب بمكة للطبيع بالله وللقرامطة ، وبالمدينة للمعز الفاطمي . وخطب أبو أحمد الموسوي بظاهرها للطبيع . وذكر ابن الأثير أن تقفور توفي في هذه السنة ثم صار ملك الروم إلى ابن الملك الذي قبله ، قال وكان يقال له الدمستق ، وكان من أبناء المسلمين كان أبوه من أهل طرسوس من خيار المسلمين يعرف بابن القفاس ، فتصر ولده هذا

وحظي عند النصارى حتى صار من أمره ما صار ، وقد كان من أشد الناس على المسلمين ، أخذ منهم بلاداً كثيرة عنوة ، من ذلك طرسوس والاذنة ودين زربة والمصيصة وغير ذلك ، وقتل من المسلمين خلقاً لا يعلمهم إلا الله ، وسبى منهم مالا يعلم عدتهم إلا الله ، وتنصروا أو غالبهم ، وهو الذي بعث تلك القصيدة إلى المطيع كما تقدم .

ومن توفي فيها من الأعيان -- محمد بن أحمد بن الحسين

ابن إسحاق بن إبراهيم بن عبد الله أبو علي الصواف ، روى عن عبد الله بن أحمد بن حنبل وطبقته ، وعنه خلق منهم الدارقطني . وقال ما رأيت عيناى مثله في تحريره ودينه ، وقد بلغ تسعاً وثمانين سنة رحمه الله .

### محارب بن محمد بن محارب

أبو اللاء الفقيه الشافعي من ذرية محارب بن دينار ، كان ثقة عالماً ، روى عن جعفر الفريابي وغيره .

أبو الحسين أحمد بن محمد

المعروف بابن القطان أحد أئمة الشافعية ، تفقه على ابن سريج ، ثم الشيخ أبي إسحاق الشيرازي وتفرد برياسة المذهب بعد موت أبي القاسم الداراني ، وصنف في أصول الفقه وفروعه ، وكانت الرحلة إليه ببغداد ، ودرس بها وكتب شيئاً كثيراً . توفي في جمادى الأولى منها .

### ثم دخلت سنة ستين وثلاثمائة

في عاشر محرّمها عمات الرافضة بدعتهم المحرمة على عادتهم المتقدمة . وفي ذى القعدة منها أخذت القرامطة دمشق وقتلوا نائبها جعفر بن فلاح ، وكان رئيس القرامطة وأميرم الحسين بن أحمد بن بهرام وقد أمدّه عز الدولة من بغداد بسلاح وعدد كثيرة ، ثم ساروا إلى الرملة فأخذوها ونحصن بها من كان بها من المغاربة نواباً . ثم إن القرامطة تركوا عليهم من يحاصرها ثم ساروا نحو القاهرة في جمع كثير من الأعراب والأخشيدية والكافورية ، فوصلوا عين شمس فانتلوا وجنود جوهر القائد قتالا شديداً ، والظفر للقرامطة وحصروا المغاربة حصراً عظيماً . ثم حلت المغاربة في بعض الأيام على ميمنة القرامطة فهزمتها ورجعت القرامطة إلى الشام فجدوا في حصار باقي المغاربة فأرسل جوهر إلى أصحابه خمسة عشر مركباً ميرة لأصحابه ، فأخذتها القرامطة سوى مركبين أخذتها الأفرنج . وجرت خطوب كثيرة . ومن شعر الحسين بن أحمد بن بهرام أمير القرامطة في ذلك :

زعمت رجالُ العربِ أني هبتها \* فدمي إذن ما بينهم مطلولُ

يا هصرُ إن لم أسقِ أرضك من دمٍ • يروي ثراكِ فلا سقاني النيلُ

وفيهما تزوج أبو تغلب بن حمدان بنت بختيار عز الدولة وعمرها ثلاث سنين على صدق مائة

ألف دينار ، ووقع العقد في صفر منها . وفيها استوزر مؤيد الدولة بن ركن الدولة صاحب أبا القاسم ابن عباد فأصلح أموره وساس دولته جيدا . وفيها أذن بدمشق وسائر الشام بحى على خير العمل . قال ابن عساكر في ترجمة جعفر بن فلاح نائب دمشق : وهو أول من تأمر بها عن الفاطميين ، أخبرنا أبو محمد الأصفهاني قال قال أبو بكر أحمد بن محمد بن شرام : وفي يوم الخميس لخمس خلون من صفر من سنة ستين وثلاثمائة أعلن المؤذنون في الجامع بدمشق وسائر آذن البلد ، وسائر المساجد بحى على خير العمل بعد حى على الفلاح ، أمرهم بذلك جعفر بن فلاح ، ولم يقدروا على مخالفته ، ولا وجدوا من المسارعة إلى طاعته بدا . وفي يوم الجمعة الثامن من جمادى الآخرة أمر المؤذنون أن يتنوا الأذان والتكبير في الإقامة مثنى مثنى . وأن يقولوا في الإقامة حى على خير العمل ، فاستعظم الناس ذلك وصبروا على حكم الله تعالى .

وفيها توفي من الأعيان . . . سليمان بن أحمد بن أيوب

أبو القاسم الطبراني الحافظ الكبير صاحب المعاجم الثلاثة : الكبير ، والأوسط ، والصغير . وله كتاب السنة وكتاب مسند الشاميين ، وغير ذلك من المصنفات المفيدة ، عمر مائة سنة . توفي بأصبهان ودفن على بابها عند قبر حمزة الصحابي . قاله أبو الفرج ابن الجوزي . قال ابن خلكان : سمع من ألف شيخ ، قال : وكانت وفاته في يوم السبت لليتين بقيتا من ذى القعدة من هذه السنة وقيل في شوال منها ، وكان مولده في سنة ستين ومائتين فمات وله من العمر مائة سنة .

الرفا الشاعر أحمد بن العري أبو الحسن الكندي الرفا الشاعر الموصلى ، أرخ وفاته ابن الأثير في هذه السنة ، توفي في بغداد . وذكر ابن الجوزي أنه توفي سنة ثنتين وستين وثلاثمائة كما سيأتي .

محمد بن جعفر

ابن محمد بن الهيثم بن عمران بن يزيد أبو بكر بن المنذر أصله أنباري . سمع من أحمد بن الخليل ابن البرجلاني ، ومحمد بن العوام الرياحي ، وجعفر بن محمد الصائغ ، وأبي إسماعيل الترمذي . قال ابن الجوزي وهو آخر من روى عنهم . قالوا : وكانت أصوله جيادا بخلق أبيه ، وسماه صحيجا ، وقد اتقى عنه أبو عمرو البصري . توفي فجأة يوم عاشوراء وقد جاوز التسعين .

محمد بن الحسن بن عبد الله أبو بكر الأجري

سمع جعفر الفريابي ، وأبا شعيب الحراني ، وأبا مسلم الكجبي وخلقا ، وكان ثقة صادقا دينيا ، وله مصنفات كثيرة مفيدة ، منها الأربعون الآجورية ، وقد حدث ببغداد قبل سنة ثلاثين وثلاثمائة ، ثم انتقل إلى مكة فأقام بها حتى مات بعد إقامته بها ثلاثين سنة رحمه الله .

**محمد بن جعفر بن محمد**

أبو عمرو الزاهد ، سمع الكثير وزحل إلى الآفاق المتباعدة ، وسمع منه الحفاظ الكبار ، وكان قهراً منتقلاً يضرب اللبن بقبور الفقراء ، ويتقوت برغيف وجزرة أو بصلة ، ويقوم الليل كله . توفي في جمادى الآخرة منها عن خمس وتسعين سنة .

**محمد بن داود أبو بكر الصوفي**

ويعرف بالذقي أصله من الدينور أقام ببغداد ، ثم ارتحل وانتقل إلى دمشق ، وقد قرأ على ابن مجاهد وسمع الحديث من محمد بن جعفر الخرائطي ، صاحب ابن الجلاء ، والدقاق . توفي في هـ هذه السنة وقد جاوز المائة

**محمد بن الفرحاني**

ابن زروية المروزي الطبيب ، دخل بغداد وحدث بها عن أبيه بأحاديث منكورة ، روى عن الجنيد وابن مرزوق ، قال ابن الجوزي : وكان فيه ظرف ولباقة ، غير أنهم كانوا يتهمون بوضع الحديث .

**أحمد بن الفتح**

ويقال ابن أبي الفتح الخاقاني ، أبو العباس النجاد ، إمام جامع دمشق . قال ابن عساكر : كان عابداً صالحاً ، وذكر أن جماعة جاؤا لزيارته فسمعوه يتأوه من وجع كان به ، فأنكروا عليه ذلك ، فلما خرج إليهم قال لهم : إن آه اسم من تستروح إليه الأعلى ، قال فزاد في أعينهم وعظموه . قلت : لكن هذا الذي قاله لا يؤخذ عنه مسلماً إليه فيه ، بل يحتاج إلى نقل صحيح عن المعصوم ، فان أسماه الله تعالى توفيقية على الصحيح .

**ثم دخلت سنة إحدى وستين وثلاثمائة**

في عشر المحرم منها عملت الروافض بدعتهم كما تقدم ، وفي المحرم منها أغارت الروم على الجزيرة وديار بكر قتلوا خلقاً من أهل الرها ، وساروا في البلاد كذلك يقتلون ويأسرون ويغنمون إلى أن وصلوا نصيبين ففعلوا ذلك ، ولم يغن عن تلك النواحي أبو تغلب بن حمدان متوالياً شيئاً ، ولا دافع عنهم ولله قوة ، فعند ذلك ذهب أهل الجزيرة إلى بغداد وأرادوا أن يدخلوا على الخليفة المطيع لله وغيره يستنصرونه ويستصرخون ، فرثا لهم أهل بغداد وجاؤا معهم إلى الخليفة فلم يمكنهم ذلك ، وكان بختيار بن معز الدولة مشغولاً بالصيد فذهبت الرسل وراءه فبعث الحاجب سبكتكين يستنفر الناس ، فتجهز خلق كثير من العامة ، وكتب إلى تغلب أن يعد الميرة والاقامة ، فأظهر السرور والفرح ، ولما تجهزت العامة للغزاة وقعت بينهم فتنة شديدة بين الروافض وأهل السنة ، وأحرق أهل السنة دور الروافض في الكرخ وقالوا : الشركاء منكم ، وثار العيارون ببغداد يأخذون أموال الناس ، وتناقض النقيب أبو أحمد الموسوي والوزير أبو الفضل الشيرازي ، وأرسل بختيار بن معز الدولة



إلى الخليفة يطلب منه أموالاً يستعين بها على هذه الغزوة ، فبعث إليه يقول : لو كان الخراج يجيء إلى  
لادعت منه ما يحتاج المسلمون إليه ، ولكن أنت تصرف منه في وجوه ليس بالمسلمين إليها ضرورة  
وأما أنا فليس عندي شيء أرسله إليك . فترددت الرسل بينهم وأغلظ بختيار للخليفة في الكلام وتهده  
فاحتاج الخليفة أن يحصل له شيئاً فباع بعض ثياب بدنه وشيئاً من أثاث بيته ، ونقض بعض ستوف  
داره وحصل له أربع مائة ألف درهم فصرفها بختيار في مصالح نفسه . وأبطل تلك الغزاة ، فنقم الناس  
للخليفة وساءم ما فعل به ابن بويه الرافضى من أخذ مال الخليفة وترك الجهاد ، فلا جزاء الله خيراً  
عن المسلمين . وفيها تسلم أبو تغلب بن حمدان قلعة ماردين فنقل حواصلها وما فيها إلى الموصل . وفيها  
اصطالح الأمير منصور بن نوح الساماني صاحب خراسان وركن الدولة بن بويه وابنه عضد الدولة  
على أن يحملوا إليه في كل سنة مائة ألف دينار وخمسين ألف دينار ، وتزوج بابنة ركن الدولة ، فحمل  
إليه من الهدايا والتحف مالا يعد ولا يحصى . وفي شوال منها خرج الممزر الفاطمي بأهله وحاشيته  
وجنوده من المدينة المنصورة من بلاد المغرب قاصداً البلاد المصرية ، بعد ما مهد له ولأهله جوهر  
أمرها وبنى له بها القصرين ، واستخلف الممزر على بلاد المغرب ونواحيها وصقلية وأعمالها نواباً من جهته  
وحزبه وأنصاره من أهل تلك البلاد ، واستصحب معه شاعره محمد بن هاني الأندلسي ، فتوفي في  
أثناء الطريق ، وكان قدوم الممزر إلى القاهرة في رمضان من السنة الآتية على ما سيأتي . وفيها حج  
بالناس الشريف أبو أحمد الموسوي النقيب على الطالبين كلهم .

وفيها توفي من الأعيان - - - - - سعيد بن أبي سعيد الجفابي

أبو القاسم القرظي الهجري ، وقام بالأمر من بعده أخوه أبو يعقوب يوسف ، ولم يبق من سلالة  
أبي سعيد سواه . عثمان بن عمر بن خفيف

أبو عمر المقرئ المعروف بالدراج ، روى عن أبي بكر بن أبي داود وعنه ابن زرقويه ، وكان  
من أهل القراءات والفقهاء والدراية والديانة والسيرة الجليلة ، وكان يعد من الأبدال . توفي يوم الجمعة  
في رمضان منها - - - - - علي بن إسحاق بن خلف

أبو الحسين القطان الشاعر المعروف بالمرامي . ومن شعره :

قم فبين عاشقين • أصبحا مصطحبين • جمعا بعد فراق • فجعا منه بين  
ثم عادا في سرور • من صدود آمين • بهما روح ولكن • ركبت في بدنين

أحمد بن سهل

ابن شداد أبو بكر النخعي ، صنع أبا خليفة وجعفر الفريابي ، وابن أبي الفوارس وابن جرير وغيرهم ،  
وعنه الدارقطني وابن زرقويه وأبو نعيم . وقد ضعفه البرقاني وابن الجوزي وغيرهم .

## ثم دخلت سنة ثنتين وستين وثلاثمائة

في طشر محرما عملت الروافض من النياحة وتعليق المسوح وغلق الأسواق ما تقدم قبلها . وفيها اجتمع القتيه أبو بكر الرازي الحنفي وأبو الحسن علي بن عيسى الرماني وابن الدقاق الحنبلي بعز الدولة بختيار بن بويه وحرصوه على فزو الروم فبعث جيشاً لقتالهم فأظفروا الله بهم ، وقتلوا منهم خلقاً كثيراً وبعثوا برؤسهم إلى بغداد فسكنت أنفس الناس . وفيها سارت الروم مع ملكهم لحصار آمد وعليها هزرد غلام أبي الهيجاء بن حمدان ، فكتب إلى أبي تغلب يستنصره فبعث إليه أخاه أبا القاسم هبة الله ناصر الدولة بن حمدان ، فاجتمعا لقتاله فلقياه في آخر يوم من رمضان في مكان ضيق لا مجال للخيل فيه ، فاقتلوا مع الروم قتالاً شديداً فزهت الروم على الفرار فلم يقدرُوا فاستحرفهم القتل وأخذ الدمستق أسيراً فأودع السجن فلم يزل فيه حتى مرض ومات في السنة القابلة ، وقد جمع أبو تغلب الأطباء له فلم ينفعه شيء . وفيها أحرق الكرخ ببغداد وكان سببه أن صاحب المدونة ضرب رجلاً من العامة فمات فماتت عليه العامة وجماعة من الأتراك ، فهرب منهم فدخل داراً فأخرجوه مسجوناً وقتلوه وحرقوه ، فركب الوزير أبو الفضل الشيرازي - وكان شديد التعصب للسنة - وبعث حاجبه إلى أهل الكرخ فألقى في دورم النار فاحترقت طائفة كثيرة من الدور والأموال من ذلك ثلثمائة دكان وثلاثة وثلاثون مسجداً ، وسبعة عشر ألف إنسان . فعند ذلك عزله بختيار عن الوزارة وولاهما محمد بن بقيه ، فتمعجب الناس من ذلك ، وذلك أن هذا الرجل كان وضيعاً عند الناس لآحرمه له ، كان أبوه فلاحاً بقرية كونا ، وكان هو ممن يخدم عز الدولة ، كان يقدم له الطعام ويحمل منديل الزفر على كتفه ، إلى أن ولي الوزارة ، ومع هذا كان أشد ظلماً لرعية من الذي قبله ، وكثر في زمانه الميآرون ببغداد ، وضدت الأمور . وفيها وقع الخلاف بين عز الدولة وبين حاجبه سبكتكين ثم اصطالحا على دخن . وفيها كان دخول المعز الفاطمي الديار المصرية وصحبته نوابيت آبائه ، فوصل إلى اسكندرية في شعبان ، وقد تلقاه أعيان مصر إليها ، فخطب الناس هناك خطبة بليغة ارتجالا ، ذكر فيها فضلهم وشرفهم ، وقد كذب فقال فيها : إن الله أغاث الرعايا بهم وبدولتهم . وحكى قاضي بلاد مصر وكان جالساً إلى جنبه فسأله : هل رأيت خليفة أفضل مني ؟ فقال له لم أر أحداً من الخلفاء سوى أمير المؤمنين . فقال له : أحجبت ؟ قال نعم . قال : وزرت قبر الرسول ؟ قال : نعم . قال : وقبر أبي بكر وعمر ؟ قال فتعيرت ما أقول فإذا ابنه العزيز مع كبار الأمراء فقلت : شغلني عنهما رسول الله كما شغلني أمير المؤمنين عن السلام على ولي العهد من بعده ، ونهضت إليه وسلمت عليه ورجعت فانفسح المجلس إلى غيره . ثم سار من الاسكندرية إلى مصر فدخلها في الخامس من رمضان من هذه السنة فترى القصرين ، فقبل إياه أول ما دخل إلى محل ملكه خر ساجداً شكراً لله

عز وجل ، ثم كان أول حكومة انتهت إليه أن امرأة كافور الأخشيدي ذكرت أنها كانت أودعت رجلا من اليهود الصواغ قباء من لؤلؤ منسوج بالذهب ، وأنه جردها ذلك ، فاستحضره وقرره فوجد ذلك وأنكره . فأمر أن تحفر داره ويستخرج منها ما فيها ، فوجدوا القباء بعينه قد جعله في جرة ودفنه في بعض المواضع من داره ، فسلمه المعز إليها ووفره عليها ، ولم يتعرض إلى القباء فقمته إليه فأبى أن يقبله منها فاستحسن الناس منه ذلك . وقد ثبت في الصحيح عن النبي (ص) : « إن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر »

وفيها توفي من الأعيان **المصري بن أحمد بن أبي العمري** أبو الحسن الكندي الموصل ، الرفا الشاعر ، له مدائح في سيف الدولة بن حمدان وغيره من الملوك والأمراء ، وقد قدم بغداد فمات بها في هذه السنة ، وقيل في سنة أربع وقيل خمس وقيل ست وأربعمائة . وقد كان بينه وبين محمد بن سعيد معاداة ، وادعى عليه أنه سرق شعره ، وكان مغنياً ينسج على ديوان كشاجم الشاعر ، وربما زاد فيه من شعر الخالدين ليكثر حجمه . قال ابن خلكان : وللمصري الرفا هذا ديوان كبير جدا وأنشد من شعره .

يلقى الندى برقيق وجه مسفر \* فاذا التقى الجمعان عاد صفيقا  
رحب المنازل ما أقام ، فان سرى \* في جهنم ترك الفضاء مضيقا

#### محمد بن هاني

الأندلسي الشاعر استصحبه المعز الفاطمي من بلاد القيروان حين توجه إلى مصر ، فمات ببعض الطريق ، وجد مقتولا على حافة البحر في رجب منها ، وقد كان قوى النظم إلا أنه كفره غير واحد من العلماء في مبالغته في مدحه الخلق ، فمن ذلك قوله بمدح المعز :

ما شئتُ لاما شاءت الأقدار \* فاحكم فانت الواحد القهار

وهذا من أكبر الكفر . وقال أيضاً قبجه الله وأخزاه :

\* ولطالما زاحمت تحت ركابه جبريلا \*

ومن ذلك قوله - قال ابن الأثير ولم أرها في شعره ولا في ديوانه - :

جل بزيادة جل المسيح \* بها وجل آدم ونوح

جل بها الله ذو المعالي \* فكل شيء سواه ربيع

وقد اعتذر عنه بعض المتعصبين له . قلت : هذا الكلام إن صح عنه فليس عنه اعتذار ، لا

في الدار الآخرة ولا في هذه الدار . وفيها توفي .

#### إبراهيم بن محمد

ابن شجنونة بن عبد الله المزكي أحد الحفاظ أنفق على الحديث وأهله أموالاً جزيلة ، وأسمع

الناس بتخريبه ، وعقد له مجلس للاملاء بفيسابور ، ورحل وصح من المشايخ غربا وشرقا ، ومن مشايخه ابن جرير وابن أبي حاتم ، وكان يحضر مجلسه خلق كثير من كبار المحدثين ، منهم أبو العباس الأصم وأضرابه ، توفي عن سبع وستين سنة .

**مسعود بن القاسم بن خالد**

أبو عمرو البردعي أحد الحفاظ ، روى عنه الدارقطني وغيره .

**محمد بن الحسن بن كوث بن علي**

أبو بحر البربهاري ، روى عن إبراهيم الحربي وتمام والباغندي والكديمي وغيرهم ، وقد روى عنه ابن زرقويه وأبو نعيم وانتخب عليه الدارقطني ، وقال : اقتصرنا على ما خرجته له فقد اختلط صحيحه بماهه بفساده . وقد تكلم فيه غير واحد من حفاظ زمانه بسبب تخليطه وغفلته واتهمه بعضهم بالكذب أيضا .

**ثم دخلت سنة ثلاث وستين وثلثمائة**

فيها في عاشوراء عمات البدعة الشنماء على عادة الروافض ، ووقعت فتنة عظيمة ببغداد بين أهل السنة والرافضة ، وكلا الفريقين قليل عقل أو عديمه ، بعيد عن السداد ، وذلك أن جماعة من أهل السنة أركبوا امرأة وسموها عائشة ، وتسمى بعضهم بطلمحة ، وبعضهم بالزبير ، وقالوا : نقاتل أصحاب علي ، فقتل بسبب ذلك من الفريقين خلق كثير ، وعاث العيارون في البلد فسادا ، ونهبت الأموال ، ثم أخذ جماعة منهم فقتلوا وصلبوا فسكنت الفتنة . وفيها أخذ بختيار بن معز الدولة الموصل ، وزوج ابنته ببن أبي تغلب بن حمدان . وفيها وقعت الفتنة بالبصرة بين الديلم والأتراك ، فقويت الديلم على الترك بسبب أن الملك فيهم فقتلوا منهم خلقا كثيرا ، وحبسوا رؤسهم ونهبوا كثيرا من أموالهم . وكتب عز الدولة إلى أهله إنني سأكتب إليكم أني قدمت فاذا وصل إليكم الكتاب فأظروا النوح واجلسوا للعزاء ، فاذا جاء سبكتكين للعزاء فاقبضوا عليه فانه ركن الأتراك ورأسهم . فلما جاء الكتاب إلى بغداد بذلك أظروا النوح وجلسوا للعزاء ففهم سبكتكين أن هذه مكيدة فلم يقربهم ، وتحقق المداوة بينه وبين عز الدولة ، وركب من فوره في الأتراك فحاصر دار عز الدولة يومين ، ثم أنزل أهله منها ونهب ما فيها وأحدرهم إلى دجلة وإلى واسط منفين ، وكان قد عزم على إرسال الخليفة المطيع معهم ، فتوسل إليه الخليفة فعفا عنه وأقره بداره ، وقويت شوكة سبكتكين والأتراك ببغداد ، ونهبت الأتراك دور الديلم ، وخلع سبكتكين على رؤس العامة ، لأنهم كانوا معه على الديلم ، وقويت السنة على الشيعة وأحرقوا الكرخ - لأنه محل الرافضة - نانيا ، وظهرت السنة على يدي الأتراك ، وخلع المطيع وولى ولده على ما سئذكر إن شاء الله تعالى .

## خلافة الطائع وخلع المطيع

ذكر ابن الأثير أنه لما كان الثالث عشر من ذي القعدة ، وقال ابن الجوزي : كان ذلك يوم الثلاثاء التاسع عشر من ذي القعدة من هذه السنة ، خلع المطيع لله وذلك لفالج أصابه فتقل لسانه ، فسأله سبكتكين أن يخلع نفسه ويولي من بعده ولده الطائع ، فأجاب إلى ذلك فعمدت البيعة للطائع بدار الخلافة على يدي الحاجب سبكتكين ، وخلع أبوه المطيع بعد أربع وعشرين سنة كانت له في الخلافة ، ولكن تموض بولاية ولده . واسم الطائع أبو بكر عبد الكريم بن المطيع أبي القاسم ، ولم يل الخلافة من اسمه عبد الكريم سواء ، ولا من أبوه حتى سواء ، ولا من كنيته أبو بكر سواء وسوى أبي بكر الصديق رضي الله عنه . ولم يل الخلافة من بني العباس أسن منه ، كان عمره لما تولى ثمانيا وأربعين سنة ، وكانت أمه أم ولد اسمها غيث ، تعيش يوم ولي . ولما بويع ركب وعليه البردة وبين يديه سبكتكين والجيش ، ثم خلع من القدر على سبكتكين خلع الملوك ولقبه ناصر للدولة ، وعقد له الامارة . ولما كان يوم الأضحى ركب الطائع وعليه السواد ، فخطب الناس بعد الصلاة خطبة خفيفة حسنة . وحكى ابن الجوزي في منتظمه أن المطيع لله كان يسمى بعد خلعه بالشيخ الفاضل .

## الحرب بين المعز الفاطمي والحسين

لما استقر المعز الفاطمي بالديار المصرية وابتنى فيها القاهرة والقصر بن وثأ كد ملكه ، سار إليه الحسين بن أحمد القرمطي من الأحساء في جمع كثيف من أصحابه ، والتف معه أمير العرب ببلاد الشام وهو حسان بن الجراح الطائي ، في حرب الشام بكاملهم ، فلما سمع بهم المعز الفاطمي أنسقط في يده لكثرتهم ، وكتب إلى القرمطي يستميله ويقول : إنما دعوة آباءك كانت إلى آباءي قديما ، فدعوتنا واحدة ، ويذكر فيه فضله وفضل آباءه ، فرد عليه الجواب : وصل كتابك الذي كثر تفضيله وقل نصيبه ونحن سارون إليك على إثره والسلام . فلما انتهوا إلى ديار مصر عاثوا فيها قتلا ونهبا وفسادا وحادا للمعز فيما يصنع وضعف جيشه عن مقاومتهم ، فعدل إلى المكيدة والحديعة ، فراسل حسان بن الجراح أمير العرب ووعده بمائة ألف دينار إن هو خذل بين الناس ، فبعث إليه حسان يقول أن ابعث إلى بما التزمت وتعال بمن معك ، فاذا لقينا انهزمت بمن معي فلا يبقى للقرمطي قوة فتأخذ كيف شئت . فأرسل إليه بمائة ألف دينار في أكياسها ، ولكن أكثرها زغل ضد النحاس واللبس ذهباً وجهه في أسفل الأكياس ، وجعل في رؤسها اللدنانير الخالصة ، ولما بعثها إليه ركب في إثرها في جيشه فالتقى الناس فانهزم حسان بمن معه ، فضصف جانب القرمطي وقوى عليه الفاطمي فكسره ، وانهزمت القرامطة ورجعوا إلى أذرعات في أذل حال وأرقه ، وبعث المعز في آثارهم القائد أبا محمود بن إبراهيم في عشرة آلاف فارس ، ليحدم مادة القرامطة ويطنق نارهم عنه .

## المعز الفاطمي ينتزع دمشق من القرامطة

لما انهزم القرمطي بعث المعز سرية وأمر عليهم ظالم بن موهوب العقيلي ، فجاءوا إلى دمشق فقتلها من القرامطة بعد حصار شديد واعتقل متواليها أبا الهيجاء القرمطي وابنه ، واعتقل رجلا يقال له أبو بكر من أهل نابلس ، كان يتكلم في الفاطميين ويقول : لو كان معي عشرة أسهم لرميت الروم بواحد ورميت الفاطميين بتسعة . فأمر به فسلخ بين يدي المعز وحشى جلده تبنا وصلب بعد ذلك . ولما تفرغ أبو محمود القائد من قتال القرامطة أقبال نحو دمشق فخرج إليه ظالم بن موهوب فتلقاه إلى ظاهر البلد وأكرمه وأنزله ظاهر دمشق ، فأفسد أصحابه في القنطرة ونهبوا الفلاحين وقطعوا الطرقات ، فتحول أهل القنطرة إلى البلد من كثرة النهب ، وجمي جماعة من القتل فالتقوا فكثرت الضجيج ، وغلقت الأسواق ، واجتمعت العامة للقتال ، والتقوا مع المغاربة فقتل من الفريقين جماعة وانهمزت العامة غير مرة ، وأحرقت المغاربة ناحية باب الفراديس ، فاحترق شيء كثير من الأموال والدور ، وطال القتال بينهم إلى سنة أربع وستين وأحرقت البلاد مرة أخرى بعد عزل ظالم بن موهوب وتولية جيش بن مصامة بن أخت أبي محمود قبحه الله ، وقطعت القنوات وسائر المياه عن البلد ، ومات كثير من الفقراء في الطرقات من الجوع والعطش ، ولم يزل الحال كذلك حتى ولي عليهم الطواشي ريان الخادم من جهة المعز الفاطمي ، فسكنت النفوس والله الحمد .

## فرضت الأتراك

ولما قويت الأتراك ببغداد تمحير بختيار بن معز الدولة في أمره وهو مقيم بالأهواز لا يستطيع الدخول إلى بغداد ، فأرسل إلى عمه ركن الدولة يستنجده فأرسل إليه بمسكر مع وزيره أبي الفتح بن العميد ، وأرسل إلى ابن عمه عضد الدولة بن ركن الدولة فأبطأ عليه وأرسل إلى عمران بن شاهين فلم يجبه ، وأرسل إلى أبي تغلب بن حمدان فأظهر نصره وإنما يريد في الباطن أخذ بغداد ، وخرجت الأتراك من بغداد في جحفل عظيم ومعهم الخليفة المطيع وأبوه ، فلما انتهوا إلى واسط توفي المطيع وبعد أيام توفي سبكتكين ، فحملا إلى بغداد والنف الأتراك على أمير يقال له افنديكين ، فاجتمع قهلمهم والنقوا مع بختيار فضعف أمره جدا وقوى عليه ابن عمه عضد الدولة فأخذ منه ملك العراق ونمقق قهلمه ، وتفرق أمره وفيها خطب للمعز الفاطمي بالحرمين مكة والمدينة النبوية . وفيها خرج طائفة من بني هلال وطائفة من العرب على الحجاج فقتلوا منهم خلقا كثيرا ، وعطلوا على من بقي منهم الحج في هذا العام . وفيها انتهى تاريخ ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة وأوله من سنة خمس وتسعين ومائتين ، وهي أول دولة المقتدر . وفيها كانت زلزلة شديدة بواسطة ، وحج بالناس فيها الشريف أبو أحمد الموسوي ، ولم يحصل لأحد حج في هذه السنة سوى من كان معه على درب

العراق ، وقد أخذ بالناس على طريق المدينة قم حجهم .

وفيهما توفي من الأعيان - - - العباس بن الحسين

أبو الفضل السراجي الوزير له الدولة بختيار بن ممر الدولة بن يويه ، وكان من الناصر بن السنة المتعصبين لها ، عكس مخدمه ، فعزله وولى محمد بن بقية البابا كما تقدم ، وحبس هذا قتل في محبسه في ربيع الآخر منها ، عن تسع وخمسين سنة ، وكان فيه ظلم وحيف فأنه أعلم .

وأبو بكر عبد العزيز بن جعفر

الفتية الحنبلي المعروف بفلام ، أحد مشاهير الخبابة الأعيان ، ومن صنف وجمع وناظر ، ومع الحديث من أبي القاسم البغوي وطبقته ، ومات وقد عدا الثمانين . قال ابن الجوزي : وله المقنع في مائة جزء ، والشافي في ثمانين جزء ، وزاد المسافر والخلاف مع الشافعي وكتاب القولين ومختصر السنة ، وغير ذلك في التفسير والأصول .

علي بن محمد

أبو الفتح البستي الشاعر المشهور ، له ديوان جيد قوي ، وله في المطابقة والمجانسة اليد الطولى ، ومبتكرات أولى . وقد ذكر ابن الجوزي له في منتظمه من ذلك قطعة كبيرة مرتبة على حروف المعجم ، من ذلك قوله :

إذا قنعت بميسور من القوت \* بقيت في الناس حراً غير ممقوت  
يا قوت يومى إذا مادرت خلفك لى \* فليست آسى على در وياقوت  
وقوله : يا أيها السائل عن مذهبي \* ليقتدى فيه بمنهاجى  
منهاجى الحق وقع الهوى \* فهل لمنهاجى منهاجى  
وقوله : افد طبعك المكدود بالجد راحة \* نجم ، وعلله بشيء من المرح  
ولكن إذا أعطيت ذلك فليكن \* بمقدار ما تعطى الطعام من الملح

أبو فراس بن حمدان الشاعر

له ديوان مشهور . استنابه أخوه سيف الدولة على حران ومنبج ، فقاتل مرة الروم فأسروه ثم استنقذه سيف الدولة ، واتفق موته في هذه السنة عن ثمان وأربعين سنة ، وله شعر رائع ومعاني حسنة ، وقد رثاه أخوه سيف الدولة فقال :

المره رهن مصائب لا تنقضى \* حتى يوارى جسده في رسد  
فمؤجل يلقى الردى في أهل \* ومعجل يلقى الأذى في نفسه

فلما قاهما كان عنده رجل من العرب فقال قل في معناهما فقال الأعرابي :

من يتمنى العمرَ فليتخذ • صبراً على قدرِ أحبابه  
ومن يُعمرُ يلقَ في نفسه • ما يتمناه لأعدائه

كذا ذكر ابن الساعي هذين البيتين من شعر سيف الدولة في أخيه أبي فراس ، وذكرها ابن الجوزي من شعر أبي فراس نفسه ، وأن الأعرابي أجازهما بالبيتين المذكورين بعدهما . ومن شعر أبي فراس :

سيفقتني قومي إذا جد جدم \* وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر  
ولو سدغيري ما سددت اكنفوا \* به وما فعل النسر الرفيق مع الصقر

وقوله من قصيدة :

إلى الله أشكو إننا بمنازل • نحكم في آسادهن كلاب  
فليتك تحلو والحياة مريرة \* وليتك ترضى والآنم غضاب  
وليت الذي بيني وبينك عامر \* وبين العالمين خراب  
ثم دخلت سنة أربع وستين وثلاثمائة

فيها جاء عضد الدولة بن ركن الدولة بن بويه إلى واسط ومعه وزير أبيه أبو الفتح بن العميد ، فهرب منه الفتكين في الأتراك إلى بغداد ، فسار خلفهم فقتل في الجانب الشرقي منها ، وأمر بختيار أن ينزل على الجانب الغربي ، وحصر الترك حصراً شديداً ، وأمر أمراء الأعراب أن يغيروا على الأطراف ويقطعوا عن بغداد الميرة الواصلة إليها ، فغلت الأسعار وامتنع الناس من المعاش من كثرة العيارين والنهب ، وكبس الفتكين البيوت لطلب الطعام واشتد الحال ، ثم التقت الأتراك وعضد الدولة فكسروهم وهربوا إلى تكريت واستحوذ عضد الدولة على بغداد وما والاها من البلاد ، وكانت الترك قد أخرجوا معهم الخليفة فردة عضد الدولة إلى دار الخلافة مكرماً ، ونزل هو بدار الملك وضعف أمر بختيار جدا ، ولم يبق معه شيء بالكلية ، فأغلق بابه وطرده الحجة والكتاب عن بابه واستعفى عن الامارة ، وكان ذلك بمشورة عضد الدولة ، فاستعطفه عضد الدولة في الظاهر ، وقد أشار عليه في الباطن أن لا يقبل فلم يقبل . وترددت الرسائل بينهما فصمم بختيار على الامتناع ظاهراً ، فألزم عضد الدولة بذلك وأظهر للناس أنه إنما يفعل هذا مجزاً منه عن القيام بأعباء الملك فأمر بالقبض على بختيار وعلى أهله وأخوته ، وفرح بذلك الخليفة الطائع ، وأظهر عضد الدولة من تعظيم الخلافة ما كان دارساً ، وجدد دار الخلافة حتى صار كل محل منها آنساً ، وأرسل إلى الخليفة بالأموال والأمتعة الحسنة المزينة وقتل المفسدين من مردة الترك وشطار العيارين .

قال ابن الجوزي : وفي هذه السنة عظم البلاء بالعيارين ببغداد ، وأحرقوا سوق باب الشعير ، وأخذوا أموالاً كثيرة ، وركبوا الخيول وتلقبوا بالقواد ، وأخذوا الخفر من الأسواق والدروب ،



وعظمت المحنة بهم جدا واستفحل أمرهم ، حتى أن رجلا منهم أسود كان مستضمنا نجم فيهم وكثر ماله حتى اشترى جارية بألف دينار ، فلما حصلت عنده حاولها عن نفسها فأبت عليه فقال لها : ماذا تنكرهين مني ؟ قالت : أكرهك كلك . فقال : فأتجيبين ؟ فقالت تبيعني . فقال : أوخير من ذلك ؟ فحملها إلى القاضي فأعتقها وأعطها ألف دينار وأطلقها ، فتمعجب الناس من حلمه وكرمه مع فسقه وقوته . قال : وورد الخبر في المحرم بأنه خطب للمعز الفاطمي بمكة والمدينة في الموسم ، ولم يخطب للطائع . قال : وفي رجب منها غلت الأسعار ببغداد حتى بيع الكر الدقيق الحواري بمائة ونيف وسبعمائة ديناراً . قال : وفيها اضمححل أمر عضد الدولة بن بويه وتفرق جنده عنه ولم يبق معه سوى بغداد وحدها ، فأرسل إلى أبيه يشكو له ذلك ، فأرسل يلومه على الغدر بان عمه بمختيار ، فلما بلغه ذلك خرج من بغداد إلى فارس بعد أن أخرج ابن عمه من السجن وخلع عليه وأعادته إلى ما كان عليه ، وشرط عليه أن يكون نائبا له بالعراق يخطب له بها ، وجعل معه أخاه أبا إسحاق أمير الجيوش لضعف بمختيار عن تدبير الأمور ، واستمر ذاهبا إلى بلاده ، وذلك كله عن أمر أبيه له بذلك ، وغضبه عليه بسبب غدره بان عمه وتكرار مكاتباته فيه إليه . ولما سار ترك بعده وزير أبيه أبا الفتح بن العميد ، ولما استقر عز الدولة بمختيار ببغداد وملك العراق لم يف لابن عمه عضد الدولة بشيء مما قال ، ولا ما كان التزم ، بل نادى على ضلاله القديم ، واستمر على مشبه الذي هو خير مستقيم ، من الرفض وغيره .

قال : وفي يوم الخميس لعشر خلون من ذي القعدة تزوج الخليفة الطائع شاه باز بنت عز الدولة على صداق مائة ألف دينار ، وفي سابع ذي القعدة عزل القاضي أبو الحسن محمد بن صالح بن أم شيان وقلده أبو محمد معروف . وإمام الحج فيها أصحاب الفاطمي ، وخطب له بالحرمين دون الطائع والله سبحانه أعلم .

### ذكر أخذ دمشق من أيدي الفاطميين

ذكر ابن الأثير في كامله أن الفتنكين غلام معز الدولة الذي كان قد خرج عن طاعته كما تقدم ، والنف عليه عساكر وجيوش من الديلم والترك والأعراب ، نزل في هذه السنة على دمشق ، وكان عليها من جهة الفاطميين ريان الخادم ، فلما نزل بظاهاها خرج إليه كبراء أهلها وشيوخها فذكروا له مآم فيه من الظلم والغشم ومخالفة الاعتقاد بسبب الفاطميين ، وسألوه أن يصمم على أخذها ليستنقذها منهم ، ففند ذلك صمم على أخذها ولم يزل حتى أخذها وأخرج منها ريان الخادم وكسر أهل الشربها ، ورفع أهل الخير ، ووضع في أهلها العدل وقمع أهل اللعب واللهو ، وكف أيدي الأعراب الذين كانوا قد عاثوا في الأرض فسادا ، وأخذوا عامة المرج والقوطة ، ونهبوا أهلها . ولما امتقامت الأمور على يديه وصلح أمر أهل الشام كتب إليه المعز الفاطمي يشكره عليه ويطلبه إليه

ليخلع عليه ويجهده فأثاباً من جهته ، فلم يجبه إلى ذلك ، بل قطع خطبته من الشام وخطب للطائع العباسي ، ثم قصد صيدا وبها خاق من المغاربة عليهم ابن الشيخ ، وفيهم ظالم بن موهوب العقيلي الذي كان نائباً على دمشق للمز الفاطمي ، فأساء بهم السيرة ، فحاصروهم ولم يزل حتى أخذ البلاد منهم ، وقتل منهم نحواً من أربعة آلاف من سرايهم ، ثم قصد طبرية ففعل بأهلها مثل ذلك ، فعند ذلك عزم المز الفاطمي على المسير إليه ، فبينما هو يجمع له العساكر إذ توفي المز في سنة خمس وستين كما سيأتي ، وقام بعده ولده العزيز ، فاطمأن عند ذلك الفتكين بالشام ، واستفحل أمره وقويت شوكته ، ثم اتفق أمر المصريين على أن يبعثوا جوهر القائد لقتاله وأخذ الشام من يده ، فعند ذلك حلف أهل الشام لأفتكين أنهم معه على الفاطميين ، وأنهم ناصحون له غير تاركيه وجاء جوهر فحصر دمشق سبعة أشهر حصراً شديداً ورأى من شجاعة الفتكين ما بهره ، فلما طال الحال أشار من أشار من الدماشقة على الفتكين أن يكتب إلى الحسين بن أحمد القرمطي وهو بالحساء ، ليحجى إليه ، فلما كتب إليه أقبل لنصره ، فلما سمع به جوهر لم يمكنه أن يبقى بين عدوين من داخل البلد وخارجها ، فارتحل قاصداً الرملة فتبعه الفتكين والقرمطي في نحو من خمسين ألفاً ، فتواقفوا عند نهر الطواحين على ثلاث فراسخ من الرملة ، وحصروا جوهر بالرملة فضاقت حاله جداً من قلة الطعام والشراب ، حتى أشرف هو ومن معه على الهلاك ، فسأل من الفتكين على أن يجتمع هو وهو على ظهور الخيل ، فأجابه إلى ذلك ، فلم يزل يترنق له أن يطلقه حتى يذهب بمن معه من أصحابه إلى أستاذه شاكرًا له مثنياً عليه الخبير ، ولا يسمع من القرمطي فيه - وكان جوهر داهية - فأجابه إلى ذلك فقدمه القرمطي وقال : الرأي أنا كنا نحصرهم حتى يموتوا عن آخرهم فانه يذهب إلى أستاذه ثم يجمع العساكر ويأتينا ، ولا طاقة لنا به . وكان الأمر كما قال ، فانه لما أطلقه الفتكين من الحصر لم يكن له دأب إلا أنه حشد العزيز على الخروج إلى الفتكين بنفسه ، فأقبل في جمافل أمثال الجبال ، وفي كثرة من الرجال والمدد والأثقال والأموال ، وعلى مقدمته جوهر القائد . وجمع الفتكين والقرمطي الجيوش والأعراب وساروا إلى الرملة فاقتتلوا في محرم سنة سبع وستين ، ولما تواجهوا رأى العزيز من شجاعة الفتكين ما بهره ، فأرسل إليه يعرض عليه إن أطاعه ورجع إليه أن يجعله مقدم عساكره ، وأن يحسن إليه غاية الاحسان . فترجل الفتكين عن فرسه بين الصفيين وقبيل الأرض نحو العزيز ، وأرسل إليه يقول : لو كان هذا القول سبق قبل هذا الحال لأمكنني وسارعت وأطعت ، وأما الآن فلا . ثم ركب فرسه وحمل على ميسرة العزيز ففرق شملها وبدد خيلها ورجلها ، فبرز عند ذلك العزيز من القلب وأمر الميمنة فحملت حملة صادقة فانهزم القرمطي وتبعه بقية الشاميين وركبت المغاربة أفقيتهم يقتلون ويأسرون من شاؤا ، وتمول العزيز فنزل خيام الشاميين بمن معه ، وأرسل السرايا وراءهم ،

وجعل لا يؤتى بأسير إلا خلع على من جاء به ، وجعل لمن جاءه الفتنكين مائة ألف دينار ، فاتفق أن الفتنكين عطش عطشا شديدا ، فاجتاز بفرج بن دغفل ، وكان صاحبه ، فاستسقاء فسقاه وأنزله عنده في بيوته ، وأرسل إلى العزيز يخبره بأن طلبته عنده ، فليحمل المال إلى وليأخذ غريمه ، فأرسل إليه بمائة ألف دينار وجاء من تسلمه منه ، فلما أحيط بالفتنكين لم يشك أنه مقتول ، فما هو إلا أن حضر عند العزيز أكرمه غاية الا كرام ، ورد إليه حواصله وأمواله لم يفقد منها شيئا . وجمله من أخص أصحابه وأمرائه ، وأنزله إلى جانب منزله ، ورجع به إلى الديار المصرية مكرما مظاهما ، وأقطعه هنالك اقطاعات جزيلة ، وأرسل إلى القرمطى أن يقدم عليه ويكرمه كما أكرم الفتنكين ، فامتنع عليه وخاف منه ، فأرسل إليه بمشرين ألف دينار ، وجملها له عليه في كل سنة ، يكف بها شره ، ولم يزل الفتنكين مكرما عند العزيز حتى وقع بينه وبين الوزير ابن كلس ، فعمل عليه حتى سقاه سمات ، وحين علم العزيز بذلك غضب على الوزير وجبسه بضمما وأربعين يوما ، وأخذ منه خمسمائة ألف دينار ثم رأى أن لا غنى به عنه فأعاده إلى الوزارة . وهذا ملخص ما ذكره ابن الأثير .

وفيهما توفي من الأعيان - - - - - سبكتكين الحاجب التركي

مولى المذد الديلمي وحاجبه ، وقد ترقى في المراتب حتى آل به الأمر إلى أن قلده الطائع الامارة وخلع عليه وأعطاه اللواء ، ولقبه بنور الدولة ، وكانت مدة أيامه في هذا المقام شهرين وثلاثة عشر يوما ، ودفن ببغداد وداره هي دار الملك ببغداد ، وهي دار عظيمة جدا ، وقد اتفق له أنه سقط مرة عن فرسه فانكسر صلبه فداواه الطبيب حتى استقام ظهره وقدر على الصلاة إلا أنه لا يستطيع الركوع ، فأعطاه شيئا كثيرا من الأموال ، وكان يقول للطبيب : إذا ذكرت وجمي ومداواتك لي لا أقدر على مكافأتك ، ولكن إذا تذكرت وضعت قدميك على ظهري اشتد غضبي منك . توفي ليلة الثلاثاء لسبع بقين من المحرم منها ، وقد ترك من الأموال شيئا كثيرا جدا ، من ذلك ألف ألف دينار وعشرة آلاف ألف درهم ، وصندوقان من جوهر ، وخمسة عشر صندوقا من البلور ، وخمسة وأربعين صندوقا من آنية الذهب ، ومائة وثلاثون كوكبا من ذهب ، منها خمسون وزن كل واحد ألف دينار ، وستائة مركب من فضة وأربعة آلاف ثوب من ديباج ، وعشرة آلاف ديبقى وعتابي ، وثلثمائة عدل معكومة من الفرش ، وثلثة آلاف فرس وألف جمل وثلثمائة غلام وأربعين خادما وذلك غير ما أودع عند أبي بكر البزار . وكان صاحبه .

ثم دخلت سنة خمس وستين وثلثمائة

فيها قسم ركن الدولة بن بويه ممالكة بين أولاده عند ما كبرت سنه ، فجعل لولده عضد الدولة بلاد فارس وكرمان وأرجان ، ولولده مؤيد الدولة الري وأصبهان ، ولنفخر الدولة همدان والدينور ،

وجبل ولده أبا العباس في كنف عضد الدولة وأوصاه به . وفيها جلس قاضي القضاة بيغداد أبو محمد ابن معروف في دار عز الدولة لفصل الحكومات عن أمره له بذلك ، فحكم بين يديه بين الناس وفيها حج بالناس أمير المصريين من جهة العزيز الفاطمي بعدما حاصر أهل مكة ولقوا شدة عظيمة ، وغلت الأسعار بها جدا . وفيها ذكر ابن الأثير أن يوسف بلسكين نائب المعز الفاطمي على بلاد إفريقية ذهب إلى سبته فأشرف عليها من جبل فطل عليها فجعل يتأمل من أين يحاصرها ، فحاصرها نصف يوم فخافه أهلها خوفا شديدا ، ثم انصرف عنها إلى مدينة هنالك يقال لها بصرة في المغرب ، فأمر بهدمها ونهبها ، ثم سار إلى مدينة برغواطة وبها رجل يقال له عيسى بن أم الأنصار ، وهو ملكها ، وقد اشتدت المحنة به لسحره وشمبذته وادعى أنه نبي فأتاعوه ، ووضع لهم شريعة يقندون بها ، فقاتلهم بلسكين فهزمهم وقتل هذا الفاجر ونهب أموالهم وسبي ذراريتهم فلم يرسي أحسن أشكالا منهم فيما ذكره أهل تلك البلاد في ذلك الزمان .

ومن توفي فيها من الأعيان أحمد بن جعفر بن محمد بن مسلم أبو بكر الحنبلي ، له مسند كبير ، روى عن عبد الله بن أحمد بن حنبل وأبي محمد الكجبي وخلق ، وروى عنه الدارقطني وغيره ، وكان ثقة وقد قارب التسعين .

ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة الصابي المؤرخ فيما ذكره ابن الأثير في الكامل .

الحسين بن محمد بن أحمد

أبو علي المارجسي الحافظ ، رحل وسمع الكثير وصنف مسندا في ألف وثلاثمائة جزء ، بطرقه وعلاه ، وله المغازي والقبائل ، وخرج على الصحيح وغيره ، قال ابن الجوزي : وفي بيته وسلفه تسعة عشر محدثا ، توفي في رجب منها .

أبو أحمد بن عددي الحافظ

أبو عبد الله بن محمد بن أبي أحمد الجرجاني - أبو أحمد بن عددي - الحافظ الكبير المفيد الامام العالم الجوال النقال الرحال ، له كتاب الكامل في الجرح والتعديل ، لم يسبق إلى مثله ولم يلحق في شكله . قال حمزة عن الدارقطني : فيه كفاية لا يزداد عليه . ولد أبو أحمد بن عددي في سنة سبع وسبعين ومائتين وهي السنة التي توفي فيها أبو حاتم الرازي ، وتوفي ابن عددي في جمادى الآخرة من هذه السنة .

## المعز الفاطمي

باني القاهرة معد بن إسماعيل بن سعيد بن عبد الله أبو نعيم المدعي أنه فاطمي ، صاحب الديار المصرية ، وهو أول من ملكها من الفاطميين ، وكان أولا ملكا ببلاد إفريقية وما والاها من بلاد المغرب ، فلما كان في سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة ، بعث بين يديه جوهرًا القائد فأخذ له بلاد مصر من

كافور الأخشيدى بعد حروب تقدم ذكرها ، واستقرت أيدي الفاطميين عليها ، فبنى بها القاهرة وبنى منزل الملك وهما القصران ، ثم أقام جوهر الخطبة للمز الفاطمى فى سنة ثنتين وستين وثلثمائة ثم قدم المز بعد ذلك ومعه جحافل من الجيوش ، وأمراء من المغاربة والأكابر ، وحين نزل الاسكندرية تلقاه وجوه الناس فخطبهم بها خطبة بليغة ادعى فيها أنه ينصف المظلوم من الظالم ، واقتخر فيها بنسبه وأن الله قد رحم الأمة بهم ، وهو مع ذلك متلبس بالرفض ظاهرا وباطنا كما قاله القاضى الباقلانى إن مذهبهم الكفر المحض ، واعتقادهم الرفض ، وكذلك أهل دولته ومن أطاعه ونصره ووالاه ، قبحهم الله وإياه . وقد أحضر إلى بين يديه الزاهد العابد الورع الناسك التقي أبو بكر النابلسى ، فقال له المز بلغنى عنك أنك قلت لو أن معى عشرة أسهم لرميت الروم بتسعة ورميت المصريين بسهم ، فقال ما قلت هذا ، فظن أنه رجع عن قوله فقال : كيف قلت ؟ قال : قلت ينبغي أن نرميك بتسعة ثم نرميهم بالعشر . قال : ولم ؟ قال : لأنكم غيرتم دين الأمة وقتلتم الصالحين وأطفأتم نور الالهية ، وادعيتهم ما ليس لكم . فأمر باشهاره فى أول يوم ثم ضرب فى اليوم الثانى بالسياط ضربا شديدا مبرحا ثم أمر بساخه فى اليوم الثالث ، فحى يهودى فجعل يسلمه وهو يقرأ القرآن قال اليهودى : فأخذتنى رقة عليه ، فلما بلغت تلقاه قلبه طعنته بالسكين فمات رحمه الله . فكان يقال له الشهيد ، وإليه ينسب بنو الشهيد من أهل نابلس إلى اليوم ، ولم تزل فيهم بقايا خير ، وقد كان المز قبحه الله فيه شهامة وقوة حزم وشدة عزم ، وله سياسة ، وكان يظهر أنه يعدل وينصر الحق ولكنه كان مع ذلك منجما يعتمد على حركات النجوم ، قال له منجمه : إن عليك قطعاً - أى خوفاً - فى هذه السنة فتوار عن وجه الأرض حتى تنقضى هذه المدة . فعمل له سردابا وأحضر الأمراء وأوصام بولده نزار ولقبه العزيز وفوض إليه الأمر حتى يعود إليهم ، فبايعوه على ذلك ، ودخل المز ذلك السرداب فتوارى فيه سنة فكانت المغاربة إذا رأوا سحابة رجل الفارس منهم له عن فرسه وأوماً إليه بالسلام ظانين أن المز فى ذلك المنام ، [ فاستخف قومه فأطاعوه إنهم كانوا قوما فاسقين ] ثم برز إليهم بعد سنة وجلس فى مقام الملك وحكم على عادته أياماً ، ولم تطل مدته بل عاجله القضاء المحتوم ، ونال رزقه المقسوم ، فكانت وفاته فى هذه السنة ، وكانت أيامه فى الملك قبل أن يملك مصر وبعدها ما ملكها ثلاثا وعشرين سنة وخمسة أشهر وعشرة أيام ، منها بمصر سنتان وتسعة أشهر والباقي ببلاد المغرب ، وجملة عمره كلها خمسة وأربعون سنة وستة أشهر ، لأنه ولد بفرىقية فى عاشر رمضان سنة تسع عشرة وثلثمائة وكانت وفاته بمصر فى اليوم السابع عشر من ربيع الآخر سنة خمس وستين وثلثمائة وهى هذه السنة .

ثم دخلت سنة ست وستين وثلثمائة

فيها توفى ركن الدولة بن على بن بويه وقد جاوز التسعين سنة ، وكانت أيام ولايته نيفا وأربعين

سنة ، وقبل موته بسنة قسم ملكه بين أولاده كما ذكرنا ، وقد عمل ابن العميد مرة ضيافة في داره وكانت حافلة حضرها ركن الدولة وبنوه وأعيان الدولة ، فمهد ركن الدولة في هذا اليوم إلى ابنه عضد الدولة وخلع عضد الدولة على إخوته وسائر الأمراء الأفريقية والأكسية على عادة الديلم ، وحفوه بالبحان على عادتهم أيضاً ، وكان يوماً مشهوداً . وقد كان ركن الدولة قد أسن وكبر وتوفي بعد هذه الولاية بقليل في هذه السنة ، وكان حليماً وقوراً كثير الصدقات محباً للعلماء فيه بر وكرم وإيثار ، وحسن عشرة ورياسة ، وحنو على الرعية وعلى أقاربه . وحين تمكن ابنه عضد الدولة قصد العراق ليأخذها من ابن عمه بختيار لسوء سيرته ورداءة سيرته ، فالتقوا في هذه السنة بالأهواز فهزمه عضد الدولة وأخذ أثقاله وأمواله ، وبعث إلى البصرة فأخذها وأصاح بين أهلها حبيبي ربيعة ومضر ، وكان بينهما خاف متقادماً من نحو مائة وعشرين سنة ، وكانت مضر تميل إليه وربيعة عليه ، ثم اتفق الحيمان عليه وقويت شوكته ، وأذل بختيار وقبض على وزيره ابن بقية لأنه استحوذ على الأمور دونه ، وجبى الأموال إلى خزائنه ، فاستظهر عضد الدولة بما وجدته في الخزائن والحواصل لابن بقية ولم يبق له منها بقية . وكذلك أمر ركن الدولة بالقبض على وزير أبيه أبي الفتح بن العميد لموجدة تقدمت منه إليه ، وقد سلف ذكرها . ولم يبق لابن العميد أيضاً في الأرض بقية ، وقد كانت الأكارم تتقيه . وقد كان ابن العميد من الفسوق والعصيان بأوفر مكان ، فخافته المقادير ونزل به غضب السلطان ، ونحن نعوذ بالله من غضب الرحمن .

وفي منتصف شوال منها توفي الأمير منصور بن نوح الساماني صاحب بلاد خراسان وبخارى وغيرها ، وكانت ولايته خمس عشر سنة ، وقام بالأمر من بعده ولده أبو القاسم نوح ، وكان عمره إذ ذاك ثلاث عشرة سنة ، ولقب بالمنصور .

وفيها توفي الحاكم وهو المستنصر بالله بن الناصر لدين الله عبد الرحمن الأموي ، وقد كان هذا من خيار الملوك وعلماهم ، وكان عالماً بالفقه والخلاف والتواريخ محباً للعلماء محسناً إليهم . توفي وله من العمر ثلاث وستون سنة وسبعة أشهر ، ومدة خلافته منها خمسة عشر سنة وخمسة أشهر ، وقام بالأمر من بعده ولده هشام وله عشر سنين ولقب بالمؤيد بالله ، وقد اختلف عليه في أيامه واضطربت الرعايا عليه وحبس مدة ثم أخرج وأعيد إلى الخلافة ، وقام بأعباء أمره حاجبه المنصور أبو عامر محمد بن أبي عامر الماعزى ، وابناه المظفر والناصر ، فساسوا الرعايا جيداً وعدلاً فيهم وغزوا الأعداء واستمر لهم الحال كذلك نحواً من ست وعشرين سنة . وقد ساق ابن الأثير هنا قطعة من أخبارهم وأطال . وفيها رجع ملك حلب إلى أبي المعالي شريف بن سيف الدولة بن حمدان ، وذلك أنه لما مات أبوه وقام هو من بعده تغلب قرعويه مولاهم واستولى عليهم سار إليه فأخرجه منها خائفاً يترقب ،

ثم جاء فنزل حماه وكانت الروم قد خربت حصن فسمى في عمارتها وترميمها وسكنها ، ثم لما اختلفت الأمور على قرعويه كتب أهل حلب إلى أبي المعالي هذا وهو بمحصر أن يأتهم ، فسار إليهم فحاصر حلب أربعة أشهر فافتتحها وامتنعت منه القلعة وقد تحصن بها نكجور ، ثم اصطلح مع أبي المعالي على أن يؤمنه على نفسه ويستنيبه بمحصر ، ثم انتقل إلى نيابة دمشق وإليه تنسب هذه المزرعة ظاهر دمشق التي تعرف بالقصر النكجورى ..

### إبتداء ملك بني سبكتكين

والد محمود صاحب غزنة . وقد كان سبكتكين مولى الأمير أبي إسحاق بن البتكين صاحب جيش غزنة وأعمالها للسامانية ، وليس هذا بحاجب معز الدولة ، ذاك تو في قبل هذه السنة كما تقدم ، وأما هذا فإنه لما مات مولا لم يترك أحداً يصلح للملك من بعده لامن ولده ولا من قومه ، فاصطلح الجيش على مبايعة سبكتكين هذا لصلاحه فيهم وخيره وحسن سيرته ، وكال عقله وشجاعته وديانته ، فاستقر الملك في يده واستمر من بعده في ولده السعيد محمود بن سبكتكين ، وقد غزا هذا بلاد الهند وفتح شيئاً كثيراً من حصونهم ، وغنم أموالاً كثيرة ، وكسر من أصنامهم ونذورهم أمراً هائلاً ، وباشر من معه من الجيوش حرباً عظيمة هائلة ، وقد قصد جيبال ملك الهند الأعظم بنفسه وجنوده التي نعم السهول والجبال ، فكسره مرتين وردم إلى بلادهم في أسوأ حال وأردأ بال . وذكر ابن الأثير في كامله أن سبكتكين لما التقى مع جيبال ملك الهند في بعض الغزوات كان بالقرب منهم عين في عقبة باغورك وكان من عادتهم أنها إذا وضعت فيها نجاسة أو قنرا كفهرت السماء وأرعدت وأبرقت وأمطرت ، ولا تزال كذلك حتى تطهر تلك العين من ذلك الشيء الذي ألقى فيها ، فأمر سبكتكين بالقاء نجاسة فيها - وكانت قريبة من نحو العدو - فلم يزالوا في رعود وبروق وأمطار وصواعق حتى ألبأم ذلك إلى الهرب والرجوع إلى بلادهم خائبين هاربين ، وأرسل ملك الهند يطلب من سبكتكين الصلح فأجابه بعد امتناع من ولده محمود ، على مال جزيل يحمله إليه ، وبلاد كثيرة يسلمها إليه ، وخمسين فيلا ورهائن من رؤس قومه يتركها عنده حتى يقوم بما التزمه من ذلك .

وفيها توفي . . . . . أبو يعقوب يوسف

ابن الحسين الجنابي ، صاحب هجر ومقدم القرامطة ، وقام بالأمر من بعده ستة من قومه وكانوا يسمون بالسادة ، وقد اتفقوا على تدبير الأمر من بعده ولم يختلفوا فمضى حالهم . وفيها كانت وفاة .

### الحسين بن أحمد

ابن سعيد الجنابي أبو محمد القرمطى . قال ابن عساكر : واسم أبي سعيد الحسين بن بهرام ، ويقال ابن أحمد ، يقال أصلهم من الفرس ، وقد تغلب هذا على الشام في سنة سبع وخمسين وثلاثمائة ثم عاد

إلى الأحساء بعد سنة ثم عاد إلى دمشق في سنة ستين ، وكسر جيش جعفر بن فلاح ، أول من ناب بالشام عن المعز الفاطمي وقتله ، ثم توجه إلى مصر فحاصرها في مستهل ربيع الأول من سنة إحدى وستين ، واستمر محاصرها شهوراً ، وقد كان استخلاف علي دمشق ظالم بن موهوب ثم عاد إلى الأحساء ثم رجع إلى الرملة فتوفي بها في هذه السنة ، وقد جاوز التسعين ، وهو يظن طاعة عبد الكريم الطائع لله العباسي ، وقد أورد له ابن عساكر أشعاراً رائعة ، من ذلك ما كتب به إلى جعفر بن فلاح قبل وقوع الحرب بينهما وهي من أفضل الشعر :

الكتب معذرة والرسول مخبرة \* والحق متبع والخير محمود  
والحرب ساكنة والخيل صافنة \* والسلم مبتذل والظل ممدود  
فإن أنبتم فقبول إنابكم \* وإن أبيتم فهذا الكور مشدود  
على ظهور المنايا أو بردن بنا \* دمشق والباب مشدود ومردود  
إني امرؤ ليس من شأني ولا أربي \* طبل برن ولا ناي ولا عود  
ولا اعتكاف على خمر ومخمر \* وذات دل لها غنج وتفنيد  
ولا أبيت بطين البطن من شبع \* ولي رفيق خيمص البطن مجهود  
ولا تسامت بي الدنيا إلى طمع \* يوماً ولا غرني فيها المواعيد  
ومن شعره أيضاً :

يا ساكن البلد المنيف تعزراً \* بقلاعه وحصونه وكوفه  
لا عز إلا للعزير بنفسه \* وبخيله وبرجله وسيوفه  
وبقبة بيضاء قد ضربت على \* شرف الخيام بجاره وضيوفه  
قوم إذا اشتد الوغا أردى العدا \* وشفي النفوس بضربه وزحوفه  
لم يجعل الشرف التليد لنفسه \* حتى أفاد تليده بطريفه

وفيهما تملك قابوس بن وشمكير بلاد جرجان وطبرستان وتلك النواحي . وفيها دخل الخليفة الطائع بشاه بار بنت عز الدولة بن بويه ، وكان عرساً حافلاً . وفيها حجت جميلة بنت ناصر الدولة بن حمدان في نجل عظيم ، حتى كان يضرب المثل بمجها ، وذلك أنها عملت أربعاً مائة محل وكان لا يدري في أيها هي ، ولما وصلت إلى الكعبة نثرت عشرة آلاف دينار على الفقراء والمجاورين ، وكست المجاورين بالحرمين كلهم ، وأنفقت أموالاً جزيلة في ذهابها وإيابها . وحج بالناس من العراق الشريف أحمد بن الحسين بن محمد العلوي ، وكذلك حج بالناس إلى سنة ثمانين وثلثمائة ، وكانت الخطبة بالحرمين في هذه السنة للفاطميين أصحاب مصر دون العباسيين .



ومن توفي فيها من الأعيان . . . إسماعيل بن نجيد

ابن أحمد بن يوسف أبو عمرو والسلمي ، صحب الجنيد وغيره ، وروى الحديث وكان ثقة ، ومن جيد كلامه قوله : من لم تهديك رؤيته فليس يهذب . وقد احتاج شيخه أبو عثمان مرة إلى شيء فسأل أصحابه فيه فجاءه ابن نجيد بكيس فيه ألف درهم فقبضه منه وجعل يشكره إلى أصحابه ، فقال له ابن نجيد بين أصحابه : ياسيدي إن المال الذي دفعته إليك كان من مال أمي أخذته وهي كارهة فأنا أحب أن ترده إلي حتى أردته إليها . فأعطاه إياه ، فلما كان الليل جاء به وقال أحب أن تصرفها في أمرك ولا تذكرها لأحد . فكان أبو عثمان يقول : أنا أجتني من همة أبي عمرو بن نجيد رحمهم الله تعالى .

الحسن بن بويه

أبو علي ركن الدولة عرض له قولنج فمات في ليلة السبت الثامن والعشرين من المحرم منها ، وكانت مدة ولايته أربعاً وأربعين سنة وشهراً وتسعة أيام ، ومدة عمره ثمان وسبعون سنة ، وكان حليماً ،

محمد بن إسحاق

ابن إبراهيم بن أفلح بن رافع بن رافع بن إبراهيم بن أفلح بن عبد الرحمن بن رفاع بن رافع أبو الحسن الأنصاري الزرقى ، كان نقيب الأنصار ، وقد سمع الحديث من أبي القاسم البغوي وغيره ، وكان ثقة يعرف أيام الأنصار ومناقبهم ، وكانت وفاته في جمادى الآخرة منها .

محمد بن الحسن

ابن أحمد بن إسماعيل أبو الحسن السراج ، سمع يوسف بن يعقوب القاضي وغيره ، وكان شديد الاجتهاد في العبادة . صلى حتى أقعد ، وبكى حتى عمى ، توفي يوم عاشوراء منها .

القاضي مندر البلوطي

رحمه الله قاضي قضاة الأندلس ، كان إماماً عالماً فصيحاً خطيباً شاعراً أديباً ، كثير الفضل ، جامعاً لصنوف من الخير والتقوى والزهد ، وله مصنفات واختيارات ، منها أن الجنة التي سكنها آدم وأهبط منها كانت في الأرض وليست بالجنة التي أعدها الله لعباده في الآخرة ، وله في ذلك مصنف مفرد ، له وقع في النفوس وعليه حلاوة وطلاوة ، دخل يوماً على الناصر لدين الله عبد الرحمن الأموي وقد فرغ من بناء المدينة الزهراء وقصورها ، وقد بنى له فيها قصر عظيم منيف ، وقد زخرف بأنواع الدهانات وكسى الستور ، وجلس عنده رؤس دولته وأمرأؤه ، فجاءه القاضي فجلس إلى جانبه وجعل الحاضرون يثنون على ذلك البناء ومدحونه ، والقاضي ساكت لا يتكلم ، فالتفت إليه الملك وقال . ماتقول أنت يا أبا الحكم ؟ فبكى القاضي وانحدرت دموعه على لحيته وقال : ما كنت أظن أن الشيطان أخزاه الله يبلغ منك هذا المبلغ المفضح المهتك ، المهلك لصاحبه في الدنيا والآخرة ، ولا أنك تتمكنه

من قيادك مع ما آتاك الله وفضلك به على كثير من الناس ، حتى أنزلت منازل الكافرين والفاسين . قال الله تعالى [ ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجلدنا من ي كفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارض عليها يظهرن ، ولبيوتهم أبوابا وسرراً عليها يتكثرون وزخرفاً ] الآية . قال : فوجم الملك عند ذلك وبكى وقال : جزاك الله خيراً ، وأكثرت في المسلمين مثلك . وقد قحط في بعض السنين فأمره الملك أن يستقي للناس ، فلما جاءت الرسالة مع البر يدقال للرسول : كيف تركت الملك ؟ فقال تركته أخشع ما يكون وأكثره دعاء وتضرعا . فقال القاضي : سقيم والله ، إذا خشع جبار الأرض رحم جبار السماء . ثم قال لفلان : ناد في الناس الصلاة . فجاء الناس إلى محل الاستسقاء وجاء القاضي منذر فصعد المنبر والناس ينظرون إليه ويسمعون ما يقول ، فلما أقبل عليهم كان أول ما خاطبهم به قال : [ سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوءاً بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فإنه غفور رحيم ] ثم أعادها مراراً فأخذ الناس في البكاء والنحيب والتوبة والالتوبة ، فلم يزالوا كذلك حتى سقوا ورجعوا بخوضون الماء .

### أبو الحسن علي بن أحمد

ابن المرزبان الفقيه الشافعي ، تفقه بأبي الحسين بن القطان وأخذ عنه الشيخ أبو حامد الاسفراييني . قال ابن خلكان : كان ورعاً زاهداً ليس لأحد عنده مظلمة ، وله في المذهب وجه ، وكان له درس ببغداد . توفي في رجب منها .

### ثم دخلت سنة سبع وستين وثلثمائة

فيها دخل عضد الدولة إلى بغداد وخرج منها عز الدولة بخنيار واتبعه عضد الدولة وأخذ معه الخليفة فاستغفاه فأعفاه ، وسار عضد الدولة وراه فأخذه أسيراً ، ثم قتل سريماً وتصرفت دولته واستقر أمر عضد الدولة ببغداد ، وخلع عليه الخليفة الخلع السنية والأسورة والطورق ، وأعطاه لواءين أحدهما ذهب والآخر فضة ، ولم يكن هذا لغيره إلا لأولياء العهد ، وأرسل إليه الخليفة بتحف سنية ، وبمئ عضد الدولة إلى الخليفة أموالاً جزيلة من الذهب والفضة واستقرت يده على بغداد وما والاها من البلاد ، وزلزلت بغداد مراراً في هذه السنة ، وزادت دجلة زيادة كثيرة غرق بسببها خلق كثير ، وقيل لعضد الدولة إن أهل بغداد قد قلوا كثيراً بسبب الطاعون وما وقع بينهم من الفتن بسبب الرض والسنة وأصابهم حريق وغرق ، فقال : إنما يهيج الشر بين الناس هؤلاء القصاص والوعاظ ، ثم رسم أن أحدا لا يقص ولا يعظ في سائر بغداد ولا يسأل سائل باسم أحد من الصحابة ، وإنما يقرأ القرآن فمن أعطاه أخذ منه . فعمل بذلك في البلد ، ثم بلغه أن أبا الحسين بن ميمون الواعظ - وكان من الصالحين - لم يترك الوعظ بل استمر على عادته ، فأرسل إليه من جاء به ،

وتحول عضد الدولة من مجلسه وجلس وحده لثلاثين يوماً من ابن مسمون إليه بين الدولة كلام يكرهه ،  
وقيل لابن مسمون إذا دخلت على الملك فتواضع في الخطاب وقبيل التراب . فلما دخل دار الملك  
وجده قد جلس وحده لثلاثين يوماً من ابن مسمون في حقه كلام بمحضرة الناس يؤثر عنه . ودخل  
الحاجب بين يديه يستأذن له عليه ودخل ابن مسمون وراه ، ثم استفتح القراءة بقوله [ وكذلك  
أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة ] الآية . ثم التفت بوجه نحو دار عز الدولة ثم قرأ [ ثم جعلناكم  
خلائف في الأرض من بعدهم لننظرم كيف تعملون ] ثم أخذ في مخاطبة الملك ووعظه فبكى عضد  
الدولة بكاء كثيراً ، وجزاه خيراً . فلما خرج من عنده قال للحاجب : اذهب فخذ ثلاثة آلاف درهم  
وعشرة أثواب وادفعها له فان قبلها جئني برأسه ، قال الحاجب : فجئته فقلت : هذا أرسل به الملك  
إليك . فقال : لا حاجة لي به ، هذه ثيابي من عهد أبي منذ أربعين سنة كلما خرجت إلى الناس  
لبستها ، فاذا رجعت طويتها ، ولي دار آكل من أجرتها تركها لي أبي ، فانا في غنية عما أرسل به  
الملك . فقلت : فرقها في فقراء أهلك . فقال : فقراء أهله أحق بها من فقراء أهلي ، وأفقر إليها منهم .  
فرجعت إلى الملك لأشاوره وأخبره بما قال ، فسكت ساعة ثم قال : الحمد لله الذي سلمه منا وسلمنا  
منه . ثم إن عضد الدولة أخذ ابن بقية الوزير لعز الدولة فأمر به فوضع بين قوائم الفيلة فتخبطه  
بأرجلها حتى هلك ، ثم صلب على رأس الجسر في شوال منها ، فرناه أبو الحسين بن الأنباري بأبيات

يقول فيها :  
علو في الحياة وفي الممات \* بحق أنت إحدى المعجزات  
كأن الناس حولك حين قاموا \* وفود نذاك أيام الصلات  
كانت واقف فيهم خطيباً \* وكلهم وقوف للصلاة  
مددت يديك نحوهم احتفاء \* كدهما إليهم بالهبات

وهي قصيدة طويلة أورد كثيرا منها ابن الأثير في كامله .

### مقتل عز الدين بختيار

لما دخل عضد الدولة بغداد وتسلمها خرج منها بختيار ذليلاً طريداً في فل من الناس ، ومن  
عزمه أن يذهب إلى الشام فيأخذها ، وكان عضد الدولة قد حلفه أن لا يتعرض لأبي تغلب لمودة  
كانت بينهما ومراسلات ، فحلف له على ذلك ، وحين خرج من بغداد كان معه حمدان بن ناصر الدولة  
ابن حمدان فحسن لعز الدولة أخذ بلاد الموصل من أبي تغلب ، لأنها أطيب وأكثر مالا من الشام  
وأقرب إليه ، وكان عز الدولة ضعيف العقل قليل الدين ، فلما بلغ ذلك أبا تغلب أرسل إلى عز الدولة  
يقول له : لئن أرسلت إلى ابن أخي حمدان بن ناصر الدولة أغنيتك بنفسى وجيشى حتى آخذ لك  
ملك بغداد من عضد الدولة ، وأردك إليها . فعند ذلك أمسك حمدان وأرسله إلى عمه أبي تغلب

فسجنه في بعض القلاع وبلغ ذلك عضد الدولة وأنها قد اتفقا على حربهما بجيشه وأراد إخراج الخليفة الطائع معه فاستعفاه فأعفاه ، فذهب إليهما فالتقى معهما فكسرها وهزمها ، وأخذ عز الدولة أسيرا وقتله من مورده ، وأخذ الموصل ومعاملتها ، وكان قد حمل معه ميرة كثيرة ، وشرد أبا تغلب في البلاد وبعث وراءه الكافكا ، ووجه ، وأقام بالموصل إلى أواخر سنة ثمان وستين ، وفتح مياطرقين وآمد وغيرها من بلاد بكر وربيعة ، وتسلم بلاد مصر من أيدي نواب أبي تغلب ، وأخذ منهم الرحبة ورد بقيتها على صاحب حلب سعد الدولة بن سيف الدولة ، وتسلم على سعد الدولة ، وحين رجع من الموصل استناب عليها أبا الوفا ، وعاد إلى بغداد فتلقاء الخليفة ورؤس الناس إلى ظاهر البلد ، وكان يوما مشهوداً .

ومما وقع من الحوادث فيها الواقعة التي كانت بين العزيز بن المزمع الفاطمي وبين الفتكين غلام معز الدولة صاحب دمشق فهزمه وأسرته وأخذه معه إلى الديار المصرية مكرماً معظماً كما تقدم ، وتسلم العزيز دمشق وأعمالها ، وقد تقدم بسط ذلك في سنة أربع وستين .

وفيها خلع على القاضي عبد الجبار بن أحمد المعتزلي بقضاء قضاة الري وما نحت حكم مؤيد الدولة بن ركن الدولة ، وله مصنفات حسنة ، منها دلائل النبوة وعمد الأدلة وغيرها . وحج بالناس فيها نائب المصريين وهو الأمير باديس بن زيري أخو يوسف بن بلكين . ولما دخل مكة اجتمع إليه الأصوص وسألوا منه أن يضمهم الموسم هذا العام بما شاء من الأموال . فأظهر لهم الاجابة إلى ما سألوا وقال لهم : اجتمعوا كلكم حتى أضمنكم كلكم ، فاجتمع عنده بضع وثلاثون حرامياً ، فقال : هل بقي منكم أحد ؟ فخلفوا له إنه لم يبق منهم أحد . فأخذ عند ذلك بالقبض عليهم وبقطع أيديهم كلهم ، ونهأ ما فعل . وكانت الخطبة في الحجاز للفاطميين دون العباسيين .

ومن توفي فيها من الأعيان الملك عز الدولة .

### بختيار بن بويه الديلمي

ملك بعد أبيه وعمره فوق العشرين سنة بقليل ، وكان حسن الجسم شديد البطش قوى القلب ، يقال إنه كان يأخذ بقوائم الثور الشديد فيلقيه في الأرض من غير أعوان ، ويقصد الأسود في أماكنها ، ولكنه كان كثير اللهو واللعب والأقبال على اللذات ، ولما كسره ابن عمه بيلاد الأهواز كان في جملة ما أخذ منه أمره كان يحبه حباً شديداً لا ينهأ بالعيش إلا معه ، فبعث يترفق له في رده إليه ، وأرسل إليه بتحف كثيرة وأموال جزيلة وجاريتين عوادتين لا قيمة لهما ، فرد عليه الغلام المذكور فكثير تعنيف الناس له عند ذلك وسقط من أعين الملوك ، فانه كان يقول : ذهب هذا الغلام مني أشد على من أخذ بغداد من يدي ، بل وأرض العراق كلها . ثم كان من أمره بعد ذلك

أن ابن عمه أسره كما ذكرنا وقتله سريراً ، فكانت مدة حياته ستاً وثلاثين سنة ، ومدة دولته منها إحدى وعشرين سنة وشهور ، وهو الذي أظهر الرض ببغداد وجرى بسبب ذلك شرور كما تقدم .

### محمد بن عبد الرحمن

أبو بكر القاضي المعروف بابن قريمة ، ولي القضاء بالسندية ، وكان فصيحاً يأتي بالكلام المسجوع من غير تكلف ولا تردد ، وكان جميل المعاشرة ومن شعره :

لى حيلة فى من ينه \* مٌ وليس فى الكذاب حيلة

من كان يخلق ما يقو \* لٌ فيلقى فيه قليلة

وكان يقول للرجل من أصحابه إذا تماشيا : إذا تقدمت بين يديك فاني حاجب وإن تأخرت فواجب .  
توفى يوم السبت لعشر بقين من جمادى الآخرة منها .

### ثم دخلت سنة ثمان وستين وثلاثمائة

فى شعبان منها أمر الطائع لله أن يدعى لعضد الدولة بعد الخليفة على المنابر ببغداد ، وأن تضرب الدباب على بابه وقت الفجر وبعد المغرب والعشاء . قال ابن الجوزى : وهذا شئ لم يتفق لغيره من بنى بويه ، وقد كان معز الدولة سأل من الخليفة أن يضرب للدباب على بابه فلم يأذن له ، وقد افتتح عز الدولة فى هذه السنة وهو مقيم بالموصل أكثر بلاد أبي تغلب بن حمدان ، كما مد والرحبة وغيرهما ، ثم دخل بغداد فى سلخ ذى القعدة فنلقاه الخليفة والأعيان إلى أثناء الطريق .

### قسام التراب يملك دمشق

لما ذهب الفتكين إلى ديار مصر نهض رجل من أهل دمشق يقال له قسام التراب ، كان الفتكين يقربه ويدنيه ، ويأمنه على أسراره ، فاستحوذ على دمشق وطاوعه أهلها وقصدته عساكر العزيز من مصر فحاصروه فلم يتمكنوا منه ، وجاء أبو تغلب بن ناصر الدولة بن حمدان فحاصره فلم يقدر أن يدخل دمشق ، فانصرف عنه خائباً إلى طبرية ، فوقع بينه وبين بنى عقيل وغيرهم من العرب حروب طويلة ، آل الحال إلى أن قتل أبو تغلب وكانت معه أخته وجميلة امرأته وهى بنت سيف الدولة ، فردتا إلى سعد الدولة بن سيف الدولة بحلب ، فأخذ أخته وبعث بجميلة إلى بغداد فحبست فى دار وأخذ منها أموال جزيلة . وأما قسام التراب هذا - وهو من بنى الحارث بن كعب من اليمن - فإنه أقام بالشام فسد خلالها وقام بمصالحها مدة سنين عديدة ، وكان مجلسه بالجامع يجتمع الناس إليه فيأمرهم وينهاهم فيمثلون ما يأمر به . قال ابن عساكر : أصله من قرية تليفيتا ، وكان تراباً . قلت والعامية يسمونه قسيم الزبال ، وإتما هو قسام ، ولم يكن زبالاً بل تراباً من قرية تليفيتا بالقرب من قرية منين ، وكان بدو أمره أنه اتقى إلى رجل من أحداث أهل دمشق يقال له أحمد بن المسطان ، فكان من

حزبه ثم استحوذ على الأمور وغلب على الولاة والأمراء إلى أن قدم بلسكنكين التركي من مصر في يوم الخميس السابع عشر من المحرم سنة ست وسبعين وثلاثمائة ، فأخذها منه واختفى قسام الزراب مدة ثم ظهر فأخذه أسيراً وأرسله مقيداً إلى الديار المصرية ، فأطلق وأحسن إليه وأقام بها مكرماً .

ومن توفى فيها من الأعيان .

### العقيقي

صاحب الحمام والدار المنسوبين إليه بدمشق بمحلة باب البريد ، واسمه أحمد بن الحسن العقيقي ابن ضعتن بن عبد الله بن الحسين الأصغر بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، الشريف أبو القاسم الحسين العقيقي ، قال ابن عساكر : كان من وجوه الأشراف بدمشق وإليه تنسب الدار والحمام بمحلة باب البريد . وذكر أنه توفى يوم الثلاثاء لأربع خلون من جمادى الأولى منها ، وأنه دفن من القند وأغلقت البلد لأجل جنازته ، وحضرها نكجور وأصحابه - يعني نائب دمشق - ودفن خارج باب الصغير . قلت : وقد اشترى الملك الظاهر بيبرس داره وبنها مدرسة ودار حديث وتربة وبها قبره ، وذلك في حدود سنة سبعين وستائة كما سيأتي بيانه .

### أحمد بن جعفر

ابن مالك بن شبيب بن عبد الله أبو بكر بن مالك القطيعي - من قطيعة الدقيق ببغداد - راوى مسند أحمد عن ابنه عبد الله ، وقد روى عنه غير ذلك من مصنفات أحمد ، وحدث عن غيره من المشايخ ، وكان ثقة كثير الحديث ، حدث عنه الدارقطني وابن شاهين والبرقاني وأبو نعيم والحاكم ، ولم يمتنع أحد من الرواية عنه ولا النفثوا إلى ما طعن عليه بعضهم وتكلم فيه ، بسبب غرق كتبه حين غرقت القطيعة بالماء الأسود ، فاستحدث بعضها من نسخ أخرى ، وهذا ليس بشيء ، لأنها قد تكون معارضة على كتبه التي غرقت والله أعلم . ويقال إنه تغير في آخر عمره فكان لا يدري ماجرى عليه ، وقد جاوز التسعين .

### تميم بن المعز الفاطمي

وبه كان يكنى ، وقد كان من أكبر أمراء دولة أبيه وأخيه العزيز ، وقد انفقت له كائنة غريبة وهي أنه أرسل إلى بغداد فاشترت له جارية مغنية بمبلغ جزيل ، فلما حضرت عنده أضاف أصحابه ثم أمرها فغنت - وكانت نحب شخصاً ببغداد - :

وبداله من بعد ما انتقل الهوى • برق تالتق من هنا لمعانه  
يبدو لحاشية اللواء ودونه • صعب الذي تمنع أركانه  
فبدا لينظر كيف لاح فلم يطق • نظراً إليه وشده أشجانه  
فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه • والماء ما سمحت به اجفانه

ثم غنته أبيتا غيرها فاشتد طرب تميم هذا وقال لها : لا بد أن تسأليني حاجة ، فقالت : عافيتك .

قال : ومع العافية . فقالت : تردني إلى بغداد حتى أغني بهذه الأبيات ، فوجم لك ثم لم يجد بداً من الوفاء لها بما سألت ، فأرسلها مع بعض أصحابه فأحجبها ثم سار بها على طريق العراق ، فلما أمسوا في الليلة التي يدخلون فيها بغداد من صبيحتها ذهبت في الليل فلم يدرك أين ذهبت ، فلما سمع نعيم خبرها شق عليه ذلك وتألم ألماً شديداً ، وندم ندماً شديداً حيث لا ينفعه الندم .

### أبو سعيد السمراني

النحوي الحسن بن عبد الله بن المرزبان . القاضي ، سكن بغداد وولى القضاء بها نيابة ، وله شرح كتاب سيبويه ، وطبقات النحاة . روى عن أبي بكر بن دريد وغيره ، وكان أبوه مجوسياً ، وكان أبو سعيد هذا عالماً باللغة والنحو والقراءات والفرائض والحساب وغير ذلك من فنون العلم ، وكان مع ذلك زاهداً لا يأكل إلا من عمل يده ، كان ينسخ في كل يوم عشر ورقات بعشرة دراهم ، تكون منها نفقته ، وكان من أعلم الناس بنحو البصريين ، وكان ينتحل مذهب أهل العراق في الفقه ، وقرأ القراءات على ابن مجاهد ، واللغة على ابن دريد ، والنحو على ابن السراج وابن المرزبان ، ونسبه بعضهم إلى الاعتزال وأنكره آخرون . توفي في رجب منها عن أربع وثمانين سنة ، ودفن بمقبرة الخيزران .

### عبد الله بن إبراهيم

ابن أبي القاسم الربحائي ، ويعرف بالانبدرى ، رحل في طلب الحديث إلى الآفاق ووافق ابن عدي في بعض ذلك ، ثم سكن بغداد وحدث بها عن أبي يعلى والحسن بن سفيان وابن خزيمة وغيرهم ، وكان ثقة ثبتاً ، له مصنفات ، زاهداً روى عنه البرقاني وأثنى عليه خيراً ، وذكر أن أكثر آدم أهله الخبز المأدوم بمرق الباقلا ، وذكر أشياء من ثقله وزهده وورعه . توفي عن خمس وتسعين سنة .

### عبد الله بن محمد بن ورقاء

الأمير أبو أحمد الشيباني من أهل البيوتات والحشمة ، بلغ التسعين سنة ، روى عن ابن الأعرابي أنه أنشد في صفة النساء :

هي الضلعُ الوجاءُ لستَ تقيمها • ألا إن تقويمَ الضلوعِ انكسارها  
أبجمنَ ضعفاً واقتداراً على الفتى • أليسَ عجيباً ضعفها واقتدارها ؟

قلت : وهذا المعنى أخذه من الحديث الصحيح : « إن المرأة خلقت من ضلع أعوج وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه ، فإن ذهبت تقيمه كسرته ، وإن استمنتت بها استمنتت بها وفيها عوج » .

### محمد بن عيسى

ابن عمرو بن الجلودى راوى صحيح مسلم عن إبراهيم بن محمد بن سفيان الفقيه عن مسلم بن الحجاج وكان من الزهاد ، يأكل من كسب يده من النسخ وبلغ ثمانين سنة .

### ثم دخلت سنة تسع وستين وثلثمائة

في المحرم منها توفي الأمير عمر بن شاهين صاحب بلاد البطيحة منذ أربعين سنة ، تغلب عليها وعجز عنه الأمراء والملوك والخلفاء ، وبعثوا إليه الجنود والسرايا والجيوش غير مرة ، فكل ذلك يفلها ويكسرهما ، وكل ماله في تمكن وزيادة وقوة ، ومكث كذلك هذه المدة ، ومع هذا كله مات على فراشه حتف أنفه ، فلا نامت أعين الجبناء . وقام بالأمر من بعده ولده الحسن فرام عضد الدولة أن ينتزع الملك من يده ، فأرسل إليه سرية حافلة من الجنود فكسروهم الحسن بن عمر بن شاهين ، وكاد أن يتلفهم بالكليية حتى أرسل إليه عضد الدولة فصالحه على مال يحمله إليه في كل سنة ، وهذا من العجائب الغريبة . وفي صفر قبض على الشريف أبي أحمد الحسن بن موسى الموسوي نقيب الطالبين ، وقد كان أمير الحج مدة سنين ، اتهم بأنه يفشى الأسرار وأن عز الدولة أودع عنده عقداً نميناً ، ووجدوا كتاباً بخطه في إنشاء الأسرار فأنكر أنه خطه وكان مزوراً عليه ، واعترف بالمقد فأخذ منه وعزل عن النقابة وولوا غيره ، وكان مظلوماً . وفي هذا الشهر أيضاً عزل عضد الدولة قاضي القضاة أبا محمد بن معروف وولوا غيره . وفي شعبان منها ورد البريد من مصر إلى عضد الدولة بمراسلات كثيرة فرد الجواب بما مضمونه صدق النية وحسن الطوية ، ثم سأل عضد الدولة من الطائع أن يجدد عليه الخلع والجواهر ، وأن يزيد في انشائه تاج الدولة ، فأجابه إلى ذلك ، وخلع عليه من أنواع الملابس ما لم يتمكن معه من تقبيل الأرض بين يدي الخليفة ، وفوض إليه ما وراء بابه من الأمور ومصالح المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ، وحضر ذلك أعيان الناس ، وكان يوماً مشهوداً . وأرسل في رمضان إلى الأعراب من بني شيبان وغيرهم فمقرمهم وكسروهم ، وكان أميرهم منبه ابن محمد الأسدي متحصناً بعين التمر مدة نيف وثلثين سنة ، فأخذ ديارهم وأموالهم .

وفي يوم الثلاثاء لسبع بقين من ذي القعدة تزوج الطائع لله بنت عضد الدولة الكبرى ، وعقد العقد بمحضرة الأعيان على صداق مبلغه مائة ألف دينار ، وكان وكيل عضد الدولة الشيخ أبا علي الحسين بن أحمد الفارسي النحوي ، صاحب الايضاح والتكملة ، وكان الذي خطب خطبة العقد القاضي أبو علي الحسن بن علي التنوخي . قال ابن الأثير : وفيها جدد عضد الدولة عمارة بغداد ومحاسنها ، وجدد المساجد والمشاهد ، وأجرى على الفقهاء الأرزاق ، وعلى الأئمة من الفقهاء والمحدثين والاطباء والحساب وغيرهم ، وأطلق الصلوات لأرباب البيوتات والشرف ، وألزم أصحاب الأملاك بعمارة بيوتهم ودورهم ، ومهد الطرقات وأطلق المكوس وأصلح الطريق للحجاج من بغداد إلى مكة ، وأرسل الصدقات للمجاورين بالحرمين . قال : وأذن لوزيره نصر بن هارون - وكان نصرانياً - بعمار البيع والأديرة وأطلق الأموال لفقراهم .



وفيهما توفي حسنويه بن حسين الكردي ، وكان قد استحوذ على نواحي بلاد الدينور وهدان ونيهاوند مدة خمسين سنة ، وكان حسن السيرة كثير الصدقة بالحرمين وغيرهما ، فلما توفي اختلف اولاده من بعده وتمزق شملهم ، وتمكن عضد الدولة من أكثر بلادهم ، وقويت شوكته في تلك الأرض . وفيها ركب عضد الدولة في جنود كثيفة إلى بلاد أخيه نجر الدولة ، وذلك لما بلغه من ممالأته لعز الدولة واتفاقهم عليه ، فتسلم بلاد أخيه نجر الدولة وهدان والري وما بينهما من البلاد ، وسلم ذلك إلى مؤيد الدولة - وهو أخوه الآخر - ليكون نائبه عليها ، ثم سار إلى بلاد حسنويه الكردي فتسلمها وأخذ حواصله وذخائره ، وكانت كثيرة جدا ، وحبس بعض اولاده وأسر بعضهم ، وأرسل إلى الأكراد الهكارية فأخذ منهم بعض بلادهم ، وعظم شأنه وارتفع صيته ، إلا أنه أصابه في هذا السفر داء الصداع ، وكان قد تقدم له بالموصل مثله ، وكان يكتمه إلى أن غلب عليه كثرة النسيان فلا يذكر الشيء إلا بعد جهد جهيد ، والدنيا لا تسر بقدر ما تضر :

دار إذا ما أضحكت في يومها \* أبكت غداً : بعداً لها من دار

وفيهما توفي من الأعيان . . . . . احمد بن زكريا أبو الحسن اللغوي

صاحب كتاب المجمل في اللغة وغيره ، ومن شعره قبل موته بيومين :

يارب إن ذنوبي قد أحطت بها \* علماً وبى وبعلائي وأسراي  
أنا الموحد لكفى المقر بها \* فهب ذنوبي لتوحيدى وإقرارى

ذكر ذلك ابن الأثير . احمد بن عطاء بن احمد

أبو عبد الله الروذباري - ابن أخت أبي علي الروذباري - أسند الحديث ، وكان يتكلم على مذهب الصوفية ، وكان قد انتقل من بغداد فأقام بصور وتوفي بها في هذه السنة . قال : رأيت في المنام كأن قائل يقول : أى شيء أصح في الصلاة ؟ فقلت صحة القصد ، فسمعت قائل يقول . رؤية المتصود باسقاط رؤية القصد أم . وقال : مجالسة الاضداد ذوبان الروح ، ومجالسة الأشكال تفتيح العقول ، وليس كل من يصلح للمجالسة يصلح للمؤانسة ، ولا كل من يصلح للمؤانسة يؤمن على الأسرار ، ولا يؤمن على الأسرار الا الأمانة فقط . وقال : الخشوع في الصلاة علامة الفلاح . قال تعالى [ قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون ] وترك الخشوع في الصلاة علامة النفاق وخراب القلب . قال تعالى [ إنه لا يفلح الكافرون ] .

عبد الله بن ابراهيم

ابن أيوب بن ماسي أبو محمد البراز ، أسند الكثير وبلغ خمساً وتسعين سنة ، وكان ثقة ثبتاً .

محمد بن صالح

توفي في رجب منها . . . . .

ابن علي بن يحيى أبو الحسن الهاشمي ، يعرف بابن أم شيبان ، كان عالماً فاضلاً ، له تصانيف ، وقد

ولى الحكم ببغداد قديماً وكان جيد السيرة ، توفى فيها وقد جاوز السبعين وقارب الثمانين .

### ثم دخلت سنة سبعين وثلثمائة

فيها ورد صاحب بن عباد من جهة مؤيد الدولة إلى أخيه عضد الدولة فتلقاه عضد الدولة إلى ظاهر البلد وأكرمه وأمر الأعيان باحترامه ، وخلع عليه وزاده في إقطاعه ، ورد معه هدايا كثيرة . وفي جمادى الآخرة منها رجع عضد الدولة إلى بغداد فتلقاه الخليفة الطائع وضرب له القباب وزينت الأسواق . وفي هذا الشهر أيضاً وصلت هدايا من صاحب اليمن إلى عضد الدولة ، وكانت الخطبة بالحرمين لصاحب مصر ، وهو العزيز بن المعز الفاطمي .

ومن توفى فيها من الأعيان . أبو بكر الرازي الحنفي

أحمد بن علي أبو بكر الفقيه الحنفي الرازي أحد أئمة أصحاب أبي حنيفة ، وله من المصنفات المفيدة كتاب أحكام القرآن ، وهو تلميذ أبي الحسن الكرخي ، وكان عابداً زاهداً ورعاً ، انتهت إليه رئاسة الحنفية في وقته ورحل إليه الطلبة من الآفاق ، وقد سمع الحديث من أبي العباس الأصم وأبي القاسم الطبراني ، وقد أراد الطائع علي أن يوليه القضاء فلم يقبل ، توفى في ذي الحجة من هذا العام ، وصلى عليه أبو بكر محمد بن موسى الخوارزمي .

### محمد بن جعفر

ابن محمد بن زكريا أبو بكر الوراق ، ويلقب بفنندر ، كان جوالاً رحالاً ، سمع الكثير ببلاد فارس وخراسان ، وسمع الباغندي وابن صاعد وابن دريد وغيرهم ، وعنه الحافظ أبو نعيم الإصفهاني ، وكان ثقة حافظاً .

### ابن خالويه

الحسين بن أحمد بن خالويه أبو عبد الله النحوي اللغوي صاحب المصنفات ، أصله من همدان ، ثم دخل بغداد فأدرك بها مشايخ هذا الشأن : كابن دريد وابن مجاهد ، وأبي عمر الزاهد ، واشتغل على أبي سعيد السيرافي ثم صار إلى حلب فمظمت مكانته عند آل حمدان ، وكان سيف الدولة يكرمه وهو أحد جلسائه ، وله مع المتنبي مناظرات . وقد سرد له ابن خلكان مصنفات كثيرة منها كتاب ليس في كلام العرب - لأنه كان يكثر أن يقول ليس في كلام العرب كذا وكذا - وكتاب الآل تكلم فيه على أقسامه وترجم الأئمة الاثني عشر وأعرّب ثلاثين سورة من القرآن ، وشرح الدرديدية وغير ذلك ، وله شعر حسن ، وكان به داء كانت به وقته .

### ثم دخلت سنة إحدى وسبعين وثلثمائة

في ربيع الأول منها وقع حريق عظيم بالكرخ ، وفيها سرق شيء نفيس لعضد الدولة فتعجب الناس من جرأة من سرقه مع شدة هيبته عضد الدولة ، ثم مع هذا اجتهدوا كل الاجتهاد فلم يعرفوا من

أخذ . ويقال إن صاحب مصر بعث من فعل ذلك فأنه أعلم .  
ومن توفي فيها من الأعيان . . . . .

### الإسماعيلي

أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس أبو بكر الإسماعيلي الجرجاني الحافظ الكبير الرحال الجوال ، جمع الكثير وحدث وخرج وصنف فأفاد وأجاد ، وأحسن الانتقاد والاعتقاد ، صنف كتاباً على صحيح البخاري فيه فوائد كثيرة ، وعلوم غزيرة . قال الدارقطني : كنت عازمة غير مرة على الرحلة إليه فلم أرزق . وكانت وفاته يوم السبت عاشر رجب سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة ، وهو ابن أربع وسبعين سنة رحمه الله .

### الحسن بن صالح

أبو محمد السبعي ، سمع ابن جرير وقاسم المطرز وغيرهما ، وعنه الدارقطني والبرقاني ، وكان ثقة حافظاً ، كثيراً ، وكان عسر الرواية .

### الحسن بن علي بن الحسن

ابن الهيثم بن طهمان أبو عبد الله الشاهد ، المعروف بالببادي ، سمع الحديث وكان ثقة ، عاش سبعاً وتسعين سنة ، منها خمس عشرة سنة مقيداً أعمى .

### عبد الله بن الحسين

ابن إسماعيل بن محمد أبو بكر الضبي ، ولي الحكم ببغداد ، وكان عفيفاً نزهاً دينياً .

### عبد العزيز بن الحارث

ابن أسد بن الليث أبو الحسن التميمي الفقيه الحنبلي . له كلام ومصنف في الخلاف ، وسمع الحديث وروى عن غير واحد ، وقد ذكر الخطيب البغدادي أنه وضع حديثاً . وأنكر ذلك ابن الجوزي وقال : ما زال هذا دأب الخطيب في أصحاب أحمد بن حنبل . قال : وشيخ الخطيب الذي حكى عنه هذا هو أبو القاسم عبد الواحد بن أسد المكبري لا يعتمد على قوله ، فإنه كان معتزلياً وليس من أهل الحديث ، وكان يقول بأن الكفار لا يخلدون في النار . قلت : وهذا غريب فإن المعتزلة يقولون بأن الكفار يخلدون في النار ، بل يقولون بتخليد أصحاب الكبائر . قال : وعنه حكى الكلام عن ابن بطة أيضاً .

### علي بن إبراهيم

أبو الحسن الحصري الصوفي الواعظ شيخ المتصوفة ببغداد ، أصله من البصرة صحب الشبلي وغيره ، وكان يهبط الناس بالجامع ، ثم لما كبرت سنه بنى له الرباط المقابل لجامع المنصور ، ثم عرف بصاحبه المروزي ، وكان لا يخرج إلا من الجمعة إلى الجمعة ، وله كلام جيد في التصوف على طريقتهم . ومما نقله ابن الجوزي عنه أنه قال : ما على مني ؟ وأي شيء لي في ؟ حتى أنف وأرجو ، إن رحم رحم ماله ،

وإن عنب عنب ماله . توفي في ذى الحجة وقد نيف على الثمانين ، ودفن بمقبرة دارحرب من بغداد .  
علي بن محمد الأحذب المزور

كان قوى الخط ، له ملكة على التزوير لا يشاء يكتب على أحد كتابة إلا فعل ، فلا يشك ذلك المزور عليه أنه خطه ، وحصل للناس به بلاء عظيم ، وختم السلطان على يده مراراً فلم يقدر ، وكان يزور ثم كانت وفاته في هذه السنة .

### الشيخ أبو زيد المروزي الشافعي

محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد أبو زيد المروزي شيخ الشافعية في زمانه وإمام أهل عصره في الفقه والزهد والعبادة والورع ، سمع الحديث ودخل بغداد وحدث بها فسمع منه الدارقطني وغيره . قال أبو بكر البزار : عادت الشيخ أبا زيد في طريق الحج فما أعلم أن الملائكة كتبت عليه خطيئة . وقد ذكرت ترجمته بكاملها في طبقات الشافعية . قال الشيخ أبو نعيم : توفي بمرور يوم الجمعة الثالث عشر من رجب من هذه السنة . محمد بن خفيف

أبو عبد الله الشيرازي أحد مشاهير الصوفية ، صحب الجريري وابن عطاء وغيرها . قال ابن الجوزي : وقد ذكرت في كتابي المسمى بتبليس إبليس عنه حكايات تدل على أنه كان يذهب منهج الإباحية . ثم دخلت سنة ثنتين وسبعين وثلثمائة

قال ابن الجوزي : في المحرم منها جرى الماء الذي ساقه عضد الدولة إلى داره وبستانه . وفي صفر فتح المارستان الذي أنشأه عضد الدولة في الجانب الغربي من بغداد ، وقد رتب فيه الأطباء والخدم ، ونقل إليه من الأدوية والأشربة والمقاقير شيئاً كثيراً . وقال : وفيها توفي عضد الدولة فكتم أصحابه وفاته حتى أحضروا ولده مصصامة فولوه الأمر وراسلوا الخليفة فبعث إليه بالخلع والولاية شيء من أخبار عضد الدولة

أبو شعاع ابن ركن الدولة أبو علي الحسين بن بويه الديلمي ، صاحب ملك بغداد وغيرها ، وهو أول من تسمى شاهنشاه ، ومعناه ملك الملوك . وقد ثبت في الصحيح عن رسول الله (س) ، أنه قال : « أوضع اسم - وفي رواية أضع اسم - عند الله رجل تسمى ملك الملوك » وفي رواية « ملك الأملاك لا ملك إلا الله عز وجل » . وهو أول من ضربت له الدباب ببيغداد ، وأول من خطب له بها مع الخليفة . وذكر ابن خلكان أنه امتدحه الشعراء بمدائح هائلة منهم المتنبي وغيره ، فن ذلك قول أبي الحسن محمد بن عبد الله الهلامي في قصيدة له :

إليك طوى عرض البسيطة جاعلٌ • قصارى المطايا أن يلوح لها القصرُ

فكنت وعزى في الظلام وصارى • ثلاثة أشياء كما اجتمع النصرُ

وبشرت آمالي بملك هو الوري • ودار هي الدنيا ويوم هو الدهر  
وقال المتنبي أيضا :

هي الغرض الأقمى ورؤيتك المنى • ومنزلك الدنيا وأنت الخلائق  
قال وقال أبو بكر أحمد الارجاني في قصيدة له بيتا فلم يلحق السلامي أيضا وهو قوله :

لقينه فرأيت الناس في رجل • والدهرف في ساعة والأرض في دار  
قال : وكتب إليه افتكين مولى أخيه يستمده بجيش إلى دمشق يقاتل به الفاطميين ، فكتب  
إليه عضد الدولة « غرك عزك فصار قصارك ذلك ، فاحش فاحش فملك ، فملك بهذا تهادا » . قال  
ابن خلكان : ولقد أبدع فيها كل الأبداع ، وقد جرى له من التعظيم من الخليفة مالم يقع لغيره قبله ،  
وقد اجتهد في صمارة بغداد والطرقات ، وأجرى النفقات على المساكين والمحاويج ، وحفر الأنهار  
وبني المارستان العضدي وأدار السور على مدينة الرسول ، فعل ذلك مدة ملكه على العراق ، وهي  
خمس سنين ، وقد كان عاقلا فاضلا حسن السياسة شديد الهيبة بعيد الهمة ، إلا أنه كان يتجاوز في  
سياسة الأمور الشرعية ، كان يحب جارية فألته عن تدبير المملكة ، فأمر بتفريقها . وبلغه أن  
غلاما له أخذ لرجل بطيخة فضربه بسيفه فقطعه نصفين ، وهذه مبالغة . وكان سبب موته الصرع .  
وحين أخذ في علة موته لم يكن له كلام سوى تلاوة قوله تعالى [ ما أغنى عنى ماله هلك عنى  
سلطانيه ] فكان هذا هجرا حتى مات . وحكى ابن الجوزي أنه كان يحب العلم والفضيلة ، وكان  
يقرا عنده كتاب إقليدس وكتاب النحو لأبي علي الفارسي ، وهو الايضاح والتكلمة الذي صنعه له .  
وقد خرج مرة إلى بستان له فقال أود لوجاء المطر ، فنزل المطر فأنشأ يقول :

ليس شرب الراح إلا في المطر • وغناء من جوار في السحر  
غانيات سالبات لانهى • ناعمات في تضاعيف الوز  
راقصات زاهرت نجل • رافلات في أفانير الجبر  
مطربات غنجات لمن • رافضات لهم أمال الفكر  
مبرزات الكاس من مطلعها • مسقيات الخمر من فاق البشر  
عضد الدولة وابن ركنها • مالك الاملاك غلاب القدر<sup>(١)</sup>  
سهل الله إليه نصره • في ملوك الأرض مادام القمر  
وأراه الخير في أولاده • ولباس الملك فيهم بالفر

قبحة الله وقبح شعره وقبح أولاده ، فانه قد اجترأ في أبياته هذه فلم يفلح بعدها ، فيقال : إنه  
حين أنشد قوله غلاب القدر ، أخذ الله فأهلكه ، ويقال : إن هذه الأبيات إنما أنشئت بين يديه

(١) بهامش الاصل : كذب القائل في لحنه . وكذا في شعره أيضا كفر .

ثم هلك عقيبها . مات في شوال من هذه السنة عن سبع أو ثمان وأربعين سنة ، وحمل إلى مشهد على فنن فيه ، وكان فيه رفض وتشيع ، وقد كتب على قبره في تربته عند مشهد على : هذا قبر عضد الدولة ، وناج المملكة ، أبي شجاع بن ركن الدولة ، أحب مجاورة هذا الامام المتقى لطمعه في الخلاص [ يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها ] والحمد لله وصلواته على محمد وعترته الطاهرة . وقد تمثل عند موته بهذه الأبيات وهي للقاسم بن عبيد الله :

قتلتُ صنّاديدَ الرجالِ فلمِ أدعْ • عدواً ولمِ أمهلْ على ظنهِ خلقتا  
وأخليتُ درَ الملكِ من كانِ باذلاً • فشرذتهمْ غرباً وشرذتهمْ شرقاً  
فلما بلغتُ النجمَ عزاً ورفعةً • وصارت رقابُ الخلقِ اجتمع لي رقا  
رمانى الردى سهماً فأخذ جرتى • فما أنا ذا في حفرتى عاطلاً ملقى  
فأذهبتُ دنيائى ودينى سفاهةً • فمن ذا الذى منى بمصر عواشقى ؟

ثم جعل يكرر هذه الأبيات وهذه الآية ( ما أغنى عنى ماله هلاك عنى سلطانيه ) إلى أن مات . وأجلس ابنه صمصامة على الأرض وعليه ثياب السواد ، وجاءه الخليفة سمرقند وناح النساء عليه في الأسواق حاسرات عن وجوههن أياما كثيرة ، ولما انقضى العزاء ركب ابنه صمصامة إلى دار الخلافة ففعل عليه الخليفة سبع خلع وطوقه وسوره وألبسه التاج ولقبه شمس الدولة ، وولاه ما كان يتولاه أبوه ، وكان يوماً مشهوداً .

محمد بن جعفر

ابن أحمد بن جعفر بن الحسن بن وهب أبو بكر الجري المعروف بزواج الحرّة ، سمع ابن جرير والبخارى وابن أبي داود وغيرهم ، وعنه ابن رزقويه وابن شاهين والبرقاني ، وكان أحد المدول الثقات جليل القدر . وذكر ابن الجوزي والخطيب سبب تسميته بزواج الحرّة أنه كان يدخل إلى مطبخ أبيه بدار مولاته التي كانت زوجة المقنبر بالله ، فلما توفي المقنبر وبقيت هذه المرأة سالمة من الكتاب والمصادرات وكانت كثيرة الأموال ، وكان هذا غلاماً شاباً حدث السن يحمل شيئاً من حوائج المطبخ على رأسه فيدخل به إلى مطبخها مع جملة الخدم ، وكان شاباً رشيقاً حركاً ، فنفق على الفهرمانة حتى جعلته كاتباً على المطبخ ، ثم ترقى إلى أن صار وكيلاً لست على ضياعها ، ينظر فيها وفي أموالها ، ثم آل به الحال حتى صارت الست تجده من وراء الحجاب ، ثم علقت به وأحبته وسألته أن يتزوج بها فاستصغر نفسه وخاف من غائلة ذلك فشجته هي وأعطته أموالاً كثيرة ليظهر عليه الحشمة والسعادة مما يناسبها ليتأهل لذلك ، ثم شرعت نهادي القضاة والأكابر ، ثم عازمت على تزويجه ورضيت به عند حضور القضاة ، واعترض أولياؤها عليها فغلبتهم بالمسكارم والهدايا ، ودخل عليها فمكثت معه دهرًا طويلاً ثم ماتت قبله فورث منها مئتي ألف دينار ، وطال عمره بعدها حتى كانت وفاته في هذه السنة

والله أعلم  
ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة

فيها غلت الأسعار ببغداد حتى بلغ السكر من الطعام إلى أربعة آلاف وثمانمائة ، ومات كثير من الناس جوعاً ، وجافت الطرقات من الموتى من الجوع ، ثم تساهل الحال في ذي الحجة منها ، وجاء الخبر بموت مؤيد الدولة بن ركن الدولة ، وأن أبا القاسم بن عباد الوزير بعث إلى أخيه نجر الدولة فولاه الملك مكانه ، فاستوزر ابن عباد أيضاً على ما كان عليه ، ولما بلغ القرامطة موت عضد الدولة قصدوا البصرة ليأخذوها مع الكوفة فلم يتم لهم ذلك ، ولكن صلحوا على مال كثير فأخذوه وانصرفوا .  
ومن توفي فيها من الأعيان بويه مؤيد الدولة بن ركن الدولة ، وكان ملكاً على بعض ما كان أبوه يملكه ، وكان الصاحب أبو القاسم بن عباد وزيره ، وقد تزوج مؤيد الدولة هذا ابنة عمه معز الدولة ، ففرم على عرسه سبعمائة ألف دينار ، وهذا سرف عظيم .

بلكين بن زيري بن منادي

الحميري الصنهاجي ، ويسمى أيضاً يوسف ، وكان من أكابر أمراء المعز الفاطمي ، وقد استخلفه على بلاد إفريقية حين سار إلى القاهرة ، وكان حسن السيرة ، له أربعمائة حظية ، وقد بشر في ليلة واحدة بتسعة عشر ولداً ، وهو جد باديس المغربي .

سهيد بن سلام

أبو عثمان المغربي ، أصله من بلاد القيروان ، ودخل الشام وصحب أبا الخير الأقطع ، وجاور بمكة مدة سنين ، وكان لا يظهر في المواسم ، وكانت له كرامات ، وقد أثنى عليه أبو سليمان الخطابي وغيره ، وروى له أحوال صالحة رحمه الله تعالى .

عبد الله بن محمد

ابن عبد الله بن عثمان بن المختار بن محمد المري الواسطي ، يعرف بابن السقا ، مع عبدان وأبا يعلى الموصلي وابن أبي داود والبغوي ، وكان فهماً حافظاً ، دخل بغداد فحدث بها مجالس كثيرة من حفظه ، وكان يحضره الدارقطني وغيره من الحفاظ فلم ينكروا عليه شيئاً ، غير أنه حدث مرة عن أبي يعلى بحديث أنكره عليه ثم وجدوه في أصله بخط الضبي ، كما حدث به ، فبرئ من عهده .

ثم دخلت سنة أربع وسبعين وثلاثمائة

فيها جرى الصلح بين صمصامة وبين عمه نجر الدولة ، فأرسل الخليفة لفخر الدولة خلعا وتحفا . قال ابن الجوزي : وفي رجب منها عمل عرس في درب رباح فسقطت الدار على من فيها فهلك أكثر النساء بها ، ونبس من تحت الردم فكانت المصيبة عامة . وفيها كانت وفاة .

### الحافظ أبي الفتح محمد بن الحسن

ابن أحمد بن الحسين الأزدي الموصلی المصنف في الجرح والتعديل ، وقد سمع الحديث من أبي يعلى وطبقته ، وضعفه كثير من الحفاظ من أهل زمانه ، واتهمه بعضهم بوضع حديث رواه لابن بويه ، حين قدم عليه بغداد ، فسأته باسناد إلى النبي (س) ، « أن جبريل كان ينزل عليه في مثل صورة ذلك الأمير » . فأجازه وأعطاه دراهم كثيرة . والمعجب إن كان هذا صحيحاً كيف راج على أحد ممن له أدنى فهم وعقل ، وقد أرخ ابن الجوزي وفاته في هذه السنة ، وقد قال إنه توفي سنة تسع وستين . وفيها توفي . . . .

الخطوب بن نباتة ١١١١هـ

في بطن من قضاة ، وقيل إباد الفارقي خطيب حلب في أيام سيف الدولة بن حمدان ، ولهذا أكثر ديوانه الخطب الجهادية ، ولم يسبق إلى مثل ديوانه هذا ، ولا يلحق إلا أن يشاء الله شيئاً ، لأنه كان فصيحاً بليغاً ديناً ورعاً ، روى الشيخ تاج الدين الكندي عنه أنه خطب يوم جمعة بخطبة المنام ثم رأى ليلة السبت رسول الله (س) ، في جماعة من أصحابه بين المقابر ، فلما أقبل عليه قال له : مرحباً بخطيب الخطباء ، ثم أوماً إلى قبور هناك فقال لابن نباتة : كأنهم لم يكونوا للعبون قرّة ، ولم يعدوا في الأحياء مرة ، أبادم الذي خلقهم ، وأسكتهم الذي أنطقهم ، وسيجد ثم كما أخلقهم ، ويجمعهم كما فرقهم ، قم الكلام ابن نباتة حتى انتهى إلى قوله [ يوم تكونوا شهداء على الناس - وأشار إلى الصحابة الذين مع الرسول - ويكون الرسول عليكم شهيداً ] وأشار إلى رسول الله (س) . فقال : أحسنت أحسنت أدنه أدنه ، فقبل وجهه وتفل في فيه - وقال : وفقك الله . فاستيقظ وبه من السرور أمر كبير ، وعلى وجهه بهاء ونور ، ولم يمض بعد ذلك إلا سبعة عشر يوماً لم يستطع بطعام ، وكان يوجد منه مثل رائحة المسك حتى مات رحمه الله . قال ابن الأزرقي الفارقي : ولد ابن نباتة في سنة خمس وثلاثين وثلثمائة ، وتوفي في سنة أربع وسبعين وثلثمائة . حكاها ابن خلدكان .

ثم دخلت سنة خمس وسبعين وثلثمائة

فيها خلع الخليفة على صمصامة الدولة وسوره وطوقه وأركب على فرس بسرج ذهب ، وبين يديه جنيب مثله ، وفيها ورد الخبر بأن اثنين من سادة القرامطة وهما إسحاق وجمفر ، دخلا الكوفة في حفل عظيم فانزعجت النفوس بسبب ذلك ، وذلك لصرامتهما وشجاعتهما ، ولأن عضد الدولة مع شجاعته كان يصانعهما ، وأقطعهما أراضى من أراضى واسط ، وكذلك عز الدولة من قبله أيضاً . فجزر إليهما صمصامة جيشاً فطردهما عن تلك النواحي التي قد أكثروا فيها الفساد ، وبطل ما كان في نفوس الناس منهما . وفيها عزم صمصامة الدولة على أن يضع مكسا على الثياب الابريسميات ، فاجتمع الناس بجامع المنصور ، رادوا تعطيل الجمعة وكادت الفتنة تقع بينهم فأعفوا من ذلك .



وفي ذي الحجة ورد الخبر بموت مؤيد الدولة فجلس صمصامة للعزاء ، وجاء إليه الخليفة معزياله  
فقام إليه صمصامة وقبل الأرض بين يديه وتخطبها في العزاء بالفاظ حسنة . وفيها توفي الشيخ .

### أبو علي بن أبي هريرة

واسمه الحسن بن الحسين ، وهو أحد مشايخ الشافعية ، وله اختيارات كثيرة غريبة في المنهج  
وقد ترجمناه في طبقات الشافعية .

### الحسين بن علي

ابن محمد بن يحيى أبو أحمد النيسابوري المعروف بحسبك ، كانت تربيته عند ابن خزيمة وتلميذاً  
له ، وكان يقدمه على أولاده ويقر له مالا يقر لغيره ، وإذا تخلف ابن خزيمة عن مجالس السلطان  
بعث حسبك مكانه . ولما توفي ابن خزيمة كان عمر حسبك ثلاثاً وعشرين سنة ، ثم عمر بعده دهرًا  
طويلاً ، وكان من أكثر الناس عبادة وقراءة للقرآن ، لا يترك قيام الليل حضراً ولا سفراً ، كثير  
الصدقات والصلوات ، وكان يحكي وضوء ابن خزيمة وصلاته ، ولم يكن في الأغنياء أحسن صلاة منه  
رحمه الله ، وصلى عليه الحافظ أبو أحمد النيسابوري .

### أبو القاسم الداركي

عبد العزيز بن عبد الله بن محمد أبو القاسم الداركي أحد أئمة الشافعية في زمانه ، نزل نيسابور ثم سكن  
بغداد إلى أن مات بها ، قال الشيخ أبو حامد الاسفراييني : ما رأيت أفتقه منه . وحكى الخطيب عنه  
أنه كان يسأل عن الفتوى فيجيب بعد تفكير طويل ، فربما كانت فتواه مخالفة لمذهب الشافعي وأبي حنيفة  
فيقال له في ذلك فيقول : ويلكم روى فلان عن فلان عن رسول الله (س) ، كذا وكذا ، فالأخذ به أولى  
من الأخذ بمذهب الشافعي وأبي حنيفة ، ومخالفتهما أسهل من مخالفة الحديث . قال ابن خلكان :  
وله في المذهب وجوه جيدة دالة على متانة علمه ، وكان يتهم بالاعتزال ، وكان قد أخذ العلم عن  
الشيخ أبي إسحاق المروزي ، والحديث عن جده لأمه الحسن بن محمد الداركي ، وهو أحد مشايخ  
أبي حامد الأسفراييني ، وأخذ عنه عامة شيوخ بغداد وغيرهم من أهل الآفاق ، وكانت وفاته في  
شوال ، وقيل في ذي القعدة منها ، وقد نيف على السبعين رحمه الله .

### محمد بن أحمد بن محمد بن حسنوية

أبو سهل النيسابوري ، ويعرف بالحسنوي ، كان فقيهاً شافعيًا أديباً محدثاً مشتغلاً بنفسه عملاً يعنيه

### محمد بن عبد الله بن محمد بن صالح

أبو بكر الفقيه المالكي ، سمع من ابن أبي عمرو يه والباغندي وأبي بكر بن أبي داود وغيرهم ، وعنه  
البرقاني ، وله تصانيف في شرح مذهب مالك ، وانتهت إليه رئاسة مذهب مالك ، وعرض عليه

القضاء فأباً وأشار بأبي بكر الرازي الحنفي ، فلم يقبل الاًخر أيضاً . توفي في شوال منها عن ست وثمانين سنة رحمه الله تعالى .

ثم دخلت سنة ست وسبعين وثلثمائة

قال ابن الجوزي : في محرماً كثرت الحيات في بغداد فهلك بسبب ذلك خلق كثير . ولسبع خلون من ربيع الأول - وكان يوم العشرين من تموز - وقع مطر كثير ببرق وورعد . وفي رجب غلت الأسعار جداً وورد الخبر فيه بأنه وقع بالموصل زلزلة عظيمة سقط بسببها عمران كثير ، ومات من أهلها أمة عظيمة . وفيها وقع بين صمصام الدولة وبين أخيه شرف الدولة فافتتلا فغلبه شرف الدولة ودخل بغداد فتلقاه الخليفة وهناه بالسلامة ، ثم استدعى شرف الدولة بفراش ليكحل صمصام الدولة فاتفق موته فأكحله بعد موته ، وهذا من غريب ما وقع . وفي ذي الحجة منها قبل قاضي القضاء أبو محمد ابن معروف شهادة القاضي الحافظ أبي الحسن الدارقطني ، وأبي محمد بن عقبة ، فذكر أن الدارقطني ندم على ذلك وقال : كان يقبل قولي على رسول الله (س) ، وحدي فصار لا يقبل قولي على نقلي إلا مع غيري .

ثم دخلت سنة سبع وسبعين وثلثمائة

في صفرها عقد مجلس بمحضرة الخليفة فيه القضاة وأعيان الدولة وجددت البيعة بين الطائع وبين شرف الدولة بن عضد الدولة وكان يوماً مشهوداً ، ثم في ربيعها الأول ركب شرف الدولة من داره إلى دار الخليفة وزينت البلد وضربت البوقات والطبول والداداب ، فخلع عليه الخليفة وسوره وأعطاه لواءً من معه ، وعقد له على ما وراء داره ، واستخلفه على ذلك ، وكان في جملة من قدم مع شرف الدولة القاضي أبو محمد عبيد الله بن أحمد بن معروف ، فلما رآه الخليفة قال :

مرحباً بالأحبة القادمينا • أوحشونا وطال ما آفسونا

فقبل الأرض بين يدي الخليفة ، ولما قضيت البيعة دخل شرف الدولة على أخته امرأة الخليفة فكث عندها إلى مصر والناس ينتظرونه ، ثم خرج وسار إلى داره لآهنته . وفيها اشتد الفلاء جداً ثم لحقه فناء كثير . وفيها توفيت أم شرف الدولة - وكانت تركية أم ولد - فجاءه الخليفة فمزاه . وفيها ولد لشرف الدولة ابنان توأمان .

ومن توفي فيها من الأعيان . . . أحمد بن الحسين بن علي

أبو حامد المروزي ، ويعرف بابن الطبري ، كان حافظاً للحديث مجتهداً في العبادة ، متقناً بصيراً بالأثر ، قهياً حنفياً ، درس على أبي الحسين الكرخي وصنف كتباً في الفقه والتاريخ ، وولى قضاء القضاء بخراسان ، ثم دخل بغداد وقد علت سنه ، فحدث الناس وكتب الناس عنه ، منهم الدارقطني .

### إسحاق بن المقتدر بالله

توفي ليلة الجمعة لسبع عشر من ذي الحجة عن ستين سنة ، وصلى عليه ابنه القادر بالله وهو إذ ذاك أمير المؤمنين ، ودفن في تربة جدته شغب أم المقتدر ، وحضر جنازته الأمراء والأعيان من جهة الخليفة وشرف الدولة ، وأرسل شرف الدولة من عزي الخليفة فيه ، واعتذر من الحضور لوجع حصل له .

### جعفر بن المكتفي بالله

كان فاضلاً توفي فيها أيضاً .

### أبو علي الفارسي النحوي

صاحب الايضاح والمصنفات الكثيرة ، ولد ببغداد وخدم الملوك وحظي عند عضد الدولة بحيث إن عضد الدولة كان يقول أنا غلام أبي علي في النحو ، وحصلت له الأموال ، وقد اتهمه قوم بالاعتزال وفضله قوم من أصحابه على المبرد ، ومن أخذ عنه أبو عثمان بن جني وغيره ، توفي فيها عن بضع وتسعين سنة .

### متيئة

بنت القاضي أبي عبد الله الحسين بن إسماعيل المحاملي ، وتكنى أم عبد الواحد ، قرأت القرآن وحفظت الفقه والفرائض والحساب والدرر والنحو وغير ذلك ، وكانت من أعلم الناس في وقتها بمذهب الشافعي ، وكانت تفتي به مع الشيخ أبي علي بن أبي هريرة ، وكانت فاضلة في نفسها كثيرة الصدقة ، مسارعة إلى فعل الخيرات ، وقد سمعت الحديث أيضاً ، وكانت وفاتها في رجب عن بضع وتسعين سنة .

### ثم دخلت سنة ثمان وسبعين وثلثمائة

في محرمها كثر الغلاء والفناء ببغداد إلى شعبان كثرت الرياح والعواصف ، بحيث هدمت كثيرا من الأبنية ، وغرق شيء كثير من السفن ، واحتملت بعض الزوارق فألقته بالأرض من ناحية جوحى ، وهذا أمر هائل وخطب شامل . وفي هذا الوقت لحق أهل البصرة حر شديد بحيث سقط كثير من الناس في الطرقات وماتوا من شدته .

### وفيهاتوفي من الأعيان . . . . الحسن بن علي بن ثابت

أبو عبد الله المقرئ ، ولد أعمى ، وكان يحضر مجلس ابن الأباري فيحفظ ما يقول وما عليه كله ، وكان ظريفاً حسن الزى ، وقد سبق الشاطبي إلى قصيدة عملها في القراءات السبع ، وذلك في حياة النقاش ، وكانت تعجبه جدا ، وكذلك شيوخ ذلك الزمان أذعنوا إليها .

### الخليل بن أحمد القاضي

شيخ الحنفية في زمانه ، كان مقدماً في الفقه والحديث ، مع ابن جرير والبقوي وابن صاعد وغيرهم ، ولهذا سمي باسم النحو المتقدم .

## زياد بن محمد بن زياد بن الهيثم

أبو العباس الخرخاني بنخاه بن معجمتين نسبة إلى قرية من قرى قوس ، ولهم الجرجاني بجمين ،  
وم جماعة ، ولهم الخرجاني بنخاه معجمة ثم جيم . وقد حرر هذه المواضع الشيخ ابن الجوزي في منتظمه  
ثم دخلت سنة تسع وسبعين وثلثمائة

فيها كانت وفاة شرف الدولة بن عضد الدولة بن بويه الديلمي ، وكان قد انتقل إلى قصر معز  
الدولة عن إشارة الأطباء لصحة الهواء ، وذلك لشدة ما كان يجده من الداء ، فلما كان في جمادى  
الأولى تزايد به ومات في هذا الشهر ، وقد عهد إلى ابنه أبي نصر ، وجاء الخليفة في طيارة لتزيتته  
في والده فتلقاها أبو نصر والترك بين يديه والديلم ، فقبل الأرض بين يدي الخليفة ، وكذلك بقية  
العسكر والخليفة في الطيارة وهم يقبلون الأرض إلى ناحيته . وجاء الرئيس أبو الحسين علي بن  
عبد العزيز من عند الخليفة إلى أبي نصر فبلغه تزيته له في والده فقبل الأرض أيضا ثانية ، وعاد  
الرسول أيضا إلى الخليفة فبلغه شكر الأمير ، ثم عاد من جهة الخليفة لتوديع أبي نصر فقبل الأرض  
ثالثا ، ورجع الخليفة . فلما كان يوم السبت عاشر هذا الشهر ركب الأمير أبو نصر إلى حضرة الخليفة  
الطائع لله ومعه الأشراف والأعيان والقضاة والأمراء ، وجلس الخليفة في الرواق ، فلما وصل الأمير  
أبو نصر خلع عليه الخليفة سبع خلع أعلاهن السواد وعمامة سوداء وفي عنقه طوق وفي يده سواران  
ومشى الحجاب بين يديه بالسيوف والمناطق ، فقبل الأرض ثانية ووضع له كرسي فجلس عليه وقرا  
الرئيس أبو الحسن عهده ، وقدم إلى الطائع لواء فمقده بيده ولقبه بهاء الدولة وضياء الملة ، ثم خرج من  
بين يديه والعسكر معه حتى عاد إلى دار المملكة ، وأقر الوزير أبا منصور بن صالح على الوزارة ، وخلع  
عليه . وفيها بنى جامع القطيعة - قطيعة أم جعفر - بالجانب الغربي من بغداد ، وكان أصل بناء هذا  
المسجد أن امرأة رأت في منامها رسول الله (س) ، يصلي في مكانه ، ووضع يده في جدار هناك ، فلما  
أصبحت فذكرت ذلك فوجدوا أثر الكف في ذلك الموضع ، فبنى مسجدا ثم توفيت تلك المرأة في ذلك  
اليوم ، ثم إن الشريف أبا أحمد الموسوي جدده وجعله جامعا ، وصلى الناس فيه في هذه السنة .

وفيها توفي من الأعيان . . . . . شرف الدولة

ابن عضد الدولة بن ركن الدولة بن بويه الديلمي ، تملك بغداد بعد أبيه ، وكان يحب الخير  
ويبغض الشر ، وأمر بترك المصادرات . وكان مرضه بالاستسقاء فتزايد به حتى كانت وفاته ليلة الجمعة  
الثاني من جمادى الآخرة عن ثمان وعشرين سنة وخمسة أشهر ، وكانت مدة ملكه سنتين وثمانية  
أشهر ، وحمل تابوته إلى تربة أبيه بمشهد علي ، وكاهم نعيم تشيع ورفض .

### محمد بن جعفر بن العباس

أبو جعفر ، وأبو بكر النجار ، ويلقب غندير أيضاً ، روى عن أبي بكر النيسابوري وطبقته ، وكان فهما يفهم القرآن فهماً حسناً وهو من ثقات الناس .

### عبد الكريم بن عبد الكريم

ابن بديل أبو الفضل الخزاعي الجرجاني قدم بغداد وحدث بها . قال الخطيب : كانت له عناية بالقراءات وصنف أسانيدها ، ثم ذكر أنه كان يخلط ولم يكن مأموناً على ما يرويه ، وأنه وضع كتاباً في الحروف ونسبه إلى أبي حنيفة ، فكذب الدارقطني وجاءه أن هذا الكتاب موضوع لا أصل له ، فانتزع وخرج من بغداد إلى الجبل فاشتهر أمره هناك وحبط منزلته ، وكان يسمى نفسه أولاً

### محمد بن المطرف

جميلاً ، ثم غيره إلى محمد .

ابن موسى بن عيسى بن محمد بن عبد الله بن سلمة بن إياس ، أبو الحسين البزار الحافظ ، ولد في محرم سنة ثلثمائة ، ورحل إلى بلاد شتى ، وروى عن ابن جرير والبعغوي وخلق ، وروى عنه جماعة من الحفاظ - منهم الدارقطني - شيئاً كثيراً ، وكان يعظمه ويحبه ولا يستند بحضرته ، كان ثقة ثباتاً ، وكان قدما ينتقد على المشايخ ، ثم كانت وفاته في هذه السنة ودفن يوم السبت لثلاث خلون من جمادى الأولى أو الأخرى منها . ثم دخلت سنة ثمانين وثلثمائة من الهجرة

فيها قلد الشريف أبو أحمد الحسن بن موسى الموسوي نقابة الأشراف الطالبين والنظر في المظالم وإمرة الحاج ، وكتب عهدته بذلك واستخاف ولداه المرتضى أبو القاسم والرضي أبو الحسين علي النقابة وخلع عليهما . وفيها تفاقم الأمر بالعيارين ببغداد وصار الناس أحزاباً في كل محلة أمير مقدم ، واقتتل الناس وأخذت الأموال وانصلت الكبسات وأحرقت دور كبار ، ووقع حريق بالتهار في نهر الدجاج ، فاحترق بسببه شيء كثير للناس والله أعلم .

### يعقوب بن يوسف

وفيها توفي من الأعيان . . . . .  
أبو الفتوح بن كلس ، وزير العزيز صاحب مصر ، وكان شهماً فهماً ذاهمة وتدبير وكلمة نافذة عند مخدومه ، وقد فوض إليه أموره في سائر مملكته ، ولما مرض عاده العزيز ووصاه الوزير بأمر مملكته ولما مات دفنه في قصره وتولى دفنه بيده وحزن عليه كثيراً ، وأغلق الديوان أياماً من شدة حزنه عليه .

ثم دخلت سنة إحدى وسبعين وثلثمائة

فيها كان القبض على الخليفة الطائع لله وخلافة القادر بالله أبي العباس أحمد بن الأمير إسحاق ابن المقتدر بالله ، وكان ذلك في يوم السبت التاسع عشر من شعبان منها ، وذلك أنه جلس الخليفة على عادته في الرواق وقعد الملك بهاء الدولة على السرير ، ثم أرسل من اجتنب الخليفة بمحامل سيفه

عن السرير ولفوه في كساء وحملوه إلى الخزانة بدار المملكة ، وتشاغل الناس بالنهب ولم يدروا أكثر الناس ما الخطب وما الخبر ، حتى أن كبير المملكة بهاء الدولة ظن الناس أنه هو الذي مسك ، فتهبت الخزان والحواصل وأشياء من أثاث دار الخلافة ، حتى أخذت ثياب الأعيان والقضاة والشهود وجرت كائنة عظيمة جدا ، ورجع بهاء الدولة إلى داره وكتب على الطائع كتابا بالخلع من الخلافة ، وأشهد عليه الأشراف وغيرهم أنه قد خلع نفسه من الخلافة وسلمها إلى القادر بالله ، ونودي بذلك في الأسواق ، وسبقت الديلم والأتراك وطالبوا برسم البيعة ، وراسلوا بهاء الدولة في ذلك وتناول الأمر في يوم الجمعة ، ولم يمكنوا من الدعاء له على المنبر بصريح اسمه ، بل قالوا اللهم أصلح عبدك وخليفتك القادر بالله ، ثم أرضوا وجوههم وأكبرهم وأخذت البيعة له وانفتحت الكلمة ، وأمر بهاء الدولة بتحويل جميع ما في دار الخلافة من الأواني والأثاث وغيره إلى داره ، وأبيحت للعامة والخاصة ، فقلعوا وشعثوا أبنيتهما ، هذا والخليفة القادر قد هرب إلى أرض البطيحة من الطائع حين كان يطلبه ، ولما رجع إلى بغداد ما نعته الديلم من الدخول إليها حتى يعطيهم رسم البيعة ، وجرت بينهم خطوب طويلة ، ثم رضوا عنه ودخل بغداد ، وكانت مدة هربه إلى أرض البطيحة ثلاث سنين . ولما دخل بغداد جلس في اليوم الثاني جلوسا عاما إلى التهنئة وسماع المدائح والقصائد فيه ، وذلك في العشر الأخير من شوال ، ثم خلع على بهاء الدولة وفرض إليه ما وراء بابه ، وكان الخليفة القادر بالله من خيار الخلفاء وسادات العلماء في ذلك الزمان ، وكان كثير الصدقة حسن الاعتقاد ، وصنف قصيدة فيها فضائل الصحابة وغير ذلك ، فكانت تقرأ في حلق أصحاب الحديث كل جمعة في جامع المهدي ، وتجتمع الناس لسماعها مدة خلافته ، وكان ينشد هذه الأبيات يترنم بهارهي لسابق البربري :

سبق القضاء بكل ما هو كائن \* والله يا هذا لرزقك ضامن  
 تعنى بما تكفى وتترك ما به \* تعنى كأنك للحوادث آمن  
 أو ما ترى الدنيا مصرع أهلها \* فاعمل ليوم فراقها يا خائن  
 واعلم بأنك لا أبالك في الذي \* أصبحت تجمعته لغيرك خازن  
 يا عامر الدنيا أتعمر منزلاً \* لم يبق فيه مع المنية ساكن  
 الموت شيء أنت تعلم أنه \* حق وأنت بذكره متهاون  
 إن المنية لا تؤامر من أنت \* في نفسه يوماً ولا تستأذن

وفي اليوم الثالث عشر من ذي الحجة - وهو يوم غدیر خم - جرت فتنة بين الروافض والسنة واقتتلوا قتل منهم خاق كثير ، واستظهر أهل باب البصرة وحرقوا أعلام السلطان ، فقتل جماعة اتهموا بقتل ذلك ، وصلبوا على القناطر ليرتدع أمثالهم . وفيها ظهر أبو الفتوح الحسين بن جعفر

العلوي أمير مكة ، وادعى أنه خليفة ، وسمى نفسه الراشد بالله ، فلأه أهل مكة وحصل له أموال من رجل أوصى له بها ، فانتظم أمره بها ، وتقلد سيفاً وزعم أنه ذو الفقار ، وأخذ بيده قضيباً زعم أنه كان لرسول الله (ص) ، ثم قصد بلاد الرملة ليستعين بعرب الشام ، فتلقوه بالرحب وقبلوا له الأرض ، وسلوا عليه بأمير المؤمنين ، وأظهر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة الحدود . ثم إن الحاكم صاحب مصر - وكان قد قام بالأمر من بعد أبيه العزيز في هذه السنة - بعث إلى عرب الشام بمطلفات ووعدهم من الذهب بألوف ومئات ، وكذلك إلى عرب الحجاز ، وأستتاب على مكة أميراً وبعث إليه بخمسين ألف دينار ، فانتظم أمر الحاكم وتمزق أمر الراشد ، وانسحب إلى بلاده كما بدأ منها ، وعاد إليها كما خرج عنها ، واضمححل حاله وانتقضت حباله ، وتفرق عنه رجاله .

ومن توفى فيها من الأعيان --- أحمد بن الحسن بن مهران

أبو بكر المقرئ ، توفى في شوال منها عن ست وثمانين سنة ، واتفق له أنه مات في يوم وفاته أبو الحسن العامري الفيلسوف ، فرأى بعض الصالحين أحمد بن الحسين بن مهران هذا في المنام فقيل له : ما فعل الله بك ؟ فقال : أقام أبا الحسن العامري بجاني ، وقال هذا فداؤك من النار .

عبد الله بن أحمد بن معروف

أبو محمد قاضي قضاة بغداد ، روى عن ابن صاعد وعنه الخلال والأزهري وغيرهما ، وكان من العلماء الثقات العقلاء الفطناء ، حسن الشكل جميل اللبس ، عفيفاً عن الأموال ، توفى عن خمس وسبعين سنة ، وصلى عليه أبو أحمد الموسوي ، فكبر عليه خمساً ، ثم صلى عليه ابنه بجامع المنصور فكبر عليه أربعاً ، ثم دفن في داره سماحه الله .

جوهر بن عهد الله

القائد باني القاهرة ، أصله أرمني ويعرف بالكاتب ، أخذ مصر بعد موت كافور الأحمدي ، أرسله مولاه العزيز الفاطمي إليها في ربيع الأول سنة ثمان وخمسين وثلثمائة ، فوصل إليها في شعبان منها في مائة ألف مقاتل ، ومائتي صندوق لينفقه في عمارة القاهرة ، فبرزوا لقتاله فكسروهم وجدد الأمان لأهلها ، ودخلها يوم الثلاثاء لثمان عشرة خلت من شعبان ، فشق مصر ونزل في مكان القاهرة اليوم ، وأسس من ليلته القصرين وخطب يوم الجمعة الآتية لمولاه ، وقطع خطبة بني العباس ، وذكر في خطبته الأئمة الاثني عشر ، وأمر فأذن يحيى على خير العمل ، وكان يظهر الاحسان إلى الناس ، ويجلس كل يوم سبت مع الوزير ابن الفرات والقاضي ، واجتهد في تكميل القاهرة وفرغ من جامعها الأزهر سريعاً ، وخطب به في سنة إحدى وستين ، وهو الذي يقال له الجامع الأزهر ، ثم أرسل جعفر بن فلاح إلى الشام فأخذها ، ثم قدم مولاه المعز في سنة اثنتين وستين كما تقدم ، فنزل بالقصرين

ولم تزل منزلته عالية عنده إلى أن مات في هذه السنة ، وقام مكانه الحسين الذي كان يقال له قائد القواد ، وهو أكبر أمراء الحاكم ، ثم كان قتله على يديه في سنة إحدى وأربعمائة ، وقتل معه صهره زوج أخته القاضي عبد العزيز بن النعمان ، وأظن هذا القاضي هو الذي صنف البلاغ الأكبر ، والناموس الأعظم ، الذي فيه من الكفر ما لم يصل إبليس إلى مثله ، وقد رد على هذا الكتاب أبو بكر الباقلائي رحمه الله .

### ثم دخلت سنة ثنتين وثمانين وثلثمائة

في عشر محرمها أمر الوزير أبو الحسن علي بن محمد الكوكبي - ويعرف بابن المعلم وكان قد استحوذ على السلطان - أهل الكرخ وباب الطاق من الرافضة بأن لا يفعلوا شيئاً من تلك البدع التي كانوا يتعاطونها في عاشوراء : من تعليق المسوح و تغليق الاسواق والنياحة على الحسين ، فلم يفعلوا شيئاً من ذلك والله الحمد . وقد كان هذا الرجل من أهل السنة إلا أنه كان طماعاً ، رسم أن لا يقبل أحداً من الشهود ممن أحدثت عدالته بعد ابن معروف ، وكان كثيراً منهم قد بذل أموالاً جزيلة في ذلك ، فاحتاجوا إلى أن جمعوا له شيئاً فوق لهم بالاستمرار ، ولما كان في جمادى الآخرة سعت الديلم والترك على ابن المعلم هذا وخرجوا بخيامهم إلى باب الشامية وراسلوا بهاء الدولة ليسله إليهم ، لسوء معاملته لهم ، فدافع عنه مدافعة عظيمة في أيام متعددة ، ولم يزالوا يرسلونه في أمره حتى خنقه في حبل ومات ودفن بالمحرم . وفي رجب منها سلم الخليفة الطائع الذي خلع إلى الخليفة القادر فأمر بوضعه في حجرة من دار الخلافة وأمر أن تجرى عليه الأرزاق والتحف والألطف ، مما يستعمله الخليفة القادر من ما كل وملبس وطيب وغيره ووكل به من يحفظه ويخدمه ، وكان يتعنت على القادر في ثقله في الماء كل والملبس ، فرتب من يحضر له من سائر الأنواع ، ولم يزالوا كذلك حتى توفي وهو في السجن . وفي شوال منها ولد للخليفة القادر ولد ذكر ، وهو أبو الفضل محمد بن القادر بالله ، وقد ولاء العهد من بعده وسماه الغالب بالله ، فلم يتم له الأمر . وفي هذا الوقت غلت الأسعار ببغداد حتى بيع رطل الخبز بأربعين درهماً ، والجزر بدرهم . وفي ذى القعدة قام صاحب الصفراء الأعرابي والتزم بحراسة الحجاج في ذهابهم وإيابهم ، وأن يخطب للقادر من اليمامة والبحرين إلى الكوفة ، فأجيب إلى ذلك ، وأطلقت له الخلع والأموال والأواني وغيرها .

ومن توفي فيها من الأعيان . . . . . محمد بن العباس

ابن محمد بن محمد بن زكريا بن يحيى بن معاذ أبو عمر القزاز المعروف بابن حيوة ، سمع البغوي والباغندي وابن صاعد وخلقاً كثيراً ، وانتقد عليه الدارقطني وسمع منه الأعيان ، وكان ثقة ديناً متيقظاً ذا مروءة ، وكتب من الكتب الكبار كثيراً بيده ، وكانت وفاته في ربيع الآخر منها وقد



## أبو أحمد العسكري

قارب التسعين

الحسن بن عبد الله بن سعيد أحد الأئمة في اللغة والأدب والنحو والنوادر ، وله في ذلك تصانيف مفيدة ، منها التصحيح وغيره ، وكان صاحب بن عباد يود الاجتماع به فسافر إلى عسكر خلفه حتى اجتمع به فأكرمه وراسله بالأشعار . توفي فيها وله تسعون سنة . كذا ذكره ابن خلكان . وذكره ابن الجوزي فيمن توفي في سنة سبع وثمانين كما سيأتي .

## ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة

فيها أمر القادر بالله بعمارة مسجد الحربية وكسوته ، وأن يجرى مجرى الجوامع في الخطب وغيرها وذلك بعد أن استفتى العلماء في جواز ذلك . قال الخطيب البغدادي : أدركت الجمعة تقام ببغداد في مسجد المدينة ، ومسجد الرصافة ، ومسجد دار الخلافة ، ومسجد براتا ، ومسجد قطيعة أم جعفر ، ومسجد الحربية . قال : ولم يزل الأمر على هذا إلى سنة إحدى وخمسين وأربعمائة ، فتمطلت في مسجد براتا . وفي جمادى الأولى فرغ من الجسر الذي بناه بهاء الدولة في مشرعة القطنين ، واجتاز عليه هو بنفسه ، وقد زين المكان . وفي جمادى الآخرة شعثت الديالم والأترك في نواحي البلد لتأخر العطاء عنهم ، وغلت الأسعار وراسلوا بهاء الدولة فأرجمت عليهم .

وفي يوم الخميس الثاني من ذي القعدة تزوج الخليفة سكينه بنت بهاء الدولة على صداق مائة ألف دينار وكان وكيل بهاء الدولة الشريف أبو أحمد الموسوي ، ثم توفيت هذه المرأة قبل دخول الخليفة بها . وفيها ابتاع الوزير أبو نصر سابور بن أردشير داراً بالسرخ وجدد عمارتها ، ونقل إليها كتباً كثيرة ، ووقفها على الفقهاء ، وسماها دار العلم . وأظن أن هذه أول مدرسة وقفت على الفقهاء ، وكانت قبل النظامية بمدة طويلة . وفيها في أواخرها ارتفعت الأسعار وضاق الحال وجاع العيال .

## أحمد بن إبراهيم بن

وفيها توفي من الأعيان . . . . .

الحسن بن شاذان بن حرب بن مهران ، أبو بكر البزار ، سمع الكثير من البغوي وابن صاعد وابن أبي داود وابن دريد ، وعنه الدارقطني والبرقاني والأزهري وغيرهم ، وكان ثباتاً صحيح السماع ، كثير الحديث ، متحريراً ورعاً . توفي عن خمس وثمانين سنة رحمه الله تعالى .

## ثم دخلت سنة أربع وثمانين وثلثمائة

فيها عظم الخطب بأمر العيارين ، عاثوا ببغداد فساداً وأخذوا الأموال والعملات الثقال ليلاً ونهاراً ، وحرقوا مواضع كثيرة ، وأخذوا من الأسواق الجبايات ، وتطلبهم الشرط فلم يفتد ذلك شيئاً ولا فكروا في الدولة ، بل استمروا على ما هم عليه من أخذ الأموال ، وقتل الرجال ، وإرعاب النساء والأطفال ، في سائر المحال . فلما تفاقم الحال بهم تطلبهم السلطان بهاء الدولة وألح في طلبهم فهربوا

بين يديه واستراح الناس من شرم . وأظن هذه الحكايات التي يذكرها بعض الناس عن أحمد الدنف عنهم ، أو كان منهم والله أعلم .

وفي ذى القعدة عزل الشريف الموسوي وولده عن نقابة الطالبين . وفيها رجع ركب العراق من أثناء الطريق بعد ما قاتم الحج ، وذلك أن الاصفهري الاعرابي الذي كان قد تكفل بحراستهم اعترض لهم في الطريق وذكروا لهم أن الدنانير التي أقطمت له من دار الخلافة كانت دراهم مطلية ، وأنه يريد من الحجيج بدلها وإلا لا يدعهم يتجاوزوا هذا المكان ، فانمؤه وراجعوه ، فخبسهم عن السير حتى ضاق الوقت ولم يبق فيه ما يدركوا فيه الحج فرجعوا إلى بلادهم ، ولم يحج منهم أحد ، وكذلك ركب الشام وأهل اليمن لم يحج منهم أحد ، وإنما حج أهل مصر والمغرب خاصة . وفي يوم عرفة قلد الشريف أبو الحسين الزينبي محمد بن علي بن أبي تمام الزينبي نقابة العباسيين ، وقرئ عهده بين يدي الخليفة بحضرة القضاة والأعيان .

وفيها توفي من الأعيان الصابئي الكاتب المشهور صاحب التصانيف ، وهو :

#### ابراهيم بن هادل

ابن إبراهيم بن زهرون بن جبون أبو إسحاق الحراني كاتب الرسائل للخليفة ولامز الدولة بن بويه ، كان على دين الصابئة إلى أن مات عليه ، وكان مع هذا يصوم رمضان ويقرأ القرآن من حفظه ، وكان يحفظه حفظاً حسناً ، ويستعمل منه في الرسائل ، وكانوا يحرصون عليه أن يسلم فلم يفعل ، وله شعر جيد قوي . توفي في شوال منها وقد جاوز السبعين ، وقد رثاه الشريف الرضي وقال : إنما رثيت فضائله ، وليس له فضائل ولا هو أهل لها ولا كرامة .

#### عبد الله بن محمد

ابن نافع بن مكرم أبو العباس البستي الزاهد ، ورث من آبائه أموالاً كثيرة فأنفقها كلها في وجوه الخير والأقرب ، وكان كثير العبادة ، يقال إنه مكث سبعين سنة لم يستند إلى حائط ولا إلى شيء ، ولا اتكأ على وسادة ، وحج من نيسابور ماشياً حافياً ، ودخل الشام وأقام ببيت المقدس شهوراً ، ثم دخل مصر وبلاد المغرب ، وحج من هناك ثم رجع إلى بلاده بست ، وكان له بها بقية أموال وأملاك فتصدق بها كلها ، ولما حضرته الوفاة جعل يتألم ويتوجع ، فقيل له في ذلك فقال : أرى بين يدي أموراً هائلة ، ولا أدرى كيف أتيج منها . توفي في المحرم من هذه السنة عن خمس وثمانين سنة ، وليلة موته رأت امرأة أمها بعد موتها وعليها ثياب حسان وزينة فقالت : يا أمه ما هذه الزينة؟ فقالت : نحن في عيد لأجل قدوم عبيد الله بن محمد الزاهد البستي علينا رحمه الله تعالى .

### علي بن عيسى بن عبيد الله

أبو الحسن النحوي المعروف بالرماني ، روى عن ابن دريد ، وكانت له يد طولى في النحو واللغة والمنطق والكلام ، وله تفسير كبير وشهد عند ابن معروف قبله ، وروى عنه التنوخي والجوهري ، قال ابن خلكان : والرماني نسبة إلى بيع الرمان أو إلى قصر الرمان بواسطة ، توفي عن ثمان وثمانين سنة ودفن في الشونيزية عند قبر أبي علي الفارسي .

### محمد بن العباس بن أحمد بن القزاز

أبو الحسن الكاتب المحدث الثقة المأمون . قال الخطيب : كان ثقة ، كتب الكثير وجمع ما لم يجمعه أحد في وقته ، بلغني أنه كتب مائة تفسير ومائة تاريخ ، وخلف ثمانية عشر صندوقاً مملوءة كتباً أكثرها بخطه سوى ما سرق له ، وكان حفظه في غاية الصحة ، ومع هذا كان له جارية تعارض معه - أي تقابل ما يكتبه - رحمه الله تعالى .

### محمد بن عمران بن موسى بن عبيد الله

أبو عبد الله الكاتب المعروف بابن المرزبان ، روى عن البغوي وابن دريد وغيرهما ، وكان صاحب اختيار وآداب ، وصنف كتباً كثيرة في فنون مستحسنة ، وهو مصنف كتاب تفضيل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب ، وكان مشايخه وغيرهم يحضرون عنده ويبيتون في داره على فرش وأطعمة وغير ذلك ، وكان عضد الدولة إذا اجتاز بداره لا يجوز حتى يسلم عليه ، وكان يقف حتى يخرج إليه ، وكان أبو علي الفارسي يقول عنه : هومن محاسن الدنيا . وقال العميقى : كان ثقة . وقال الأزهرى : ما كان ثقة . وقال ابن الجوزى : ما كان من الكذابين وإنما كان فيه تشيع واعتزال وبخاط السماع بالاجازة ، وبلغ الثمانين سنة رحمه الله تعالى .

### ثم دخلت سنة خمس وثمانين وثلثمائة

فيها استوزر ابن ركن الدولة بن بويه أبا العباس أحمد بن إبراهيم الضبي ، الملقب بالكافي ، وذلك بعد وفاة صاحب إسماعيل بن عباد ، وكان من مشاهير الوزراء . وفيها قبض بهاء الدولة على القاضي عبد الجبار وصادره بأموال جزيلة ، فكان من جملة ما بيع له في المصادرة ألف طيلسان وألف ثوب معدني ، ولم ينجح في هذه السنة وما قبلها وما بعدها ركب العراق ، والخطبة في الحرمين للفاطميين .

ومن توفي فيها من الأعيان . . . . .

الصاحب بن عباد

وهو إسماعيل بن عباد بن عباس بن أحمد بن إدريس الطالقاني ، أبو القاسم الوزير المشهور بكافي الكفاة ، ووزر لمؤيد الدولة بن ركن الدولة بن بويه ، وقد كان من العلم والفضيلة والبراعة والكرم والاحسان إلى العلماء والفقراء على جانب عظيم ، كان يبعث في كل سنة إلى بغداد

بخمسة آلاف دينار لتصرف على أهل العلم ، وله اليد الطولى فى الادب ، وله مصنفات فى فنون العلم واقتنى كتباً كثيرة ، وكانت تحمل على أر بمائة بعير ، ولم يكن فى وزراءه بنى بويه مثله ولا قريب منه فى مجموع فضائله ، وقد كانت دولة بنى بويه مائة وعشرين سنة وأشهرآ ، وفتح خمسين قلعة لخدمته . مؤيد الدولة ، وابنه نجر الدولة ، بصرامته وحسن تدبيره وجودة رأيه ، وكان يحب العلوم الشرعية ، ويبغض الفلاسفة وماشابهها من علم الكلام والآراء البدعية ، وقد مرض مرة بالاسهال فكان كلما قام عن المطهرة وضع عندها عشرة دنانير لئلا يتبرم به الفراشون ، فكانوا يتمنون لو طالت علته ، ولما عوفي أباح للفقراء نهب داره ، وكان فيها ما يساوى نحواً من خمسين ألف دينار من الذهب ، وقد سمع الحديث من المشايخ الجياد العوالى الاسناد ، وعقد له فى وقت مجلس اللاملاء فاحتفل الناس لحضوره ، وحضره وجوه الأمراء ، فلما خرج إليه لبس زى الفقهاء وأشهد على نفسه بالتوبة والانتابة مما يعانىه من أمور السلطان ، وذكر للناس أنه كان يأكل من حين نشأ إلى يومه هذا من أموال أبيه وجده مما ورثه منهم ، ولكن كان يخالط السلطان وهو نائب مما يمارسونه ، وأخذ بناء فى داره سماه بيت التوبة ، ووضع العلماء خطوطهم بصحة توبته ، وحين حدث استملى عليه جماعة لكثرة مجلسه ، فكان فى جملة من يكتب عنه ذلك اليوم القاضى عبد الجبار الهمداني وأضرابه من رؤس الفضلاء وسادات الفقهاء والمحدثين ، وقد بعث إليه قاضى قزوین بهدية كتب منية ، وكتب معها .

العميدى عبد كفى الكفاة وأنه • اعقل فى وجوه القضاة

خدم المجلس الرفيع ، بكتب • منعمات ، من حسنات مترعات

فلما وصلت إليه أخذ منها كتاباً واحداً ورد باقياها وكتب تحت البيتين .

قد قبلنا من الجميع كتاباً • ورددنا لوقتها الباقيات

لست أستغفم الكثير وطبعى • قول : خذ . ليس منهبى قولها

وجلس مرة فى مجلس شراب فناوله الساقى كأساً ، فلما أراد شربها قال له بعض خدمه : إن هذا

الذى فى يدك مسموم . قال : وما الشاهد على صحة قولك ؟ قال تجربه ، قال : فيمن ؟ قال فى الساقى . قال

ويحك لا أستعمل ذلك ، قال فى دجاجة ، قال : إن التمثيل بالحيوان لا يجوز ، ثم أمر بصب ما فى ذلك

القدح وقال للساقى : لا تدخل بعد اليوم دارى ، ولم يقطع عنه معلومه . وقد عمل عليه الوزير أبو الفتح

ابن ذى الكفائتين حتى عزله عن وزارة مؤيد الدولة فى وقت وباشرها عوضه واستمر فيها مدة ،

فبينما هو ذات ليلة قد اجتمع عنده أصحابه وهو فى أم السرور ، قدمى له فى مجلس حافل بأنواع

اللذات ، وقد نظم أبياتا والمغنون يغنونها وهو فى غاية الطرب والسرور والفرح ، وهى هذه الأبيات

دعوتُ الهنا ودعوتُ العلا • فلما أجابا دعوتُ القدح

وقلت لأيام شرح الشبا • ب إلى . فهذا أوانُ الفرحة

إذا بلغ المرء آماله \* فليس له بعدها منتزح

ثم قال لأصحابه : باكروني غدا إلى الصبح ، ونهض إلى بيت منامه فما أصبح حتى قبض عليه مؤيد الدولة وأخذ جميع ما في داره من الحواصل والأموال ، وجعله مثله في العباد ، وأعاد إلى وزارته ابن عباد . وقد ذكر ابن الجوزي أن ابن عباد هذا حين حضرته الوفاة جاءه الملك نجر الدولة بن مؤيد الدولة يعود ليوصيه في أموره فقال له . إني موصيك أن تستمر في الأمور على ما تركتها عليه ، ولا تغيرها ، فانك إن استمرت بها نسبت إليك من أول الأمر إلى آخره ، وإن غيرتها وسلكت غيرها نسب الخير المتقدم إلى لا إليك ، وأنا أحب أن تكون نسبة الخير إليك وإن كنت أنا المشير بها عليك . فأعجبه ذلك منه واستمر بما أوصاه به من الخير ، وكانت وفاته في عشية يوم الجمعة لست بقين من صفر منها . قال ابن خلكان : وهو أول من تسمى من الوزراء بالصاحب ، ثم استعمل بعده منهم ، وإنما سمي بذلك لكثرة محبته الوزير أبا الفضل بن العميد ، ثم أطلق عليه أيام وزارته . وقال الصابي في كتابه الناجي : وإنما سماه الصاحب مؤيد الدولة لأنه كان صاحبه من الصفر ، وكان إذ ذاك يسميه الصاحب ، فلما ملك واستوزره سماه به واستمر فاشتهر به ، وسمي به الوزراء بعده ، ثم ذكر ابن خلكان قطعة سالحة من مكارمه وفضائله وثناء الناس عليه ، وعدد له مصنفات كثيرة ، منها كتابه المحيط في اللغة في سبع مجلدات ، يحتوي على أكثر اللغة وأورد من شعره أشياء منها في الخمر :

رق الزجاج وراقت الخمر \* وتشابها فتشا كل الأمر

فكأنما خمر ولا قدح \* وكأنما قدح ولا خمر

قال ابن خلكان : توفي بالري في هذه السنة وله نحو ستين سنة ونقل إلى أصبهان رحمه الله .

#### الحسن بن حامد

أبو محمد الأديب ، كان شاعرا متجولا كثير المكارم ، روى عن علي بن محمد بن سعيد الموصلي وعنه الصوري ، وكان صدوقا . وهو الذي أنزل المتنبي داره حين قدم بغداد وأحسن إليه حتى قال له المتنبي : لو كنت مادحا ناجرا لمدحتك ، وقد كان أبو محمد هذا شاعرا ماهرا ، فن شعره الجيد قوله :

شربت المعالي غير منتظر بها \* كسادا ولا سوقا يقام لها أخرى

وما أنا من أهل المكاسب كلها \* توفرت الاثمان كنت لها أشرى

#### ابن شاهين الواعظ

عمر بن أحمد بن عثمان بن محمد بن أيوب بن زدان ، أبو حفص المشهور ، سمع الكثير وحدث من الباغندي وأبي بكر بن أبي داود والبغوي ، وابن صاعد ، وخلق . وكان ثقة أمينا ، يسكن الجانب الشرقي من بغداد ، وكانت له المصنفات العديدة . ذكر عنه أنه صنف ثلاثمائة وثلاثين مصنفا

منها التفسير في ألف جزء ، والمسند في ألف وخمسمائة جزء ، والتاريخ في مائة وخمسين جزءا ، والزهد في مائة جزء . توفي في ذي الحجة منها وقد قارب التسعين رحمه الله .

### الحافظ الدارقطني

علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن دينار بن عبد الله الحافظ الكبير ، أستاذ هذه الصناعة ، وقبلة عمدة وبعده إلى زماننا هذا ، مع الكثير ، وجمع وصنف وألف وأجاد وأقاد ، وأحسن النظر والتعليل والانتقاد والاعتقاد ، وكان فريده عصره ، ونسيجه وحده ، وإمام دهره في أسماء الرجال وصناعة التعليل ، والجرح والتعديل ، وحسن التصنيف والتأليف ، واتساع الرواية ، والاطلاع التام في الدراية ، له كتابه المشهور من أحسن المصنفات في بابيه ، لم يسبق إلى مثله ولا يلحق في شكله إلا من استمد من بخره وعمل كعمله ، وله كتاب العلل بين فيه الصواب من الدخيل ، والمتصل من المرسل والمنقطع والمعضل ، وكتاب الافراد الذي لا يفهمه ، فضلا عن أن ينظمه ، إلا من هو من الحفاظ الأفراد ، والأئمة النقاد ، والجهابذة لجلياد ، وله غير ذلك من المصنفات التي هي كالمقود في الأجياد ، وكان من صفته موصوفا بالحفظ الباهر ، والفهم الثاقب ، والبحر الزاخر ، جلس مرة في مجلس إسماعيل الصفار وهو على الناس الأحاديث ، والدارقطني ينسخ في جزء حديث ، فقال له بعض المحدثين في أثناء المجلس : إن سماعك لا يصح وأنت تنسخ ، فقال الدارقطني : فهمي للاملاء أحسن من فهمك وأحضر ، ثم قال له ذلك الرجل : أمحفظ كم أملى حديثا ؟ فقال : إنه أملى ثمانية عشر حديثا إلى الآن ، والحديث الأول منها عن فلان عن فلان ، ثم ساقها كلها بأسانيدها وألفاظها لم يخرم منها شيئا ، فتعجب الناس منه . وقال الحاكم أبو عبد الله النيسابوي : لم ير الدارقطني مثل نفسه . وقال ابن الجوزي : وقد اجتمع له مع معرفة الحديث والعلم بالقراءات والنحو والفقه والشعر مع الامامة والعدالة ، وصحة العقيدة ، وقد كانت وفاته في يوم الثلاثاء السابع من ذي القعدة منها ، وله من العمر سبع وسبعون سنة ويومان ، ودفن من الغد بمقبرة معروف الكرخي رحمه الله .

قال ابن خلكان : وقد رحل إلى الديار المصرية فأكرمه الوزير أبو الفضل جعفر بن خنزابة وزير كافور الاخشيدى ، وساعده هو والحافظ عبد الغنى على إكمال مسنده ، وحصل للدارقطني منه مال جزيل . قال : والدارقطني نسبة إلى دار القطن وهي محلة كبيرة ببغداد ، وقال عبد الغنى بن سعيد الضربري : لم يتكلم على الأحاديث مثل علي بن المسديني في زمانه ، وموسى بن هارون في زمانه ، والدارقطني في زمانه . وسئل الدارقطني : هل رأى مثل نفسه ؟ قال : أما في فن واحد فربما رأيت من هو أفضل مني ، وأما فيما اجتمع لي من الفنون فلا . وقد روى الخطيب البغدادي عن الأمير أبي نصر هبة الله بن ماكولا قال : رأيت في المنام كأنني أسأل عن حال أبي الحسن الدارقطني وما آل أمره إليه في

الآخرة ، قيل لي ذاك يدعى في الجنة الامام .

عباد بن عباس بن عباد

أبو الحسن الطالقاني ، والد الوزير إسماعيل بن عباد المتقدم ذكره ، سمع أبا خليفة الفضل بن الحباب وغيره من البغداديين والاصفهانين والرازيين وغيرهم ، وحدث عنه ابنه الوزير أبو الفضل القاسم ، وأبو بكر بن مردويه ، ولعباد هذا كتاب في أحكام القرآن ، وقد اتفق موته وموت ابنه في هذه السنة رحمهما الله .

عقيل بن محمد بن عبد الواحد

أبو الحسن الأحنف المكبري الشاعر المشهور ، له ديوان مفرد ، ومن مستجاد شعره ما ذكره ابن الجوزي في منتظمه قوله :

أقضى على من الأجل \* عند العذول إذا عدل  
وأشد من عدل العدو \* لصدود ألف قد وصل  
وأشد من هذا وذا \* طلب النوال من السفل

وقوله من أراد العز والراحة من هم طويل \* فليكن فرداً في النا \* س ويرضى بالقليل  
وبرى أن سيرى \* كافياً عما قليل \* وبرى بالحزم أن الحزم \* م في ترك الفضول  
ويداوى مرض الوحدة \* مدة بالصبر الجميل \* لا يمارى أحداً ما \* عاش في قال وقيل  
يلزم الصمت فان الصمت \* تهذيب العقول \* يندرك لاهل الكبر \* ر ويرضى بالحمول  
أى عيش لا مري \* يصبح في حال ذليل \* بين قصد من عدو \* ومدارة جهول  
واعتلال من صديق \* ق ونجى من ملول \* واحتراس من ظنون السوء \* ومع عدل العذول  
ومقاسات بنيف \* ومدانة ثقيل \* أف من معرفة النا \* س على كل سبيل  
وتعام الأمر لا يه \* رف ممحاً من بخيل \* فاذا أكل هذا كا \* ن في ظل ظليل

محمد بن عبد الله بن مسكرة

أبو الحسين الهاشمي ، من ولد علي بن المهدي ، كان شاعراً خليعاً ظريفاً ، وكان ينوب في نقابة الهاشميين . فترافع إليه رجل اسمه علي وامرأة اسمها عائشة يتحاكمان في جمل فقال هذه قضية لا أحكم فيها بشئ لثلاثي يعود الحال خدعة . ومن مستجاد شعره ، لطيف قوله :

في وجه إنسانة كلفت بها \* أربعة ما اجتمعن في أحد  
الوجه بدر ، والصدغ غالية \* والريق خمر ، والثغر من برد

وله في قوله وقد دخل حماما فسرق فعاد إلى منزله حافيا فقال :

إليك أذم حمام ابن موسى \* وإن فاق المنى طيباً وحرأ

تكاثر الصوص عليه حتى \* ليحفي من يطيف به ويعرى  
ولم أقصد به ثوباً ولكن \* دخلت محمداً وخرجت بشراً

يوسف بن عمر بن معرور

أبو الفتح القواس ، سمع البغوي وابن أبي داود وابن صاعد وغيرهم ، وعنه الخلال والمشاري  
والبغدادي والتوخى وغيرهم ، وكان ثقة ثبتاً ، يعد من الأبدال . قال الدارقطني : كنا نتبرك به وهو  
صغير . توفي لثلاث بقين من ربيع الآخر عن خمس وثمانين سنة ، ودفن بباب حرب .

يوسف بن أبي سعيد

السيرافي أبو محمد النحوي ، وهو الذي تم شرح أبيه لكتاب سيبويه ، وكان يرجع إلى علم ودين  
وكانت وفاته في ربيع الأول منها عن خمس وخمسين سنة .

ثم دخلت سنة ست وثمانين وثلثمائة

في محرمها كشف أهل البصرة عن قبر عتيق فاذا هم بميت طرى عليه ثيابه وسيفه ، فظنوه الزبير  
ابن العوام ، فأخرجوه وكفنوه ودفنوه واتخذوا عند قبره مسجداً ، ووقف عليه أوقاف كثيرة ، وجعل  
عنده خدام وقوام وفرش وتنوير . وفيها ملك الحاكم العبيدي بلاد مصر بعد أبيه العزيز بن المعز  
الفاطمي ، وكان عمره إذ ذاك إحدى عشرة سنة وستة أشهر ، وقام بتدبير المملكة أرجوان الخادم ،  
وأمن الدولة الحسن بن عمار ، فلما تمكن الحاكم قتلها وأقام غيرها ، ثم قتل خلقاً حتى استقام له  
الأمر على ما سنذكره . وحج بالناس الأمير الذي من جهة المصريين والخطبة لهم .

وفيها توفي من الأعيان . . . . أحمد بن إبراهيم

ابن محمد بن يحيى بن معنويه أبو حامد بن إسحاق المزكي النيسابوري ، سمع الأصم وطبقته وكان  
كثير العبادة من صغره إلى كبره ، وصام في عمره سردياً تسعاً وعشرين سنة ، وقال الحاكم : وعندي  
أن الملائكة لم تكتب عليه خطيئة ، توفي في شعبان منها عن ثلاث وستين سنة .

أبو طالب المكي

صاحب قوت القلوب ، محمد بن علي بن عطية أبو طالب المكي الواعظ المذكور ، الزاهد المتعبد ،  
الرجل الصالح ، سمع الحديث وروى عن غير واحد . قال العتبي : كان رجلاً صالحاً مجتهداً في العبادة  
وصنف كتاباً سماه قوت القلوب ، وذكر فيه أحاديث لا أصل لها ، وكان يهبط الناس في جامع بغداد ،  
دحكي ابن الجوزي أن أصله من الجبل ، وأنه نشأ بمكة ، وأنه دخل البصرة بعد وفاة أبي الحسن بن  
سالم ، فأتى إلى مقالته ، ودخل بغداد فاجتمع عليه الناس وعقد له مجلس الوعظ بها ، فغلط في كلام  
وحفظ عنه أنه قال : ليس على المخلوقين أضرار من الخالق ، فبدعه الناس وهجروه ، وامتنع من الكلام



على الناس : وقد كان أبو طالب هذا يبيع السماع ، فدعا عليه عبد الصمد بن علي ودخل عليه فعاتبه  
على ذلك فأنشد أبو طالب :

فيا ليل كم فيك من منعب \* وباصبح ليلتك لم تقرب

فخرج عبد الصمد مغضباً . وقال أبو القاسم بن مولات : دخلت على شيخنا أبي طالب المكي وهو  
يموت فقلت له : أوص ، فقال : إذا ختم لي بخير فانثر على جنازتي لوزاً وسكراً فقلت : كيف أعلم  
بذلك ؟ فقال : اجلس عندي ويدك في يدي ، فان قبضت على يدك فاعلم أنه قد ختم لي بخير . قال  
ففعلت فلما حان فراقه قبض على يدي قبضاً شديداً ، فلما رفع على جنازته نثرت اللوز والسكر على  
نعشه . قال ابن الجوزي : توفي في جمادى الآخرة منها وقبره ظاهر في جامع الرصافة .

### العزیز صاحب مصر

نزار بن المعز معد أبي تميم ، ويكنى نزار بأبي منصور ، ويلقب بالعزیز ، توفي عن اثنين وأربعين  
سنة منها ، وكانت ولايته بعد أبيه إحدى وعشرين سنة ، وخمسة أشهر وعشرة أيام ، وقام بالأمر من  
بعده ولده الحاکم قبحة الله ، والحاکم هذا هو الذي ينسب إليه الفرقة الضالة المضلة الزنادقة الحاكمة  
وإليه ينسب أهل وادي التيم من الدرزية أتباع هستكر غلام الحاکم الذي بعث إليهم يدعوهم إلى  
الكفر المحض فأجابوه ، لعنه الله وإيام أجمعين ، أما العزیز هذا فانه كان قد استوزر رجلاً نصرانياً  
يقال له عيسى بن نسطورس ، وآخر يهودياً اسمه ميثا ، فعز بسببهما أهل هذين الملتين في ذلك الزمان  
على المسلمين ، حتى كتبت إليه امرأة قصة في حاجة لها تقول فيها : بالذي أعز النصراني بعيسى بن  
نسطورس ، واليهود بميثا وأذل المسلمين بهما لما كشفت ظلامتي . فعند ذلك أمر بالقبض على هذين  
الرجلين وأخذ من النصراني ثلاثمائة ألف دينار .

وفيها توفيت بنت عضد الدولة امرأة الطائع فحملت تركتها إلى ابن أخيها بهاء الدولة ، وكان فيها  
جوهر كثير والله أعلم . ثم دخلت سنة سبع وثمانين وثلاثمائة

فيها توفي نخر الدولة أبو الحسن علي بن ركن الدولة بن بويه ، وأقيم ولده رستم في الملك مكانه ،  
وكان عمره أربع سنين ، وقام خواص أبيه بتدبير الملك في الرعايا .

ومن توفي فيها من الأعيان أبو أحمد العسكري اللغوي .

الحسن بن عبيد الله

ابن سعيد بن أحمد العسكري اللغوي ، العلامة في فنه وتصانيفه ، المفيد في اللغة وغيرها ، يقال  
إنه كان يميل إلى الاعتزال ، ولما قدم صاحب بن عباد هو ونخر الدولة البلدة التي كان فيها أبو أحمد  
العسكري - وكان قد كبر وأسن - بعث إليه صاحب رقعة فيها هذه الأبيات :

ولما أبيت أن تزوروا وقتتم \* ضمنا فما تقوى على الوجدان  
 أتيناكم من بعد أرض تزوركم \* فكم من منزل بكر لنا وعوان  
 نناشدكم هل من قرى لتزيلكم \* بطول جوار لا بل جفان  
 تضمنت بنت ابن الرشيد كأنما \* تعمد تشبهي به وعناني  
 أم بأمر الحزم لا أستطيعه \* وقد حيل بين العير والنزوان  
 ثم ركب بغلته تحاملا وصار إلى الصاحب فوجده مشغولا في خيمته بأهبة الوزارة فصعد أكمة ثم  
 نادى بأعلى صوته :

مالي أرى القبة الفيحاء مقفلة \* دوني وقد طال ما استفتحت مقفلها  
 كأنها جنة الفردوس معرضة \* وليس لي عمل زاك فأدخلها  
 فلما سمع الصاحب صوته ناداه : ادخلها يا أبا أحمد فلك السابقة الأولى ، فلما صار إليه أحسن  
 إليه . توفي في يوم التروية منها . قال ابن خالكان : وكانت ولادته يوم الخميس لست عشرة ليلة  
 خلت من شوال سنة ثلاثة وتسعين ومائتين ، وتوفي يوم الجمعة لسبع خلون من ذي الحجة سنة  
 اثنتين وثمانين وثلاثمائة .  
 عبد الله بن محمد بن عبد الله

ابن إبراهيم بن عبيد الله بن زياد بن مهران ، أبو القاسم الشاعر المعروف بابن النلاج ، لأن جده  
 أهدى لبعض الخلفاء ثلجا ، فوقع منه وقعا ، فعرف عند الخليفة بالنلاج ، وقد سمع أبو القاسم هذا  
 من البغوي وابن صاعد وأبي داود ، وحدث عن التنوخي والأزهري والعقبي وغيرهم من الحفاظ .  
 قال ابن الجوزي : وقد اتهمه المحدثون منهم الدارقطني ونسبوه إلى أنه كان يركب الاسناد ويضع  
 الحديث على الرجال . توفي في ربيع الأول فجأة .

### ابن زولاق

الحسن بن إبراهيم بن الحسين بن الحسن بن علي بن خلد بن راشد بن عبيد الله بن سليمان بن  
 زولاق ، أبو محمد المصري الحافظ ، صنف كتابا في قضاة مصر ذيل به كتاب أبي عمر محمد بن  
 يوسف بن يعقوب الكندي ، إلى سنة ست وأربعين ومائتين ، وذيل ابن زولاق من القاضي بكار  
 إلى سنة ست وثمانين وثلاثمائة ، وهي أيام محمد بن النعمان قاضي الفاطميين ، الذي صنف البلاغ الذي  
 انتصب فيه لارد على القاضي الباقلاني ، وهو أخو عبد العزيز بن النعمان والله أعلم . وكانت وفاته في  
 أواخر ذي القعدة من هذه السنة عن إحدى وثمانين سنة .

### ابن بطة عبيد الله بن محمد

ابن حمران ، أبو عبد الله العكبري ، المعروف بابن بطة ، أحد علماء الحنابلة ، وله التصانيف

الكثيرة الحافلة في فنون من العلوم ، سمع الحديث من البغوي وأبي بكر النيسابوري وابن صاعد وخلق في أقاليم متعددة ، وعنه جماعة من الحفاظ ، منهم أبو الفتح بن أبي الفوارس ، والأزجي والبرمكي ، وأثنى عليه غير واحد من الأئمة ، وكان ممن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، وقد رأى بعضهم رسول الله (س) ، فقال : يا رسول الله قد اختلفت على المذاهب . فقال : عليك بأبي عبد الله ابن بطة ، فلما أصبح ذهب إليه ليبشره بالنام فحين رآه ابن بطة تبسم إليه وقال له - قبل أن يخاطبه - صدق رسول الله (س) ، ثلاث مرات . وقد تصدى الخطيب البغدادي للكلام في ابن بطة والظمن عليه وفيه بسبب بعض الجرح في ابن بطة الذي أسنده إلى شيخه عبد الواحد بن علي الأسدي المعروف بابن برهان اللغوي ، فانتدب ابن الجوزي للرد على الخطيب والظمن عليه أيضاً بسبب بعض مشايخه والانتصار لابن بطة ، فحكى عن أبي الوفا بن عقيل أن ابن برهان كان يرى مذهب مرجئة للمعتزلة ، في أن الكفار لا يخلدون في النار ، وإنما قالوا ذلك لأن دوام ذلك إنما هو للتشفي ولا معنى له هنا مع أنه قد وصف نفسه بأنه غفور رحيم ، وأنه أرحم الراحمين . ثم شرع ابن عقيل يرد على ابن برهان . قال ابن الجوزي : فكيف يقبل الجرح من مثل هذا ؟ ثم روى ابن الجوزي بسنده عن ابن بطة أنه سمع المعجم من البغوي ، قال : والمثبت مقدم على النافي . قال الخطيب : وحدثني عبد الواحد بن برهان قال : ثنا محمد بن أبي الفوارس روى عن ابن بطة عن البغوي عن أبي مصعب عن مالك عن الزهري عن أنس . قال قال رسول الله (س) : « طلب العلم فريضة على كل مسلم » . قال الخطيب : وهذا باطل من حديث مالك ، والحل فيه على ابن بطة . قال ابن الجوزي : والجواب عن هذا من وجهين : أحدهما أنه وجد بخط ابن برهان : ما حكاه الخطيب في القدر في ابن بطة وهو شيخني أخذت عنه العلم في البداية ، الثاني أن ابن برهان قد تقدم القدر فيه بما خالف فيه الاجماع ، فكيف قبلت القول في رجل قد حكيت عن مشايخ العلماء أنه رجل صالح مجاب الدعوة ،

نموذ بالله من الهوى

علي بن عبد العزيز بن مدرك

أبو الحسن البردعي ، روى عن أبي حاتم وغيره ، وكان كثير المال فترك الدنيا وأقبل على الآخرة ، فاعتكف في المسجد ، وكان كثير الصلاة والعبادة .

فخر الدولة بن بويه

علي بن ركن الدولة أبي علي الحسن بن بويه الديلمي ، ملك بلاد الري ونواحيها ، وحين مات أخوه مؤيد الدولة كتب إليه الوزير ابن عباد بالأسراع إليه فولاه الملك بعده ، واستوزر ابن عباد علي ما كان عليه . توفي عن ست وأربعين سنة ، منها مدة ملكه ثلاث عشرة سنة وعشرة أشهر وسبعة عشر يوماً ، وترك من الأموال شيئاً كثيراً ، من الذهب ما يقارب ثلاثة آلاف ألف دينار ،

ومن الجواهر نحو من خمسة عشر ألف قطعة ، يقارب قيمتها ثلاثة آلاف دينار ذهباً . وغير ذلك من أوالي الذهب زنته ألف ألف دينار ، ومن الفضة زنته ثلاثة آلاف ألف درهم ، كلها آنية ، ومن الثياب ثلاثة آلاف حمل ، وخزانة السلاح ألف حمل ، ومن الفرش ألف وخمسمائة حمل ، ومن الأمتعة مما يليق بالملوك شيئاً كثيراً لا يحصر ، ومع هذا لم يصلوا ليلة موته إلى شيء من المال ولم يحصل له كفن إلا ثوب من المجاورين في المسجد ، واشتغلوا عنه بالملك حتى تم لولده رسم من بعده ، فأتى الملك ولم يتمكن أحد من الوصول إليه فربطوه في جبال وجرروه على درج القلعة من نين ريج ، فتقطع ، جزاء وفاقا .

ابن سمعون الواعظ

محمد بن أحمد بن إسماعيل أبو الحسين بن سمعون الواعظ ، أحد الصالحاء والعلماء ، كان يقال له الناطق بالحكمة ، روى عن أبي بكر بن داود وطبقته ، وكان له يد طويلة في الوعظ والدقيق في المعاملات ، وكانت له كرامات ومكاشفات ، كان يوماً يمظ على المنبر وتحتة أبو الفتح بن القواس ، وكان من الصالحين المشهورين ، فتمس ابن القواس فأمسك ابن سمعون عن الوعظ حتى استيقظ ، فحين استيقظ قال ابن سمعون : رأيت رسول الله (س) في منامك هذا ؟ قال نعم ، قال فلماذا أمسكت عن الوعظ حتى لا أزعجك عما كنت فيه . وكان لرجل ابنة مريضة مدنفه فرأى أبوها رسول الله (س) في المنام وهو يقول له : اذهب إلى ابن سمعون ليأتى منزلك فيدعوك لابنتك تبرأ باذن الله . فلما أصبح ذهب إليه فلما رآه نهض ولبس ثيابه وخرج مع الرجل ، فظن الرجل أنه يذهب إلى مجلس وعظه ، فقال في نفسه أقول له في أثناء الطريق ، فلما مر بدار الرجل دخل إليها فأحضر إليه ابنته فدعا لها وانصرف ، فبرأت من ساعتها . وبعث إليه الخليفة الطائع لله من أحضره إليه وهو مغضب عليه ، فخيف على ابن سمعون منه ، فلما جلس بين يديه أخذ في الوعظ ، وكان أكثر ما أورده من كلام على بن أبي طالب ، فبكى الخليفة حتى سمع نشيجه ، ثم خرج من بين يديه وهو مكرم ، فقيل للخليفة : رأيناك طلبته وأنت غضبان ، فقال : بلغني أنه ينتقص علياً فأردت أن أعاقبه ، فلما حضر أكثر من ذكر على فعلت أنه موفق ، فذكرني وشفي ما كان في خاطري عليه . ورأى بعضهم في المنام رسول الله (س) ، وإلى جانبه عيسى بن مريم عليه السلام ، وهو يقول : أليس من أمي الأحبار أليس من أمي أصحاب الصوامع . فبينما هو يقول ذلك إذ دخل ابن سمعون فقال رسول الله (س) : لعيسى عليه السلام : أفي أمك مثل هذا ؟ فسكت عيسى . ولد ابن سمعون في سنة ثلثمائة ، وتوفي يوم الخميس الرابع عشر من ذي القعدة في هذه السنة ، ودفن بداره . قال ابن الجوزي : ثم أخرج بعد سنتين إلى مقبرة أحمد بن حنبل وأكفانه لم تبل رحمه الله .

آخر ملوك السامانية نوح بن منصور

ابن نوح بن نصر بن أحمد بن إسماعيل ، أبو القاسم الساماني ، ملك خراسان وغزنة وما وراء

النهر ، ولى الملك وعمره ثلاث عشرة سنة ، واستمر في الملك إحدى وعشرين سنة وتسعة أشهر ، ثم قبض عليه خواصه وأجلسوا مكانه أخاه عبد الملك ، فقصدهم محمود بن سبكتكين فانتزع الملك من أيديهم ، وقد كان لهم الملك مائة وستين سنة ، فباد ملكهم في هذا العام ، والله الأمر من قبل ومن بعد .

ابو الطيب سهل بن محمد

ابن سليمان بن محمد بن سليمان الصملوكي الفقيه الشافعي إمام أهل نيسابور ، وشيخ تلك الناحية ، كان يحضر مجلسه خمسمائة محبرة ، وكانت وفاته في هذه السنة على المشهور . وقال الحافظ أبو يعلى الخليلي في الارشاد : مات في سنة ستين وأربعمائة فله أعلم .

ثم دخلت سنة ثمان وثمانين وثلثمائة

قال ابن الجوزي : في ذى الحجة منها سقط في بغداد برد عظيم ، بحيث جمد الماء في الحمامات ، وبول الدواب في الطرقات . وفيها جاءت رسل أبي طالب بن نجر الدولة في البيعة له فبايعه الخليفة وأمره على بلاد الري ولقبه مجد الدولة كهف الأمة ، وبعث إليه بالخلع والألوية ، وكذلك فعل بيدز ابن حسنويه ولقبه ناصر الدين والدولة ، وكان كثير الصدقات . وفيها هرب أبو عبد الله بن جعفر المعروف بابن الوثاب ، المنتسب إلى جده الطائع ، من السجن بدار الخلافة إلى البطيحة ، فأواه صاحبها مهذب الدولة ، ثم أرسل القادر بالله في أمره فجئى به مضيقاً عليه فاعتقله ، ثم هرب من الاعتقال أيضاً فذهب إلى بلاد كيلان فادعى أنه الطائع لله ، فصدقوه وبايعوه وأدوا إليه العشر ، وغير ذلك من الحقوق ، ثم اتفق مجئى بعضهم إلى بغداد فسألوا عن الأمر فإذا ليس له أصل ولا حقيقة ، فرجموا عنه واضمححل أمره وفسد حاله ، فانهزم عنهم . وحج بالناس فيها أمير المصريين ، والخطبة بالحرمين للحاكم العبيدي قبحه الله .

الخطابي

ومن توفى فيها من الأعيان . . .  
أبو سليمان حمد ويقال أحمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب الخطابي البستي ، أحد المشاهير الأعيان ، والفقهاء المجتهدين المكثرين ، له من المصنفات معالم السنن وشرح البخاري ، وغير ذلك . وله شعر حسن . فنه قوله :

مادمت حياً فدار الناس كما هم • فانما أنت في دار المداراة  
من يدر دارى ومن لم يدر سوف يرى • عما قليل ندباً للندامات  
توفى بمدينة بست في ربيع الأول من هذه السنة ، قاله ابن خلكان .

الحسين بن أحمد بن عبد الله

ابن عبد الرحمن بن بكر بن عبد الله الصيرفي الحافظ المطبق مع إسماعيل الصفار وابن السماك

والنجد والخلدي وأبا بكر الشاشي . وعنه ابن شاهين والأزهري والتتوخي ، وحكى الأزهري أنه دخل عليه وبين يديه أجزاء كبار فجعل إذا ساق إسناداً أورد متنه من حفظه ، وإذا سرد متناساق إسناده من حفظه . قال : وفعلت هذا معه مراراً ، كل ذلك يورد الحديث إسناداً ومتناً كما في كتابه . قال : وكان ثقة فسدوه وتكلموا فيه . وحكى الخطيب أن ابن أبي الفوارس اتهمه بأنه يزيد في سماع الشيوخ ، ويلحق رجلاً في الأحاديث ويصل المقاطيع . توفي في ربيع الأول منها عن إحدى وسبعين سنة .

### صمصامة الدولة

ابن عضد الدولة صاحب بلاد فارس ، خرج عليه ابن عمه أبو نصر بن بختيار فهرب منه ونجا في جماعة من الأكراد ، فلما وغلوا به أخذوا ما في خزائنه وحواسله ، ولحقه أصحاب ابن بختيار فقتلوه وحلوا رأسه إليه ، فلما وضع بين يدي ابن بختيار قال : هذه سنة سنها أبوك . وكان ذلك في ذي الحجة من هذه السنة ، وكان عمره يوم قتل خمساً وثلاثين سنة ، ومدة ملكه منها تسع سنين وأشهر .

### عبد العزيز بن يوسف الحطاط

أبو القاسم ، كاتب الانشاء لعضد الدولة ، ثم وزير لابنه بهاء الدولة خمسة أشهر ، وكان يقول الشعر . توفي في شعبان منها . . . . .

### محمد بن أحمد

ابن إبراهيم أبو الفتح المعروف بفلام الشنبوذي ، كان عالماً بالقراءات وتفسيرها ، يقال إنه كان يحفظ خمسين ألف بيت من الشعر ، شواهد للقرآن ، ومع هذا تكلموا في روايته عن أبي الحسين بن شنبوذ ، وأساء الدارقطني القول فيه . توفي في صفر منها ، وولد سنة إحدى وثلاثين وثلثمائة .

### ثم دخلت سنة تسع وثمانين وثلثمائة .

فيها قصد محمود بن سبكتكين بلاد خراسان فاستلب ملكها من أيدي السامانية ، وواقعهم مرات متعددة في هذه السنة وما قبلها ، حتى أزال اسمهم ورسمهم عن البلاد بالكلية ، وانقرضت دولتهم بالكلية ، ثم قصد لقتال ملك الترك بما وراء النهر ، وذلك بعد موت الخاقان الكبير الذي يقال له فائق ، وجرت له معهم حروب وخطوب . وفيها استولى بهاء الدولة على بلاد فارس وخوزستان ، فيها أرادت الشيعة أن يصنعوا ما كانوا يصنعونه من الزينة يوم غديرخم ، وهو اليوم الثامن عشر من ذي الحجة فيما يزعمونه ، فقاتلهم جهلة آخرون من المنتسبين إلى السنة فادعوا أن في مثل هذا اليوم مصر النبي (ص) ، وأبو بكر في الفار فامتنعوا من ذلك ، وهذا أيضاً جهل من هؤلاء ، فان هذا إنما كان ، أوائل ربيع الأول من أول سني الهجرة ، فانها أقاما فيه ثلاثاً ، وحين خرجا منه قصدوا المدينة من خلالها بعد ثمانية أيام أو نحوها ، وكان دخولهما المدينة في اليوم الثاني عشر من ربيع الأول ، وهذا مر معلوم مقرر محرز . ولما كانت الشيعة يصنعون في يوم عاشوراء ماتماً يظهر ون فيه الحزن على الحسين

ابن علي ، قابلتهم طائفة أخرى من جهلة أهل السنة فادعوا أن في اليوم الثاني عشر من المحرم قتل مصعب بن الزبير ، فعملوا له ماتماً كما تعمل الشيعة للحسين ، وزاروا قبره كما زاروا قبر الحسين ، وهذا من باب مقابلة البدعة ببدعة مثلها ، ولا يرفع البدعة إلا السنة الصحيحة . وفيها وقع برد شديد مع غيم مطبق ، وريح قوية ، بحيث أتلفت شيئاً كثيراً من النخيل ببغداد ، فلم يتراجع حملها إلى عاداتها إلا بعد سنتين . وفيها حج بركب العراق الشريفان الرضى والمرضى فاعتقلهما أمير الأعراب ابن الجراح فافتديا أنفسهما منه بتسعة آلاف دينار من أموالهما فأطلقهما .

ومن توفى فيها من الأعيان . زاهد بن عبد الله

ابن أحمد بن محمد بن عيسى السرخسى المقرئ الفقيه المحدث ، شيخ عصره بخراسان ، قرأ على ابن مجاهد ، وتفقه بأبي إسحاق المروزي إمام الشافعية ، وأخذ اللغة والأدب والنحو عن أبي بكر بن الأنباري . توفى في ربيع الآخر عن ست وتسعين سنة .

عبد الله بن محمد بن إسحاق

ابن سليمان بن مخلد بن إبراهيم بن مروان أبو القاسم المعروف بابن حنيفة ، روى عن البغوي وأبي بكر بن أبي داود وطبقتهما ، وكان ثقة مأموناً مسنداً ، ولد ببغداد سنة تسع وتسعين ومائتين ، ومات في جمادى الأولى من هذه السنة عن تسعين سنة ، وصلى عليه الشيخ أبو حامد الاسفراييني شيخ الشافعية ، ودفن في مقابر جامع المنصور .

ثم دخلت سنة تسعين وثلثمائة من الهجرة النبوية

فيها ظهر بأرض سجستان معدن من ذهب كانوا يحفرون فيه مثل الآبار ، ويخرجون منه ذهباً أحمر . وفيها قتل الأمير أبو نصر بن بختيار صاحب بلاد فارس واستولى عليها بهاء الدولة . وفيها قلد القادر بالله القضاء بواسط وأعمالها أبا حازم محمد بن الحسن الواسطي ، وقرئ عهده بدار الخلافة ، وكتب له القادر وصية حسنة طويلة أوردتها ابن الجوزي في منتظمه ، وفيها مواعظ وأوامر ونواهي حسنة جيدة .

ومن توفى فيها من الأعيان . . . . أحمد بن محمد

ابن أبي موسى أبو بكر الهاشمي الفقيه المالكي القاضي بالمداين وغيرها ، وخطب بجامع المنصور ، وسمع الكثير ، وروى عنه الجهم الفقير ، وعنه الدارقطني الكبير ، وكان عفيفاً نزهة ثقة ديناً . توفى في محرم هذه السنة عن خمس وسبعين سنة .

عبيد الله بن عثمان بن يحيى

أبو القاسم اللداني ، ويعرف بابن حنيفة قال القاضي العلامة أبو يعلى بن الفراء - وهذا جده - وروى باللام لا بالنون - حليفاً - وقد سمع الحديث سماعاً صحيحاً ، وروى عنه الأزهرى وكان ثقة

مأمونا حسن الخلق ، ما رأينا مثله في معناه .

### الحسين بن محمد بن خلف

ابن الفراء والد القاضي أبي يعلى ، وكان صالحاً قبيهاً على مذهب أبي حنيفة ، أسند الحديث وروى عنه ابنه أبو حازم محمد بن الحسين .

### عبد الله بن أحمد

ابن علي بن أبي طالب البغدادي ، نزيل مصر ، وحدث بها فسمع منه الحافظ عبد الغني بن سعيد المصري .

### عمر بن إبراهيم

ابن أحمد أبو نصر المعروف بالكنتاني المقرئ ، ولد سنة ثلثمائة ، روى عن البغوي وابن مجاهد وابن صاعد ، وعنه الأزهرى وغيره ، وكان ثقة صالحاً .

### محمد بن عبد الله بن الحسين

ابن عبد الله بن هارون ، أبو الحسين الدقاق ، المعروف بابن أخى ميمى ، سمع البغوي وغيره ، وعنه جماعة ، ولم يزل على كبر سنه يكتب الحديث إلى أن توفى وله تسعون سنة ، وكان ثقة مأموناً ديناً فاضلاً حسن الأخلاق ، توفى ليلة الجمعة ثمان وعشرين من شعبان منها .

### محمد بن عمر بن يحيى

ابن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله عنه ، الشريف أبو الحسين العلوي ، الكوفي ، ولد سنة خمس عشرة ، وسمع من أبي العباس بن عقدة وغيره ، وسكن بغداد ، وكانت له أموال كثيرة وضياع ، ودخل عظيم وحشمة وافرة ، وهمة عالية ، وكان مقدماً على الطالبين في وقته ، وقد صدره عضد الدولة في وقت واستحوذ على جمهور أمواله وسجنه ، ثم أطلقه شرف الدولة بن عضد الدولة ، ثم صدره بهاء الدولة بألف ألف دينار ثم سجنه ، ثم أطلقه واستناباه على بغداد . ويقال إن غلاته كانت تساوى في كل سنة بألف ألف دينار ، وله وجهة كبيرة جداً . ورياسة باذخة .

### الأستاذ أبو الفتوح برجوان

الناظر في الأمور بالديار المصرية في الدولة الحاكمية ، وإليه تنسب حارة برجوان بالقاهرة ، كان أولاً من غلمان العزيز بن المعز ، ثم صار عند الحاكم نافذ الأمر مطاعاً كبيراً في الدولة ، ثم أمر بقتله في القصر فصر به الأمير ريدان - الذى تنسب إليه الريدانية خارج باب الفتوح - بسكين في بطنه قتله . وقد ترك شيئاً كثيراً من الأثاث والثياب ، من ذلك ألف سراويل بيدق بألف تكة من حرير ، قاله ابن خلكان . وولى الحاكم بعده في منصبه الأمير حسين بن القائد جوهر .



### الجريري المعروف بابن طرار

المعاني بن زكريا بن يحيى بن حميد بن حماد بن داود أبو الفرج النهرواني القاضي - لأنه قاب في الحكم - المعروف بابن طرار الجريري، لأنه اشتغل على ابن جرير الطبري، وسلك وراه في مذهبه، فنسب إليه. سمع الحديث من ابن عوف وابن صاعد وخلق، وروى عنه جماعة، وكان ثقة مأموناً عالماً فاضلاً كثير الآداب والنمك في أصناف العلوم، وله المصنفات الكثيرة منها كتابه المسمى بالجليل والأنيس، فيه فوائد كثيرة جمة، وكان الشيخ أبو محمد الباقلاني أحد أئمة الشافعية يقول: إذا حضر المعاني حضرت العلوم كلها، ولو أوصى رجل بثلث ماله لأعلم الناس لوجب أن يصرف إليه. وقال غيره: اجتمع جماعة من الفضلاء في دار بعض الرؤساء وفيهم المعاني فقالوا: هل نتذاكر في فن من العلوم؟ فقال المعاني لصاحب المنزل - وكان عنده كتب كثيرة في خزانة عظيمة - ص غلامك أن يأتي بكتاب من هذه الكتب، أي كتاب كان نتذاكر فيه. فنهجب الحاضرون من تمكنه وتبحره في سائر العلوم، وقال الخطيب البغدادي: أنشدنا الشيخ أبو الطيب الطبري أنشدنا المعاني بن زكريا لنفسه:

ألا قل لمن كان لي حاسداً • أتدرى على من أسأت الأدب  
أسأت على الله سبحانه • لأنك لا ترضى لي ما وهب  
فجازاك عني بأن زادني • وسد عليك وجوه الطلب

توفي في ذي الحجة من هذه السنة عن خمس وثمانين سنة، رحمه الله.

### ابن فارس

صاحب المجمل، وقيل إنه توفي في سنة خمس وتسعين كما سيأتي.

### أم السلامة

بنت الفاضل أبي بكر أحمد بن كامل بن خلف بن شنخرة، أم الفتح، سمعت من محمد بن إسماعيل النصلاني وغيره، وعنها الأزهري والتبوخي وأبو يعلى بن الفراء وغيرهم، وأثنى عليها غير واحد في دينها وفضلها وسيادتها، وكان مولدها في رجب من سنة ثمان وتسعين، وتوفيت في رجب أيضاً من هذه السنة عن ثنتين وتسعين سنة، رحمه الله تعالى.

ثم دخلت سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة

فيها بايع الخليفة القادر بالله لولده أبي الفضل بولاية العهد من بعد، وخطب له على المنابر بعد أبيه، ونسب بالمعالي بالله، وكان عمره حينئذ ثمانين سنين وشهوراً، ولم يتم له ذلك وكان سبب ذلك أن رجلاً يقال له عبد الله بن عثمان الواقفي ذهب إلى بعض الأطراف من بلاد الترك، وادعى أن

القادر بالله جعله ولي العهد من بعده ، فخطبوا له هناك ، فلما بلغ القادر أمره بعث يتطلبه فهرب في البلاد وتمزق ، ثم أخذه بعض الملوك فسجنه في قلعة إلى أن مات ، فلهذا بادر القادر إلى هذه البيعة . وفي يوم الخميس الثامن عشر من ذي القعدة ولد الأمير أوجعفر عبد الله بن القادر بالله ، وهذا هو الذي صارت إليه الخلافة ، وهو القائم بأمر الله . وفيها قتل الأمير حسام الدولة المقلد بن المسيب العقيلي غيلة ببلاد الأنبار ، وكان قد عظم شأنه بتلك البلاد ، ورام المملكة فجاءه القدر المحتوم فقتله بعض غلمانه الأتراك ، وقام بالأمر من بعده ولده قرواش . وحج بالناس المصريون .

وفيها توفي من الأعيان - - جعفر بن الفضل بن جعفر

ابن محمد بن الفرات أبو الفضل ، المعروف بابن حنزابه الوزير ، ولد سنة ثمان وثلثمائة ببغداد ، ونزل الديار المصرية ووزر بها للأمير كافور الأحمدي ، وكان أبوه وزيراً للمقتدر ، وقد سمع الحديث من محمد بن هارون الحضرمي وطبقته من البغداديين ، وكان قد سمع مجلساً من البغوي ، ولم يكن عنده ، وكان يقول : من جاءني به أغنيته ، وكان له مجلس الاملاء بمصر ، وبسببه رحل الدارقطني إلى مصر فقتل عنده وخرج له مسندا ، وحصل له منه مال جزيل ، وحدث عنه الدارقطي وغيره من الأكارم . ومن مستجاد شعره قوله :

من أخل النفس أحيائها وروحها • ولم يبت طاوياً منها على ضجر  
إن الرياح إذا اشتدت عواصفها \* فليس ترمى سوى العالی من الشجر

قال ابن خلكان : كانت وفاته في صفر ، وقيل في ربيع الأول منها ، عن ثنتين وثمانين سنة ودفن بالقرافة ، وقيل بداره ، وقيل إنه كان قد اشترى بالمدينة النبوية داراً فجعل له فيها تربة ، فلما نقل إليها تلقته الأشراف لاحسانه إليهم ، فحملوه وحجوا به ووقفوا به بمرفات ، ثم أعادوه إلى المدينة فدفنوه بتربته .

ابن الحجاج الشاعر

الحسين بن أحمد بن الحجاج أبو عبدالله الشاعر الماجن المقنع في نظمه ، يستنكف اللسان عن التلفظ بها والأذنان عن الاستماع لها ، وقد كان أبوه من كبار العمال ، وولي هو حاسبة بغداد في أيام عز الدولة ، فاستخلف عليها نواباً ستة ، وتشاغل هو بالشعر السخيف والرأى الضعيف ، إلا أن شعره جيد من حيث اللفظ ، وفيه قوة تدل على تمكن واقتدار على سبك المعاني القبيحة التي هي في غاية الفضيحة ، في الألفاظ الفصيحة وله غير ذلك من الانداز المستجادة ، وقد امتدح مرة صاحب مصر فبعث إليه بألف دينار . وقول ابن خلكان بأنه عزل عن حاسبة بغداد بأبي سعيد الأصبخري قول ضعيف لا يسامح بمثله ، فان أبا سعيد توفي في سنة ثمان وعشرين وثلثمائة ، فكيف يمزج به ابن الحجاج وهو لا يمكن ادعاءه أن يلي الحاسبة بعده أبو سعيد الأصبخري ، وابن خلكان قد أرخ وفاة

هذا الشاعر بهذه السنة ، و وفاة الاصطخرى بما تقدم . وقد جمع الشريف الرضى أشعاره الجيدة على حدة في ديوان مفرد وراثه حين توفي هو وغيره من الشعراء :

### عبد العزيز بن أحمد بن الحسن الجزري

القاضي بالحرم وحريم دار الخلافة وغير ذلك من الجهات ، كان ظاهرياً على مذهب داود ، وكان لطيفاً ، تحاكم إليه وكيلان فبكى أحدهما في أثناء الخصومة فقال له القاضي : أرني وكالتك ، فنأوله فقرأها ثم قال له : لم يجعل إليك أن تبكى عنه . فاستضحك الناس ونهض الوكيل خجلاً .

### عيسى بن الوزير علي بن عيسى

ابن داود بن الجراح ، أبو القاسم البغدادي ، وكان أبوه من كبار الوزراء ، وكتب هو لاطائع أيضاً ، وسمع الحديث الكثير ، وكان صحيح السماع كثير العلوم ، وكان عارفاً بالمنطق وعلم الأوائل فأنهوه بشئ من مذهب الفلاسفة ، ومن جيد شعره قوله :

رَبِّ مَيِّتٍ قَدْ صَارَ بِالْعِلْمِ حَيًّا \* وَمَبْقَى قَدَمَاتٍ جَهْلًا وَغِيًّا

فَاتَّقِنُوا الْعِلْمَ كَيْ تَنَالُوا خُلُودًا \* لَا تَعْدُوا الْحَيَاةَ فِي الْجَهْلِ شَيْئًا

ولد في سنة ثنتين وثلثمائة وتوفي في هذه السنة عن تسع وثمانين سنة ، ودفن في داره ببغداد .

### ثم دخلت سنة ثنتين وتسعين وثلثمائة

في محرمها غزا يمين الدولة محمود بن سبكتكين بلاد الهند فقصدته ملكها جيبال في جيش عظيم فاقتنلوا قتلاً شديداً ، ففتح الله على المسلمين ، وانهمزمت الهنود ، وأسر ملكهم جيبال ، وأخذوا من عنقه قلادة قيمتها ثمانون<sup>(١)</sup> ألف دينار ، وغنم المسلمون منهم أموالاً عظيمة ، وفتحوا بلاداً كثيرة ، ثم إن محموداً سلطان المسلمين أطلق ملك الهند احتقاراً له واستهانة به ، ليراه أهل مملكته والناس في المذلة فحين وصل جيبال إلى بلاده ألقى نفسه في النار التي يعبدونها من دون الله فاحترق ، لعنه الله . وفي ربيع الأول منها نارت العوام على النصارى ببغداد قهبوا كنيسهم التي بقطيعة الدقيق وأحرقوها ، فسقطت على خلق فماتوا ، وفيهم جماعة من المسلمين رجال ونساء وصبيان . وفي رمضان منها قوى أمر العيارين وكثرت العملات ونهبت بغداد وانتشرت الفتنة . قال ابن الجوزي : وفي ليلة الاثنين منها ثالث القعدة انقض كوكب أضواء كضوء القمر ليلة التمام ، ومضى الشعاع وبقي جرمه يتموج نحو ذراعين في ذراعين في رأي العين ثم تواری بعد ساعة . وفي هذا الشهر قدم الحجاج من خراسان إلى بغداد ليسيروا إلى الحجاز فبلغهم عيث الأعراب في الأرض بالفساد ، وأنه لا ناصر لهم ولا ناظر ينظر في أمرهم ، فرجعوا إلى بلادهم ، ولم يهج من بلاد المشرق أحد في هذه السنة . وفي يوم عرفة منها ولد لها

(١) قال ابن الأثير : قوموا بمائتي ألف دينار .

الدولة ابنان توأمان فمات أحدهما بعد مبيع سنين ، وأقام الآخر حتى قام بالأمر من بعد أبيه ،  
ولقب شرف الدولة ، وحج المصريون فيها بالناس .

ومن توفى فيها من الأعيان ابن جنى

أبو الفتح [ عثمان بن جنى ] الموصلى النحوى اللغوى ، صاحب التصانيف الفائقة المتداولة فى  
النحو واللغة ، وكان جنى عبدا روميا مملوكا لسليمان بن فهد بن أحمد الأزدى الموصلى ، ومن شعره فى

ذلك قوله : فان أصبح بلا نسب • فعلى فى الورى نسي

على أنى أوول إلى • قروم سادة نجب

قياصرة إذا نطقوا • أرمو الدهر ذا الخطب

أولاك دعا النبي لهم • كفى شرفاً دعاه نبي

وقد أقام ببغداد ودرس بها العلم إلى أن توفى ليلة الجمعة لليلتين خلتا من صفر منها ، قال ابن

خلكان : ويقال إنه كان أعور وله فى ذلك :

صدودك عنى ولا ذنبلى • يدل على نية فاسدة

فقد - وحياتك - مما بكيت • خشيت على عيني الواحدة

ولولا مخافة أن لا أرا • لك لما كان فى تركها فائدة

ويقال : إن هذه الأبيات لغيره ، وكان قائلها أعور . وله فى مملوك حسن الصورة أعور قوله :

له عين أصابت كل عين • وعين قد أصابتها العيون

أبو الحسن الجرجانى الشاعر الماهر .

### علي بن عبد العزيز

القاضى بالرى ، سمع الحديث وترقى فى العلوم حتى أقره الناس بالتفرد ، وله أشعار حسان من

ذلك قوله :

يقولون لى فىك انقباض وإنما • رأوا رجلاً عن موقف الذل أحجما

أرى الناس من دأبهم هان عندهم • ومن أكرمه عزة النفس أكرما

ولم أقض حق العلم إن كان كفا • بدا طمع صبرته لى سلما

إذا قيل لى هذا مطمع قلت قد أرى • ولكن نفس الحر تحتمل الظما

ولم أبتذل فى خدمة العلم مهجتي • لا خدماً من لاقيت ولكن لا خدما

أشقى به غرساً وأجنيد ذلة • إذا فاتباع الجهل قد كان أحزما

ولو أن أهل العلم صانوه صانهم • ولو عظموه فى النفوس لعظما

ولكن أهائوه ، فهان ، وذنسوا \* محياه بالأطماع حتى نجهما  
ومن مستجاد شعره أيضاً :

ما تطعمت لذة العيش حتى \* صرت للبيت والكتاب جليسا  
ليس عندي شيء ألد من ال \* علم فما أبتغي سواه أنيسا

ومن شعره أيضاً :

إذا شئت أن تستقرض المال منفقاً \* على شهوات النفس في زمن العسر  
فقل نفسك الانفاق من كثر صبرها \* عليك وإنظراً إلى زمن اليسر  
فان فعات كنت الغنى وإن أبت \* فكل منوع بعدها واسع العذر

توفي رحمه الله في هذه السنة ، وحمل تابوته إلى جرجان فدفن بها .

ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة

وفيها كانت وفاة الطائع لله على ما سنذكره . وفيها منع عميد الجيوش الشيعة من النوح على الحسين  
في يوم عاشوراء ، ومنع جهلة السنة بباب البصرة وباب الشعير من النوح على مصعب بن الزبير بعد  
ذلك بثمانية أيام ، فامتنع الفريقان والله الحمد والمنة . وفي أواخر المحرم خلع بهاء الدولة وزيره أبا غالب  
محمد بن خلف عن الوزارة وصادره بمائة ألف دينار قاشانية ، وفي أوائل صفر منها غلت الأسعار  
بيغداد جدا ، وعمدت الخنطة حتى بيع الكر بمائة وعشرين دينارا . وفيها برز عميد الجيوش إلى سر  
من رأى واستدعى سيد الدولة أبا الحسن ، على بن مزيد ، وقرر عليه في كل سنة أربعين ألف دينار ،  
فالتزم بذلك فقرره على بلاده . وفيها هرب أبو العباس الضبي وزير محمد الدولة بن نجر الدولة من  
الري إلى بدر بن حسنويه ، فأكرمه ، وولى بعد ذلك وزارة محمد الدولة أبو علي الخطير . وفيها  
استناب الحاكم على دمشق وجيوش الشام أبا محمد الأسود ثم بلغه أنه عزر رجلا مغربيا سب أبا بكر  
وعررضي الله عنهما ، وطاف به في البلد ، فخاف من معرفة ذلك فبعث إليه فوزه مكرما وخديمة . وانقطع  
الحج فيها من العراق بسبب الأعراب .

ومن توفي فيها من الأعيان --- إبراهيم بن أحمد بن محمد

أبو إسحاق الطبري الفقيه المالكي ، مقدم المعدلين ببغداد ، وشيخ القراءات ، وقد سمع الكثير  
من الحديث ، وخرج له الدارقطني خمسمائة جزء حديث ، وكان كريما فضلا على أهل العلم .

الطائع لله عبد الكريم بن المطيع

نقدم خاتمه وذكر ما جرى له ، توفي ليلة عيد الفطر منها عن خمس وأست وسبعين سنة ، منها  
سبع عشرة سنة وستة أشهر وخمسة أيام خليفة ، وصلى عليه الخليفة القادر فكبر عليه خمسا ، وشهد  
جنازته الأكبر ، ودفن بالرصافة .

### محمد بن عبد الرحمن بن العباس بن زكريا

أبو طاهر المخلص ، شيخ كبير الرواية ، سمع البغوي وابن صاعد وخلقا ، وعنه البرقاني والأزهري والخلال والتنوخي ، وكان ثقة من الصالحين . توفي في رمضان منها عن ثمان وثمانين سنة رحمه الله .

محمد بن عبد الله

أبو الحسن السلامي الشاعر المجيد ، له شعر مشهور ، ومدائح في عضد الدولة وغيره .

### ميمونة

بنت شاقلة الواظفة التي هي للقرآن حافظة ، ذكرت يوما في وعظها أن توبها الذي عليها - وأشارت إليه - له في صحبتها تلبسه منذ سبع وأربعين سنة وما تغير ، وأنه كان من غزل أمها . قالت والثوب إذا لم يهص الله فيه لا يتخرق سريعا ، وقال ابنها عبد الصمد : كان في دارنا حائط يريد أن ينقض فقلت لأمي : ألا ندعو البناء ليصاح هذا الجدار ؟ فأخذت رقعة فكتبت فيها شيئا ثم أمرتني أن أضعها في موضع من الجدار ، فوضعتها فمكث على ذلك عشرين سنة ، فلما توفيت أردت أن أستعلم ما كتبت في الرقعة ، فحين أخذتها من الجدار سقط ، وإذا في الرقعة [ إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا ] اللهم يمسك السموات والأرض أمسكه .

### ثم دخلت سنة أربع وتسعين وثلثمائة

وفيها ولي بهاء الدولة الشريف أبو أحمد الحسين بن أحمد بن موسى الموسوي ، قضاء القضاة والحج والمظالم ، ونقابة الطالبين ، ولقب بالطاهر الأوحى ، ذوى المناقب ، وكان التقليد له بسيراج ، فلما وصل الكتاب إلى بغداد لم يأذن له الخليفة القادر في قضاء القضاة ، فتوقف حاله بسبب ذلك . وفيها ملك أبو العباس بن واصل بلاد البطحاء وأخرج منها مذهب الدولة ، فقصده زعيم الجيوش ليأخذها منه ، فهزمه ابن واصل ونهب أمواله وحواسله ، وكان في جملة ما أصاب في خيمة الخزانة ثلاثون ألف دينار ، وخمسون ألف درهم . وفيها خرج الركب العراقي إلى الحجاز في جحفل عظيم كبير وتجمل كثير ، فاعترضهم الأصفير أمير الأعراب ، فبعثوا إليه بشابين قارئين مجيدين كانا معهم ، يقال لهما أبو الحسن الرضا وأبو عبد الله بن الزجاجي ، وكانا من أحسن الناس قراءة ، ليكلماه في شيء يأخذ من الحجيج ، ويطلق سراحمهم ليدركوا الحج ، فلما جلسا بين يديه قرآ جيمعا عشرين بأصوات هائلة مطبوعة ، فأدهش ذلك وأعجبه جدا ، وقال لهما : كيف عيشكما ببغداد ؟ فقالا : بخير لا يزال الناس يكرمونا ويبعثون إلينا بالذهب والفضة والتحف . فقال لهما : هل أطلق لكما أحدهم بألف ألف دينار في يوم واحد ؟ فقالا : لا ، ولا ألف درهم في يوم واحد . قال : فاني أطلق لكما ألف ألف دينار في هذه اللحظة ، أطلق لكما الحجيج كله ، ولولا كما لما قنعت منهم بألف ألف دينار . فأطلق

المجيب كاه بسببهما ، فلم يتعرض أحد من الأعراب لهم ، وذهب الناس إلى الحج سالمون شاكرون  
لذيتك الرجائين المقرئين . ولما وقف الناس بعرفت قرأ هذان الرجلان قراءة عظيمة على جبل الرحمة  
فضج الناس بالبكاء من سائر الركوب لقراءتهما ، وقالوا لأهل العراق : ما كان ينبغي لكم أن تخرجوا  
معكم بهذين الرجائين في سفرة واحدة ، لا حتمال أن يصابا جميعا ، بل كان ينبغي أن تخرجوا بأحدهما  
وتدعوا الآخر ، فاذا أصيب سلم الآخر . وكانت الحجّة والخطبة للمصريين كما هي لهم من سنين  
متقدمة ، وقد كان أمير العراق عزم على العود سريعا إلى بغداد على طريقهم التي جاؤا منها ، وأن  
لا يسيرا إلى المدينة النبوية خوفا من الأعراب ، وكثرة الخفارات ، فشق ذلك على الناس ، فوقف  
هذان الرجلان القارئان على جادة الطريق التي منها يعدل إلى المدينة النبوية ، وقرأ [ ما كان لأهل  
المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخافوا عن رسول الله ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه ] الآيات  
فضج الناس بالبكاء وأبالت النوق أعناقها نحوهما ، فقال الناس بأجمعهم والأمير إلى المدينة النبوية  
فزاروا وعادوا سالمين إلى بلادهم والله الحمد والمنة . ولما رجع هذان القارئان رتبهما ولي الأمر مع أبي  
بكر بن البهلول - وكان مقرنا مجيدا أيضا - ليصلوا بالناس صلاة التراويح في رمضان ، فكثرا لجمع  
وراهم لحسن تلاوتهم ، وكانوا يطيلون الصلاة جدا ويتناوبون في الامامة ، يقرؤن في كل ركعة بقدر  
ثلاثين آية ، والناس لا ينصرفون من التراويح إلا في الثالث الأول من الليل ، أو قريب النصف  
منه . وقد قرأ ابن البهلول يوماً في جامع المنصور قوله تعالى [ ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم  
لذكر الله وما نزل من الحق ] فنهض إليه رجل صوفي وهو يتمايل فقال : كيف قلت ؟ فأعاد الآية ،  
فقال الصوفي : بلى والله ، وسقط ميتا رحمه الله . قال ابن الجوزي : وكذلك وقع لأبي الحسن بن  
الخشاب شيخ ابن الرضا ، وكان تلميذا لأبي بكر بن الأدهم المتقدم ذكره ، وكان جيد القراءة حسن  
الصوت أيضا ، قرأ ابن الخشاب هذا في جامع الرصافة في الاحياء هذه الآية [ ألم يأن للذين آمنوا ]  
فتواجد رجل صوفي وقال : بلى والله قد آن ، وجلس وبكى بكاء طويلا ، ثم سكت سكنته فاذا هو  
ميت رحمه الله .

ومن توفي فيها من الأعيان . . . أبو علي الإسكافي

ويلقب بالموفق ، وكان مقدما عند بهاء الدولة ، فولاه بغداد فأخذ أموالا كثيرة من اليهود ثم هرب  
إلى البطيحة ، فأقام بها سنتين ، ثم قدم بغداد فولاه بهاء الدولة الوزارة ، وكان شهما منصورا في الحرب  
ثم عاقبه بعد ذلك وقتله في هذه السنة ، عن تسع وأربعين سنة .

ثم دخلت سنة خمس وتسعين وثلثمائة

فيها عاد مذهب الدولة إلى البطيحة ولم يمانه ابن واصل ، وقرر عليه في كل سنة لبهاء الدولة

خمسين ألف دينار . وفيها كان غلاء عظيم بافر يرقية ، بحيث تعطلت الخباز والحمامات ، وذهب خلق كثير من الفناء ، وهلك آخرون من شدة الغلاء ، فנסأل الله حسن العافية والخاتمة آمين . وفيها أصاب الحجيج في الطريق عطش شديد بحيث هلك كثير منهم . وكانت الخطبة للمصريين .

ومن توفى فيها من الأعيان - محمد بن أحمد بن موسى بن جعفر

أبو نصر البخاري ، المعروف بالملاحى ، أحد الحفاظ ، قدم بغداد وحدث بها عن محمود بن إسحاق عن البخاري ، وروى عن الهيثم بن كليب وغيره ، وحدث عنه الدارقطنى ، وكان من أعيان أصحاب الحديث . توفى ببخارى فى شعبان منها ، وقد جاوز الثمانين .

### محمد بن أبي إسماعيل

على بن الحسين بن الحسن بن القاسم أبي الحسن الغوى ، ولد بهمدان ونشأ ببغداد ، وكتب الحديث عن جعفر الخلدى وغيره ، وسمع بنيسابور من الأصم وغيره ، ودرس فقه الشافعى على بن أبي هريرة ، ثم دخل الشام فصحب الصوفية حتى صار من كبارهم ، وحج مرات على الوحدة ، توفى فى محرم هذه السنة . . . .

أبو الحسين أحمد بن فارس

ابن زكريا بن محمد بن حبيب الغوى الرازى ، صاحب المجل فى اللغة ، وكان مقبياً بهمدان ، وله رسائل حسان ، أخذ عنه البديع صاحب المقامات ، ومن رائع شعره قوله :

مرت بنا هيفاء مجدولة \* تركية تنسى لتركى

ترنو بطرف فاطر فائن \* أضعف من حجة نحوى

إذا كنت فى حاجة مرسلأ \* وأنت بها كلف مغرم

فأرسل حكماً ولا توصر \* وذاك الحكيم هو الدرهم

وله أيضا :

قال ابن خلكان : توفى سنة تسعين وثلثمائة ، وقيل سنة خمس وتسعين . والأول أشهر .

ثم دخلت سنة ست وتسعين وثلثمائة

قال ابن الجوزى : فى ليلة الجمعة مستهل شعبان طلع نجم يشبه الزهرة فى كبره وكثرة ضوئه عن يسار القبلة يتوج ، وله شعاع على الأرض كشماع القمر ، وثبت إلى النصف من ذى القعدة ، ثم غاب . وفيها ولى محمد بن الاكفانى قضاء جميع بغداد . وفيها جلس القادر بالله للأمير قرواش بن أبى حسان وأقره فى إمارة الكوفة ، ولقبه معتمد الدولة . وفيها قلد الشريف الرضى نقابة الطالبين ، ولقب بالرضى ذى الحسينين ، ولقب أخوه المرتضى ذا المجدين . وفيها غزا بين الدولة محمود بن سبكتكين بلاد الهند فافتتح مدنا كبارا ، وأخذ أهوالا جزيلة ، وأسر بعض ملوكهم وهو ملك كراشى حين هرب منه لما افتتحها ، وكسر أصنامها ، فألبسه منطقته وشدها على وسطه بعد تمنع شديد ،



وقطع خنصره ثم أطلقه إهانة له ، وإظهاراً لعظمة الاسلام وأهله . وفيها كانت الخطبة للحاكم العبيدي ، وتجدد في الخطبة أنه إذا ذكر الخطيب الحاكم يقوم الناس كلهم إجلالاً له ، وكذلك فعلوا بديار مصر مع زيادة السجود له ، وكانوا يسجدون عند ذكره ، يسجد من هو في الصلاة ومن هو في الأسواق يسجدون لسجودهم ، لعنه الله وقبحه .

ومن توفي فيها من الأعيان - - أبو سعيد الاسماعيلي

إبراهيم بن إسماعيل أبو سعيد الجرجاني ، المعروف بالاسماعيلي ، ورد بغداد والدارقطني حتى فحدث عن أبيه أبي بكر الاسماعيلي والأصم بن عدي ، وحدث عنه الخلال والتنوخي ، وكان ثقة فقيهاً فاضلاً ، على مذهب الشافعي ، عارفاً بالعربية ، سخياً جواداً على أهل العلم ، وله ورع ورياسة إلى اليوم في بلده إلى ولده . قال الخطيب : سمعت الشيخ أبا الطيب يقول : ورد أبو سعيد الاسماعيلي ببغداد فمقد له الفقهاء . جاءه من تولى أحدهما أبو حامد الاسفراييني ، وتولى الثاني أبو محمد الباجي ، فبعث الباجي إلى القاضي المعافي بن زكريا الجريري يستدعيه إلى حضور المجلس ليكمل المجلس ، وكانت الرسالة مع ولده أبي الفضل ، وكتب على يده هذين البيتين :

إذا أكرم القاضي الجليلُ وليه • وصاحبه ألفاهُ للشكر موصفاً  
ولي حاجة يأتني بني بذكرها \* ويسأله فيها التطولُ أجمعا

فأجابه الجريري مع ولد الشيخ :

دعا الشيخ مطواعاً صميملاً أمره • نواتيه طوعاً حيث يرسمُ أصنفاً  
وها أنا غادي في ذمِّ نحو داره \* أبادرُ ما قد حدهُ لي مسرعاً

توفي الاسماعيلي فجأةً بجرجان في ربيع الآخر وهو قائم يصلي في المحراب ، في صلاة المغرب ، فلما قرأ [ إياك نعبد وإياك نستعين ] قاضت نفسه فات رحمه الله .

محمد بن أحمد

ابن محمد بن جعفر بن محمد بن محمد بن بجير أبو عمر والمزكي ، الحافظ النيسابوري ، ويعرف بالخيري ، رحل إلى الآفاق في طلب العلم ، وكان حافظاً جيد المذاكرة ، ثقة ثبتاً ، حدث ببغداد وغيرها من البلاد ، وتوفي في شعبان عن ثلاث وسبعين سنة .

أبو عبد الله بن منده

الحافظ محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن منده أبو عبد الله الاصفهاني الحافظ ، كان ثبت الحديث والحفظ ، رحل إلى البلاد الشاسعة ، وسمع الكثير وصنف التاريخ ، والناسخ والمنسوخ . قال أبو العباس جعفر بن محمد : ما رأيت أحفظ من ابن منده ، توفي في أصفهان في صفر منها .

### ثم دخلت سنة سبع وتسعين وثلاثمائة

فيها كان خروج أبي ركونة على الحاكم العبيدي صاحب مصر . وملخص أمر هذا الرجل أنه كان من سلالة هشام بن عبد الملك بن مروان الأموي ، واسمه الوليد ، وإنما لقب بأبي ركونة لركوة كان يصحبها في أسفاره على طريق الصوفية ، وقد سمع الحديث بالديار المصرية ، ثم أقام بمكة ثم رحل إلى اليمن ثم دخل الشام ، وهو في غضون ذلك يبايع من اتقاه له ، ممن يرى عنده همة ونهضة للقيام في نصرة ولده هشام ، ثم إنه أقام ببعض بلاد مصر في محلة من محال العرب ، يعلم الصبيان ويظهر النقشف والعبادة والورع ، ويخبر بشئ من المغيبات ، حتى خضعوا له وعظموه جدا ، ثم دعا إلى نفسه وذكر لهم أنه الذي يدعى إليه من الأمويين ، فاستجابوا له وخاطبوه بأمر المؤمنين ، ولقب بالثائر بأمر الله المنتصر من أعداء الله ، ودخل برقة في جحفل عظيم ، فجمع له أهلها نحو من مائتي ألف دينار ، وأخذ رجلا من اليهود اتهم بشئ من الودائع فأخذ منه مائتي ألف دينار أيضاً ، ونقشوا الدراهم والدنانير بألقابه ، وخطب بالناس يوم الجمعة ولعن الحاكم في خطبته ونما فعل ، فالتف على أبي ركونة من الجنود نحو من ستة عشر ألفاً ، فلما بلغ الحاكم أمره وما آل إليه حاله بعث بخمسمائة ألف دينار وخمسة آلاف ثوب إلى مقدم جيوش أبي ركونة وهو الفضل بن عبد الله يستميله إليه ويثنيه عن أبي ركونة ، فحين وصلت الأموال إليه رجع عن أبي ركونة وقال له : إننا لا طاقة لنا بالحاكم ، وما دمت بين أظهرنا فنحن مطلوبون بسببك ، فاختر لنفسك بلدا تكون فيها . فسأل أن يمشوا معه فارسين يوصلانه إلى النوبة فان بينه وبين ملكها مودة وصحبة ، فأرسله ، ثم بعث وراءه من رده إلى الحاكم بمصر ، فلما وصل إليه أركبه جملا وشهره ثم قتله في اليوم الثاني ، ثم أكرم الحاكم الفضل وأقطعه أقطاعات كثيرة . واتفق مرض الفضل فعاده الحاكم مرتين ، فلما عوفي قتله وألقاه بصاحبه . وهذه مكانة التماسح . وفي رمضان منها عزل قرواش عما كانت بيده ووليه أبو الحسن علي بن يزيد ، ولقب بسند الدولة . وفيها هزم بين الدولة محمود بن سبكتكين ملك الترك عن بلاد خراسان وقتل من الأتراك خلقا كثيرا . وفيها قتل أبو العباس بن واصل وحمل رأسه إلى بهاء الدولة فطيف به بخراسان وقارس . وفيها فارت على الحجيج وهم بالطريق ربح سوداء مظلمة جدا ، واعترضهم ابن الجراح أمير الأعراب فاعتاقهم عن الذهاب ففاتهم الحج فرجعوا إلى بلادهم فدخلوها في يوم التروية . وكانت الخطبة بالحرمين للعصريين . وفيها توفي من الأعيان . . . . . عبد الصمد بن عمر بن إسحاق

أبو القاسم الدينوري الواعظ الزاهد ، قرأ القرآن ودرس على مذهب الشافعي على أبي سعيد الاصطخري ، وسمع الحديث من النجاد ، وروى عنه الصيمري ، وكان ثقة صالحا ، يضرب به المثل في مجاهدة النفس ، واستعمال الصدق المحض ، والتعفف والتفقه والنقشف ، والأمر بالمعروف والنهي

عن المنكر ، وحسن وعظه ووقعه في القلوب ، جاءه يوماً رجل بمائة دينار فقال : أنا غني عنها ، قال خذها ففرقها على أصحابك هؤلاء ، فقال : ضعها على الأرض . فوضعها ثم قال للجماعة . ليأخذ كل واحد منكم حاجته منها ، فعملوا يأخذون بقدر حاجتهم حتى أنفذوها ، وجاء ولده بعد ذلك فشكى إليه حاجتهم فقال : اذهب إلى البقال نخذ على ربع رطل تمر . وراه رجل وقد اشترى دجاجة وحلواه فتمجب من ذلك فاتبعه إلى دار فيها امرأة ولها أيتام فدفعها إليهم ، وقد كان يدق السعد للعطارين بالأجرة ويقتات منه ، ولما حضرته الوفاة جعل يقول : سيدي لهذه الساعة خباتك . توفي يوم الثلاثاء لسبع بقين من ذي الحجة منها ، وصلى عليه بالجامع المنصوري ، ودفن بمقبرة الامام أحمد .

### أبو العباس بن واصل

صاحب سيراف والبصرة وغيرهما ، كان أولاً بخدم بالكرخ ، وكان منصوراً له أنه سيملك ، كان أصحابه يهزؤون به ، فيقول أحدهم : إذا ملكت فأى شئ تعطيني ؟ ويقول الآخر : ولني ، ويقول الآخر : استخدمني ، ويقول الآخر : اخلع علي . فقد رله أنه تقابلت به الأحوال حتى ملك سيراف والبصرة ، وأخذ بلاد البطحية من مذهب الدولة ، وأخرجه منها طريداً ، بحيث إنه احتاج في أثناء الطريق إلى أن ركب بقرة . واستحوذ ابن واصل على ما هناك ، وقصد الأهواز وهزم بهاء الدولة ، ثم ظفر به بهاء الدولة فقتله في شعبان منها ، وطيف برأسه في البلاد .

### ثم دخلت سنة ثمان وتسعين وثلثمائة

فيها غزا بين الدولة محمود بن سبكتكين بلاد الهند ، ففتح حصونا كثيرة ، وأخذ أموالاً جزيلة وجواهر نفيسة ، وكان في جملة ما وجد بيت طوله ثلاثون ذراعاً وعرضه خمسة عشر ذراعاً مملوء فضة ، ولما رجع إلى غزنة بسط هذه الأموال كلها في صحن داره وأذن لرسلك الملك فدخلوا عليه فرأوا ما بهرهم وهالمهم . وفي يوم الأربعاء الحادي عشر من ربيع الآخر وقع ببغداد ثلج عظيم ، بحيث بقي على وجه الأرض ذراعاً ونصفاً ، ومكث أسبوعاً لم يذب ، وبلغ سقوطه إلى تكريت والكوفة وعبادان والنهران . وفي هذا الشهر كثرت العملات جهرة وخفية ، حتى من المساجد والمشاهد ثم ظفر أصحاب الشرطة بكثير منهم فقطعوا أيديهم وكحلوهم .

### قصة مصحف ابن مسعود وتحريقه

« على فتيا الشيخ أبي حامد الاسفراييني فيما ذكره ابن الجوزي في منتظمه »

وفي عاشر رجب جرت فتنة بين السنة والرافضة ، سببها أن بعض الهاشميين قصد أبا عبد الله محمد بن النعمان المعروف بابن المعلم - وكان فقيه الشيعة - في مسجده بدرج رباح ، فعرض له بالسب فتار أصحابه له واستنفر أصحاب الكرخ وصاروا إلى دار القاضي أبي محمد الكفائي والشيخ أبي حامد الاسفراييني ،

وجرت فتنة عظيمة طويلة ، وأحضرت الشيعة مصحفنا ذكر وا أنه مصحف عبد الله بن مسعود ، وهو مخالف للمصاحف كلها ، فجمع الاشراف والقضاة والفقهاء في يوم الجمعة ليلة بقيت من رجب ، وعرض المصحف عليهم فأشار الشيخ أبو حامد الاسفراييني والفقهاء بتحريقه ، ففعل ذلك بمحضر منهم ، فغضب الشيعة من ذلك غضبا شديدا ، وجعلوا يدعون ليلة النصف من شعبان على من فعل ذلك ويسبونه ، وقصد جماعة من أجدانهم دار الشيخ أبي حامد ليؤذوه فانتقل منها إلى دار القطن ، وصاحوا يا حاكم يا منصور ، وبلغ ذلك الخليفة فغضب وبعث أعوانه لنصرة أهل السنة ، فخرقت دور كثيرة من دور الشيعة ، وجرت خطوب شديدة ، وبعث عميد الجيوش إلى بغداد لينفي عنها ابن المعلم فقيه الشيعة ، فأخرج منها ثم شفع فيه ، ومنعت القصاص من التعرض للذكر والسؤال باسم الشيخين ، وعلى رضى الله عنهم ، وعاد الشيخ أبو حامد إلى داره على عادته . وفي شعبان منها زلزلت الدينور زلزالا شديدا ، وسقطت منها دور كثيرة ، وهلك للناس شئ كثير من الأثاث والأمتعة ، وهبت ريح سوداء بدقوقي وتكريت وشيراز ، فأتلفت كثيرا من المنازل والنخيل والزيتون ، وقتلت خلقا كثيرا ، وسقط بعض شيراز ووقعت رجفة بشيراز غرق بسببها مراكب كثيرة في البحر . ووقع بواسط برد زنة الواحدة مائة درهم وستة دراهم ، ووقع ببغداد في رمضان - وذلك في إيار - مطر عظيم سالت منه المزاريب .

### تخريب قمامة في هذه السنة

وفيها أمر الحاكم بتخريب قمامة وهي كنيسة النصارى ببيت المقدس ، وأباح للعامة ما فيها من الأموال والأمتعة وغير ذلك ، وكان سبب ذلك البهتان الذي يتعاطاه النصارى في يوم الفصح من النار التي يخالون بها ، وهي التي يوهمون جهلهم -م أنها نزلت من السماء ، وإنما هي مصنوعة بدهن البلسان في خيوط الابريسم ، والرقاع المدهونة بالكبريت وغيره ، بالصنعة اللطيفة التي تروج على الطغام منهم والعوام ، وهم إلى الآن يستعملونها في ذلك المكان بعينه . وكذلك هدم في هذه السنة عدة كنائس ببلاد مصر ، ونودي في النصارى : من أحب الدخول في دين الاسلام دخل ومن لا يدخل فليرجع إلى بلاد الروم آمنا ، ومن أقام منهم على دينه فليلتزم بما شرط عليهم من الشروط التي زادها الحاكم على العمريه ، من تعليق الصليبان على صدورهم ، وأن يكون الصليب من خشب زنته أربعة أرتال ، وعلى اليهود تعليق رأس العجل زنته ستة أرتال . وفي الحمام يكون في عنق الواحد منهم قربة زنة خمسة أرتال ، بأجراس ، وأن لا يركبوا خيلا . ثم بعد هذا كله أمر باعادة بناء الكنائس التي هدمها وأذن لمن أسلم منهم في الارتداد إلى دينه . وقال نثره مساجدنا أن يدخلها من لانية له ، ولا يعرف باطنه ، قبحه الله .

ومن توفي فيها من الأعيان . . . . أبو محمد الباجي

سبق ذكره ، اسمه عبد الله بن محمد الباجي البخاري الخوارزمي ، يأخذ أئمة الشافعية ، ثقته على أبي القاسم الداركي ودرس مكانه ، وله معرفة جيدة بالأدب والفصاحة والشعر ، جاء مرة ليزور بعض أصحابه فلم يجده في المنزل فكتب هذه الأبيات :

قد حضرنا وليس نقضى التلاقي \* نسالُ اللهَ خيرَ هذا الفراقِ  
إن تغيبَ لم أغبَ وإن لم تغبْ \* غبتَ كأنُ افتراقنا بانفراقِ

توفي في محرم هذه السنة ، وقد ذكرنا ترجمته في طبقات الشافعية .

عبد الله بن أحمد

ابن علي بن الحسين ، أبو القاسم المعروف بالصيدلاني ، وهو آخر من حدث عن ابن صاعد من النقات ، وروى عنه الأزهري ، وكان ثقة مأمونا صالحا . توفي في رجب من هذه السنة وقد جاوز التسعين

البيغاء الشاعر

عبد الواحد بن نصر بن محمد ، أبو الفرج الخزومي ، الملقب بالبيغاء ، توفي في شعبان من هذه السنة ، وكان أديبا فاضلا مترسلا شاعرا مطبقا ، فن ذلك قوله :

يا من تشابه منه الخلقُ والخلقُ \* فما تسافرُ إلا نحوهُ الحدقُ  
فوردُ دهمي من خديكُ مختلسٌ \* وسقمُ جسمي من جفنيكُ مسترقُ  
لم يبقَ لي روقُ أشكو هواكُ بهِ \* وإنما يتشكى من بهِ روقُ

محمد بن يحيى

أبو عبد الله الجرجاني ، أحد العلماء الزهاد العباد ، المناظرين لأبي بكر الرازي ، وكان يدرس في قطيعة الربيع ، وقد فلعج في آخر عمره ، وحين مات دفن مع أبي حنيفة .

بديع الزمان

صاحب المقامات ، أحمد بن الحسين بن يحيى بن سعيد . أبو الفضل الهمداني ، الحافظ المعروف ببديع الزمان ، صاحب الرسائل الرائقة ، والمقامات الفائقة ، وعلى منواله نسج الحريري ، واقتفى أثره وشكر تقدمه ، واعترف بفضله ، وقد كان أخذ اللغة عن ابن فارس ، ثم برز ، وكان أحد الفضلاء الفصحاء ، ويقال إنه سم وأخذته سكتة ، فدفن سريريا . ثم عاش في قبره وسمعوا صراخه فنبشوا عنه فاذا هو قد مات وهو أخذ على لحينه من هول القبر ، وذلك يوم الجمعة الحادي عشر من جمادى الآخرة منها ، رحمه الله تعالى .

### ثم دخلت سنة تسع وتسعين وثلثمائة

فيها قتل علي بن نمال نائب الرجة من طرف الحاكم العبيدي ، قتله عيسى بن خلاط العقيلي ، وملكها ، فأخرجه منها عباس بن مرداس صاحب حلب وملكها ، وفيها صرف عمرو بن عبد الواحد عن قضاء البصرة ووليه أبو الحسن بن أبي الشوارب ، فذهب الناس يهنون هذا ويعزون هذا ، فقال في ذلك المصفرى :

عندي حديثٌ ظريفٌ \* بمثلِهِ يتغنى \* من قاضينِ يعزى \* هذا وهذا يهنا  
فذا يقولُ أكرهوني \* وذا يقولُ استرحنا \* ويكذبانِ جميعاً \* ومن يصدقُ منا  
وفي شعبان من هذه السنة عصفت ريحٌ شديدةٌ فألقت وحلاً أحمر في طرقات بغداد . وفيها هبت على الحجاج ريحٌ سوداء مظلمة واعترضهم الأعراب فصدوم عن السبيل ، واعتاقوم حتى قاتهم الحج فرجعوا ، وأخذت بنو هلال طائفة من حجاج البصرة نحواً من ستائة واحد ، وأخذوا منهم نحواً من ألف ألف دينار ، وكانت الخطبة فيها للمصريين .

ومن توفى فيها من الأعيان **عبد الله بن بكر بن محمد بن الحسين**

أبو أحمد الطبراني ، سمع بمكة وبنجد وغيرهما من البلاد ، وكان مكرماً ، سمع منه الدارقطني وعبد الغنى بن سعيد ثم أقام بالشام بالقرب من جبل عند بانياس يعبد الله تعالى إلى أن مات في ربيع الأول منها .  
**محمد بن علي بن الحسين**

أبو مسلم كاتب الوزير بن خنزابة ، روى عن البغوي وابن صاعد وابن دريد وابن أبي داود وابن عرفة وابن مجاهد وغيرهم ، وكان آخر من بقي من أصحاب البغوي ، وكان من أهل العلم والحديث والمعرفة والفهم ، وقد تكلم بعضهم في روايته عن البغوي لأن أصله كان غالباً مفسوداً . وذكر الصوري أنه خلط في آخر عمره .  
**أبو الحسن علي بن أبي سعيد**

عبد الواحد بن أحمد بن يونس بن عبد الأعلى الصدفي المصري ، صاحب كتاب الزيج الحاكمي في أربع مجلدات ، كان أبوه من كبار المحدثين الحفاظ ، وقد وضع لمصر تاريخاً نافعا يرجع العلماء إليه فيه ، وأما هذا فإنه اشتغل في علم النجوم فنال من شأنه منالاً جيداً ، وكان شديد الاعتناء بعلم الرصد وكان مع هذا مغفلاً سى الحال ، رث الثياب ، طويلًا بنعمم على طرطور طويل ، ويتطيلس فوقه ، ويركب حماراً ، فمن رآه ضحك منه ، وكان يدخل على الحاكم فيكرمه ويدكر من تفضله ما يدل على اعتنائه بأمر نفسه ، وكان شاهداً معداً ، وله شعر جيد ، فنه ما ذكره ابن خلدكان :

أحملُ نشرَ الريحِ عندَ هبوبِهِ \* رسالةً مشتاقٍ إلى حبيبه  
بنفسى من تحيا النفوسُ بريقِهِ \* ومن طابت الدنيا به وبطيهِ

يجدد وجدى طائف منه فى الكرا • سرى موهنا فى جفنه من رقيه  
لعمرى لقد عطلت كاسى بعه • وغيتها عنى لطلول مغيبه

تمنى أم أمير المؤمنين القادر بالله

مولاة عبد الواحد بن المقندر ، كانت من العابدات الصالحات ، ومن أهل الفضل والدين  
توفيت ليلة الخميس الثانى والعشرين من شعبان منها ، وصلى عليها ابنها القادر ، وحملت بعد العشاء  
إلى الرصافة .

فى ربيع الآخر منها نقصت دجلة نقصا كثيرا ، حتى ظهرت جزائر لم تفرق ، وامتنع سير  
السفن فى أعاليها من أذنة والراشدية ، فأمر بكرى تلك الأماكن ، وفيها كمل السور على مشهد أمير  
المؤمنين على عليه السلام الذى بناه أبو إسحاق الأجانى ، وذلك أن أبا محمد بن سهلان مرض فنذر إن  
عوفى ليينه فعوفى . وفى رمضان أرجف الناس بالخليفة القادر بالله بأنه مات فجلس للناس يوم الجمعة  
بعد الصلاة وعليه البردة ويده القضيب ، وجاء الشيخ أبو حامد الاسفرايينى قبل الأرض بين  
يديه وقرأ [ لئن لم ينته المناقون والذين فى قلوبهم مرض والمرجفون فى المدينة لفرينك بهم ] الآيات  
فتباكى الناس ودعوا وانصرفوا وهم فراحا . وفيها ورد الخبر بأن الحاكم أنفذ إلى دار جعفر بن محمد  
الصادق بالمدينة فأخذ منها مصحفا وآلات كانت بها ، وهذه الدار لم تفتح بعد موت صاحبها إلى  
هذا الآن ، وكان مع المصحف قعب خشب مطوق بحديد ودرقة خيزران وحرية وسرير ، حمل ذلك  
كله جماعة من العلويين إلى الديار المصرية ، فأطلق لهم الحاكم أنعاما كثيرة ونفقات زائدة ، ورد  
السرير وأخذ الباقي ، وقال : أنا أحق به . فردوا وهم ذامون له داعون عليه . وبني الحاكم فيها دارا  
للعلم وأجلس فيها الفقهاء ، ثم بعد ثلاث سنين هدمها وقتل خلقا كثيرا ممن كان فيها من الفقهاء  
والمحدثين وأهل الخير . وفيها عمر الجامع المنسوب إليه بمصر وهو جامع الحاكم ، وتأنق فى بنائه . وفى  
ذى الحجة منها أعيد المؤيد هشام بن الحكيم بن عبدالرحمن الأموى إلى ملكه بعد خلعه وحبسه مدة  
طويلة ، وكانت الخطبة بالحرمين للحاكم صاحب مصر والشام .

ومن توفى فيها من الأعيان . . . أبو أحمد الموسوي النقيب

الحسن بن موسى بن محمد بن إبراهيم بن موسى بن جعفر الموسوى ، والد الرضى والمرضى ، ولى  
نقابة الطالبين مرات نحو من خمس مرات ، يعزل ويعاد ، ثم آخر فى آخر عمره ، وتوفى عن سبع  
وتسعين سنة ، وصلى عليه ابنه المرتضى ، ودفن فى مشهد الحسين . وقد رثاه ابنه المرتضى فى قصيدة  
حسنة قوية المنزع والمطلع فيها :

سلامُ الله تنقله الليالى • وتهديه الغدو إلى الرواح

على جنبٍ حسيبٍ من لؤي • لينبوعِ العبادةِ والصلاحِ  
 فتى لم يروْ إلا من حلالٍ • ولم يكْ زادُهُ إلا المباحِ  
 ولا دنسَتْ له أزرُ لزورٍ • ولا علقَتْ له راحٌ براحِ  
 خفيفُ الظهرِ من ثقلِ الخطايا • وعريانُ الجوارحِ من جناحِ  
 مشوقٍ في الأمورِ إلى علاها • ومدلولٌ على بابِ النجاحِ  
 من القومِ الذينَ لهم قلوبٌ • بذكرِ اللهِ عامرةِ النواحي  
 بأجسامٍ من التقوى مراضٍ • لنصرتها وأديانٍ صحاحِ

#### الحجاج بن هرمز أبو جعفر

نائب بهاء الدولة على العراق ، وكان تليده لقتال الأعراب والأكراد ، وكان من المقدمين في أيام عضد الدولة ، وكانت له خبرة تامة بالحرب ، وحزمة شديدة ، وشجاعة تامة وافرة ، وهمة عالية وآراء سديدة . ولما خرج من بغداد في سنة ثنتين وسبعين وثلثمائة كثرت بها الفتن . توفى بالأهواز عن مائة سنة وخمس سنين . رحمه الله .

#### أبو عبد الله القمي المصري التاجر

كان ذامال جزيل جدا ، اشتملت تركته على أزيد من ألف ألف دينار ، من سائر أنواع المال . توفى بأرض الحجاز ودفن بالمدينة النبوية عند قبر الحسن بن علي ، رضى الله عنهم .

#### أبو الحسين ابن الرفا المقرئ

تقدم ذكره وقراءته على كبير الأعراب في سنة أربع وتسعين وثلثمائة ، كان من أحسن الناس صوتا بالقرآن وأحلام أداء رحمه الله .

#### ثم دخلت سنة إحدى وأربعمائة

في يوم الجمعة الرابع من المحرم منها خطب بالموصل للحاكم العبدي عن أمر صاحبها قرواش بن مقلد أبي منيع ، وذلك لقهره زعيته ، وقد سرد ابن الجوزي صفة الخطبة بمرورها . وفي آخر الخطبة صلوا على آباء المهدي ثم ابنه القائم ثم المنصور ، ثم ابنه المعز ، ثم ابنه العزيز ، ثم ابنه الحاكم صاحب الوقت ، وبالغوا في الدعاء لهم ، ولا سيما للحاكم ، وكذلك تبعته أعمالها من الأنبار والمدائن وغيرها . وكان سبب ذلك أن الحاكم ترددت مكاتباته ورسله وهداياه إلى قرواش يستميله إليه ، وليقبل بوجهه عليه ، حتى فعل ما فعل من الخطبة وغيرها ، فلما بلغ الخبر القادر بالله العباسي كتب يعاتب قرواش على ما صنع ، ونفذ بهاء الدولة إلى عميد الجيوش بمائة ألف دينار لمحاربة قرواش . فلما بلغ قرواشا رجع عن رأيه وندم على ما كان منه ، وأمر بقطع الخطبة للحاكم من بلاده ، وخطب للقادر على عادته .



قال ابن الجوزي : ولخمس بقين من رجب زادت دجلة زيادة كثيرة واستمرت الزيادة إلى رمضان ، وبلغت أحدا وعشرين ذراعا وثلاثا ، ودخل إلى أكثر دور بغداد . وفيها رجع الوزير أبو خلف إلى بغداد ولقب نجر الملك بعميد الجيوش . وفيها عصى أبو الفتح الحسن بن جعفر العلوي ودعا إلى نفسه وتلقب بالراشد بالله . ولم يمحج فيها أحد من أهل العراق والخطبة للحاكم .  
ومن توفي فيها من الأعيان أبو مسعود صاحب الأطراف .

#### إبراهيم بن محمد بن عبيد

أبو مسعود الدمشقي الحافظ الكبير ، مصنف كتاب الأطراف على الصحيحين ، رحل إلى بلاد شتى كبغداد والبصرة والكوفة وواسط وأصبهان وخراسان ، وكان من الحفاظ الصادقين ، والامناء الضابطين ، ولم يرو إلا اليسير ، روى عنه أبو القاسم وأبو ذر الهروي ، وحمزة السهمي ، وغيرهم . توفي ببغداد في رجب وأوصى إلى أبي حامد الاسفراييني فصلى عليه ، ودفن في مقبرة جامع المنصور قريبا من السكك . وقد ترجمه ابن عساكر وأثنى عليه .

#### عميد الجيوش الوزير

الحسن بن أبي جعفر أستاذ هرمز ، ولد سنة خمسين وثلثمائة ، وكان أبوه من حجاب عضد الدولة ، وولاه بهاء الدولة وزارته سنة ثنتين وتسعين ، والشروور كثيرة منتشرة ، فهد البلاد وأخاف العيارين واستقامت به الأمور ، وأمر بعض غلمانه أن يحمل صينية فيها دراهم مكشوفة من نول بغداد إلى آخرها وأن يدخل بها في جميع الأزقة ، فان اعترضه أحد فليدفعها إليه وليعرف ذلك المكان ، فذهب الفلام فلم يعترضه أحد ، فحمد الله وأثنى عليه ، ومنع الروافض النياحة في يوم عاشوراء ، وما يتعاطونه من الفرح في يوم ثامن عشر ذي الحجة الذي يقال له عيد غدبرخم ، وكان عادلا منصفنا .

#### خلف الواسطي

صاحب الأطراف أيضاً ، خلف بن محمد بن علي بن حمدون ، أبو محمد الواسطي ، رحل إلى البلاد وسمع الكثير ثم عاد إلى بغداد ، ثم رحل إلى الشام ومصر ، وكتب الناس عنه بانتخابه ، وصنف أطرافا على الصحيحين ، وكانت له معرفة تامة ، وحفظ جيد ، ثم عاد إلى بغداد واشتغل بالتجارة وترك النظر في العلم حتى توفي في هذه السنة سماحه الله . روى عنه الأزهرى .

#### أبو عبيد الهروي

صاحب الفريبيين ، أحمد بن محمد بن أبي عبيد العبدى أبو عبيد الهروي اللغوي البارع ، كان من علماء الناس في الأدب واللغة ، وكتابه الفريبيين ، في معرفة غريب القرآن والحديث ، يدل على اطلاعه وتبحره في هذا الشأن ، وكان من تلامذة أبي منصور الأزهرى . قال ابن خلكان : وقيل كان

يحب التنزه ويقتول في خلوته ما لا يجوز، ويعاشر أهل الأدب في مجلس اللذة والطرب، والله أعلم. سأل الله. قال: وكانت وفاته في رجب سنة إحدى وأربعمائة، وذكر ابن خلكان أن في هذه السنة أو التي قبلها كانت وفاة البستي الشاعر وهو:

علي بن محمد بن الحسين بن يوسف الكاتب

صاحب الطريقة الأنيقة والتجنيس الأنيب، البديع التأسيس، والحداقة والنظم والنثر، وقد ذكرناه، ومما أورد له ابن خلكان قوله: من أصلح فاسده أرغم حاسده، ومن أطاع غضبه أضع أدبه. من سعادة جدك وقوفك عند حدك. المنية تضحك من الأمنية. الرشوة رشا الحاجات، حد العفاف الرضى بالكفاف. ومن شعره:

إن هز أقلامه يوماً ليعملها \* أنساك كل كي هز عامله  
وإن أمر على رقي أنامله \* أقرب الارق كتاب الأنام له  
وله: إذا تحدثت في قوم لتؤنسهم \* بما تحدثت من ماض ومن آت  
فلا تعد حديث إن طبعهم \* موكل بمعادة المعادات

ثم دخلت سنة ثنتين وأربعمائة

في المحرم منها أذن نحر الملك الوزير للروافض أن يعملوا بدعتهم الشنعاء، والفضيحة الصلحاء، من الاتعاب والنوح والبكاء، وتعليق المسوح وأن تغلق الأسواق من الصباح إلى المساء، وأن تدور النساء حاسرات عن وجوههن ورؤسهن، يلمطن خدودهن، كفعل الجاهلية الجاهلاء، على الحسين بن علي، فلا جزاء الله خيراً، وسود الله وجهه يوم الجزاء، إنه سمح الدعاء. وفي ربيع الآخر أمر القادر بعمارة مسجد الكف بقطيعة الدقيق، وأن يعاد إلى أحسن ما كان، ففعل ذلك وزخرف زخرفة عظيمة جداً، فانا لله وإنا إليه راجعون.

الطعن من أئمة بغداد وعلمائهم في نسب الفاطميين

وفي ربيع الآخر منها كتب هؤلاء ببغداد محاضر تتضمن الطعن والتمسح في نسب الفاطميين وهم ملوك مصر وليسوا كذلك، وإنما نسبهم إلى عبيد بن سعد الجرمي، وكتب في ذلك جماعة من العلماء والقضاة والأشراف والمدول، والصالحين والفقهاء، والمحدثين، وشهدوا جميعاً أن الحاكم بمصر هو منصور بن نزار الملقب بالحاكم، حكم الله عليه بالبوار والخزي والدمار، ابن معد بن إسماعيل بن عبد الله بن سعيد، لا أسعده الله، فإنه لما صار إلى بلاد المغرب تسمى بعبيد الله، وتلقب بالمهدي، وأن من تقدم من سلفه أدعياء خوارج، لانسب لهم في ولد علي بن أبي طالب، ولا يتعلقون بسبب وأنه منزّه عن باطلهم، وأن الذي ادعوه إليه باطل وزور، وأنهم لا يعلمون أحداً من أهل بيوتات

على بن أبي طالب توقف عن إطلاق القول في أنهم خوارج كذبة ، وقد كان هذا الإنكار لباطلهم شائعا في الحرمين ، وفي أول أمرهم بالمغرب منتشرا انتشارا يمنع أن يدلس أمرهم على أحد ، أو ينهب وهم إلى تصديقهم فيما ادعوه ، وأن هذا الحاكم بمصر هو وسلفه كفار فساق فجار ، ملحدون زنادقة ، معطلون ، وللإسلام جاحدون ، ولمذهب المجوسية والثنوية معتقدون ، قد عطلوا الحسود وأباحوا الفروج ، وأحلوا الخمر وسفكوا الدماء ، وسبوا الأنبياء ، ولعنوا السلف ، وادعوا الربوبية . وكتب في سنة اثنتين وأربعمائة ، وقد كتب خطه في المحضر خلق كثير ، فمن العلويين : المرتضى والرضي وابن الأزرقي الموسوي ، وأبو طاهر بن أبي الطيب ، ومحمد بن محمد بن عمرو بن أبي يعلى . ومن القضاة أبو محمد بن الألفاني وأبو القاسم الجزري ، وأبو العباس بن الشيبوري . ومن الفقهاء أبو حامد الأسفراييني وأبو محمد بن الكسفي ، وأبو الحسن القدوري ، وأبو عبد الله الصيمري ، وأبو عبد الله البيضاوي ، وأبو علي بن حنكان . ومن الشهود أبو القاسم التنوخي في كثير منهم ، وكتب فيه خلق كثير . هذه عبارة أبي الفرج ابن الجوزي .

قالت : وما يدل على أن هؤلاء أدياء كذبة ، كما ذكر هؤلاء السادة العلماء ، والأئمة الفضلاء ، وأنهم لا نسب لهم إلى علي بن أبي طالب ، ولا إلى فاطمة كما يزعمون ، قول ابن عمر للحسين بن علي حين أراد الذهاب إلى العراق ، وذلك حين كتب عوام أهل الكوفة بالبيعة إليه فقال له ابن عمر : لا تذهب إليهم فإني أخاف عليك أن تقتل ، وإن جدك قد خير بين الدنيا والآخرة فاختر الآخرة على الدنيا ، وأنت بضعة منه ، وإنه والله لا تنالها لا أنت ولا أحد من خلفك ولا من أهل بيتك . فهذا الكلام الحسن الصحيح المتوجه المعقول ، من هذا الصحابي الجليل ، يقتضى أنه لا يلي الخلافة أحد من أهل البيت إلا محمد بن عبد الله المهدي الذي يكون في آخر الزمان عند نزول عيسى بن مريم ، رغبة بهم عن الدنيا ، وأن لا يدنسوا بها . ومعلوم أن هؤلاء قد ملكوا ديار مصر مدة طويلة ، فدل ذلك دلالة قوية ظاهرة على أنهم ليسوا من أهل البيت ، كما نص عليه سادة الفقهاء . وقد صنف القاضي الباقلاني كتابا في الرد على هؤلاء وسماه « كشف الأسرار وهتك الأستار » بين فيه فضائحهم وقبائحهم ، ووضح أمرهم لكل أحد ، ووضح أمرهم ينبيء عن مطاوى أعمالهم ، وأقوالهم ، وقد كان الباقلاني يقول في عبارته عنهم : هم قوم يظهرون الرفض ويبطنون الكفر المحض . والله سبحانه أعلم . وفي رجب وشعبان ورمضان أجرى الوزير نجر الملك صدقات كثيرة على الفقراء والمساكين والمقيمين بالمساجد والمساجد وغير ذلك ، وزار بنفسه المساجد والمشاهد ، وأخرج خلقا من المجوسيين وأظهر نسكا كثيرا ، وعمر دارا عظيمة عند سوق الدقيق . وفي شوال عصفت ريح شديدة قصفت كثيرا من النخل وغيره ، أكثر من عشرة آلاف نخلة ، وورد كتاب من عين الدولة محمود بن

سبكتكين صاحب غزنة بأنه ركب يجيشه إلى أرض العدو فجازوا بمفازة فأعوزهم الماء حتى كادوا يهلكون عن آخرم عطشا ، فبعث الله لهم سحابة فأمطرت عليهم حتى شربوا وسقوا واستقوا ، ثم توافقوا وعادوا ، ومع عدوم نحو من ستائة فيل ، فهزموا العدو وغنموا شيئا كثيرا من الأموال والله الحمد . وفيها عملت الشيعة بدعتهم التي كانوا يعملونها يوم غدير خم ، وهو اليوم الثامن عشر من ذي الحجة ، وزينت الحوانيت وتمكنوا بسبب الوزير وكثير من الأتراك تمكنا كثيرا .

وفيها توفي من الأعيان . . . الحسن بن الحسن بن علي بن العباس

ابن نوبخت أبو محمد النوبختي ، ولد سنة عشرين وثلثمائة ، وروى عن المحاملي وغيره ، وعنه البرقاني وقال كان شيعيا معتزليا ، إلا أنه تبين لي أنه كان صدوقا ، وروى عنه الأزهرى وقال : كان رافضيا ، ردى المذهب . وقال العقيق : كان فقيرا في الحديث ، ويذهب إلى الاعتزال والله أعلم .

عثمان بن عيسى أبو عمرو الباقلاني

أحد الزهاد . . . المشهورين ، كانت له نخلات يأكل منها ويعمل بيده في البواري ، ويأكل من ذلك ، وكان في غاية الزهادة والعبادة الكثيرة ، وكان لا يخرج من مسجده إلا من يوم الجمعة إلى يوم الجمعة ، لاجل صلاة الجمعة ثم يعود إلى مسجده ، وكان لا يجد شيئا يشمله في مسجده ، فسأله بعض الأمراء أن يقبل شيئا ولوزيتا يشمله في قناديل مسجده ، فأبى الشيخ ذلك ، ولهذا وأمثاله لما مات رأى بعضهم بعض الأموات من جيرانه في القبور فسأله عن جواره فقال : وأين هو ، لما مات ووضع في قبره سمعنا قائلا يقول : إلى الفردوس الأعلى ، إلى الفردوس الأعلى . أو كما قال : توفي في رجب منها عن ستة وثمانين سنة .

محمد بن جعفر بن محمد

ابن هارون بن فروة بن ناجية ، أبو الحسن النحوي ، المعروف بابن النجار التميمي الكوفي ، قدم بغداد وروى عن ابن دريد والصولي ونفطويه وغيرهم ، توفي في جمادى الأولى منها عن سبع وسبعين سنة .

أبو الطيب سهل بن محمد

الصعلوكي النيسابوري ، قال أبو يعلى الخليلي : توفي فيها ، وقد ترجمناه في سنة سبع وثمانين وثلثمائة ثم دخلت سنة ثلاث وأربعمائة

في سادس عشر محرما قلد الشريف الرضى أبو الحسن الموسوي نقابة الطالبين في سائر الممالك وقضى تقليده في دار الوزير نجر الملك ، بمحضر الأعيان ، وخلع عليه السواد ، وهو أول طالب خلع عليه السواد . وفيها جرى بأمر بني خفاجة أبو قلنبة قبحة الله وجماعة من رؤس قومه أسارى ، وكانوا قد اعترضوا للحجاج في السنة التي قبلها وهم راجعون ، وغوروا المناهل التي يردها الحجاج ، ووضعوا فيها الخنظل بحيث إنه مات من الحجاج من العطش نحو من خمسة عشر ألفا ، وأخذوا

بقينهم فمعلوم رعاة لدوابهم في أسوأ حال ، وأخذوا جميع ما كان معهم ، فحين حضروا عند دار الوزير سجنهم ومنعهم الماء ، ثم صلبهم يرون صفاء الماء ولا يقدرّون على شئ منه ، حتى ماتوا عطشا جزاء وفاقا ، وقد أحسن في هذا الصنع اقتداء بحديث أنس في الصحيحين . ثم بعث إلى أولئك الذين اعتقلوا في بلاد بني خفاجة من الحجاج فجئ بهم ، وقد تزوجت نساؤهم وقسمت أموالهم ، فردوا إلى أهاليهم وأموالهم . قال ابن الجوزي : وفي رمضان منها انتقض كوكب من المشرق إلى المغرب عليه ضوء على ضوء القمر ، وتقطع قطعاً وبقي ساعة طويلة . قال : وفي شوال توفيت زوجة بعض رؤساء النصارى ، فخرجت النوائح والصلبان معها جهاراً ، فأنكر ذلك بعض الهاشميين فضربه بعض غلمان ذلك الرئيس النصراني بدبوس في رأسه فشجه ، فثار المسلمون بهم فانهزموا حتى لجأوا إلى كنيسته لهم هناك ، فدخلت العامة إليها فتهبوا ما فيها ، وما قرب منها من دور النصارى ، وتقبعوا النصارى في البلد ، وقصدوا الناصح وابن أبي إسرائيل فقاتلهم غلمانهم ، وانتشرت الفتنة ببغداد ، ورفع المسلمون المصاحف في الأسواق ، وعطلت الجمع في بعض الأيام ، واستعانوا بالخليفة ، فأمر باحضار ابن أبي إسرائيل فامتنع ، فعزم الخليفة على الخروج من بغداد ، وقويت الفتنة جدا ونهبت دور كثير من النصارى ، ثم احضر ابن أبي إسرائيل فبذل أموالا جزيلة ، فعفى عنه وسكنت الفتنة . وفي ذي القعدة ورد كتاب من الدولة محمود إلى الخليفة يذكر أنه ورد إليه رسول من الحاكم صاحب مصر ومعه كتاب يدعو إلى طاعته فبصق فيه وأمر بتحريقه ، وأسمع رسوله غليظ ما يقال . وفيها قلد أبو نصر بن مروان الكردي آمد وميافارقين وديار بكر ، وخلع عليه طوق وسواران ، ولقب بناصر الدولة ، ولم يتمكن ركب العراق وخراسان من الذهاب إلى الحج لفساد الطريق ، وغيبة نحر الملك في إصلاح الأراضى .

وفيها عادت مملكة الأمويين ببلاد الأندلس فتولى فيها سليمان بن الحكم بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر الأموي ، ولقب بالمستعين بالله ، وبايعه الناس بقرطبة . وفيها مات بهاء الدولة بن بويه الديلمي صاحب بغداد وغيرها ، وقام بالأمر من بعده ولده سلطان الدولة أبو شجاع . وفيها مات ملك الترك الأعظم واسمه إيلك الخان ، وتولى مكانه أخوه طغان خان . وفيها هلك شمس المعالى قابوس بن وشمكير ، أدخل بيتا باردا في الشتاء وليس عليه ثياب حتى مات كفتاك ، وولى الأمر من بعده منوچهر ، ولقب فلك المعالى ، وخطب محمود بن سبكتكين ، وقد كان شمس المعالى قابوس عالما فاضلا أديبا شاعرا ، فن شعره قوله :

قل للذي بصروفِ الدهرِ عيرنا • هل عاند الدهرُ إلا من له خطرُ  
أما ترى البحرَ يطفو فوقه جيفٌ • ويستقرُّ بأقصى قعره الدررُ

فان تكن نثبت أيدي المطلوب بنا \* ومسنا من توالى صرفها ضرر  
 ففي السماء نجوم غير ذي عدد \* وليس يكسف إلا الشمس والقمر  
 ومن مستجاد شعره قوله :

خطرات ذكرك تستثير مودتي \* فأحسن منها في الفؤاد ديبيا  
 لا عضو لي إلا وفيه صباية \* وكان أعضائي خلقن قلوبا

وفيها توفي من الأعيان . . أحمد بن علي أبو الحسن الليثي

كان يكتب للتأدر وهو بالطبحة ، ثم كتب له علي ديوان الخراج والبريد ، وكان يحفظ القرآن  
 حفظا حسنا ، مليح الصوت والتلاوة ، حسن المجالسة ، ظريف المعاني ، كثير الضحك والمجانة ،  
 خرج في بعض الأيام هو والشريفان الرضي والمرضى وجماعة من الأكارب لتلقى بعض الملوك ،  
 فخرج بعض اللصوص فجعلوا يرمونهم بالحراقات ويقولون : يا أزواج القحاب ، فقال الليثي : ما خرج  
 هؤلاء علينا إلا بين ، فقالوا : ومن أين علمت هذا ؟ فقال . وإلا من أين علموا أنا أزواج قحاب .

**الحسن بن حامد بن علي بن مروان**

الوراق الحنبلي ، كان مدرس أصحاب أحمد وفقههم في زمانه ، وله المصنفات المشهورة ، منها  
 كتاب الجامع في اختلاف العلماء في أر بمائة جزء ، وله في أصول الفقه والدين ، وعليه اشتغل أبو  
 يعلى بن الفراء ، وكان معظما في النفوس ، مقدا عند السلطان ، وكان لا يأكل إلا من كسب يديه  
 من النسيج ، وروى الحديث عن أبي بكر الشافعي ، وابن مالك القطيعي ، وغيرهما ، وخرج في هذه  
 السنة إلى الحج فلما عاش الناس في الطريق استند هو إلى حجر هناك في الحر الشديد ، فجاءه رجل  
 بقليل من ماء فقال له ابن حامد : من أين لك ؟ فقال : ما هذا وقت سؤالك اشرب ، فقال : بلى هذا  
 وقته عند لقاء الله عز وجل ، فلم يشرب ومات من فوره رحمه الله .

**الحسين بن الحسن**

ابن محمد بن حليم ، أبو عبد الله الحلبي ، صاحب المنهاج في أصول الديانة ، كان أحد مشايخ  
 الشافعية ، ولد بمرجان وحمل إلى بخارى ، وسمع الحديث الكثير حتى انتهت إليه رياسة المحدثين في  
 عصره ، وولى القضاء ببخارى . قال ابن خلكان : انتهت إليه الرياسة فيها وراه النهر ، وله وجوه  
 حسنة في المذهب ، وروى عنه الحاكم أبو عبد الله .

**فيروز أبو نصر**

الملقب بهاء الدولة بن عضد الدولة الديلمي ، صاحب بغداد وغيرها ، وهو الذي قبض على  
 الطائع وولى القادر ، وكان يجلب المصادرات فجمع من الأموال ما لم يجمه أحد قبله من بني بويه ،

وكان بنجيلا جدا ، توفي بأرجان في جمادى الآخرة منها عن ثنتين وأربعين سنة وثلاثة أشهر ، وكان مرضه بالصرع ، ودفن بالمشهد إلى جانب أبيه .

### قابوس بن وهب

كان أهل دولته قد تغيروا عليه فبايعوا ابنه منوچهر وقتلوه كما ذكرنا ، وكان قد نظر في النجوم فرأى أن ولده يقتله ، وكان يتوهم أنه ولده دارا ، لما برى من مخالفته له ، ولا يخطر بباله منوچهر لما برى من طاعته له ، فكان هلاكه على يد منوچهر ، وقد قدمنا شيئا من شعره في الحوادث .

### القاضي أبو بكر الباقلائي

محمد بن الطيب أبو بكر الباقلائي ، رأس المتكلمين على مذهب الشافعي ، وهو من أكثر الناس كلاماً وتصنيفاً في الكلام ، يقال إنه كان لا ينام كل ليلة حتى يكتب عشرين ورقة من مدة طويلة من عمره ، فانتشرت عنه تصانيف كثيرة ، منها التبصرة ، ودقائق الحقائق ، والتمهيد في أصول الفقه ، وشرح الابانة ، وغير ذلك من المجاميع الكبار والصغار ، ومن أحسنها كتابه في الرد على الباطنية ، الذي سماه كشف الأسرار وهتك الأستار ، وقد اختلفوا في مذهبه في الفروع : فقيل شافعي وقيل مالكي ، حكى ذلك عنه أبو ذر الهروي ، وقيل إنه كان يكتب على الفتاوى : كتبه محمد بن الطيب الحنبلي ، وهذا غريب جدا ، وقد كان في غاية الذكاء والفظنة ، ذكر الخطيب وغيره عنه أن عضد الدولة بعثه في رسالة إلى ملك الروم ، فلما انتهى إليه إذا هو لا يدخل عليه أحد إلا من باب قصير كهيئة الراكع ، ففهم الباقلائي أن مراده أن ينحن الداخل عليه له كهيئة الراكع لله عز وجل ، فدار إسنه إلى الملك ودخل الباب بظهره يمشي إليه التهورا ، فلما وصل إليه انقل فسلم عليه ، فعرف الملك ذكاه ومكانه من العلم والفهم ، فعظمه . ويقال إن الملك أحضر بين يديه آلة الطرب المسماة بالأرغل ، ليستفز عقله بها ، فلما سمعها الباقلائي خاف على نفسه أن يظهر منه حركة ناقصة بحضرة الملك ، فجعل لا يألو جهدا أن جرح رجله حتى خرج منها الدم الكثير ، فاشتغل بالألم عن الطرب ، ولم يظهر عليه شيء من النقص والخفة ، فعجب الملك من ذلك ، ثم إن الملك استكشف الأمر فاذا هو قد جرح نفسه بما أشغله عن الطرب ، فتحقق الملك وفورهمته وعلو عزيمته ، فأن هذه الآلة لا يسمها أحد إلا طرب شاه أم أبي . وقد سأله بعض الأساقفة بحضرة ملكهم فقال : ما فعلت زوجة نبيكم؟ وما كان من أمرها بما رميت به من الافك؟ فقال الباقلائي مجيبا له على البديهة : هما امرأتان ذكرتا بسوء : مريم وعائشة ، فبرأهما الله عز وجل ، وكانت عائشة ذات زوج ولم تأت بولد ، وأنت مريم بولد ولم يكن لها زوج - يعني أن عائشة أولى بالبراءة من مريم - وكلاهما بريئة مما قيل فيها ، فان تطرق في الذهن الفاسد احتمال ريبة إلى هذه فهو إلى تلك أسرع ، وهما بحمد الله منزهتان مبرأتان من السماء بوحى الله عز وجل ، عليهما السلام .

وقد سمع الباقلاني الحديث من أبي بكر بن مالك القطيعي وأبي محمد بن ماسي وغيرهما ، وقد قبله الدارقطني يوماً وقال : هذا يرد على أهل الأهواء باطلهم ، ودعاه له . وكانت وفاته يوم السبت لسبع بقين من ذى القعدة ، ودفن بداره ثم نقل إلى مقبرة باب حرب .

#### محمد بن موسى بن محمد

أبو بكر الخوارزمي شيخ الحنفية وفقههم ، أخذ العلم عن أحمد بن علي الرازي ، وانتهت إليه رئاسة الحنفية ببغداد ، وكان مظهراً عند الملوك ، ومن تلامذة الرضي والصيمري ، وقد سمع الحديث من أبي بكر الشافعي وغيره ، وكان ثقة ديناً حسن الصلاة على طريقة السلف ، ويقول في الاعتقاد : ديننا دين العجائز ، لسنا من الكلام في شيء ، وكان فصيحا حسن التدريس ، دعى إلى ولاية القضاء غير مرة فلم يقبل ، توفي ليلة الجمعة الثامن عشر من جمادى الأولى سنة ثلاث وأربعمائة ، ودفن بداره من درب عبده .

#### الحافظ أبو الحسن علي بن محمد بن خلف

العامري القابسي مصنف التلخيص ، أصله قروي وبني وإنما غلب عليه القابسي لأن عمه كان يتعمق قابسية ، فقيل لهم ذلك ، وقد كان حافظاً بارعاً في علم الحديث ، رجلاً صالحاً جليل القدر ، ولما توفي في ربيع الآخر من هذه السنة عكف الناس على قبره ليالي يقرؤون القرآن ويدعون له ، وجاء الشعراء من كل أوب يرنون ويترحمون ، ولما أجلس للمناظرة أنشد لغيره :

لعمرك أيك ما نسب المولى • إلى كرم وفي الدنيا كريم  
ولكن البلاد إذا اقشعرت • وصوح فتها رعى المشيم

ثم بكى وأبكى ، وجعل يقول : أنا المشيم أنا المشيم . رحمه الله .

#### الحافظ بن الفرضي

أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدي الفرضي ، قاضي بكنسية ، سمع الكثير وجمع وصنف التاريخ ، وفي المؤلف والمختلف ، ومشتبه النسبة وغير ذلك ، وكان علامة زمانه ، قتل شهيداً على يد البربر فسمعوه وهو جريح طريح يقرأ على نفسه الحديث الذي في الصحيح « ما يكلم أحد في سبيل الله والله أعلم بمن يكلم في سبيله إلا جاء يوم القيامة وكله يدمى ، اللون لون الدم ، والريح ريح المسك » . وقد كان سأل الله الشهادة عند أستار الكعبة فأعطاه إياها ، ومن شعره قوله :

أسير الخطايا عند بابك واقف • على وجل مما به أنت عارف  
يخاف ذنوباً لم يغب عنك غيرها • وبرجوك فيها وهو راج وخائف  
ومن ذا الذي يرجي سواك ويتقى • ومالك في فصل القضاء مخالف  
فيا سيدي لا تخزني في صحيفتي • إذا نشرت يوم الحساب الصحائف  
وكن مؤنس في ظلمة القبر عندما • يصد ذوو القربى ويجفو الموالف



ابن ضاق عن عفوك الواسع الذي \* أرجى لاسرافى فانى تالف

ثم دخلت سنة أربع وأربعمائة

فى يوم الخميس غرة ربيع الأول منها جلس الخليفة القادر فى أمة الخلافة وأحضر بين يديه سلطان الدولة والحجبة ، فخلع عليه سبع خلع على العادة ، وعمه بهامة سوداء ، وقلد سيفاً وتاجاً مرصعاً ، وسوارين وطوقاً ، وعقد له لواءين بيده ، ثم أعطاه سيفاً وقال للخادم : قلده به ، فهو شرف له ولعقبه ، يفتح شرق الأرض وغربها ، وكان ذلك يوماً مشهوداً ، حضره القضاة والأمراء والوزراء .  
وفىها غزا محمود بن سبكتكين بلاد الهند ففتح وقتل وسبي وغنم ، وسلم ، وكتب إلى الخليفة أن يوليه ما بيده من مملكة خراسان وغيرها من البلاد ، فأجابته إلى ما سأل . وفىها عاتت بنو خفاجة ببلاد الكوفة فبرز إليهم نائبها أبو الحسن بن يزيد فقتل منهم خاتماً وأسر محمد بن يمان وجماعة من رؤسهم ، وانهمزم الباقون ، فأرسل الله عليهم رجلاً حاراً فأهلك منهم خمسمائة إنسان . وحج بالناس أبو الحسن محمد بن الحسن الأفساسى .

وفىها توفى من الأعيان . . . . الحسن بن أحمد

ابن جعفر بن عبد الله المعروف بابن البغدادي ، سمع الحديث ، وكان زاهداً عابداً كثير المجاهدة ، لا ينام إلا عن غلبة ، وكان لا يدخل الحمام ولا يغسل ثيابه إلا بماء ، وجدده الحسين بن عثمان بن علي أبو عبد الله المقرئ الضريب المجاهدى ، قرأ على ابن مجاهد القرآن وهو صغير ، وكان آخر من بقى من أصحابه ، توفى فى جمادى الأولى منها ، وقد جاوز المائة سنة ، ودفن فى مقابر الزرادين .

علي بن سعيد الاصطخري

أحد شيوخ المعتزلة ، صنف للقادر بالله الرد على الباطنية فأجرى عليه جناية سنية ، وكان يسكن درب رباح ، توفى فى شوال وقد جاوز الثمانين .

ثم دخلت سنة خمس وأربعمائة

ففىها منع الحاكم صاحب مصر النساء من الخروج من منازلهم ، أو أن يطلعن من الأسطحة أو من الطاقات ، ومنع الخفافين من عمل الخفاف لهم ، ومنعهن من الخروج إلى الحمامات ، وقتل خلقاً من النساء على مخالفته فى ذلك ، وهدم بهض الحمامات عليهن ، وجهز نساء عجائز كثيرة يستعلن أحوال النساء لمن يعشقن أو يعشقهن ، بأسمائهن وأسماء من يتعرض لهن ، فمن وجد منهن كذلك أطفأها وأهلكها ، ثم إنه أكثر من الدوران بنفسه ليلاً ونهاراً فى البلدة ، فى طلب ذلك ، وغرق خلقاً من الرجال والنساء والعبيدان ممن يطلع على فسقهم ، فضايق الحال واشتد على النساء ، وعلى الفساق ذلك ، ولم يتمكن أحد منهن أن يصل إلى أحد إلا نادراً ، حتى أن امرأة كانت عاشقة لرجل عشاقاً قويا كادت أن تهلك بسببه ، لما حيل بينها وبينه ، فوقفت لقاضى القضاة وهو مالك بن سعد الفارقى وحلفته بحق

الحاكم لما وقف لها واستمع كلامها ، ، فرحمها فوقف لها فبكت إليه بكاء شديدا مكررا وحيلة وخداعا ، وقالت له : أيها القاضي إن لي أخا ليس لي غيره ، وهو في السياق وإني أسألك بحق الحاكم عليك لما أوصلتني إلى منزله ، لأنظر إليه قبل أن يفارق الدنيا ، وأجرك على الله . فرق لها القاضي رقعة شديدة وأمر رجلين كأنامعه يكونان معها حتى يبلغانها إلى المنزل الذي تريده ، فأغلقت بابها وأعطت المفتاح لجاتها ، وذهبت معها حتى وصلت إلى منزل معشوقها ، فطرقت الباب ودخلت وقالت لهما : اذهبا هذا منزله فاذا رجل كانت نهواه ونجبه ويهواها ويحبها ، فقال لهما : كيف قدرت على الوصول إلى ؟ فأخبرته بما احتالت به من الحيلة على القاضي ، فأعجبه ذلك من مكرها وحيلتها ، وجاء زوجها من آخر النهار فوجد بابها مغلقا وليس في بيته أحد ، فسأل الجيران عن أمرها فذكرت له جارتها ما صنعت فاستغاث على القاضي وذهب إليه وقال له : ما أريد امرأتى إلا منك الساعة ، وإلا عرفت الحاكم ، فان امرأتى ليس لها أخ بالكلية ، وإنما ذهبت إلى معشوقها ، فخاف القاضي من معرفة هذا الأمر ، فركب إلى الحاكم وبكى بين يديه ، فسأله عن شأنه فأخبره بما اتفق له من الأمر مع المرأة ، فأرسل الحاكم مع ذينك الرجلين من يحضر المرأة والرجل جميعا ، على أى حال كانا عليه ، فوجدتهما متعانقين سكارى ، فألهما الحاكم عن أمرها فأخذتا يمتذران بما لا يجدى شيئا ، فأمر بتحريق المرأة في بادية وضرب الرجل ضربا مبرحا حتى أتلفه ، ثم ازداد احتياطا وشدة على النساء حتى جعلهن في أضيق من حجر ضب ، ولا زال هذا دأبه حتى مات . ذكره ابن الجوزى .

وفي رجب منها ولى أبو الحسن أحمد بن أبي الشوارب قضاء الحضرة بعد موت أبي محمد الأ كفاني . وفيها عمر نجر الدولة مسجد الشرقية ونصب عليه الشبايبك من الحديد .

ومن توفى فيها من الأعيان . . . بكر بن شاذان بن بكر

أبو القاسم المقرئ الواعظ ، سمع أبا بكر الشافعي ، وجهنر الخلدی ، وعنه الأزهرى والخلال ، وكان ثقة أمينا صالحا عابدا زاهدا ، له قيام ليل ، وكریم أخلاق . مات فيها عن نيف وثمانين سنة ، ودفن بباب حرب .

بدر بن حسنويه بن الحسين

أبو النجم الكردي ، كان من خيار الملوك بناحية الدينور وهدان ، وله سياسة وصدقة كثيرة ، كناه القادر بأبي النجم ، ولقبه ناصر الدولة ، وعقده لواء وأنفذه إليه ، وكانت معاملاته وبلاده في غاية الأمن والطيبة ، بحيث إذا أعجب جمل أحد من المسافرين أودابته عن حمله يتركها بما عليها في البرية فيرد عليه ، ولو بعد حين لا ينتص منه شيء ، ولما عانت أمراؤه في الأرض فسادا عمل لهم ضيافة حسنة ، فقدمها إليهم ولم يأتهم بخبز ، فجلسوا ينتظرون الخبز ، فلما استبطأوه سألوا عنه فقال لهم : إذا كنتم تهلكون الحرث وتظلمون الزراع ، فمن أين تؤنون بخبز ؟ ثم قال لهم : لا أسمع بأحد أفسد في الأرض بعد اليوم إلا أرتد دمه . واجتاز مرة في بعض أسفاره برجل قد حمل حزمة حطب وهو

يبكى فقال له : مالك تبكي؟ فقال : إني كان معي رغيفان أريد أن أتقونهما فأخذتهما مني بعض الجند ، فقال : له أتعرفه إذا رأيته؟ قال : نعم ، فوقف به في موضع مضيق حتى مر عليه ذلك الرجل الذي أخذ رغيفيه ، قال : هذا هو ، فأمر به أن ينزل عن فرسه وأن يحمل حزمته التي احتطبها حتى يبلغ بها إلى المدينة ، فأراد أن يفندي من ذلك بمال جزيل فلم يقبل منه ، حتى تأدب به الجيش كلهم وكان يصرف كل جمعة عشرين ألف درهم على الفقراء والأرامل ، وفي كل شهر عشرين ألف درهم في تكفين الموتى ، ويصرف في كل سنة ألف دينار إلى عشرين نفسا بحجون عن والدته ، وعن عضد الدولة ، لأنه كان السبب في تملكه ، وثلاثة آلاف دينار في كل سنة إلى الحدادين والحدائين لأجل المنقطعين من همدان وبغداد ، يصلحون الأحذية ونعال دوابهم ، ويصرف في كل سنة مائة ألف دينار إلى الحرمين صدقة على المجاورين ، وعمارة المصانع ، وإصلاح المياه في طريق الحجاز ، وحفر الآبار . وما اجتاز في طريقه وأسفاره بماء إلا بنى عنده قرية ، وعمر في أيامه من المساجد والخانات ما ينيف على ألفي مسجد وخان ، وهذا كله خارجاً عما يصرف من ديوانه من الجرايات ، والنفقات والصدقات ، والبر والصلوات ، على أصناف الناس ، من الفقهاء والقضاة ، والمؤذنين والأشراف ، والشهود والفقراء ، والمساكين والأيتام والأرامل . وكان مع هذا كثير الصلاة والذكر وكان له من الدواب المربوطة في سبيل الله وفي الحشر ما ينيف على عشرين ألف دابة . توفي في هذه السنة رحمه الله عن نيف وثمانين سنة ، ودفن في مشهد علي ، وترك من الأموال أربعة عشر ألف بدره ، ونيفا وأربعين بدره ، البدره عشرة آلاف ، رحمه الله .

#### الحسن بن الحسين بن حكان

أبو علي الهمداني ، أحد الفقهاء الشافعية ببغداد ، عني أولاً بالحديث فسمع منه أبو حامد المروزي وروى عنه الأزهرى ، وقال : كان ضعيفا ليس بشئ في الحديث .

#### عبد الله بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم

أبو محمد الأسدي المعروف بابن الأكناني ، قاضي قضاة بغداد ، ولد سنة ست عشرة وثلثمائة وروى عن القاضي المحاملي ، ومحمد بن خلف ، وابن عقدة وغيرهم ، وعنه البرقاني والتنوخي ، يقال إنه أنفق على طلب العلم مائة ألف دينار ، وكان عفيفاً نزيهاً ، صين العرض . توفي في هذه السنة عن خمس وثمانين سنة ، وولي الحكم منها أربعين سنة نيابة واستقلالاً ، رحمه الله .

#### عبد الرحمن بن محمد

ابن محمد بن عبد الله بن إدريس بن سعد ، الحافظ الاسترأبادي المعروف بالأدرسي ، رحل في طلب العلم والحديث ، وعنى به وسمع الأصم وغيره ، وسكن ممرقند ، وصنف لها تاريخاً وعرضه على الدارقطني فاستحسنه ، وحدث ببغداد فسمع منه الأزهرى والتنوخي ، وكان ثقة حافظاً .

### أبو نصر عبد العزيز بن عمر

ابن أحمد بن نباتة الشاعر المشهور ، امتدح سيف الدولة بن حمدان ، أظنه أخو الخطيب ابن نباتة أو غيره ، وهو القائل البيت المطروق المشهور :

ومن لم يمت بالسيف مات بغيره • تنوعت الأسبابُ والموتُ واحدُ

عبد العزيز بن عمر بن محمد بن نباتة أبو نصر السعدي الشاعر وشعره موقوف ومن شعره قوله :

وإذا مجزت عن العدو فداره • وامزج له إن المزاجَ وفاقُ

كلماء بالنار الذي هو ضدها • يعطى النضاج وطبعها الاحراقُ

توفي فيها عبد الغفار بن عبد الرحمن أبو بكر الدينوري الفقيه السفيناني ، وهو آخر من كان

يفتي بمذهب سفينان الثوري ببغداد ، في جامع المنصور ، وكان إليه النظر في الجامع والقيام بأمره .

توفي فيها ودفن خلف جامع الحاكم . **الحاكم النيسابوري** صاحب المستدرک ، محمد بن

عبد الله بن محمد بن حمدويه ، بن نعيم بن الحكم ، أبو عبد الله الحاكم الضبي الحافظ ، ويعرف بابن

البيع ، من أهل نيسابور ، وكان من أهل العلم والحفظ والحديث ، ولد سنة إحدى وعشرين وثلثمائة ،

وأول سماعه من سنة ثلاثين وثلثمائة ، سمع الكثير وطاف الآفاق ، وصنف الكتب الكبار والصفار ،

فنها المستدرک على الصحيحين ، وعلوم الحديث والاكتليل وتاريخ نيسابور ، وقد روى عن خلق ،

ومن مشايخه الدارقطني وابن أبي الفوارس وغيرها ، وقد كان من أهل الدين والأمانة والسياسة ،

والضبط ، والتجرد ، والورع ، لكن قال الخطيب البغدادي : كان ابن البيع يميل إلى التشيع ،

فحدثني أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الأرموي ، قال : جمع الحاكم أبو عبد الله أحاديث زعم أنها صحاح

على شرط البخاري ومسلم ، يلزمها إخراجها في صحيحيهما ، فنها حديث الطبر ، ومن كنت مولاه

فعلى مولاه ، فأنكر عليه أصحاب الحديث ذلك ولم يلتفتوا إلى قوله ولا موه في فعله . وقال محمد بن طاهر

المقدسي : قال الحاكم : حديث الطبر لم يخرج في الصحيح وهو صحيح ، قال ابن طاهر : بل موضوع

لا يروى إلا عن أسقاط أهل الكوفة من المجاهيل ، عن أنس ، فان كان الحاكم لا يعرف هذا فهو

جاهل ، وإلا فهو معاند كذاب . وقال أبو عبد الرحمن السلمي : دخلت على الحاكم وهو مختلف من

الكرامية لا يستطيع أن يخرج منهم ، فقلت له : لو خرجت حديثا في فضائل معاوية لاسترحت مما

أنت فيه ، فقال : لا يجي من قبلي ، لا يجي من قبلي . توفي فيها عن أربع وثمانين سنة .

ابن يحيى هو يوسف بن أحمد بن كج أبو القاسم القاضي ، أحد أئمة الشافعية ، وله في المذهب

وجوه غريبة وكانت له نعمة عظيمة جدا ، وولى القضاء بالدينور لبدر بن حسنويه فلما تغيرت البلاد

بعد موت بدر وثب عليه جماعة من العيارين فقتلوه ليلة سبع وعشرين من رمضان من هذه السنة .

تم الجزء الحادي عشر من البداية والنهاية ويليه الجزء الثاني عشر وأوله سنة ست وأربعمائة وبالله التوفيق

## فهرست الجزء الحادي عشر من البداية والنهاية

صحيفة	صحيفة
المعتمد أحمد بن المتوكل	٢ خلافة المستعين بالله
٢٣ خلافة المعتمد على الله	وابو حاتم السجستاني
٢٤ والزبير بن بكار	٣ ثم دخلت سنة تسع وأربعين ومائتين
الأمام محمد بن اسماعيل البخاري	٤ وعلي بن الجهم
٢٨ ثم دخلت سنة سبع وخمسين ومائتين	٥ ثم دخلت سنة خمسين ومائتين من الهجرة
٢٩ الحسن بن عرفة بن يزيد	٧ ثم دخلت سنة إحدى وخمسين ومائتين
٣٠ ثم دخلت سنة ثمان وخمسين ومائتين	١٠ سنة ثنتين وخمسين ومائتين
٣١ ثم دخلت سنة تسع وخمسين ومائتين	١١ ذكر مقتل المستعين
ثم دخلت سنة ستين ومائتين	١٢ ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين ومائتين
٣٢ سنة إحدى وستين ومائتين	١٣ سري السقطي
٣٣ ذكر شيء من ترجمته بالاختصار	١٤ ثم دخلت سنة أربع وخمسين ومائتين
٣٥ ابو يزيد البسطامي	١٥ وأما ابو الحسن علي الهادي
ثم دخلت سنة اثنتين وستين ومائتين	ثم دخلت سنة خمس وخمسين ومائتين
ثم دخلت سنة ثلاث وستين ومائتين	١٦ موت الخليفة المعتمد بن المتوكل
ثم دخلت سنة أربع وستين ومائتين	١٧ خلافة المهدي بالله
أبو زرعة	١٨ خارجي اخر ادعى أنه من أهل البيت
ثم دخلت سنة خمس وستين ومائتين	بالبصرة
٣٨ يعقوب بن الليث الصفار	١٩ الجاحظ المتكلم المعتزلي
ثم دخلت سنة ست وستين ومائتين	محمد بن كروم
٤٠ ثم دخلت سنة سبع وستين ومائتين	٢١ ثم دخلت سنة ست وخمسين ومائتين
٤١ مسير أبي أحمد الموفق إلى مدينة	٢٢ خلع المهدي بالله وولاية
صاحب الزنج وحصار المختارة	

- صفحة  
٦٤ ثم دخلت سنة تسع وسبعين ومائتين  
٦٥ ترجمة المعتمد على الله  
البلاذري المؤرخ  
٦٦ خلافة المعتضد  
الترمذي  
٦٧ ثم دخلت سنة ثمانين ومائتين من  
الهجرة  
٦٨ بناء دار الخلافة من بغداد في هذا  
الوقت  
٦٩ واحمد بن محمد بن عيسى بن الأزهر  
وسيبويه استاذ الناة  
٧٠ ثم دخلت سنة إحدى وثمانين ومائتين  
٧١ واسحاق بن ابراهيم  
أبو بكر عبدالله بن أبي الدنيا القرشي  
ثم دخلت سنة ثنتين وثمانين ومائتين  
٧٢ اسحاق بن اسحاق  
خاروية بن أحمد بن طولون  
٧٣ أبو محمد الشعراني  
ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين ومائتين  
ابن الرومي الشاعر  
البحثري الشاعر  
ثم دخلت سنة اربع وثمانين ومائتين  
٧٧ أحمد بن المبارك أبو هرير المستملي  
٧٨ اسحاق بن الحسن  
ثم دخلت سنة خمس وثمانين ومائتين

- صفحة  
٤٢ ثم دخلت سنة ثمان وستين ومائتين  
ثم دخلت سنة تسع وستين ومائتين  
٤٣ ثم دخلت سنة سبعين ومائتين  
٤٥ احمد بن حلون  
٤٧ والحسن بن زيد العلوي  
وداود بن علي  
٤٨ وابن قتيبة الدينوري  
ثم دخلت سنة مائتين وحدى وسبعين  
٤٩ وبوران زوجة المأمون  
٥٠ ثم دخلت سنة ثنتين وسبعين ومائتين  
٥١ وأبو معشر المنجم  
ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين ومائتين  
محمد بن عبد الرحمن بن الحكم الأموي  
٥٢ خلف بن أحمد بن خالد  
ابن ماجة القزويني  
ثم دخلت سنة أربع وسبعين ومائتين  
٥٣ ثم دخلت سنة خمس وسبعين ومائتين  
٥٤ وأبو داود السجستاني  
٥٦ ثم دخلت سنة ست وسبعين ومائتين  
بقي بن مخلد  
٥٧ ثم دخلت سنة سبع وسبعين ومائتين  
٥٨ واحمد بن عيسى  
٥٩ أبو حاتم الرازي  
يعقوب بن سفيان بن حوران  
٦٠ عريب المأمونية  
٦١ ثم دخلت سنة ثمان وسبعين ومائتين  
٦٢ ترجمة ابي احمد الموفق

صفحة	صفحة
١٠٠	٧٩
ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين ومائتين	ابراهيم بن اسحاق
١٠١	المبرد النحوي
ابو العباس الناشي الشاعر	٨٠
ثم دخلت سنة اربع وتسعين ومائتين	ثم دخلت سنة ست وثمانين ومائتين
١٠٢	٨١
محمد بن نصر ابو عبدالله المروزي	ظهور ابي سعيد الجنابي رأس القرامطة
١٠٣	وهم اخبث من الزنج وأشد فساداً
ثم دخلت سنة خمس وتسعين ومائتين	٨٢
١٠٤	اسحاق بن محمد بن احمد بن ابان
وفاة الخليفة المكتفي بالله أبو محمد	الحسن بن بشار
ابن المعتض وهذه ترجمته وذكر وفاته	محمد بن يونس
١٠٥	٨٣
خلافة المقتدر بالله أبي الفضل	ثم دخلت سنة سبع وثمانين ومائتين
جعفر بن المعتض	محمد بن زيد العلوي
أبو اسحاق المزكي	٨٤
١٠٦	أحمد بن عمرو بن أبي عاصم الضحاك
أبو الحسين النوري أحد أئمة الصوفية	ثم دخلت سنة ثمان وثمانين ومائتين
إسماعيل بن احمد بن سامان	٨٥
المصري الحافظ	بشر بن موسى بن صالح أبو علي
١٠٧	الأسدي
ثم دخلت سنة ست وتسعين ومائتين	ثم دخلت سنة تسع وثمانين ومائتين
١٠٨	٨٦
أبو بكر الأثرم	الخليفة المعتض
خلف بن عمرو بن عبد الرحمن بن عيسى	٩٤
ابن المعتز الشاعر والخليفة	خلافة المكتفي بالله أبي محمد
١١٠	٩٥
محمد بن الحسين بن حبيب	بدر غلام المعتض رأس الجيش
ثم دخلت سنة سبع وتسعين ومائتين	٩٦
محمد بن داود بن علي	ثم دخلت سنة تسعين ومائتين
١١١	عبدالله بن الإمام احمد بن حنبل
محمد بن عثمان بن أبي شيبة	٩٧
موسى بن اسحاق	محمد بن عبدالله أبو بكر الدقاق
١١٢	ثم دخلت سنة إحدى وتسعين ومائتين
يوسف بن يعقوب	٩٨
ثم دخلت سنة ثمان وتسعين ومائتين	أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار
ابن الراوندي	٩٩
١١٣	ثم دخلت سنة ثنتين وتسعين ومائتين
الجنيد بن محمد بن الجنيد	ابراهيم بن عبدالله بن مسلم الكعبي

## صحيفة

- القاضي أبو زرعه محمد بن عثمان الشافعي  
 ١٢٣ ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثمائة  
 التسماني أحمد بن علي  
 ١٢٤ الحسن بن سفيان  
 ١٢٥ رويم بن أحمد  
 زهير بن صالح بن الامام احمد بن حنبل  
 ابو علي الجبائي  
 ابو الحسن بن بسام الشاعر  
 ١٢٦ ثم دخلت سنة اربع وثلاثمائة  
 لبيد بن محمد بن احمد بن الهيثم بن صالح  
 يوسف بن الحسين بن علي  
 ١٢٧ يموت بن المزرع بن يموت  
 ثم دخلت سنة خمس وثلاثمائة  
 ١٢٨ محمد بن احمد أبو موسى  
 ثم دخلت سنة ست وثلاثمائة  
 ١٢٩ ابراهيم بن احمد بن الحارث  
 احمد بن عمر بن سروج  
 احمد بن يحيى  
 الحسن بن يوسف بن اسماعيل بن حماد  
 ابن زيد  
 عبدالله بن أحمد بن موسى بن زياد  
 محمد بن بابشاذ أبو عبيد الله البصري  
 ١٣٠ محمد بن الحسين بن شهريار  
 محمد بن خلف بن حيان بن حيان  
 ابن صدقة بن زياد  
 منصور بن اسماعيل بن عمر  
 ابو نصر الحب  
 ثم دخلت سنة سبع وثلاثمائة  
 احمد بن علي بن المشني  
 اسحاق بن عبدالله بن ابراهيم بن

## صحيفة

- ١١٥ سعيد بن اسماعيل بن سعيد بن منصور  
 أبو عثمان الواعظ  
 سمعون بن حمزه  
 صافي الحرابي  
 ١١٦ اسحاق بن حنين بن اسحاق  
 الحسين بن أحمد بن محمد بن زكريا  
 ثم دخلت سنة تسع وتسعين ومائتين  
 ١١٧ احمد بن نصر بن ابراهيم ابو عمر الخفاف  
 البهلول بن اسحق بن البهلول  
 الحسين بن عبدالله بن أحمد ابو علي  
 الحرابي  
 محمد بن اسماعيل أبو عبدالله المغربي  
 محمد بن أبي بكر بن أبي خثيمة  
 محمد بن أحمد بن كيسان النحوي  
 ١١٨ محمد بن يحيى  
 فاطمة القهرمانه  
 ثم دخلت سنة ثلثائة من الهجرة  
 النبوية  
 الأحموس بن الفضل  
 ١١٩ عبيد الله بن عبدالله بن طاهر  
 الصنوبري الشاعر  
 ١٢٠ ابراهيم بن أحمد بن محمد  
 ثم دخلت سنة إحدى وثلاثمائة  
 ١٢١ ابراهيم بن خالد الشافعي  
 جعفر بن محمد  
 ١٢٢ أبو سعيد الجنابي القرمطي  
 محمد بن عبدالله بن علي بن محمد بن  
 أبي الشوارب  
 ١٢٣ ثم دخلت سنة ثنتين وثلاثمائة  
 بشر بن نصر بن منصور



صحيفة

عبدالله بن سلمة

١٣١ زكريا بن يحيى الساجي

علي بن سهل بن الأزهر

ثم دخلت سنة ثمان وثلاثمائة

ابراهيم بن سفيان الفقيه

احمد بن الصلت

وعبدالله بن ثابت بن يعقوب

١٣٢ ثم دخلت سنة تسع وثلاثمائة

ترجمة الحلاج

١٣٥ أشياء من حيل الحلاج

١٣٩ صفة مقتل الحلاج

١٤٤ أبو العباس بن عطاء أحد أئمة

الصوفية

ثم دخلت سنة عشر وثلاثمائة

١٤٥ أبو بشر الدولابي

أبو جعفر بن جرير الطبري

١٤٧ ثم دخلت سنة إحدى عشرة وثلاثمائة

١٤٨ الخلال أحمد بن محمد بن هاون

ابو محمد الجريري

الزجاج صاحب معاني القرآن

١٤٩ بدر مولى المعتضد

حامد بن العباس

ابن خزيمة

ثم دخلت سنة ثاني عشرة وثلاثمائة

١٥٠ ابراهيم بن خميس

علي بن محمد بن القرات

صحيفة

١٥٢ محمد بن محمد بن سليمان بن الحارث بن

عبد الرحمن

ثم دخلت سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة

علي بن عبد الحميد بن عبدالله بن سليمان

ابو العباس المعراج الحافظ

ثم دخلت سنة أربع عشرة وثلاثمائة

١٥٤ ثم دخلت سنة خمس عشرة وثلاثمائة

١٥٦ بن الجصاص الجوهري

١٥٧ علي بن سليمان بن المفضل

ثم دخلت سنة ست عشرة وثلاثمائة

١٥٨ بنان بن محمد بن حمدان بن سعيد

١٥٩ ثم دخلت سنة سبع عشرة وثلاثمائة

١٦٠ ذكر اخذ القرامطة الحجر الأسود

إلى بلادهم

١٦٣ احمد بن مهدي بن رميم

بدر بن الهيثم

عبدالله بن محمد بن عبد العزيز

١٦٤ محمد بن أبي الحسين بن محمد بن عثمان

الكعبي المتكلم

ثم دخلت سنة ثمان عشرة وثلاثمائة

١٦٥ احمد بن إسحاق

١٦٦ يحيى بن محمد بن صاعد

الحسن بن علي بن احمد بن بشار بن زياد

ثم دخلت سنة تسع عشرة وثلاثمائة

١٦٧ علي بن الحسين بن حرب بن عيسى

أبو عبيد بن حربويه

محمد بن سعد بن أبو الحسين الوراق

صفحة  
 بالله الهاشمي العباسي  
 ثم دخلت سنة أربع وعشرين وثلثمائة  
 ١٨٥ ابن مجاهد المقرئ  
 جعظلة الشاعر البرمكي  
 ١٨٦ ابن المغلس الفقيه الظاهري  
 أبو بكر بن زياد  
 ١٨٧ عفان بن سليمان  
 أبو الحسن الأشعري  
 محمد بن الفضل  
 ثم دخلت سنة خمس وعشرين وثلثمائة  
 ١٨٨ أحمد بن محمد بن الحسن  
 ثم دخلت سنة ست وعشرين وثلثمائة  
 ١٨٩ ثم دخلت سنة سبع وعشرين وثلثمائة  
 ١٩٠ الحسن بن القاسم بن جعفر بن رحيم  
 عثمان بن الخطاب  
 محمد بن جعفر بن محمد بن سهل  
 ١٩١ عبد الرحمن  
 ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وثلثمائة  
 ١٩٢ أبو محمد جعفر المرتعش  
 ١٩٣ أبو سعيد الأصبطخري الحسن بن أحمد  
 علي بن محمد أبو الحسن المزين الصغير  
 صاحب كتاب العقد الفريد - أحمد بن  
 عبد ربه  
 ١٩٤ عمر بن أبي عمر محمد بن يوسف بن  
 يعقوب  
 ابن شنبوذ المقرئ  
 ١٩٥ محمد بن علي بن الحسن بن عبد الله  
 ١٩٦ أبو بكر ابن الأنباري  
 ثم دخلت سنة تسع وعشرين وثلثمائة

صفحة  
 ١٦٨ ثم دخلت سنة عشرين وثلثمائة من  
 الهجرة  
 ١٦٩ ترجمة المقتدر بالله  
 ١٧٠ خلافة القاهر  
 ١٧١ أحمد بن عمير بن جوصا  
 أبو علي بن خيزران  
 القاضي أبو عمر المالكي محمد بن يوسف  
 ١٧٢ ثم دخلت سنة إحدى وعشرين وثلثمائة  
 ١٧٣ ابتداء أمر بني بويه وظهور دولتهم  
 ١٧٤ أحمد بن محمد بن سلامه  
 أحمد بن محمد بن موسى بن النضر  
 ١٧٥ شغب أم أمير المؤمنين المقتدر بالله  
 الملقبة بالسيدة  
 ١٧٦ عبد السلام بن محمد  
 أحمد بن الحسن بن دريد بن عتاهيه  
 ١٧٧ ثم دخلت سنة ثنتين وعشرين وثلثمائة  
 ١٧٨ ذكر خلع القاهر وسمل عينيه وعذابه  
 خلافة المراضي بالله أبي العباس محمد  
 بن المقتدر بالله  
 ١٧٩ وفاة المهدي صاحب أفريقية  
 ١٨٠ محمد بن أحمد بن القاسم أبو علي  
 الروذباري  
 محمد بن إسماعيل  
 ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة  
 ١٨٣ نبطويه النحوي  
 عبد الله بن عبد الصمد بن المهدي

## صحيفة

١٩٨ خلافة المتقى بالله أبي اسحاق ابراهيم

بن المقتدر

٢٠٠ احمد بن ابراهيم

بيكم التركي

٢٠١ أبو محمد البربراري

يومئذ بن يعقوب بن اسحاق بن البهلول

ثم دخلت سنة ثلاثين وثلثمائة

٢٠٣ اسحاق بن محمد بن يعقوب النهرجوري

الحسين بن اسماعيل بن محمد بن

اسماعيل بن سعيد بن ابان

٢٠٤ علي بن محمد بن سهل

ابو صالح مفلح الحنبلي

٢٠٥ ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين وثلثمائة

٢٠٦ ثابت بن سنان بن قرة الصابي

محمد بن أحمد بن يعقوب بن شيبه

٢٠٧ محمد بن مخلد بن جعفر

ثم دخلت سنة ثنتين وثلاثين وثلثمائة

٢٠٩ احمد بن محمد بن سعيد بن عبد الرحمن

احمد بن عامر بن بشر بن حامد

المرورودي

ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة

٢١٠ خلافة المستكفي بالله عبد الله بن

المكتفي بن المعتضد

٢١١ ثم دخلت سنة أربع وثلاثين وثلثمائة

٢١٢ اول دولة بني بويه وحكمهم ببغداد

القبض علي الخليفة المستكفي بالله

وخلعه خلافة المطيع لله

## صحيفة

٢١٤ الخرقى عمر بن الحسين

محمد بن عيسى

٢١٥ الأخشيد محمد بن عبد الله بن طابغ

ابو بكر الشبلي

٢١٦ ثم دخلت سنة خمس وثلاثين وثلثمائة

الحسن بن حموية بن الحسين

٢١٧ عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله

علي بن عيسى بن داود بن الجراح

٢١٨ محمد بن اسماعيل

هارون بن محمد

٢١٩ أبو العباس بن القاضي أحمد بن أبي

أحمد الطبري

ثم دخلت سنة ست وثلاثين وثلثمائة

ابو الحسين بن المنادي

الصولي محمد بن عبد الله بن العباس

٢٢٠ ثم دخلت سنة سبع وثلاثين وثلثمائة

عبد الله بن محمد بن حمدويه

قدامة الكاتب المشهور

٢٢١ محمد بن مظهر بن عبد الله

ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة

ابو الحسن علي بن بويه

احمد بن محمد اسماعيل بن يونس

المستكفي بالله

علي بن عمشاد بن سحنون بن نصر

علي بن محمد بن احمد بن الحسن

٢٢٣ ثم دخلت سنة تسع وثلاثين وثلثمائة

الحسن بن داود بن باب شاذ

محمد القاهر بالله امير المؤمنين

٢٢٤ محمد بن عبد الله بن أحمد

ابو نصر القارابي

صحيفة

ثم دخلت سنة أربعين وثلاثمائة

أبو الحسن الكرخي

٢٢٥ محمد بن صالح بن يزيد

ثم دخلت سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة

المنصور الفاطمي

إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن صالح

أحمد بن محمد بن زياد

٢٢٧ ثم دخلت سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة

علي بن محمد بن أبي الفهم

محمد بن إبراهيم

ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة

محمد بن موسى بن يعقوب

٢٢٨ الحسن بن أحمد

علي بن محمد بن عقبه بن همام

محمد بن علي بن أحمد بن العباس

أبو الخير التيناني

ثم دخلت سنة أربع وأربعين وثلاثمائة

٢٢٩ عثمان بن أحمد

محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد

محمد بن أحمد بن بطعة بن إسحاق

الاصبھاني

محمد بن محمد بن يوسف بن الحجاج

أبو بكر بن الحداد

٢٣٠ أبو يعقوب الأزرعي

ثم دخلت سنة خمس وأربعين وثلاثمائة

غلام ثعلب

٢٣ محمد بن علي بن أحمد بن رستم

أحمد بن محمد بن إسماعيل

صحيفة

٢٣٢ ثم دخلت سنة ست وأربعين وثلاثمائة

أحمد بن عبدالله بن الحسين

الحسن بن خلف بن شاذان

أبو العباس الأصم

ثم دخلت سنة سبع وأربعين وثلاثمائة

٢٣٣ الزبير بن عبد الرحمن

أبو سعيد بن يونس

ابن درستويه النحوي

محمد بن الحسن

٢٣٤ محمد بن علي

ثم دخلت سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة

إبراهيم بن قتيبان القرميضي

أبو بكر النجاد

جعفر بن محمد بن نصير بن القاسم

٢٣٥ محمد بن إبراهيم بن يوسف بن محمد

محمد بن جعفر بن محمد بن فصالة

أبو محمد عبدالله بن أحمد بن علي

ثم دخلت سنة تسع وأربعين وثلاثمائة

٢٣٦ جعفر بن حرب الكاتب

أبو علي الحافظ

حسان بن محمد بن أحمد بن مروان

حمد بن إبراهيم بن الخطاب

٢٣٧ عبد الواحد بن عمر بن محمد

أبو أحمد العمال

ثم دخلت سنة خمسين وثلاثمائة

٢٣٨ نوح بن عبد الملك الساماني

الناصر لدين الله عبد الرحمن الأموي

أبو سهل بن زياد القطان

إسماعيل بن علي بن إسماعيل بن بيان

أبو محمد الخطي

## صحيفة

أحمد بن محمد بن سعيد

تمام بن محمد بن عباس

الحسين بن القاسم

٢٣٩ عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم

عتبة بن عبد الله

محمد بن أحمد بن حيان

ثم دخلت سنة إحدى وخمسين وثلثمائة

٢٤١ الحسن بن محمد بن هارون

دعلاج بن أحمد بن دعلاج بن عبد الرحمن

عبد الباقي بن قانع

أبو بكر النقاش المفسر

٢٤٣ ثم دخلت سنة ثنتين وخمسين وثلثمائة

ترجمة النقفور ملك الأرمن وإسمه

الدمستق

٢٥٢ ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة

٢٥٤ بكار بن أحمد

أبو إسحاق الجهمي

ثم دخلت سنة أربع وخمسين وثلثمائة

المتني الشاعر المشهور

محمد بن حبان

محمد بن الحسن بن يعقوب

٢٦٠ محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن

عبد ربه

ثم دخلت سنة خمس وخمسين وثلثمائة

٢٦١ الحسن بن داود

محمد بن الحسين بن علي بن الحسن

أبو بكر بن الجمابي

٢٦٢ ثم دخلت سنة ست وخمسين وثلثمائة

## صحيفة

وفاة معز الدولة بني بويه

٢٦٣ أبو الفرج الاصبهاني

سيف الدولة

٢٦٤ كافور الأخشيد

أبو علي القالي

٢٦٥ ثم دخلت سنة سبع وخمسين وثلثمائة

عمر بن جعفر بن عبد الله

٢٦٦ محمد بن أحمد بن علي بن مخلد

كافور بن عبد الله الأخشيد

ثم دخلت سنة ثمان وخمسين وثلثمائة

٢٦٧ ثم دخلت سنة تسع وخمسين وثلثمائة

٢٦٩ محمد بن أحمد بن الحسين

محارب بن محمد بن محارب

أبو الحسين أحمد بن محمد

ثم دخلت سنة ستين وثلثمائة

٢٧٠ سليمان بن أحمد بن أيوب

الرفا الشاعر أحمد بن المصري أبو

الحسن

محمد بن جعفر

محمد بن الحسن بن عبد الله أبو بكر الآجري

٢٧١ محمد بن جعفر بن محمد

محمد بن داود أبو بكر الصوفي

محمد بن الفرحاني

أحمد بن الفتح

ثم دخلت سنة إحدى وستين وثلثمائة

٢٧٢ سعيد بن أبي سعيد الجنابي

عشان بن عمر بن خفيف

علي بن إسحاق بن خلف

أحمد بن سهل

صيفة	صيفة
الحسين بن أحمد	٢٧٣ ثم دخلت سنة ثنتين وستين وثلاثمائة
٢٨٨ إسماعيل بن نجيد	٢٧٤ المصري بن أحمد بن أبي المصري
الحسن بن بويه	محمد بن هاني
محمد بن إسحاق	إبراهيم بن محمد
محمد بن الحسن	سعید بن القائم بن خالد
القاضي مندر البلوطي	محمد بن الحسن بن كوثر بن علي
٢٨٩ أبو الحسن علي بن أحمد	ثم دخلت سنة ثلاث وستين وثلاثمائة
ثم دخلت سنة سبع وستين وثلاثمائة	٢٧٦ خلافة الطائع وخلع المطيع
٢٩٠ مقتل عز الدين بختيار	الحرب بين المعز الفاطمي والحسين
٢٩١ بختيار بن بويه الديلمي	٢٧٧ المعز الفاطمي ينتزع دمشق من
٢٩٢ محمد بن عبد الرحمن	القرامطة
ثم دخلت سنة ثمان وستين وثلاثمائة	٢٧٨ العباس بن الحسين
قسام التراب يملك دمشق	وأبو بكر عبد العزيز بن جعفر
٢٩٣ العقيقي	علي بن محمد
أحمد بن جعفر	أبو فراس بن حمدان الشاعر
تميم بن المعز الفاطمي	٢٧٩ ثم دخلت سنة أربع وستين وثلاثمائة
٢٩٤ أبو سعيد السمراني	٢٨٠ ذكر أخذ دمشق من أيدي الفاطميين
عبد الله بن إبراهيم	٢٨٢ سبكتكين الحاجب التركي
عبد الله بن محمد بن ورقاء	ثم دخلت سنة خمس وستين وثلاثمائة
محمد بن عيسى	٢٨٣ أحمد بن جعفر بن محمد بن مسلم
٢٩٥ ثم دخلت سنة تسع وستين وثلاثمائة	ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة الصابي
٢٩٦ أحمد بن زكريا أبو الحسن اللغوي	الحسين بن محمد بن أحمد
أحمد بن عطاء بن أحمد	أبو أحمد بن عدي الحافظ
عبد الله بن إبراهيم	المعز الفاطمي
محمد بن صالح	٢٨٤ ثم دخلت سنة ست وستين وثلاثمائة
٢٩٧ ثم دخلت سنة سبعين وثلاثمائة	٢٨٦ ابتداء ملك بني سبكتكين
أبو بكر الرازي الحنفي	أبو يعقوب يوسف
محمد بن جعفر	
ابن خالويه	

## صيفة

ثم دخلت سنة إحدى وسبعين وثلثمائة

الاسماعيلي

الحسن بن صالح

الحسن بن علي بن الحسن

عبد الله بن الحسين

عبد العزيز بن الحارث

علي بن ابراهيم

علي بن محمد الأحمد المزور

الشيخ أبو زيد المروزي الشافعي

محمد بن خفيف

ثم دخلت سنة ثنتين وسبعين وثلثمائة

شيء من أخبار عضد الدولة

٣٠١ محمد بن جعفر

٣٠٢ ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين وثلثمائة

بلكين بن زيري بن منادى

سهيد بن سلام

عبد الله بن محمد

ثم دخلت سنة أربع وسبعين وثلثمائة

٣٠٣ المحافظ أبي القاسم محمد بن الحسن

الخطيب بن نبانه الخداء

ثم دخلت سنة خمس وسبعين وثلثمائة

٣٠٤ أبو علي بن أبي هريرة

الحسين بن علي

أبو القاسم الداركي

محمد بن أحمد بن محمد بن حسنوية

محمد بن عبد الله بن محمد بن صالح

ثم دخلت سنة ست وسبعين وثلثمائة

ثم دخلت سنة سبع وسبعين وثلثمائة

## صيفة

أحمد بن الحسين بن علي

اسحاق بن المقدر بالله

جعفر بن المكتفي بالله

أبو علي الفارسي النحوي

مستينة

ثم دخلت سنة ثمان وسبعين وثلثمائة

الحسن بن علي بن ثابت

الخليل بن أحمد القاضي

٣٠٧ زياد بن محمد بن زياد بن الهيثم

ثم دخلت سنة تسع وسبعين وثلثمائة

شرف الدولة

٣٠٨ محمد بن جعفر بن العباس

عبد الكريم بن عبد الكريم

محمد بن المطرف

ثم دخلت سنة ثمانين وثلثمائة من

الهجرة

يعقوب بن يوسف

ثم دخلت سنة إحدى وسبعين وثلثمائة

٣١٠ أحمد بن الحسن بن مهران

عبد الله بن أحمد بن معروف

جوهر بن عبد الله

٣١١ ثم دخلت سنة ثنتين وثمانين وثلثمائة

محمد بن العباس

٣١٢ أبو أحمد العسكري

ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة

أحمد بن ابراهيم بن

ثم دخلت سنة أربع وثمانين وثلثمائة

## صحيفة

- ٣٢٦ زاهد بن عبد الله  
عبد الله بن محمد بن إسحاق  
ثم دخلت سنة تسعين وثلثمائة من  
الهجرة النبوية  
أحمد بن محمد  
عبيد الله بن عثمان بن يحيى  
٣٢٧ الحسين بن محمد بن خلف  
عبد الله بن أحمد  
عمر بن إبراهيم  
محمد بن عبد الله بن الحسين  
محمد بن عمر بن يحيى  
الأستاذ أبو الفتوح برجوان  
الجزيري المعروف بابن طرار  
ابن فارسي  
أم السلامة  
ثم دخلت سنة إحدى وتسعين وثلثمائة  
جعفر بن الفضل بن جعفر  
ابن الحجاج الشاعر  
عبد العزيز بن أحمد بن الحسن  
الجزيري  
عمى بن الوزير علي بن عيسى  
٣٢٨ ثم دخلت سنة ثنتين وتسعين وثلثمائة  
ابن جنى  
علي بن عبد العزيز  
ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة  
إبراهيم بن أحمد بن محمد  
الطائع طه عبد الكريم بن المطيع  
٣٢٩ محمد بن عبد الرحمن بن العباس بن  
زكريا  
محمد بن عبد الله  
ميمونة  
ثم دخلت سنة أربع وتسعين وثلثمائة  
أبو علي الإسكافي  
ثم دخلت سنة خمس وتسعين وثلثمائة  
محمد بن أحمد بن موسى بن جعفر  
محمد بن أبي إسماعيل

## صحيفة

- ٣١٣ إبراهيم بن ملاد  
عبد الله بن محمد  
٣١٤ علي بن عيسى بن عبد الله  
محمد بن العباس بن أحمد التزاز  
محمد بن عمران بن موسى بن عبد الله  
ثم دخلت سنة خمس وثمانين وثلثمائة  
الصاحب بن عباد  
٣١٥ الحسن بن حامد  
ابن شاهين الواعظ  
٣١٦ الحافظ الدارقطني  
٣١٨ عباد بن عباس بن عباد  
عقيل بن محمد بن عبد الواحد  
محمد بن عبد الله بن مسكرة  
يوسف بن عمر بن ممرور  
٣١٩ يوسف بن أبي سعيد  
ثم دخلت سنة ست وثمانين وثلثمائة  
أحمد بن إبراهيم  
أبو طالب المكي  
٣٢٠ العزيز صاحب مصر  
ثم دخلت سنة سبع وثمانين وثلثمائة  
الحسن بن عبيد الله  
٣٢١ عبد الله بن محمد بن عبد الله  
ابن زولاق  
ابن بطله عبيد الله بن محمد  
٣٢٢ علي بن عبد العزيز بن مدرك  
فخر الدولة بن بويه  
٣٢٣ ابن سمعون الواعظ  
آخر ملوك السامانية نوح بن منصور  
٣٢٤ أبو الطيب سهل بن محمد  
ثم دخلت سنة ثمان وثمانين وثلثمائة  
الخطابي  
الحسين بن أحمد بن عبد الله  
٣٢٥ صمصامة الدولة  
عبد العزيز بن يوسف الخطاط  
محمد بن أحمد  
ثم دخلت سنة تسع وثمانين وثلثمائة



أبو الحسين أحمد بن فارس  
ثم دخلت سنة ست وتسعين وثلثمائة  
أبو سعيد الاماعي  
محمد بن أحمد  
أبو عبد الله بن منده  
ثم دخلت سنة سبع وتسعين وثلثمائة  
عبد الصمد بن عمر بن إسحاق  
٣٣٨ أبو العباس بن واصل  
ثم دخلت سنة ثمان وتسعين وثلثمائة  
قصة مصحف ابن مسعود وتحريقه  
٣٣٩ تخريب قمامة في هذه السنة  
٣٤٠ أبو محمد الباجي  
عبد الله بن أحمد  
البيغاء الشاعر  
محمد بن يحيى  
بديع الزمان  
٣٤١ ثم دخلت سنة تسع وتسعين وثلثمائة  
عبد الله بن بكر بن محمد بن الحسين  
محمد بن علي بن الحسين  
أبو الحسن علي بن أبي سعيد  
٣٤٢ تمنى أم أمير المؤمنين القادر بالله  
ثم دخلت سنة أربعمائة من الهجرة  
أبو أحمد الموسوي النقيب  
٣٤٣ الحجاج بن هزمو أبو جعفر  
أبو عبد الله القمي المصري التاجر  
أبو الحسين ابن الرقا المقرئ  
ثم دخلت سنة إحدى وأربعمائة  
٣٤٤ إبراهيم بن محمد بن عبيد  
سعيد الجهوش الوزير  
خلف الواسطي  
أبو عبيد الهروي  
٣٤٥ علي بن محمد بن الحسين بن يوسف  
الكاتب  
ثم دخلت سنة ثنتين وأربعمائة

الطعن من أمة بغداد وعلمائهم في  
نسب الفاطميين  
٣٤٧ الحسن بن الحسن بن علي بن العباس  
عثمان بن عيسى أبو عمرو الباقلائي  
محمد بن جعفر بن محمد  
أبو الطيب سهل بن محمد  
ثم دخلت سنة ثلاث وأربعمائة  
٣٤٩ أحمد بن علي أبو الحسن الليثي  
الحسن بن حامد بن علي بن مروان  
الحسين بن الحسن  
فيروز أبو نصر  
٣٥٠ قابوس بن وشمكير  
القاضي أبو بكر الباقلائي  
٣٥١ محمد بن موسى بن محمد  
الحافظ أبو الحسن علي بن محمد بن  
خلف  
الحافظ بن الفرضي  
٣٥٢ ثم دخلت سنة أربع وأربعمائة  
الحسن بن أحمد  
علي بن سعيد الاسطخري  
ثم دخلت سنة خمس وأربعمائة  
٣٥٣ بكر بن شاذان بن بكر  
بدر بن حسنويه بن الحسين  
٣٥٤ الحسن بن الحسين بن حنكان  
عبد الله بن محمد بن عبد الله بن  
إبراهيم  
عبد الرحمن بن محمد  
٣٥٥ أبو نصر عبد العزيز بن عمر  
عبد العزيز بن عمر بن محمد بن نباته  
الحاكم النيسابوري  
ابن كنج

أبو الفداء  
الحافظ ابن كثير  
الدمشقي المتوفى ٧٧٤هـ

# الْبَيْدَاءُ وَالْبَيْهَاتُ

ب

الجزء الثاني عشر

الطبعة الثانية ١٩٧٧

ضبطت وصححت هذه الطبعة على عدة نسخ وذهبت بشروح  
قامت بها هيئة باشراف الناشر

مكتبة المحمدية  
بيروت

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ثم دخلت سنة ست وأربعمائة

في يوم الثلاثاء مستهل المحرم منها وقعت فتنة بين أهل السنة والروافض ، ثم سكن الفتنة الوزير نجر الملك على أن تعمل الروافض بدعتهم يوم عاشوراء من تعليق المسوح والنوح . وفي هذا الشهر ورد الخبر بوقوع وباء شديد في البصرة أعجز الحفارين ، والناس عن دفن موتاهم ، وأنه أظلت البلد سحابة في حزيران . فامطرتهم مطرا شديدا . وفي يوم السبت ثالث صفر تولى المرتضى نقابة الطالبين والمظالم والحج ، وجميع ما كان يتولاه أخوه الرضى ، وقرئ تقليده بحضرة الأعيان ، وكان يوماً مشهودا . وفيها ورد الخبر عن الحجاج بأنه هلك منهم بسبب العطش أربعة عشر ألفا ، وسلم ستة آلاف ، وأنهم شربوا بول الابل من العطش . وفيها غزا محمود بن سبكتكين بلاد الهند فأخذته الأدلاء فسلكوا به على بلاد غربية فأنهوا إلى أرض قد غمرها الماء من البحر فحاض بنفسه الماء أياما وخاض الجيش حتى خلصوا بعد ما غرق كثير من جيشه ، وعاد إلى خراسان بعد جهد جهيد . ولم ينج فيها من العراق ركب لفساد البلاد من الأعراب .

وفيها توفي من الأعيان . . . الشيخ أبو حامد الاسفرايني

إمام الشافعية ، أحمد بن محمد بن أحمد بن أحمد الشافعية في زمانه ، ولد في سنة أربع وأربعين وثلاثمائة وقدم بغداد وهو صغير سنة ثلاث أو أربع وستين وثلاثمائة ، فدرس الفقه على أبي الحسن ابن المرزبان ، ثم على أبي القاسم الداركي ، ولم يزل تترقى به الأحوال حتى صارت إليه رئاسة

الشافعية ، وعظم جاهه عند السلطان والعوام ، وكان فقيهاً إماماً ، جليلاً نبيلاً ، شرح المزني في تعليقه حافلة نحواً من خمسين مجلداً ، وله تعليقة أخرى في أصول الفقه ، وروى عن الاسماعيلي وغيره . قال الخطيب : ورأيتُه غير مرة وحضرتُ تدريسه بمسجد عبد الله بن المبارك ، في صدر قطيعة الربيع ، وحدثنا عنه الازجى والخلال ، ومممت من يذكر أنه كان يحضر تدريسه سبعمائة متفقه ، وكان الناس يقولون : لو رآه الشافعي لفرح به . وقال أبو الحسن القدوري : ما رأيت في الشافعية أفقه من أبي حامد ، وقد ذكرت ترجمته مستقصاة في طبقات الشافعية : وذكر ابن خلكان أن القدوري قال : هو أفقه وأنظر من الشافعي . قال الشيخ أبو إسحاق : ليس هذا مسلماً إلى القدوري فان أبا حامد وأمثاله بالنسبة إلى الشافعي كما قال الشاعر :

نزلوا بمكة في قبائل نوقل \* ونزلت بالبيداء أبعد منزل

قال ابن خلكان : وله مصنفات : التعليقة الكبرى ، وله كتاب البستان ، وهو صغير فيه غرائب قال وقد اعترض عليه بعض الفقهاء في بعض المناظرات فأنشأ الشيخ أبو حامد يقول :

جفاء جرى جهراً لدى الناس وانبسط \* وعذراً أتى سرّاً فأكد ما فرط  
ومن ظن أن يحو جلي جفائه \* خفي اعتذاره فو في أعظم الغلط

توفي ليلة السبت لآحدى عشرة بقية من شوال منها ، ودفن بداره عندما صلى عليه بالصحراء وكان الجمع كثيراً والبكاء غزيراً ، ثم نقل إلى مقبرة باب حرب في سنة عشر وأربعمائة . قال ابن الجوزي : وبلغ من العمر إحدى وستين سنة وأشهرها .

#### أبو أحمد الفرضي

عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن علي بن مهران ، أبو مسلم الفرضي المقرئ . سمع المحاملي ويوسف ابن يعقوب ، وحضر مجلس أبي بكر بن الأباري ، وكان إماماً ثقة ، ورعاً وقوراً ، كثير الخير ، يقرأ القرآن كثيراً ، ثم سمع الحديث ، وكان إذا قدم على الشيخ أبي حامد الاسفرايني ، نهض إليه حافياً فتلقيه إلى باب المسجد ، توفي وقد جاوز الثمانين .

#### الشريف الرضي

محمد بن الطاهر أبو أحمد الحسين بن موسى أبو الحسن العلوي لقبه بهاء الدولة بالرضي ، ذي الحسينين ، ولقب أخاه المرتضى ذي المجددين ، ولي نقابة الطالبين ببغداد بعد أبيه ، وكان شاعراً مطبقاً ، سخياً جواداً . وقال بعضهم : كان الشريف في كثرة أشعاره أشعر قریش فمن شعره المستجاد

قوله :  
اشتر العز بما شئت \* تَفا العزُ بغير  
بالتقصار إن شئت \* تَأو بالسمر الطوال

ليس بالمغبون عقلاً \* من شرى عزاً بمالٍ  
إنما يذخر الما \* ل حاجات الرجال  
والفتى من جمل الأموا \* ل أمان المعالي

وله أيضاً يا طائر البان غريداً على فن \* ما هاج نوحك لى يا طائر البان  
هل أنت مبلغ من هام الفؤاد به \* إن الطليق يؤدي حاجة العاني  
جناية ما جناها غير متلفنا \* يوم الوداع وواشوقى إلى الجاني  
لولا تذكر أيام بنى سلم \* وعند رامة أوطارى وأوطانى  
لما قدحت بنار الوجد في كبدى \* ولا بلات بماء الدمع أجفانى

وقد نسب إلى الرضى قصيدة يتمنى فيها أن يكون عند الحاكم البعدي ، ويذكر فيها أباه وباليتنه  
كان عنده ، حين يرى حاله ومنزلته عنده ، وأن الخليفة لما بلغه ذلك أراد أن يسيره إليه ليقضى أربه  
ويعلم الناس كيف حاله . قال في هذه القصيدة :

أليس الذل في بلاد الأعدا \* ي وبمصر الخليفة العلوي !  
وأبوه أبي ومولاه مولا \* ي إذا ضامني البعيد القصي

إلى آخرها ، فلما سمع الخليفة القادر بأمر هذه القصيدة انزعج وبعث إلى أبيه الموسوي يعاتبه ،  
فأرسل إلى ابنه الرضى فأنكر أن يكون قالها بالمره ، والروافض من شأنهم التزوير . فقال له أبوه : فإذا  
لم تكن قلتها فقل أبياتاً تذكر فيها أن الحاكم بمصر دعى لانسب له ، فقال : إني أخاف غائلة ذلك ،  
وأصر على أن لا يقول ما أمره به أبوه ، وترددت الرسائل من الخليفة إليهم في ذلك ، وهم ينكرون  
ذلك حتى بعث الشيخ أبا حامد الأسفرايني والقاضي أبا بكر إليهما ، فحلف لهما بالايمن المؤكدة أنه  
ما قالها والله أعلم بحقيقة الحال . توفي في خامس المحرم منها عن سبع وأربعين سنة ، وحضر جنازته  
الوزير والقضاة ، وصلى عليه الوزير ودفن بداره بمسجد الأنباري ، وولى أخوه المرتضى ما كان  
يليه ، وزيد على ذلك أشياء ومناصب أخرى ، وقد رنى الرضى أخاه عمرناة حسنة .

### باديس بن منصور الحميري

أبو المعز مناذر بن باديس<sup>(١)</sup> نائب الحاكم على بلاد إفريقية وابن نائبها ، لقبه الحاكم بنصير  
الدولة ، كان ذا هممة وسطوة وحرمة وافرة ، كان إذا هزر محاسره ، توفي فجأة ليلة الأربعاء سلخ  
ذي القعدة منها ، ويقال إن بعض الصالحين دعى عليه تلك الليلة ، وقام في الأمر بعده ولده المنز  
مناذر .  
ثم دخلت سنة سبع وأربعمائة

في ربيع الأول منها ، احترق مشهد الحسين بن علي [ بكر بلاه ] وأروقته ، وكان سبب ذلك

(١) في النجوم الزاهرة : المعز بن باديس بن منصور بن بلكين الحميري

أن القومة اشعلوا شمعتين كبيرتين فالتا في الليل على التازير، ونفذت النار منه إلى غيره حتى كان ما كان. وفي هذا الشهر أيضاً احترقت دار القطن ببغداد وأما كن كثيرة بباب البصرة، واحترق جامع سامرا. وفيها ورد الخبر بتشميث الركن اليماني من المسجد الحرام، وسقوط جدار بين يدي قبر الرسول (ص)، بالمدينة، وأنه سقطت القبة الكبيرة على صخرة بيت المقدس، وهذا من أغرب الاتفاقات وأعجبها. وفي هذه السنة قتلت الشيعة الذين ببلاد إفريقية ونهبت أموالهم، ولم يترك منهم إلا من لا يعرف. وفيها كان ابتداء دولة العلويين ببلاد الأندلس، ولها علي بن حمود بن أبي العيس العلوي، فدخل قرطبة في المحرم منها، وقتل سليمان بن الحكم الأموي، وقتل أباه أيضاً، وكان شيخاً صالحاً، وبإيمه الناس وتلقب بالمتوكل على الله، ثم قتل في الحمام في ثامن ذي القعدة منها عن ثمان وأربعين سنة، وقام بالأمر من بعده أخوه القاسم بن حمود، وتلقب بالأمون، فأقام في الملك ست سنين، ثم قام ابن أخيه بجي بن ادريس، ثم ملك الأمويون حتى ملك أمر المسلمين علي بن يوسف ابن تاشفين. وفيها ملك محمود بن سبكتكين بلاد خوارزم بعد ملكها خوارزم شاه مأمون بن مأمون وفيها استوزر سلطان الدولة أبا الحسن علي بن الفضل الراهبرمزي، عوضاً عن نخر الملك، وخلع عليه. ولم ينجح أحد في هذه السنة من بلاد المغرب لفساد البلاد والطرقات.

وفيها توفي من الأعيان . . . . . **أحمد بن يوسف بن دوست**

أبو عبد الله البزار، أحد حفاظ الحديث، وأحد الفقهاء على مذهب مالك، كان يذكر بمحضرة الدارقطني ويتكلم على علم الحديث، فيقال إن الدارقطني تكلم فيه لذلك السبب، وقد تكلم في غيره بما لا يقدر فيه كبير شيء. قال الأزهري: رأيت كتبه طرية، وكان يذكر أن أصوله العتق غرقت، وقد أملى الحديث من حفظه، والمخلص وابن شاهين حيان موجودان. توفي في رمضان عن أربع وثمانين سنة.

**الوزير فخر الملك**

محمد بن علي بن خلف أبو غالب الوزير، كان من أهل واسط، وكان أبوه صيرفيا، فنقلت به الأحوال إلى أن وزر لبهاء الدولة، وقد اقتنى أموالاً جزيلة، وبني داراً عظيمة، تعرف بالفخرية، وكانت أولاً للخليفة المتقي لله، فأنفق عليها أموالاً كثيرة، وكان كريماً جواداً، كثير الصدقة، كسى في يوم واحد ألف فقير، وكان كثير الصلاة أيضاً، وهو أول من فرق الخلاوة ليلة النصف من شعبان، وكان فيه ميل إلى التشيع، وقد صادره سلطان الدولة بالأهواز، وأخذ منه شيئاً أزيد من ستمائة ألف دينار، خارجاً عن الاملاك والجواهر والمتاع، قتله سلطان الدولة، وكان عمره يوم قتل ثنتين وخمسين سنة وأشهرًا وقيل إن سبب هلاكه أن رجلاً قتله بعض غلمانها، فاستمدت امرأة الرجل على الوزير هذا، ورفعت إليه قصصتها، وكل ذلك لا يلتفت إليهما، فقالت له ذات يوم: أيها الوزير

أرأيت القصص التي رفعتها إليك ، فلم تلتفت إليها قد رفعتها إلى الله عز وجل ، وأنا أنتظر التوقيع عليها ، فلما مسك قال قد والله خرج توقيع المرأة ، فكان من أمره ما كان .

### ثم دخلت سنة ثمان وأربعمائة

فيها وقعت فتنة عظيمة بين أهل السنة والروافض ببغداد ، قتل فيها خلق كثير من الفريقين . وفيها ملك أبو المظفر بن خاقان بلاد ما وراء النهر وغيرها ، وتلقب بشرف الدولة ، وذلك بعد وفاة أخيه طغان خان ، وقد كان طغان خان هذا ديناً فاضلاً ، يحب أهل العلم والدين ، وقد غزا الترك مرة فقتل منهم مائتي ألف مقاتل ، وأسر منهم مائة ألف ، وغنم من أواني الذهب والفضة ، وأواني الصين شيئاً لا يعمد لأحد مثله ، فلما مات ظهرت ملوك الترك على البلاد الشرقية . وفي جمادى الأولى منها ولي أبو الحسين أحمد بن مهذب الدولة علي بن نصر بلاد البطائح بعد أبيه ، فقاتله ابن عمه فغلبه وقتله ، ثم لم تطل مدته فيها حتى قتل ، ثم آلت تلك البلاد بعد ذلك إلى سلطان الدولة صاحب بغداد ، وطمع فيهم العامة ، فقتلوا إلى واسط فقاتلهم مع الترك . وفيها ولي نور الدولة أبو الأغرد بيس ابن أبي الحسن علي بن مزيد بعد وفاة أبيه . وفيها قدم سلطان الدولة إلى بغداد ، وضرب الطبل في أوقات الصلوات ، ولم يجر بذلك عادة ، وعقد عقده على بفت قرواش على صدق خمسين ألف دينار . ولم ينجح أحد من أهل العراق لفساد البلاد ، وغيث الأعراب وضعف الدولة . قال ابن الجوزي في المنتظم : أخبرنا سعد الله بن علي البزار أنبأ أبو بكر الطريثي أنبأ هبة الله بن الحسن الطبري . قال : وفي سنة ثمان وأربعمائة استتاب القادر بالله الخليفة فقهاء المعتزلة ، فأظهروا الرجوع وتبرؤوا من الاعتزال والرفض والمقاتلة المخالفة للإسلام ، وأخذت خطوطهم بذلك ، وأنهم متى خالفوا أحل فيهم من النكال والعقوبة ما يتعظ به أمثالهم ، وامتل محود بن سبكتكين أمر أمير المؤمنين في ذلك واستن بسنته في أعماله التي استخلفه عليها من بلاد خراسان وغيرها ، في قتل المعتزلة والرافضة والاسماعيلية والقرامطة والجهمية والمشبهة ، وصلبهم وحبسهم ونفاهم ، وأمر ببلغهم على المنابر ، وأبعد جميع طوائف أهل البدع ، ونفاهم عن ديارهم ، وصار ذلك سنة في الإسلام . وفيها توفي من الأعيان الحاجب الكبير . **شباشي أبو نصر**

مولى شرف الدولة ، ولقبه بهاء الدولة بالسعيد ، وكان كثير الصدقة والوقوف على وجوه القربات فن ذلك أنه وقف دباها على المارستان وكانت تغل شيئاً كثيراً من الزروع والثمار والخراج وبني قنطرة الخندق والمارستان والناصرية وغير ذلك ، ولما مات دفن بمقبرة الأمام أحمد وأوصى أن لا يبني عليه فخالفوه ، فمقدوا قبة عليه فسقطت بعد موته بنحو من سبعين سنة واجتمع نسوة عند قبره ينحنن يبكين ، فلما رجعن رأيت عجوز منهن - كانت هي المقدمة فيهن - في المنام كأن تركيا خرج إليهن من

قبره ومعه دبوس فحمل عليهن وزجرهن عن ذلك ، وإذا هو الحاجب السعيد ، فاتتهت مذعورة .  
ثم دخلت سنة تسع وأربعمائة

في يوم الخميس السابع عشر من المحرم قرىء بدار الخلافة في الموكب كتاب في منهب أهل السنة وفيه أن من قال القرآن مخلوق فهو كافر حلال الدم . وفي النصف من جمادى الأولى منها فاض البحر المالح وتدانى إلى الأبله ، ودخل البصرة بعد يومين . وفيها غزا محمود بن سبكتكين بلاد الهند وتواقع هو وملك الهند فاقتل الناس قتالا عظيماً ، ثم أنجبت عن هزيمة عظيمة على الهند ، وأخذ المسلمون يقتلون فيهم كيف شاؤا ، وأخذوا منهم أموالاً عظيمة من الجواهر والذهب والفضة ، وأخذوا منهم مائتي فيل ، واقتصوا آثار المهزمين منهم ، وهدموا معامل كثيرة . ثم عاد إلى غزاة مؤيداً منصوراً . ولم ينجح أحد من درب العراق فيها لفساد البلاد وغيث الأعراب .

وفيها توفى من الأعيان . . . . . رجاء بن عيسى بن محمد

أبو العباس الأنصاري ، نسبة إلى قرية من قرى مصر يقال لها أنصنا ، قدم بغداد فحدث بها وسمع منه الحفاظ ، وكان ثقة فقيها مالكيًا عدلاً عند الحكام ، مرضياً . ثم عاد إلى بلده وتوفى فيها ، وقد جاوز الثمانين .  
عبد الله بن محمد بن أبي علان

أبو أحمد قاضي الأهواز ، كان ذاملاً ، وله مصنفات منها كتاب في معجزات النبي (ص) ، جمع فيه ألف معجزة ، وكان من كبار شيوخ المعتزلة ، توفى فيها عن تسع وثمانين سنة .

### علي بن نصر

ابن أبي الحسن ، مذهب الدولة ، صاحب بلاد البطيحة ، له مكارم كثيرة ، وكان الناس يلجؤون إلى بلاده في الشدائد فيؤويهم ، ويمسح إليهم ، ومن أكبر مناقبه إحسانه إلى أمير المؤمنين القادر لما استجار به ونزل عنده بالبطائح قاراً من الطائع ، فأواه وأحسن إليه ، وكان في خدمته حتى ولي إمرة المؤمنين ، وكان له بذلك عنده اليد البيضاء ، وقد ولي البطائح ثنتين وثلاثين سنة وشهوراً ، وتوفى فيها عن ثنتين وسبعين سنة ، وكان سبب موته أنه افتصد فانتفخ زراعته فمات .

### عبد الغني بن سعيد

ابن علي بن بشر بن مروان بن عبد العزيز ، أبو محمد الأزدي المصري ، الحافظ ، كان عالماً بالحديث وفنونه ، وله فيه المصنفات الكثيرة الشهيرة . قال أبو عبد الله الصوري الحافظ : ما رأيت عيناى مثله في معناه ، وقال الدارقطني : ما رأيت بمصر مثل شاب يقال له عبد الغني ، كأنه شعلة نار ، وجعل ينفخ أمره ويرفع ذكره . وقد صنف الحافظ عبد الغني هذا كتاباً فيه أوهاام الحاكم ، فلما وقف الحاكم عليه جعل يقرؤه على الناس ويعترف لعبد الغني بالفضل ، ويشكره ويرجع فيه إلى ما أصاب



فيه من الرد عليه ، رحمهما الله ، ولد عبد الغنى لليلتين بقيتا من ذى القعدة سنة ثنتين وثلاثمائة وتوفى في صفر من هذه السنة رحمه الله .

### محمد بن أمير المؤمنين

ويكنى بابي الفضل ، كان قد جعله ولي عهده من بعده ، وضربت السكة باسمه وخطب له الخطباء على المنابر ، ولقب بالغالب بالله ، فلم يقدر ذلك . توفى فيها عن سبع وعشرين سنة .

### محمد بن إبراهيم بن محمد بن يزيد

أبو الفتح البزار الطرسوسى ، ويعرف بابن البصرى ، سمع الكثير من المشايخ ، وسمع منه الصورى بيت المقدس ، حين أقام بها ، وكان ثقة مأموناً .

### ثم دخلت سنة عشر وأربعمائة

فيها ورد كتاب بين الدولة محمود بن سبكتكين ، يذكر فيه ما افتتحه من بلاد الهند في السنة الخالية ، وفيه أنه دخل مدينة فيها ألف قصر مشيد ، وألف بيت للأصنام . وفيها من الأصنام شيء كثير ، ومبلغ ما على الصنم من الذهب ما يقارب مائة ألف دينار ، ومبلغ الأصنام الفضة زيادة على ألف صنم ، وعند صنم معظم ، يؤرخون له وبه بجهالتهم ثلاثمائة ألف عام ، وقد سلبتنا ذلك كله وغيره مما لا يحصى ولا يعد ، وقد غنم المجاهدون في هذه الغزوة شيئاً كثيراً ، وقد عموا المدينة بالاحراق ، فلم يتركوا منها إلا الرسوم ، وبلغ عدد القتلى من الهنود خمسين ألفاً ، وأسلم منهم نحو من عشرين ألفاً ، وأفرد خمس الرقيق فبلغ ثلاثاً وخمسين ألفاً ، واعترض من الأفيال ثلاثمائة وست وخمسين فيلاً ، وحصل من الأموال عشرون ألف ألف درهم ، ومن الذهب شيء كثير . وفي ربيع الآخر منها قرى عهد أبي الفوارس ولقب قوام الدولة ، وخلع عليه خلعا حملت إليه بولاية كرمان ، ولم يبحج في هذه السنة أحد من العراق .

ومن توفى فيها من الأعيان الأصغر الذى كان يخفر الحجاج .

### أحمد بن موسى بن مردويه

ابن فورك ، أبو بكر الحافظ الأصمباني ، توفى في رمضان منها .

### هبة الله بن مدلامه

أبو القاسم الضربى المقرئ المفسر ، كان من أعلم الناس وأحفظهم للتفسير ، وكانت له حلقة في جامع المنصور ، روى ابن الجوزى بسنده إليه قال : كان لنا شيخ نقرأ عليه فمات بعض أصحابه فرآه في المنام فقال له : ما نزل الله بك ؟ قال : غفر لي . قال : فما كان حالك مع منكر ونكير ؟ قال : لما أجلسا وسألناي ألهمني الله أن قلت : بحق أبي بكر وعمر دعاني ، فقال أحدهما للآخر .

بعضمين فدعه ، فتركاني وذهباً .

## ثم دخلت سنة إحدى عشرة واربعمائة

فيها عدم الحاكم بمصر، وذلك أنه لما كان ليلة الثلاثاء لليلتين بقيتا من شوال فقد الحاكم بن المعز الفاطمي صاحب مصر، فاستبشر المؤمنون والمسلمون بذلك، وذلك لأنه كان جبارا عنيدا، وشيطانا مريدا. ولندكر شيئا من صفاته القبيحة، وسيرته الملعونة، أخزاه الله.

كان كثير التلون في أفعاله وأحكامه وأقواله، جاثرا، وقد كان يروم أن يدعى الألوهية كما ادعاها فرعون، فكان قد أمر الرعية إذا ذكر الخطيب على المنبر اسمه أن يقوم الناس على أقدامهم صفوفا، إعظاما لذكوره واحتراما لاسمه، فعل ذلك في سائر ممالكه حتى في الحرمين الشريفين، وكان قد أمر أهل مصر على الخصوص إذا قاموا عند ذكره خروا سجدا له، حتى إنه ليسجد بسجودهم من في الأسواق من الرعاع وغيرهم، ممن كان لا يصلي الجمعة، وكانوا يتركون السجود لله في يوم الجمعة وغيره ويسجدون للحاكم، وأمر في وقت لأهل الكتابين بالدخول في دين الإسلام كرها، ثم أذن لهم في العود إلى دينهم، وخرّب كنائسهم ثم عمرها، وخرّب القمامة ثم أعادها، وابتنى المدارس. وجعل فيها الفقهاء والمشايخ، ثم قتلهم وأخرّبها، وألزم الناس بغلق الأسواق نهارا، وفتحها ليلا، فامتثلوا ذلك دهرًا طويلا، حتى اجتاز مرة برجل يعمل النجارة في أثناء النهار. فوقف عليه فقال: ألم أنهمم؟ فقال: يا سيدي لما كان الناس يتعيشون بالنهار كانوا يسهرون. بالليل، ولما كانوا يتعيشون بالليل سهروا بالنهار فهذا من جملة السهر، فتبسم وتركه. وأعاد الناس إلى أمرهم الأول، وكل هذا تغيير للرسوم، واختبار لطاعة العامة له، ليرقى في ذلك إلى ما هو أشد وأعظم منه. وقد كان يعمل الحسبة بنفسه فكان يدور بنفسه في الأسواق على حماره - وكان لا يركب إلا حماراً - فن وجدته قد غش في معيشة أمر عبدا أسود معه يقال له مسود، أن يفعل به الفاحشة العظمى، وهذا أمر منكر ملعون، لم يسبق إليه، وكان قد منع النساء من الخروج من منازلهن وقطع شجر الأعناب حتى لا يتخذ الناس منها خرا، ومنعهم من طبخ اللوخية، وأشياء من الرعونات التي من أحسنها منع النساء من الخروج، وكراهة الخمر، وكانت العامة تبغضه كثيرا، ويكتبون له الأوراق بالشتيمة البالغة له ولأسلافه، في صورة قصص، فاذا قرأها ازداد غيظا وحنقا عليهم، حتى إن أهل مصر عملوا صورة امرأة من ورق بخصيتها وإزارها. وفي يدها قصة من الشتم واللعن والمخالفة شيء كثير، فلما رآها ظنّها امرأة، فذهب من ناحيتها وأخذ القصة من يدها فقرأها فرأى ما فيها، فأغضبه ذلك جدا، فأمر بقتل المرأة، فلما تحققها من ورق ازداد غيظا إلى غيظه، ثم لما وصل إلى القاهرة أمر السودان أن يذهبوا إلى مصر فيحرقوها وينهبوا ما فيها من الأموال والمتاع والحريم، فذهبوا فامتثلوا ما أمرهم به، فقاتلهم أهل مصر قتالا شديدا، ثلاثة أيام، والنار تعمل في الدور والحريم، وهو في نزل يوم تبجّه الله، يخرج فيقف من بعيد وينظر ويبكي ويقول: من أمر

هؤلاء العبيد بهذا؟ ثم اجتمع الناس في الجوامع ورفضوا المصاحف وصاروا إلى الله عز وجل، واستغاثوا به، فرق لهم الترك والمشاركة وأنحازوا إليهم، وقاتلوا معهم عن حريمهم ودورهم، وتفاقم الحال جداً، ثم ركب الحاكم لعنه الله ففصل بين الفريقين، وكف العبيد عنهم، وكان يظهر التنصل مما فعله العبيد وأنهم ارتكبوا ذلك من غير علمه وإذنه، وكان ينفذ إليهم السلاح ويحتمهم على ذلك في الباطن، وما انجلى الأمر حتى احترق من مصر نحو ثلثها، ونهب قريب من نصفها، وسببت نساء وبنات كثيرة وفعل معهن الفواحش والمنكرات، حتى أن منهن من قتلت نفسها خوفاً من العار والفضيحة، واشترى الرجال منهم من سبى لهم من النساء والحريم. قال ابن الجوزي: ثم ازداد ظلم الحاكم حتى عن له أن يدعى الربوبية، فصار قوم من الجهال إذا رأوه يقولون: يا واحد يا أحد. يا محي يا مميت قبحهم الله جميعاً.

### صفة مقتله لعنه الله

كان قد تعدى شره إلى الناس كلهم حتى إلى أخته، وكان يتهمها بالفاحشة، ويسمها أغلظ الكلام، فتبرمت منه، وعملت على قتله، فراسلت أكبر الأمراء، أميراً يقال له ابن دواس، فتوافقت هي وهو على قتله ودماره، وتواطأ على ذلك، فجهز من عنده عبيدين، أسودين شهيين، وقال لهما: إذا كانت الليلة الفلانية فكونا في جبل المقطم، ففي تلك الليلة يكون الحاكم هناك في الليل لينظر في النجوم، وليس معه أحد إلا ركبتي وصبي، فاقتلاه واقتلها معه، واتفق الحال على ذلك. فلما كانت تلك الليلة قال الحاكم لأمه: علي في هذه الليلة قطع عظيم، فان نجوت منه عمرت نحواً من ثمانين سنة، ومع هذا فانتلي حواصلي إليك، فان أخوف ما أخاف عليك من أختي، وأخوف ما أخاف على نفسي منها، فنقل حواصله إلى أمه، وكان له في صناديق قريب من ثلثمائة ألف دينار، وجواهر أخرى، فقالت له أمه: يا مولانا إذا كان الأمر كما تقول فارحني ولا تترك في ليلتك هذه إلى موضع وكان يحبها. فقال: أفعل، وكان من عادته أن يدور حول القصر كل ليلة، فدار ثم عاد إلى القصر، فنام إلى قريب من ثلث الليل الأخير، فاستيقظ وقال: إن لم أركب الليلة فاضت نفسي، فثار فركب فرسا وصحبه صبي وركابي، وصعد الجبل المقطم فاستقبله ذاك العبدان فأنزلاه عن مركوبه، وقطعا يديه ورجليه، وبقرا بطنه، فأتيا به مولاها ابن دواس، فحمله إلى أخته فدفنته في مجلس دارها، واستدعت الأمراء والأكابر والوزير وقد أطلعتهم على الجلية، فبايعوا لولد الحاكم أبي الحسن علي، ولقب بالظاهر لأعزازدين الله، وكان بدمشق، فاستدعت به وجعلت تقول للناس: إن الحاكم قال لي: إنه يغيب عنكم سبعة أيام ثم يعود، فاطمأن الناس، وجعلت ترسل ركابين إلى الجبل فيصعدونه، ثم يرجعون فيقولون تركناه في الموضع الفلاني، ويقول الذين بعدهم لأمه: تركناه في موضع كذا وكذا. حتى اطمأن الناس وقدم ابن أخيها واستصحب معه من دمشق ألف ألف دينار، وألني ألف درهم، فحين وصل ألبسته

تاج جد أبيه المعز ، وحلة عظيمة ، وأجلسته على السرير ، وبايعه الأمراء والرؤساء ، وأطلق لهم الأموال ، وخاءت على ابن دواس خلعة سنوية هائلة ، وعملت عزاء أخيها الحاكم ثلاثة أيام ، ثم أرسلت إلى ابن دواس طائفة من الجند ليكونوا بين يديه بسيوفهم وقوفاً في خدمته ، ثم يقولوا له في بعض الأيام : أنت قاتل ولانا ، ثم يمرونه بسيوفهم ، ففعلوا ذلك ، وقتلت كل من اطاع على سرها في قتل أخيها ، فعظمت هيبتها وقويت حرمتها وثبتت دولتها . وقد كان عمر الحاكم يوم قتل سبعاً وثلاثين سنة ، ومدة ملكه من ذلك خمساً وعشرين سنة .

### ثم دخلت سنة إثنتي عشرة وأربعمائة

فيها تولى القاضي أبو جعفر أحمد بن محمد السمناي الحسبة والمواريث ببغداد ، وخلع عليه السواد وفيها قالت جماعة من العلماء والمسلمين للملك الكبير بين الدولة ، محمود بن سبكتكين : أنت أكبر ملوك الأرض ، وفي كل سنة تفتح طائفة من بلاد الكفر ، وهذه طريق الحج ، قد تعطلت من مدة سنين وفتحك لها أوجب من غيرها . فتقدم إلى قاضي القضاة أبي محمد الناصحي أن يكون أمير الحج في هذه السنة ، وبعث معه بثلاثين ألف دينار للأعراب ، غير ما جهز من الصدقات ، فسار الناس بصحبته ، فلما كانوا بفيء اعترضهم الأعراب فصالحهم القاضي أبو محمد الناصحي بخمسة آلاف دينار ، فامتنعوا وصم كبرهم - وهو جواز بن عدي - على أخذ الحجيج ، وركب فرسه وجال جولة واستنهب شياطين العرب ، فتقدم إليه غلام من سمرقند [ يقال له ابن عفان ] فرماه بسهم فوصل إلى قلبه فسقط ميتاً ، وانهمزمت الأعراب ، وسلك الناس الطريق فخرجوا ورجعوا سالمين والله الحمد والمنة .

ومن توفي فيها من الأعيان . . . أبو سعد الماليني

أحمد بن محمد بن أحمد بن إسماعيل بن حفص ، أبو سعد الماليني ، ومالين قرية من قرى هراة ، كان من الحفاظ المكثرين الراحين في طلب الحديث إلى الآفاق ، وكتب كثيراً ، وكان ثقة صدوقاً صالحاً ، مات بمصر في شوال منها .

### الحسن بن الحسين

ابن محمد بن الحسين بن رامين القاضي ، أبو محمد الاستراباذي ، نزل بغداد وحدث بها عن إسماعيلي وغيره ، كان شافعيًا كبيراً ، فاضلاً صالحاً .

### الحسن بن منصور بن غالب

الوزير الملقب ذا السعادتين ، ولد بسيراف سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة ، ثم صار وزيراً ببغداد ثم قتل وصوره أبوه على ثمانين ألف دينار .

### الحسين بن عمرو

أبو عبد الله الغزال ، سمع النجاد والخلدي وابن السكك وغيرهم . قال الخطيب : كتبت عنه وكان ثقة صالحا كثير البكاء عند الذكر .

### محمد بن عمرو

أبو بكر العنبري الشاعر ، كان أديبا ظريفا ، حسن الشعر ، فمن ذلك قوله :  
 إني نظرتُ إلى الزما \* نِ وأهلِ نظراً كفاني  
 فرفتهُ وعرفتهم \* وعرفتُ عزي من هواني  
 فلذاك أطرحُ الصد \* يقُ فلا أراه ولا براني  
 وزهدتُ فيما في يدي \* ودونهُ نيلُ الأمانِ  
 فتعجبوا لمغالبِ \* وهبُ الاقاصي للأداني  
 وانسلُ من بينِ الزحَا \* مِ فإلهُ في الغلبِ ثاني

قال ابن الجوزي : وكان متصوفاً ثم خرج عنهم وذمهم بقصائد ذكرتها في تلبس إبليس توفي يوم الخميس ثاني عشر جمادى الأولى منها .

### محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد

ابن روق بن عبد الله بن يزيد بن خالد ، أبو الحسن البزار ، المعروف بابن رزقويه . قال الخطيب : هو أول شيخ كتبت عنه في سنة ثلاث وأربعمائة ، وكان يذكر أنه درس القرآن ودرس الفقه على مذهب الشافعي ، وكان ثقة صدوقا كثير السماع والكتابة ، حسن الاعتقاد ، جميل المذهب ، مديماً لتلاوة القرآن ، شديداً على أهل البدع ، وأكبر دهرأً على الحديث ، وكان يقول : لا أحب الدنيا إلا لذكر الله وتلاوة القرآن ، وقراءتي عليكم الحديث ، وقد بعث بعض الأمراء إلى العلماء بذهب فقبلوا كلهم غيره ، فانه لم يقبل شيئاً ، وكانت وفاته يوم الاثنين السادس عشر من جمادى الأولى منها ، عن سبع وثمانين سنة ، ودفن بالقرب من مقبرة معروف الكرخي .

### أبو عبد الرحمن السلمي

محمد بن الحسين بن محمد بن موسى ، أبو عبد الرحمن السلمي النيسابوري ، روى عن الأصم وغيره ، وعنه مشايخ البغداديين ، كالأزهري والمشاري وغيرهما ، وروى عنه البيهقي وغيره . قال ابن الجوزي : كانت له عناية بأخبار الصوفية ، فسنف لم تفسيرا على طريقتهم ، وسننا وناربخاً ، وجمع شيوخا وتراجم وأبوابا ، له بنيسابور دار معرفة ، وفيها صوفية وبها قبره ، ثم ذكر كلام الناس في تضعفه في الرواية ، فحكى عن الخطيب بن محمد بن يوسف القطان أنه قال : لم يكن بثقة ، ولم يكن سمع

من الأصم شيئاً كثيراً ، فللمات الحاكم روى عنه أشياء كثيرة جداً ، وكان يضع للصوفية الأحاديث . قال ابن الجوزي : وكانت وفاته في ثالث شعبان منها .

### أبو علي الحسن بن علي الدقاق النيسابوري

كان يعظ الناس ويتكلم على الأحوال والمعرفة ، فن كلامه : من تواضع لأحد لأجل دنياه ذهب ثلثا دينه ، لأنه خضع له بلسانه وأركانه ، فان اعتقد تعظيمه بقلبه أو خضع له به ذهب دينه كله . وقال في قوله تعالى [ اذ كرني اذ كرم ] اذ كرني وأنتم أحياء اذ كرم وأنتم أموات تحت التراب ، وقد تخلى عنكم الأقراب والأصحاب والأحباب . وقال : البلاء الأ كبر أن تريدوا لتراتد ، وتدنو فترد إلى الطرد والابعاد ، وأنشد عند قوله تعالى [ فتولى عنهم وقال يا أسفى على يوسف ]  
جننا بليلي وهي جنت بغيرنا \* وأخرى بنا مجنونة لا نريدها

وقال في قوله سر ، « حفت الجنة بالمكاره » : إذا كان هذا المخلوق لاوصول إليه إلا بتحمل المشاق فما الظن بمن لم يزل ؟ وقال في قوله عليه السلام « جبلت القلوب على حب من أحسن إليها » .  
يا عجب لمن لم يرحمنا غير الله كيف لا يميل بكليته إليه ؟ قلت : كلامه على هذا الحديث جيد والحديث لا يصح بالكلية  
صريح الدلال الشاعر

أبو الحسن علي بن عبيد الواحد ، الفقيه البغدادي ، الشاعر الماجن ، المعروف بصريح الدلال ، قتيل الغواني ذي الرقاعتين ، له قصيدة مقصورة عارض بها مقصورة ابن دريد يقول فيها :  
وألف حمل من متاع تستر \* أنفع للسكين من لقط النوى  
من طبخ الديك ولا يذبحه \* طار من القدر إلى حيث انتهى  
من دخلت في عينه مسألة \* فسأل من ساعته كيف العمى  
والذقن شعر في الوجوه طالع \* كذلك المقصة من خلف العنق  
إلى أن ختمها بالبيت الذي حسد عليه وهو قوله :

من فاته العلم وأخطاه الغنى \* فذاك والكاب على حدي سوى

قدم مصر في سنة ثلثي عشرة وأربعمائة وامتدح فيها خليفته الظاهر لاعزاز دين الله بن الحاكم واتفقت وفاته بها في رجبها .

### ثم دخلت سنة ثلاث عشرة وأربعمائة

فيها جرت كائنة غريبة عظيمة ، ومصيبة عامة ، وهي أن رجلا من المصريين من أصحاب الحاكم اتفق مع جماعة من الحجاج المصريين على أمرسوه ، وذلك أنه لما كان يوم النفر الأول طاف هذا الرجل بالبيت ، فلما انتهى إلى الحجر الأسود جاء ليقبله فضر به بدبوس كان معه ثلاث ضربات

منوالبات ، وقال : إلى متى نعبد هذا الحجر ؟ ولا محمد ولا علي يمنعني مما أفعله ، فاني أهدم اليوم هذا البيت ، وجعل يرتعد ، فاتفاه أكثر الحاضرين وتأخروا عنه ، وذلك لأنه كان رجلاً طوالاً جسيماً أحمر اللون أشقر الشعر ، وعلى باب الجامع جماعة من الفرسان ، وقوف ليمنعوه ممن يريد منعه من هذا الفعل ، وأراده بسوء ، فتقدم إليه رجل من أهل اليمن معه خنجر فوجأه بها ، وتكاثرت الناس عليه فقتلوه وقطعوه قطعاً ، وحرقوه بالنار ، وتبعوا أصحابه فقتلوا منهم جماعة ، ونهبت أهل مكة الركب المصري ، وتعدى النهب إلى غيرهم ، وجرت خبطة عظيمة ، وفتنة كبيرة جداً ، ثم سكن الحال بعد أن تتبع أولئك نفر الذين تمالؤا على الالحاد في أشرف البلاد غير أنه قد سقط من الحجر ثلاث فاق مثل الأظفار ، وبدا ما تحتها أحمراً يضرب إلى صفرة ، محبباً مثل الخشخاش ، فأخذ بنو شيبه تلك الفواق فجنوها بالمسك والاك وحشوا بها تلك الشقوق التي بدت ، فاستمسك الحجر واستمر على ما هو عليه الآن ، وهو ظاهر إن تأمله . وفيها فتح المارستان الذي بناه الوزير مؤيد الملك ، أبو علي الحسن ، وزير شرف الملك بواسطة ، ورتب له الخزان والأشربة والأدوية والمعاقير ، وغير ذلك مما يحتاج إليه .

وفيها توفي من الأعيان . . . . ابن البواب الكاتب

صاحب الخط المنسوب ، علي بن هلال أبو الحسن ابن البواب ، صاحب أبي الحسين بن مسمون الواعظ ، وقد أثنى علي ابن البواب غير واحد في دينه وأمانته ، وأما خطه وطر يقته فيه فأشهر من أن ننبه عليها ، وخطه أوضح تعريياً من خط أبي علي بن مقلة ، ولم يكن بعد ابن مقلة أكتب منه ، وعلى طريقتة الناس اليوم في سائر الأقاليم إلا القليل . قال ابن الجوزي : توفي يوم السبت ثاني جمادى الآخرة منها ، ودفن بمقبرة باب حرب ، وقد رثاه بعضهم بأبيات منها قوله :

فلا لوب التي أبهجتها حرقاً \* وللعيون التي أقرزتها سهر  
فا لعيش وقد ودعته أرجح \* وما لليل وقد فارقت سحر

قال ابن خلكان : ويقال له السنري ، لأن أباه كان ملازماً لستر الباب ، ويقال له ابن البواب وكان قد أخذ الخط عن عبدالله بن محمد بن أسد بن علي بن سعيد البزار ، وقد سمع أسد هذا على النجاد وغيره ، وتوفي سنة عشر وأربعمائة ، وأما ابن البواب فإنه توفي في جمادى الأولى من هذه السنة ، وقبل في سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة ، وقد رثاه بعضهم فقال :

استشعرت الكتاب فقدك سالفاً \* وقضت بصحة ذلك الأيام  
فلذلك سودت الدوى كآبة \* أسفأ عليك وشقت الأقلام

ثم ذكر ابن خلكان أول من كتب بالعربية ، فقيل إسماعيل عليه السلام ، وقيل أول من

كتب بالعربية من قریش حرب بن أمية بن عبد شمس ، أخذها من بلاد الحيرة عن رجل يقال له أسلم بن سدره ، وسأله عن اقتبستها ؟ فقال : من واضعها رجل يقال له مراسم بن مروة ، وهو رجل من أهل الأنبار . فاصل الكتاب في العرب من الأنبار . وقال الهيثم بن عدى : وقد كان لخير كتابة يسمونها المسند ، وهي حروف متصلة غير منفصلة ، وكانوا ينعون العامة من تعلمها ، وجميع كتابات الناس تنهى إلى اثني عشر صنفاً وهي العربية والحيرية ، واليونانية ، والفارسية ، والرومانية ، والبربرية ، والرومية ، والقبطية ، والبربرية ، والهندية والاندلسية ، والصينية . وقد اندرس كثير منها فقل من يعرف شيئاً منها .

وفيها توفي من الأعيان **علي بن عيسى**

ابن سليمان بن محمد بن أبان ، أبو الحسن الفارسي المعروف بالسكري الشاعر ، وكان يحفظ القرآن ويعرف القراءات ، وصحب أبا بكر الباتلاني ، وأكثر شعره في مدح الصحابة وذم الرافضة . وكانت وفاته في شوال من هذه السنة ودفن بالقرب من قبر معروف ، وقد كان أوصى أن يكتب على قبره هذه الأبيات التي عملها وهي قوله :

نفس ، يا نفس كم تهادين في تلقى • وتمشين في الفعال المغيب  
راقبي الله واحذري موقف العر • ض وخافي يوم الحساب العصيب  
لا تفرنك السلامة في العيد • ش فإن السليم رهن الخطوب  
كل حي فلامنون ولا يد • فع كأس المنون كيد الأديب  
واعلمى أن للنية وقتاً • سوف يأتي مجلان غير هبوب  
إن حب الصديق في موقف ال • حشر أمان للخائف المظلوم

محمد بن أحمد بن محمد بن منصور

أبو جعفر البيهقي ، ويعرف بالعتيقي ، ولد سنة إحدى وثلاثين وثلثمائة ، وأقام بطرسوس مدة ، وسمع بها وبغيرها ، وحدث بشي يسير .

**ابن النعمان**

شيخ الامامية الروافض ، والمصنف لهم ، والمحامي عن حوزتهم ، كانت له وجاهة عند ملوك الأطراف ، لميل كثير من أهل ذلك الزمان إلى التشيع ، وكان مجلسه يحضره خلق كثير من العلماء من سائر الطوائف ، وكان من جملة تلاميذه الشريف الرضي والمرتضى ، وقد رثاه بقصيدة بعد وفاته في هذه السنة ، منها قوله :

مَنْ لِعَضْلٍ أَخْرَجَتْ مِنْهُ حَسَامًا • وَمَعَانَ فَضَضْتُ عَنْهَا خَتَامًا ؟  
من يثير العقول من بعد ما • كن هموداً ويفتح الأفهاما ؟



من يعبر الصديق رأياً \* إذا ماسل في الخطوب حساماً ؟

ثم دخلت سنة أربع عشرة وأربع مائة

فيها قدم الملك شرف الدولة إلى بغداد فخرج الخليفة في الطيارة لتلقيه ، وصحبته الأمراء والقضاة والفقهاء والوزراء والرؤساء ، فلما واجهه شرف الدولة قبل الأرض بين يديه مرات والجيش واقف برمته ، والمعاهة في الجانبين . وفيها ورد كتاب من ابن الدولة محمود بن سبكتكين إلى الخليفة يذكر أنه دخل بلاد الهند أيضاً ، وأنه فتح بلاداً ، وقتل خلقاً منهم ، وأنه صالحه بعض ملوكهم وحمل إليه هدايا سنية ، منها فيول كثيرة ، ومنها طائر على هيئة القمري ، إذا وضع عند الخوان وفيه سم دامت عيناه وجرى منهما ماء ، ومنها حجر يحك ويؤخذ منه ما يحصل منه فيطلى بها الجراحات ذات الأفواه الواسعة فيأحمرها ، وغير ذلك . وحج الناس من أهل العراق ولكن رجعوا على طريق الشام لاحتياجهم إلى ذلك .

الحسن بن الفضل بن سهلان

وفيها توفي من الأعيان

أبو محمد الرامهرمزي ، وزير سلطان الدولة ، وهو الذي بنى سور الحائر عند مشهد الحسين ، قتل

الحسن بن محمد بن عبدالله

في شعبان منها

أبو عبد الله الكشغلي الطبري ، الفقيه الشافعي ، تفقه على أبي القاسم الداركي ، وكان فهماً فاضلاً صالحاً زاهداً ، وهو الذي درس بعد الشيخ أبي حامد الاسفرائيني في مسجده ، مسجد عبد الله بن المبارك في قطيعة الربيع ، وكان الطلبة عندهم مكرهين ، اشتكى بعضهم إليه حاجة وأنه قد تأخرت عنه نفقته التي ترد إليه من أبيه ، فأخذه بيده وذهب إلى بعض التجار فاستقرض له منه خمسين ديناراً . فقال التاجر : حتى تأكل شيئاً ، فد السباط فأكوا وقال : يا جارية هاتي المال ، فأحضرت شيئاً من المال فوزن منها خمسة - ين ديناراً ودفعتها إلى الشيخ ، فلما قاما إذا بوجه ذلك الطالب قد تغير ، فقال له الكشغلي : مالك ؟ فقال : يا سيدي قد سكن قاي حب هذه الجارية ، فرجع به إلى التاجر ، فقال له : قد وقعنا في فتنه أخرى ، فقال : وما هي ؟ فقال : إن هذا الفقيه قد هوى الجارية فأمر التاجر الجارية أن تخرج فتسلها الفقيه ، وقال ربما أن يكون قد وقع في قلبها منه مثل الذي قد وقع في قلبه منها ، فلما كان عن قريب قدم على ذلك الطالب نفقته من أبيه ستمائة دينار ، فوفى ذلك التاجر ما كان له عليه من الجارية والقرض ، وذلك بسفارة الشيخ . توفي في ربيع الآخر منها ودفن بباب حرب .

علي بن عبدالله بن جهضم

أبو الحسن الجهضمي الصوفي المكي ، صاحب بهجة الأسرار ، كان شيخ الصوفية بمكة ، وبها توفي

قال ابن الجوزي : وقد ذكر أنه كان كذاباً ، ويقال إنه الذي وضع حديث صلاة الرغائب .

### القاسم بن جعفر بن عبد الواحد

أبو عمر الهاشمي البصري ، قاضيا ، سمع الكثير ، وكان ثقة أمينا ، وهو راوي سنن أبي داود عن أبي علي اللؤلؤي ، توفي فيها وقد جاوز التسعين .

### محمد بن أحمد بن الحسن بن يحيى بن عبد الجبار

أبو الفرج القاضي الشافعي ، يعرف بابن سمبكية ، روى عن النجاد وغيره ، وكان ثقة ، توفي في ربيع الأول منها ودفن بباب حرب .

### محمد بن أحمد

أبو جعفر النسفي ، عالم الحنفية في زمانه ، وله طريقة في الخلاف ، وكان فقيراً متزهداً ، بات ليلة فلما عنده من الفقر والحاجة ، فعرض له فكر في فرع من الفروع كان أشكل عليه ، فانفتح له فقام يرقص ويقول : أين الملوك ؟ فسألته امرأته عن خبره فأعلمها بما حصل له ، فتمعجت من شأنه رحمه الله ، وكانت وفاته في شعبان منها .

### هلال بن محمد

ابن جعفر بن سعدان ، أبو الفتح الحفار ، سمع إسماعيل الصفار والنجاد وابن الصواف ، وكان ثقة توفي في صفر منها عن اثنتين وتسعين سنة .

### ثم دخلت سنة خمس عشرة وأربعمائة

فيها أزم الوزير جماعة الأتراك والمولدين والشريف المرتضى ونظام الحضرة أبا الحسن الزينبي وقاضي القضاة أبا الحسن بن أبي الشوارب ، والشهود ، بالحضور لتجديد البيعة لشرف الدولة ، فلما بلغ ذلك الخليفة توم أن تكون هذه البيعة لنية فاسدة من أجله ، فبعث إلى القاضي والرؤساء ينههم عن الحضور ، فاختلفت الكلمة بين الخليفة وشرف الدولة ، واصطلحا وتصافيا ، وجددت البيعة لكل منهما من الآخر . ولم يهجم فيها من ركب العراق ولا خراسان أحد ، واتفق أن بعض الأمراء من جهة محمود بن سبكتكين شهد الموسم في هذه السنة ، فبعث إليه صاحب مصر بخلع عظيمة ليحملها للملك محمود ، فلما رجع بها إلى الملك أرسل بها إلى بغداد إلى الخليفة القادر فخرت بالنار .

ومن توفي فيها من الأعيان ... أحمد بن محمد بن عمر بن الحسن

أبو الفرج المعدل المعروف بابن المسلمة ، ولد سنة سبع وثلاثين وثلثمائة ، وسمع أباه وأحمد بن كامل والنجاد والجمهضي ودعابج وغيرهم ، وكان ثقة . سكن الجانب الشرقي من بغداد ، وكان يملئ في أول كل سنة مجلساً في الحرم ، وكان عاقلاً فاضلاً ، كثير المعروف ، داره مألوف لأهل العلم ، وتفقه بأبي بكر الرازي ، وكان يصوم الدهر ، ويقرأ في كل يوم سبعاً ، ويعيده بعينه في التهجد ، توفي في ذي القعدة منها

### أحمد بن محمد بن أحمد

ابن القاسم بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن سعيد بن أبان الضبي ، أبو الحسن المحاملي ، نسبة إلى المحامل التي يحمل عليها الناس في السفر ، تفقه على أبي حامد الاسفراييني ، وبرع فيه ، حتى إن الشيخ كان يقول : هو أحفظ للفقه مني ، وله المصنفات المشهورة ، منها اللباب ، والأوسط والمقنع وله في الخلاف ، وعاقى على أبي حامد تعليقة كبيرة . قال ابن خلكان : ولد سنة ثمان وستين وثلاثمائة ، وتوفي في يوم الأربعاء لتسع بقين من ربيع الآخر منها ، وهو شاب .

### عبيد الله بن عبد الله

ابن الحسين أبو القاسم الخفاف ، المعروف بابن النقيب ، كان من أئمة السنة ، وحين بلغه موت بن المعلم فقيه الشيعة سجد لله شكراً . وجلس للتهنئة وقال : ما أبالي أي وقت مت بعد أن شاهدت موت ابن المعلم ، ومكث دهرًا طويلًا يصلي الفجر بوضوء العشاء . قال الخطيب : وسألته عن مولده فقال في سنة خمس وثلاثمائة ، وأذكر من الخلفاء المقتدر والقاهر والرضي والمتقي لله والمستكفي والمطيع والطائع والقادر والغالب بالله ، الذي خطب له بولاية العهد ، توفي في سلخ شعبان منها عن مائة وعشر سنين .

### عمر بن عبد الله بن عمر

أبو حفص الدلال ، قال سمعت الشبلي ينشد قوله :

وقد كان شيء سمى السرور • قدبنا سمنا به ما فعل  
خليلي ، إن دام هم النفوس • س قليلاً على ما نراه قتل  
يؤمل دنيا لتبقى له • فمات المؤمل قبل الأمل

### محمد بن الحسن أبو الحسن

الاقساسي العلوي ، نائب الشريف المرتضى في إمرة الحجيج ، حج بالناس سنين متعددة ، وله فصاحة وشعر ، وهو من سلالة زيد بن علي بن الحسين .

### ثم دخلت سنة ست عشرة وأربعمائة

فيها قوى أمر العيارين ببغداد ونهبوا الدور رجرة ، واستهانوا بأمر السلطان ، وفي ربيع الأول منها توفي شرف الدولة بن بويه الديلمي صاحب بغداد والعراق وغير ذلك ، فكثر الشرور ببغداد ونهبت الخزائن ، ثم سكن الأمر على تولية جلال الدولة أبي الطاهر ، وخطب له على المنابر ، وهو إذ ذاك على البصرة ، وخلع على شرف الملك أبي سعيد بن ماكولا وزيره ، ولقب علم الدين سعد الدولة أمين الملة شرف الملك ، وهو أول من لقب بالألقاب الكثيرة ، ثم طلب من الخليفة أن يبايع لأبي كاليبجار ولي عهد أبيه سلطان الدولة ، الذي استخلفه بهاء الدولة عليهم ، فتوقف في الجواب ثم

واقفهم على ما أرادوا ، وأقيمت الخطبة للملك أبي كاليجار يوم الجمعة سادس عشر شوال منها ، ثم تفاقم الأمر ببغداد من جهة العيارين ، وكبسوا الدورليلا ونهارا ، وضربوا أهلها كما يضرب المصادرون ويستغيث أحدهم فلا يغاث ، واشتد الحال وهربت الشرطة من بغداد ولم تفن الأتراك شيئا ، وعملت السرايح على أفواه السكك فلم يفد ذلك شيئا ، وأحرقت دار الشريف المرتضى فانتقل منها ، وغلت الأسمار جدا . ولم ينج أحد من أهل العراق وخراسان .

ومن توفى فيها من الأعيان

**سابور بن ازغشير**

وزر لبهاء الدولة ثلاث مرات ، ووزر لشرف الدولة ، وكان كاتباً شديداً عفيفاً عن الأموال ، كثير الخير ، سليم الخاطر ، وكان إذا سمع المؤذن لا يشغله شيء عن الصلاة ، وقد وقف داراً للعالم في سنة إحدى وثمانين وثمانمائة ، وجعل فيها كتباً كثيرة جداً ، ووقف عليها غلة كبيرة ، فبقيت سبعين سنة ثم أحرقت عند مجيء الملك طغرل بك في سنة خمسين وأربعمائة ، وكانت محلها بين السورين ، وقد كان حسن المباشرة إلا أنه كان يعزل عماله سريعاً خوفاً عليهم من الاشر والبطر ، توفى فيها وقد قارب التسعين .

**عنان النيسابوري**

الجداوى الواعظ . قال ابن الجوزي : صنف كتباً في الوعظ من أبرد الأشياء ، وفيه أحاديث كثيرة موضوعة ، وكلمات مرذولة ، إلا أنه كان خيراً صالحاً ، وكانت له وجاهة عند الخلفاء والملوك ، وكان الملك محمود بن سبكتكين إذا رآه قام له ، وكانت محلته حتى يجتمى بها من الظلمة ، وقد وقع في بلدة نيسابور موت ، وكان يفصل الموتى محتسباً ، ففصل نحواً من عشرة آلاف ميتاً ، رحمه الله .

**محمد بن الحسن بن صالحان**

أبو منصور الوزير لشرف الدولة ولبهاء الدولة ، كان وزير صدق جيد المباشرة حسن الصلاة ، محافظاً على أوقاتها ، وكان محسناً إلى الشعراء والعلماء ، توفى فيها عن ست وسبعين سنة .

**الملك شرف الدولة**

أبو علي بن بهاء الدولة ، أبي نصر بن عضد الدولة بن بويه ، أصابه مرض حار فتوفى لثمان بقين من ربيع الآخر عن ثلاث وعشرين سنة ، وثلاثة أشهر وعشرين يوماً .

**التهامي الشاعر**

علي بن محمد التهامي أبو الحسن ، له ديوان مشهور ، وله مرثاة في ولده وكان قد مات صغيراً أولها :

حكمُ المنيةِ في البريةِ جاري \* ما هذه الدنيا بدارٍ قرارٍ  
ومنها :- إني لأرحمُ حاسديَ حرماً \* ضمتُ صدورهم من الأوغارِ  
نظروا صنيعَ اللهِ بي فعيونهم \* في جنةِ وقلوبهم في نارِ

ومنها في ذم الدنيا :

جبلت على كدرو أنت ترومها • صفوا من الاقدار والا كدار  
ومكاف الأيام ضد طباعها • متطلب في الماء جذوة نار  
وإذا رجوت المستحيل فانما • تبني الرجاء على شفيرهار

ومنها قوله في ولده بعد موته :

جاورت أعدائي وجاوز ربه • شأن بين جواره وجواري

وقد ذكر ابن خلكان أنه رآه بعضهم في المنام في هيئة حسنة فقال له بعض أصحابه : بم نلت هذا ؟

قال : بهذا البيت • شأن بين جواره وجواري •

ثم دخلت سنة سبع عشرة وأربعمائة

في العشرين من محرمها وقعت فتنة بين الاسفهلارية وبين العيارين ، وركبت لهم الأتراك بالديابات ، كما يفعل في الحرب ، وأحرقت دور كثيرة من الدور التي احتسب فيها العيارون ، وأحرق من الكرخ جانب كبير ، ونهب أهله ، وتمسدى بالنهب إلى غيرهم ، وقامت فتنة عظيمة ثم خمدت الفتنة في اليوم الثاني ، وقرر على أهل الكرخ مائة ألف دينار ، مصادرة ، لاثارتهم الفتن والشروع . وفي شهر ربيع الآخر منها شهد أبو عبد الله الحسين بن علي ، الصيمري عند قاضي القضاة ابن أبي الشوارب بعد ما كان استنابه عما ذكر عنه من الاعتزال . وفي رمضان منها انقض كوكب سمع : دوى كدوى الرعد ، ووقع في سلخ شوال برد لم يهد مثله ، واستمر ذلك إلى العشرين من ذي الحجة ، وجد الماء طول هذه المدة ، وقاسى الناس شدة عظيمة ، وتأخر المطر وزيادة دجلة ، وقلت الزراعة ، وامتنع كثير من الناس عن التصرف . ولم يهيج أحد من أهل العراق وخراسان في هذه السنة لفساد البلاد وضعف الدولة .

وفيهاتوفي من الأعيان قاضي القضاة ابن أبي الشوارب .

أحمد بن محمد بن عبد الله

ابن العباس بن محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب ، أبو الحسن القرشي الأموي ، قاضي قضاة بغداد بعد ابن الأكتافى بثنتي عشرة سنة ، وكان عفيفاً نزهة ، وقد سمع الحديث من أبي عمر الزاهد وعبد الباقي بن قانع ، إلا أنه لم يحدث . قاله ابن الجوزي : وحكى الخطيب عن شيخه أبي العلاء الواسطي : أن أبا الحسن هذا آخر من ولي الحكم ببغداد ، من سلالة محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب وقد ولي الحكم من سلالته أربعة وعشرون ، منهم ولوا قضاء قضاة بغداد . قال أبو العلاء : ما رأينا مثل أبي الحسن هذا ، جلالة ونزاهة وصيانة وشرفا . وقد ذكر القاضي الماوردي أنه كان له صديقا

وصاحباً ، وأن رجلاً من خيار الناس أوصى له بمائتي دينار ، فحملها إليه الماوردي فأبى القاضي أن يقبلها ، وجهد عليه كل الجهد فلم يفعل ، وقال له : سألتك بالله لا تذكر هذا لأحد مادمت حياً ، ففعل الماوردي ، فلم يخبر عنه ، إلا بعد موته ، وكان ابن أبي الشوارب فقيراً إليها ، وإلى ما هو دونها فلم يقبلها رحمه الله . توفي في شوال منها .

### جعفر بن أبان

أبو مسلم الختلي سمع ابن بطة ودرس فقه الشافعي على الشيخ أبي حامد الاسفراييني ، وكان ثقة ديناً، توفي في رمضان منها .  
عمر بن أحمد بن عبدويه  
أبو حازم الهذلي النيسابوري ، سمع ابن مجيد والاسماعيلي ، وخلقا ، وسمع منه الخطيب وغيره ، وكان الناس ينتفعون بأفادته وانتخابه ، توفي يوم عيد الفطر منها .

### علي بن أحمد بن عمر بن حفص

أبو الحسن المقرئ المعروف بالحمامي ، سمع النجاد والخلدي وابن السماك وغيرهم ، وكان صدوقاً فاضلاً ، حسن الاعتقاد ، وتفرد بأسانيد القراءات وعلوها ، توفي في شعبان منها عن تسع وثمانين سنة .

### صاعد بن الحسن

ابن عيسى الربعي البغدادي ، صاحب كتاب الفصوص في اللغة على طريقة القالي في الامالي ، صنفه للمصور بن أبي عامر ، فأجازه عليه خمسة آلاف دينار ، ثم قيل له إنه كذاب منهم ، فقال في ذلك بعض الشعراء :

قد غاص في الماء كتاب الفصوص \* وهكذا كلُّ ثقيلٍ يغوص  
فلما بلغ صاعداً هذا البيت أنشد :

عادُ إلى عنصره إنما \* يخرج من قعر البحور الفصوص .

قلت : كأنه سمي هذا الكتاب بهذا الاسم ليشاكل به الصحاح للجوهري ، ولكنه كان مع فصاحته وبلاغته وعلمه متهما بالكذب ، فلماذا رفض الناس كتابه ، ولم يشتهر ، وكان ظريفاً ما جنا سريع الجواب ، سأله رجل أعمى على سبيل التهم فقال له ما الحُرُّ ثَقُلُ ؟ فأطرق ساعة وعرف أن فاعل هذا من عند نفسه ثم رفع رأسه إليه فقال : هو الذي يأتي نساء العميان ، ولا يتعداهن إلى غيرهن ، فاستحى ذلك الأعمى وضحك الحاضرون . توفي في هذه السنة ساجده الله .

### الغفال الروزي

أحد أئمة الشافعية الكبار ، علماً وزهداً وحفظاً وتصنيفاً ، وإليه تنسب الطريقة الخراسانية ، ومن أصحابه الشيخ أبو محمد الجويني ، والقاضي حسين ، وأبو علي السبخي ، قال ابن خلكان :

وأخذ عنه إمام الحرمين ، وفيما قاله نظر . لأن سن إمام الحرمين لا يحتمل ذلك ، فان القفال هذا مات في هذه السنة وله تسعون سنة ، ودفن بسجستان ، وإمام الحرمين ولد سنة تسع عشرة وأربعمائة كما سيأتي ، وإنما قيل له القفال لأنه كان أولا يعمل الأقفال ، ولم يشتغل إلا وهو ابن ثلاثين سنة رحمه الله تعالى

ثم دخلت سنة ثمان عشرة وأربعمائة

في ربيع الأول منها وقع برد أهلك شيئا كثيرا من الزروع والثمار ، وقتل خلقا كثيرا من الدواب . قال ابن الجوزي : وقد قيل إنه كان في برده كل بردة رطلان وأكثر ، وفي واسط بلغت البردة أرتالا ، وفي بغداد بلغت قدر البيض . وفي ربيع الآخر سالت الاسفهلارية الفلمان الخليفة أن يعزل عنهم أبا كايجار ، تهاونه بأمرهم ، وفساده وفساد الأمور في أيامه ، ويولي عليهم جلال الدولة ، الذي كانوا قد عزلوه عنهم ، فما طاهم الخليفة في ذلك وكتب إلى أبي كايجار أن يتدارك أمره ، وأن يسرع الأوبة إلى بغداد ، قبل أن يفوت الأمر . وألح أولئك على الخليفة في تولية جلال الدولة ، وأقاموا له الخطبة ببغداد ، وتفاقم الحال ، وفسد النظام . وفيها ورد كتاب من محمود بن سبكتكين يذكر أنه دخل بلاد الهند أيضا ، وأنه كسر الصنم الأعظم الذي لهم المسمى بسومنت ، وقد كانوا يقدون إليه من كل فج عميق ، كما يفند الناس إلى الكعبة البيت الحرام وأعظم ، وينفقون عنده النفقات والأموال الكبيرة ، التي لا توصف ولا تعد ، وكان عليه من الأوقاف عشرة آلاف قرية ، ومدينة مشهورة ، وقد امتلأت خزائنه أموالا ، وعنده ألف رجل يخدمونه ، وثلثمائة رجل بحلّةون رؤس حجيجه ، وثلثمائة رجل يغنون ويرقصون على بابه ، لما يضرب على بابه الطبول والبوقات ، وكان عنده من المجاورين ألوف يأكلون من أوقافه ، وقد كان البعيد من الهنود يتمنى لو بلغ هذا الصنم ، وكان يعوقه طول المفاوز وكثرة الموانع والآفات ، ثم استخار الله السلطان محمود لما بلغه خبر هذا الصنم وعباده ، وكثرة الهنود في طريقه ، والمفاوز المهلكة ، والأرض الخطارة ، في نجشتم ذلك في جيشه ، وأن يقطع تلك الأهوال إليه ، فندب جيشه لذلك فانتدب معه ثلاثون ألفا من المقاتلة ، ممن اختارهم لذلك ، سوى المتطوعة ، فسلمهم الله حتى انتهوا إلى بلد هذا الوثن ، ونزلوا بساحة عبادته ، فاذا هو بمكان بقدر المدينة العظيمة ، قل : فما كان بأسرع من أن ملكناه وقتلنا من أهله خمسين ألفا وقلعنا هذا الوثن وأوقدنا تحته النار . وقد ذكر غير واحد أن الهنود بذلوا للسلطان محمود أموالا جزيلة ليترك لهم هذا الصنم الأعظم ، فأشار من أشار من الأمراء على السلطان محمود بأخذ الأموال وإبقاء هذا الصنم لهم ، فقال : حتى استخبر الله عز وجل ، فلما أصحح قال : إني فكرت في الأمر الذي ذكر فرأيت أنه إذا نوديت يوم القيامة أين محمود الذي كسر الصنم ؟ أحب إلى من أن يقال الذي ترك الصنم لأجل ما يناله من الدنيا ، ثم عزم فكسره رحمه الله ، فوجد عليه وفيه من الجواهر والآلي والذهب والجواهر

النفيسة ما يذيف على ما بذلوه له بأضعاف مضاعفة ، ونرجو من الله له في الآخرة الثواب الجزيل الذي مثقال دائق منه خير من الدنيا وما فيها ، مع ما حصل له من الثناء الجليل الذيوى ، فرحمه الله وأكرم منواه . وفي يوم السبت ثالث رمضان دخل جلال الدولة إلى بغداد فتلقاء الخليفة في دجلة في طيارة ، ومعه الأكارب والأمرأ ، فلما واجه جلال الدولة الخليفة قبل الأرض دفعات ، ثم سار إلى دار الملك ، وعاد الخليفة إلى داره ، وأمر جلال الدولة أن يضرب له الطبل في أوقات الصلوات الثلاث ، كما كان الأمر في زمن عضد الدولة ، وصمصامها وشرفها وبهاتها ، وكان الخليفة يضرب له الطبل في أوقات الخمس ، فأراد جلال الدولة ذلك فقيل له يحمل هذه المساواة الخليفة في ذلك ، ثم صمم على ذلك في أوقات الخمس . قال ابن الجوزي : وفيها وقع برد شديد حتى جمد الماء والنبيد وأبوال الدواب والمياه الكبار ، وحافات دجلة . ولم يحج أحد من أهل العراق .

وفيها توفي من الأعيان أحمد بن محمد بن عبدالله

ابن عبد الصمد بن المهدي بالله ، أبو عبدالله الشاهد ، خطب له في جامع المنصور في سنة ست وثمانين وثلثمائة ، ولم يخطب له إلا بخطبة واحدة جمعات كثيرة متعددة ، فكان إذا سمعها الناس منه ضجوا بالبكاء وخشعوا لصوته .

### الحسين بن علي بن الحسين

أبو القاسم المغربي الوزير ، ولد بمصر في ذي الحجة سنة تسعين وثلثمائة ، وهرب منها حين قتل صاحبها الحاكم أباه وعمه محمدا ، وقصد مكة ثم الشام ، ووزر في عدة أماكن ، وكان يقول الشعر الحسن ، وقد تذاكر هو وبعض الصالحين فأنشده ذلك الصالح شعراً :

إذا شئت أن تحيا غنياً فلا تكن \* على حالٍ إلا أرضيت بدونها

فاعتزل المناصب والسلطان ، فقال له بعض أصحابه : تركت المنازل والسلطان في عنفوان

شبابك ؟ فأنشأ يقول :

كنت في سفر الجهل والبطالة \* حيناً فخان مني القديم

تبت من كل ما ثم فسي \* يحيي بهذا الحديث ذاك القديم

بعد خمس وأربعين تعدت \* إلا إن الآله القديم كريم

توفي بميافارقين في رمضان منها عن خمس وأربعين سنة ، ودفن بمشهد علي .

### محمد بن الحسن بن إبراهيم

أبو بكر الوراق ، المعروف بابن الخفاف ، روى عن القطيعي وغيره ، وقد اتهموه بوضع الحديث والاسانيد ، قاله الخطيب وغيره .



### أبو القاسم اللالكاني

هبة الله بن الحسن بن منصور: الرازي، وهو طبري الأصل، أحد تلامذة الشيخ أبي حامد الاسفراييني، كان يفهم ويحفظ، وعنى بالحديث فصنف فيه أشياء كثيرة، ولكن عاجلته المنية قبل أن تشتهر كتبه، وله كتاب في السنة وشرفها، وذكر طريقة السلف الصالح في ذلك، وقع لنا سماعه على الحجار عاليا عنه، توفي بالدينور في رمضان منها، وراه بعضهم في المنام فقال: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي، قال بم؟ قال بشيء قليل من السنة أحبيته:

### أبو القاسم بن أمير المؤمنين القادر

توفي ليلة الأحد في جمادى الآخرة، وصلى عليه غير مرة، ومشى الناس في جنازته، وحزن عليه أبوه حزنا شديدا، وقطع الطبل أياماً

### ابن طباطبا الشريف

#### أبو إسحاق

كان شاعراً، وله شعر حسن.

وهو الأستاذ أبو إسحاق الاسفراييني إبراهيم بن محمد بن مهران. الشيخ أبو إسحاق الامام العلامة، ركن الدين الفقيه الشافعي، المتكامل الأصولي، صاحب التصانيف في الأصولين، جامع الحلي في مجلدات، والتعليقة النافعة في أصول الفقه، وغير ذلك، وقد سمع الكثير من الحديث من أبي بكر الاسماعيلي ودعبلج وغيرهما، وأخذ عنه البيهقي والشيخ أبو الطيب الطبري، والحاكم النيسابوري، وأثنى عليه، توفي يوم عاشوراء منها بنيسابور، ثم نقل إلى بلده ودفن بمشهد.

### القنوري

صاحب الكتاب المشهور في مذهب أبي حنيفة، أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر بن حمدان، أبو الحسن القنوري الحنفي، صاحب المصنف المختصر، الذي يحفظ، كان إماماً بارعاً عالماً، وثبتاً مناظراً، وهو الذي تولى مناظرة الشيخ أبي حامد الاسفراييني من الحنفية، وكان القنوري يطريه ويقول: هو أعلم من الشافعي، وأنظر منه، توفي يوم الأحد الخامس من رجب منها، عن ست وخمسين سنة، ودفن إلى جانب الفقيه أبي بكر الخوارزمي الحنفي.

ثم دخلت سنة تسع عشرة وابعمائه

فيها وقع بين الجيش وبين جلال الدولة ونهبوا دار وزيره، وجرت له أمور طويلة، آل الحال فيها إلى اتفاقهم على إخراجه من البلد، فمضى له بردون رث، ونخرج وفي يده طير نهاراً، فجعلوا لا يلتفتون إليه ولا يفكرون فيه، فلما عزم على الركوب على ذلك البردون الرث رثواله ورقواله وهيبته وقبلوا الأرض بين يديه، وانصلحت قضيته بعد فسادها. وفيها قتل الرطب جدا بسبب هلاك النخل في

السنة الماضية بالبرد ، فبيع الرطب كل ثلاثة أرطال بدينار جلالى ، ووقع برد شديد أيضا فأهلك شيئا كثيرا من النخيل أيضا . ولم ينج أحد من أهل المشرق ولا من أهل الديار المصرية فيها ، إلا أن قوماً من خراسان ركبوا في البحر من مدينة مكران فأنهوا إلى جدة فنجوا .

ومن توفى فيها من الأعيان **هزة بن إبراهيم بن عبد الله**

أبو الخطاب المنجم ، حظى عند بهاء الدولة وعلمااء النجوم ، وكان له بذلك وجهة عنده ، حتى أن الوزراء كانوا يخافونه ويتوسلون به إليه ، ثم صار أمره طريدا بعيداً حتى مات يوم مات بالكرخ من سامرا غريباً ، فقيرا مفلوجاً ، قد ذهب ماله وجاهه وعقله .

**محمد بن محمد بن إبراهيم بن مخلد**

أبو الحسن التاجر ، سمع الكثير على المشايخ المتقدمين ، وتفرد بعلم الاسناد ، وكان ذا مال جزيل فخاف من المصادرة ببغداد فانتقل إلى مصر فأقام بها سنة ، ثم عاد إلى بغداد فاتفق مصادرة أهل محله فسط عليه ما أفقره ، ومات حين مات ولم يوجد له كفن ولم يترك شيئا فأرسل له القادر بالله ما كفن فيه .

**مبارك الانمطي**

كان ذا مال جزيل نحو ثلثمائة ألف دينار ، مات ولم يترك وارثا سوى ابنة واحدة ببغداد ، وتوفى هو بمصر .

**أبو الفوارس بن بهاء الدولة**

كان ظلماً ، وكان إذا سكر يضرب الرجل من أصحابه أو وزيره مائة مفرقة ، بعد أن يحلفه بالطلاق أنه لا يتأوه ، ولا يخبر بذلك أحدا . فيقال إن حاشيته مموه ، فلما مات نادوا بشعار أخيه كاليجار .

**أبو محمد بن الساد**

وزير كاليجار ، ولقبه معز الدولة ، فلك الدولة ، رشيد الأمة ، وزير الوزراء ، عماد الملك ، ثم سلم بعد ذلك إلى جلال الدولة فاعتقله ومات فيها .

**أبو عبد الله المتكلم**

توفى فيها ، هكذا رأيت ابن الجوزى ترجمه مختصرا .

**ابن غلبون الشاعر**

عبد المحسن بن محمد بن أحمد بن غالب أبو محمد الشامي ثم الصورى ، الشاعر المطبق ، له ديوان مليح ، كان قد نظم قصيدة بليغة في بعض الرؤساء ، ثم أنشدها لرئيس آخر يقال له ذو النعمتين ، وزاد فيها بيتا واحدا يقول فيه :

ولك المناقب كلها • فلم اقتصرت على اثنتين

فأجازه جائزة سنوية ، فقيل له : إنه لم يقلها فيك ، فقال : إن هذا البيت وحده بقصيدة ، وله أيضا في بنخيل نزل عنده :

وَأَخْ مَسَّهُ نَزُولِي بِفَرْحٍ \* مِثْلُ مَا مَسَّنِي مِنْهُ جَرْحُ  
 بَيْتٍ ضَيْقًا لَهُ كَمَا حَكَمَ اللَّهُ \* زُوفِي حِكْمَهُ عَلَى الْحَرْفِ قَتَحُ  
 فَابْتَدَانِي يَقُولُ وَهُوَ مِنْ آلِ \* سَكَّرَ بِهِمْ طَافِحٌ لَيْسَ بِصَحْوِ  
 لَمْ تَعْرِبْتِ؟ قَابَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ \* وَالْقَوْلُ مِنْهُ نَصَحٌ وَنَجْحُ  
 «سَافِرُوا تَغْنَمُوا» فَقَالَ وَقَدْ \* قَالَ تَمَامُ الْحَدِيثِ «صَوْمُوا وَاتَّصَحُوا»  
 ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةٌ عَشْرِينَ وَأَرْبَعِمِائَةَ

فيها سقط بناحية المشرق مطر شديد، معه برد كبار. قال ابن الجوزي: حضرت البردة الواحدة منه مائة وخمسون رطلا، وغاصت في الأرض نحو من ذراع. وفيها ورد كتاب من محمود ابن سبكتكين أنه أحل بطائفة من أهل الري من الباطنية والروافض قتلا ذريعا، وصلبا شنيعا، وأنه انتهب أموال رئيسهم رستم بن علي الديلمي، فحصل منها ما يقارب ألف ألف دينار، وقد كان في حياته نحو من خمسين امرأة حرة، وقد ولدن له ثلاثا وثلاثين ولدا بين ذكر وأنثى، وكانوا يرون إباحة ذلك. وفي رجب منها انقض كواكب كثيرة شديدة الضوء شديدة الصوت. وفي شعبان منها كثرت العملات وضعفت رجال المعونة عن مقاومة العيارين. وفي يوم الاثنين منها ثمان عشر رجب غار ماء دجلة حتى لم يبق منه إلا القليل، ووقفت الأرحاء عن الطحن، وتمنر ذلك. وفي هذا اليوم جمع القضاة والعلماء في دار الخلافة، وقرئ عليهم كتاب جمعه القادر بالله، فيه مواعظ وتفصيل مذاهب أهل البصرة، وفيه الرد على أهل البدع، وتفسيق من قال بخلق القرآن، وصفة ما وقع بين بشر المريسي وعبد العزيز بن يحيى الكنتاني من المناظرة، ثم ختم القول بالمواعظ، والقول بالمعروف، والنهي عن المنكر. وأخذ خطوط الحاضرين بالموافقة على ما سمعوه. وفي يوم الاثنين غرة ذي القعدة جمعوا أيضا كلهم وقرئ عليهم كتاب آخر طويل يتضمن بيان السنة والرد على أهل البدع ومناظرة بشر المريسي والكنتاني أيضا، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفضل الصحابة، وذكر فضائل أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما، ولم يفرغوا منه إلا بعد العتمة، وأخذت خطوطهم بموافقة ما سمعوه. وعزل خطباء الشيعة، وولى خطباء السنة والله الحمد والمنة على ذلك وغيره. وجرت فتنة بمسجد برائنا، وضربوا الخطيب السني بالآجر، حتى كسروا أنفه وخذلوا كتفه، فانتصر لهم الخليفة وأهان الشيعة وأذلهم، حتى جاؤا يمتدرون مما صنعوا، وأن ذلك إنما تعاطاه السفهاء منهم، ولم يتمكن أحد من أهل العراق وخراسان في هذه السنة من الحج.

الحسن بن أبي القين

ومن توفي فيها من الأعيان

أبو علي الزاهد، أحد العباد والزهاد وأصحاب الأحوال، دخل عليه بعض الوزراء قبل يده،

فوتب الوزير بذلك فقال: كيف لا أقبل يدا ما امتدت إلا إلى الله عز وجل .

علي بن عيسى بن الفرّج بن صالح

أبو الحسن الرّبيّ النّحويّ ، أخذ العربيّة أولاً عن أبي سعيد السّيرافيّ ، ثمّ عن أبي عليّ الفارسيّ ولازمه عشرين سنة حتّى كان يقول : قولوا له لو سار من المشرق إلى المغرب لم يجد أحداً أتقى منه ، كان يوماً يمشي على شاطئ دجلة إذ نظر إلى الشريفيّين الرّضويّ والمرّضيّ في سفينة ، ومعهما عثمان بن جفّ ، فقال لهما : من أعجب الأشياء عثمان معكما ، وعليّ بعيد عنكما ، يمشي على شاطئ الفرات . [فضحكوا وقالوا : باسم الله] توفّي في المحرم منها عن ثنتين وتسعين سنة ، ودفن بباب الدّير ، ويقال إنّهُ لم يتبع جنازته إلا ثلاثة أنفس .

أسد الدولة

أبو عليّ صالح بن مرداس بن إدريس الكلّابيّ ، أول ملوك بني مرداس بحلب ، انتزعها من يديّ نائبها عن الظاهر بن الحاكم العبّيديّ ، في ذي الحجة سنة سبع عشرة وأربعمائة ، ثمّ جاءه جيش كثيف من مصر فاقتلوا قتل أسد الدولة هذا في سنة تسع عشرة ، وقام حفيده نصر .

ثم دخلت سنة إحدى وعشرين وأربعمائة

فيها توفّي الملك الكبير المجاهد المغازي ، فأمّح بلاد الهند محمود بن سبكتكين رحمه الله ، لما كان في ربيع الأول من هذه السنة توفّي الملك العادل الكبير الثاغر المرابط ، المؤيد المنصور ، بين الدولة أبو القاسم محمود بن سبكتكين ، صاحب بلاد غزنة ومالك تلك الممالك الكبير ، وفأمّح أكثر بلاد الهند قهرا ، وكامر أصنامهم وندودهم وأوثانهم وهنودهم ، وسلطانهم الأعظم قهرا ، وقد مرض رحمه الله نحواً من سنتين لم يضطجع فيهما على فراش ، ولا توسد وساداً ، بل كان يتكئ جالساً حتّى مات وهو كذلك ، وذلك لشهامته وصرامته ، وقوة عزمه ، وله من العمر ستون سنة رحمه الله . وقد عهد بالأمر من بعده لولده محمد ، فلم يتمّ أمره حتّى عافسه أخوه مسعود بن محمود المذكور ، فاستحوذ على ممالك أبيه ، مع ما كان يليه مما فتحه هو بنفسه من بلاد الكفار ، من الرّسائيق الكبير والصّغار ، فاستقرت له الممالك شرقاً وغرباً في تلك النواحي ، في أواخر هذا العام ، وجاءته الرّسل بالسلام من كل ناحية ومن كل ملك همّام ، وبالتحية والالاء كرام ، وبالخضوع التام ، وسيأتي ذكر أبيه في الوفيات وفيها استحوذت السّرية التي كان بها الملك المذكور محمود إلى بلاد الهند على أكثر مدائن الهند وأكبرها مدينة ، وهي المدينة المسماة نرسي ، دخلوها في نحو من مائة ألف مقاتل ، ما بين فارس وراجل ، فمهبوا سوق المعطر والجوهر بها نهراً كاملاً ، ولم يستطيعوا أن يحولوا ما فيه من أنواع الطيب والمسك والجواهر والآلئ واليواقيت ، ومع هذا لم يدرأ أكثر أهل البلد بشيء من ذلك لاتساعها ، وذلك أنّها كانت في غاية الكبير : طولها مسيرة منزلة من منازل الهند ، وعرضها كذلك ، وأخذوا منها من الأموال والتحف

والآثاٲ مالا يحد ولا يوصف ، حتى قيل إنهم اقتسموا الذهب والفضة بالكيل ، ولم يعص جيش من جيوش المسلمين إلى هذه المدينة قط ، لا قبل هذه السنة ولا بعدها ، وهذه المدينة من أكثر بلاد الهند خيراً ومالاً ، بل قيل إنه لا يوجد مدينة أكثر منها مالا ورزقاً ، مع كفر أهلها وعبادتهم الأصنام ، فليسلم المؤمن على الدنيا سلام . وقد كانت محل الملك ، وأخذوا منها من الرقيق من الصبيان والبنات مالا يحصى كثرة . وفيها عملت الرافضة بدعتهم الشنعاء ، وحادثتهم الصلحاء ، في يوم عاشوراء ، من تمليق المسوح ، وتغليق الأسواق ، والنوح والبكاء في الازقة ، فأقبل أهل السنة إليهم في الحديد فاقتتلوا قتالاً شديداً ، فقتل من الفريقين طوائف كثيرة ، وجرت بينهم قتل وشروع مستطيرة . وفيها مرض أمير المؤمنين القادر بالله وعهد بولاية العهد من بعده إلى ولده أبي جعفر القائم بأمر الله ، محضر من القضاة والوزراء والأمراء ، وخطب له بذلك ، وضرب اسمه على السكة المتعامل بها . وفيها أقبل ملك الروم من قسطنطينية في مائة ألف مقاتل ، فسار حتى بلغ بلاد حلب ، وعليها شبل الدولة نصر بن صالح بن مرداس ، فنزلوا على مسيرة يوم منها ، ومن عزم ملك الروم أن يستحوذ على بلاد الشام كلها ، وأن يستردها إلى دين النصرانية ، وقد قال رسول الله (ص) : « إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده ، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده » وقيصر هو من ملك الشام مع بلاد الروم فلا سبيل لملك الروم إلى هذا . فلما نزل من حلب كما ذكرنا أرسل الله عليهم عطشاً شديداً ، وخالف بين كلمتهم ، وذلك أنه كان معه الدمستق ، فعامل طائفة من الجيش على قتله ليستقل هو بالأمر من بعده ، ففهم الملك ذلك فكر من فوره راجماً ، فاتبهم الأعراب ينهبونهم ليلاً ونهاراً ، وكان من جملة ما أخذوا منهم أربع مائة فحل محجل محملة أموالاً وثياباً للعلاك ، وهلاك أكثرهم جوعاً وعطشاً ، ونهبوا من كل جانب والله الحمد والمنة . وفيها ملك جلال الدولة واسطا واستناب عليها ولده ، وبث وزبره أبا علي بن ماكولا إلى البطائح ففتحها ، وسار في الماء إلى البصرة وعليها نائب لأبي كاليبجار ، فهزمهم البصريون فسار إليهم جلال الدولة بنفسه فدخلها في شعبان منها . وفيها جاء سيل عظيم بغزنة فأهلك شيئاً كثيراً من الزروع والأشجار . وفي رمضان منها تصدق مسعود بن محمود بن سبكتكين بألف ألف درهم ، وأدرأر زاقا كثيرة للفقهاء والعلماء ببلاده ، على عادة أبيه من قبله ، وفتح بلاداً كثيرة ، واتسعت ممالكه جداً ، وعظم شأنه ، وقويت أركانه ، وكثرت جنوده وأعوانه . وفيها دخل خلق كثير من الأكراد إلى بغداد يسرقون خيل الأتراك ليلاً ، فتحصن الناس منهم فأخذوا الخيول كلها حتى خيل السلطان . وفيها سقط جسر بغداد على نهر عيسى . وفيها وقعت فتنة بين الأتراك النازلين بباب البصرة ، وبين الهشميين ، فرفهوا المصاحف ورتبهم الأتراك بالنشاب ، وجرت خبطة عظيمة ثم أصاح بين الفريقين . وفيها كثرت العملات ، وأخذت الدور جهرة ، وكثر العيارون ولصوص

الأكراد . وفيها تعطل الحج أيضاً سوى شردمة من أهل العراق ركبوا من جمال البادية مع الأعراب ، فجازوا بالحج .

ذكر من توفي فيها من الأعيان أحمد بن عبد الله بن أحمد

أبو الحسن الواعظ ، المعروف بابن اكرات ، صاحب كرامات ومعاملات ، كان من أهل الجزيرة فسكن دمشق ، وكان يعظ الناس بالرفادة القيلية ، حيث كان يجلس القصاص . قال ابن عساكر . قال : وصنف كتاباً في الوعظ ، وحكى حكايات كثيرة ، ثم قال : سمعت أبا الحسن أحمد بن عبد الله اكرات الواعظ ينشد أبياتا :

أنا ما أصنعُ بالذنا • تِ شغلي بالذنوبِ  
 إنما العبدُ لمنْ فَا • زُ بوصلٍ من حبيبِ  
 أصبحَ الناسُ على رو • ح وريحانٍ وطيبِ  
 ثم أصبحتُ على نوح • وحزنٍ ونحيبِ  
 فرحوا حينَ أهلوا • شهرمٌ بعدَ المغيبِ  
 وهلا لي متوارٍ • من ورا حُجبِ الغيوبِ  
 فلهدا قلتُ للذنا • تِ غيبي ثم غيبي  
 وجعلتُ الهمَّ والحز • ن من الدنيا نصيبِ  
 يا حياتي ومماتي • وشقائي وطيبِ  
 جُدْ لنفسي تنلظي • منك بالرحبِ الرحيبِ

الحسين بن محمد الخليل

الشاعر ، له ديوان شعر حسن ، عمر طويل ، وتوفي في هذه السنة .

الملك الكبير العادل

محمود بن سبكتكين ، أبو القاسم الملقب بين الدولة ، وأمين الملة ، وصاحب بلاد غزنة ، وما والاها ، وجيشه يقال لهم السامانية ، لأن أباه كان قد نملك عليهم ، وتوفي سنة سبع وثلاثين وثلثمائة فتملك عليهم بعده ولده محمود هذا ، فسار فيهم وفي سائر رعاياه سيرة عادلة ، وقام في نصر الاسلام قياماً تاماً ، وفتح فتوحات كثيرة في بلاد الهند وغيرها ، وعظم شأنه ، واتسعت مملكته ، وامتدت رعاياه ، وطالت أيامه لمدله وجهاده ، وما أعطاه الله إياه ، وكان يخطب في سائر ممالكه للخليفة القادر بالله ، وكانت رسل الفاطميين من مصر تفتد إليه بالكتب والهدايا لأجل أن يكون من جهنم ، فيحرق بهم ويحرق كتبهم وهداياهم ، وفتح في بلاد الكفار من الهند فتوحات هائلة ، لم يتفق لغيره من

الموك ، لا قبله ولا بعده ، وغنم مغنم منهم -م كثيرة لا تنحصر ولا تنضب ، من الذهب والآلى ، والسبي ، وكسر من أصنامهم شيئاً كثيراً ، وأخذ من حليتها . وقد تقدم ذلك مفصلاً متفرقاً في السنين المتقدمة من أيامه ، ومن جملة ما كسر من أصنامهم -م صنم يقال له سومنان ، بلغ ما تحصل من حليته من الذهب عشرين ألف ألف دينار ، وكسر ملك الهند الأكبر الذي يقال له صينال ، وقهر ملك الترك الأعظم الذي يقال له إيلك الخان ، وأباد ملك السامانية ، وقد ملكوا العالم في بلاد سمرقند وما حولها ، ثم هلكوا . وبنى دلي جيحون جسراً تهجز الموك والخلفاء عنه ، غرم عليه ألفي ألف دينار ، وهذا شيء لم يتفق له غيره ، وكان في جيشه أربع مائة فبل تقابل ، وهذا شيء عظيم هائل ، وجرت له فصول يطول تفصيلها ، وكان مع هذا في غاية الديانة والصيانة وكرامة المعاصي وأهلها ، لا يجب منها شيئاً ، ولا يأنفه ، ولا أن يسمع بها ، ولا يجسر أحد أن يظهر معصية ولا خيراً في مملكته ، ولا غير ذلك ، ولا يجب الملاحى ولا أهلها ، وكان يجب العلماء والمحدثين ويكرمهم ويجالسهم ، ويجب أهل الخير والدين والصلاح ، ويحسن إليهم ، وكان حنفيًا ثم صار شافعيًا على يدى أبى بكر التفال الصغير على ما ذكره إمام الحرميين وغيره ، وكان على مذهب الكرامية في الاعتقاد ، وكان من جملة من يجالسه منهم محمد بن الهيثم ، وقد جرى بينه وبين أبى بكر بن فورك مناظرات بين يدى السلطان محمود في مسألة العرش ، ذكرها ابن الهيثم في مصنف له ، قال السلطان محمود إلى قول ابن الهيثم ، وتقم على ابن فورك كلامه ، وأمر بطرده وإخراجه ، موافقته لرأى الجهمية ، وكان عادلاً جيداً ، اشتكى إليه رجل أن ابن أخت الملك يهجم عليه في داره وعلى أهله في كل وقت ، فيخرجه من البيت ويختلى بامراته ، وقد حار في أمره ، وكلما اشتكاه لأحد من أولى الأمر لا يجسر أحد عليه خوفاً وهيبة للملك . فلما سمع الملك ذلك غضب غضباً شديداً وقال للرجل ، ويمك متى جاءك فائتنى فأعلمنى ، ولا تسمع من أحد منك من الوصول إلى ، ولو جاءك في الليل فائتنى فأعلمنى ، ثم إن الملك تقدم إلى الحجية وقال لهم : إن هذا الرجل متى جاءنى لا يمنع أحد من الوصول إلى من ليل أو نهار ، فذهب الرجل مسروراً داعياً ، فما كان إلا ليلة أو ليلتان حتى هجم عليه ذلك الشاب فأخرجه من البيت واختلى بأهله ، فذهب باكياً إلى دار الملك فقبل له إن الملك نائم ، فقال : قد تقدم إليكم أن لا أمنع منه ليلاً ولا نهاراً ، فنبهوا الملك فخرج معه بنفسه وليس معه أحد ، حتى جاء إلى منزل الرجل فنظر إلى الغلام وهو مع المرأة في فراش واحد ، وعندهما شمعة تقد ، فتقدم الملك فأطفأ الضوء ثم جاء فاحترز رأس الغلام وقال للرجل : ويمك الحقتى بشربة ماء ، فأناه بها فشرب ثم انطلق الملك ليذهب ، فقال له الرجل : بالله لم أطفأت الشمعة ؟ قال : ويمك إنه ابن أختى ، وإنى كرهت أن أشاهده حالة الذبح ، فقال : ولم طلبت الماء سريعاً ؟ فقال الملك : إنى آليت على نفسى منذ أخبرتنى أن لا أطعم طعاماً ولا أشرب

شرباً حتى أنصرك ، وأقوم بمحنتك ، فكنت عطاشانا هذه الأيام كلها ، حتى كان ما كان مما رأيت . فدعا له الرجل وانصرف الملك راجعاً إلى منزله ، ولم يشعر بذلك أحد . وكان مرض الملك محمود هذا بسوء المزاج ، اعتراه معه انطلاق البطن سنتين ، فكان فيهما لا يضطجع على فراش ، ولا يتكئ على شيء ، لقوة بأسه وسوء مزاجه ، وكان يستند على مخاد توضع له ويحضر مجلس الملك ، ويفصل على عادته بين الناس ، حتى مات كذلك في يوم الخميس لسبع بقين من ربيع الآخر من هذه السنة عن ثلاث وسنتين سنة ، ملكه منها ثلاث وثلاثون سنة ، وخاف من الأموال شيئاً كثيراً ، من ذلك سبعون رطلاً من جوهر ، والجوهره منه لها قيمة عظيمة سماحه الله . وقام بالأمر من بعده ولده محمد ، ثم صار الملك إلى ولده الآخر محمود بن محمود فأشبهه أباه ، وقد صنف بعض العلماء مصنفاً في سيرته وأيامه وفتوحاته ومملكه . ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة

فيها كانت وفاة القادر بالله الخليفة ، وخلافة ابنه القائم بأمر الله على ما سيأتي تفصيله وبيانه . وفيها وقعت فتنة عظيمة بين السنة والروافض ، فتويعت عليهم السنة وقتلوا خلقاً منهم ، ونهبوا الكرخ ودار الشريف المرتضى ، ونهبت العامة دور اليهود لأنهم نسبوا إلى معاونة الروافض ، وتعمد النهب إلى دور كثيرة ، وانتشرت الفتنة جدا ، ثم سكنت بعد ذلك . وفيها كثرت العملات وانتشرت المحنة بأمر الهيارين في أرجاء البلاد ، ونجاسروا على أمور كثيرة ، ونهبوا دوراً وأما كن سرا وجهراً ، ليلاً ونهاراً ، والله سبحانه أعلم .

#### خادفة القائم بالله

أبي جعفر عبد الله بن القادر بالله ، بويع له بالخلافة لما توفي أبوه أبو العباس أحمد بن المقنن بن المعتضد بن الأمين أبو أحمد الموفق بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد بن المهدي بن المنصور ، في ليلة الاثنين الحادي عشر من ذي الحجة من هذه السنة ، عن ست وثمانين سنة ، وعشرة أشهر وإحدى عشر يوماً ، ولم يعم أحد من خلفاء قبله هذا العمر ولا بعده ، مكث من ذلك خليفة إحدى وأربعين سنة وثلاثة أشهر ، وهذا أيضاً شيء لم يسبقه أحد إليه ، وأمه أم ولد اسمها يحيى ، مولاة عبد الواحد بن المقنن ، وقد كان حليماً كريماً ، محباً لأهل العلم والدين والصلاح ، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، وكان على طريقة السلف في الاعتقاد ، وله في ذلك مصنفات كانت تقرأ على الناس ، وكان أبيض حسن الجسم طويل اللحية عريضها يخضبها ، وكان يقوم الليل كثير الصدقة ، محباً للسنة وأهلها ، مبنياً للبدعة وأهلها ، وكان يكثر الصوم ويبر الفقراء من أقطاعه ، يبعث منه إلى الجاورين بالخرمين وجامع المنصور ، وجامع الرصافة ، وكان يخرج من داره في زى العامة فيزور قبور الصالحين ، وقد ذكرنا طرفاً من سيرته عند ذكر ولايته في سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة ، وجلسوا



في عزائه سبعة أيام لعظم المصيبة به ، ولتوطيد البيعة لولده المذكور ، وأمه يقال لها قطر الندى ، أرمنية أدركت خلافته في هذه السنة ، وكان مولده يوم الجمعة الثامن عشر من ذي القعدة سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة ، ثم يوبع له بمحضرة القضاة والامراء والكبراء في هذه السنة ، وكان أول من بايعه المرتضى وأنشده أبياتا :

فأما مضي جيلٍ وانقضى \* فكنا لنا جيلٌ قد رمى  
وأما فجعنا بيدِ التمام \* فقد بقيت منه شمسُ الضحى  
لنا حزنٌ في محلِّ السرورِ \* فكَمْ ضحكٌ في محلِّ البكا  
فيا صارماً أغمدهُ يدٌ \* لنا بعدك الصارمُ المنتضى  
ولما حضرنا لعقدِ البياعِ \* عرفنا بهديك طرقَ الهدى  
فقابلتنا بوقارِ المشيبِ \* كما لا وسنك سنُ الفتى

فطالبته الأتراك برسم البيعة فلم يكن مع الخليفة شيء يطيبهم ، لأن أباه لم يترك شيئاً ، وكادت الفتنة تقع بين الناس بسبب ذلك ، حتى دفع عنه الملك جلال الدولة مالا جزيلاً لهم ، نحواً من ثلاثة آلاف دينار ، واستوزر الخليفة أبا طالب محمد بن أيوب ، واستنقى ابن ما كولا . ولم ينج أحد من أهل المشرق سوى شردمة خرجوا من الكوفة مع العرب فخرجوا .

وفيهما توفي من الأعيان غير الخليفة **الحسن بن جعفر**

أبو علي بن ما كولا الوزير لجلال الدولة ، قتله غلام له وجارية تعاملا عليه فقتلاه ، عن ست

**عبد الوهاب بن علي**

وخمسين سنة .

ابن نصر بن أحمد بن الحسن بن هارون بن مالك بن طوق ، صاحب الرحبة ، التغابي البغدادي أحد أئمة المالكية ، ومصنفهم ، له كتاب التلحين يحفظه الطلبة ، وله غيره في الفروع والأصول ، وقد أقام ببغداد دهرًا ، وولى قضاء داريا وما كسايا ، ثم خرج من بغداد لضيق حاله ، فدخل مصر فأكرمه المغاربة وأعطوه ذهباً كثيراً ، فتنول جدا ، فأنشأ يقول متشوقاً إلى بغداد .

سلامٌ على بغداد في كلِّ موقفٍ \* وحق لها مني السلامُ مضاعفٌ  
فو الله ما فارقتها عن ملالةٍ \* وإني بشطبي جانبها لعارفٌ  
ولكنها ضاقت عليَّ بأسرها \* ولم تكن الارزاق فيها تُساعفُ  
فكانت كخيلٍ كنت أهوى دُنُوهُ \* وأخلاقهُ تنأى به وتخالف

قال الخطيب : سمع القاضي عبد الوهاب من ابن السماك ، وكتبت عنه ، وكان ثقة ، ولم تر المالكية أحداً أفقه منه . قال ابن خلكان : وعند وصوله إلى مصر حصل له شيء من المال ، وحسن حاله ، مرض من أكلة اشتهاها فذكر عنه أنه كان يتقلب ويقول : لا إله إلا الله ، عند ما عشنا متنا

قال : وله أشعار رائعة فمنها قوله :

ونائمته قبلتها فتهبت \* فقالت تعالوا واطلبوا اللص بالحد  
فقلت لها إني فديتك غاصب \* وما حكموا في غاصب بسوى الرد  
خديها وكفى عن أئيم طلابة \* وإن أنت لم ترضى فألغأ على المد  
فقلت قصاص يشهد العقل أنه \* على كبد الجاني اللد من الشهد  
فباتت يميني وهي هميان خصرها \* وبانت يساري وهي واسطة العقد  
فقلت ألم تخبر بأنك زاهد \* فقلت بلى ، ما زلت أزهدي في الزهد

ومما أنشده ابن خلكان للقاضي عبد الوهاب :

بغداد دار لأهل المال طيبة \* ولله فاليس دار الضنك والضيق  
ظلت حيران أمشي في أزقتها \* كأني مصحف في بيت زنديق

ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة

في سادس المحرم منها استسقى أهل بغداد لتأخر المطر عن أوانه ، فلم يسقوا ، وكثر الموت في الناس ، ولما كان يوم عاشوراء عملت الروافض بدعتهم ، وكثر النوح والبكاء ، وامتلات بذلك الطرقات والأسواق . وفي صفر منها أمر الناس بالخروج إلى الاستسقاء فلم يخرج من أهل بغداد مع اتساعها وكثرة أهلها مائة واحد . وفيها وقع بين الجيش وبين جلال الدولة اتفاق على خروجه إلى البصرة منفيا ، ورد كثيرا من جواريه ، واستبقى بعضهم معه ، وخرج من بغداد ليلة الاثنين سادس ربيع الأول منها . وكتب الغلمان الاسفهلارية إلى الملك أبي كاليبجار ليقدم عليهم ، فلما قدم تمهدت البلاد ولم يبق أحد من أهل العناد والاحاد ، ونهبوا دار جلال الدولة وغيرها ، وتأخر مجيء أبي كاليبجار ، وذلك أن وزيره أشار عليه بعدم القدوم إلى بغداد . فأطاعه في ذلك ، فكثر العيارون وتفاقم الحال ، وفسد البلد ، وافترق جلال الدولة بحيث أن احتاج إلى أن باع بعض ثيابه في الأسواق ، وجعل أبو كاليبجار يتوم من الأتراك و يطلب منهم رهائن ، فلم يتفق ذلك ، وطال الفصل فرجعوا إلى مكاتبه جلال الدولة ، وأن يرجع إلى بلده ، وشرعوا يعتذرون إليه ، وخطبوا له في البلد على عادته ، وأرسل الخليفة الرسل إلى الملك كاليبجار ، وكان فيمن بعث إليه القاضي أبو الحسن الماوردي ، فسلم عليه مستوحشا منه ، وقد نحمل أمرا عظيما ، فسأل من القضاة أن يلقب بالسلطان الأعظم مالك الأمم ، فقال الماوردي : هذا مالا سبيل إليه ، لأن السلطان المعظم هو الخليفة ، وكذلك مالك الأمم ، ثم اتفقوا على تلقيبه بملك الدولة ، فأرسل مع الماوردي تحفا عظيمة منها ألف ألف دينار ساورية ، وغير ذلك من الدراهم آلاف مؤلفة ، والتحف والأطاف ، واجتمع الجند على

طلب من الخليفة فتعذر ذلك فراموا أن يقطعوا خطبته ، فلم تصل الجمعة ، ثم خطب له من الجمعة القابلة ، ونخبط البلد جدا ، وكثر العيارون . ثم في ربيع الآخر منها حلف الخليفة لجلال الدولة بخلوص النية وصفائها ، وأنه على ما يحب من الصدق وصلاح السريرة . ثم وقع بينهما بسبب جلال الدولة وشربه النبيذ وسكره . ثم اعتذر إلى الخليفة واصطلحا على فساد . وفي رجب علت الأسعار جدا ببغداد وغيرها ، من أرض العراق . ولم ينجح أحد منهم .

وفيها وقع موتان عظيم ببلاد الهند وغزنة وخراسان وجرجان والري وأصبهان ، خرج منها في أدنى مدة أربعون ألف جنازة . وفي نواحي الموصل والجليل وبغداد طرف قوى من ذلك بالجدري ، بحيث لم تخل دار من مصاب به ، واستمر ذلك في حزيران وتموز وآزار وأيلول وتشرين الأول والثاني ، وكان في الصيف أكثر منه في الخريف . قاله ابن الجوزي في المنتظم . وقد رأى رجل في منامه من أهل أصبهان في هذه السنة مناديا ينادي بصوت جهورى : يا أهل أصبهان سكت ، نطق ، سكت ، نطق ، فانتبه الرجل مذعوراً فلم يدر أحد تأويلها ما هو ، حتى قال رجل بيت أبي العتاهية فقال : احذروا يا أهل أصبهان فاني قرأت في شعر أبي العتاهية قوله :

سكت الدهرُ زماناً عنهم • ثم أبكاهم دماً حين نطق

فما كان إلا قليل حتى جاء الملك مسعود بن محمود فقتل منهم خلقاً كثيراً ، حتى قتل الناس في الجوامع . وفي هذه السنة ظفر الملك أبو كاليبج بالخادم جنبدل فقتله ، وكان قد استحوذ على مملكته ولم يبق معه سوى الاسم ، فاستراح منه . وفيها مات ملك الترك الكبير صاحب بلاد ما وراء النهر ، واسمه قدرخان .

وفيها توفي من الأعيان روح بن محمد بن أحمد

أبوزرعة الرازي . قال الخطيب : سمع جماعة ، وفد علينا حاجاً فكتبت عنه ، وكان صدوقاً فهماً ، أديباً ، يتفقه على مذهب الشافعي ، وولى قضاء أصبهان . قال : وبلغني أنه مات بالكرخ سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة .

علي بن محمد بن الحسن

ابن محمد بن نعيم بن الحسن البصري ، المعروف بالنعيمي ، الحافظ الشاعر ، المتكلم الفقيه الشافعي . قال البرقاني : هو كامل في كل شيء لولا بادرة فيه ، وقد سمع علي جماعة ، ومن شعره قوله :

إذا أظلماتك أ كف اللثام • كفتك القناعة شبعاً ورباً

فكن رجلاً رجله في الثرى • وهامته همته في الثريا

أبياً لنائل ذي نعمة • تراه بما في يديه أيباً

فان إراقة ماء الحيا \* ة دون إراقة ماء الحيا

محمد بن الطيب

ابن سعد بن موسى أبو بكر الصباغ ، حدث عن النجاد وأبي بكر الشافعي ، وكان صدوقا ، حكى الخطيب أنه تزوج تسعمائة امرأة ، وتوفي عن خمس وتسعين سنة .

علي بن هلال

الكاتب المشهور ، ذكر ابن خلكان أنه توفي في هذه السنة ، وقيل في سنة ثلاث عشرة كما تقدم ثم دخلت سنة أربع وعشرين وأربعمائة

فيها تفاقم الحال بأمر العيارين ، وتزايد أمرهم ، وأخذوا العملات الكثيرة ، وقوى أمر مقدمهم البرجمي ، وقتل صاحب الشرطة غيلة ، وتواترت العملات في الليل والنهار ، وحرس الناس دورهم ، حتى دار الخليفة منه ، وكذلك سور البلد ، وعظم الخطب بهم جدا ، وكان من شأن هذا البرجمي أنه لا يؤذي امرأة ولا يأخذ مما عليها شيئا ، وهذه مروءة في الظلم ، وهذا كما قيل • خاننيك بعض الشر أهون من بعض • وفيها أخذ جلال الدولة البصرة وأرسل إليها ولده العزيز ، فأقام بها الخطبة لأبيه ، وقطع منها خطبة أبي كاليبجار في هذه السنة والتي بعدها ، ثم استرجعت ، وأخرج منها ولده . وفيها تارت الأتراك بالملك جلال الدولة ليأخذوا أرزاقهم ، وأخرجوه من داره ، ورمموا عليه في المسجد ، وأخرجت حريمه ، فذهب في الليل إلى دار الشريف المرتضى فترها ، ثم اصطلحت الأتراك عليه وحلفوا له بالسمع والطاعة ، ورددوه إلى داره ، وكثر العيارون واستطالوا على الناس جدا . ولم ينجح أحد من أهل العراق وخراسان لفساد البلاد .

ومن توفي فيها من الأعيان أحمد بن الحسين بن أحمد

أبو الحسين الواعظ المعروف بابن السماك ، ولد سنة ثلاثين وثلثمائة ، وسمع جعفر الخلدی وغيره وكان يهظ بجامع المنصور وجامع المهدي ، ويتكلم على طريق الصوفية ، وقد تكلم بعض الأئمة فيه ، ونسب إليه الكذب . توفي فيها عن أربع وتسعين سنة ودفن بباب حرب .

ثم دخلت سنة خمس وعشرين وأربعمائة

فيها غزا السلطان مسعود بن محمود بلاد الهند ، وفتح حصونا كثيرة ، وكان من جملة ما حاصر قلعة حصينة فخرجت من السور عجوز كبيرة ساحرة ، فأخذت مكفسة فبلتها ورشها من ناحية جيش المسلمين ، فرض السلطان تلك الليلة مرضا شديدا ، فارتحل عن تلك القلعة ، فلما استقل ذاهبا عنها عوفي عافية كاملة ، فرجع إلى غزنة سالما . وفيها ولي البساسيري حماية الجانب الشرقي من بغداد ، لما تفاقم أمر العيارين . وفيها ولي سنان بن سيف الدولة بعد وفاة أبيه ، فقصد عمه قر وانشأ فقره

وساعده على أمره . وفيها هلك ملك الروم أرماتوس ، فملكهم رجل ليس من بيت ملكهم ، قد كان صيرفياني بعض الأحيان ، إلا أنه كان من سلالة الملك قسطنطين . وفيها كثرت الزلازل بمصر والشام فهدمت شيئاً كثيراً ، ومات تحت الردم خلق كثير ، وانهدم من الرملة ثلثها ، وتقطع جامعها قطعياً ، وخرج أهلها منها هاربين ، فأقاموا بظاهرها ثمانية أيام ، ثم سكن الحال فعادوا إليها ، وسقط بعض حائط بيت المقدس ، ووقع من محراب داود قطعة كبيرة ، ومن مسجد إبراهيم قطعة ، وسلت الحجر ، وسقطت منارة عسقلان ، ورأس منارة غزة ، وسقط نصف بنيان نابلس ، وخسف بقرية البارزاد وبأهلها وبقراها وغنمها ، وساخت في الأرض . وكذلك قرى كثيرة هناك ، وذكر ذلك ابن الجوزي . ووقع غلاء شديد ببلاد إفريقية ، وعصفت ريح سوداء بنصيبين فألقت شيئاً كثيراً من الأشجار كالتوت والجوز والماناب ، واقتامت قصرًا مشيداً بحجارة وآجر وكس فألقته وأهله فهلكوا ، ثم سقط مع ذلك مطر أمثال الأوكف ، والزنود والأصابع ، وجزر البحر من تلك الناحية ثلاث فراسخ ، فذهب الناس خلف السمك فرجع البحر عليهم فهلكوا . وفيها كثر الموت بالخوانيق حتى كان يفتق الباب على من في الدار كلهم موتى ، وأكثر ذلك كان ببغداد ، فمات من أهلها في شهر ذي الحجة سبعون ألفاً . وفيها وقعت الفتنة بين السنة والروافض حتى بين العبارين من الفريقين مع ابنا الاصفهاني وهما مقدمي عبارين أهل السنة ، منعا أهل الكرخ من ورود ماء دجلة فضاقت عليهم الحال ، وقتل ابن البرجمي وأخوه في هذه السنة . ولم ينجح أحد من أهل العراق .

وفيهما توفي من الأعيان أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب

الحافظ أبو بكر المعروف بالبرقاني ، ولد سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة ، وسمع الكثير ، ورحل إلى البلاد ، وجمع كتباً كثيرة جداً ، وكان عالماً بالقرآن والحديث والفقه والنحو ، وله مصنفات في الحديث حسنة نافعة . قال الأزهري : إذا مات البرقاني ذهب هذا الشأن ، وما رأيت أتعن منه . وقال غيره : ما رأيت أعبد منه في أهل الحديث . توفي يوم الخميس مستهل رجب ، وصلى عليه أبو علي بن أبي موسى الهاشمي ، ودفن في مقبرة الجامع ببغداد ، وقد أورد له ابن عساكر من شعره :

أَعْلَلُ نَفْسِي بِكُتُبِ الْحَدِيثِ \* وَأَجَلُّ فِيهَا الْمَوْعِدَا  
وَأَشْفَلُ نَفْسِي بِتَصْنِيفِهِ \* وَنَخْرِبُ بِهِ دَائِمًا سَرْمَدَا  
فَطَوَّرَا أَصْنَفَهُ فِي الشُّيُوبِ \* نَحْوَ وَطُورًا أَصْنَفَهُ مَسْنَدًا  
وَأَقْفُو الْبَخَارِيَّ فِيهَا حَوَا \* وَصَنَّفَهُ جَاهِدًا مَجْهَدَا  
وَمَسَلُمُ إِذْ كَانَ زَيْنَ الْأَنَامِ \* بِتَصْنِيفِهِ مَسَلُمًا مَرشَدَا  
وَمَالِي فِيهِ سِوَى أَنفِي \* أَرَاهُ هُوَ صَادِقُ الْمَقْصَدَا

وأرجو الثواب بكتب الصلاة \* ة على السيد المصطفى أحدا

أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن سعيد

أبو العباس الأبيوردي ، أحد أئمة الشافعية ، من تلاميذ الشيخ أبي حامد الاسفرايني ، كانت له حلقة في جامع المنصور لفتيا ، وكان يدرس في قطيعة الربيع ، وولى الحكم ببغداد نيابة عن ابن الألفاني ، وقد سمع الحديث ، وكان حسن الاعتقاد ، جميل الطريقة ، فصيح اللسان ، صبوراً على الفقر ، كآماله ، وكان يقول الشعر الجيد ، وكان كما قال تعالى [ يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس إلحافاً ] توفي في جمادى الآخرة ، ودفن بمقبرة باب حرب :

أبو علي البندنيجي

الحسن بن عبد الله بن يحيى ، الشيخ أبو علي البندنيجي ، أحد أئمة الشافعية ، من تلاميذ أبي حامد أيضاً ، ولم يكن في أصحابه مثله ، تفقه ودرس وأفتى وحكم ببغداد ، وكان ديناً ورعاً . توفي في جمادى الآخرة منها أيضاً .

عبد الوهاب بن عبد العزيز

الحارث بن أسد ، أبو الصباح التيمي ، القتيبة الحنبلي الواعظ ، سمع من أبيه أثراً مسلسلاً عن علي «الحنان : الذي يقبل علي من أعرض عنه ، والمنان الذي يبدأ بالتوال قبل السؤال ، توفي في ربيع الأول ودفن في مقبرة أحمد بن حنبل .

غريب بن محمد

ابن مفتي سيف الدولة أبو سنان ، كان قد ضرب السكة باسمه ، وكان ملكاً متمكناً في الدولة ، وخلف خمسمائة ألف دينار ، وقام ابنه سنان بعده ، وتقوى بعمه قرواش ، واستقامت أموره ، توفي بالكرخ سابور عن سبعين سنة .

ثم دخلت سنة ست وعشرين وأربعمائة

في محرما كثر تردد الأعراب في قطع الطرقات إلى حواشي بغداد وما حولها ، بحيث كانوا يسلبون النساء ما عليهن ، ومن أسروه أخذوا ما معه وطالبوه بفداء نفسه ، واستفحل أمر العيارين وكثرت شذوهم ، وفي مستهل صفر زادت دجلة بحيث ارتفع الماء على الضياع ذراعين ، وسقط من البصرة في مدة ثلاثة نحو من ألفي دار . وفي شعبان منها ورد كتاب من مسعود بن محمود بأنه قد فتح فتحاً عظيماً في الهند ، وقتل منهم خمسين ألفاً وأسرت سبعين ألفاً ، وغنم شيئاً كثيراً ، ووقعت فتنة بين أهل بغداد والعيارين ، ووقع حريق في أماكن من بغداد ، واتسع الخرق على الراقع ، ولم ينج أحد من هؤلاء ولا من أهل خراسان .

ومن توفي فيها من الأعيان أحمد بن كليب الشاعر

وهو أحد من هلك بالعشق ، روى ابن الجوزي في المنتظم بسنده أن أحمد بن كليب هذا المسكين المغتر عشق غلاما يقال له أسلم بن أبي الجعد ، من بني خلد<sup>(١)</sup> وكان فيهم وزارة ، أي كانوا وزراء للملوك وحجابا ، فأنشد فيه أشعارا تحدث الناس بها ، وكان هذا الشاب أسلم يطلب العلم في مجالس المشايخ فلما بلغه عن ابن كليب ما قال فيه استحى من الناس وانقطع في دارهم ، وكان لا يجتمع بأحد من الناس ، فازداد غرام ابن كليب به حتى مرض من ذلك مرضا شديدا ، بحيث عاده منه الناس ، ولا يدرون ما به ، وكان في جملة من عاده بعض المشايخ من العلماء ، فسأله عن مرضه فقال : أنتم تعلمون ذلك ، ومن أي شيء مرضي ، وفي أي شيء دوائى ، لو زارنى أسلم ونظر إلى نظرة ونظرته نظرة واحدة لبرأت ، فرأى ذلك العالم من المصلحة أن لو دخل على أسلم وسأله أن يزوره ولو مرة واحدة مختفياً ، ولم يزل ذلك الرجل العالم بأسلم حتى أجابه إلى زيارته ، فانطلقا إليه فلما دخلا دربه ومحلته تجبن الغلام واستحى من الدخول عليه ، وقال للرجل العالم : لا أدخل عليه ، وقد ذكرنى ونوه باسمى ، وهذا مكان ريبة وتهمة ، وأنا لا أحب أن أدخل مداخل التهم ، فحرص به الرجل كل الحرص ليدخل عليه فأبى عليه ، فقال له : إنه ميت لا محالة ، فإذا دخلت عليه أحييته . فقال : يموت وأنا لا أدخل مدخلا يسخط الله على ويفضبه ، وأبى أن يدخل ، وانصرف راجعاً إلى دارهم ، فدخل الرجل على ابن كليب فذكر له ما كان من أمر أسلم معه ، وقد كان غلام ابن كليب دخل عليه قبل ذلك وبشره بقدم معشوقه عليه ، وفرح بذلك جدا ، فلما تحقق رجوعه عنه اختلط كلامه واضطرب في نفسه ، وقال لذلك الرجل الساعى بينهما : اسمع يا أبا عبد الله واحفظ عني ما أقول ، ثم أنشده :

أسلم يراحة العليل \* رفقا على الهائم النحيل  
وصلك أشهى إلى فؤادى \* من رحمة الخالق الجليل

فقال له الرجل : ويحك اتق الله تعالى ، ما هذه العظيمة ؟ فقال : قد كان ما سمعت ، أو قال القول ما سمعت . قال فخرج الرجل من عنده فما توسط الدار حتى سمع الصراخ عليه ، وسمع صيحة الموت وقد فارق الدنيا على ذلك . وهذه زلة شنعاء ، وعظيمة صلعاء ، وداهية دهباء ، ولولا أن هؤلاء الأئمة ذكروها ما ذكرتها ، ولكن فيها عبرة لأولى الألباب ، وتنبية لذوى البصائر والعقول ، أن يسألوا الله رحمته وعافيته ، وأن يستعينوا بالله من الفتن ، ما ظهر منها وما بطن ، وأن يرزقهم حسن الخاتمة عند الممات إنه كريم جواد .

قال الحميدى : وأنشدنى أبو على بن أحمد قال : أنشدنى محمد بن عبد الرحمن لأحمد بن كليب وقد أهدى إلى أسلم كتاب الفصيح لثعلب :

(١) فى النجوم الزاهرة : أسلم بن أحمد بن سعيد قاضى قضاة الاندلس .

هذا كتابُ الفصيحِ \* بكلِّ لفظٍ مليحٍ \* وهبتهُ لك طوعاً \* كما وهبتك روي

الحسن بن أحمد

ابن إبراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان بن حرب بن مهران البزاز، أحد مشايخ الحديث، سمع الكثير، وكان ثقة صدوقاً، جاء يوماً شاب غريب فقال له: إني رأيت رسول الله (س) في المنام فقال لي: اذهب إلى أبي علي بن شاذان فسلم عليه وأقره مني السلام. ثم انصرف الشاب فبكي الشيخ وقال: ما أعلم لي عملاً أسنق به هذا غير صبري على سماع الحديث، وصلاتي على رسول الله (س)، كما ذكر. ثم توفي بعد شهرين أو ثلاثة من هذه الرؤيا في محرمها، عن سبع وثمانين سنة ودفن بباب الدبر.

الحسن بن عثمان

ابن أحمد بن الحسين بن سورة، أبو عمر الواعظ المعروف بابن الغلو، سمع الحديث عن جماعة. قال ابن الجوزي: وكان يعظ، وله بلاغة، وفيه كرم، وأمر بمعروف ونهى عن منكر، ومن شعره قوله: دخلت على السلطان في دار عزه \* بفقير ولم أجلبُ بخيل ولا رجل  
وقلت: انظروا ما بين فقري وملككم \* بمقدار ما بين الولاية والعزل  
توفي في صفر منها وقد قرب الثمانين، ودفن بمقبرة حرب إلى جانب ابن السماك رحمهما الله.

ثم دخلت سنة سبع وعشرين وأربعمائة

في المحرم منها تكاملت قنطرة عيسى التي كانت سقطت، وكان الذي ولي مشاركة الانفاق عليها الشيخ أبو الحسين القدوري الحنفي، وفي المحرم وما بعده تفاقم أمر العيارين، وكبسوا الدور وتزايد شرم جدا.

وفيها توفي صاحب مصر الظاهر أبو الحسن علي بن الحاكم الفاطمي، وله من العمر ثلاث وثلاثون سنة، وقام بالأمر من بعده ولده المستنصر وعمره سبع سنين، واسمه معد، وكنيته أبو تميم، وتكفل بأعباء المملكة بين يديه الأفضل أمير الجيوش، واسمه بدر بن عبد الله الجمالي، وكان الظاهر هذا قد استوزر الصاحب أبا القاسم علي بن أحمد الجرجاني، وكان مقطوع اليدين من المرفقين، في سنة ثمان عشرة، فاستمر في الوزارة مدة ولاية الظاهر، ثم لولده المستنصر، حتى توفي الوزير الجرجاني المذكور في سنة ست وثلاثين، وكان قد سلك في وزارته العفة العظيمة، وكان الذي يعلم عنه القاضي أبو عبد الله القضاة صاحب كتاب الشهاب، وكانت علامته الحمد لله شكراً لنعمه، وكان الذي قطع يديه من المرفقين الحاكم، لجنابة ظهرت منه في سنة أربع وأربعمائة، ثم استعمله في بعض الأعمال سنة تسع، فلما فقد الحاكم في السابع والعشرين من شوال، سنة إحدى عشرة، تنقلت بالجرجاني المذكور الأحوال حتى استوزر سنة ثمان عشرة كما ذكرنا، وقد هجاه بعض الشعراء



قال : يا أجمعا اسمع وقل • ودع الرقاعة والتحايق

أأقت نفسك في النقا • ت وهبك فيما قلت صادق

أمن الأمانة والتقى • قطعت يدك من المرافق

ومن توفي فيها من الأعيان أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي

ويقال الثعلبي أيضا - وهو لقب أيضا وليس - بنسبة ، النيسابوري المفسر المشهور ، له التفسير الكبير ، وله كتاب العرايس في قصص الأنبياء عليهم السلام ، وغير ذلك ، وكان كثير الحديث واسع السماع ، ولهذا يوجد في كتبه من الغرائب شيء كثير ، ذكره عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي في تاريخ نيسابور ، وأثنى عليه ، وقال : هو صحيح النقل موثوق به ، توفي في سنة سبع وعشرين وأربعمائة ، وقال غيره : توفي يوم الأربعاء لسبع بقين من المحرم منها ، ورؤيت له منامات صالحة رحمه الله . وقال السمعاني : ونيسابور كانت مفضبة فأمر ساور الثاني بينها مدينة .

ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وأربعمائة

فيها خلع الخليفة علي أبي تمام محمد بن محمد بن علي الزينبي ، وقلده ما كان إلى أبيه من نقابة العباسيين والصلاة . وفيها وقعت الفرقة بين الجند وبين جلال الدولة وقطعوا خطبته وخطبة الملك أبي كالجار ، ثم أعادوا الخطبة ، واستوزر أبا المعالي بن عبد الرحيم ، وكان جلال الدولة قد جمع خلقا كثيرا معه ، منهم البساسيري ، وديس بن علي بن مرثد ، وقر واش بن مقلد ، ونازل بغداد من جانبها الغربي حتى أخذها قهرا ، واصطلح هو وأبو كالجار نائب جلال الدولة على يدى قاضى القضاة الماوردي ، وتزوج أبو منصور بن أبي كالجار بابنة جلال الدولة على صداق خمسين ألف دينار وانفقت كلمتهما وحسن حال الرعية . وفيها نزل مطر ببلاد قم الصلح ومعه صمك وزن السمكة رطل ورطلان ، وفيها بعث ملك مصر بمال لاصلاح نهر بالكوفة إن أذن الخليفة العباسي في ذلك ، فجمع الخليفة الفقهاء وسألهم عن هذا المال فأفتوا بأن هذا المال في المسلمين ، يصرف في مصالحهم . فأذن في صرفه في مصالح المسلمين . وفيها ثار العيارون ببغداد وفتحوا السجن بالجانب الشرقي ، وأخذوا منه رجلا وقتلوا من رجال الشرطة سبعة عشر رجلا ، وانتشرت الشرور في البلد جدا . ولم ينج أحد من أهل العراق وخراسان لاختلاف الكلمة .

ومن توفي فيها من الأعيان القدوري أحمد بن محمد

ابن أحمد بن جعفر ، أبو الحسن القدوري الحنفي البغدادي ، سمع الحديث ولم يحدث إلا بشيء

يسير . قال الخطيب : كتبت عنه . وقد تقدمت وقاته ، ودفن بداره في درب خلف .

الحسن بن شهاب

ابن الحسن بن علي ، أبو علي العكبري ، الفقيه الحنبلي الشاعر ، ولد سنة خمس وثلاثين وثلثمائة

مع من أبي بكر بن مالك وغيره ، وكان كما قال البرقاني ثقة أميناً ، وكان يسترزق من الوراثة - وهو النسخ - يقال إنه كان يكتب ديوان المتنبي في ثلاث ليال فيبيعه بمائتي درهم ، ولما توفي أخذ السلطان من تركته ألف دينار سوى الأملاك ، وكان قد أوصى بثلاث ماله في متفحة الحنابلة ، فلم تصرف .

لطف الله أحمد بن عيسى

أبو الفضل الهاشمي ، ولي القضاء والخطابة بدرب ريجان ، وكان ذا لسان ، وقد أضر في آخر عمره ، وكان يروي حكايات وأناشيد من حفظه ، توفي في صفر منها .

محمد بن أحمد

ابن علي بن موسى بن عبد المطلب ، أبو علي الهاشمي ، أحد أئمة الحنابلة وفضلاهم .

محمد بن الحسن

ابن أحمد بن علي أبو الحسن الأهوازي ، ويعرف بابن أبي علي الأصهباني ، ولد سنة خمس وأربعين وثلثمائة ، وقدم بغداد وخرج له أبو الحسن النعماني أجزاء من حديثه ، فسمها منه البرقاني ، إلا أنه بان كذبه ، حتى كان بعضهم يسميه جراب الكذب ، أقام ببغداد سبع سنين ، ثم عاد إلى الأهواز فمات بها .

مهيبار الديلمي الشاعر

مهيبار بن مرزويه أبو الحسين الكاتب الفارسي ، ويقال له الديلمي ، كان مجوسياً فأسلم ، إلا أنه سلك سبيل الرافضة ، وكان ينظم الشعر القوي الفحل في مذاهبهم ، من سب الصحابة وغيرهم ، حتى قال له أبو القاسم بن برهان : يا مهيبار انتقلت من زاوية في النار إلى زاوية أخرى في النار ، كنت مجوسياً فأسلمت فصرت تسب الصحابة ، وقد كان منزله بدرب رباح من الكرخ ، وله ديوان شعر مشهور ، فن مستجاد قوله :

أستنجدُ الصبرَ فيكم وهو مغلوبٌ \* وأسألُ النومَ عنكم وهو مسلوبٌ  
وأبتغي عنديكم قلباً سمحتُ به \* وكيف يرجعُ شيءٌ وهو موهوبٌ  
ما كنتُ أعرفُ مقدارَ حبيكم \* حتى هجرتُ وبعضُ الهجرِ تأديبٌ  
ولمباراً أيضاً : أجاتنا بالغورِ والركبُ منهم \* أيعلمُ خالٍ كيفَ باتَ المنيمُ  
رحلتُ وجرَّ القلبُ فينا وفيكم \* سواءٌ ولكن ساهرونَ ونومُ  
فبنتمُ عنا ظاعنينَ وخلفوا \* قلوباً أبت أن تعرفَ الصبرَ عنهم  
ولما خلى التوديعُ عما حذرتُهُ \* ولم يبقَ إلا نظرةٌ لي تفنمُ  
بكيّتُ على الوادي وحرمتُ ماءهُ \* وكيف بهِ ماءٌ وأكثره دمُ

قال ابن الجوزي : ولما كان شعره أكثره جيداً اقتصرمت على هذا القدر . توفي في جمادى

أبو الحسين المعروف بالحاجب ، كان من أهل الفضل والأدب والدين ، وله شعر حسن ، فمنه قوله :

يا ليلةً سلكَ الزما \* نٌ في طيبتها كل مسلك  
إذ ترتقى روحى المسر \* ة مدركاً ما ليس يدرك  
والبدرُ قد فضحَ الزما \* نٌ وسرُّه فيه مهتك  
وكأنما زهرَ النجو \* م بلعها شعلٌ تحرك  
والغيبُ أحياناً يلو \* ح كأنه ثوبٌ ممسك  
وكانُ نجويدَ الريا \* ح لدجلةٍ ثوبٌ مفرك  
وكانَ نشرَ المسك \* ينفخ في النفس إذا تحرك  
وكأنما المنورَ مصفر \* الذرى ذهبٌ مسبك  
والنورُ يبسمُ في الريا \* ضٍ فان نظرت إليه سررك  
شارطتُ نفسى أن أقو \* م بحقها والشرطُ أملك  
حتى تولى الليلَ م \* نهزماً وجاء الصبحُ يضحك  
وذا الفتى لو أنه \* فى طيب العيش يترك  
والدهرُ بحسبِ عمره \* فاذا أتاه الشيبُ فذلك

## أبو علي بن سينا

الطبيب الفيلسوف ، الحسن بن عبد الله بن سينا الرئيس ، كان بارعاً فى الطب فى زمانه ، كان أبوه من أهل بلخ ، وانتقل إلى بخارى ، واشتغل بها فقرأ القرآن وأتقنه ، وهو ابن عشر سنين ، وأتقن الحساب والجبر والمقابلة وإقليدس والمجسطى ، ثم اشتغل على أبى عبد الله الناتلى الحكيم ، فبرع فيه وفاق أهل زمانه فى ذلك ، وتردد الناس إليه واشتغلوا عليه ، وهو ابن ست عشرة سنة ، وعالج بعض الملوك السامانية ، وهو الأمير نوح بن نصر ، فأعطاه جائزة سنوية ، وحكمه فى خزانة كتبه ، فرأى فيها من العجائب والمحاسن مالا يوجد فى غيرها ، فيقال إنه عزا بعض تلك الكتب إلى نفسه ، وله فى الآهيات والطبيعات كتب كثيرة ، قال ابن خلكان : له نحو من مائة مصنف ، صغار وكبار ، منها القانون ، والشفا ، والنجاة ، والاشارات ، وسلامان ، وانسان ، وحى بن يقظان ، وغير ذلك . قال وكان من فلاسفة الاسلام ، أورد له من الأشعار قصيدته فى نفسه التى يقول فيها :

هبطت إليك من المقام الأرفع \* ورقاء ذاتُ تعزٍ وتمنع  
محجوبةً عن كل مقلّة عارفٍ \* وهى التى سمرت ولم تبرقع

وصلت على كرهٍ إليك وربما \* كرهت فراقك وهي ذات تفجع  
وهي قصيدة طويلة وله :

اجعلْ غِذاءَكَ كُلَّ يَوْمٍ مَرَّةً \* واحذرْ طعاماً قَبْلَ هضمِ طعامِ  
واحفظْ مَنِيكَ ما اسْتَطَعْتَ فَانهُ \* ماءُ الحِياةِ بَراقُ في الأرحامِ

وذكر أنه مات بالقولنج في همدان ، وقيل بأصبهان ، والأول أصح ، يوم الجمعة في شهر رمضان منها ، عن ثمان وخمسين سنة . قلت : قد حصر الغزالي كلامه في مقاصد الفلاسفة ، ثم رد عليه في تهافت الفلاسفة في عشرين مجلساً له ، كفره في ثلاث منها ، وهي قوله بقدم العالم ، وعدم المعاد الجنائي ، وأن الله لا يعلم الجزئيات ، وبدعه في البواقى ، ويقال إنه تاب عند الموت فآله أعلم .

ثم دخلت سنة تسع وعشرين وأربعمائة

فيها كان بدو ملك السلاجقة ، وفيها استولى ركن الدولة أبو طالب طغرل بك محمد بن ميكائيل بن سلجوق ، على نيسابور ، وجلس على سرير ملكها ، وبعث أخاه داود إلى بلاد خراسان فملكها ، وانتزعها من نواب الملك مسعود بن محمود بن سبكتكين . وفيها قتل جيش المصريين لصاحب حلب وهو شبل الدولة نصر بن صالح بن مرداس ، واستولوا على حلب وأعمالها . وفيها سأل جلال الدولة الخليفة أن يلقب ملك الدولة ، فأجابته إلى ذلك بعد تمنع . وفيها استدعى الخليفة بالقضاة والفقهاء وأحضر جاثليق النصراني ورأس جالوت اليهود ، وألزموه بالغيار . وفي رمضان منها لقب جلال الدولة شاهنشاه الأعظم ملك الملوك ، بأمر الخليفة ، وخطب له بذلك على المنابر ، فذفرت العامة من ذلك ورهوا الخطباء بالآجر ، ووقعت فتنة شديدة بسبب ذلك ، واستفتوا القضاة والفقهاء في ذلك فأفتى أبو عبد الله الصيمري أن هذه الأسماء يعتبر فيها القصد والنية ، وقد قال تعالى [ إن الله قد بعث لكم طالوت ملكاً ] وقال [ وكان وراءهم ملك ] وإذا كان في الأرض ملوك جاز أن يكون بعضهم فوق بعض ، وأعظم من بعض ، وليس في ذلك ما يوجب النكير والمماثلة بين الخالق والمخلوقين . وكتب القاضي أبو الطيب الطبري أن إطلاق ملك الملوك جائز ، ويكون معناه ملك ملوك الأرض ، وإذا جاز أن يقال كافي الكفاة وقاضي القضاة ، جاز أن يقال ملك الملوك ، وإذا كان في اللفظ ما يدل على أن المراد به ملوك الأرض زالت الشبهة ، ومنه قولهم : اللهم أصلح الملك ، فيصرف الكلام إلى المخلوقين وكتب التميمي الحنبلي نحو ذلك ، وأما الماوردي صاحب الحاوي الكبير فقد نقل عنه أنه أجاز ذلك أيضاً ، والمشهور عنه ما نقله ابن الجوزي والشيخ أبو منصور بن الصلاح في أدب المفتي أنه منع من ذلك وأصر على المنع من ذلك ، مع صحبته للملك جلال الدولة ، وكثرة تردادته إليه ، ووجاهته عنده ، وأنه امتنع من الحضور عن مجلسه حتى استدعاه جلال الدولة في يوم عيد ، فلما دخل عليه ،

دخل وهو وجل خائف أن يوقع به مكرها ، فلما واجهه قال له جلال الدولة : قد علمت أنه إنما منعتك من موافقة الذين جوزوا ذلك مع صحبتك إياي ووجاهتك عندي ، دينك واتباعك الحق ، وإن الحق آثر عندك من كل أحد ، ولو حايت أحدا من الناس لحايتني ، وقد زادك ذلك عندي محبة ومحبة ، وعلو مكانة .

قلت : والذي حمل القاضى الماوردى على المنع هو السنة التي وردت بها الأحاديث الصحيحة من غير وجه . قال الامام أحمد : حدثنا سفيان بن عيينة عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة ، عن النبي (س) ، أنه قال : « أخنع اسم عند الله يوم القيامة رجل تسمى بملك الأملاك » . قال الزهري : سألت أبا عمرو الشيباني عن أخنع اسم قال : أوضع . وقد رواه البخارى عن علي بن المديني عن ابن عيينة ، وأخرجه مسلم من طريق همام عن أبي هريرة عن النبي (س) : أنه قال : « أغيب رجل على الله يوم القيامة وأخبثه رجل تسمى ملك الأملاك لا ملك إلا الله عز وجل » . وقال الامام أحمد : حدثني محمد بن جعفر حدثنا عوف عن جلاس عن أبي هريرة ، قال قال رسول الله (س) ، « اشتد غضب الله على من قتله نبي ، واشتد غضب الله على رجل تسمى بملك الأملاك ، لا ملك إلا الله عز وجل » .

ومن توفى فيها من الأعيان الثعالبي صاحب يتيمة الدهر

أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابورى ، كان إماماً فى اللغة والأخبار وأيام الناس ، بارعاً مفيداً ، له التصانيف الكبار فى النظم والنثر والبلاغة والفصاحة ، وأكبر كتبه يتيمة الدهر فى محاسن أهل العصر . وفيها يقول بعضهم :

أبياتُ أشعارِ اليتيمة • أبكارُ أفكارِ قديمة  
ماتوا وعاشتْ بدمهم • فلذلك سميت اليتيمة

وإنما سمي الثعالبي لأنه كان رفاةً يخيظ جلود الثعالب ، وله أشعار كثيرة مليحة ، ولد سنة خمسين وثلثمائة ، ومات فى هذه السنة .

الاستاذ أبو منصور

عبد القاهر بن طاهر بن محمد ، البغدادى الفقيه الشافى ، أحد الأئمة فى الأصول والفروع ، وكان ماهراً فى فنون كثيرة من العلوم ، منها علم الحساب والفرائض ، وكان ذاملاً وثروة أنفقته كله على أهل العلم ، وصنف ودرس فى سبعة عشر علماً ، وكان اشتغاله على أبي إسحاق الاسفرائينى ، وأخذ عنه ناصر المروزى وغيره . ثم دخلت سنة ثلاثين وأربعمائة فيها التقى الملك مسعود بن محمود ، والملك طغرل بك السلجوقى ، ومعه أخوه داود ، فى شعبان ،

فهزمها مسعود ، وقتل من أصحابها خلقا كثيرا . وفيها خطب شبيب بن ريان للقائم العباسي بمران والرحبة وقطاع خطابة الفاطمي العبيدي . وفيها خوطب أبو منصور بن جلال الدولة بالملك العزيز ، وهو مقيم بواسط ، وهذا العزيز آخر من ملك بغداد من بني بويه ، لما طغوا وتمردوا وبنوا وتسموا بملك الأملاك ، فسلمهم الله ما كان أنعم به عليهم ، وجعل الملك في غيرهم ، كما قال الله تعالى [ إن الله لا يغير ما يقوم حتى يغيره وما بأنفسهم ] الآية . وفيها خلع الخليفة على القاضي أبي عبد الله بن ما كولا خلمة تشريف . وفيها وقع ثلج عظيم ببغداد مقدار شبر . قال ابن الجوزي : وفي جمادى الآخرة تملك بنو سلجوق بلاد خراسان والجل ، وتقسوا الأطراف ، وهو أول ملك السلجوقية ولم يهج أحد فيها من العراق وخراسان ، ولا من أهل الشام ولا مصر إلا القليل .

ومن توفي فيها من الأعيان . الحافظ أبو نعيم الأصبهاني

أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران ، أبو نعيم الأصبهاني ، الحافظ الكبير ذو التصانيف المفيدة الكثيرة الشهيرة ، منها حلية الأولياء في مجلدات كثيرة ، دلت على اتساع روايته ، وكثرة شايخه ، وقوة اطلاعه على مخارج الحديث ، وشعب طرقه ، وله معجم الصحابة ، وهو عندي بخطه ، وله صفة الجنة ودلائل النبوة ، وكتاب في الطب النبوي ، وغير ذلك من المصنفات المفيدة . وقد قال الخطيب البغدادي : كان أبو نعيم يخلط المسموع له بالمجاز ، ولا يوضح أحدهما من الآخر . وقال عبد العزيز النخشي : لم يسمع أبو نعيم مسند الحارث بن أبي أسامة من أبي بكر بن خلاد بنامة ، فحدث به كله ، وقال ابن الجوزي : سمع الكثير وصف الكثير ، وكان يميل إلى منذهب الأشعري في الاعتقاد ميلا كثيرا ، توفي أبو نعيم في الثامن والعشرين من المحرم منها عن أربع وتسعين سنة رحمه الله ، لأنه ولد فيما ذكره ابن خلكان في سنة ست وثلاثين وثلثمائة . قال وله تاريخ أصبهان . وذكر أبو نعيم في ترجمة والده أن مهران أسلم ، وأن ولاءهم لعبد الله بن معاوية بن عبد الله ابن جعفر بن أبي طالب . وذكر أن معنى أصبهان وأصله بالفارسية شاهان ، أي جمع العساكر ، وأن الاسكندر بناها .

الحسن بن حفص

أبو الفتوح العلوي أمير مكة الحسن بن الحسين ، أبو علي البرجمي ، ووزر لشرف الدولة سفتين ثم عزل ، وكان عظيم الجاه في زمانه ، وهو الذي بنى مارستان واسط ، ورتب فيه الأشربة والأطباء والأدوية ، ووقف عليه كفايته . توفي في هذه السنة وقد قارب الثمانين رحمه الله .

الحسين بن محمد بن الحسن

ابن علي بن عبد الله المؤدب ، وهو أبو محمد الخلال ، سمع صحيح البخاري من إسماعيل بن محمد الكشميني ، وسمع غيره ، توفي في جمادى الأولى ودفن بباب حرب .

### عبد الملك بن محمد

ابن عبد الله بن محمد بن بشر بن مهران ، أبو القاسم الواعظ ، سمع النجاد ودعلج بن أحمد والأجري وغيرهم ، وكان ثقة صدوقا ، وكان يشهد عند الحكام فترك ذلك رغبة عنه ورهبة من الله ، ومات في ربيع الآخر منها ، وقد جاوز التسعين ، وصلى عليه في جامع الرصافة ، وكان الجمع كثيرا حافلا ، ودفن إلى جانب أبي طالب المكي ، وكان قد أوصى بذلك .

### محمد بن الحسين بن خلف

ابن الفراء ، أبو حازم القاضي أبو يعلى الحنبلي ، سمع الدارقطني وابن شاهين ، قال الخطيب : كان لا بأس به ، ورأيت له أصولا سماعه فيها ، ثم إنه بلغنا أنه خلط في الحديث بمصر واشتري من الوراقين صحفا فروى منها ، وكان يذهب إلى الاعتزال . توفي بقتيس من بلاد مصر .

### محمد بن عبد الله

أبو بكر الدينوري الزاهد ، كان حسن العيش ، وكان ابن القزويني يثني عليه ، وكان جلال الدولة صاحب بغداد يزوره ، وقد سأله مرة أن يطلق للناس مكث الملح ، وكان مبلغه ألفي دينار فتركه من أجله ، ولما توفي اجتمع أهل بغداد لجنائزه وصلى عليه مرات ، ودفن بباب حرب رحمه الله تعالى .

### الفضل بن منصور

أبو الرضى ، ويعرف بابن الظريف ، وكان شاعرا ظريفا ومن شعره قوله :

يا قالة الشعر قد نصحت لكم \* ولست أدهى إلا من النصيح  
قد ذهب الدهر بالكرام \* وفي ذلك أمور طوييلة الشرح  
أطلبون النوال من رجل \* قد طبعت نفسه على الشح  
وأنتم تمدحون بالحسن والظرف \* وجوهاً في غاية القبح  
من أجل ذا تحرمون رزقكم \* لأنكم تكذبون في المدح  
صونوا القوافي فما أرى \* أحداً يفتخر فيه بالنجح  
فان شككتم فيما أقول لكم \* فكذبوني بواحدٍ سمح

### هبة الله بن علي بن جعفر

أبو القاسم بن ماكولا ، وزير لجلال الدولة مرارا ، وكان حافظا للقرآن ، عارفا بالشعر والأخبار ، خنق بهيت في جمادى الآخرة منها .

### أبو زيد الدبوسي

عبد الله بن عمر بن عيسى الفقيه الحنفي ، أول من وضع علم الخلاف وأبرزه إلى الوجود . قاله

ابن خلكان، وكان يضرب به المثل، والدبوس نسبة إلى قرية من أعمال بخارى، قال: وله كتاب الأبرار والتقويم للادلة، وغير ذلك من التصانيف والتعليق، قال وروى أنه ناظر فقيها فبقي كلما ألزمه أبو زيد إزاماتيسم أو ضحك، فأشده أبو زيد في ذلك:

مالي إذا ألزمتُ حجةً \* قابلني بالضحك والفهمة

إن ضحك المرء من فقهِه \* فالذب بالصحراء ما أفقهه

الحوفي صاحب إعراب القرآن

أبو الحسن علي بن إبراهيم بن سعيد بن يوسف الحوفي النحوي، له كتاب في النحو كبير، وإعراب القرآن في عشر مجلدات، وله تفسير القرآن أيضاً، وكان إماماً في العربية والنحو والأدب وله تصانيف كثيرة، انتفع بها الناس. قال ابن خلكان: والحوفي نسبة لناحية بمصر يقال لها الشرقية، وقصبتها مدينة بلبيس، فجميع ريفها يسمون حوف، واحدهم حوفي وهو من قرية يقال لها شبرا النحلة من أعمال الشرقية المذكورة رحمه الله.

ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة

فيها زادت دجلة زيادة عظيمة بحيث حملت الجسر ومن عليه فآلتهم بأسفل البلد وسلوا، وفيها وقع بين الجند وبين جلال الدولة شغب، وقتل من الفريقين خلق، وجرت شرور يطول ذكرها. ووقع فساد عريض واتسع الخرق على الراقع، ونهبت دور كثيرة جداً، ولم يبق للملك عندهم حرمة، وغلت الأسعار. وفيها زار الملك أبو طاهر مشهد الحسين، ومشى حافياً في بعض تلك الأزوار. ولم ينج أحد من أهل العراق. وفيها بعث الملك أبو كاليبجار وزيره العادل إلى البصرة فملكها له. ومن توفي فيها من الأعيان . . . . . إسماعيل بن أحمد

ابن عبد الله أبو عبد الرحمن الضريير الخيري، من أهل نيسابور، كان من أعيان الفضلاء الأذكياء، والثقات الأمناء، قدم بغداد حاجاً في سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة، فقرأ عليه الخطيب جميع صحيح البخاري في ثلاث مجالس بروايته له عن أبي الهيثم الكشميهني، عن الفربري عن البخاري، توفي فيها وقد جاوز التسعين.

بشرى الفاتمي

وهو بشرى بن مسيس من سبي الروم، أهده أمراء بني حمدان الفاتن غلام المطيع، فأدبه وسمع الحديث عن جماعة من المشايخ، وروى عنه الخطيب. وقال: كان صدوقاً صالحاً دينا، توفي يوم عيد الفطر منها رحمه الله.

محمد بن علي

ابن أحمد بن يعقوب بن مروان أبو العلاء الواسطي، وأصله من فم الصلح، سمع الحديث وقرأ



القرآت ورواها، وقد تكلموا في روايته في القراءات والحديث فله أعلم. توفي في جمادى الآخرة  
منها وقد جاوز الثمانين .

ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة

فيها عظم شأن السلجوقية ، وارتفع شأن ملكهم طغرل بك ، وأخيه داود ، وهما ابنا ميكائيل بن  
سلجوق بن بفاق، وقد كان جدم بفاق هذا من مشايخ الترك القدماء ، الذين لهم رأى ومكيدة ومكانة  
عند ملكهم الأعظم ، ونشأ ولده سلجوق نجيباً شهماً ، فقدمه الملك ولقبه شبامى ، فأطاعته الجيوش  
وانقاد له الناس بحيث تخوف منه الملك وأراد قتله ، فهرب منه إلى بلاد المسلمين ، فأسلم فزاد عزاً  
وعلوا ، ثم توفي عن مائة وسبع سنين ، وخلف أرسلان وميكائيل وموسى ، فأما ميكائيل فإنه اعتنى بقتال  
الكفار من الأتراك ، حتى قتل شهيداً ، وخلف ولديه طغرل بك محمد ، وجعفر بك داود ، فعظم شأنهما  
في بنى عمهما ، واجتمع عليهما الترك من المؤمنين ، وهم ترك الإيمان الذين يقول لهم الناس تركان ،  
وهم السلاجقة بنو سلجوق جدم هذا ، فأخذوا بلاد خراسان بكاملها بعد موت محمود بن سبكتكين ،  
وقد كان يتخوف منهم محمود بعض التخوف ، فلما مات وقام ولده مسعود بعده قاتلهم وقتلوه صراراً ،  
فكانوا يهزمونه في أكثر المواضع ، واستكمل لهم ملك خراسان بأسرها ، ثم قصد مسعود في جنود  
يضيق بهم الفضاء فكسروه ، وكبسه مرة داود فانهزم مسعود فاستحوذ على حواصله وخيامه ، وجلس  
على سريرته ، وفرق الغنائم على جيشه ، ومكث جيشه على خيولهم لا ينزلون عنها ثلاثة أيام ، خوفاً  
من دهمة العدو ، وبمثل هذا تم لهم ما راموه ، وكل لهم جميع ما أملوه ، ثم كان من سماعتهم أن  
الملك مسعود توجه نحو بلاد الهند لسببها وترك مع ولده مودود جيشاً كثيراً بسبب قتال السلاجقة ،  
فلما عبر الجسر الذي على سيحون نهبت جنوده حواصله ، واجتمعوا على أخيه محمد بن محمود ،  
وخلعوا مسعوداً فرجع إليهم مسعود فقاتلهم فهزموه وأسروه ، فقال له أخوه : والله لست بقاتلك  
على شرنبيك إلى ، ولكن اختر لنفسك أى بلد تكون فيه أنت وعيالك ، فاختر قلعة كبرى ،  
وكان بها ، ثم إن الملك محمداً أخا مسعود جعل لولده الأمر من بعده ، وبأيع الجيش له ، وكان ولده  
اسمه أحمد ، وكان فيه هرج ، فانفق هو ويوسف بن سبكتكين على قتل مسعود ليصفوهم الأمر ،  
وتم لهم الملك ، فسار إليه أحمد من غير علم أبيه فقتله ، فلما علم أبوه بذلك غاظه وعب على ابنه  
عتباً شديداً ، وبعث إلى ابن أخيه يعتذر إليه ويقسم له أنه لم يعلم بذلك ، حتى كان ما كان . فكتب  
إليه مودود بن مسعود : رزق الله ولدك المعتوه عقلاً يعيش به ، فقدرت كعباً عظيماً ، وقدم على إراقة  
دم مثل والدى الذى لقبه أمير المؤمنين بسيد الملوك والسلاطين ، وستعلمون أى حيف تورطتم ،  
وأى شرتأبطتم [ وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون ] ثم سار إليهم في جنود قاتلهم قهرم

وأسرم، فقتل عمه محمداً وابنه أحمد وبنى عمه كاهم، إلا عبد الرحمن وخلقا من رؤس أمراءهم، وابتقى قرية هنالك وسماها فتحاً أباناً، ثم سار إلى غزنة فدخلها في شعبان، فأظهر العدل وسلك سيرة جده محمود، فأطاعه الناس، وكتب إليه أصحاب الأطراف بالانقياد والاتباع والطاعة، غير أنه أهلك قومه بيده، وهذا من جملة سمادة السلاجقة.

وفيهما اختلف أولاد حماد على العزيز باديس صاحب إفريقية، فسار إليهم فحاصروهم قريباً من سنتين، ووقع بإفريقية في هذه السنة غلاء شديد بسبب تأخر المطر، ووقع ببغداد فتنة عظيمة بين الروافض والسنة من أهل الكرخ، وأهل باب البصرة، فقتل بينهم خلق كثير من الفريقين. ولم ينج أحد من أهل العراق وخراسان.

ومن توفي فيها من الأعيان . محمد بن الحسين

ابن الفضل بن العباس، أبو يعلى البصرى الصوفى، أذهب عمره في الأسفار والتفريب، وقدم بغداد في سنة ثنتين وثلاثين، فحدث بها عن أبي بكر بن أبي الحديد الدمشقى، وأبي الحسين بن جميع الفسائى، وكان ثقة صدوقاً ديناً حسن الشعر.

ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة

ففيها ملك طغرل بك جرجان وطبرستان، ثم عاد إلى نيسابور مؤيداً منصوراً. وفيها ولي ظاهر للدولة بن جلال الدولة أبي جعفر بن كالويه بعد وفاة أبيه، فوقع الخلف بينه وبين أخويه أبي كاليجار وكسانيف. وفيها دخل أبو كاليجار همذان ودفع الفزع عنها. وفيها شعث الأكراد ببغداد لسبب تأخر المطر عنهم. وفيها سقطت قنطرة بني زريق على نهر عيسى، وكذا القنطرة الكشيعة التي تقابلها. وفيها دخل بغداد رجل من البلغار يريد الحج، وذكر أنه من كبارهم، فأنزل بدار الخلافة وأجرى عليه الأرزاق، وذكر أنهم مولدون من الترك والصقالبة، وأنهم في أقصى بلاد الترك، وأن النهار يقصر عندهم حتى يكون ست ساعات، وكذلك الليل، وعندما عيون وزروع وثمار، على غير مطر ولا سقى. وفيها قرى الاعتقاد القادري الذي جمعه الخليفة القادر، وأخذت خطوط العلماء والزهاد عليه بأنه اعتقاد المسلمين، ومن خالفه فسق وكفر، وكان أول من كتب عليه الشيخ أبو الحسن على بن عمر القزوينى، ثم كتب بعده العلماء، وقد سرده الشيخ أبو الفرج ابن الجوزى بتامه في منتظمه، وفيه جملة جيدة من اعتقاد السلف.

ومن توفي فيها من الأعيان . بهرام بن منافيه

أبو منصور الوزير لأبي كاليجار، كان عفيفاً نزهة صينياً، عادلاً في سيرته، وقد وقف خزانة

كتب في مدينة فيروزباد ، تشمل على سبعة آلاف مجلد ، من ذلك أربعة آلاف ورقة بخط أبي  
علي وأبي عبد الله بن مقلة (١)

### محمد بن جعفر بن الحسين

المعروف بالجهرمي ، قال الخطيب : هو أحد الشعراء الذين لقيناهم وصحبنا منهم ، وكان يجيد القول ،  
ومن شعره : يا ويح قلبي من قلبه \* أبدأ نحن إلى معذبه  
قالوا كتمت هواه عن جلد \* لو أن لي حلدًا لبحث به  
ما بي جنذت غير مكثرث \* عني ولكن من تغيبه  
حسبي رضاه من الحياة وما \* يلقي وموتى من تغضبه

### مسعود الملك بن الملك محمود

ابن الملك سبكتكين ، صاحب غزنة وابن صاحبها ، قتله ابن عمه أحمد بن محمد بن محمود ، فانتقم  
له ابنه مودود بن مسعود ، فقتل قاتل أبيه وعمه وابن عمه وأهل بيته ، من أجل أبيه ، واستتب له  
الأمر وحده من غير منازع من قومه كما تقدم بنت أمير المؤمنين المتقي بالله تأخرت مدتها حتى  
توفيت في هذه السنة في رجب منها عن إحدى وتسعين سنة ، بالحريم الظاهر ، ودفنت بالرصافة .  
ثم دخلت سنة أربع وثلاثين وأربعمائة

فيها أمر الملك جلال الدولة أبا طاهر بجباية أموال الجوالى ، ومنع أصحاب الخليفة من قبضها ،  
فانزعج لذلك الخليفة القائم بالله ، وعزم على الخروج من بغداد . وفيها كانت زلزلة عظيمة بمدينة  
تبريز ، فهدمت قلعته وسورها ودورها ، ومن دار الامارة عامة قصورها ، ومات تحت الهدم خمسون  
ألفاً ، ولبس أهلها المسوح لشدة مصابهم . وفيها استولى السلطان طغرل بك على أكثر البلاد الشرقية  
من ذلك مدينة خوارزم ودهستان وطيس والرى وبلاد الجبل وكرمان وأعمالها ، وقزوين . وخطب  
له في تلك النواحي كلها ، وعظم شأنه جداً ، واتسع صيته . وفيها ملك سماك بن صالح بن مرداس  
حلب ، أخذها من الفاطميين ، فبعث إليه المصريون من حاربه . ولم ينجح أحد من أهل العراق  
وغيرها ، ولا في اللواتي قبلها .

### أبو زر الهروي

ومن توفي فيها من الأعيان .  
عبد الله بن أحمد بن محمد الحافظ المالكي ، سمع الكثير ورحل إلى الاقاليم ، وسكن مكة ، ثم  
تزوج في العرب ، وكان يهج كل سنة ويقم بمكة أيام الموسم ويسمع الناس ، ومنه أخذ المغاربة  
مذهب الأشعري عنه ، وكان يقول إنه أخذ مذهب مالك عن الباقلاني ، كان حافظاً ، توفي في

(١) كذا في الاصل . وابن مقلة هو أبو علي محمد بن علي .

ذى القعدة . محمد بن الحسين

ابن محمد بن جعفر ، أبو الفتح الشيباني المطار ، ويعرف بقطيط ، سافر الكثير إلى البلاد ، وسمع الكثير ، وكان شيخا ظريفا ، سلك طريق التصوف ، وكان يقول : لما ولدت سميت قطيطا على أسماء البادية ، ثم سماني بعض أهلي محمداً .

ثم دخلت سنة خمس وثلاثين وأربعمائة

فيها ودت الجوالى إلى نواب الخليفة . وفيها ورد كتاب من الملك طغرل بك إلى جلال الدولة يأمره بالاحسان إلى الرعايا والوصاة بهم ، قبل أن يحل به ما يسوؤه .

أبو كاليجار يملك بغداد بعد أخيه جلال الدولة

وفيها توفي جلال الدولة أبو طاهر بن بهاء الدولة ، فملك بغداد بعده أخوه سلطان الدولة أبو كاليجار بن بهاء الدولة ، وخطب له بها عن ممالأة أمرائها ، وأخرجوا منها الملك العزيز أبا منصور بن جلال الدولة ، فنقل في البلاد وتسرب من مملكته إلى غيرها حتى توفي سنة إحدى وأربعين ، وحمل فدفن عند أبيه بمقابر قریش . وفيها أرسل الملك مودود بن مسعود عسكريا كثيفا إلى خراسان فبرز إليهم ألب أرسلان بن داود السلجوقي فاقتل قتالا عظيما ، وفي صفر منها أسلم من الترك الذين كانوا يطرقون بلاد المسلمين نحو من عشرة آلاف خراكة ، وضحووا في يوم عيد الأضحى بعشرين ألف رأس من الغنم ، وتفرقوا في البلاد ، ولم يسلم من خطا والتتر أحد وهم بنواحي الصين . وفيها نفى ملك الروم من القسطنطينية كل غريب له فيها دون العشرين سنة . وفيها خطب المعز أبو نعيم صاحب إفريقية ببلاط للخليفة العباسي ، وقطع خطبة الفاطميين وأحرق أعلامهم ، وأرسل إليه الخليفة الخلع واللواء المنشور ، وفيه تعظيم له وثناء عليه . وفيها أرسل القائم بأمر الله أبا الحسن علي بن محمد ابن حبيب الماوردي قبل موت جلال الدولة إلى الملك طغرل بك ليصلح بينه وبين جلال الدولة وأبي كاليجار ، فسار إليه فالتقاه بمرجان فتلقاه الملك على أربعة فراسخ إكراما للخليفة ، وأقام عنده إلى السنة الآتية . فلما قدم على الخليفة أخبره بطاعته وإكرامه لأجل الخليفة .

وفيها توفي من الأعيان

الحسين بن عثمان

ابن سهل بن أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف العجلي ، أبو سعد أحد الرحالين في طلب الحديث إلى البلاد المتباعدة ، ثم أقام ببغداد مدة وحدث بها ، وروى عنه الخطيب ، وقال : كان صدوقا ، ثم انتقل في آخر عمره إلى مكة فأقام بها حتى مات في شوال منها .

عبد الله بن أبي الفتح

أحمد بن عثمان بن الفرغ بن الأزهر ، أبو القاسم الأزهرى ، الحافظ المحدث المشهور ، ويعرف

بابن السوارى ، سمع من أبى بكر بن مالك وخلق يطول ذكركم ، وكان ثقة صدوقا ، دينا ، حسن الاعتقاد والسيرة ، توفى ليلة الثلاثاء تاسع عشر صفر منها عن ثمانين سنة وعشرة أيام .  
الملك جلال الدولة

أبو طاهر بن بهاء الدولة بن بويه الديلمى ، صاحب العراق ، كان يحب العباد ويزورهم ، ويلتمس الدعاء منهم ، وقد نكب مرات عديدة ، وأخرج من داره ، ونارة أخرج من بغداد بالكلية ، ثم يعود إليها حتى اعتراه وجع كبده فمات من ذلك فى ليلة الجمعة خامس شعبان منها ، وله من العمر إحدى وخمسين سنة وأشهر ، تولى العراق من ذلك سنة عشرة سنة وإحدى عشر شهرا والله أعلم .  
ثم دخلت سنة ست وثلاثين واربعمائة

فبها دخل الملك أبو كالجار بغداد وأمر بضرب الطبل فى أوقات الصلوات الخمس ، ولم تكن الملوك تفعل ذلك ، إنما كان يضرب لعهد الدولة ثلاث أوقات ، وما كان يضرب فى الأوقات الخمس إلا للخليفة ، وكان دخوله إليها فى رمضان ، وقد فرق على الجند أموالا جزيلة ، وبعث إلى الخليفة بعشرة آلاف دينار ، وخاع على مقدمى الجيوش وهم البساسيرى ، والنشاورى ، والهمام أبو القاه ، ولقبه الخليفة محبى الدولة ، وخطب له فى بلاد كثيرة بأمر ملوكها ، وخطب له بهمدان ، ولم يبق لنواب طغرلبيك فيها أمر . وفيها استوزر طغرلبيك أبا القاسم عبد الله الجوينى ، وهو أول وزير وزر له . وفيها ورد أبو نصر أحمد بن يوسف صاحب مصر ، وكان يهوديا فأسلم بعد موت الجرجارى . وفيها تولى نقابة الطالبين أبو أحمد بن عدنان بن الرضى ، وذلك بعد وفاة عمه المرتضى . وفيها ولى القضاء أبو الطيب الطبرى ، قضاء الكرخ ، مضافا إلى ما كان يتولاه من القضاء بباب الطاق ، وذلك بعد موت القاضى الصيمرى . وفيها نظر رئيس الرؤساء أبو القاسم ابن المسلم فى كتاب ديوان الخليفة ، وكان عنده بمنزلة عالية . ولم يمج فيها أحد من أهل العراق  
ومن توفى فيها من الأعيان .  
الحسين بن علي

ابن محمد بن جعفر ، أبو عبد الله الصيمرى نسبة إلى نهر البصرة يقال له صيمر ، عليه عدة قرى ، أحد أئمة الحنفية ، ولى قضاء المدائن ثم قضاء ربع الكرخ ، وحدث عن أبى بكر المفيد ، وابن شاهين وغيرهما ، وكان صدوقا وافر العقل ، جميل المعاشرة ، حسن العبادة ، عارفاً بحق العلماء .  
توفى فى شوال عن خمس وثمانين سنة .

عبد الوهاب بن منصور

ابن أحمد ، أبو الحسن المعروف بابن المشتري الأهوازى ، كان قاضياً بالأهواز (١) ونواحيها ،

(١) فى ابن الأثير : قاضى خوزستان وفارس .

شافى المذهب ، كان له منزلة كبيرة عند السلطان ، وكان صدوقا كثير المال ، حسن السيرة .

### الشريف المرتضى

على بن الحسين بن موسى بن محمد بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، الشريف الموسوي ، الملقب بالمرتضى ، ذى المجدين ، كان أكبر من أخيه ذى الحسين وكان جيد الشعر على مذهب الامامية والاعتزال ، يناظر على ذلك ، وكان يناظر عنده في كل المذاهب ، وله تصانيف في التشيع ، أصولا وفروعا ، وقد نقل ابن الجوزي أشياء من تفرداته في التشيع ، فن ذلك أنه لا يصح السجود إلا على الأرض أو ما كان من جنسها ، وأن الاستجمار إنما يجزى في الغائط لا في البول ، وأن الكتابيات حرام ، وكذا ذبائح أهل الكتاب ، وما ولدوه هم وسائر الكفار من الأطعمة حرام ، وأن الطلاق لا يقع إلا بحضور شاهدين ، والمعلق منه لا يقع وإن وجد شرطه ، ومن نام من صلاة العشاء حتى انتصف الليل وجب قضاؤها ، ويجب عليه أن يصبح صائما كفارة لما وقع منه . ومن ذلك أن المرأة إذا جرت شعرها يجب عليها كفارة قتل الخطأ ، ومن شق ثوبه في مصيبة وجب عليه كفارة اليمين ، ومن تزوج امرأة لها زوج لا يعلمه وجب عليه أن يتصدق بخمسة دراهم ، وأن قطع السارق من رؤس الأصابع . قال ابن الجوزي : نقلته من خط أبي الوفاء ابن عقيل . قال : وهذه مذاهب عجيبة ، تخرق الاجماع ، وأعجب منها ذم الصحابة رضي الله عنهم . ثم سرد من كلاه شيئا قبيحا في تكفير عمر بن الخطاب وعثمان وعائشة وحفصة رضي الله عنهم وأخزاه الله وأمثله من الأرجاس الأتجاس ، أهل الرفض والارتكاس ، إن لم يكن تاب ، فقد روى ابن الجوزي قال : أنبأنا ابن زاصر عن أبي الحسن بن الطيوري قال سمعت أبا القاسم بن برهان يقول : دخلت على الشريف المرتضى وإذا هو قد حول وجهه إلى الجدار وهو يقول : أبو بكر وعمر وليا فعذلا واسترحما فرحما ، فأنا أقول ارتدا بعد ما أسلما ؟ قال فقامت عنه فما بلغت عتبة داره حتى سمعت الزعقة عليه . توفي في هذه السنة عن إحدى وثمانين سنة . وقد ذكره ابن خلدكان فليس عليه على عادته مع الشعراء في الثناء عليهم ، وأورد له أشعارا رائقة . قال ويقال : إنه هو الذي وضع كتاب نرج البلاغة .

محمد بن أحمد

ابن شعيب بن عبد الله بن الفضل ، أبو منصور الروياني ، صاحب الشيخ أبي حامد الاسفراييني قال الخطيب : سكن بغداد وحدث بها ، وكتبنا عنه ، وكان صدوقا يسكن قطيعة الربيع . توفي في ربيع الأول منها ، ودفن بباب حرب .

### أبو الحسين البصري المعتزلي

محمد بن علي بن الخطيب ، أبو الحسين البصري المتكلم ، شيخ المعتزلة والمنتصر لهم ، والحامى

عن ذمهم بالتصانيف الكثيرة ، توفي في ربيع الآخر منها ، وصلى عليه القاضي أبو عبد الله الصيمري ، ودفن في الشونيزي ، ولم يرو من الحديث سوى حديث واحد ، رواه الخطيب البغدادي في تاريخه : حدثنا محمد بن علي بن الطيب قريء علي هلال بن محمد بن أخي هلال الرأي ، بالبصرة وأنا أسمع ، قيل له حدثكم أبو مسلم الكجبي وأبو خليفة الفضل بن الحباب الجمحي والغلابي والمازني والزريني قالوا : حدثنا القعنبني عن شعبة عن منصور عن ربي عن أبي مسعود البدرى . قال قال رسول الله (ص) : « إن مما أدرك الناس من كلام النبوة إذا لم تسبح فاصنع ما شئت » . والغلابي اسمه محمد ، والمازني اسمه محمد بن حامد ، والزريني أبو علي محمد بن أحمد بن خالد البصرى .

### ثم دخلت سنة سبع وثلاثين وأربعمائة

فيها بعث السلطان ظفر ليك السلجوق أخاه إبراهيم إلى بلاد الجبل فملكها ، وأخرج عنها صاحبها كرشاف بن علاء الدولة ، فالتحق بالأكراد ، ثم سار إبراهيم إلى الدينور فملكها أيضاً ، وأخرج صاحبها وهو أبو الشوك ، فسار إلى حلوان فتبعه إبراهيم فملك حلوان قهرا ، وأحرق داره وغنم أمواله ، فعند ذلك تجهز الملك أبو كاليجار لقتال السلاجقة الذين تعدوا على أتباعه ، فلم يتمكن ذلك لقلة الظهر ، وذلك أن الآفة اعترت في هذه السنة الخليل فمات له فيها نحو من اثني عشر ألف فارس ، بحيث جافت بغداد من جيف الخليل . وفيها وقع بين الروافض والسنة ثم اتفق الفريقان على نهب دور اليهود ، وإحراق الكنيسة العتيقة ، التي لهم ، واتفق موت رجل من أكار النصارى بواسطة مجلس أهله لعزائه على باب مسجد هناك وأخرجوا جنازته جهرا ، ومعها طائفة من الأتراك بحرسونها ، فحملت عليهم العامة فهزمهم وأخذوا الميت منهم واستخرجوه من أكفانه فأحرقوه ، ورموا رماده في دجلة ، وعضوا إلى الدبر فتهبوه ، وعجز الأتراك عن دفعهم . ولم ينجح فيها أحد من أهل العراق ومن توفي فيها من الأعيان .

فارس بن محمد بن عتاز

صاحب الدينور وغيرهم ، توفي في هذا الأوان .

### خديجة بنت موسى

ابن عبد الله الواعظة ، وتعرف ببنت البقال ، وتكنى أم سلمة ، قال الخطيب : كتبت عنها وكانت فقيرة صالحة فاضلة .

### أحمد بن يوسف السليكي المنازي

الشاعر الكاتب ، وزير أحمد بن مروان الكردي ، صاحب ميفارقين وديار بكر ، كان فاضلا بارعا لطيفا ، تردد في الترس إلى القسطنطينية غير مرة ، وحصل كتبا عريضة أوقفها على جامعي آمد

ومياترقيين ، ودخل يوماً على أبي العلاء المرعي فقال له : إني معتزل الناس وهم يؤذونني ، وتركت لهم الدنيا ، فقال له الوزير : والآخرة أيضاً . فقال والآخرة يا قاضي ؟ قال : نعم . وله ديوان قليل النظير عزيز الوجود ، حرص عليه القاضي الفاضل فلم يقدر عليه ، توفي فيها . ومن شعره في وادي نزاعة .

وقانا لفتحاً الرضاهِ وادٍ \* وقاه مضاعفُ النبتِ العميمِ  
نزلنا دوحهً فحنا علينا \* حنو المرضعاتِ على الفطيمِ  
وأرشفنا على ظمأٍ زلالاً \* أذّر من المدامةِ للنديمِ  
يراعى الشمسَ أنى قابلتهُ \* فيحجبها لياذنُ للنسيمِ  
تروغُ حصاهُ حاليةِ العذارى \* فتلمسُ جانبَ العقديِ النظيمِ

قال ابن خلكان : وهذه الأبيات بديعة في بابها .

### ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة

استهلت هذه السنة والموتان كثير في الدواب جدا ، حتى جافت بغداد قال ابن الجوزي : وربما أحضر بعض الناس الأطباء لاجل دوابهم فيستقونها ماء الشعير ويطيبونها . وفيها حاصر السلطان بن طغرل بك أصبهان فصالحه أهلها على مال يحملونه إليه ، وأن يخطب له بها ، فأجابوه إلى ذلك . وفيها ملك مهلهل قرهيسين والدينور . وفيها تأمر على بني خفاجة رجل يقال له رجب بن أبي منيع بن ثمال ، بعد وفاة بدران بن سلطان بن ثمال ، وهؤلاء الأعراب أكثر من يصد الناس عن بيت الله الحرام ، فلا جزاهم الله خيراً .

ومن توفي فيها من الأعيان .

### الشيخ أبو محمد الجويني

إمام الشافعية : عبد الله بن يوسف بن محمد بن حمسويه الشيخ أبو محمد الجويني ، وهو والد إمام الحرميين أبو المعالي عبد الملك بن أبي محمد ، وأصله من قبيلة يقال لها سنابس ، وجوين من نواحي نيسابور ، سمع الحديث من بلاد شتى على جماعة ، وقرأ الأدب على أبيه ، وتفقه بابي الطيب سهل ابن محمد الصعلوكي ، ثم خرج إلى مرو إلى أبي بكر عبد الله بن أحمد القفال ، ثم عاد إلى نيسابور وعقد مجلس المناظرة ، وكان مهيباً لا يجرى بين يديه إلا الجدل ، وصنف التصانيف الكثيرة في أنواع من العلوم وكان زاهداً شديد الاحتياط لدينه حتى ربما أخرج الزكاة مرتين . وقد ذكرته في طبقات الشافعية وذكرت مقاله الأئمة في مدحه ، توفي في ذي القعدة منها . قال ابن خلكان : صنف التفسير الكبير المشتمل على أنواع العلوم ، وله في الفقه التبصرة والتذكرة ، وصنف مختصر المختصر ، والفرق والجمع ، والسلسلة وغير ذلك ، وكان إماماً في الفقه والاصول والأدب والعربية . توفي في هذه السنة ، وقيل سنة أربع وثلاثين . قاله السمعاني في الانساب ، وهو في سن الكهولة .



### ثم دخلت سنة تسع وثلاثين وأربعمائة

فيها اصطلح الملك طغرلبيك وأبو كاليبجار، وتزوج طغرلبيك بابنته، وتزوج أبو منصور بن كاليبجار، بابنة الملك داود أخي طغرلبيك. وفيها أسرت الأكراد سرخاب أخا أبي الشوك وأحضره بين يدي أميرم ينال، فأمر بقلع إحدى عينيه. وفيها استولى أبو كاليبجار على بلاد البطيحة ونجا صاحبها أبو نصر بنفسه. وفيها ظهر رجل يقال له الأصغر التغلبي، وادعى أنه من المذكورين في الكتب، فاستغوى خلقا، وقصد بلادا فغنم منها أموالا تقوى بها، وعظم أمره. ثم اتفق له أسر وحمل إلى نصر الدولة بن مروان صاحب ديار بكر، فاعتقله وسد عليه باب السجن. وفيها كان وباء شديد بالعراق والجزيرة، بسبب جيف الدواب التي ماتت، فمات فيها خلق كثير، حتى خلت الأسواق وقلت الأشياء التي يحتاج إليها المرضى، وورد كتاب من الموصل بأنه لا يصلح الجمعة من أهلها إلا نحو أربعمائة، وأن أهل الذمة لم يبق منهم إلا نحو مائة وعشرين نفسا. وفيها وقع غلاء شديد أيضا ووقعت فتنة بين الروافض والسنة ببغداد، قتل فيها خلق كثير. ولم يهج فيها أحد من ركب العراق ومن توفي فيها من الأعيان أحمد بن محمد بن عبد الله بن أحمد

أبو الفضل القاضي الهاشمي، الرشيدى، من ولد الرشيد، ولى القضاء بسجستان، وسمع الحديث من الفطريفي. قال الخطيب: أنشدني لنفسه قوله:

قالوا اقتصد في الجود إنك منصفه \* عدل وذو الانصاف ليس يجور

فأجبتهم إني سلاة معشر \* لهم لواء في الندى منشور

تالله إني شائد ما قدموا \* جدى الرشيد وقبلة المنصور

عبد الواحد بن محمد بن يحيى بن أيوب أبو القاسم الشاعر المعروف بالطرز، ومن شعره قوله

يا عبدكم لك من ذنب ومصيبة \* إن كنت ناسيها فالله أحصاها

لا بد يا عبد من يوم تقوم به \* ووقفة لك يدمى القلب ذكراها

إذا عرضت على قلبي تذكرها \* وساء ظنى فقلت استغفر الله

محمد بن الحسن بن علي

ابن عبد الرحيم أبو سعد الوزير، وزر للملك جلال الدولة ست مرات، ثم كان موته بجزيرة

ابن عمر فيها عن ست وخمسين سنة.

محمد بن أحمد بن موسى

أبو عبد الله الواعظ الشيرازي، قال الخطيب: قدم بغداد وأظهر الزهد والتشف والورع،

وعزوف النفس عن الدنيا، فافتن الناس به، وكان يحضر مجلسه خلق كثير، ثم إنه بعد حين كان

يعرض عليه الشيء فيقبله ، فكثرت أمواله ، ولبس الثياب الناعمة ، وجرت له أمور ، وكثرت أتباعه وأظهر أنه يريد الغزو فاتبعه نفر كثير ، فمسكر بظاهر البلد ، وكان يضرب له الطبل في أوقات الصلوات وسار إلى ناحية أذربيجان ، فالتف عليه خاق كثير ، وضاهها أمير تلك الناحية ، وكانت وفاته هناك في هذه السنة . قال الخطيب : وقد حدث ببغداد وكتبت عنه أحاديث يسيرة ، وحدثني بعض أصحابنا عنه بشيء يدل على ضعفه ، وأنشد هو لبه ضمهم :

إذا ما أطمعت النفس في كل لذة \* نسبت إلى غير الحجي والتكرم

إذا ما أجيبت الناس في كل دعوة \* دعتك إلى الأمر القبيح المحرم

المظفر بن الحسين

ابن عمر بن برهان ، أبو الحسن الغزال ، سمع محمد بن المظفر وغيره ، وكان صدوقا .

**محمد بن علي بن إبراهيم**

أبو الخطاب الحنبلي الشاعر ، من شعره قوله :

ما حكم الحب فهو ممثل \* وما جناه الحبيب محتمل

يهوى ويشكو الضنى وكل هوى • لا ينحل الجسم فهو منتحل

وقد سافر إلى الشام فاجتاز بعمرة النعمان فامتدحه أبو العلاء المعري بأبيات ، فأجابه مرتجلا عنها . وقد كان حسن العينين حين سافر ، فارجع إلى بغداد إلا وهو أعمى . توفي في ذي القعدة منها ويقال إنه كان شديد الرفض فآله أعلم .

**الشيخ أبو علي السنجي**

الحسين بن شعيب بن محمد شيخ الشافعية في زمانه ، أخذ عن أبي بكر القفال ، وشرح الفروع لابن الجداد ، وقد شرحها قبله شيخه ، وقبله القاضي أبو الطيب الطبري ، وشرح أبو علي السنجي كتاب التلخيص لابن القاص ، شرحا كبيرا ، وله كتاب المجموع ، ومنه أخذ الغزالي في الوسيط . قال ابن خلكان : وهو أول من جمع بين طريقة العراقيين والخراسانيين . توفي سنة بضع وثلاثين وأربعمائة .

ثم دخلت سنة أربعين وأربعمائة

في هذه السنة توفي الملك أبو كاليبجار في جمادى الأولى منها ، صاحب بغداد ، مرض وهو في برية ، فنصد في يوم ثلاث مرات ، وحمل في محفة فمات ليلة الخميس ، ونهبت الغلمان الخزائن ، وأحرق الجوارى الخيام ، سوى الخيمة التي هو فيها ، وولى بعده ابنه أبو نصر ، وسموه الملك الرحيم ، ودخل دار الخلافة فخلع عليه الخليفة سبع خلع ، وسوره وطوقه وجعل على رأسه التاج والعمامة السوداء ، ووصاه الخليفة ، ورجع إلى داره وجاء الناس ليهنئوه . وفيها دار السور على شيراز ، وكان دوره اثني عشر

ألف ذراع ، وارتفاعه ثمانية أذرع ، وعرضه ستة أذرع ، وفيه أحد عشر باباً . وفيها غزا إبراهيم ابن نبال بلاد الروم فغنم مائة ألف رأس ، وأربعة آلاف درع ، وقبل تسع عشرة ألف درع ، ولم يبق بينه وبين القسطنطينية إلا خمسة عشر يوماً ، وحمل ماغنم على عشرة آلاف عجلة . وفيها خطب لذخيرة الدين أبي العباس أحمد بن الخليفة القائم بأمر الله ، على المنابر بولاية العهد بعد أبيه ، وحي بذلك . وفيها اقتتل الروافض والسنة ، وجرت ببغداد فتن يطول ذكرها . ولم يحج أحد من أهل العراق .

ومن توفى فيها من الأعيان **الحسن بن عيسى بن المقتدر**

أبو محمد العباسي ، ولد في المحرم سنة ثلاث وأربعين وثلثمائة ، وسمع من مؤدبه أحمد بن منصور السكري ، وأبي الأزهر عبد الوهاب الكاتب ، وكان فاضلاً ديناً ، حافظاً لأخبار الخلفاء ، عالماً بأيام الناس صالحاً ، أعرض عن الخلافة مع قدرته عليها ، وآثر بها القادر . توفى فيها عن سبع وتسعين سنة . وأوصى أن يدفن بباب حرب ، فدفن قريباً من قبر الامام أحمد بن حنبل .

**هبة الله بن عمر بن أحمد بن عثمان**

أبو القاسم الواعظ المعروف بابن شاهين ، سمع من أبي بكر بن ملك ، وابن ماسي والبرقاني . قال الخطيب : كتبت عنه وكان صدوقاً ، ولد في سنة إحدى وخمسين وثلثمائة ، وتوفى في ربيع الآخر

منها ، ودفن بباب حرب **علي بن الحسن**

ابن محمد بن المنتاب أبو محمد القاسم ، المعروف بابن أبي عثمان الدقاق . قال الخطيب : سمع القطيبي وغيره ، وكان شيخاً صالحاً ، صدوقاً ديناً ، حسن المذهب .

**محمد بن جعفر بن أبي الفرج**

الوزير الملقب بذي السعادات ، وزر لأبي كاليجار بفارس وبغداد ، وكان ذا مروءة غزيرة ، مليح الشعر والترسل ، ومن محاسنه أنه كتب إليه في رجل مات عن ولده ثمانية أشهر وله من المال ما يقارب مائة ألف دينار ، فكتب إليه الموصى ، وقيل غيره : إن فلانا قد مات وخلف ولداً عمره ثمانية أشهر ، وله من المال ما يقارب مائة ألف دينار ، فان رأى الوزير أن يقترض هذا المال إلى حين بلوغ الطفل . فكتب الوزير على ظهر الورقة : المتوفى رحمه الله ، واليتم جبره الله ، والمال ثمره الله ، والساعي لعنه الله ، ولا حاجة بنا إلى مال الأيتام . اعتقل ثم قتل في رمضان منها ، عن إحدى وخمسين سنة .

**محمد بن أحمد بن إبراهيم**

ابن غيلان بن عبد الله بن غيلان بن حليم بن غيلان ، أخو طالب البزار ، يروي عن جماعة وهو آخر من حدث عن أبي بكر الشافعي ، كان صدوقاً ديناً صالحاً ، قوى النفس على كبر السن ، كان يملك ألف دينار ، وكان يصحبها كل يوم في حجره فيقبلها ثم يردّها إلى موضعها ، وقد خرج له

الدارقطني الأجزاء الفيلاقيات ، وهي سماعنا . توفي يوم الاثنين سادس شوال منها عن أربع وتسعين سنة ، ويقال إنه بلغ المائة فآله أعلم . الملك أبو كاليجار

واسمه المرزبان بن سلطان الدولة بن بهاء الدولة ، توفي عن أربعين سنة وأشهر ، ولى العراق نحواً من أربع سنين ، ونهبت له قلعة كان له فيها من المال ما يزيد على ألف دينار ، وقام بالأمر من بعده ابنه الملك الرحيم أبو نصر .

ثم دخلت سنة احدى وأربعين وأربعمائة

في عشر المحرم تقدم إلى أهل الكرخ أن لا يعملوا بدع النوح ، فخرى بينهم وبين أهل باب البصرة ما يزيد على الحد ، من الجراح والقتل ، وبنى أهل الكرخ سوراً على الكرخ ، وبنى أهل السنة سوراً على سوق القلائين ، ثم نقض كل من الفريقين أبنيتهم ، وحلوا الآجر إلى مواضع بالطبول والمزامير ، وجرت بينهم مفاخرات في ذلك ، وسخف لا تنحصر ولا تنضبط ، وإنشاد أشعار في فضل الصحابة . وثلبهم ، فآنا لله وإنا إليه راجعون . ثم وقعت بينهم فتن يطول ذكرها ، وأحرقوا دوراً كثيرة جداً . وفيها وقعت وحشة بين الملك طغرل بك وبين أخيه ، فجمع أخوه جموعاً كثيرة فاقتتل هو وأخوه طغرل بك ، ثم أسره من قلعة قد تحصن بها ، بعد محاصرة أربعة أيام ، فاستنزله منها مقهوراً ، فأحسن إليه وأكرمه ، وأقام عنده مكرماً ، وكتب ملك الروم إلى طغرل بك في فداء بعض ملوكهم ممن كان أسره إبراهيم بن نبال ، وبذل له مالا كثيراً ، فبعثه إليه مكرماً من غير عوض ، اشترط عليه فأرسل إليه ملك الروم هدايا كثيرة ، وأمر بعمارة المسجد الذي بالقسطنطينية ، وأقيمت فيه الصلاة والجمعة ، وخطب فيه للملك طغرل بك ، فبلغ هذا الأمر العجيب سائر الملوك فغظموا الملك طغرل بك تهظيماً زائداً ، وخطب له نصر الدولة بالجزيرة . وفيها ولى مسعود بن مودود بن مسعود بن محمود بن سبكتكين الملك بعد وفاة أبيه ، وكان صغيراً ، فكث أياماً ثم عدل عنه إلى عمه علي بن مسعود ، وهذا أمر غريب جداً . وفيها ملك المصريون مدينة حلب وأجلوا عنها صاحبها شمال بن صالح بن مرداس . وفيها كان بين البساسيري وبين بني عقيل حرب . وفيها ملك البساسيري الأتبار من يدقرواش فأصلح أمورهما . وفي شعبان منها سار البساسير إلى طريق خراسان وقصد ناحية الدوران وملكها ، وغنم مالا كثيراً كان فيها ، وقد كان سعدى بن أبي الشوك قد حصنها ، قال ابن الجوزي : في ذى الحجة منها ارتفعت سحابة سوداء فزادت على ظلمة الليل ، وظهر في جوانب السماء كالنار المضيئة ، فانزعج الناس وخافوا وأخذوا في الدعاء والتضرع ، فانكشف في أثناء الليل بعد ساعة ، وكانت قد هبت ريح شديدة جداً قبل ذلك ، فأتلفت شيئاً كثيراً من الأشجار ، وهدمت رواشن كثيرة في دار الخلافة ودار المملكة . ولم يحج أحد من أهل العراق .

وفيهما توفى من الأعيان . أحمد بن محمد بن منصور  
 أبو الحسن المعروف بالعتيق ، نسبة إلى جد له كان يسمى عتيقا ، سمع من ابن شاهين وغيره ،  
 وكان صدوقا . توفى في صفر منها وقد جاوز الثمانين .

### علي بن الحسن

أبو القاسم العلوي ويعرف بابن محي السنة . قال الخطيب : سمع من ابن مظفر وكتب عنه ، وكان  
 صدوقا ديننا حسن الاعتقاد ، يورق بالأجرة ويأكل منه ، ويتصدق . توفى في رجب منها وقد جاوز  
 الثمانين .

### عبد الوهاب بن القاضي الماوردي

يكنى أبا الفار شهيد عند ابن ما كولا في سنة إحدى وثلاثين فأجاز شهادته احتراماً لأبيه ،  
 الحافظ أبو عبد الله الصوري . توفى في المحرم منها .

محمد بن علي بن عبد الله بن محمد أبو عبد الله الصوري الحافظ ، طلب الحديث بعد ما كثر  
 وأسن ، ورحل في طلبه إلى الآفاق ، وكتب الكثير وصنف واستفاد على الحافظ عبد الغني المصري ،  
 وكتب عن عبد الغني شيئا من تصانيفه ، وكان من أعظم أهل الحديث ، همه في الطلب وهو شاب  
 ثم كان من أقوى الناس على العمل الصالح عزيمته في حال كبره ، كان يسرد الصوم لإبوي العيدين  
 وأيام التشريق ، وكان مع ذلك حسن الخلق جميل المعاشرة ، وقد ذهبت إحدى عينيه ، وكان يكتب  
 بالأخرى المجلد في جزء . قال أبو الحسن الطيوري : يقال إن عامة كتب الخطيب سوى التاريخ  
 مستفادة من كتب أبي عبد الله الصوري ، كان قد مات الصوري وترك كتبه اثني عشر عدلا عند  
 أخيه ، فلما صار الخطيب أعطاه أخاه شيئا وأخذ بعض تلك الكتب فحولها في كتبه ، ومن شعره :

تولى الشبابَ بريمانه \* وأنى المشيبُ بأحزانه  
 فقلبي لفقدانِ ذا مؤلم \* كئيبٌ لهذا ووجدانه  
 وإن كان ماجار في حكمه \* ولا جاء في غير إيانه  
 ولكن أنى مؤذنا بالرحمة \* لفويلى من قرب إيدانه  
 ولولا ذنوبٌ تحمّلنها \* لما راعى إتيانه  
 ولكن ظهري ثقيلٌ بما \* جناهُ شبابي بطغيانه  
 فن كان يبكي شباباً مضى \* ويندبُ طيبَ زمانه  
 فليس بكأنى وما قد ترو \* ن منى لوحشة فقدانه  
 ولكن لما كان قد جره \* على بوثباتِ شيطانه  
 فويلى وويجى إن لم يجد \* على ملكي برضوانه

ولم يتغمده ذنوبي وما قد \* جنيت برحمتي و غفرانه  
 ويجعل مصيري إلى جنة \* يحمل بها أهل رضوانه و غفرانه  
 فان كنت مالي من طاعة \* سوى حسن ظني باحسانه  
 وإني مقر بتوحيده \* علم بعزة سلطانه  
 أخالف في ذلك أهل الهوى \* وأهل الفسوق وعدوانه  
 وأرجو به الفوز في منزل \* معد مهياً لسكانه  
 وان يجمع الله أهل الجحيم \* د ومن أقر بنيرانه  
 فهذا ينجي إيمانه \* وهذا يوه بخسرانه  
 وهذا نعم في جنة \* وذلك قرين لشيطانه  
 ومن شعره أيضاً :

قل لمن عاند الحديث وأضحى \* عائباً أهله ومن يدعيه  
 أبلم تقول هذا ابن لي \* أم نجمل فالجهل خلق السفيه  
 أيعاب الذين هم حفظوا الد \* ين من الترهات والنمويه  
 وإلى قولهم وما قد روه \* راجع كل عالم وفقه

كان سبب موته أنه اقتصد فورمت يده ، وعلى ما ذكر أن ريشة الفاصد كانت مسمومة لغيره  
 فقاط فقصده بها ، فكانت فيها منيته ، فحمل إلى المارستان فمات به ، ودفن بمقبرة جامع المدينة ،  
 وقد نيف على الستين رحمه الله تعالى .

### ثم دخلت سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة

فيها فتح السلطان طغرل بك أصبغان بعد حصار سنة ، فنقل إليها حواصله من الري وجعلها دار  
 إقامته ، وخرّب قعامة من سورها ، وقال : إنما يحتاج إلى السور من تضعف قوته ، وإنما حصنني عساكري  
 وسيفي ، وقد كان فيها أبو منصور قرامز بن علاء الدولة أبي جعفر بن كلويه ، فأخرجه منها وأقطعه  
 بعض بلادها . وفيها سار الملك الرحيم إلى الأهواز وأطاعه عسكر فارس . وفيها استولت الخوارج على  
 عمان وأخربوا دار الامارة ، وأسروا أبا المظفر بن أبي كاليجار . وفيها دخلت العرب بأذن المستنصر  
 الفاطمي بلاد إفريقية ، وجرت بينهم وبين المزمز بن باديس حروب طويلة ، وعاثوا في الأرض فسادا  
 مدة سنين . وفيها اصطاح الروافض والسنة ببغداد ، وذهبوا كلهم لزيارة مشهد علي وشهد الحسين ،  
 ونرضوا في الكرخ على الصحابة كلهم ، وترجموا عليهم ، وهذا عجيب جدا ، إلا أن يكون من باب  
 التقية ، ورخصت الأسعار ببغداد جدا . ولم يهج أحد من أهل العراق .

ومن توفي فيها من الأعيان . علي بن عمر بن الحسن

أبو الحسن الحرابي المعروف بالقزويني ، ولد في مستهل المحرم في سنة ستين وثلثمائة ، وهي الليلة التي مات فيها أبو بكر الآجري ، وممع أبو بكر بن شاذان وأبا حفص بن حيويه ، وكان وافر العقل ، من كبار عباد الله الصالحين ، له كرامات كثيرة ، وكان يقرأ القرآن ويروي الحديث ، ولا يخرج إلا إلى الصلاة . توفي في شوال منها . فنقلت بغداد لموته يومئذ ، وحضر الناس جنازته ، وكان يوماً مشهوداً رحمه الله .

#### عمر بن ثابت

الثمانيني النحوي الضرب . شارح اللمع ، كان في غاية العلم بالنحو ، وكان يأخذ عليه . وذكر ابن خلكان أنه اشتغل على ابن جني ، وشرح كلامه ، وكان ماهراً في صناعة النحو ، قال ونسبته إلى قرية من نواحي جزيرة ابن عمر عند الجبل الجودي ، يقال لها ثمانين ، باسم الثمانين الذين كانوا مع نوح عليه السلام في السفينة .

#### قرواش بن مقلد

أبو المنيع ، صاحب الموصل والكوفة وغيرها ، كان من الجبارين ، وقد كاتبه الحاكم صاحب مصر في بعض الأحيان فاستماله إليه ، فخطب له ببلاطه ثم تركه ، واعتذر إلى الخليفة فمذره ، وقد جمع هذا الجبار بين أختين في النكاح ، ولامته العرب ، فقال : وأي شيء عملته ؟ إنما عملت ما هو مباح في الشريعة <sup>(١)</sup> وقد نكب في أيام المعز الفاطمي ونهبت حواصله ، وحين توفي قام بالأمر بعده ابن أخيه قريش بن بدران بن مقلد .

#### مودود بن مسعود

ابن محمود بن سبكتكين ، صاحب غزنة : توفي فيها وقام بالأمر من بعده عمه عبد الرشيد بن محمود ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة

في صفر منها وقع الحرب بين الروافض والسنة ، فقتل من الفريقين خلق كثير ، وذلك أن الروافض نصبوا أراجاً وكتبوا عليها بالذهب : محمد وعلى خير البشر ، فمن رضى فقد شكر ، ومن أبي فقد كفر . فأنكرت السنة إقران علي مع محمد (س) ، في هذا ، فنشبت الحرب بينهم ، واستمر القتال بينهم إلى ربيع الأول ، فقتل رجل هاشمي فدفن عند الامام أحمد ، ورجع السنة من دفنه فتهبوا مشهد موسى بن جعفر وأحرقوا ضريح موسى ومجد الجواد ، وقبور بني بويه ، وقبور من هناك من الوزراء وأحرق قبر جعفر بن المنصور ، ومحمد الأمين ، وأمه زبيدة ، وقبور كثيرة جداً ، وانتشرت الفتنة ونجاوزوا الحدود ، وقد قابلهم أولئك الرافضة أيضاً بمفاسد كثيرة ، وبعثوا قبوراً قديمة ، وأحرقوا من فيها من الصالحين ، حتى هموا بقبر الامام أحمد ، فمنهم النقيب ، وخاف من غائلة ذلك ، وتسلمت على الرافضة عيار يقال له القطيعي ، وكان يتبع رؤسهم وكبارهم فيقتلهم جهاراً وغيلة ، وعظمت المحنة بسببه جداً ، ولم يقدر عليه أحد ، وكان في غاية الشجاعة والبأس والمكر ، ولما بلغ ذلك ديبس بن

(١) وفي النجوم الزاهرة « خبروني ، ما الذي نستعمله مما تبيحه الشريعة ؟ فهذا من ذلك » .

على بن يزيد - وكان رافضياً - قطع خطبة الخليفة ، ثم رُسل فأعادها . وفي رمضان منها جاءت من الملك طفرابك رسل شكر للخليفة على إحسانه إليه بما كان بهمه له من الخلع والتقليد ، وأرسل إلى الخليفة بمشرين ألف دينار ، وإلى الحاشية بخمسة آلاف ، وإلى رئيس الرؤساء بألفي دينار ، وقد كان طفرابك حين عمر الرى وخرب فيها أما كن وجد فيها دقائن كثيرة من الذهب والجوهر ، فمظم شأنه بذلك ، وقوى ملكه بسببه .

ومن توفى فيها من الأعيان محمد بن محمد بن أحمد

أبو الحسن الشاعر البصري ، نسبة إلى قرية دون عكبرا يقال لها بصري باسم المدينة التي هي أم حوران ، وقد سكن بغداد ، وكان متكلماً مطبوعاً ، له نوادر ، ومن شعره قوله :

نرى الدنيا وشهوتها فنصبوا \* وما يخلو من الشهوات قلبُ  
فلا يفررك زخرف ما تراه \* وعيش لين الاعطاف رطبُ  
فضول العيش أكثرها هموم \* وأكثر ما يضرك ما تحبُ  
إذا ما بلغتك عفواً \* نخذها فالغنى مرعى وشربُ  
إذا اتفق القليل وفيه سلم \* فلا تُرد الكثير وفيه حربُ

ثم دخلت سنة أربع وأربعين وأربعمائة

فيها كتبت تذكرة الخلفاء المصريين وأنهم -م أدياء كذبة لا نسب لهم صحيحة إلى رسول الله (س.) ، نسجاً كثيرة ، وكتب فيها الفقهاء والقضاة والأشراف . وفيها كانت زلازل عظيمة في نواحي أرجان والأهواز وتلك البلاد ، تهدم بسببها شيء كثير من العمران وشرقات القصور ، وحكى بعض من يمتد قوله أنه انفرج إيوانه وهو يشاهد ذلك ، حتى رأى السماء منه ثم عاد إلى حاله لم يتغير . وفي ذى القعدة منها تجددت الحرب بين أهل السنة والروافض ، وأحرقوا أما كن كثيرة ، وقتل من الفريقين خلائق ، وكتبوا على مساجدهم : محمد وعلى خير البشر ، وأذنوا بحجى على خير العمل ، واستمرت الحرب بينهم ، وتساط القطيعى العيار على الروافض ، بحيث كان لا يقر لهم معه قرار ، وهذا من جملة الأقدار .

وفيها توفى من الأعيان الحسن بن علي

ابن محمد بن علي بن أحمد بن وهب بن شنبلى بن قررة بن واقد ، أبو على التميمى الواعظ ، المعروف بابن المذهب ، ولد سنة خمس وخمسين وثلثمائة ، وسمع مسند الامام أحمد من أبى بكر بن مالك القطيعى عن عبد الله بن الامام أحمد ، عن أبيه ، وقد سمع الحديث من أبى بكر بن ماسى وابن شاهين والدارقطنى وخلق ، وكان ديناً خيراً ، وذكر الخطيب أنه كان صحيح السماع لمسند أحمد من القطيعى



غير أنه أُلحق اسمه في أجزاء . قال ابن الجوزي : وليس هذا بقدرح في سماعه ، لأنه إذا تحقق سماعه جاز أن يباحق اسمه فيما تحقق سماعه له ، وقد عاب عليه الخطيب أشياء لا حاجة إليها .

### علي بن الحسين

ابن محمد ، أبو الحسن المعروف بالشاشي البغدادي ، وقد أقام بالبصرة واستحوذ هو وعمه علي أهلها ، وعمل أشياء من الخيل يوم بها أنه من ذوى الأحوال والمكاشفات ، وهو في ذلك كاذب قبحه الله وقبح عمه ، وقد كان مع هذا رافضياً خبيثاً قمر مطياً ، توفى في هذا العام فله الحمد والشكر والالعام .

### القاضي أبو جعفر

محمد بن أحمد بن أحمد ، أبو جعفر السمناني القاضي ، أحد المنكابين على طريقة الشيخ أبي الحسن الأشعري ، وقد سمع الدارقطني وغيره ، كان عالماً فاضلاً سخياً ، تولى القضاء بالموصل ، وكان له في داره مجالس المناظرة ، وتوفى لما كف بصره بالموصل وهو قاضها ، في ربيع الأول منها وقد بلغ خمساً وثمانين سنة ، سألحه الله .

### ثم دخلت سنة خمس وأربعين وأربعمائة

فيها تجدد الشر والقتال والحريق بين السنة والروافض ، وسرى الأمر وتفاقم الحال . وفيها وردت الأخبار بأن المزمع الفاطمي عازم على قصد العراق . وفيها نقل إلى الملك طغرل بك أن الشيخ أبا الحسن الأشعري يقول بكذا وكذا ، وذكر بشيء من الأمور التي لا تليق بالدين والسنة ، فأمر بابعنه ، وصرح أهل نيسابور بتكفيره من يقول ذلك ، فضج أبو القاسم القشيري عبد الكريم بن هوازن من ذلك ، وصنف رسالة في شكاية أهل السنة لما نالهم من المحنة ، واستدعى السلطان جماعة من رؤس الأشاعرة منهم القشيري فسألهم عما أنهى إليه من ذلك . فأنكروا ذلك ، وأن يكون الأشعري قال ذلك . فقال السلطان : نحن إنما لعنا من يقول هذا . وجرت فتنة عظيمة طويلة . وفيها استولى فولاً بسور الملك أبي كاليبجار على شيراز ، وأخرج منها أخاه أبا سعد ، وفي شوال سار البساسيري إلى أكراد وأترب أفسدوا في الأرض قهرهم وأخذ أموالهم . ولم ينجح فيها أحد من أهل العراق . وفيها توفى من الأعيان أحمد بن عمر بن روح

أبو الحسن النهرواني ، كان ينظر في العيار بدار الضرب ، وله شعر حسن ، قال : كنت يوماً على شاطئ النهروان ، فسمعت رجلاً يتغنى في سفينة منحدره يقول :

وما طلبوا سوى قتلى \* فهان علي ما طلبوا

قال فاستوقفته وقلت : أضف إليه غيره فقال :

علي قتلى الأجب \* في النمادى ، بالجفا غلبوا

وبالمجران من عيني \* طيب النوم قد سلبوا  
وما طلبوا سوى قتلي \* فهان على ما طلبوا

إسماعيل بن علي

ابن الحسين بن محمد بن زنجويه ، أبو سعيد الرازي ، المعروف بالسنان ، شيخ المعتزلة ، سمع الحديث الكثير وكتب عن أربعة آلاف شيخ ، وكان عالماً عارفاً فاضلاً مع اعتزاله ، ومن كلامه : من لم يكتب الحديث لم يتفرغ بمحلاوة الاسلام ، وكان حنفي المذهب ، عالماً بالخلاف والفرائض والحساب وأسماء الرجال ، وقد ترجمه ابن عساكر في تاريخه فأطنب في شكره والثناء عليه .

عمر بن الشيخ أبي طالب المكي

محمد بن علي بن عطية ، سمع أباه وابن شاهين ، وكان صدوقاً يكنى بأبي جعفر .

محمد بن أحمد

ابن عثمان بن الفرج الأزهر ، أبو طالب المعروف بابن السوادى ، وهو أخو أبي القاسم الأزهرى توفى عن نيف وثمانين سنة .

محمد بن أبي تمام

الزيني نقيب النقباء ، قام ببغداد بعد أبيه مقامه بالنقابة .

ثم دخلت سنة ست وأربعين وأربعمائة

فيها غزا السلطان طغرل بك بلاد الروم بعد أخذه بلاد أذربيجان ، فغنم من بلاد الروم وسبي وعمل أشياء حسنة ، ثم عاد سالماً فأقام بأذربيجان سنة . وفيها أخذ قريش بن بدران الأنبار ، وخطب بها وبالموصل لطغرل بك ، وأخرج منها نواب البساسيري . وفيها دخل البساسيري بغداد مع بني خفاجة منصرفه من الوقعة ، وظهرت منه آثار النفرة للخلافة ، فراسله الخليفة لتطيب نفسه ، وخرج في ذي الحجة إلى الأنبار فأخذها ، وكان معه ديبس بن علي بن مزيد ، وخرب أماكن وحرقت غيرها ثم أذن له الخليفة في الدخول إلى بيت النوبة ليخضع عليه ، فجاء إلى أن حاذى بيت النوبة فقبل الأرض وانصرف إلى منزله ، ولم يعبر ، فقويت الوحشة . ولم ينج أحد من أهل العراق فيها .

ومن توفى فيها من الأعيان . الحسين بن جعفر بن محمد

ابن داود ، أبو عبد الله السلماسي ، سمع ابن شاهين وابن حيويه والدارقطني ، وكان ثقة مأموناً مشهوراً باصطناع المعروف ، وفعل الخير ، وافتنقاد الفقراء ، وكثرة الصدقة ، وكان قد أريد على الشهادة فأبى ذلك ، وكان له في كل شهر عشرة دنانير نفقة لأهله .

عبدالله بن محمد . ابو محمد .

أبو عبد الله الأصهباني ، المعروف بابن اللبان ، أحد تلامذة أبي حامد الاسفرايني ، ولى قضاء الكرخ ، وكان يصلى بالناس التراويح ، ثم يقوم بعد انصرافهم فيصلى إلى أن يطلع الفجر ، وربما انقضى الشهر عنه ولم يضطجع إلى الأرض رحمه الله .

ثم دخلت سنة سبع وأربعين وأربعمائة

فيها ملك طفرلبك بغداد ، وهو أول ملوك السلجوقية ، ملكها وبلاد العراق . وفيها تأكدت الوحشة بين الخليفة والباساسيري ، واشتكت الأتراك منه ، وأطلق رئيس الرؤساء عبارته فيه ، وذكر قبيح أفعاله ، وأنه كاتب المصريين بالطاعة ، وخلع ما كان عليه من طاعة العباسيين ، وقال الخليفة وليس إلا إهلاكه . وفيها غلت الأسعار بنواحي الأهواز حتى بيع الكر بشيراز بألف دينار . وفيها وقعت الفتنة بين السنة والرافضة على العادة ، فاقتلوا قتالا مستمرا ، ولا تمكن الدولة أن يحجزوا بين الفريقين . وفيها وقعت الفتنة بين الأشاعرة والحنابلة ، فقوى جانب الحنابلة قوة عظيمة ، بحيث إنه كان ليس لأحد من الأشاعرة أن يشهد الجمعة ولا الجماعات .

قال الخطيب : كان أرسلان التركي المعروف بالباساسيري قد عظم أمره واستفحل ، لعدم أقرانه من مقدمى الأتراك ، واستولى على البلاد وطار اسمه ، وخافته أمراء العرب والعجم ، ودعى له على كثير من المنابر العراقية والأهواز ونواحيها ، ولم يكن للخليفة قطع ولا وصل دونه ، ثم صح عند الخليفة سوء عقيدته ، وشهد عنده جماعة من الأتراك أنه عازم على نهب دار الخلافة ، وأنه يريد القبض على الخليفة ، فعند ذلك كاتب الخليفة محمد بن ميكائيل بن سلجوق الملقب بطفربك يستنهضه على المسير إلى العراق ، فانهض أكثر من كان مع البساسيري وعادوا إلى بغداد سريعا ، ثم أجمع رأيهم على قصد دار البساسيري وهي في الجانب الغربي فأحرقوها ، وهدموا أبنيتها ، ووصل السلطان طفرلبك إلى بغداد في رمضان سنة سبع وأربعين ، وقد تلقاه إلى أثناء الطريق الأمراء والوزراء والحجاب ، ودخل بغداد في أهبة عظيمة جدا ، وخطب له بها ثم بعده للملك الرحيم ، ثم قطعت خطبة الملك الرحيم ، ورفع إلى القامة منتلا عليه ، وكان آخر ملوك بني بويه ، وكانت مدة ولايتهم قريب المائة والعشرين سنين ، وكان ملك الملك الرحيم لبغداد ست سنين وعشرة أيام ، ونزل طفرلبك دار المملكة بعد الفراغ من عمارتها ، ونزل أصحابه دور الأتراك وكان معه ثمانية أفيلة ، ووقعت الفتنة بين الأتراك والعامية ، ونهب الجانب الشرقي بكمله ، وجرت خبطة عظيمة . وأما البساسيري فانه فر من الخليفة إلى بلاد الرحبة وكتب إلى صاحب مصر بأنه على إقامة الدعوى له بالعراق ، فأرسل إليه بولاية الرحبة ونيابته بها ، ليكون على أهبة الأمر الذي يريد .

وفي يوم الثلاثاء عاشر ذي القعدة قلد أبو عبد الله محمد بن علي الدامغاني قضاء القضاة ، وخلق عليه به ، وذلك بعد موت ابن ما كولا ، ثم خلق الخليفة علي الملك طفرليك بعد دخوله بغداد بيوم ، ورجع إلى داره وبين يديه الديداب والبوقات .

وفي هذا الشهر توفي ذخيرة الدين أبو العباس محمد بن الخليفة القائم بأمر الله ، وهو ولي عهد أبيه فعمت الرزية به . وفيها استولى أبو كامل علي بن محمد الصليحي الهمداني على أكثر أعمال اليمن ، وخطب للفاطميين ، وقطع خطبة العباسيين . وفيها كثرت فساد الغز ونهبوا دواب الناس حتى بيع الثور بخمسة قراريط . وفيها اشتد الفلاء بمكة وعمت الأوقات ، وأرسل الله عليهم جرادا فتعوضوا به عن الطعام . ولم ينجح أحد من أهل العراق .

ومن توفي فيها من الأعيان **الحسن بن علي**

ابن جعفر بن علي بن محمد بن دلف بن أبي دلف العجلي قاضي القضاة ، المعروف بابن ما كولا الشافعي ، وقد ولي القضاء بالبصرة ، ثم ولي قضاء القضاة ببغداد سنة عشرين وأربعمائة في خلافة المقتدر ، وأقره ابنه القائم إلى أن مات في هذه السنة ، عن تسع وسبعين سنة ، منها في القضاء سبع وعشرون سنة ، وكان صينادينا لا يقبل من أحد هدية ولا من الخليفة ، وكان يذكر أنه سمع من أبي عبد الله بن منده ، وله شعر حسن فنه :

تصابي برهة من بعد شيبٍ \* فما أغنى المشيبَ عن التصابي  
وسودَ عارضيه بلونِ خضبٍ \* فلم ينفعهُ تسويدُ الخضابِ  
وأبدي للأحبة كلَ لطفٍ \* فآزادوا سوى فرطِ اجتنابِ  
سلامَ اللهِ عوداً بعد بدئٍ \* على أيامِ ريعانِ الشبابِ  
تولى عزمه يوماً وأبقى \* بقلبي حسرةً ثم اكتتابِ

**علي بن الحسن بن علي**

ابن محمد بن أبي الفهم أبو القاسم التنوخي ، قال ابن الجوزي : وتنوخ اسم لعدة قبائل اجتمعوا بالبحرين ، ونحالفوا على التناصر والتآزر ، فسموا تنوخاً . ولد بالبصرة سنة خمس وخمسين وثلثمائة ، وسمع الحديث سنة سبعين ، وقبلت شهادته عند الحكام في حدائنه ، وولى القضاء بالمدائن وغيرها ، وكان صدوقاً محتاطاً ، إلا أنه كان يميل إلى الاعتزال والرفض .

ثم دخلت سنة ثمان وأربعين وأربعمائة

في يوم الخميس ثمان بقين من المحرم عقد الخليفة علي خديجة بنت أخي السلطان طفرليك علي صدق مائة ألف دينار ، وحضر هذا العقد عميد الملك الكندري ، وزير طفرليك ، وبقية العلويين

وقاضى القضاة الدامغانى والماوردى ، ورئيس الرؤساء ابن المسلمة . فلما كان شعبان ذهب رئيس الرؤساء إلى الملك طغرل بك وقال له : أمير المؤمنين يقول لك قال الله تعالى [ إن الله يأمركم أن تؤدوا الامانات إلى أهلها ] وقد أمرنى أن أنقل الوديعة إلى داره العزيزة ، فقال : السمع والطاعة ، فنهبت أم الخليفة لدار الملك لاستدعاء العروس ، فجاءت معها وفي خدمتها الوزير عميد الملك والحشم ، فدخلوا داره وشافه الوزير الخليفة عن عمها وسأله اللطف بها والاحسان إليها ، فلما دخلت إليه قبلت الأرض مراراً بين يديه ، فأدناها إليه وأجلسها إلى جانبه ، وأفاض عليها خلعاً سنياً وتاجاً من جوهر نمين ، وأعطاه من الغدماثة ثوباً ديباجاً ، وقصبات من ذهب ، وطاسة ذهب قد نبت فيها الجوهر والياقوت والفيروز وزج ، وأقطعها في كل سنة من ضياعه ما يغل اثنا عشر ألف دينار ، وغير ذلك . وفيها أمر السلطان طغرل بك ببناء دار الملك العضية فخرت بحال كثيرة في عمارتها ، ونهبت العامة أخشاباً كثيرة من دور الأتراك ، والجانب الغربى ، وباعوه على الخبازين والطباخين ، وغيرهم .

وفيها رجع غلاء شديد على الناس وخوف ونهب كثير ببغداد ، ثم أعقب ذلك فناء كثير بحيث دفن كثير من الناس بغير غسل ولا تكفين ، وغلت الأشربة وما تحتاج إليه المرضى كثيراً ، واعتري الناس موت كثير ، واغبر الجو وفسد الهواء . قال ابن الجوزى : وعم هذا الوباء والغلاء مكة والحجاز وديار بكر والموصل وبلاد بكر وبلاد الروم وخراسان والجبال والدنيا كلها . هذا لفظه في المنتظم . قال : وورد كتاب من مصر أن ثلاثة من اللصوص تقبوا بعض الدور فوجدوا عند الصباح موتى أحدم على باب النقب ، والثانى على رأس الدرجة ، والثالث على الثياب التى كورها ليأخذها فلم يمهل .

وفيها أمر رئيس الرؤساء بنصب أعلام سود فى الكرخ ، فانزعج أهلها لذلك ، وكان كثير الأذى للرافضة ، وإنما كان يدافع عنهم عميد الملك الكندرى ، وزير طغرل بك . وفيها هبت ريح شديدة وارتفعت سحابة ترابية وذلك ضحى ، فأظلمت الدنيا ، واحتاج الناس فى الأسواق وغيرها إلى السرج . قال ابن الجوزى : وفى العشر الثانى من جمادى الآخرة ظهر وقت السحر كوكب له ذؤابة طولها فى رأى العين نحو من عشرة أذرع ، وفى عرض نحو الذراع ، ولبث كذلك إلى النصف من رجب ، ثم اضمحل . وذكروا أنه طلع مثله بمصر فلكت وخطب بها للمصريين . وكذلك ببغداد لما طلع فيها ملكك وخطب بها للمصريين . وفيها أزم الروافض بترك الأذان بحى على خير العمل ، وأمروا أن ينادى مؤذنين فى أذان الصبح ، بعد حى على الفلاح : الصلاة خير من النوم ، مرتين ، وأزيل ما كان على أبواب المساجد ومساجدهم من كتابة : محمد وعلى خير البشر ، ودخل المنشدون من باب البصرة إلى باب الكرخ ، ينشدون بالقصائد التى فيها مدح الصحابة ، وذلك أن نوه الرافضة اضمحل ، لأن بنى بويه كانوا حكاماً ، وكانوا يقوونهم وينصرونهم ، فزالوا وبادوا ، وذهبت دولتهم ، وجاء بعدهم قوم آخرون

من الأتراك السلجوقية الذين يحبون أهل السنة ويوالونهم ويرفعون قدرهم ، والله المحمود ، أبداً على طول المدى . وأمر رئيس الرؤساء الوالى بقتل أبي عبد الله بن الجلاب شيخ الروافض ، لما كان تظاهر به من الرفض والغلو فيه ، فقتل على باب دكانه ، وهرب أبو جعفر الطوسي ونهبت داره .

وفيها جاء البساسيري قبحة الله إلى الموصل ومعه نور الدولة ديبس ، في جيش كثيف ، فاقتتل مع صاحبها قریش ونصره قتلش بن عم طغرلبك ، وهو جد ملوك الروم ، فهزمتها البساسيري ، وأخذ البلد قهراً ، فخطب بها للمصريين ، وأخرج كاتبه من السجن ، وقد كان أظهر الإسلام ظناً منه أنه ينفعه ، فلم ينفعه فقتل ، وكذلك خطب للمصريين فيها بالكوفة وواسط وغيرها من البلاد . وعزم طغرلبك على المسير إلى الموصل لمناجزة البساسيري فتباه الخليفة عن ذلك لضيق الحال وغلاء الأسعار ، فلم يقبل فخرج بجيشه قاصداً الموصل بجحافل عظيمة ، ومعه الفيلة والمنجنيقات ، وكان جيشه لكثرتهم ينهبون القرى ، وربما سطوا على بعض الحرمين ، فكتب الخليفة إلى السلطان ينهيه عن ذلك ، فبعث إليه يعتذر لكثرة من معه ، واتفق أنه رأى رسول الله (س) في المنام فسلم عليه فأعرض عنه ، فقال : يا رسول الله لأى شئ تعرض عني ؟ فقال : يحكمك الله في البلاد ثم لا ترفق بخلقك ولا تخاف من جلال الله عز وجل . فاستيقظ مذعوراً وأمر وزيره أن ينادى في الجيش بالعدل ، وأن لا يظلم أحد أحداً . ولما اقترب من الموصل فتح دونها بلاداً ، ثم فتحها وسلمها إلى أخيه داود ، ثم سار منها إلى بلاد بكر ففتح أما كن كثيرة هناك .

وفيها ظهرت دولة الملتمين ببلاد المغرب ، وأظهروا إعزاز الدين وكلمة الحق واستولوا على بلاد كثيرة منها سجلماسة وأعمالها والسوس ، وقتلوا خلقاً كثيراً من أهلها ، وأول ملوك الملتمين رجل يقال له أبو بكر بن عمر ، وقد أقام بسجلماسة إلى أن توفي سنة ثنتين وستين كما سيأتى بيانه ، ثم ولى بعده أبو نصر يوسف بن تاشفين ، وتلقب بأمر المؤمنين ، وقوى أمره ، وعلا قدره ببلاد المغرب . وفيها ألزم أهل الذمة بلبس الغيار ببغداد ، عن أمر السلطان . وفيها ولد لذخيرة الدين بعد موته من جارية له ولد ذكر ، وهو أبو القاسم عبد الله المقتدى بأمر الله . وفيها كان الغلاء والفناء أيضاً مستمرين على الناس ببغداد وغيرها من البلاد ، على ما كان عليه الأمر في السنة الماضية ، فانا لله وإنا إليه راجعون . ولم ينجح أحد من أهل العراق فيها .

وفيها توفي من الأعيان علي بن أحمد بن علي بن سلك

أبو الحسن المؤدب ، المعروف بالفالي<sup>(١)</sup> ، صاحب الأمالي ، وفاة قرية قريبة من إيندج ، أقام

(١) لان صاحب الامالي اسمه أبو علي اسماعيل بن القاسم ووفاته سنة ٣٥٦ فجملة صاحب الامالي

خطأ بلا شك وانما هو الفالي بالفاء كما في النجوم الزاهرة .

بالبصرة مدة ، وسمع بها من عمر بن عبد الواحد الهاشمي وغيره ، وقدم بغداد فاستوطنها ، وكان ثقة في نفسه ، كثير الفضائل . ومن شعره الحسن :

لما تبدلت المجالس أوجهاً \* غير الذين عهدت من علمائها  
ورأيتها محفوفة بسوى الأولي \* كانوا ولاءة صدورها وفنائها  
أنشدت بيتاً سائراً متقدماً \* والعين قد شرقت بجارى مائها  
أما الخيام فانها كخيامهم \* وأرى نساء الحى غير نساءها  
ومن شعره أيضاً : تصدر للتدريس كل مهوس \* بليد تسمى بالفقير المدرس  
فحق لأهل العلم أن يتسئلوا \* بيت قديم شاع في كل مجلس  
لقد هزلت حتى بدا من هزالها \* كلاها وحتى سامها كل مفلس

محمد بن عبد الواحد بن محمد الصباغ

الفقيه الشافعي ، وليس بصاحب الشامل ، ذلك متأخر وهذا من تلاميذ أبي حامد الاسفرايني ، كانت له حلقة للفتوى بجامع المدينة ، وشهد عند قاضي القضاة الدامغاني الحنفي قبله ، وقد سمع الحديث من ابن شاهين وغيره ، وكان ثقة جليل القدر .

هلال بن المحسن

ابن إبراهيم بن هلال ، أبو الخير الكاتب الصابي ، صاحب التاريخ ، وجده أبو إسحاق الصابي صاحب الرسائل ، وكان أبوه صابئياً أيضاً ، أسلم هلال هذا متأخراً ، وحسن إسلامه ، وقد سمع في حال كفره من جماعة من المشايخ ، وذلك أنه كان يتردد إليهم يطلب الأدب ، فلما أسلم نفعه ذلك ، وكان ذلك سبب إسلامه على ما ذكره ابن الجوزي : بسنده مطولاً ، أنه رأى رسول الله (ص) ، في المنام مراراً يدعو إلى الله عز وجل ، ويأمره بالدخول في الاسلام ، ويقول له : أنت رجل عاقل ، فلم تدع دين الاسلام الذي قامت عليه الدلائل ؟ وأراه آيات في المنام شاهدها في اليقظة ، فنها أنه قال له : إن امرأتك حامل بولد ذكر ، فسمه محمداً ، فولدت ذكراً ، فسماه محمداً ، وكناه أبا الحسن ، في أشياء كثيرة سردها ابن الجوزي ، فأسلم وحسن إسلامه ، وكان صدوقاً . توفي عن تسعين سنة ، منها في الاسلام نيف وأربعون سنة .

ثم دخلت سنة تسع وأربعين وأربعمائة

فيها كان الغلاء والفناء مستمرين ببغداد وغيرها من البلاد ، بحيث خلت أكثر الدور وسدت على أهلها أبوابها بما فيها ، وأهلها موتى فيها ، ثم صار المار في الطريق لا يلقى الواحد بعد الواحد وأكل الناس الجيف والنتن من قلة الطعام ، ووجد مع امرأة نخذ كلب قد اخضر وشوى رجل صبية

في الأتون وأكلها ، قبيل وسقط طائر ميت من حائط فاحتوشته خمسة أنفس فاقسموه وأكلوه ، وورد كتاب من بخارى أنه مات في يوم واحد منها ومن معاملتها ثمانية عشر ألف إنسان ، وأحصى من مات في هذا الوباء من تلك البلاد إلى يوم كتب فيه هذا الكتاب بألف ألف ، وخمسمائة ألف وخمسين ألف إنسان ، والناس يمرون في هذه البلاد فلا يرون إلا أسواقاً فارغة وطرقات خالية ، وأبواباً مغلقة ، ووحشة وعدم أنس . حكاه ابن الجوزي . قال : وجاء الخبر من أذربيجان وتلك البلاد بالوباء العظيم ، وأنه لم يسلم من تلك البلاد إلا المدد اليسير جدا . قال : ووقع وباء بالأهواز وبواط وأعمالها وغيرها ، حتى طبق البلاد ، وكان أكثر سبب ذلك الجوع ، كان الفقراء يشوون الكلاب وينبشون القبور ويشوون الموتى ويأكلونهم ، وليس للناس شغل في الليل والنهار إلا غسل الأموات ونجهم بزم ودقهم ، فكان يحفر الحفير فيدفن فيه العشرون والثلاثون ، وكان الإنسان بينما هو جالس إذ انشق قلبه عن دم المهجة ، فيخرج منه إلى الفم قطرة فيموت الإنسان من وقته ، وتاب الناس وتصدقوا بأكثر أموالهم فلم يجدوا أحداً يقبل منهم ، وكان الفقير تعرض عليه الدنانير الكثيرة والدرهم والشياب فيقول : أنا أريد كسرة أريد ما يسد جوعي ، فلا يجد ذلك ، وأراق الناس الخمر وكسروا آلات اللهو ، ولزموا المساجد للعبادة وقراءة القرآن ، وقل دار يكون فيها خمر إلامات أهلها كلهم ، ودخل على مريض له سبعة أيام في الزرع فأشار بيده إلى مكان فوجدوا فيه خابية من خمر فأراقوها فمات من وقته بسهولة ، ومات رجل في مسجد فوجدوا معه خمسين ألف درهم ، فعرضت على الناس فلم يقبلها أحد فتركت في المسجد تسعة أيام لا يريدها أحد ، فلما كان بعد ذلك دخل أربعة ليأخذوها فماتوا عليها ، فلم يخرج من المسجد منهم أحد حتى ، بل ماتوا جميعاً . وكان الشيخ أبو محمد عبد الجبار بن محمد يشتغل عليه سبعمائة متفقه ، فمات وماتوا كلهم إلا اثني عشر نفراً منهم ، ولما اصطلى السلطان ديبس بن علي رجع إلى بلاده فوجدها خراباً لقلّة أهلها من الطاعون ، فأرسل رسولا منهم إلى بعض النواحي فلتقاه طائفة قتلوه وشووه وأكلوه .

قال ابن الجوزي : وفي يوم الأربعاء لسبع بقين من جمادى الآخرة احترقت قطيعة عيسى وسوق الطعام والكنيس ، وأصحاب السقط وباب الشمير ، وسوق العطارين وسوق العروس والانماطين والخبابين والجزارين والتمارين ، والقطيعة وسوق مخول ونهر الزجاج وسويقة غالب والصفارين والصباعين وغير ذلك من المواضع ، وهذه مصيبة أخرى إلى ما بالناس من الجوع والغلاء والفناء ، ضعف الناس حتى طفت النار فعملت أعمالها ، ، فانا لله وإنا إليه راجعون . وفيها كثر العيارون ببغداد ، وأخذوا الأموال جهارا ، وكبسوا الدور ليلا ونهارا ، وكبست دار أبي جعفر الطوسي منكم الشيعة ، وأحرقت كتبه ومآثره ، ودقّاره التي كان يستعملها في ضلّاته وبدعته ، ويدعو إليها أهل



ملته ونحلته ، والله الحمد . وفيها دخل الملك طفر ليلك بغداد عاتماً إليها من الموصل فتلقاها الناس والكبراء إلى أثناء الطريق ، وأحضر له رئيس الرؤساء خلعة من الخليفة مرصعة بالجواهر فلبسها ، وقبل الأرض ثم بعد ذلك دخل دار الخلافة ، وقد ركب إليها فرسا من مراكب الخليفة ، فلما دخل على الخليفة إذا هو على سرير طوله سبعة أذرع ، وعلى كتفه البردة النبوية ، وبيده القضيبي ، فقبل الأرض وجلس على سرير دون سرير الخليفة ، ثم قال الخليفة لرئيس الرؤساء : قل له أمير المؤمنين حامد لسبيك شاكر لعمرك ، آانس بقربك ، وقد ولاك جميع ما ولاه الله تعالى من بلاده ، فاتق الله فيما ولاك ، واجتهد في عمارة البلاد وإصلاح العباد ونشر العدل ، وكف الظلم ، ففسر له عميد الدولة ما قال الخليفة فقام وقبل الأرض وقال : أنا خادم أمير المؤمنين وعبيده ، ومتصرف على أمره ونهيه ، ومتشرف بما أهلتى له واستخدمني فيه ، ومن الله أستمد المعونة والتوفيق . ثم أمره الخليفة أن ينرض للباس الخلعة فقام إلى بيت في ذلك البهو ، فأفيض عليه سبع خلع وتاج ، ثم عاد فجلس على السرير بعد ما قبل يد الخليفة ، ورام تقبيل الأرض فلم يتمكن من التاج ، فأخرج الخليفة سيفاً فقلده إياه وخوطف بملك الشرق والغرب ، وأحضرت ثلاثة ألوية فعمد منها الخليفة لواء بيده ، وأحضر العهد إلى الملك ، وقرئ بين يديه بحضرة الملك وأوصاه الخليفة بتقوى الله والعدل في الرعية ، ثم نرض فقبل يد الخليفة ثم وضعها على عينيه ، ثم خرج في أبهة عظيمة إلى داره وبين يديه الحجاب والجيش بكامله ، وجاء الناس للسلام عليه ، وأرسل إلى الخليفة بتحف عظيمة ، منها خمسون ألف دينار ، وخمسون غلاماً أتراكاً ، بمراكبهم وسلاحهم ومناطقهم ، وخمسمائة ثوب أنواعاً ، وأعطى رئيس الرؤساء خمسة آلاف دينار ، وخمسين قطعة قماش وغير ذلك .

وفيها قبض صاحب مصر على وزيره أبي محمد الحسن بن عبد الرحمن البازري ، وأخذ خطه بثلاثة آلاف دينار ، وأحيط على ثمانين من أصحابه ، وقد كان هذا الوزير فقيهاً حنفياً ، يحسن إلى أهل العلم وأهل الحرمين ، وقد كان الشيخ أبو يوسف القزويني يثنى عليه ويمدحه .

ومن توفي فيها من الأعيان . أحمد بن عبدالله بن سليمان

ابن محمد بن سليمان بن أحمد بن سليمان بن داود بن المطهر بن زياد بن ربيعة بن الحرث بن ربيعة بن أنور بن أسحم بن أرقم بن النعمان بن عدى بن غطفان بن عمرو بن بريح بن خزيمه بن تيم الله بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة أبو العلاء المعري التنوخي الشاعر ، المشهور بالزندقة ، اللغوي ، صاحب الدواوين والمصنفات في الشعر واللغة ، ولد يوم الجمعة عند غروب الشمس لثلاث بقين من ربيع الأول سنة ثلاث وستين وثلاثمائة وأصابه جدري وله أربع سنين أو سبع ، فذهب بصره ، وقال الشعر وله إحدى عشرة أو ثنتا عشرة سنة ، ودخل

بغداد سنة تسع وتسعين وثلاثمائة ، فأقام بها سنة وسبعة أشهر ، ثم خرج منها لريداً مهزماً ، لأنه سأل سؤالا بشعري يدل على قلة دينه وعلمه وعقله فقال :

تناقض فالنا إلا السكوت له • وأن نعوذُ بولانا من النارِ

يدُ بخمس مئتين عسجدٍ وديتُ • ما بالها قطعت في ربع دينارِ

وهذا من إفكك يقول : اليد دينها خمسمائة دينار ، فالكم تقطعونها إذا سرقت ربع دينار ، وهذا من قلة عقله وعلمه ، وعى بصيرته . وذلك أنه إذا جنى عليها يناسب أن يكون دينها كثيرة لينزجر الناس عن العدوان ، وأما إذا جنت هي بالسرقة فيناسب أن تقل قيمتها ودينها لينزجر الناس عن أموال الناس وتصان أموالهم ، ولهذا قال بعضهم : كانت ثمينة لما كانت أمينة ، فلما خانت هانت . ولما عزم الفقهاء على أخذه بهذا وأمثاله هرب ورجع إلى بلده ، ولزم منزله فكان لا يخرج منه . وكان يوماً عند الخليفة وكان الخليفة يكره المتنبي ويضع منه ، وكان أبو العلاء يحب المتنبي ويرفع من قدره ويمدحه ، فجرى ذكر المتنبي في ذلك المجلس فذمه الخليفة ، فقال أبو العلاء : لو لم يكن للمتنبي إلا قصيدته التي أولها • لك يا منازل في القلوب منازل • لكفاه ذلك . يفضب الخليفة وأمر به فسحب برجله على وجهه وقال : أخرجوا عنى هذا الكلب . وقال الخليفة : أتدرون ما أراد هذا الكلب من هذه القصيدة ؟ وذكرها لها ؟ أراد قول المتنبي فيها :

وإذا أتتك مذمتي من ناقصٍ • فهي الدليلُ علىّ أني كاملُ

وإلا فالمتنبي له قصائد أحسن من هذه ، وإنما أراد هذا . وهذا من فرط ذكاء الخليفة ، حيث تنبه لهذا . وقد كان المعري أيضاً من الأذكياء ، ومكث المعري خمساً وأربعين سنة من عمره لا يأكل اللحم ولا اللبن ولا البيض ، ولا شيئاً من حيوان ، على طريقة البراهمة الفلاسفة ، ويقال إنه اجتمع براهب في بعض الصوامع في مجيئه من بعض السواحل آواه الليل عنده ، فشككته في دين الإسلام ، وكان يتقوت بالنبات وغيره ، وأكثر ما كان يأكل العدس ويتحلى بالدبس وبالتين ، وكان لا يأكل بحضرة أحد ، ويقول : أكل الاعمى عورة ، وكان في غاية الذكاء المفرط ، على ما ذكرناه ، وأما ما ينقلونه عنه من الأشياء المكذوبة المختلفة من أنه وضع تحت سريره درهم فقال : إما أن تكون السماء قد انخفضت مقدار درهم أو الأرض قد ارتفعت مقدار درهم ، أي أنه شعر بارتفاع سريره عن الأرض مقدار ذلك الدرهم الذي وضع تحته ، فهذا لا أصل له . وكذلك يدكرون عنه أنه مر في بعض أسفاره بمكان فطأ رأسه فقيل له في ذلك فقال : أما هنا شجرة ؟ قالوا : لا ، فنظر وا فإذا أصل شجرة كانت هناك في الموضع الذي طأ رأسه فيه ، وقد قطعت ، وكان قد اجتازها قدماً مرة فأمره من كان معه بمطأ رأسه لما جازوا تحتها ، فلما مر بها المرة الثانية طأ رأسه خوفاً من أن يصيبه شيء منها ، فهذا

لا يصح . وقد كان ذكياً ، ولم يكن زكياً ، وله مصنفات كثيرة أكثرها في الشعر ، وفي بعض أشعاره ما يدل على زندقته ، وأنحلاله من الدين ، ومن الناس من يعتذر عنه ويقول : إنه إنما كان يقول ذلك مجوناً ولعباً ، ويقول بلسانه ما ليس في قلبه ، وقد كان باطنه مسلماً . قال ابن عقيل لما بلغه : وما الذي أجهل أن يقول في دار الإسلام ما يكفره به الناس ؟ قال : والمنافقون مع قلة عقلهم وعلمهم أجود سياسة منه ، لأنهم حافظوا على قبائحهم في الدنيا وسننوها ، وهذا أظهر الكفر الذي تسلط عليه به الناس وزندقوه ، والله يعلم أن ظاهره كباطنه . قال ابن الجوزي : وقد رأيت لأبي العلاء المعري كتاباً سماه الفصول والغايات ، في معارضة السور والآيات ، على حروف المعجم في آخر كلماته وهو في غاية الركاكة والبرودة ، فسبحان من أعشى بصره وبصيرته . قال : وقد نظرت في كتابه المسمى لزوم ما لا يلزم ، ثم أورد ابن الجوزي من أشعاره الدالة على استهتاره بدين الإسلام أشياء كثيرة فمن ذلك قوله :

إذا كان لا يحظى برزقك عاقلٌ \* وترزق مجنوناً وترزق أحقاً  
فلا ذنب يارب السماء على امرئٍ \* رأى منك ما لا يشتهي فتزندقاً  
وقوله  
ألا إن البرية في ضلالٍ \* وقد نظر اللبيب لما اعترها  
تقدم صاحب التوراة موسى \* وأوقع في الخسار من افتراها  
فقال رجاله وحى أناه \* وقال الناظرون بل افتراها  
وما حجى إلى أحجار بيتٍ \* كروس الحر تشرف في ذراها  
إذا رجع الحليم إلى حجاه \* نهاون بالمذاهب وازدراها  
وقوله  
عفت الحنيفة والنصارى اهنت \* ويهود جارت والمجوس مضله  
اثنان أهل الأرض ذو عقل بلا \* دين وآخر ذودين ولا عقل له  
وقوله  
فلا تحسب مقال الرسل حقاً \* ولكن قول زورٍ سطره  
فكان الناس في عيشٍ رغيدٍ \* فجاؤا بالمحال فكدره  
وقلت أنا معارضة عليه :

فلا تحسب مقال الرسل زوراً \* ولكن قول حقٍ بلغوه  
وكان الناس في جهلٍ عظيمٍ \* فجاؤا بالبيان فأوضحوه  
وقوله  
إن الشرائع ألفت بيننا إحناً \* وأورثتنا أظنين العداوات  
وهل أبيع نساء الروم عن عرضٍ \* للعرب إلا بأحكام النبوات  
وقوله  
وما حمدي لآدم أو بنيه \* وأشهد أن كلهم خسيس

- وقوله • أفيقوا أفيقوا ياغواةً فانما • دياتانكم مكرًا من القدما  
 وقوله • صرفُ الزمانِ مفرقُ الالفينِ • فاحكمِ إلهي بينُ ذاكِ وبينِي  
 نهيتهُ عن قتلِ النفوسِ نهدماً • وبعثتَ تقبضها مع الملكينِ  
 وزعمتَ أن لها معاداً ثانياً • ما كانَ أغناها عن الحالينِ  
 وقوله • ضحكنا وكان الضحكُ مناسفاةً • وحقٌ لسكانِ البسيطةِ أن يبكوا  
 نخطمنا الأيامُ حتى كأننا • زجاجٌ ولكن لا يعودُ له سبكُ  
 وقوله • أمورٌ تستخفُ بها حلومٌ • وما يدري الفقى لمن الثبورُ  
 كتابُ محمدٍ وكتابُ موسى • وإنجيلُ ابنِ مريمَ والزبورُ  
 قالت معاشرُ لم يبعثَ إلهكمُ • إلى البريةِ عيساهَا ولا موسى  
 وقوله • وإنما جعلوا الرحمنَ مأكلةً • وصيروا دينهم في الناسِ ناموسا

وذكر ابن الجوزي وغيره أشياء كثيرة من شعره تدل على كفره ، بل كل واحدة من هذه الأشياء تدل على كفره وزندقته وانحلاله ، ويقال إنه أوصى أن يكتب على قبره :

هذا جناة أبي علي • وما جنيتُ علي أحد

معناه أن أباه بتزوجه لأمه أوقعه في هذه الدار ، حتى صار بسبب ذلك إلى ما إليه صار ، وهو لم يكن على أحد بهذه الجناية ، وهذا كله كفر وإلحاد قبحه الله . وقد زعم بعضهم أنه أقنع عن هذا كله وتاب منه ، وأنه قال قصيدة يعتذر فيها من ذلك كله ، ويتصل منه ، وهي القصيدة التي يقول فيها :

يا من يرى مدَّ البعوضِ جناحها • في ظلمةِ الليلِ البهيمِ الأليلِ  
 ويرى مناطَ عروقها في نحرها • والمنخِ في تلكِ العظامِ النحلِ  
 إنني على بتوبةٍ تمحو بها • ما كانَ مني في الزمانِ الأوَّلِ

توفي في ربيع الأول من هذه السنة بعمرة النعمان ، عن ست وثمانين سنة إلا أربعة عشر يوماً ، وقد رثاه جماعة من أصحابه وتلامذته ، وأنشدت عند قبره ثمانون مرثاة ، حتى قال بعضهم في مرثاة له :

إن كنت لم ترق الدماء زهادة • فلقد أرقت اليوم من جفني دما

قال ابن الجوزي : وهؤلاء الذين رثوه والذين اعتقدوه : إما جهال بأمره ، وإما ضلال على مذهبه وطريقه . وقد رأى بعضهم في النوم رجلاً ضريباً على عاتقه حيطان مدليتان على صدره ، رافعتان رؤسهما إليه ، وهما ينهشان من لحمه ، وهو يستغيث ، وقائل يقول : هذا المعري الملحد وقد ذكره ابن خلكان فرفع في نسبه على عاداته في الشعراء ، كما ذكرنا . وقد ذكر له من المصنفات كتباً كثيرة ، وذكر أن بعضهم وقف على المجلد الأول بعد المائة من كتابه المسمى بالأبيك والغصون ،

وهو المعروف بالهمز والردف ، وأنه أخذ العربية عن أبيه واشتغل بحلب على محمد بن عبد الله بن سعد الزهري ، وأخذ عنه أبو القاسم علي بن الحسن التنوخي ، والخطيب أبو زكريا يحيى بن علي التبريزي ، وذكر أنه مكث خمساً وأربعين سنة لا يأكل اللحم على طريقة الحكماء ، وأنه أوصى أن يكتب على قبره : هذا جناه أبي علي \* وما جنيت على أحد

قال ابن خلكان : وهذا أيضاً متعلق باعتقاد الحكماء ، فانهم يقولون أنخاذ الولد وإخراجه إلى هذا الوجود جنابة عليه ، لأنه يتعرض للحوادث والآفات . قلت : وهذا يدل على أنه لم يتغير عن اعتقاده ، وهو ما يعتقد الحكماء إلى آخر وقت ، وأنه لم يفتح عن ذلك كما ذكره بعضهم ، والله أعلم بظواهر الأمور وبواطنها ، وذكر ابن خلكان أن عينه اليمنى كانت فاتحة وعليها بياض ، وعينه اليسرى غائرة ، وكان نحيفاً ثم أورد من أشعاره الجيدة أبياتاً منها قوله :

لا تطلبين بالله لك رتبة \* قلم البليغ بغير جد مغزل  
سكن السماء كان السماء كلاهما \* هذا له رمح وهذا أعزل

الأستاذ أبو عثمان الصابوني

إسماعيل بن عبد الرحمن بن أحمد بن إسماعيل بن عامر بن عابد النيسابوري ، الحافظ الواعظ المفسر ، قدم دمشق وهو ذاهب إلى الحج فسمع بها وذكر الناس ، وقد ترجمه ابن عساكر ترجمة عظيمة ، وأورد له أشياء حسنة من أقواله وشعره ، فن ذلك قوله :

إذا لم أصب أموالكم ونوالمكم \* ولم آمل المعروف منكم ولا البرا  
وكنتم عبيداً للذي أنا عبده \* فن أجل ماذا أتعب البدن الحرا ؟

وروى ابن عساكر عن إمام الحرمين أنه قال : كنت أتردد وأنا بمكة في المذاهب فرأيت النبي (ص) وهو يقول : عليك باعتقاد أبي عثمان الصابوني . رحمه الله تعالى .

ثم دخلت سنة خمسين وأربعمائة

فيها كانت فتنة الخبيث البساسيري ، وهو أرسلان التركي ، وذلك أن إبراهيم ينال أخا الملك طغرل بك ترك الموصل الذي كان قد استعمله أخوه عليها ، وعدل إلى ناحية بلاد الجبل ، فاستدعاه أخوه وخلع عليه وأصلح أمره ، ولكن في غضون ذلك ركب البساسيري ومعه قریش بن بدران أمير العرب إلى الموصل فأخذها ، وأخرب قلعتها ، فسار إليه الملك طغرل بك سريعاً فاستردها وهرب منه البساسيري وقریش خوفاً منه ، فتبعهما إلى نصيبين ، وفارقه أخوه إبراهيم ، وعصى عليه ، وهرب إلى همدان ، وذلك بإشارة البساسيري عليه ، فسار الملك طغرل بك وراء أخيه وترك عساكره وراءه فنفرقوا وقل من لحقه منهم ، ورجعت زوجته الخاتون ووزيره الكندي إلى بغداد ، ثم جاء الخبر

بأن أخاه قد استنظر عليه ، وأن طفر لبك محصور بهمذان ، فأنزعج الناس لذلك ، واضطربت بغداد ، وجاء الخبر بأن البساسيري على قصد بغداد ، وأنه قد اقترب من الأنبار ، فقوى عزم الكندري على الهروب ، فأرادت الخاتون أن تقبض عليه فتحول عنها إلى الجانب الغربي ، ونهبت داره وقطع الجسر الذي بين الجانبين ، وركبت الخاتون في جمهور الجيش ، وذهبت إلى همدان لأجل زوجها ، وسار الكندري ومعه أنوشروان بن تومان وأم الخاتون المذكورة ، ومعها بقية الجيش إلى بلاد الأهواز و بقيت بغداد ليس بها أحد من المقاتلة ، فعزم الخليفة على الخروج منها ، وليته فعل ، ثم أحب داره والمقام مع أهله ، فكث فيها اغترارا ودعة ، ولما خلى البلد من المقاتلة قيل للناس : من أراد الرحيل من بغداد فليذهب حيث شاء ، فأنزعج الناس وبكى الرجال والنساء والأطفال ، وعبر كثير من الناس إلى الجانب الغربي ، وبلغت المعبرة دینارا ودينارين لعدم الجسر . قال ابن الجوزي : وطار في تلك الليلة على دار الخليفة نحو عشر بومات مجتمعات يصحن صياحاً مزعجاً ، وقيل لرئيس الرؤساء المصلحة أن الخليفة يرتحل لعدم المقاتلة فلم يقبل ، وشرعوا في استخدام طائفة من العوام ، ودفع إليهم سلاح كثير من دار المملكة ، فلما كان يوم الأحد الثامن من ذي القعدة من هذه السنة جاء البساسيري إلى بغداد ومعه الرايات البيض المصرية ، وعلى رأسه أعلام مكتوب عليها اسم المستنصر بالله أبو تميم معد أمير المؤمنين ، فتلقاه أهل الكرخ الراضة وسألوه أن يجتاز من عندهم ، فدخل الكرخ وخرج إلى مشرعة الزاوية ، فخيم بها والناس إذ ذاك في مجاعة وضر شديد ، ونزل قريش بن بدران في نحو من مائتي فارس على مشرعة باب البصرة ، وكان البساسيري قد جمع العيارين وأطعمهم في نهب دار الخلافة ، ونهب أهل الكرخ دور أهل السنة بباب البصرة ، ونهبت دار قاضي القضاة الدامغاني ، وتملك أكثر السجلات والكتب الحكيمية ، وبيعت للمطارين ، ونهبت دور المتعلقين بخدمة الخليفة ، وأعادت الروافض الأذان بحى على خير العمل ، وأذن به في سائر نواحي بغداد في الجمعات والجماعات وخطب ببغداد للخليفة المستنصر العبيدي ، على منابرها وغيرها ، وضربت له السكة على الذهب والفضة ، وحوصرت دار الخلافة ، فجاحف الوزير أبو القاسم بن المسلة الملقب برئيس الرؤساء ، بمن معه من المستخدمين دونها فلم يفد ذلك شيئاً ، فركب الخليفة بالسواد والبردة ، وعلى رأسه اللواء وبيده سيف مصلت ، وحوله زمرة من العباسيين والجواري حاسرات عن وجوههن ، ناشرات شعورهن ، معهن المصاحف على رؤس الرماح ، وبين يديه الخدم بالسيوف ، ثم إن الخليفة أخذ ذماماً من أمير العرب قريش ليمنعه وأهله ووزيره ابن المسلة ، فأمنه على ذلك كله ، وأنزله في خيمة ، فلامه البساسيري على ذلك ، وقال : قد علمت ما كان وقع الاتفاق عليه بيني وبينك ، من أنك لا تبت برأى دوني ، ولا أنا دونك ، ومهما ملكنا بيني وبينك . ثم إن البساسيري أخذ القاسم بن مسلة

ربحه توبيحاً مفضحاً ، ولامه لوماً شديداً ، ثم ضربه ضرباً مبرحاً ، واعتقله مهاتاً عنده ، ونهبت العامة دار الخلافة ، فلا يحصى ما أخذوا منها من الجواهر والنفائس ، والديباج والذهب والفضة ، والنياب والأثاث ، والدواب وغير ذلك ، مما لا يحصى ولا يوصف . ثم اتفق رأى البساسيري وقريش على أن يسيروا الخليفة إلى أمير حديثة عانة ، وهو مهارش بن مجلى الندوي ، وهو من بني عم قريش بن بدران ، وكان رجلاً فيه دين وله مروءة . فلما بلغ ذلك الخليفة دخل على قريش أن لا يخرج من بغداد فلم يقد ذلك شيئاً ، وسيره مع أصحابهما في هودج إلى حديثة عانة ، فكان عند مهارش حولا كاملاً ، وليس معه أحد من أهله ، فحكى عن الخليفة أنه قال لما كنت بحديثة عانة قمت ليلة إلى الصلاة فوجدت في قلمي حلاوة المناجاة ، ثم دعوت الله عز وجل بما سئلت ، ثم قلت : اللهم أعدني إلى وطني ، واجمع بيني وبين أهلي وولدي ، ويسر اجتماعنا ، وأعدروض الانس زاهراً ، وربع القرب عامراً ، وفلفل العزا و برج الجفا ، قال : فسمعت قائلاً على شاطئ الفرات يقول : نعم نعم ، فقلت : هذا رجل يخاطب آخر ، ثم أخذت في السؤال والابتهاج ، فسمعت ذلك الصائح يقول : إلى الحول إلى الحول ، فقلت : إنه هاتف أنطقه الله بما جرى الأمر عليه ، وكان كذلك ، خرج من داره في ذي القعدة من هذه السنة ، ورجع إليها في ذي القعدة من السنة المقبلة ، وقد قال الخليفة القائم بأمر الله في مدة مقامه بالحديثة شعراً يذكر فيه حاله فنه :

سأنت ظنوني فيمن كنت آمله \* ولم يجمل ذكر من واليت في خلدي  
 تعلموا من صروف الدهر كلهم \* فما أرى أحداً يحنو على أحد  
 فما أرى من الأيام إلا موعداً \* فتى أرى ظفري بذاك الموعد  
 بومي يمر وكما قضيته \* عللت نفسي بالحديث إلى غد  
 أقبح بنفسٍ تستريح إلى المفى \* وعلى مطامعها تروح وتفتدي

وأما البساسيري وما اعتمده في بغداد : فإنه ركب يوم عيد الأضحى وألبس الخطباء والمؤذنين البياض ، وكذلك أصحابه ، وعلى رأسه الألوية المصرية ، وخطب للخليفة المصري ، والروافض في غاية السرور ، والأذان بسائر العراق بحى على خير العمل ، وانتقم البساسيري من أعيان أهل بغداد انتقاماً عظيماً ، وغرق خلقاً ممن كان يعاديه ، وبسط على آخرين الأرزاق ممن كان يحبه ويواليه ، وأظهر العدل . ولما كان يوم الاثنين ليلتين بقيتا من ذي الحجة أحضر إلى بين يديه الوزير ابن المسلمة الملقب رئيس الرؤساء ، وعليه جبة صوف ، وطرطور من لبد أحمر ، وفي رقبته مخنقة من جلود كالتماويد ، فأركب جملاً أحمر وطيف به في البلد ، وخلفه من يصفعه بقطعة جلد ، وحين اجتاز بالكرخ نثروا عليه خلقان المداسات ، وبصقوا في وجهه ولعنوه وسبوه ، وأوقف بازاء دار الخلافة وهو

في ذلك يتلو قوله تعالى [ قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وترزق من تشاء وتنفذ من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير ] ثم لما فرغوا من التطواف به جىء به إلى المعسكر فألبس جلد ثور بقرنيه ، وعلق بكلوب في شذقيه ، ورفع إلى الخشبة ، فجعل يضطرب إلى آخر النهار فات رحمه الله . وكان آخر كلامه أن قال : الحمد لله الذي أحياني سعيدا ، وأماتني شهيدا . وفيها وقع برد بأرض العراق أهلك كثيرا من الغلات ، وقتل بعض الفلاحين ، وزادت دجلة زيادة كثيرة ، وزلزلت بغداد في هذه السنة قبل الفتننة بشهر زلزالا شديدا ، فهدمت دور كثيرة ، ووردت الأخبار أن هذه الزلزلة اتصت بهمدان وواسط ، وتكريت ، وعانة ، وذكر أن الطواحين وقفت من شدتها . وفيها كثرت النهب ببغداد حتى كانت العمائم تخطف عن الرؤس ، وخطفت عمامة الشيخ أبي نصر بن الصباغ ، وطيلسانه وهو ذاهب إلى صلاة الجمعة .

وفي أواخر السنة خرج السلطان طغرل بك من همدان فقاتل أخاه وانتصر عليه ، وفرح الناس وتباشروا بذلك ، ولم يظهروا ذلك خوفا من البساسيري ، واستنجد طغرل بك بأولاد أخيه داود . وكان قدماء - على أخيه إبراهيم فغلبوه وأسروه في أوائل سنة إحدى وخمسين ، واجتمعوا على عمهم طغرل بك ، فسار بهم نحو العراق ، فكان من أمرهم ما سيأتي ذكره في السنة الآتية إن شاء الله . وفيها توفي من الأعيان .

الحسن بن محمد أبو عبد الله الواسطي

الفرضي ، وهو شيخ الحربي ، وكان شافعي المذهب ، قتل في بغداد في فتننة البساسيري ، ودفن في يوم الجمعة يوم عرفة منها .

داود أخو طغرل بك

وكان الأكبر منهم ، توفي فيها وقام أولاده مقامه .

أبو الطيب الطبري

الفتية ، شيخ الشافعية ، طاهر بن عبد الله بن طاهر بن عمر ، ولد بآمل طبرستان سنة ثمان وأربعين وثلثمائة ، سمع الحديث بمرجان بن أبي أحمد الغطريقي ، وبنيسابور من أبي الحسن الماسرجسي ، وعليه درس الفقه أيضا وعلى أبي علي الزجاجي ، وأبي القاسم بن كنج ، ثم اشتغل ببغداد على أبي حامد الاسفرايني ، وشرح المختصر وفروع ابن الحداد ، وصنف في الأصول والجدل ، وغير ذلك من العلوم الكثيرة النافعة ، وسمع ببغداد من الدارقطني وغيره ، وولى القضاء بربع الكرخ بعد موت أبي عبد الله الصديقي ، وكان ثقة دينا ورعا ، عالما بأصول الفقه وفروعه ، حسن الخلق سليم الصدر مواظبا على تعليم العلم ليلا ونهارا . وقد ترجمته في طبقات الشافعية ، وحكى الشيخ أبو إسحاق الشيرازي عنه - وكان شيخه ، وقد أجلبه . - أنه في الحلقة - أن أبا الطيب أسلم خفاله - وكان متقللا من الدنيا فقيرا - عند خفاف ليصلحه له فأبطأ عليه فكان كلما مر عليه أخذه فغمسه في الماء وقال : أيها الشيخ الساعة



أصلحه ، فقال الشيخ : أسلمته لتصاحبه ولم أسلمه لتعلمه السباحة . وحكى ابن خلكان أنه كان له ولأخيه عمامة واحدة ، وقبص واحد ، إذا لبسهما هذا جلس الآخر في البيت لا يخرج منه ، وإذا لبسهما هذا احتاج الآخر أن يقعد في البيت ولا يخرج منه ، وإذا غسلها جلسا في البيت إلى أن يبسا وقد قال في ذلك أبو الطيب :

قومٌ إذا غسلوا ثيابَ جاهلم \* لبسوا البيوتَ إلى فراغِ الفاسل

وقد توفي في هذه السنة عن مائة سنة وستين ، وهو صحيح العقل ، والفهم ، والاعضاء ، يفتى ويشغل إلى أن مات ، وقد ركب مرة سفينة فلما خرج منها قفز قفزة لا يستطيعها الشباب فقيل له : ما هذا يا أبا الطيب ؟ فقال : هذه أعضاء حفظناها في الشبية تنفعنا في الكبر رحمه الله .

### القاضي الماوردي

صاحب الحاوي الكبير ، علي بن محمد بن حبيب ، أبو الحسن الماوردي البصري ، شيخ الشافعية ، صاحب التصانيف الكثيرة في الأصول والفروع والتفسير والأحكام السلطانية ، وأدب الدنيا والدين . قال : بسطت الفقه في أربعة آلاف ورقة ، يعني الاقناع . وقد ولي الحكم في بلاد كثيرة ، وكان حلما وقورا أديبا ، لم ير أصحابه ذراعه يوماً من الدهر من شدة تخرزه وأدبه ، وقد استقصيت ترجمته في الطبقات ، توفي عن ست وثمانين سنة ، ودفن بباب حرب

### رئيس الرؤساء أبو القاسم بن المسلمة

علي بن الحسن بن أحمد بن محمد بن عمر ، وزير القائم بأمر الله ، كان أولاً قد سمع الحديث من أبي أحمد الفرضي وغيره ، ثم صار أحد المعدلين ، ثم استكتبه القائم بأمر الله واستوزره ، ولقبه رئيس الرؤساء ، شرف الوزراء ، جمال الوزراء ، كان متضلماً بعلوم كثيرة مع سداد رأي ، ووفور عقل ، وقد مكث في الوزارة ثنتي عشرة سنة وشهرا ، ثم قتله البساسيري بعد ما شهره كما تقدم ، وله من العمر ثنتان وخمسون سنة وخمسة أشهر .

### منصور بن الحسين

أبو الفوارس الأسدي ، صاحب الجزيرة ، توفي فيها وأقاموا ولده بعده .

ثم دخلت سنة إحدى وخمسين وأربعمائة

استهلت هذه السنة وبغداد في حكم البساسيري ، بخطب فيها لصاحب مصر الفاطمي ، والخليفة العباسي بمحديثة عانة ، ثم لما كان يوم الاثنين ثاني عشر صفر حضر القضاة أبا عبد الله الدامغاني وجماعة من الوجوه والأعيان والأشراف ، وأخذ عليهم البيعة لصاحب مصر المستنصر الفاطمي ، ثم دخل دار الخلافة وهؤلاء المذكورون معه وأمر بنقض تاج دار الخلافة ، فنقض بعض الشراريف ، ثم

قيل له إن القبح في هذا أكثر من المصلحة . فتركه ، ثم ركب إلى زيارة المشهد بالكوفة ، وعزم على عبور نهر جعفر ليـوق إلى الحائر لوفاء نذر كان عليه ، وأمر بأن تنقل جثة ابن مسلمة إلى ما يقارب الحرم الظاهري ، وأن تنصب على دجلة . وكتبت إليه أم الخليفة - وكانت عجوزاً كبيرة قد بلغت التسمين وهي مخفية في مكان - تشكو إليه الحاجة والفقر وضيق الحال ، فأرسل إليها من نقلها إلى الحرم ، وأخذها جاريتين ، ورتب لها كل يوم اثني عشر رطلاً من خبز ، وأربعة أرطال من لحم .

### فضائله

ولما خلاص السلطان طغرل بك من حصره بهمدان وأسر أخاه إبراهيم وقتله ، وتمكن في أمره ، وطابت نفسه ، ولم يبق له في تلك البلاد منازع ، كتب إلى قريش بن بدران يأمره بأن يعيد الخليفة إلى وطنه ، وداره وتوعده على أنه إن لم يفعل ذلك وإلا أحل به بأساً شديداً ، فكتب إليه قريش يتلطف به ويدخل عليه ، ويقول : أنا معك على البساسيري بكل ما أقدر عليه ، حتى يمكنك الله منه ، ولكن أخشى أن أتسرع في أمر يكون فيه على الخليفة مفسدة ، أو تبدر إليه بادرة سوء يكون على عارها ، ولكن سأعمل على ما أمرتني به بكل ما يمكنني ، وأمر برد امرأة الخليفة خاتون إلى دارها وقرارها ، ثم إنه راسل البساسيري بعود الخليفة إلى داره ، وخوفه من جهة الملك طغرل بك ، وقال له فيما قال : إنك دعوتنا إلى طاعة المستنصر الفاطمي ، وبيننا وبينه ستائة فرسخ ، ولم يأتنا رسول ولا أحد من عنده ، ولم يفكر في شيء مما أرسلنا إليه ، وهذا الملك من ورائنا بالمرصاد ، قريب منا ، وقد جاءني منه كتاب عنوانه : إلى الأمير الجليل علم الدين أبي المعالي قريش بن بدران ، مولى أمير المؤمنين ، من شاهنشاه المعظم ملك المشرق والمغرب طغرل بك ، أبي طالب محمد بن ميكائيل بن ساجوق ، وعلى رأس الكتاب العلامة السلطانية بخط السلطان . حسبي الله ونعم الوكيل . وكان في الكتاب : والآن قد سرت بنا المقادير إلى هلاك كل عدو في الدين ، ولم يبق علينا من المهمات إلا خدمة سيدنا ومولانا القائم بأمر الله أمير المؤمنين ، وإطلاع أهبة إمامته على سرير عزه ، فان الذي يلزمنا ذلك ، ولا فسحة في التقصير فيه ساعة من الزمان ، وقد أقبلنا بمجنود المشرق وخبولها إلى هذا المهم العظيم ، ونريد من الأمير الجليل علم الدين إيانة النجح الذي وفق له وتفرد به ، وهو أن يتم وقاه من إقامته وخدمته ، في باب سيدنا ومولانا أمير المؤمنين ، إما أن يأتي به مكرماً في عزه وإمامته إلى موافق خلافته من مدينة السلام ، ويتمثل بين يديه متولياً أمره ومنفذاً حكمه ، وشاهراً سيفه وقلبه ، وذلك المراد ، وهو خليفتنا وتلك الخدمة بهض ما يجيب له ، ونحن نوليك الدراق بأسرها ونصفي لك مشارع برها وبحرها ، لا يطاؤها حافر خيل من خيول العجم

شبراً من أراضى تلك المملكة ، إلا ملتصقاً لمعاونتكم ومظاهرتكم ، وإما أن نحافظ على شخصه الغالى  
بتحويته من القاعة إلى حين نحظى بخدمته ، فليمثل ذلك ويكون الأمير الجليل مخيراً بين أن  
يلقانا أو يقيم حيث شاء فنولية العراق كلها ، ونستخلفه في الخدمة الامامية ، ونصرف أعيننا إلى  
الممالك الشرقية ، فممتنا لا تقتضى إلا هذا .

فعند ذلك كتب قريش إلى مهاوش بن مجلى الذى عنده الخليفة يقول له : إن المصلحة تقتضى تسليم  
الخليفة إلى ، حتى آخذ لي ولك به أماناً ، فامتنع عليه مهارش وقال قد غرني البساسيري ووعدني بأشياء  
لم أرها ، ولست برسالة إليك أبداً ، وله في عنق أيمان كثيرة لا أغدرها ، وكان مهارش هذا رجلاً  
صالحاً ، فقال للخليفة : إن المصلحة تقتضى أن نسير إلى بلد بدر بن مهامل ، وننظر ما يكون من أمر  
السلطان طغرل بك ، فان ظهر دخلنا بغداد ، وإن كانت الأخرى نظرتنا لأنفسنا ، فاني أخشى من  
البساسيري أن يأتينا فيحضرنا . فقال له الخليفة : افعل ما فيه المصلحة . فسارا في الحادى عشر من ذى  
القعدة إلى أن حصلوا بقلعة تل عكبرا ، فتلته رسل السلطان طغرل بك بالهدايا التى كان أنفذها ، وجاءت  
الأخبار بأن السلطان طغرل بك قد دخل بغداد ، وكان يوماً مشهوداً ، غير أن الجيش نهبوا البلد غير  
دار الخليفة ، وصودر خاق كثير من التجار ، وأخذت منهم أموال كثيرة ، وشرعوا في عمارة دار  
الملك ، وأرسل السلطان إلى الخليفة مراكب كثيرة من أنواع الخيول وغيرها ، وسرادق وملابس ،  
وما يليق بالخليفة في السفر ، أرسل ذلك مع الوزير عميد الملك الكندري ، ولما انتهوا إلى الخليفة  
أرسلوا بتلك الآلات إليه قبل أن يصلوا إليه ، وقالوا : اضربوا السرادق وليلبس الخليفة ما يليق  
به ، ثم نجى ، نحن ونستأذن عليه فلا يأذن لنا إلا بعد ساعة طويلة ، فلما فعلوا ذلك دخل الوزير  
ومن معه فقبلوا الأرض بين يديه ، وأخبروه بسرور السلطان بسلامته ، وبما حصل من العود إلى  
بغداد ، وكتب عميد الملك كتاباً إلى السلطان يلهه بصفة ماجرى ، وأحب أن يضع الخليفة علامته  
في أعلا الكتاب ليكون أقر لعين السلطان ، وأحضر الوزير دواته ومعها سيف وقال : هذه خدعة  
السيف والقلم ، فأعجب الخليفة ذلك ، وترحلوا من منزلهم ذلك بعد يومين ، فلما وصلوا النهر وان  
خرج السلطان لتلقى الخليفة ، فلما وصل السلطان إلى سرادق الخليفة قبل الأرض سبع مرات بين  
يدى الخليفة ، فأخذ الخليفة مخدة فوضها بين يديه فأخذها الملك فقبلها ، ثم جلس عليها كما أشار  
الخليفة ، وقدم إلى الخليفة الجبل الباقوت الأحمر الذى كان لبني بويه ، فوضه بين يديه ، وأخرج  
اثنى عشرة حبة من لؤلؤ كبار ، وقال أرسلان خاتون - يعنى زوجة الملك - نخدم الخليفة ، وسأله أن  
يسبح بهذه المسبحة ، وجعل يعتذر من تأخره عن الحضرة بسبب عصيان أخيه فقتله ، واتفق موت  
أخى الأكبر أيضاً ، فاشتغلت بترتيب أولاده من بعده ، وأنا شاكر لمهارش بما كان منه من خدمة

أمير المؤمنين ، وأنا ذاهب إن شاء الله خلف الكلاب البساسيري ، فأقتله إن شاء الله ، ثم أدخل الشام وأقبل بصاحب مصر ما ينبغي أن يجازى به من سوء المقابلة ، فدعاه الخليفة ، وأعطى الخليفة للملك سيفاً كان معه ، لم يبق معه من أمور الخلافة سواه ، واستأذن الملك لبقية الجيش أن يخدموا الخليفة ، فرفت الأستار عن جوانب الحركات ، فلما شاهد الأتراك الخليفة قبلوا الأرض ، ثم دخلوا بغداد يوم الاثنين لخمس بقين من ذي القعدة ، وكان يوماً مشهوداً : الجيش كله معه والقصة والأعيان والسلطان آخذ بأعجام بقلته ، إلى أن وصل باب الحجر ، ثم إنه لما وصل الخليفة إلى دار مملكته استأذنه السلطان في الذهاب وراء البساسيري ، فأرسل جيشاً من ناحية الكوفة ليمنعوه من الدخول إلى الشام ، وخرج هو والناس في التاسع والعشرين من الشهر . وأما البساسيري فإنه مقبم بواسط في جمع غلات وأمور يهبها لقتال السلطان ، وعنده أن الملك طغرل بك ومن عنده ليسوا بشيء يخاف منه ، وذلك لما يريد الله تعالى من إهلاكه إن شاء الله .

### مقتل البساسيري على يدي السلطان طغرل بك

لما سار السلطان وراءه وصات السرية الأولى فلقوه بأرض واسط ومعه ابن مزيد ، فاقتتلوا هنالك وانهمزم أصحابه عنه ، ونجا البساسيري بنفسه على فرس ، فتبعه بعض الغلمان فرمى فرسه بنشابة فألقته إلى الأرض ، فجاء الفلام فضربه على وجهه ولم يعرفه ، وأسره واحد منهم يقال له كسكين ، فحز رأسه وحمله إلى السلطان ، وأخذت الأتراك من جيش البساسيري من الأموال ما عجزوا عن حمله ، ولما وصل الرأس إلى السلطان أمر أن يذهب به إلى بغداد ، وأن يرفع على رمح ، وأن يطاف به في المحال وأن يطوف معه الدباب والبوقات والنفاطون ، وأن يخرج الناس والنساء للفرجة عليه ، ففعل ذلك ، ثم نصب على الطيارة تجاه دار الخليفة ، وقد كان مع البساسيري خلق من البغاددة خرجوا معه ، ظانين أنه سيمود إلى بغداد ، فهلكوا ونهبت أموالهم ، ولم ينج من أصحابه إلا القليل ، وفر ابن مزيد في ناس قليل إلى البطحة ، ومعه أولاد البساسيري وأهملهم ، وقد سلبتهم الأعراب فلم يتركوا لهم شيئاً . ثم استؤمن لابن مزيد من السلطان ودخل معه بغداد ، وقد نهبت المساكن ما بين واسط والبصرة والأهواز ، وذلك لكثرة الجيش وانتشاره وكثافته . وأما الخليفة فإنه حين عاد إلى دار الخلافة جعل لله عليه أن لا ينام على وطاء ولا يأتيه أحد بطعام إذا كان صائماً ، ولا يخدمه في وضوئه وغسله أحد ، بل يتولى ذلك كله بنفسه لنفسه ، وعاهد الله أن لا يؤذى أحداً ممن آذاه ، وأن يصفح عن من ظلمه ، وقال : ما عاقبت من عصى الله فيك بمثل أن تطيع الله فيه .

وفيها تولى الملك ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل بن ساجوق بلاد حران بعد وفاة أبيه ، بتقر برعمه طغرل بك ، وكان له من الأخوة سليمان وقاروت بك ، وياقوتى ، فتزوج طغرل بك بام سليمان .

وفيهما كان بمكة رخص لم يسمع بمثله ، بيع النمر والبركل مائتي رطل بدينار . ولم يبيع أحد من أهل العراق فيها

### ترجمة أرسلان أبو الحارث البساسيري التركي

كان من مماليك بهاء الدولة ، وكان أولاً مملوكاً لرجل من أهل مدينة بسا ، فنسب إليه فقيل له البساسيري ، وتلقب بالملك المظفر ، ثم كان مقدماً كبيراً عند الخليفة القائم بأمر الله ، لا يقطع أمراً دونه ، وخطب له على منابر العراق كلها ، ثم طغى وبنى وتمرد ، وعنا وخرج على الخليفة والمسلمين ودعا إلى خلافة الفاطميين ، ثم انقضى أجله في هذه السنة ، وكان دخوله إلى بغداد بأهله في سادس ذي القعدة من سنة خمسين وأربعمائة ، ثم اتفق خروجهم منها في سادس ذي القعدة أيضاً من سنة إحدى وخمسين ، بعد سنة كاملة ، ثم كان خروج الخليفة من بغداد في يوم الثلاثاء الثاني عشر من كانون الأول ، واتفق قتل البساسيري في يوم الثلاثاء الثامن عشر من كانون الأول ، بعد سنة شمسية ،

وذلك في ذي الحجة منها .

### الحسن بن الفضل

أبو علي الشرمقاني المؤدب المقرئ الحافظ للقرآن والقراءات ، واختلافها ، كان ضيق الحال فرآه شيخه ابن العلاف ذات يوم وهو يأخذ أوراق الخس من دجلة ويأكلها ، فأعلم ابن المسلمة بحاله ، فأرسل ابن المسلمة غلاماً له وأمره أن يذهب إلى الخزانة التي له بمسجده فيتمخذا لها مفتاحاً غير مفتاحه ، ثم كان كل يوم يضع فيها ثلاثة أرطال من خبز السميد ، ودجاجة ، وحلاوة السكر ، فظن أبو علي الشرمقاني أن ذلك كرامة أكرمه الله بها ، وأن هذا الطعام الذي يجده في خزائنه من الجنة ، فكتمه زماناً وجعل ينشد :

من أطلعوه على سرِّ فباح به \* لم يأمنوه على الأسرارِ ما عاشا

وأبدوه فلم يظفر بقرهم \* وأبدلوه فكان الأئس إباحا

فلما كان في بعض الأيام ذا كره ابن العلاف في أمره ، وقال له فيما قال : أراك قد سمحت فما هذا الأمر ، وأنت رجل فقير ؟ فجعل يلوح ولا يصرح ، ويكنى ولا يفتح ، ثم ألح عليه فأخبره أنه يجد كل يوم في خزائنه من طعام الجنة ما يكفيه ، وأن هذا كرامة أكرمه الله بها ، فقال له : ادع لابن المسلمة فإنه الذي يفعل ذلك ، وشرح له صورة الحال ، فكسره ذلك ولم يعجبه .

### علي بن محمود بن إبراهيم بن ماجره

أبو الحسن الروزني ، شيخ الصوفية ، وإليه ينسب الرباط الروزني ، وقد كان بنى لأبي الحسن شيخه ، وقد صحب أبا عبد الرحمن السلمي ، وقال : صحبت ألف شيخ ، وأحفظ عن كل شيخ حكاية توفي في رمضان عن خمس وثمانين سنة .

### محمد بن علي

ابن الفتح بن محمد بن علي بن أبي طالب الحربي ، المعروف بالعشاري ، لطول جسده ، وقد سمع الدارقطني وغيره ، وكان ثقة ديناً صالحاً ، توفي في جمادى الأولى منها ، وقد نيف على الثمانين

### الوئي الفرضي

الحسين بن محمد بن عبد الله أبو عبد الله الوئي ، نسبة إلى ون قرية من أعمال جهستان ، الفرضي شيخ الحربي ، وهو أبو حكيم عبد الله بن إبراهيم ، كان الوئي إماماً في الحساب والفرائض ، وانتفع الناس به ، توفي فيها ببغداد شهيداً في فتنه البساسيري والله أعلم .

### ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة

في يوم الخميس السابع عشر من صفر ، دخل السلطان بغداد مرجمه من واسط ، بعد قتل البساسيري ، وفي يوم الحادي والعشرين بن جاس الخليفة في داره وأحضر الملك طغرل بك ، ومد سباطاً عظيماً فأكل الأمراء منه والعامّة ، ثم في يوم الخميس ثاني ربيع الأول عمل السلطان سباطاً للناس ، وفي يوم الثلاثاء تاسع جمادى الآخرة قدم الأمير عدة الدين أبو القاسم عبد الله بن ذخيرة الدين بن أمير المؤمنين القائم بأمر الله . وعمته ، وله من العمر يومئذ أربع سنين ، صحبة أبي الفخائم ، فتلقيه الناس إجلالاً لجدّه ، وقد ولي الخلافة بعد ذلك ، وصحى المقتدى بأمر الله . وفي رجب وقف أبو الحسن محمد بن هلال العتّابي دار كتب ، وهي دار بشارع ابن أبي عوف من غربي بغداد ، ونقل إليها ألف كتاب ، عوضاً عن دار ازدشير التي أحرقت بالكرخ . وفي شعبان ملك محمود بن نصر حلب وقلعتها فامتدحه الشراء . وفيها ملك عطية بن مرداس الرحبة ، وذلك كله منتزع من أيدي الفاطميين . ولم ينج أحد من أهل العراق فيها ، غير أن جماعة اجتمعوا إلى الكوفة وذهبوا مع الخفراء .

ومن توفي فيها من الأعيان . أبو منصور الجيّابي

من تلاميذ أبي حامد ، ولي القضاء بباب الطاق . وبجرّيم دار الخلافة ، وسمع الحديث من جماعة . قال الخطيب : وكتبنا عنه وكان ثقة .

### الحصن بن محمد

ابن أبي الفضل أبو محمد الفسوي ، الوالي ، سمع الحديث ، وكان ذكياً في صناعة الولاية ، ومعرفة التهم والمنهويين من الفرما ، بلطيف من الصنيع ، كما نقل عنه أنه أوقف بين يديه جماعة اتهموا بسرقة فأتى بكوز يشرب منه ، فرمى به فانزعج الواقفون إلا واحداً ، فأمر به أن يقرر ، وقال السارق يكون جرماً قوياً ، فوجد الأمر كذلك ، وقد قتل مرة رجلاً في ضرب بين يديه فأدعى عليه عند القاضي أبي الطيب ، فحك عليه بالقصاص ، ثم قادى عن نفسه بمال جزيل حتى خلس .

### محمد بن عبيد الله

ابن أحمد بن محمد بن عروس ، أبو الفضل البزار ، انتهت إليه رئاسة الفقهاء المالكيين ببغداد ، وكان من القراء المجيدين ، وأهل الحديث المسندين ، سمع ابن حبانة والمحاصر وابن شاهين ، وقد قبل شهادته أبو عبد الله الدامغاني ، وكان أحد المعدلين .

### قطر الندى

ويقال الدجى ، ويقال علم ، أم الخليفة القائم بأمر الله ، كانت عجوزاً كبيرة ، بلغت التسعين ، وهي التي احتاجت في زمان البساسيري فأجرى عليها رزقا ، وأخذها جاريتين ، ثم لم تمت حتى أقر الله عينها بولدها ، ورجوعه إليها ، واستمر أمرهم على ما كانوا عليه ، ثم توفيت في هذه السنة ، فحضر ولدها الخليفة جنازتها ، وكانت حافلة جدا .

### ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة

فيها خطب الملك طغرل بك ابنة الخليفة ، فانزعج الخليفة من ذلك ، وقال : هذا شيء لم تجر العادة بمثله ، ثم طاب شيئا كثيرا كهيئة الفرار . من ذلك ما كان لزوجته التي توفيت من الاقطاعات بأرض واسط ، وثمانمائة ألف دينار ، وأن يقيم الملك ببغداد لا يرحل عنها ولا يوماً واحداً ، فوقع الاتفاق على بعض ذلك ، وأرسل إليها بمائة ألف دينار مع ابنة أخيه داود زوجة الخليفة ، وأشياء كثيرة من آنية الذهب والفضة ، والنشار والجواري ، ومن الجواهر ألغان ومائتي قطعة ، من ذلك سبعمائة قطعة من جوهر ، ووزن القطعة ما بين الثلاث مثاقيل إلى المتقال ، وأشياء أخرى . فتمنع الخليفة لفوات بعض الشروط ، ففضب عميد الملك الوزير لخدمته السلطان ، وجرت شروط طويلاً اقتضت أن أرسل السلطان كتاباً يأمر الخليفة بانزعج ابنة أخيه السيدة أرسلان خاتون ، ونقلها من دار الخلافة إلى دار الملك ، حتى تنفصل هذه القضية ، فعزم الخليفة على الرحيل من بغداد ، فانزعج الناس لذلك ، وجاء كتاب السلطان إلى رئيس شحنة بغداد برشتق يأمره بعدم المراقبة وكثرة العسف في مقابلة رد أصحابه بالحرمان ، ويعزم على نقل الخاتون إلى دار المملكة ، وأرسل من يحملها إلى البلد التي هو فيها ، كل ذلك غضباً على الخليفة . قال ابن الجوزي : وفي رمضان منها رأى إنسان من الزماني رسول الله (س) في المنام وهو قائم ومعه ثلاثة أنفس ، فجاءه أحدهم فقال له : ألا تقوم ؟ فقال : لا أستطيع ، أنا رجل مقعد ، فأخذ بيده فقال قم فقام وانقبه . فاذا هو قد برأ وأصبح يمشي في حوائجه . وفي ربيع الآخر استوزر الخليفة أبا الفتح منصور بن أحمد بن دارست الأهوازي ، وخلع عليه وجلس في مجلس الوزارة . وفي جمادى الآخرة لليلتين بقيتا منه كسفت الشمس كسوفاً عظيماً ، جميع القرص غاب ، فمك الناس أربع ساعات حتى بدت النجوم وآوت الطيور إلى أوكارها ، وتركت الطيران

لشدة الظلمة . وفيها ولى أبو تميم بن معز الدولة بلاد إفريقية . وفيها ولى ابن نصر الدولة أحمد بن مروان الكردي ديار بكر . وفيها ولى قریش بن بدران بلاد الموصل ونصيبين . وفيها خلع على طراد ابن محمد الزينبي الملقب بالكامل نقابة الطالبين ، ولقب المرتضى . وفيها ضمن أبو إسحاق بن علاه اليهودي ، ضياع الخليفة من صرصر إلى أوائى ، كل سنة ستة وثمانين ألف دينار ، وسبع عشرة ألف كر من غلة . ولم يحج أحد من أهل العراق هذه السنة .

ومن توفى فيها من الأعيان . **أحمد بن مروان**

أبو نصر الكردي ، صاحب بلاد بكر وميا فارقين ، لقبه القادر نصر الدولة ، وملك هذه البلاد ثنتين وخمسين سنة ، وتنعم تنهما لم يقع لأحد من أهل زمانه ، ولا أدركه فيه أحد من أقرانه ، وكان عنده خمسمائة سرية سوى من يخدمه من ، وعندده خمسمائة خادم ، وكان عنده من المغنيات شئ كثير كل واحدة مشتراها خمسة آلاف دينار ، وأكثر ، وكان يحضر في مجلسه من آلات اللهو والأوائى ما يساوى مائتى ألف دينار ، وتزوج بعدة من بنات الملوك ، وكان كثير المهادنة للملوك ، إذا قصده عدو أرسل إليه بمقدار ما يصلح به ، فيرجع عنه .

وقد أرسل إلى الملك طغرل بك بهدية عظيمة حين ملك العراق ، من ذلك حبل من ياقوت كان لبني بويه اشتراه منهم بشئ كثير ، ومائة ألف دينار ، وغير ذلك ، وقد وزر له أبو القاسم المغربي مرتين ، ووزر له أيضاً أبو نصر محمد بن محمد بن جهير ، وكانت بلاده آمن البلاد ، وأطيبها وأكثرها عدلاً ، وقد بلغه أن الطيور تجوع فتجمع في الشتاء من الحبوب التي في القرى فيصطادها الناس ، فأمر بفتح الأهراء وإلقاء ما يكفيها من الغلات في مدة الشتاء ، فكانت تكون في ضيافته طول الشتاء مدة عمره ، توفى في هذه السنة وقد قارب الثمانين . قال ابن خلدون : قال ابن الأزرقي في تاريخه : إنه لم يصدر أحداً من رعيتة سوى رجل واحد ، ولم تفته صلاة مع كثرة مباشرته للذات ، وكان له ثلاثمائة وستون حظية ، يبيت عند كل واحدة ليلة في السنة ، وخاف أولاداً كثيرة ، ولم يزل على ذلك إلى أن توفى في التاسع والعشرين من شوال منها .

ثم دخلت سنة أربع وخمسين وأربعمائة

فيها وردت الكتب الكثيرة من الملك طغرل بك يشكو من قلة إنصاف الخليفة ، وعدم موافقته له ، ويدكر ما أسداه إليه من الخير والنعم إلى ملوك الأطراف ، وقاضى القضاة الدامغاني ، فلما رأى الخليفة ذلك ، وأن الملك أرسل إلى نوابه بالاحتياط على أموال الخليفة ، كتب إلى الملك يجيبه إلى ما سأل ، فلما وصل ذلك إلى الملك فرح فرحاً شديداً ، وأرسل إلى نوابه أن يطلقوا أملاك الخليفة ، واتفقت الكلمة بعد أن كادت تنفرق ، فوكل الخليفة في العقد . فوقع العقد بمدينة تبريز بمحضرة



الملك طفرابك ، وعمل سباطاً عظيماً ، فلما جرى بالوكالة قام لها الملك وقبل الأرض عند رؤيتها ، ودعا للخليفة دعاه كثيراً ، ثم أوجب العقد على صداق أربع مائة ألف دينار ، وذلك في يوم الخميس الثالث عشر من شعبان من هذه السنة ، ثم بعث ابنة أخيه الخاتون زوجة الخليفة في شوال بتحف كثيرة ، وجوهر وذهب كثير ، وجواهر عديدة ثمينة ، وهدايا عظيمة لأم العروس وأهلها ، وقال الملك جهره للناس : أنا عبد الخليفة ما بقيت ، لا أملك شيئاً سوى ما على من الثياب . وفيها عزل الخليفة وزيره واستوزر أبا نصر محمد بن محمد بن جبير ، استقدمه من ميفارقين . وفيها عم الرخص جميع الأرض حتى بيع بالبصرة كل ألف رطل تمر بنان قراريط ، ولم يمحج فيها أحد .

ومن توفي فيها من الأعيان **ثمال بن صالح**

ميرالدولة ، صاحب حجاب ، كان حليماً كريماً وقوراً . ذكر ابن الجوزي أن الفراش تقدم إليه ليفسل يده فصدمت بلبلة الأبريق ثنيته فسقطت في الطست ، فعفا عنه **الحسن بن علي بن محمد**

**أبو محمد الجوهري** ، ولد في شعبان سنة ثلاث وستين ، وسمع الحديث على جماعة ، وتفرد بمشايخ كثيرين ، منهم أبو بكر بن مالك القطيعي ، وهو آخر من حدث عنه ، توفي في ذي القعدة منها **الحسين بن أبي يزيد**

**أبو علي الدباغ** . قال رأيت رسول الله (ص) ، في المنام . قلت : يا رسول الله ادع الله أن يميتني على الإسلام . فقال : وعلى السنة **سعد بن محمد بن منصور**

**أبو المحاسن الجرجاني** ، كان رئيساً قديماً ، وجه رسولاً إلى الملك محمود بن سبكتكين في حدود سنة عشر ، وكان من الفقهاء العلماء ، تخرج به جماعة ، وروى الحديث عن جماعة ، وعقد له مجلس المناظرة ببلدان كثيرة ، وقتل ظلماً باسترابة في رجب منهارحه الله تعالى .

ثم دخلت سنة خمس وخمسين وأربعمائة

فيها دخل السلطان طفرابك بغداد ، وعزم الخليفة على تلقيه ، ثم ترك ذلك وأرسل وزيره أبا نصر عوضاً عنه ، وكان من الجيش أذية كثيرة للناس في الطريق ، وتعرضوا للحريم حتى هجموا على النساء في الحمامات ، فخلصن منهم العامة بعد جهد فأن الله وإنا إليه راجعون .

**دخول الملك طفرابك علي بنت الخليفة**

لما استقر السلطان ببغداد أرسل وزيره عميد الملك إلى الخليفة يطالبه بنقل ابنته إلى دار المملكة فتمنع الخليفة من ذلك وقال : إنكم إنما سألتهم أن يعقد العقد فقط بمحصول التشريف والتزمت لها بعود المطالبة ، فتردد الناس في ذلك بين الخليفة والملك ، وأرسل الملك زيادة على النقد مائة ألف دينار

ومائة وخمسين ألف درهم ، وتمحفاً آخر ، وأشياء لطيفة ، فلما كان ليلة الاثنين الخامس عشر من صفر زفت السيدة ابنة الخليفة إلى دار المملكة ، فضربت لها السراقات من دجلة إلى دار المملكة ، وضربت الدباب والبوقات عند دخولها إلى الدار ، فلما دخلت أجلس على سرير مكلل بالذهب ، وعلى وجهها برقع ، ودخل الملك طفرليك فوقف بين يديها قبيل الأرض ، ولم تقم له ولم تره ، ولم يجلس حتى انصرف إلى صحن الدار ، والحجاب والأثراك يرقصون هناك فرحاً وسروراً ، وبعث لها مع الخاتون زوجة الخليفة عقدين فاخرين ، وقطعة ياقوت حمراء ، كبيرة هائلة ، ودخل من الغد قبيل الأرض وجلس على سرير مكلل بالفضة بازائها ساعة ، ثم خرج وأرسل لها جواهر كثيرة ثمينة وفرجية نسج بالذهب مكلل بالحب ، وما زال كذلك كل يوم يدخل ويقبل الأرض ويجلس على سرير بازائها ، ثم يخرج عنها ويبعث بالتحف والهدايا ، ولم يكن منه إليها شيء ، مقدار سبعة أيام ، وبعد كل يوم من هذه الأيام السبعة سباطاً هائلاً ، وخلع في اليوم السابع على جميع الأمراء ، ثم عرض له سفر واعتراه مرض فاستأذن الخليفة في الانصراف بالسيدة معه إلى تلك البلاد ، ثم يعود بها ، فأذن له بعد تمنع شديد ، وحزن عظيم ، فخرج بها وليس معها من دار الخلافة سوى ثلاث نسوة ، برسم خدمتها ، وقد تأملت والدتها لفقدتها ألماً شديداً ، وخرج السلطان وهو مريض مدنف مأبوس منه ، فلما كانت ليلة الأحد الرابع والعشرين من رمضان جاء الخبر بأنه توفي في ثامن الشهر ، فنار العيارون فقتلوا العميدى وسبعائة من أصحابه ، ونهبوا الأموال ، وجعلوا يأكلون ويشربون على القتلى نهاراً ، حتى انسلخ الشهر وأخذت البيعة بعده لولد أخيه سليمان بن داود ، وكان طفرليك قد نص عليه وأوصى إليه ، لأنه كان قد تزوج بأمه ، واتفقت الكلمة عليه ، ولم يبق عليه خوف إلا من جهة أخى سليمان ، وهو الملك عضد الدولة ألب أرسلان ، محمد بن داود ، فان الجيش كانوا يميون إليه ، وقد خطب له أهل الجبل ومعه نظام الملك أبو علي الحسن بن علي بن إسحاق وزيره ، ولما رأى الكندرى قوة أمره خطب له بالرى ، ثم من بعده لأخيه سليمان بن داود .

وقد كان الملك طفرليك حليماً كثير الاحتمال ، شديد الكتمان للسر ، محافظاً على الصلوات ، وعلى صوم الاثنين والخميس ، مواظباً على لبس البياض ، وكان عمره يوم مات سبعين سنة ، ولم يترك ولداً ، وملك بمحضرة القائم بأمر الله سبع سنين وإحدى عشر شهراً ، واثنى عشر يوماً ، ولما مات اضطربت الأحوال وانتقضت بعده جدا ، وعانت الأعراب في سواد بغداد وأرض العراق ، ينهبون ، وتمذرت الزراعة إلا على المخاطرة ، فانزعج الناس لذلك .

وفيها كانت زلزلة عظيمة بواسطة أرض الشام ، فهدمت قطعة من سور طرابلس . وفيها وقع بالناس موتان بالجدري والفتحة ، ووقع بمصر وباه شديد ، كان يخرج منها كل يوم ألف جنازة . وفيها

ملك الصليحي صاحب اليمن مكة ، وجلب الاقوات إليها ، وأحسن إلى أهلها . وفي أوائلها طلبت الست أرسلان زوجة الخليفة النقلة بن عنده إلى عمها ، وذلك لما هجرها وبارت عنده ، فبعثها مع الوزير الكندري إلى عمها ، فلما وصلت إليه كان مريضاً مدنفاً ، فأرسل إلى الخليفة يعتب عليه في نهايته بها ، فكتب الخليفة إليه ارتجالاً :

ذهبت شرقي وولي الغرام \* وارجماع الشباب مالا يرام  
أذهبت مني الليالي جديداً \* والليالي يضمن الأيام  
فعلى ما عهدته من شبابي \* وعلى الغانيات مني السلام

ومن توفي فيها من الأعيان **زهير بن علي بن الحسن بن حزام**  
أبو نصر الحزامي ، ورد بغداد وتلقاه على الشيخ أبي حامد الاسفرايني ، وسمع بالبصرة سنن أبي داود على القاضي أبي عمر ، وحدث بالكثير ، وكان يرجع إليه في الفتاوى ، وحل المشكلات ، وكانت وفاته بسرخس فيها **سميد بن مروان**

صاحب آمد ، ويقال إنه سم ، فانتقم صاحب ميا فارقين من سمه ، فقطعه قطعاً .

### الملك أبو طالب

محمد بن ميكائيل بن سلجوق طغرلبك ، كان أول ملوك السلاجقة ، وكان خيراً مصلياً ، محافظاً على الصلاة في أول وقتها ، يديم صيام الاثنين والخميس ، حلماً عن أساء إليه ، كتوماً للاسرار سعيداً في حركاته ، ملك في أيام مسعود بن محمود عامة بلاد خراسان ، واستناب أخاه داود وأخاه لأمه إبراهيم بن نبال ، وأولاد إخوته ، على كثير من البلاد ، ثم استدعاه الخليفة إلى ملك بغداد كما تقدم ذلك كله مبسوطاً . توفي في ثامن رمضان من هذه السنة ، وله من العمر سبعون سنة ، وكان له في الملك ثلاثون سنة ، منها في ملك العراق ثمان سنين إلا ثمانية عشر يوماً .

### ثم دخلت سنة ست وخمسين وأربعمائة

فيها قبض السلطان ألب أرسلان على وزير عمه عميد الملك الكندري ، وسجنه بيته ثم أرسل إليه من قتله ، واعتمد في الوزارة على نظام الملك ، وكان وزير صدق ، يكرم العلماء والفقراء ، ولما عصى الملك شهاب الدولة قتلش ، وخرج عن الطاعة ، وأراد أخذ ألب أرسلان ، خاف منه ألب أرسلان فقال له الوزير : أيها الملك لا تخف ، فاني قد استدمت لك جنداً ما بارزوا عسكرياً إلا كسروه ، كائناً ما كان . قال له الملك : من هم ؟ قال : جنود يدعون لك وينصرونك بالتوجه في صلواتهم وخلواتهم ، وهم العلماء والفقراء الصالحاء . فطابت نفس الملك بذلك ، فحين التقى مع قتلش لم ينظره أن كسره ، وقتل خلقاً من جنوده ، وقتل قتلش في المعركة ، واجتمعت الكرامة على ألب أرسلان .

وفيها أرسل ولده ملكشاه ووزيره نظام الملك هذا في جنود عظيمة إلى بلاد الكرخ ، ففتحوا حصوننا كثيرة ، وغنموا أموالاً جزيلة ، وفرح المسلمون بنصرهم ، وكتب كتاب ولده على ابنة الخان الأعظم صاحب ما وراء النهر ، وزفت إليه ، وزوج ابنه الآخر بابنة صاحب غزنة ، واجتمع شمل الملكين السلجوقي والمحمودي .

وفيها أذن ألب أرسلان لابنة الخليفة في الرجوع إلى أبيها ، وأرسل معها بعض القضاة والأمراء فدخات بغداد في فجم عظيم ، وخرج الناس لينظروا إليها ، فدخلت ليلاً ، ففرح الخليفة وأهلها بذلك ، وأمر الخليفة بالدعاء لألب أرسلان على المنابر في الخطب ، فقيل في الدعاء : اللهم وأصلح السلطان المعظم ، عضد الدولة ، وتاج الملة ، ألب أرسلان أبا شجاع محمد بن داود ، ثم أرسل الخليفة إلى الملك بالخلع والتقايد مع الشريف تقيب النقيب ، طراد بن محمد ، وأبي محمد النجيمي ، وموفق الخادم واستقر أمر السلطان ألب أرسلان على العراق . قال ابن الجوزي : وفي ربيع الأول شاع في بغداد أن قوماً من الأكراد خرجوا يتصيدون فأروا في البرية خياماً سوداً ، سمعوا بها لطماً شديداً ، وعويلاً كثيراً ، وقائلاً يقول : قد مات سيدوك ملك الجن ، وأى بلد لم يلطم به عليه ، ولم يقم له ماتم فيه . قال : فخرج النساء العواهر من حريم بغداد إلى المقابر يلطمن ثلاثة أيام ، ويخرقن ثيابهن وينشرن شعورهن ، وخرج رجال من الفساق يفعلون ذلك ، وفعل هذا بواسطة وخوزستان وغيرها من البلاد ، قال : وهذا من الحق لم ينقل مثله . قال ابن الجوزي : وفي يوم الجمعة ثاني عشر شعبان هجم قوم من أصحاب عبد الصمد على أبي علي بن الوليد ، المدرس للمعتزلة فسبوه وشتموه لامتناعه من الصلاة في الجامع ، وتدرسه للناس بهذا المذهب ، وأهانوه وجروه ، ولعننت المعتزلة ، في جامع المنصور ، وجلس أبو سعيد بن أبي عمارة وجعل يلعن المعتزلة . وفي شوال ورد الخبر أن السلطان غزا بلخاً عظيماً فيه مائة ألف دنليز ، وألف بيعة ودير ، وقتل منهم خلقاً كثيراً ، وأسر خمسمائة ألف إنسان .

وفي ذي القعدة حدث بالناس وباء شديد ببغداد وغيرها من بلاد العراق ، وغلت أسعار الأدوية ، وقتل الترهندي ، وزاد الحر في تشارين ، وفسد الهواء ، وفي هذا الشهر خلع على أبي الغنائم المعمر بن محمد بن عبيد الله العلوي بنقابة الطالبين ، وولاية الحج والمظالم ، ولقب بالظاهر ذي المناقب ، وقرئ تقليده في الموكب . وحج أهل العراق في هذه السنة .

ومن توفي فيها من الأعيان ابن هزم الظاهري

هو الأمام الحافظ العلامة ، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن معد بن سفيان بن يزيد ، هولي يزيد بن أبي سفيان صخر بن حرب الأموي ، أصل جده من فارس ، أسلم وخلف المذكور ، وهو أول من دخل بلاد المغرب منهم ، وكانت بلدهم قرطبة ، فولد ابن

حزم هذا بها في سابع رمضان ، سنة أربع وثمانين وثلثمائة ، فقرأ القرآن واشتغل بالعلوم النافعة الشرعية ، وبرز فيها وفاق أهل زمانه ، وصنف الكتب المشهورة ، يقال إنه صنف أربعاً مائة مجلد في قريب من ثمانين ألف ورقة ، وكان أديباً طيباً شاعراً فصيحاً ، له في الطب والمنطق كتب ، وكان من بيت وزارة ورياسة ، ووجاهة ومال وثروة ، وكان مصححاً للشيخ أبي عمر بن عبد البر النخعي ، وكان مناوئاً للشيخ أبي الوليد سليمان بن خلف الباجي ، وقد جرت بينهما مناظرات يطول ذكرها . وكان ابن حزم كثير الوقيعة في العلماء بلسانه وقلبه ، فأورثه ذلك حقداً في قلوب أهل زمانه ، وما زالوا به حتى بغضوه إلى ملوكهم ، فطردوه عن بلاده ، حتى كانت وفاته في قرية له في شعبان من هذه السنة وقد جاوز التسعين . والمعجب كل المعجب منه أنه كان ظاهراً حائراً في الفروع ، لا يقول : بشئ من القياس لا الجلي ولا غيره ، وهذا الذي وضعه عند العلماء ، وأدخل عليه خطأ كبيراً في نظره وتصرفه وكان مع هذا من أشد الناس تأويلاً في باب الأصول ، وآيات الصفات وأحاديث الصفات ، لأنه كان أولاً قد تزلع من علم المنطق ، أخذته عن محمد بن الحسن المذحجي الكناني القرطبي ، ذكره ابن ماكولا وابن خلكان ، ففسد بذلك حاله في باب الصفات .

#### عبد الواحد بن علي بن برهان

أبو القاسم النحوي ، كان شرس الأخلاق جداً ، لم يلبس سراويل قط ولا غطى رأسه ولم يقبل عطاء لأحد ، وذكر عنه أنه كان يقبل المردان من غير ريبة . قال ابن عقيل : وكان على مذهب مرجئة المعتزلة وينفي خلود الكفار في النار ، ويقول : دوام العقاب في حق من لا يجوز عليه التثني لا وجه له ، مع ما وصف الله به نفسه من الرحمة ، ويتأول قوله تعالى [ خالدين فيها أبداً ] أي أبداً من الآباد . قال ابن الجوزي : وقد كان ابن برهان يقدح في أصحاب أحمد وبخالف اعتقاد المسلمين لأنه قد خالف الأجماع ، ثم ذكر كلامه في هذا وغيره والله أعلم .

#### ثم دخلت سنة سبع وخمسين وأربعمائة

فيها سار جماعة من العراق إلى الحج بخفارة ، فلم يمكنهم السير فعدلوا إلى الكوفة ورجعوا . وفي ذي الحجة منها شرع في بناء المدرسة النظامية ، وتفض لأجلها دور كثيرة من مشرعة الزوايا ، وباب البصرة وفيها كانت حروب كثيرة بين تميم بن العزبز وباديس ، وأولاد حماد ، والعرب والمغاربة بصنهاجة وزناتة . وحج بالناس من بغداد النقيب أبو الغنم . وفيها كان مقتل عميد الملك الكندري ، وهو منصور بن محمد أبو نصر الكندري ، وزير طغرل بك ، وكان مسجوناً سنة تامة ، ولما قتل حمل فدفن عند أبيه بقرية كندرة ، من عمل طريثيث ، وليست بكندرة التي هي بالقرب من قزوين . واستحوذ السلطان على أمواله وحواصله ، وقد كان

ذكيًا فصيحًا شاعرًا ، لديه فضائل جمّة ، حاضر الجواب مرّيه . ولما أرسله طغرل بك إلى الخليفة يطلب ابنته ، وامتنع الخليفة من ذلك وأنشد منمّثلاً بقول الشاعر • ما كل ما يتعنى المرء يدركه • فأجابهُ الوزير تمام قوله • تجرى الرياح بما لا يشتهي السفن • فسكت الخليفة وأطرق . قتل عن نيف وأربعين سنة . ومن شعره قوله :

إن كان في الناس ضيقٌ عن منافسي • ظلمتُ قد وسع الدنيا على الناس  
مضيتُ والشامتُ المغبونُ يتبعني • كلُّ لكاسٍ المنيا شاربٌ حاسي

وقد بعته الملك طغرل بك يخطب له امرأة خوارزم شاه فتزوجها هو ، فخصاه الملك وأمره على عمله فدفن ذكره بخوارزم ، وسفح دمه حين قتل بمرور الروذ ، ودفن جسده بقرينته ، وحمل رأسه فدفن بنيسابور ، ونقل قحف رأسه إلى كرمان ، وأنا أشهد أن الله جامع الخلائق إلى ميقات يوم معلوم أين كانوا ، وحيث كانوا ، وعلى أي صفة كانوا سبحانه وتعالى .

ثم دخلت سنة ثمان وخمسين وأربعمائة

في يوم عاشوراء أغلق أهل الكرخ دكاكينهم وأحضروا نساء ينحن على الحسين ، كما جرت به عادتهم السالفة في بدعتهم المتقدمة المخالفة ، فحين وقع ذلك أنكرته العامة ، وطلب الخليفة أبا الغنّام وأنكر عليه ذلك . فاعتذر إليه بأنه لم يعلم به ، وأنه حين علم أزاله ، وتردد أهل الكرخ إلى الديوان يعتذرون من ذلك ، وخرج التوقيع بكفر من سب الصحابة وأظهر البدع . قال ابن الجوزي : في ربيع الأول ولد بيب الأزع صبية لها رأسان ووجهان ورقبتان وأربع أيدي ، على بدن كامل ثم ماتت . قال : وفي جمادى الآخرة كانت بخراسان زلزلة مكثت أياماً ، تصدعت منها الجبال ، وهلك جماعة ، وخسف بعدة قرى ، وخرج الناس إلى الصحراء وأقاموا هنالك ، ووقع حريق بنهر يعلى فاحترق مائة دكان وثلاثة دور ، وذهب للناس شيء كثير ، ونهب بعضهم بعضاً . قال ابن الجوزي وفي شعبان وقع قتال بدمشق فأحرقوا داراً كانت قريبة من الجامع ، فاحترق جامع دمشق . كذا قال ابن الجوزي : والصحيح المشهور أن حريق جامع دمشق إنما هو في ليلة النصف من شعبان سنة إحدى وستين وأربعمائة بعد ثلاث سنين مما قال ، وأن غلمان الفاطميين اقتتلوا مع غلمان العباسيين فألقيت نار بدار الامارة ، وهي الخضراء ، فاحترقت وتمدى حريقها حتى وصل إلى الجامع فسقطت سقفه ، وبادت زخرفته ، وتلف رخامه ، وبقى كأنه خربة ، وبادت الخضراء فصارت كوماً من تراب بعد ما كانت في غاية الاحكام والانتان ، وطيب الفناء ، ونزهة المجالس ، وحسن المنظر ، فهي إلى يومنا هذا لا يسكنها لرداءة مكانها إلا سفلة الناس وأسقاطهم ، بعد ما كانت دار الخلافة والملك والامارة ، منذ أسسها معاوية بن أبي سفيان ، وأما الجامع الأموي فإنه لم يكن على وجه الأرض

شيء أحسن منه ولا أبهى منظراً ، الى أن احترق فمضى خراباً مدة طويلة ثم شرع الملوك في تجديده وترميمه ، حتى بلبط في زمن العادل أبي بكر بن أيوب ، ولم يزالوا في تحسين معالمة إلى زماننا هذا ، فمائل وهو بالنسبة إلى حاله الأول كلاً شيء ، ولا زال التحسين فيه إلى أيام الأمير سيف الدين بتكتز بن عبد الله الناصري ، في حدود سنة ثلاث وسبعمائة ، وما قبلها وما بعدها يسير .

وفيها رخصت الأسعار ببغداد رخصاً كثيراً ، ونقصت دجلة نقصاً بيناً . وفيها أخذ الملك ألب أرسلان العهد بالملك من بعده لولده ملكشاه ، ومشى بين يديه بالفاشية والأمراء بمشون بين يديه ، وكان يوماً مشهوداً . وحج بالناس فيها نور الهدى أبو طالب الحسين بن نظام الحضرتين الزينبي وجاور بمكة .

وفيها توفي من الأعيان . **الحافظ الكبير أبو بكر البيهقي**

أحمد بن الحسين بن علي بن عبد الله بن موسى أبو بكر البيهقي ، له التصانيف التي سارت بها الركبان إلى سائر الأمصار ، ولد سنة أربع وثمانين وثلثمائة ، وكان أوحد أهل زمانه في الاتقان والحفظ والفقہ والتصنيف ، كان فقيهاً محدثاً أصولياً ، أخذ العلم عن الحاكم أبي عبد الله النيسابوري ، وسمع على غيره شيئاً كثيراً ، وجمع أشياء كثيرة نافعة ، لم يسبق إلى مثلها ، ولا يدرك فيها ، منها كتاب السنن الكبير ، وأصول الشافعي كل في عشر مجلدات ، والسنن الصغير ، والآثار ، والمدخل ، والآداب وشمب الإيمان ، والخلافيات ، ودلائل النبوة ، والبعث والنشور ، وغير ذلك من المصنفات الكبار والصغار المفيدة ، التي لا تسمى ولا تدانى ، وكان زاهداً متقللاً من الدنيا ، كثير العبادة والورع ، توفي بنيسابور ، ونقل تابوته إلى بهق في جمادى الأولى منها .

**الحسن بن غالب**

ابن علي بن غالب بن منصور بن صعوك ، أبو علي النيسبي ، ويعرف بابن المبارك المقرئ ، صحب ابن ميمون ، وقرأ القرآن على حرuf أنكرت عليه ، وجرب عليه الكذب ، إماماً وإماماً خطأ ، واتهم في رواية كثيرة ، وكان أبو بكر القزويني ممن ينكر عليه ، وكتب عليه محضر بعدم الاقراء بالحروف المنكرة ، قال أبو محمد السمرقندي كان كذاباً ، توفي فيها عن ثنتين وثمانين سنة ، ودفن عند إبراهيم الحربي . قال ابن خلدكان : أخذ الفقه عن أبي الفتح نصر بن محمد العمري المروزي ، ثم غلب عليه الحديث واشتهر به ، ورحل في طلبه .

**القاضي أبو يعلى بن الفراء الحنبلي**

محمد بن الحسن بن محمد بن خلف بن أحمد الفراء القاضي ، أبو يعلى شيخ الحنابلة ، ومهد مذهبهم في الفروع ، ولد في محرم سنة ثمانين وثلثمائة ، وسمع الحديث الكثير ، وحدث عن ابن حبانة . قال

ابن الجوزي : وكان من سادات العلماء الثقات ، وشهد عند ابن ما كولا وابن الدامغاني قبلاه ، وتولى النظر في الحكم بحريم الخلافة ، وكان إماماً في الفقه ، له التصانيف الحسان الكثيرة في مذهب أحمد ، ودرس وأفتى سنين ، وانتهت إليه رئاسة المذهب ، وانتشرت تصانيفه وأصحابه ، وجمع الامامة والفقه والصدق ، وحسن الخلق ، والتعبد والتقشف والخشوع ، وحسن السمات ، والصمت عما لا يعني توفي في العشرين من رمضان منها عن ثمان وسبعين سنة ، واجتمع في جنازته القضاة والأعيان ، وكان يوماً حاراً ، فأفطر بعض من اتبع جنازته ، وترك من البنين عبيد الله أبا القاسم ، وأبا الحسين وأبا حازم ، وراه بعضهم في المنام فقال : ما فعل الله بك ؟ فقال : رحمني وغفر لي وأكرمني ، ورفع منزلتي ، وجعل يمد ذلك بأصبعه ، فقال : بالعالم ؟ فقال : بل بالصدق .

#### ابن سيده

صاحب المحكم في اللغة ، أبو الحسين علي بن إسماعيل المرسى ، كان إماماً حافظاً في اللغة ، وكان ضريب البصر ، أخذ علم العربية واللغة عن أبيه ، وكان أبوه ضريباً أيضاً ، واشتغل على أبي العلاء صاعد البغدادي ، وله المحكم في مجلدات عديدة ، وله شرح الحماسة في ست مجلدات ، وغير ذلك ، وقرأ على الشيخ أبي عمر الطمليكي كتاب الغريب لأبي عبيد سردا من حفظه ، فتعجب الناس لذلك ، وكان الشيخ يقابل بما يقرأ في الكتاب ، فسمع الناس بقرائته من حفظه ، توفي في ربيع الأول منها وله ستون سنة ، وقيل إنه توفي في سنة ثمان وأربعين ، والأول أصح ، والله أعلم .

#### ثم دخلت سنة تسع وخمسين وأربعمائة

فيها بنى أبو سعيد المستوفي الملقب بشرف الملك ، مشهد الامام أبي حنيفة ببغداد ، وعقد عليه قبة ، وعمل بازائه مدرسة ، فدخل أبو جعفر بن البياض زائراً لأبي حنيفة فأنشد :

ألم تر أن العلم كان مضيئاً \* فجئمة هذا المفيب في اللحد  
كذلك كانت هذه الأرض ميتة \* فأنشرها جود العميد أبي السعد

وفيها هبت ريح حارة فمات بسببها خلق كثير ، وورد أن ببغداد تلف شجر كثير من الليمون والانرج . وفيها احترق قبر معروف الكرخي ، وكان سببه أن القيم طبخ له ماء الشعير لمرضه فتعدت النار إلى الأخشاب فاحترق المشهد . وفيها وقع غلاء وفناء بدمشق وحلب وحران ، وأعمال خراسان بكاملها ، ووقع الفناء في الدواب : كانت تفتنخ رؤسها وأعينها حتى كان الناس يأخذون حمر الوحش بالأيدي ، وكانوا يأنفون من أكلها .

قال ابن الجوزي في المنتظم : وفي يوم السبت عاشر ذي القعدة جمع العميد أبو سعيد الناس ليحضروا الدرس بالنظامية ببغداد ، ودين لتدريسها وشيختها الشيخ أبا إسحاق الشيرازي ، فلما



تکامل اجتماع الناس وجاء أبو إسحاق ليدرس لقيه فقيه شاب فقال : يا سيدي تذهب تدرس في مكان مغصوب ؟ فامتنع أبو إسحاق من الحضور ورجع إلى بيته ، فأقيم الشيخ أبو نصر الصباغ فدرس ، فلما بلغ نظام الملك ذلك تفيظ على العميد وأرسل إلى الشيخ أبي إسحاق فرده إلى التدريس بالنظامية ، في ذى الحجة من هذه السنة ، وكان لا يصلح فيها مكتوبة ، بل كان يخرج إلى بعض المساجد فيصلح ، لما بلغه من أنها مغصوبة ، وقد كان مدة تدريس ابن الصباغ فيها عشرين يوماً ، ثم عاد أبو إسحاق إليها . وفي ذى القعدة من هذه السنة قتل الصليحي أمير اليمن وصاحب مكة قتله بعض أمراء اليمن ، وخطب للقائم بأمر الله العباسي . وفيها حج بالناس أبو الغنائم النقيب .

ومن توفي فيها من الأعيان . محمد بن اسماعيل بن محمد

أبو علي الطرسوسي ، ويقال له العراقي ، لظرفه وطول مقامه بها ، سمع الحديث من أبي طاهر المخلص ، وتفقه على أبي محمد الباقي ، ثم على الشيخ أبي حامد الاسفرايني ، وولى قضاء بلدة طرسوس وكان من الفقهاء الفضلاء المبرزين .

ثم دخلت سنة ستين وأربعمائة

قال ابن الجوزي : في جمادى الأولى كانت زلزلة بأرض فلسطين ، أهلكت بلد الرملة ، ودمت شراريف من مسجد رسول الله (ص) ، ولحقت وادي الصفر وخيبر ، وانثقت الأرض عن كنوز كثيرة من المال ، وبلغ حسها إلى الرحبة والكوفة ، وجاء كتاب بعض التجار فيه ذكر هذه الزلزلة وذكر فيه أنها خسفت الرملة جميعاً حتى لم يسلم منها إلا داران فقط ، وهلك منها خمس عشرة ألف نسمة ، وانثقت صخرة بيت المقدس ، ثم عادت فالتأمت ، وغار البحر مسيرة يوم ، وساخ في الأرض وظهر في مكان الماء أشياء من جواهر وغيرها ، ودخل الناس في أرضه يلتقطون ، فرجع عليهم فأهلك كثيراً منهم ، أو أكثرهم . وفي يوم النصف من جمادى الآخرة قرئ الاعتقاد القادري الذي فيه منهد أهل السنة ، والانكار على أهل البدع ، وقرأ أبو مسلم الكجي البخاري المحدث كتاب التوحيد لابن خزيمة على الجماعة الحاضرين . وذكر بمحضر من الوزير ابن جبير وجماعة الفقهاء وأهل الكلام ، واعترفوا بالموافقة ، ثم قرئ الاعتقاد القادري على الشريف أبي جعفر بن المتدي بالله بباب البصرة ، وذلك لسماحه له من الخليفة القادر بالله مصنفه .

وفيها عزل الخليفة وزيره أبا نصر محمد بن محمد بن جبير ، الملقب بنجر الدولة ، وبعث إليه يعاتبه في أشياء كثيرة ، فاعتذر منها وأخذ في الترفق والتذلل ، فأجيب بأن يرحل إلى أي جهة شاء ، فاختر ابن مزيد فباع أصحابه أملاكهم وطلقوا نساءهم وأخذ أولاده وأهله وجاء ليركب في سفينة لينحدر منها إلى الحلة ، والناس يقبا كون حوله لبكائه ، فلما اجتاز بدار الخلافة قبل الأرض دفعت

والخليفة في الشباك ، والوزير يقول يا أمير المؤمنين ارحم شيعتي وغربتي وأولادي ، فأعيد إلى الوزارة بشفاة ديبس بن مزيد ، في السنة الآتية ، وامتدحه الشعراء ، وفرح الناس برجوعه إلى الوزارة وكان يوماً مشهوداً .

وفيها توفي من الأعيان **عبد الملك بن محمد بن يوسف بن منصور**

الملقب بالشيخ الأجل ، كان أوحده زمانه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والمبادرة إلى فعل الخيرات ، واصطناع الأيادي عند أهلها ، من أهل السنة ، مع شدة القيام على أهل البدع ولعنهم ، وافتقاد المستورين بالبر والصدقة ، وإخفاء ذلك جهده وطاقته ، ومن غريب ما وقع له أنه كان يصل إنساناً في كل يوم بعشرة دنانير ، كان يكتب بها معه إلى ابن رضوان ، فلما توفي الشيخ جاء الرجل إلى ابن رضوان فقال : ادفع إلى ما كان يصرف لي الشيخ ، فقال له ابن رضوان : إنه قد مات ولا أصرف لك شيئاً ، فجاء الرجل إلى قبر الشيخ الأجل فقرأ شيئاً من القرآن ودعا له وترحم عليه ، ثم التفت فاذا هو بكاغد فيه عشرة دنانير ، فأخذها وجاء بها إلى ابن رضوان فذكر له ما جرى له ، فقال : هذه سقطت مني اليوم عند قبره فخذها ولك عندي في كل يوم مثلها . توفي في نصف المحرم منها عن خمس وستين سنة ، وكان يوم موته يوماً مشهوداً ، حضره خلق لا يعلم عددهم إلا الله عز وجل ، فرحمه الله تعالى .

**ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي**

فقيه الشيعة ، ودفن في مشهد على ، وكان مجاوراً به حين أحرقت داره بالكرخ ، وكتبه ، سنة ثمان وأربعين إلى محرم هذه السنة فتوفي ودفن هناك .

**ثم دخلت سنة إحدى وستين وأربعمائة**

في ليلة النصف من شعبان منها كان حريق جامع دمشق ، وكان سببه أن غلمان الفاطميين والعباسيين اختلفوا فألقيت نار بدار الملك ، وهي الخضراء المناخمة للجامع من جهة القبلة ، فاحترقت ، وسرى الحريق إلى الجامع فسقطت سقوفه وتناثرت فصوصه المذهبية ، وتغيرت معالمه ، وتقلعت الفسيفساء التي كانت في أرضه ، وعلى جدرانها ، وتبدلت بضدها ، وقد كانت سقوفه مذهبة كلها ، والجلونات من فوقها ، وجدرانها مذهبة ملونة مصور فيها جميع بلاد الدنيا ، بحيث إن الإنسان إذا أراد أن يتفرج في إقليم أو بلد وجده في الجامع مصوراً كهيئته ، فلا يسافر إليه ولا يعنى في طلبه ، فقد وجده من قرب الكعبة ومكة فوق المحراب والبلاد كلها شرقاً وغرباً ، كل إقليم في مكان لائق به ، ومصور فيه كل شجرة مثمرة وغير مثمرة ، مصور مشكل في بلدانه وأوطانه ، والستور مرخاة على أبوابه النافذة إلى الصحن ، وعلى أصول الحيطان إلى مقدار الثلث منها ستور ، وباقي الجدران

بالفصوص الملونة ، وأرضه كلها بالفصوص ، ليس فيها بلاط ، بحيث إنه لم يكن في الدنيا بناء أحسن منه ، لا قصور الملوك ولا غيرها ، ثم لما وقع هذا الحريق فيه تبدل الحال الكامل بضده ، وصارت أرضه طينا في زمن الشتاء ، وغباراً في زمن الصيف ، محفورة مهجورة ، ولم يزل كذلك حتى بلط في زمن العادل أبي بكر بن أيوب ، بعد الستمائة سنة من الهجرة ، وكان جميع ما سقط منه من الرخام والفصوص والأخشاب وغيرها ، مودعاً في المشاهد الأربعة ، حتى فرغها من ذلك كمال الدين الشهر زوري ، في زمن العادل نور الدين محمود بن زنكي ، حين ولاء نظره مع القضاء ونظر الأوقاف كلها ، ونظر دار الضرب وغير ذلك ، ولم تزل الملوك تجدد في محاسنه إلى زماننا هذا ، فتقارب حاله في زمن تنكيز نائب الشام ، وقد تقدم أن ابن الجوزي أرخ ما ذكرنا في سنة ثمان وخمسين ، وتبعه ابن الساعي أيضاً في هذه السنة ، وكذلك شيخنا الذهبي مؤرخ الاسلام ، وغير واحد . والله أعلم .  
وفيها نعت الخنابلة على الشيخ أبي الوفاء بن عقيل ، وهو من كبرائهم ، بترده إلى أبي علي بن الوليد المنكلم المعتزلي ، واتهموه بالاعتزال ، وإنما كان يتردد إليه ليحيط علماً بمذهبه ، ولكن شرقه الهوى فشرق شرقه كادت روحه تخرج معها ، وصارت فيه نزعة منه ، وجرت بينه وبينهم فتنة طويلة وتأذى بسببها جماعة منهم ، وما سكنت الفتنة بينهم إلى سنة خمس وستين ، ثم اصطلحوا فيما بينهم ، بعد اختصام كبير .

وفيها زادت دجلة على إحدى وعشرين ذراعاً حتى دخل الماء مشهد أبي حنيفة . وفيها ورد الخبر بأن الأفشين دخل بلاد الروم حتى انتهى إلى غورية ، فقتل خلقاً وغنم أموالاً كثيرة . وفيها كان رخص عظيم في الكوفة حتى بيع السمك كل أربعين رطلاً بحبة . وفيها حج بالناس أبو الغنائم العلوي وممن توفي فيها من الأعيان .  
**الفوراني صاحب الأبانة**

أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن فوران الفوراني ، المروزي ، أحد أئمة الشافعية ، ومصنف الأبانة التي فيها من النقول الغريبة ، والأقوال والأوجه التي لا توجد إلا فيها ، كان بصيراً بالأصول والفروع ، أخذ الفقه عن القفال ، وحضر إمام الحرمين عنده وهو صغير ، فلم يلتفت إليه ، نصار في نفسه منه ، فهو بخطئه كثيراً في النهاية . قال ابن خلكان : فتي قال في النهاية : وقال بعض المصنفين كذا وغطا في ذلك وشرع في الوقوع فيه فمراده أبو القاسم الفوراني . توفي الفوراني في رمضان منها بمر و ، عن ثلاث وسبعين سنة ، وقد كتب تلميذه أبو سعد عبد الرحمن بن محمد المأمون المعري المدرس بالنظامية بعد أبي إسحاق وقبل ابن الصباغ ، وبعده أيضاً ، كتاباً على الأبانة ، فسماه تنمة الأبانة ، انتهى فيه إلى كتاب الحدود ومات قبل إتمامه ، فتممه أسعد العجلي وغيره ، لم يلحقوا شأوه ولا حاموا حوله ، وسموه تنمة التتمة .

### ثم دخلت سنة اثنتين وستين وأربعمائة

قال ابن الجوزي : فن الحوادث فيها أنه كان على ثلاث ساعات في يوم الثلاثاء الحادي عشر من جمادى الأولى ، وهو ثامن عشر من آذار ، كانت زلزلة عظيمة بالرملة وأعمالها ، فذهب أكثرها وانهدم سورها ، وعم ذلك بيت المقدس ونابلس ، وانخفضت إيليا ، وجفل البحر حتى انكشفت أرضه ، ومشى ناس فيه ثم عاد وتغير ، وانهدم إحدى زوايا جامع مصر ، وتبعت هذه الزلزلة في ساعتها زلزلتان أخريان . وفيها توجه ملك الروم من قسطنطينية إلى الشام في ثلثمائة ألف مقاتل ، فنزل على منبج وأحرق القرى ما بين منبج إلى أرض الروم ، وقتل رجالهم وسبي نساءهم وأولادهم ، وفزع المسلمون بحلب وغيرها منه فرعا عظيما ، فأقام سنة عشر يوماً ثم رده الله خاسئاً وهو حسير ، وذلك لقلة ما معهم من الميرة وهلاك أكثر جيشه بالجوع ، والله الحمد والمنة .

وفيها ضاقت النفقة على أمير مكة فأخذ الذهب من أستار الكعبة والميزاب وباب الكعبة ، فضرب ذلك دراهم ودنانير ، وكذا فعل صاحب المدينة بالقناديل التي في المسجد النبوي . وفيها كان غلاء شديد بمصر فأكلوا الجيف والميتات والكلاب ، فكان يباع الكلب بخمسة دنانير ، وماتت الفيلة فأكلت ميتاتها ، وأفنيت الدواب فلم يبق لصاحب مصر سوى ثلاثة أفراس ، بعد أن كان له المدد الكثير من الخيل والدواب ، ونزل الوزير يوماً عن بغلته ففعل الغلام عنها لضعفه من الجوع فأخذها ثلاثة نفر فذبحوها وأكلوها فأخذوا فصلبوا فما أصبحوا إلا وعظامهم بادية ، قد أخذ الناس لحومهم فأكلوها ، وظهر على رجل يقتل الصبيان والنساء ويدفن رؤسهم وأطرافهم ، ويبيع لحومهم ، فقتل وأكل لحمه ، وكانت الأعراب يقدمون بالطعام يبيعونه في ظاهر البلد ، لا يتجاسرون يدخلون لثلا يخطف وينهب منهم ، وكان لا يجسر أحد أن يدفن ميتته نهراً ، وإنما يدفنه ليلاً خفية ، لثلا ينبش فيؤكل . واحتاج صاحب مصر حتى باع أشياء من نفائس ما عنده ، من ذلك إحدى عشر ألف درع ، وعشرون ألف سيف محلي ، وثمانون ألف قطعة بلوركبار ، وخمسة وسبعون ألف قطعة من الديباج القديم ، وبيعت ثياب النساء والرجال وغير ذلك بأرخص ممن ، وكذلك الأملاك وغيرها ، وقد كان بعض هذه النفائس للخليفة ، مما نهب من بغداد في وقعة البساسيري .

وفيها وردت التقادم من الملك ألب أرسلان إلى الخليفة . وفيها اسم ولي العهد ابن الخليفة على الدنانير والدرهم ، ومنع التعامل بغيرها ، وصمى المضروب عليه الأمير . وفيها ورد كتاب صاحب مكة إلى الملك ألب أرسلان وهو بخراسان يخبره بأقامة الخطبة بمكة للقائم بأمر الله والسلطان ، وقطع خطبة المصريين ، فأرسل إليه بثلاثين ألف دينار وخلعة سنوية ، وأجرى له في كل سنة عشرة آلاف دينار . وفيها تزوج عميد الدولة ابن جهير بابنة نظام الملك بالرى . وحج بالناس أبو الغنائم العلوي ،

وفيهما توفي من الأعيان والمشاهير . **الحسن بن علي**

ابن محمد أبو الجواز الواسطي ، سكن بغداد دهرا طويلا ، وكان شاعرا أدبيا ظريفا ، ولد سنة ثنتين وخمسين وثلثمائة ، ومات في هذه السنة عن مائة وعشر سنين . ومن مستجاد شعره قوله واحسرتني من قولها \* قد خان عهدي ولها \* وحق من صيرني \* وقفا عليها ولها ماخطرت بخاطري \* إلا كسفتني ولها

**محمد بن أحمد بن سهل**

المعروف بابن بشران النحوي الواسطي ، ولد سنة ثمانين وثلثمائة ، وكان عالما بالأدب ، وانتهت إليه الرحلة في اللغة ، وله شعر حسن ، فنه قوله :

يا شائداً للقصور مهلاً \* أقصر فقصر الفتي المعات  
لم يجتمع شمل أهل قصر \* إلا قصارهم الشينات  
وإنما العيش مثل ظل \* منتقل ماله ثبات  
ودعهم ولي الدنيا مودعة \* ورحت مالي سوى ذكراهم وطرد  
وقلت يا لذتي بيني وبينهم \* كأن صفو حياتي بعدهم كدر  
لولا تعلق قلبي بالرجاء لهم \* ألفتة إن حدوا بالعيس ينفظرو  
يا ليت عيسهم يوم النوى نحرث \* أوليتها للضواري بالفلا جزر  
ياساعة البين أنت الساعة اقتربت \* يالوعة البين أنت النار تستمر  
طلبت صديقا في البرية كلها \* فأعيا طلابي أن أصيب صديقا  
بلى من ممي بالصديق مجازة \* ولم يك في معنى الوداد صدوقا  
فطلقت ود العالمين ثلاثة \* وأصبحت من أسرار الحفاظ طليقا

وقوله

وقوله

وفيهما أقبل ملك الروم أرماتوس في جحافل أمثال الجبال من الروم والكرخ والفرنج ، وعدد عظيم وعدد ، ومعه خمسة وثلاثون ألفا من البطارقة ، مع كل بطريق مائتا ألف فارس ، ومعه من الفرنج خمسة وثلاثون ألفا ، ومن الغزاة الذين يسكنون القسطنطينية خمسة عشر ألفا ، ومعه مائة ألف نقاب وحفار ، وألف روز جاري ، ومعه أربع مائة عجلة تحمل النعال والمسامير ، وألفا عجلة تحمل السلاح والسروج والفرادات والمناجيق ، منها منجنيق عدة ألف ومائتا رحل ، ومن عزمه قبحة الله أن يبديد الاسلام وأهله ، وقد أقطع بطارقه البلاد حتى بغداد ، واستوصى نائبها بالخليفة خيرا ، فقال له : ارفق بذلك الشيخ فإنه صاحبنا ، ثم إذا استوثقت ممالك العراق وخراسان لهم مالوا على الشام وأهله ميلة واحدة ، فاستعادوه من أيدي المسلمين ، والقدر يقول ( لعرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون )

فالتقاء السلطان ألب أرسلان في جيشه وهم قريب من عشرين ألفاً ، بمكان يقال له الزهوة ، في يوم الأربعاء الخامس بقين من ذي القعدة ، وخاف السلطان من كثرة جند ملك الروم ، فأشار عليه الفقيه أبو نصر محمد بن عبد الملك البخاري بأن يكون وقت الوقعة يوم الجمعة بعد الزوال حين يكون الخطباء يدعون للجاهدين ، فلما كان ذلك الوقت وتوافق الفريقان وتواجه الفتيان ، نزل السلطان عن فرسه وسجد لله عز وجل ، ومرغ وجهه في التراب ودعا الله واستنصره ، فأنزل نصره على المسلمين ، ومنحهم أكتافهم فقتلوا منهم خلقاً كثيراً ، وأسروا ملكهم أرمانوس ، أسره غلام رومي ، فلما أوقف بين يدي الملك ألب أرسلان ضربه بيده ثلاث مقارع وقال : لو كنت أنا الأسير بين يديك ما كنت تفعل ؟ قال : كل قبيح ، قال : فما ظنك بي ؟ فقال : إما أن تقتل وتشهرني في بلادك ، وإما أن تعفو وتأخذ الفداء وتعيدني . قال : ما عزمت على غير العفو والفداء . فأنقذ نفسه منه بألف ألف دينار وخمسمائة ألف دينار . فقام بين يدي الملك وسقاه شربة من ماء وقبيل الأرض بين يديه ، وقبيل الأرض إلى جهة الخليفة إجلالا وإكراماً ، وأطلق له الملك عشرة آلاف دينار ليتجهز بها ، وأطلق معه جماعة من البطارقة وشيعه فرسخاً ، وأرسل معه جيشاً يحفظونه إلى بلاده ، ومعهم راية مكتوب عليها لا إله إلا الله محمد رسول الله ، فلما انتهى إلى بلاده وجد الروم قد ملكوا عليهم غيره ، فأرسل إلى السلطان يعتذر إليه ، وبعث من الذهب والجواهر ما يقارب ثلاثمائة ألف دينار ، وتزهد ولبس الصوف ثم استغاث بملك الأرمن فأخذه وكحله وأرسله إلى السلطان يتقرب إليه بذلك .

وفيها خطب محمود بن مرداس للقائم وللسلطان ألب أرسلان ، فبعث إليه الخليفة بالخلع والهدايا والتحف ، والعهد مع طراد . وفيها حج بالناس أبو الفنائم العلوي ، وخطب بمكة للقائم ، وقطعت خطبة المصريين منها ، وكان يخطب لهم فيها من نحو مائة سنة ، فانقطع ذلك .  
وفيها توفي من الأعيان .

أحمد بن علي

ابن ثابت بن أحمد بن مهدي ، أبو بكر الخطيب البغدادي ، أحد مشاهير الحفاظ ، وصاحب تاريخ بغداد وغيره من المصنفات العديدة المفيدة ، نحو من ستين مصنفاً ، ويقال بل مائة مصنف .  
فإنه أعلم . ولد سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة ، وقيل سنة ثنتين وتسعين ، وأول سماعه سنة ثلاث وأربعمائة ، ونشأ ببغداد ، وتفقه على أبي طالب الطبري وغيره من أصحاب الشيخ أبي حامد الاسفرايني ، وسمع الحديث الكثير ، ورحل إلى البصرة ونيسابور وأصبهان وهمدان والشام والحجاز ، وسمى الخطيب لأنه كان يخطب بدرب ريجان ، وسمع بمكة على القاضي أبي عبد الله محمد بن سلامة القضاعي ، وقرأ صحيح البخاري على كريمة بنت أحمد في خمسة أيام ، ورجع إلى بغداد وحظي عند الوزير أبي القاسم بن مسلمة ، ولما ادعى اليهود الخيابة أن معهم كتاباً نبويًا فيه إسقاط الجزية

عنهم أوقف ابن مسleme الخطيب على هذا الكتاب . فقال : هذا كتب ، فقال له : وما الدليل على كذبه ؟ فقال : لأن فيه شهادة معاوية بن أبي سفيان ولم يكن أسلم يوم خيبر ، وقد كانت خيبر في سنة سبع من الهجرة ، وإنما أسلم معاوية يوم الفتح ، وفيه شهادة سعد بن معاذ ، وقد مات قبل خيبر عام الخندق سنة خمس . فأعجب الناس ذلك . وقد سبق الخطيب إلى هذا النقل ، سبقه محمد بن جرير كما ذكرت ذلك في مصنف مفرد ، ولما وقعت فتنة البساسيري ببغداد سنة خمسین خرج الخطيب إلى الشام فأقام بدمشق بالمأذنة الشرقية من جامعها ، وكان يقرأ على الناس الحديث ، وكان جهورى الصوت ، يسمع صوته من أرجاء الجامع كلها ، فاتفق أنه قرأ على الناس يوماً فضائل العباس فثار عليه الروافض من أتباع الفاطميين ، فأرادوا قتله فقتل بالشریف الزينبي فأجاره ، وكان مسكنه بدارالمعقبى ، ثم خرج من دمشق فأقام بمدينة صور ، فكتب شيئاً كثيراً من مصنفات أبي عبد الله الصورى بخطه كان يستعيرها من زوجته ، فلم يزل مقبياً بالشام إلى سنة ثنتين وستين ، ثم عاد إلى بغداد فحدث بأشياء من مسموعاته ، وقد كان سأل الله أن يملك ألف دينار ، وأن يحدث بالتاريخ بجامع المنصور ، فملك ألف دينار أو ما يقاربها ذهباً ، وحين احتضر كان عنده قريب من مائتي دينار ، فأوصى بها لأهل الحديث ، وسأل السلطان أن يعطى ذلك ، فانه لا يترك وارثاً ، فأجيب إلى ذلك ، وله مصنفات كثيرة مفيدة ، منها كتاب التاريخ ، وكتاب الكفاية ، والجامع ، وشرف أصحاب الحديث ، والمتفق والمفترق ، والسابق واللاحق ، وتلخيص المشابه في الرسم ، وفضل الوصول ، ورواية الآباء عن الأبناء ، ورواية الصحابة عن التابعين ، واقتضاء العلم للعمل ، والفقيه والمتفقه ، وغير ذلك . وقد سردها ابن الجوزى في المنتظم . قال ويقال : إن هذه المصنفات أكثرها لأبي عبد الله الصورى ، أو ابتدأها فتممها الخطيب ، وجعلها لنفسه ، وقد كان الخطيب حسن القراءة فصيح اللفظ عارفاً بالأدب يقول الشعر ، وكان أولاً يتكلم على مذهب الامام أحمد بن حنبل ، فانتقل عنه إلى مذهب الشافعى ، ثم صار يتكلم فى أصحاب أحمد ويقدم فىهم ما أمكنه ، وله دسائس عجيبه فى ذمهم ، ثم شرع ابن الجوزى ينتصر لأصحاب أحمد ويذكر مثالب الخطيب ودسائسه ، وما كان عليه من محبة الدنيا والميل إلى أهلها بما يطول ذكره ، وقد أورد ابن الجوزى من شعره قصيدة جيدة المطلع حسنة المنزوع أولها قوله :

لعمرك ما شجاني رسم دارى \* وقفت به ولا رسم المغاني  
ولا أتر الخيام أراق دمي \* لأجل تذكري عهد الغواني  
ولا ملك الهوى يوماً قيادي \* ولا عاصيته فتنى عناني  
ولم أطمعه في كم قبيل \* له في الناس ما تحصى دعائي

عرفت فعاله بذوى التصابي \* وما يلقون من ذل الهوان  
 طلبت أخا صحیح الود محظي \* سليم الغيب محنوظ اللسان  
 فلم أعرف من الإخوان إلا \* نفاقاً في التباعد والنداني  
 وعالم دهرنا لا خير فيهم \* ترى صوراً تروق بلامعاني  
 ووصف جميعهم هذا فما أن \* أقول سوى فلان أو فلان  
 ولما لم أجد حراً يواتي \* على ما ناب من صرف الزمان  
 صبرت تكراً لفراع دهرى \* ولم أجزع لما منه دهاني  
 ولم أك في الشدائد مستكيناً \* أقول لها ألا كفي كفاني  
 ولكني صليب العود عود \* ربيط الجاش مجتمع الجنان  
 أبي النفس لا اختار رزقاً \* يجي بغير سيني أو سناني  
 فعز في لظى باغيه يهوى \* ألد من المنلة في الجنان  
 وقد ترجمه ابن عساكر في تاريخه ترجمة حسنة كمادته وأورد له من شعره قوله :  
 لا يغبطن أخا الدنيا زخرفها \* ولا للذة عيش عجلت فرحا  
 فالدهر أسرع شيء في قلبه \* وفعله بين للخلق قد وضحا  
 كم شارب عسلا فيه منيته \* وكم مقلد سيفاً من قر به ذبحا

توفي يوم الاثنين ضحى من ذى الحجة منها ، وله ثنتان وسبعون سنة ، في حجرة كان يسكنها  
 بدرب السلسلة ، جوار المدرسة النظامية ، واحتفل الناس بجنائزه ، وحمل نعشه فيمن حمل الشيخ أبو  
 إسحاق الشيرازي ، ودفن إلى جانب قبر بشر الحافي ، في قبر رجل كان قد أعد له لنفسه ، فستل أن  
 يتركه للخطيب فشح به ولم تسمح نفسه ، حتى قال له بعض الحاضرين : بالله عليك لو جلست أنت  
 والخطيب إلى بشر أيكما كان يجلسه إلى جانبه ؟ فقال : الخطيب ، فقيل له : فاصبح له به ، فوهبه منه  
 فدفن فيه رحمه الله وسامحه ، وهو من قيل فيه وفي أمثاله قول الشاعر :

ما زلت تدأب في التاريخ مجتهداً \* حتى رأيتك في التاريخ مكتوباً

حسان بن سعيد

ابن حسان بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن منيع بن خالد بن عبد الرحمن بن خالد بن  
 الوليد الخزومي المنيمي ، كان في شبابه يجمع بين الزهد والتجارة حتى ساد أهل زمانه ، ثم ترك ذلك ،  
 وأقبل على العبادة والزهد والبر والصلة والصدقة وغير ذلك ، وبنى المساجد والرباطات ، وكان السلطان  
 يأتي إليه ويتبرك به ، ولما وقع الغلاء كان يعمل كل يوم شيئاً كثيراً من الخبز والأطعمة ، ويتصدق به



وكان يكسو في كل سنة قريباً من ألف فقير ثياباً وجباً ، وكذلك كان يكسو الأراذل وغيرهن من النساء ، وكان يجهز البنات الأيتام وبنات الفقراء ، وأسقط شيئاً كثيراً من المكوس والوظائف السلطانية عن بلاد نيسابور ، وقرأها وهو مع ذلك في غاية التبذل والثياب والأطمار ، وترك الشهوات ولم يزل كذلك إلى أن توفي في هذه السنة ، في بلدة مرو الروز ، تغمده الله برحمته ، ورفع درجته ، ولاخيب الله له سمياً .

#### أمين بن محمد بن الحسن بن حمزة

أبو علي الجهمري فقيه الشيعة في زمانه محمد بن وشاح بن عبد الله أبو علي مولى أبي تمام محمد بن علي بن الحسن الزينبي ، سمع الحديث ، وكان أديباً شاعراً ، وكان ينسب إلى الاعتزال والرفض ، ومن شعره قوله :

حملت العصا لا الضمف أوجب حملها \* على ولا أنى نحلكت من الكبر  
ولا كنى أزمث نفسى حملها \* لأعلمها أن المقيم على سفر

#### الشيخ الأجل أبو عمر عبد البر النمري

صاحب التصانيف المليحة الهائلة ، منها التمهيد ، والاستذكار ، والاستيعاب ، وغير ذلك .  
ابن زيدون الشاعر أحمد بن عبد الله بن أحمد بن غالب بن زيدون أبو الوليد ، الشاعر الماهر الأندلسي القرطبي ، اتصل بالأمير المعتمد بن عباد ، صاحب إشبيلية ، فحظى عنده وصار مشاوراً في منزلة الوزير ، ثم وزر له ولولده أبي بكر بن أبي الوليد ، وهو صاحب القصيدة الفراقية التي يقول فيها :

بنتم و بنا فما ابتلت جوانحنا \* شوقاً إليكم ولا جفت ما قينا  
تكاد حين تناجيكم ضمائرنا \* يقضى عليها الاسمى لولا نأسينا  
حالت لبعدمكم أيامنا فعدت \* سوداً وكانت بكم بيضاً ليالينا  
بالامس كنا ولا نخشى تفرقنا \* واليوم نحن ولا يرجى تلاقينا  
وهي طويلة وفيها صنعة قوية مهيبة على البكاء لكل من قرأها أو سمعها ، لأنه ما من أحد إلا فارق خلا أو حبيباً أو نسيباً ، وله أيضاً :

بينى وبينك ما لو شئت لم يضع \* سر إذا ذاعت الأسرار لم يذع  
يا بألما حظه منى ولو بذلت \* لى الحياة بحظى منه لم أبع  
يكفيك أنك لو حملت قلبى ما \* لانستطيع قلوب الناس يستطع  
ته احتمل واستطل أصبر وعزهن \* وول أقبل وقل أسمع ومر أطمع

توفي في رجب منها واستمر ولده أبو بكر وزيراً للمعتد بن عباد ، حتى أخذ ابن ياسين قرطبة من يده في سنة أربع وثمانين ، قتل يومئذ . قاله ابن خلكان .

#### كريمة بنت أحمد

ابن محمد بن أبي حاتم المروزي ، كانت عالة سالحة ، سمعت صحيح البخاري على الكشميهني ، وقرأ عليها الأئمة كالخطيب وأبي المظفر السمعاني وغيرهما .

#### ثم دخلت سنة أربع وستين وأربعمائة

فيها قام الشيخ أبو إسحاق الشيرازي مع الحنابلة في الإنكار على المفسدين ، والذين يبيعون الخور ، وفي إبطال المواجرات وهن البغايا ، وكتبوا إلى السلطان في ذلك فجاءت كتبه في الإنكار . وفيها كانت زلزلة عظيمة ببغداد أرجمت لها الأرض ست مرات . وفيها كان غلاء شديد وموتان ذريع في الحيوانات ، بحيث إن بعض الرعاة بخراسان قام وقت الصباح ليسرح بغنمه فاذاهن قدمتن كاهن ، وجاء سبيل عظيم وبرد كبار أتلغ شيئاً كثيراً من الزروع والثمار بخراسان . وفيها تزوج الأمير عدة الدين ولد الخليفة بابنة السلطان ألب أرسلان « سفري خاتون » وذلك بنيسابور ، وكان وكيل السلطان نظام الملك ، ووكيل الزوج عميد الدولة ابن جهر ، وحين عقد العقد نثر على الناس جواهر نفيسة .

ومن توفي فيها من الأعيان **زكريا بن محمد بن حميد**

أبو منصور النيسابوري ، كان يزعم أنه من سلالة عثمان بن عفان ، وروى الحديث عن أبي بكر بن المذهب ، وكان ثقة . توفي في المحرم منها وقد قارب الثمانين .

#### محمد بن أحمد

ابن محمد بن عبد الله بن عبد الصمد بن المهدي بالله ، أبو الحسن الهاشمي ، خطيب جامع المنصور ، كان ممن يلبس القلائس الطوال ، حدث عن ابن زرقويه وغيره ، روى عنه الخطيب ، وكان ثقة عدلاً شهد عند ابن الدامغاني وابن ما كولا قبلاه توفي عن ثمانين سنة ودفن بقرب قبر بشر الحافي .

#### محمد بن أحمد بن شاره

ابن جعفر أبو عبد الله الأصفهاني ، ولي القضاء بدجيل ، وكان شافعيًا ، روى الحديث عن أبي عمرو بن مهدي ، توفي ببغداد ونقل إلى دجيل من عمل واسط ، والله سبحانه أعلم .

#### ثم دخلت سنة خمس وستين وأربعمائة

في يوم الخميس حادي عشر المحرم حضر إلى الديوان أبو الوفا علي بن محمد بن عقيل العقيلي الحنبلي ، وقد كتب على نفسه كتاباً يتضمن توبته من الاعتزال ، وأنه رجع عن اعتقاد كون الحلاج

من أهل الحق والخير ، وأنه قد رجع عن الجزء الذي عمله في ذلك ، وأن الخلاج قد قتل باجماع علماء أهل عصره على زندقته ، وأنهم كانوا مصيبين في قتله وما رموه به ، وهو مخطف ، وأشهد عليه جماعة من الكتاب ، ورجع من الديوان إلى دار الشريف أبي جعفر فسلم عليه وصالحه واعتذر إليه ، فعظمه

### وفاة السلطان ألب أرسلان وملك ولده ملكشاه

كان السلطان قد سار في أول هذه السنة يريد أن يغزو بلاد ما وراء النهر ، فاتفق في بعض المنازل أنه غضب على رجل يقال له يوسف الخوارزمي ، فأوقف بين يديه فشرع يعاتبه في أشياء صدرت منه ، ثم أمر أن يضرب له أربعة أوتاد ويصلب بينها ، فقال للسلطان : يا مخنث ومثلي يقتل هكذا ؟ فاحتد السلطان من ذلك وأمر بإرساله وأخذ القوس فرماه بسهم فأخطأه ، وأقبل يوسف نحو السلطان فتهض السلطان عن السرير خوفاً منه ، فنزل عنه فعضر فوقه فأدركه يوسف فضربه بخنجر كان معه في خاصرته فقتله ، وأدرك الجيش يوسف فقتلوه ، وقد جرح السلطان جرحاً منكراً ، فتوفي في يوم السبت عاشر ربيع الأول من هذه السنة ، ويقال إن أهل بخارى لما اجتاز بهم نهب عسكره أشياء كثيرة لهم ، فدعوا عليه فهلك .

ولما توفي جلس ولده ملكشاه على سرير الملك وقام الأمراء بين يديه ، فقال له الوزير نظام الملك : تكلم أيها السلطان ، فقال : الأكبر منكم أبي والأوسط أخي والأصغر ابني ، وسأفعل معكم ما لم أسبق إليه . فأمسكوا فأعاد القول فأجابوه بالسمع والطاعة . وقام بأعباء أمره الوزير نظام الملك فزاد في أرزاق الجند سبعمائة ألف دينار ، وسار إلى مرو فدفنوا بها السلطان ، ولما بلغ موته أهل بغداد أقام الناس له العزاء ، وغلقت الأسواق وأظهر الخليفة الجزع ، وخلعت ابنة السلطان زوجة الخليفة ثيابها ، وجلست على التراب ، وجاءت كتب ملكشاه إلى الخليفة يتأسف فيها على والده ، ويسأل أن تقام له الخطبة بالعراق وغيرها . ففعل الخليفة ذلك ، وخلع ملكشاه على الوزير نظام الملك خلعاً سنياً ، وأعطاه نجفاً كثيرة ، من جعلتها عشرون ألف دينار ، ولقبه أتابك الجيوش ، ومعناه الأمير الكبير الوالد ، فسار سيرة حسنة ، ولما بلغ قاورت موت أخيه ألب أرسلان ركب في جيوش كثيرة قاصداً قتال ابن أخيه ملكشاه ، فالتقيا فاقتلوا فانهزم أصحاب قاورت وأسر هو ، فأبى ابن أخيه ثم اعتقله ثم أرسل إليه من قتله .

وفيها جرت فتنة عظيمة بين أهل الكرخ وباب البصرة والقلايين فاقتلوا قتل منهم خلق كثير ، واحترق جانب كبير من الكرخ ، فانتقم المتولي لأهل الكرخ من أهل باب البصرة ، فأخذ منهم أموالاً كثيرة جنابة لهم على ما صنعوا . وفيها أقيمت الدعوة العباسية ببيت المقدس . وفيها ملك صاحب حمقند وهو محمد التكين مدينة ترمذ . وفيها حج بالناس أبو الغنم العلوي .

### وفيات توفى من الأعيان . السلطان الب أرسلان

الملقب بسلطان العالم ، ابن داود جفري بك ، بن ميكائيل بن سلجوق التركي ، صاحب الممالك المتسمة ، ملك بعد عمه طغرل بك سبع سنين وستة أشهر وأياماً ، وكان عادلاً يسير في الناس سيرة حسنة ، كريم رحيم ، شفوفاً على الرعية ، رفيقاً على الفقراء ، باراً بأهله وأصحابه ومماليكه ، كثير الدعاء بدوام النعم به عليه ، كثير الصدقات ، يتفقد الفقراء في كل رمضان بخمسة عشر ألف دينار ، ولا يعرف في زمانه جنابة ولا مصادرة ، بل كان يقنع من الرعية بالخراج في قسطين ، رفقاً بهم . كذب إليه بعض السعاة في نظام الملك وزيره وذكر ماله في ممالكه فاستدعاه فقال له : خذ إن كان هذا صحيحاً فهدب أخلاقك وأصلح أحوالك ، وإن كذبوا فاغفر له زلته ، وكان شديد الحرص على حفظ مال الرعايا ، بلغه أن غلاماً من غلمانه أخذ إزاراً لبعض أصحابه فصلبه فارتدع سائر المماليك به خوفاً من سطوته ، وترك من الأولاد ملكشاه وإياز ونكشور وبوري برس وأرسلان وارغو وسارة وعائشة وبناتاً أخرى ، توفى في هذه السنة عن إحدى وأربعين سنة ، ودفن عند والده بالري رحمه الله .

### أبو القاسم القشيري

صاحب الرسالة ، عبد الكريم بن هوازن بن عبد المطلب بن طلحة ، أبو القاسم القشيري ، وأمه من بني سليم ، توفى أبوه وهو طفل فقراً للأدب والعربية ، وصحب الشيخ أبا علي الدقاق ، وأخذ الفقه عن أبي بكر بن محمد الطوسي ، وأخذ الكلام عن أبي بكر بن فورك وصنف الكثير ، وله التفسير والرسالة التي ترجم فيها جماعة من المشايخ الصالحين ، وحجج صحبة إمام الحرمين وأبي بكر البيهقي ، وكان يعظ الناس ، توفى بنيسابور في هذه السنة عن سبعين سنة ، ودفن إلى جانب شيخه أبي علي الدقاق ، ولم يدخل أحد من أهله بيت كتبه إلا بعد سنين ، احتراماً له ، وكان له فرس يركبها قد أهديت له ، فلما توفى لم تأكل علفاً حتى نفقت بعده بيسير فماتت ، ذكره ابن الجوزي ، وقد أثنى عليه ابن خلكان ثناء كثيراً ، وذكر شيئاً من شعره من ذلك قوله :

سقى الله وقتاً كنتُ أخلو بوجهكم \* وثغر الهوى في روضة الأانس ضاحكُ

أقنا زماناً والعيونُ قريرة \* وأصبحتُ يوماً والجفونُ سوافكُ

وقوله لو كنتُ ساعةً بيننا ما بيننا \* وشهدتُ حينَ فراقنا التوديعا

أيقنتُ أن من الدموعِ محدثاً \* وعلمتُ أن من الحديثِ دموعا

وقوله ومن كان في طولِ الهوى ذاقَ سلوةً \* فاني من ليلي لها غيرَ ذائقِ

وأكثرُ شيءٍ نلتُهُ من وصلها \* أماني لم تصدقْ كخطفةِ بارقِ

## ابن صربر

الشاعر اسمه علي بن الحسين بن علي بن الفضل ، أبو منصور الكاتب المعروف بابن صربر  
وكان نظام الملك يقول له أنت صربر لا صربر ، وقد هجاه بعضهم فقال :

لئن لقبَ الناسَ قدماً أباك \* وسموه من شعره صربراً  
فانك تنز ما صره \* عقوقاً له وتسميه شعراً

قال ابن الجوزي : وهذا ظلم فاحش فان شعره في غاية الحسن ، ثم أورد له أبياتاً حسناً فمن ذلك :

أيه أحاديث نعمان وساكنه \* أن الحديث عن الاحباب أعمار  
أفتش الريح عنكم كلما نفحت \* من نحو أرضكم مسكاً ومطاراً

قال : وقد حفظ القرآن وسمع الحديث من ابن شيران وغيره ، وحدث كثيراً ، وركب يوماً دابة  
هو ووالدته فسقطا بالشونيزية عنها في بئر فماتا فدفنا ببرر ، وذلك في صفر من هذه السنة ، قال ابن  
الجوزي : قرأت بخط ابن عقيل صربر جارنا بالرصافة ، وكان ينبذ بالاحاد ، وقد أورد له ابن خلكان  
شيئاً من أشعاره ، وأثنى عليه في فنه والله أعلم بحاله .

## محمد بن علي

ابن محمد بن عبد الله بن عبد الصمد بن المهدي بالله ، أبو الحسين ، ويعرف بابن العريف ، ولد  
سنة سبعين وثلثمائة وسمع الدارقطني ، وهو آخر من حدث عنه في الدنيا ، وابن شاهين وتفرد عنه ،  
وسمع خلقاً آخرين ، وكان ثقة دينا كثير الصلاة والصيام ، وكان يقال له راهب بني هاشم ، وكان  
غزير العلم والعقل ، كثير التلاوة ، رقيق القلب غزير الدمعة ، وقد رحل إليه الطلبة من الآفاق ،  
ثم ثقل سمعه ، وكان يقرأ على الناس ، وذهبت إحدى عينيه ، وخطب وله ست عشرة سنة ، وشهد  
عند الحكم سنة ست وأربعمائة ، وولى الحكم سنة تسع وأربعمائة ، وأقام خطيباً بجامع المنصور  
وجامع الرصافة ستا وسبعين سنة ، وحكم ستا وخمسين سنة ، وتوفي في سلخ ذى القعدة من هذه السنة  
وقد جاوز تسعين سنة ، وكان يوم جنازته يوماً مشهوداً ، ورثت له منامات صالحة حسنة ، رحمه الله  
وسامحه ورحمنا وسامحننا ، إنه قريب مجيب ، رحيم ودود .

ثم دخلت سنة ست وستين وأربعمائة

في صفر منها جلس الخليفة جلوساً عاماً وعلى رأسه حفيده الأمير عتة الدين ، أبو القاسم عبد الله  
ابن المهدي بالله ، وعمره يومئذ ثمانى عشرة سنة ، وهو في غاية الحسن ، وحضر الأمراء والكبراء  
فقد الخليفة بيده لواء السلطان ملكشاه ، كثر الزحام يومها ، وهنأ الناس بعضهم بعضاً بالسلامة .

## غرق بغداد

في جمادى الآخرة نزل مطر عظيم وسيل قوى كثير ، وسالت دجلة وزادت حتى غرقت جانباً كبيراً من بغداد ، حتى خاص ذلك إلى دار الخلافة ، فخرج الجوارى حاسرات عن وجوههن ، حتى صرن إلى الجانب الغربي ، وهرب الخليفة من مجلسه فلم يجد طريقاً يسلكه ، فحمله بعض الخدم إلى التاج ، وكان ذلك يوماً عظيماً ، وأمراً هائلاً ، وهلك للناس أموال كثيرة جداً . ومات تحت الردم خلق كثير من أهل بغداد والغرباء وجاء على وجه السيل من الأخشاب والأحطاب والوحوش والحيات شيء كثير جداً ، وسقطت دور كثيرة في الجانبين ، وغرقت قبور كثيرة ، من ذلك قبر الخيزران ومقبرة أحمد بن حنبل . ودخل الماء من شبائيك المارستان العضدي وأتلف السيل في الموصل شيئاً كثيراً ، وصدت سور سنجان فهدمه : وأخذ بابه من موضعه إلى مسيرة أربعة فراسخ . وفي ذى الحجة منها جاءت ريح شديدة في أرض البصرة فانجرفت منها نحو من عشرة آلاف نخلة . ومن توفى فيها من الأعيان .. أحمد بن محمد بن الحسن السمناني

الحنفى الأشعري . قال ابن الجوزى : وهذا من الغريب ، تزوج قاضى القضاة ابن الدامغانى ابنته وولاه نيابة القضاة ، وكان ثقة نبيلاً من ذوى الهيئات ، جاوز الثمانين .

## عبد العزيز بن أحمد بن علي

ابن سليمان ، أبو محمد الكنانى الحافظ الدمشقى ، سمع الكثير ، وكان يلى من حفظه ، وكتب عنه الخطيب حديثاً واحداً ، وكان معظماً ببلده ، ثقة نبيلاً جليلاً .

## الموردية

ذكر ابن الجوزى أنها كانت عجوزاً سالحة من أهل البصرة تعظ النساء بها ، وكانت تكتب وتقرأ ، ومكثت خمسين سنة من عمرها لا تفطر نهراً ولا تنام ليلاً ، وتقتات بخبز الباقلا ، وتأكل من التين اليابس لا الرطب ، وشيئاً يسيراً من العنب والزيت ، وربما أكلت من اللحم اليسير ، وحين توفيت تبع أهل البلد جنازتها ودفنت في مقار الصالحين .

## ثم دخلت سنة سبع وستين وأربعمائة

في صفر منها مرض الخليفة القائم بأمر الله مرضاً شديداً انتفخ منه حلقه ، وامتنع من الفصد ، فلم يزل الوزير نخر الدولة عليه حتى اقتصد وانصلح الحال ، وكان الناس قد انزعجوا ففرحوا بما فينا وجاء في هذا الشهر سيل عظيم قاسى الناس منه شدة عظيمة ، ولم تكن أكثر أبنية بغداد تكاملت من الغرق الأول ، فخرج الناس إلى الصحراء فجلسوا على رؤس التلّول تحت المطر ، ووقع وباء عظيم بالرحبة ، فمات من أهلها قريب من عشرة آلاف ، وكذلك وقع بواسط والبصرة وخوزستان وأرض خراسان وغيرها والله أعلم .

### موت الخليفة القائم بأمر الله

لما افتصد في يوم الخميس الثامن والعشرين من رجب من بواسير كانت تعتاده من عام الفرق ، ثم نام بعد ذلك فانفجر فصاده ، فاستيقظ وقد سقطت قوته ، وحصل الاياس منه ، فاستدعى بحفيده وولى عهده عدة الدين أبي القاسم عبد الله بن محمد بن القائم ، وأحضر إليه القضاة والفقهاء وأشهدهم عليه تانيا بولاية العهد له من بعده ، فشهدوا ، ثم كانت وفاته ليلة الخميس الثالث عشر من شعبان عن أربع وتسعين سنة ، وثمانية أشهر ، وثمانية أيام ، وكانت مدة خلافته أربعاً وأربعين سنة وثمانية أشهر وخمسة وعشرين يوماً ، ولم يبلغ أحد من العباسيين قبله هذه المدة ، وقد جاوزت خلافة أبيه قبله أربعين سنة ، فكان مجموع أيامها خمساً وثمانين سنة وأشهرًا ، وذلك مقاوم لدولة بني أمية جميعها ، وقد كان القائم بأمر الله جميلاً مليحاً حسن الوجه ، أبيض مشرباً بحمرة ، فصيحاً ورعاً زاهداً ، أديباً كاتباً بليغاً ، شاعراً ، كما تقدم ذكر شيء من شعره ، وهو بحديثه عانة سنة خمسين ، وكان عادلاً كثير الاحسان إلى الناس رحمه الله . وغسله الشريف أبو جعفر بن أبي موسى الحنبلية عن وصية الخليفة بذلك ، فلما غسله عرض عليه ما هنالك من الأثاث والأموال ، فلم يقبل منه شيئاً ، وصلى على الخليفة في صبيحة يوم الخميس المذكور ، ودفن عند أجداده ، ثم نقل إلى الرصافة ، فقبره يرار إلى الآن وغلقت الأسواق لموته ، وعلقت المسوح ، وناحت عليه نساء الهاشميين وغيرهم ، وجلس الوزير ابن جبير وابنه للعزاء على الأرض ، وخرق الناس ثيابهم ، وكان يوماً عصيباً ، واستمر الحال كذلك ثلاثة أيام ، وقد كان من خيار بني العباس ديناً واعتقاداً ودولة ، وقد امتحن من بينهم بفتنة البساسيري التي اقتضت إخراجهم من داره ومفارقة أهله وأولاده ووطنه ، فأقام بحديثه عانة سنة كاملة ثم أعاد الله تعالى عليه نعمته وخلافته . قال الشاعر :

فأصبحوا قد أعاد الله نعمتهم \* إذ هم قريشٌ وإذ ما مثلهم بشر

وقد تقدم له في ذلك سلف صالح كما قال تعالى [ ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسداً ثم أناب ] وقد ذكرنا ملخص ما ذكره المفسرون في سورة ص ، وبسطنا الكلام عليه في هذه القصة العباسية والفتنة البساسيرية في سنة خمسين ، وإحدى وخمسين ، وأربعمائة .

### خلافة المقتدي بأمر الله

وهو أبو القاسم عدة الدين عبد الله بن الأمر ذخيرة الدين أبي القاسم محمد بن الخليفة القائم بأمر الله بن القادر العباسي ، وأمه أرمنية تسمى أرجوان ، وتدعى قررة العين ، وقد أدركت خلافة ولدها هذا ، وخلافة ولديه من بعده ، المستظهر والمسترشد . وقد كان أبوه توفي وهو حمل ، فحين ولد ذكرًا فرح به جده والمسلمون فرحاً شديداً ، إذ حفظ الله على المسلمين بقاء الخلافة في البيت القادري ، لأن

من عدام كانوا يتبذلون في الاسواق ، ويختلطون مع العوام ، وكانت القلوب تنفر من تولية مثل أولئك الخلافة على الناس ، ونشأ هذا في حجر جده القائم بأمر الله يريه بما يليق بأمثاله ، ويدربه على أحسن السجايا والله الحمد ، وقد كان المقتدى حين ولي الخلافة عمره عشرين سنة ، وهو في غاية الجمال خلقا وخلقا ، وكانت بيعته يوم الجمعة الثالث عشر من شعبان من هذه السنة ، وجلس في دار الشجرة ، بقيص أبيض ، وعمامة بيضاء لطيفة ، وطرحه قصب أدريه ، وجاء الوزراء والأمراء والأشراف ووجوه الناس فبايعوه ، فكان أول من بايعه الشريف أبو جعفر بن أبي موسى الحنبلي ، وأنشده قول الشاعر :

• إذا سيدنا مضى قام سيد •

ثم أرتج عليه فلم يدر ما بعد ، فقال الخليفة • قول بما قال الكرام فقول •

وبايعه من شيوخ العلم الشيخ أبو إسحاق الشيرازي ، والشيخ أبو نصر بن الصباغ ، الشافعيان ، والشيخ أبو محمد التميمي الحنبلي ، وبرز فصلي بالناس العصر ثم بعد ساعة أخرج تابوت جسده بسكون ووقار من غير صراخ ولا نوح ، فصلى عليه وحمل إلى المقبرة ، وقد كان المقتدى شهما شجاعاً أيامه كلها مباركة ، والرزق دار والخلافة معظمة جدا ، وتصاغت الملوك له ، وتضاءلوا بين يديه ، وخطب له بالحرمين وبيت المقدس والشام كلها ، واسترجع المسلمون الرها وأنطاكية من أيدي العدو ، وعمرت بغداد وغيرها من البلاد ، واستوزر ابن جيهن ثم أبا شجاع ، ثم أعاد ابن جيهن وقاضيه الدامغانى ، ثم أبو بكر الشاشي ، وهؤلاء من خيار القضاة والوزراء والله الحمد .

وفي شعبان منها أخرج المفسدات من الخواطي من بغداد ، وأمرهن أن ينادين على أنفسهن بالعار والفضيحة ، وخرب الخانات ودور الزواني والمغانى ، وأسكنهن الجانب الغربي مع الذل والصغار ، وخرب أبرجة الحمام ، ومنع اللهب بها ، وأمر الناس باحتراز عوراتهم في الحمامات ومنع أصحاب الحمامات أن يصرفوا فضلاتها إلى دجلة ، وألزهم بحفر آبار لتلك المياه القذرة صيانة لماء الشرب . وفي شوال منها وقعت نار في أماكن متعددة في بغداد ، حتى في دار الخلافة ، فأحرقت شيئا كثيراً من الدور والداكاكين ، ووقع بواسط حريق في تسعة أماكن ، واحترق فيها أربعة وثمانون داراً وستة خانات ، وأشياء كثيرة غير ذلك ، فانا لله وإنا إليه راجعون .

وفيها عمل الرصد للسلطان ملكشاه اجتمع عليه جماعة من أعيان المنجمين وأنفق عليه أموالا كثيرة ، وبقي دأراً حتى مات السلطان قبطل .

وفي ذي الحجة منها أعيدت الخطب للمصريين وقطعت خطبة العباسيين ، وذلك لما قوى أمر صاحب مصر بعدما كان ضعيفا بسبب غلاء بلده ، فلما رخصت تراجع الناس إليها ، وطالب العيش بها ، وقد كانت الخطبة للعباسيين بمكة منذ أربعين سنة وخمسة أشهر ، وستعود كما كانت على ماسياتي



بيانه في موضعه ، وفي هذا الشهر أنجفل أهل السواد من شدة الوباء وقلة ماء دجلة ونقصها . وحج بالناس الشريف أبو طالب الحسيني بن محمد الزينبي ، وأخذ البيعة للخليفة المقتدى بالحرمين .  
ومن توفي فيها من الأعيان . الخليفة القائم بأمر الله  
عبد الله ، وقد ذكرنا شيئاً من ترجمته عند وفاته .

### الداوودي

راوى صحيح البخارى ، عبد الرحمن بن محمد بن المظفر بن محمد بن داود ، أبو الحسن ، بن أبي طلحة الداوودي ، ولد سنة أربع وسبعين وثلاثمائة ، سمع الكثير وتفقه على الشيخ أبي حامد الاسفرايني ، وأبي بكر القفال ، وصحب أبا علي الدقاق وأبا عبد الرحمن السلمي ، وكتب الكثير ودرس وأفتى و صنف ، ووعظ الناس . وكانت له يد طويلة في النظم والنثر ، وكان مع ذلك كثير الذكر ، لا يفتقر لسانه عن ذكر الله تعالى ، دخل يوماً عليه الوزير نظام الملك فجلس بين يديه فقال له الشيخ : إن الله قد سلطك على عباده فأنظر كيف نجيبه إذا سألك عنهم . وكانت وفاته بيوشح في هذه السنة وقد جاوز التسعين . ومن شعره الجيد القوي قوله :

كان في الاجتماع بالناس نوراً \* ذهب النور واذلهم الظلام  
فسد الناس والزمان جميعاً \* فعلى الناس والزمان السلام

### أبو الحسن علي بن الحسن

ابن علي بن أبي الطيب الباخري الشاعر المشهور ، اشتغل أولاً على الشيخ أبي محمد الجويني ثم ترك ذلك وعمد إلى الكتابة والشعر ، ففاق أقرانه ، وله ديوان مشهور فنه :  
وإني لأشكو لسع أصدغك التي \* عقاربها في وجنتيك نجوم  
وأبكي لدر الثغر منك ولي أب \* فكيف ندبم الضحك وهو يتيم  
ثم دخلت سنة ثمان وستين وأربعمائة

قال ابن الجوزي : جاء جراد في شعبان بعدد الرمل والحصا ، فأكل الغلات وآذى الناس ، وجاءوا فطحن الخروب بدقيق الدخن فأكلوه ، ووقع الوباء ، ثم منع الله الجراد من الفساد ، وكان يمر ولا يضر ، فرخصت الأسعار . قال : ووقع غلاء شديد بدمشق واستمر ثلاث سنين . وفيها ملك نصر ابن محمود بن صالح بن مرداس مدينة منبج ، وأجلى عنها الروم ولله الحمد والمنة في ذى القعدة منها . وفيها ملك الاقسيس مدينة دمشق ، وانهمزم عنها المعلى بن حيدر نائب المستنصر العبيدي إلى مدينة بانياس ، وخطب فيها للمقتدى ، وقطعت خطبة المصريين عنها إلى الآن ولله الحمد والمنة . فاستدعى المستنصر نائبه فحبسه عنده إلى أن مات في السجن .

قلت : الاقيس هذا هو أنس بن أوف الخوارزمي ، ويلقب بالملك المعظم ، وهو أول من استعاد بلاد الشام من أيدي الفاطميين ، وأزال الأذان منها بحى على خير العمل ، بعد أن كان يؤذن به على منابر دمشق وسائر الشام ، مائة وست سنين . كان على أبواب الجوامع والمساجد مكتوب لعنة الصحابة رضى الله عنهم ، فأمر هذا السلطان المؤذنين والخطباء أن ينرضوا عن الصحابة أجمعين ، ونشر الدل وأظهر السنة : وهو أول من أسس القلعة بدمشق ، ولم يكن فيها قبل ذلك مقل يلتجئ إليه المسلمون من العدو ، فبناها في محلها هذ التي هي فيها اليوم ، وكان موضعها بباب البلد يقال له باب الحديد ، وهو تجاه داررضوان منها ، وكان ابتداء ذلك في السنة الآتية ، وإنما أكلمها به الملك المظفر تنش بن ألب أرسلان الساجوقى كما سيأتى بيانه . وحج بالناس فيها مقطع الكوفة . وهو الأمير السكيني جنغل التركي ، ويعرف بالطويل ، وكان قد شردخفاجة في البلاد وقهرم ، ولم يصحب معه سوى ستة عشر تركيا ، فوصل إلى مكة سالماً ، ولما نزل بيهض دورها كبسه بعض العبيد . فقتل منهم مقتلة عظيمة ، وهزمهم هزيمة شنيعة ، ثم إنه بعد ذلك إنما كان ينزل بالزاهر . قاله ابن الساعى في تاريخه ، وأعيدت الخطبة في هذه السنة للعباسيين في ذى الحجة منها ، وقطعت خطبة المصريين والله الحمد والمنة .

ومن توفى فيها من الأعيان . محمد بن علي

ابن أحمد بن عيسى بن موسى ، أبو تمام ابن أبي القاسم بن القاضى أبي على الهاشمى ، نقيب الهاشميين ، وهو ابن عم الشريف أبي جعفر بن أبي موسى الفقيه الحنبلى ، روى الحديث وسمع منه أبو بكر بن عبد الباقي ، ودفن بباب حرب .

محمد بن القاسم

ابن حبيب بن عبدوس ، أبو بكر الصفار من أهل نيسابور ، سمع الحاكم وأبا عبد الرحمن السلمى وخلقا ، وتفقه على الشيخ أبي محمد الجوينى ، وكان يخلفه في حلقة .

محمد بن محمد بن عبد الله

أبو الحسين البيضاوى الشافعى ، ختن أبي الطيب الطبرى على ابنته ، سمع الحديث وكان ثقة خيراً ، توفى في شعبان منها ، وتقدم للصلاة عليه الشيخ أبو نصر بن الصباغ ، وحضر جنازته أبو عبد الله الدامغانى مأموراً ، ودفن بداره في قطيعة الكرخ .

محمد بن نصر بن صالح

ابن أمير حاب ، وكان قد ملكها في سنة تسع وخمسين ، وكان من أحسن الناس شكلاً وفعلاً .

مسعود بن الحسن

ابن الحسن بن عبد الرزاق بن جعفر البيضاى الشاعر ومن شعره :

ليس لي صاحب معين سوى الا \* يل إذا طال بالصدود عليا  
 أنا أشكو بعد الحبيب إليه \* وهو يشكو بعد الصباح إلينا  
 وله أيضاً \* يامن لبست لهجره طول الضنا \* حتى خفيت إذا عن العواد  
 وأنست بالسهر الطويل فأنسيت \* أجفان عيني كيف كان رقادي  
 إن كان يوسف بالجمال مقطع ال \* أيدي فانت مفتت الأكبَاد

### الواحد المفسر

علي بن حسن بن أحمد بن علي بن بويه الواحددي ، قال ابن خلكان : ولا أدري هذه النسبة إلى ماذا ، وهو صاحب التفاسير الثلاثة : البسيط ، والوسيط والوجيز . قال : ومنه أخذ الغزالي أسماء كتبه . قال : وله أسباب النزول ، والتجبير في شرح الأسماء الحسنى ، وقد شرح ديوان المتنبي ، وليس في شروحه مع كثرتها مثله . قال : وقد رزق السعادة في تصانيفه ، وأجمع الناس على حسنها وذكرها المدرسون في دروسهم ، وقد أخذ التفسير عن الثعالبي ، وقد مرض مدة ، ثم كانت وفاته بنيسابور في جمادى الآخرة منها . ناصر بن محمد

ابن علي أبو منصور التركي الصافري ، وهو والد الحافظ محمد بن ناصر ، قرأ القرآن ، وسمع الكثير ، وهو الذي تولى قراءة التاريخ على الخطيب بجامع المنصور ، وكان ظريفاً صبيحاً ، مات شاباً دون الثلاثين سنة في ذي القعدة منها ، وقد رثاه بعضهم بقصيدة طويلة أوردتها كلها في المنتظم ابن الجوزي . يوسف بن محمد بن الحسن

أبو القاسم الهمداني ، سمع وجمع وصنف وانتشرت عنه الرواية ، توفي في هذه السنة وقد قارب التسعين . ثم دخلت سنة تسع وستين وأربعمائة

فيها كان ابتداء عمارة قلعة دمشق ، وذلك أن الملك المعظم أنسز بن أوف الخوارزمي لما انتزع دمشق من أيدي العبيديين في السنة الماضية ، شرع في بناء هذا الحصن المنيع بدمشق في هذه السنة وكان في مكان القلعة اليوم أحد أبواب البلد ، باب يعرف بباب الحديد ، وهو الباب المقابل لدار رضوان منها اليوم ، داخل البركة البرانية منها ، وقد ارتفع بعض أبرجتها فلم يتكامل حتى انتزع ملك البلد منه الملك المظفر تاج الملوك تنش بن ألب أرسلان السلجوقي ، فأكلها وأحسن عمارتها ، وابتنى بها دار رضوان للملك ، واستمرت على ذلك البناء في أيام نور الدين محمود بن زنكي ، فلما كان الملك صلاح الدين بن يوسف بن أيوب جدد فيها شيئاً ، وابتنى له فائبه ابن مقدم فيها داراً هائلة للملكة ، ثم إن الملك المعادل أخا صلاح الدين ، اقتسم هو وأولاده أبرجتها ، فبنى كل ملك منهم برجاً منها جده وعلاه وأطنه وأكده . ثم جدد الملك الظاهر بيبرس منها البرج الغربي القبلي ،

ثم ابتنى بعده في دولة الملك الأشرف خليل بن المنصور ، نائبه الشجاعى ، الطارمة الشمالية والقبة الزرقاء وما حولها ، وفي المحرم منها مرض الخليفة مرضا شديدا فأرجف الناس به ، فركب حتى رآه الناس جبهة فسكنوا ، وفي جمادى الآخرة منها زادت دجلة زيادة كثيرة ، إحدى عشرين ذراعا ونصفا ، فنقل الناس أموالهم وخيف على دار الخلافة ، فنقل تابوت القائم بأمر الله ليلًا إلى الترب بالرصافة . وفي شوال منها وقعت الفتنة بين الحنابلة والأشعرية . وذلك أن ابن القشيري قدم ببغداد فحاس ينكلم في النظامية وأخذ يذم الحنابلة وينسبهم إلى التجسيم ، وساعده أبو سعد الصوفى ، ومال معه الشيخ أبو إسحاق الشيرازى ، وكتب إلى نظام الملك يشكو إليه الحنابلة ويسأله المعونة عليهم ، وذهب جماعة إلى الشريف أبي جعفر بن أبي موسى شيخ الحنابلة ، وهو في مسجده ، فدافع عنه آخرون ، واقتتل الناس بسبب ذلك وقتل رجل خياط من سوق النبن ، وجرح آخرون ، وتارت الفتنة ، وكتب الشيخ أبو إسحاق وأبو بكر الشاشى إلى نظام الملك في كتابه إلى نحر الدولة ينكر ما وقع ، ويكره أن ينسب إلى المدرسة التى بناها شىء من ذلك . وعزم الشيخ أبو إسحاق على الرحلة من بغداد غضبا مما وقع من الشر ، فأرسل إليه الخليفة يسكنه ، ثم جمع بينه وبين الشريف أبي جعفر وأبي سعد الصوفى ، وأبى نصر بن القشيري ، عند الوزير ، فأقبل الوزير على أبي جعفر يعظمه فى الفعالم والمقال ، وقام إليه الشيخ أبو إسحاق فقال : أنا ذلك الذى كنت تعرفه وأنا شاب ، وهذه كتبى فى الأصول ، ما أقول فيها خلافا للأشعرية ، ثم قبل رأس أبى جعفر ، فقال له أبو جعفر : صدقت ، إلا أنك لما كنت فقيرا لم تظهر لنا مافى نفسك ، فلما جاء الأعوان والسلطان وخواجه برك - يعنى نظام الملك - وشبعت ، أبديت ما كان محتفيا فى نفسك . وقام الشيخ أبو سعد الصوفى وقبل رأس الشريف أبى جعفر أيضا وتلطف به ، فالتفت إليه مفضبا وقل : أبها الشيخ أما الفقهاء إذا تكلموا فى مسائل الأصول فلمهم فيها مدخل ، وأما أنت فصاحب لهو وسماع وتغيير ، فمن زاحمك منا على باطلك ؟ ثم قال : أبها الوزير أنى تصلح بيننا ؟ وكيف يقع بيننا صلح ونحن نوجب ما نعتقده وهم بمرموت ويكفرون ؟ وهذا جد الخليفة القائم والقادر قد أظهرنا اعتقادهما للناس على رؤس الأشهاد على مذهب أهل السنة والجماعة والسلف ، ونحن على ذلك كما وافق عليه العراقيون والحراسانيون ، وقرىء على الناس فى الدواوين كلها ، فأرسل الوزير إلى الخليفة يعلمه بما جرى ، فجاء الجواب بشكر الجماعة وخصوصا الشريف أبى جعفر ، ثم استدعى الخليفة أبى جعفر إلى دار الخلافة للسلام عليه ، والتبرك بدعائه . قال ابن الجوزى : وفى ذى القعدة منها كثرت الأمراض فى الناس ببغداد وواسط والسواد ، وورد الخبر بأن الشام كذلك . وفى هذا الشهر أزيلت المنكرات والبغايا ببغداد ، وهرب الفساق منها . وفيها ملك حلب نصر بن محمود بن مرداس بعد وفاة أبيه . وفيها تزوج

الأمير علي بن أبي منصور بن قرامز بن علاء الدولة بن كالويه الست أرسلان خاتون بنت داود عم  
السلطان ألب أرسلان ، وكانت زوجة القائم بأمر الله . وفيها حاصر الأقيس صاحب دمشق مصر  
وضيق على صاحبها المستنصر بالله ، ثم كر راجعاً إلى دمشق . وحج بالناس فيها الأمير جنفل  
التركي (١) مقطع الكوفة .

ومن توفي فيها من الأعيان اسفهدوست بن محمد بن الحسن أبو منصور الديلمي  
الشاعر ، لقي أبا عبد الله بن الحاج وعبد العزيز بن نباتة وغيرهما من الشعراء ، وكان شيعياً  
فتاب ، وقال في قصيدة له في ذلك قوله في اعتقاده :

وإذا سئلت عن اعتقادي قلت ما \* كانت عليه مذاهب الأبرار  
وأقول خير الناس بعد محمد \* صديقه وأنيسه في الغار  
ثم الثلاثة بعده خير الوري \* أكرم بهم من سادة أطهار  
هذا اعتقادي والذي أرجوه \* فوزي وعنتي من عذاب النار

طاهر بن أحمد بن بابشاذ

أبو الحسن البصري النحوي ، سقط من سطح جامع عمرو بن العاص بمصر فمات من ساعته  
في رجب من هذه السنة . قال ابن خلكان : كان بمصر إمام عصره في النحو ، وله المصنفات المفيدة  
من ذلك مقدمته وشرحها وشرح الجمل للزجاجي . قال : وكانت وظيفته بمصر أنه لا تكتب الرسائل  
في ديوان الانشاء إلا عرضت عليه فيصلح منها ما فيه خلل ثم تنفذ إلى الجهة التي عينت لها ، وكان  
له على ذلك معلوم وراتب جيد . قال فانفق أنه كان يأكل يوماً مع بعض أصحابه طعاماً فجاءه قط فرموا  
له شيئاً فأخذه وذهب سريعاً ، ثم أقبل فرموا له شيئاً أيضاً فانطلق به سريعاً ثم جاء فرموا له شيئاً أيضاً  
فعله وأنه لا يأكل هذا كله فتبعوه فاذا هو يذهب به إلى قط آخر أعشى في سطح هناك ، فتمجبوا من  
ذلك ، فقال الشيخ : يا سبحان الله هذا حيوان بهم قد ساق الله إليه رزقه على يد غيره أفلا يرزقني  
وأنا عبده وأعبده . ثم ترك ما كان له من الراتب وجمع حواشيه وأقبل على العبادة والاشتغال والملازمة  
في غرفة في جامع عمرو بن العاص ، إلى أن مات كما ذكرنا . وقد جمع تعليقه في النحو وكان قرياً من  
خمسة عشر مجلداً ، فأصحابه كابن بري وغيره ينقلون منها وينتفعون بها ، ويسموننا تعليق الغرفة .

عبد الله بن محمد بن عبد الله

ابن عمر بن أحمد بن المجمع بن محمد بن يحيى بن معبد بن هزار مرد ، أبو محمد الصريفي ،  
ويعرف بابن المعلم ، أحد مشايخ الحديث المسندين المشهورين ، تفرد فيه عن جماعة من المشايخ لطول

(١) يعني هو نكل . كذا بهامش نسخة الآستانة .

عمره ، وهو آخر من حدث بالجمديات عن ابن حبانة عن أبي القاسم البغوي عن علي بن الجعد ، وهو سماعنا ، ورحل إليه الناس بسببه ، وسمع تاليه جماعة من الحفاظ منهم الخطيب ، وكان ثقة محمود الطريقة ، صافي الطوية ، توفي بصريه في جمادى الأولى عن خمس وثمانين سنة .

### حيان بن خلف

ابن حسين بن حيان بن محمد بن حيان بن وهب بن حيان أبو مروان القرطبي ، مولى بني أمية ، صاحب تاريخ المغرب في ستين مجلداً ، أثنى عليه الحفاظ . أبو علي الغساني في فصاحته وصدقه وبلاغته . قال : وسميته يقول : التهنئة بعد ثلاث استخفاف بالوادة ، والتعزية بعد ثلاث إغراء بالمصيبة . قال ابن خلدون : توفي في ربيع الأول منها ، وراه بعضهم في المنام فسأله عن حاله فقال غفر لي . وأما التاريخ فقدمت عليه ، ولكن الله بلطفه أقالني وعفاني .

### أبو نصر السجزي الوابلي

نسبة إلى قرية من قرى سجستان يقال لها وابل ، سمع الكثير وصنف وخرج وأقام بالحرم ، وله كتاب الابانة في الأصول ، وله في الفروع أيضاً . ومن الناس من كان يفضل في الحفاظ على الصوري

### محمد بن علي بن الحسين

أبو عبد الله الاتمطي ، المعروف بابن سكيمة ، ولد سنة تسعين وثلاثمائة ، وكان كثير السماع ، ومات عن تسع وسبعين سنة والله سبحانه وتعالى أعلم .

### ثم دخلت سنة سبعين وأربعمائة

قال ابن الجوزي : في ربيع الأول منها وقعت صاعقة بمحلة النوبة من الجانب الغربي ، على نخارين في مسجد فأحرقت أعاليهما ، وصعد الناس فأطفأوا النار ، ونزلوا بالسعف وهو يشتعل ناراً . قال : وورد كتاب من نظام الملك إلى الشيخ أبي إسحاق الشيرازي في جواب كتابه إليه في شأن الخنابلة ، ثم مرده ابن الجوزي ومضمونه : أنه لا يمكن تغيير المذاهب ولا نقل أهلها عنها ، والغالب على تلك الناحية هو مذهب الإمام أحمد ، ومحلته معروف عند الأئمة والناس ، وقدره معلوم في السنة . في كلام طويل . قال : وفي شوال منها وقعت فتنة بين الخنابلة وبين فقهاء النظامية ، وحجى لكل من الفريقين طائفة من العوام ، وقتل بينهم نحو من عشرين قتيلاً ، وجرح آخرون ، ثم سكنت الفتنة . قال : وفي تاسع عشر شوال ولد للخليفة المقتدى ولده المستظهر أبو العباس أحمد ، وزينت البلاد وجلس الوزير للهناء ، ثم في يوم الأحد السادس والعشرين من شوال ولد له ولد آخر وهو أبو محمد هارون . قال : وفيها ولي تاج الدولة أرسلان الشام وحاصر حلب . وحج بالناس جنفل متبع الكوفة ، وذكر ابن الجوزي أن الوزير ابن جبير كان قد عمل منبراً هائلاً لتقام عليه الخطبة بمكة ،

فحين وصل إليها إذا الخطبة قد أعيدت للمصريين ، فكسر ذلك المنبر وأحرق .

ومن توفى فيها من الاعيان **أحمد بن محمد بن أحمد بن يعقوب**

ابن أحمد أبو بكر اليربوعي المقرئ آخر من حدث عن أبي الحسين بن سمعون وقد كان ثقة متعبداً حسن الطريقة ، كتب عنه الخطيب وقال : كان صدوقاً . توفى في هذه السنة عن سبع وثمانين سنة .

**أحمد بن محمد**

ابن أحمد بن عبد الله أبو الحسن ابن النعمان البزاز ، أحد المسندين المعمرين تفرد بنسخ كثيرة عن ابن حبان عن البغوي عن أشياخه ، كمنسوخة هدية وكامل بن طلحة وعمرو بن زرارة وأبي السكن البكري ، وكان منكثراً متبحراً وكان يأخذ على إسماعيل حديث طالوت بن عباد ديناراً ، وقد أفناه الشيخ أبو إسحاق الشيرازي بجواز أخذ الأجرة على إسماعيل الحديث ، لاشتغاله به عن الكسب . توفى عن تسع وثمانين سنة .

**أحمد بن عبد الملك**

ابن علي بن أحمد ، أبو صالح المؤذن النيسابوري الحافظ ، كتب الكثير وجمع وصنف ، كتب عن ألف شيخ ، وكان يعظ ويؤذن ، مات وقد جاوز الثمانين .

**عبد الله بن الحسن بن علي**

أبو القاسم بن أبي محمد الحلالي ، آخر من حدث عن أبي حفص الكناني ، وقد سمع الكثير ، روى عنه الخطيب ووثقه ، توفى عن خمس وثمانين سنة ودفن بباب حرب

**عبد الرحمن بن منده**

ابن محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن إبراهيم أبو القاسم بن أبي عبد الله الامام ، سمع أباه وابن مردويه وخلقاً في أقاليم شتى ، سافر إليها وجمع شيئاً كثيراً ، وكان ذا وقار وصمت حسن ، واتباع للسنة وفهم جيد ، كثير الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، لا يخاف في الله لومة لائم ، وكان مسعد ابن محمد الريحاني يقول : حفظ الله الاسلام به ، وبعبء الله الانصارى الهروى . توفى ابن منده هذا بأصبهان عن سبع وثمانين سنة ، وحضر جنازته خلق كثير لا يعلمهم إلا الله عز وجل

**عبد الملك بن محمد**

ابن عبد العزيز بن محمد بن مظفر بن علي أبو القاسم الهمداني أحد الحفاظ الفقهاء الأولياء ، كان يلقب ببيجير وقد سمع الكثير ، وكان يكثر للطلبة ويقرأ لهم ، توفى بالري في الحرم من هذه السنة ، ودفن إلى جانب إبراهيم الخواص .

### الشريف أبو جعفر الحنبلي

عبد الخالق بن عيسى بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن معبد بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي بن أبي موسى الحنبلي العبّاسي ، كان أحد الفقهاء العلماء العبّاد الزهاد المشهورين بالديانة والفضل والعبادة والقيام في الله بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، لا تأخذه في الله لومة لائم ، ولد سنة إحدى عشرة وأربعمائة ، واشتغل على القاضي أبي يعلى بن الفراء ، وزكاه شيخه عند ابن الدامغاني قبله ، ثم ترك الشهادة بعد ذلك ، وكان مشهوراً بالصلاح والديانة ، وحين احتضر الخليفة القائم بأمر الله أوصى أن يغسله الشريف أبو جعفر هذا وأوصى له بشيء كثير ، ومال جزيل ، فلم يقبل من ذلك شيئاً ، وحين وقعت الفتنة بين الحنابلة والاشعرية بسبب ابن القشيري اعتقل هو في دار الخلافة مكرماً معظماً ، يدخل عليه الفقهاء وغيرهم ، ويقبلون يده ورأسه ، ولم يزل هناك حتى اشتكى فأذن له في المسير إلى أهله فتوفي عندهم ليلة الخميس النصف في صفر منها ، ودفن إلى جانب الإمام أحمد ، فأنجنت العامة قبره سوقاً كل ليلة أربعمائة يترددون إليه ويقرؤون الختمات عنده حتى جاء الشتاء ، وكان جملة ما قرئ عليه وأهدى له عشرة آلاف ختمة والله أعلم .

محمد بن محمد بن عبد الله

أبو الحسن البيضاوي ، أحد الفقهاء الشافعيين بربيع الكرخ ودفن عند والده .

ثم دخلت سنة إحدى وسبعين وأربعمائة

فيها ملك السلطان الملك المظفر تاج الملوك تنش بن ألب أرسلان السلجوقي دمشق وقتل ملكها إقسيس ، وذلك أن إقسيس بعث إليه يستنجد على المصريين ، فلما وصل إليه لم يركب لتلقيه فأمر بقتله قتل لساعته ، ووجد في خزائنه حجر ياقوت أحمر وزنه سبعة عشر مثقالاً ، وستين حبة لؤلؤ كل حبة منها أزيد من مثقال ، وعشرة آلاف دينار ومائتي سرج ذهب وغير ذلك . وقد كان إقسيس هذا هو أئسز بن أوف الخوارزمي ، كان يلقب بالهظم ، وكان من خيار الملوك وأجودم سيرة ، وأصحهم سريرة ، أزال الرافض عن أهل الشام ، وأبطل الأذان بحى على خير العمل ، وأمر بالترضى عن الصحابة أجمعين . وعمر بدمشق القلعة التي هي معقل الإسلام بالشام المحروس ، فرحمه الله وبل بالرحمة نراه ، وجعل جنسة الفردوس مأواه . وفيها عزل الوزير ابن جهير بأشارة نظام الملك ، بسبب ممالأته على الشافعية ، ثم كاتب المقتدى نظام الملك في إعادته فأعيد ولده وأطلق هو . وفيها قدم سعد الدولة جوهر أميراً إلى بغداد ، وضرب الطبول على بابه في أوقات الصلوات ، وأسأه الأدب على الخليفة ، وضرب طوالات الخليل على باب الفردوس ، فكتب السلطان بأمره فجاء الكتاب من السلطان بالانكار عليه . وحج بالناس مقطع الكوفة جنفل التركي أنابه الله .



**سعد بن علي**

ومن توفي فيها من الاعيان . . . ابن محمد بن علي بن الحسين أبو القاسم الزنجاني ، رحل إلى الآفاق ، وسمع الكثير ، وكان إماماً حافظاً متعبداً ، ثم انتقطع في آخر عمره بمكة ، وكان الناس يتبركون به . قال ابن الجوزي : ويقبلون يده أكثر مما يقبلون الحجر الأسود .

**سليم بن الجوزي**

نسبة إلى قرية من قرى دجيل ، كان عابداً زاهداً يقال إنه مكث مدة يتقوت كل يوم بزبينة ، وقد سمع الحديث وقرىء عليه رحمه الله .

**عبدالله بن شمعون**

أبو أحمد الفقيه المالكي القيرواني ، توفي ببغداد ودفن بباب حرب والله سبحانه وتعالى أعلم . ثم دخلت سنة ثنتين وسبعين وأربعمائة

فيها ملك محمود بن مسعود بن محمود بن سبكتكين صاحب غزنة قلاعاً كثيرة حصينة من بلاد الهند ، ثم عاد إلى بلاده سالماً غانماً . وفيها ولد الأمير أبو جعفر بن المقتدي بالله ، وزينت له بغداد وفيها ملك صاحب الموصل الأمير شرف الدولة مسلم بن قريش بن بدران العقيلي بعد وفاة أبيه . وفيها ملك منصور بن مروان بلاد بكر بعد أبيه . وفيها أمر السلطان بتغريق ابن علان اليهودي ضامن البصرة ، وأخذ من ذخائره أربعمائة ألف دينار ، فضمن خمارتكين البصرة بمائة ألف دينار ومائة فرس في كل سنة . وفيها فتح عبيد الله بن نظام الملك تكريت . وحج بالناس جنفل التركي وقطعت خطبة المصريين بمكة وخطب للمقتدي وللسلطان ملكشاه السلاجوقي .

**عبد الملك بن الحسن بن أحمد بن حبرون**

ومن توفي فيها من الاعيان . . . أبو نصر سمع الكثير وكان زاهداً عابداً ، يسرد الصوم ، ويختم في كل ليلة ختمه رحمه الله .

**محمد بن محمد بن أحمد**

ابن الحسين بن عبيد العزيز بن مهران العكبري ، سمع هلال الحفار ، وابن زرقويه والحامى وغيرهم ، وكان فاضلاً جيد الشعر ، من شعره قوله :

أطبلُ فكري في أي ناسٍ \* مضوا قدماً وفيمن خلفونا  
م الأحياء بعد الموت ذكراً \* ونحن من الخول الميتونا

توفي في رمضان منها وله سبعون سنة .

**هياج بن عبدالله**

الخطيب المشهور ، سمع الحديث وكان أوحده زمانه زهداً وفقهاً واجتهاداً في العبادة ، أقام بمكة مدة

يفتق أهلها ويعترف في كل يوم ثلاث مرات على قدميه ، ولم يلبس نملاً منذ أقام بمكة ، وكان يزور قبر النبي ، مع أهل مكة ماشياً ، وكذلك كان يزور قبر ابن عباس بالطائف ، وكان لا يدخر شيئاً ، ولا يلبس إلا قيصاً واحداً ، ضربه بعض أمراء مكة في بعض فتن الروافض فاشتكى أياماً ومات ، وقد نيف على الثمانين رحمه الله ، والله سبحانه وتعالى أعلم .  
ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين واربعمائة

فيها استولى تكش أخو السلطان ملك شاه على بعض بلاد خراسان . وفيها أذن للوعاظ في الجلوس للوعظ ، وكانوا قد منعوا في فتنة ابن القشيري . وفيها قبض على جماعة من الفتيان كانوا قد جعلوا عليهم رئيساً يقال له عبد القادر الهاشمي ، وقد كاتبوه من الأقطار ، وكان الساعي له رجلاً يقال له ابن رسول ، وكونوا يجتمعون عند جامع براتا ، فخيف من أمرهم أن يكونوا ممالئين للمصريين ، فأمر بالقبض عليهم . وحج بالناس جنفل .

ومن توفي فيها من الأعيان . . . . أحمد بن محمد بن عمرو

ابن محمد بن إسماعيل ، أبو عبد الله بن الأخضر المحدث ، سمع على بن شاذان ، وكان على مذهب الظاهرية ، وكان كثير التلاوة حسن السيرة ، متقللاً من الدنيا قنوعاً ، رحمه الله .

#### الصليحي

المنجاب علي اليمن ، أبو الحسن علي بن محمد بن علي المنلق بالصليحي ، كان أبوه قاضياً باليمن ، وكان سنياً ، ونشأ هذا فتعلم العلم وبرع في أشياء كثيرة من العلوم ، وكان شيعياً على مذهب القرامطة ، ثم كان يدل بالحجيج مدة خمس عشرة سنة ، وكان اشتهر أمره بين الناس أنه سيملك اليمن ، فنجم ببلاد اليمن بعد قتله نجاح صاحب تهامة ، واستحوذ على بلاد اليمن بكاملها في أقصر مدة ، واستوثق له الملك بها سنة خمس وخمسين ، وخطب للمستنصر العبيدي صاحب مصر ، فلما كان في هذا العام خرج إلى الحج في ألفي فارس ، فاعترضه سعيد بن نجاح بالموسم ، في نفر يسير ، فقاتلهم فقتل هو وأخوه واستحوذ سعيد بن نجاح على مملكته وحواصله ، ومن شعر الصليحي هذا قوله :

أنكحت بيض الهند سمير ماجهم \* فرؤسهم عرض النثار نثار  
وكذا الملا لا يستباح نيكاحها \* إلا بحيث تطلق الأعمار

#### محمد بن الحسين

ابن عبد الله بن أحمد بن يوسف بن الشبلي ، أبو علي الشاعر البغدادي ، أسند الحديث ، وله الشعر الرائع فنه قوله : لا تظهرن لِمَا ذلُّ أو عاذر \* حَالَيْكَ فِي السَّرَاءِ وَالضَّرَاءِ  
فلرحم المتوجعين مرارة \* في القلب مثل شمانة الأعداء

وله أيضاً      يفنى البخيل بجمع المال مدته \* وللحوادث والوراث ما يدع  
كدودة النمل ما تبنيه يخنقها \* وغيرها بالذي تبنيه يفتنع

### يوسف بن الحسن

ابن محمد بن الحسن ، أبو القاسم العسكري ، من أهل خراسان من مدينة زنجان ، ولد سنة خمس وتسعين وثلاثمائة ، وتفقه على أبي إسحاق الشيرازي ، وكان من أكبر تلاميذه ، وكان عابداً ورعاً خاشعاً ، كثير البكاء عند الذكر ، مقبلاً على العبادة ، مات وقد قارب الثمانين .

### ثم دخلت سنة أربع وسبعين وأربعمائة

فيها ولي أبو كامل منصور بن نور الدولة ديبس ما كان يليه أبوه من الأعمال ، وخلع عليه السلطان والخليفة . وفيها ملك شرف الدولة مسلم بن قريش حران ، وصالح صاحب الرها . وفيها فتح تنش بن ألب أرسلان صاحب دمشق مدينة انطربوس . وفيها أرسل الخليفة ابن جهمر إلى السلطان ملك شاه يتزوج ابنته فأجابت أمها بذلك ، بشرط أن لا يكون له زوجة ولا سرية سواها ، وأن يكون سبعة أيام عندها ، فوقع الشرط على ذلك .

وفيها توفي من الأعيان . . . داود بن السلطان بن ملك شاه

فوجد عليه أبوه وجداً كثيراً ، بحيث إنه كاد أوم أن يقتل نفسه ، فزعمه الامراء من ذلك ، وانتقل عن ذلك البلد وأمر النساء بالنوح عليه . ولما وصل الخبر لبغداد جلس وزير الخليفة للامراء .

### القاضي أبو الوليد الباجي

سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب التجيبي الأندلسي الباجي الفقيه المالكي ، أحد الحفاظ المكثيرين في الفقه والحديث ، سمع الحديث ورحل فيه إلى بلاد المشرق سنة ست وعشرين وأربعمائة ، فسمع هناك الكثير ، واجتمع بأئمة ذلك الوقت ، كالقاضي أبي الطيب الطبري ، وأبي إسحاق الشيرازي ، وجاور بمكة ثلاث سنين مع الشيخ أبي ذر الهروي ، وأقام ببغداد ثلاث سنين ، وبالموصل سنة عند أبي جعفر السماني قاضيها ، فأخذ عنه الفقه والأصول ، وسمع الخطيب البغدادي وسمع منه الخطيب أيضاً ، وروى عنه هذين البيتين الحسنين .

إذا كنتُ أعلمُ علماً يقيناً \* بأن جميع حياتي كساعة

فلم لا أكون كضيفٍ بها \* وأجعلها في صلاح وطاعة

ثم عاد إلى بلده بعد ثلاث عشرة سنة ، وتولى القضاء هناك ، ويقال إنه تولى قضاء حلب أيضاً ، قاله ابن خلكان . قال : وله مصنفات عديدة منها المنتقى في شرح الموطأ ، وإحكام الفصول في أحكام الأصول ، والجرح والتعديل ، وغير ذلك ، وكان مولده سنة ثلاث وأربعمائة ، وتوفي ليلة الخميس بين

المشاهير التاسع والعشرين من رجب من هذه السنة ، رحمه الله .

**أبو الأغر دهم بن علي بن مزيد**

القلب نور الدولة ، توفي في هذه السنة عن ثمانين سنة : مكث منها أميراً نيفاً وستين<sup>(١)</sup> سنة ، وقام بالأمر من بعده ولده أبو كامل ، واتق بهاء الدولة .

**عبد الله بن أحمد بن رضوان**

أبو القاسم البغدادي ، كان من الرؤساء ، ومرض بالشقيقة ثلاث سنين ، فمكث في بيت مظلم لا يرى ضوءاً ولا يسمع صوتاً ثم دخلت سنة خمس وسبعين وأربعمائة

فيها قدم مؤيد الملك فنزل في مدرسة أبيه ، وضربت الطبول على بابه في أوقات الصلوات الثلاث . وفيها نفذ الشيخ أبو إسحاق الشيرازي رسولا إلى السلطان ملكشاه والوزير نظام الملك ، وكان أبو إسحاق كلما مر على بلدة خرج أهلها يتلقونه بأولادهم ونساءهم ، يتبركون به ويتمسحون بركابه ، وربما أخذوا من تراب حافر بقلته . ولما وصل إلى ساوة خرج إليه أهلها ، وما مر بسوق منها إلا نثروا عليه من لطيف ما عندهم ، حتى اجتار بسوق الأساكفة ، فلم يكن عندهم إلا مداواة الصغار فنثروها عليه ، فجعل يتعجب من ذلك . وفيها جددت الخطبة لبنت السلطان ملكشاه من جهة الخليفة ، فطلبت أمها أربعمائة ألف دينار ، ثم اتفق الحال على خمسين ألف دينار . وفيها حارب السلطان أخاه تتش فأسره ثم أطلقه ، واستقرت يده على دمشق وأعمالها . وحج بالناس جنفل .

وتوفي فيها من الأعيان . **عبد الوهاب بن محمد**

ابن إسحاق بن محمد بن يحيى بن منده ، أبو عمر الحافظ من بيت الحديث ، رحل إلى الآفاق وسمع الكثير ، وتوفي بأصبهان . **ابن مأكولا**

الأمير أبو نصر علي بن الوزير أبي القاسم هبة الله بن علي بن جعفر بن علي بن محمد بن محمد بن محمد بن علي بن أبي دلف التميمي ، الأمير سعد الملك ، أبو نصر ابن مأكولا ، أحد أئمة الحديث وسادات الأمراء ، رحل وطاف وسمع الكثير ، وصنف الأكل في المشتبه من أسماء الرجال ، وهو كتاب جليل لم يسبق إليه ، ولا يلحق فيه ، إلا ما استدرك عليه ابن نقطة في كتاب سماه الاستدراك . قتله مماليكه في كرمان في هذه السنة ، وكان مولده في سنة عشرين وأربعمائة ، وعاش خمسا وخمسين سنة . قال ابن خلكان : وقيل إنه قتل في سنة تسع وسبعين ، وقيل في سنة سبع وثمانين . قال : وقد كان أبوه وزير القائم بأمر الله ، وعمه عبد الله بن الحسين ولي قضاء بغداد . قال : ولم أدر لم سمي الأمير إلا أن يكون منسوبا إلى جده الأمير أبي دلف ، وأصله من جرباذقان ، وولد في عكبرا في شعبان سنة (١) كذا بالأصل وفي النجوم الزاهرة أيضا . وفي الكامل لابن الأثير أن إمارته كانت سبعا وخمسين سنة .

إحدى وعشرين وأربعمائة . قال : وقد كان الخطيب البغدادي صنف كتاب المؤلف جمع فيه بين كتابي الدارقطني وعبد الغني بن سعيد في المؤلف والمختلف ، فجاء ابن ما كولا وزاد على الخطيب وسماه كتاب الاكمال ، وهو في غاية الافادة ورفع الالتباس والضبط . ولم يوضع مثله ، ولا يحتاج هذا الأمير بعده إلى فضيلة أخرى ، ففيه دلالة على كثرة اطلاعه وضبطه وتحريره وإتقانه . ومن الشعر المنسوب إليه قوله :

قَوْضَ خِيَامِكَ عَنْ أَرْضِ تَهَانَ بِهَا \* وَجَانِبِ الذَّلِّ إِنَّ الذَّلَّ يُجْتَنَبُ  
وَارْحَلْ إِذَا كَانَ فِي الْأَوْطَانِ مَنْقُصَةً \* فَالْمَنْدَلُ الرُّطْبُ فِي أَوْطَانِهِ حَطْبُ  
ثم دخلت سنة ست وسبعين وأربعمائة

فيها عزل عميد الدولة بن جبير عن وزارة الخلافة فسار بأهله وأولاده إلى السلطان ، وقصدوا نظام الملك وزير السلطان ، فعقد لولده نحر الدولة على بلاد ديار بكر ، فسار إليها بالخلع والكوسات والعساكر ، وأمر أن ينتزعها من ابن مروان ، وأن يخطب لنفسه وأن يذكر اسمه على السكة ، فما زال حتى انتزعها من أيديهم ، وبأد ملكهم على يديه كما سيأتي بيانه ، وسد وزارة الخلافة أبو الفتح مظفر ابن رئيس الرؤساء ، ثم عزل في شعبان واستوزر أبو شجاع محمد بن الحسين ، ولقب ظهير الدين ، وفي جمادى الآخرة ولي مؤيد الملك أبا سعيد عبد الرحمن ابن المأمون ، المتولى تدريس النظامية بعد وفاة الشيخ أبي إسحاق الشيرازي . وفيها عصى أهل حران على شرف الدولة مسلم بن قریش ، فجاء فحاصرها ففتحها وهدم سورها وصلب قاضيا ابن حلبة وابنيه على السور . وفي شوال منها قتل أبو المحاسن بن أبي الرضا ، وذلك لأنه وشى إلى السلطان في نظام الملك ، وقال له سلمهم إلى حتى أستخلص لك منهم ألف ألف دينار ، فعمل نظام الملك سباطا هائلا ، واستحضر غلمانا وكانوا ألوفا من الأتراك ، وشرع يقول للسلطان : هذا كله من أموالك ، وما وقفته من المدارس والربط ، وكاه شكره لك في الدنيا وأجره لك في الآخرة ، وأموالي وجميع ما أملكه بين يديك ، وأنا أقنع بمرقة وزاوية ، فعند ذلك أمر السلطان بقتل أبي المحاسن ، وقد كان حضياً عنده ، وخصيصاً به وجهاً لديه ، وعزل أباه عن كتابة السور ، وولاه مؤيد الملك . وحج بالناس الأمير جنفل التركي مقطع الكوفة .

ومن ترفي فيها من الأعيان : الشيخ أبو إسحاق الشيرازي

إبراهيم بن علي بن يوسف الفير وزاباذي ، وهي قرية من قرى فارس ، وقيل هي مدينة خوارزم ، شيخ الشافعية ومدرس السامية ببغداد . ولد سنة ثمان مائة وست وتسعين وثلاثمائة ، وتلقه بفارس على أبي عبد الله البيضاوي ، ثم قدم ببغداد سنة خمس عشرة وأربعمائة ، فسمع من الشيخ أبي الطيب الطبري ، وسمع الحديث من ابن شاذان والبرقاني ، وكان له من الأثر ما أورثه من غير منظمًا محترماً

إماماً في الفقه والأصول والحديث ، وفنون كثيرة ، وله المصنفات الكثيرة النافعة ، كالمهذب في المذهب ، والتنبيه ، والنكت في الخلاف ، واللمع في أصول الفقه ، والتبصرة ، وطبقات الشافعية وغير ذلك . قلت : وقد ذكرت ترجمته مستقصاة مطولة في أول شرح التنبيه ، توفي ليلة الأحد الحادى والعشرين من جمادى الآخرة في دار أبي المظفر بن رئيس الرؤساء ، وغسله أبو الوفا بن عقيل الحنبلي وصلى عليه بباب الفردوس من دار الخلافة ، وشهد الصلاة عليه المقتدى بأمر الله ، وتقدم للصلاة عليه أبو الفتح المظفر بن رئيس الرؤساء ، وكان يومئذ لابساً ثياب الوزارة ، ثم صلى عليه مرة ثانية بجامع القصر ، ودفن بباب إبرز في تربة مجاورة للناحية رحمه الله تعالى ، وقد امتدحه الشعراء في حياته و بعد وفاته ، وله شعر رائع ، فما أنشده ابن خلدكان من شعره قوله :

سألتُ الناسَ عن خَلِيٍّ وفي \* قتالوا ما إلى هذا سبيلٌ

تمكَّ إن ظفرتَ بذيلِ حَرِيٍّ \* فإنَّ الخُرُفَ في الدنيا قليلٌ

قال ابن خلدكان : ولما توفي عمل انتباه عزاه بالنظامية ، وعين مؤيد الملك أبا سعد المتولى مكانه ، فلما بلغ الخبر إلى نظام الملك كتب يقول : كان من الواجب أن تغلق المدرسة سنة لأجله ، وأمر أن يدرس الشيخ أبو نصر بن السماع في مكانه .

صاهر بن الحسين

ابن أحمد بن عبد الله القواس ، قرأ القرآن وسمع الحديث وتفتق على القاضي أبي الطيب الطبري وأفتى ودرس ، وكانت له حلقة بجامع المنصور لمناظرة والفتوى ، وكان ورعاً زاهداً ملازماً لمسجده خمسين سنة ، توفي عن ست وثلاثين سنة ، ودفن قريباً من الإمام أحمد ، رحمه الله وإيانا .

صاهر بن أحمد بن اسماعيل

أبو طاهر الأنباري الخطيب ، ويعرف بابن أبي السفر ، طاف البلاد وسمع الكثير ، وكان ثقة صالحاً فاضلاً عابداً ، وقد سمع منه أنباري السجدي ، وروى عنه مصنفاته ، توفي بالأنبار في جمادى الآخرة عن نحو من مائة سنة ، رحمه الله .

محمد بن أحمد بن الحسين بن جرادة

أحد الرؤساء ببغداد ، وهو من ذوى الثروة والمروءة ، كان يجزر ماله بثلاثمائة ألف دينار ، وكان أصله من عكبرا فسكن بغداد ، وكانت له بها دار عظيمة تشتمل على ثلاثين مسكناً مستقلاً ، وفيها حمام وبستان ، ولها بابان ، على كل باب مسجد ، إذا أذن المؤذن في إحداها لا يسمع الآخر من اتساعها ، وقد كانت زوجة الخليفة القائم حين وقعت فتنة البساسيري في سنة خمسين وأربعمائة ، نزلت عنده في جواره ، فبعث إلى الأمير قریش بن بدران أمير العرب بعشرة آلاف دينار ،

ليسمى له داره ، وهو الذي بنى المسجد المعروف به ببغداد ، وقد ختم فيه القرآن ألوف من الناس ، وكان لا يفارق زى التجار . وكانت وفاته في عاشر ذى القعدة من هذه السنة ، ودفن في التربة المجاورة لتربة القزويني ، رحمه الله وإيانا آمين .

### ثم دخلت سنة سبع وسبعين وأربعمائة

فيها كانت الحرب بين نجر الدولة بن جبير وزبر الخليفة وبين ابن مروان صاحب ديار بكر ، فاستولى ابن جبير على ملك العرب وسبى حريمهم وأخذ البلاد ومعه سيف الدولة صدقة بن منصور ابن ديبس بن علي بن يزيد الأسيدي ، فافتدى خلقا من العرب فشكره الناس على ذلك ، وامتدحه الشعراء . وفيها بعث السلطان عميد الدولة ابن جبير في عسكر كثيف ومعه قسيم الدولة اقسنقر جد بني أتابك ملوك الشام والموصل ، فسارا إلى الموصل فملكوها . وفي شعبان منها ملك سليمان بن قنلش أنطاكية ، فأراد شرف الدولة مسلم بن قريش أن يستنقذها منه ، فهزمه سليمان وقتله ، وكان مسلم هذا من خيار الملوك سيرة ، له في كل قرية وال وقاض وصاحب خبر ، وكان يملك من السندية إلى منبج . وولي بعده أخوه إبراهيم بن قريش ، وكان مسجوناً من سنين فأطلق وملك . وفيها ولد السلطان سنجر بن ملكشاه في العشرين من رجب بسنجار . وفيها عصى تكش أخو السلطان فأخذه السلطان فسله وسجنه . وحج بالناس في هذه السنة الأمير خمار تكين الحسناني ، وذلك لشكوى الناس من شدة سير جنفل بهم ، وأخذ المكوسات منهم ، سافر مرة من الكوفة إلى مكة في سبعة عشر يوماً .

ومن توفى فيها من الأعيان أحمد بن محمد بن دهبست

أبو سعد النيسابوري ، شيخ الصوفية ، له رباط بمدينة نيسابور يدخل من بابه الجبل براكبه ، وحج مرات على التجرد على البحرين ، حين انقطعت طريق مكة ، وكان يأخذ جماعة من الفقراء ويتوصل من قبائل العرب حتى يأتي مكة ، توفى في هذه السنة وقد جاوز التسعين ، رحمه الله وإيانا ، وأوصى أن يخلفه ولده إسماعيل فأجلس في مشيخة الرباط .

### ابن الصباغ

صاحب الشامل ، عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن جعفر ، الامام أبو نصر ابن الصباغ ، ولد سنة أربع مائة ، وتفقه ببغداد على أبي الطيب الطبري حتى فاق الشافعية بالعراق ، وصنف المصنفات المفيدة ، منها الشامل في المذهب ، وهو أول من درس بالنظامية ، توفى في هذه السنة ودفن بداره في الكرخ ، ثم نقل إلى باب حرب رحمه الله ، قال ابن خلكان : كان قبه العراقيين ، وكان يضاهاى أبا إسحاق ، وكان ابن الصباغ أعلم منه بالمذهب ، وإليه الرحلة فيه ، وقد صنف الشامل في الفقه والعمدة في أصول الفقه ، وتولى تدريس النظامية أولاً ، ثم عزل بعد عشرين

يوماً بالشيخ أبي إسحاق ، فلما مات الشيخ أبو إسحاق تولاها أبو سعد المتولى ، ثم عزل ابن الصباغ بابن المتولى ، وكان ثقة حجة صالحاً ، ولد سنة أربع مائة ، أضر في آخر عمره ، رحمه الله وإيانا :

#### مسعود بن ناصر

ابن عبد الله بن أحمد بن إسماعيل ، أبو سعد السجري الحافظ ، رحل في الحديث وسمع الكثير ، وجمع الكتب النفيسة ، وكان صحيح الخط ، صحيح النقل ، حافظاً ضابطاً ، رحمه الله وإيانا .

#### ثم دخلت سنة ثمان وسبعين و أربع مائة

في المحرم منها زلزلت أرجان فهلك خلق كثير من الروم ومواشيهم . وفيها كثرت الأمراض بالحمى والطاعون بالعراق والحجاز والشام ، وأعقب ذلك موت الفجأة ، ثم ماتت الوحوش في البراري ثم تلاها موت البهائم ، حتى عزت الألبان واللحمان ، ومع هذا كله وقعت فتنة عظيمة بين الرافضة والسنة قتل خلق كثير فيها . وفي ربيع الأول هاجت ريح سوداء وسفت رملاً ، وتساقطت أشجار كثيرة من النخل وغيرها ، ووقعت صواعق في البلاد حتى ظن بعض الناس أن القيامة قد قامت ، ثم انجلى ذلك والله الحمد . وفيها ولد للخليفة ولده أبو عبد الله الحسين ، وزينت بغداد وضربت الطبول والبوقات ، وكثرت الصدقات . وفيها استولى فخر الدولة ابن جهير على بلاد كثيرة ، منها آمد وميا فارقين ، وجزيرة ابن عمر ، وانقضت بنو مروان على يده في هذه السنة . وفي ثاني عشر رمضان منها ولي أبو بكر محمد بن مظفر الشامي قضاء القضاة ببغداد ، بعد وفاة أبي عبد الله الدامغاني ، وخاع عليه في الديوان . وحج بالناس جنفل ، وزار النبي (س) ، ذاهباً وآيياً . قال : أظن أنها آخر حجتي . وكان كذلك . وفيها خرج توقيع الخليفة المقتدى بأمر الله بتجديد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في كل محلة ، وإلزام أهل الذمة بلبس الغيار ، وكسر آلات الملاهي ، وإراقة الخور ، وإخراج أهل الفساد من البلاد ، أثابه الله ورحمه .

ومن توفي فيها من الأعيان أحمد بن محمد بن الحسن

ابن محمد بن إبراهيم بن أبي أيوب ، أبو بكر الفوركي ، سبط الأستاذ أبي بكر بن فورك ، استوطن بغداد وكان متكلماً يعظ الناس في النظامية ، فوكت بسببه فتنة بين أهل المذاهب . قال ابن الجوزي : وكان مؤثراً للدنيا لا يتحاشى من لبس الحرير ، وكان يأخذ مكس الفحم ويقع العداوة بين الحنابلة والأشاعرة ، مات وقد ناف على الستين سنة ، ودفن إلى جانب قبر الأشعري بمسرحة الزوايا .

#### الحسن بن علي

أبو عبد الله المردوسي ، كان رئيس أهل زمانه ، وأكلمهم مرودة ، كان خدماً في أيام بني بويه وتأخر لهذا الحين ، وكانت الملوك تعظمه وتكاتبه بمبده وخادمه ، وكان كثير الصدقة والصلوات



والبر، وبلغ من العمر خمساً وتسعين سنة، وأعد لنفسه قبراً وكفناً قبل موته بخمس سنين .  
**أبو سعد المتولي**

عبد الرحمن بن المأمون بن علي أبو سعد المتولي : مصنف النعمة ، ومدرس النظامية بعد أبي إسحاق الشيرازي ، وكان فصيحاً بليغاً ، ماهراً بعلوم كثيرة ، كانت وفاته في شوال من هذه السنة وله سنة وخمسون سنة ، رحمه الله وإيانا ، وصلى عليه القاضي أبو بكر الشاشي .

### إمام الحرمين

عبد الملك بن [ الشيخ أبي محمد ] عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن محمد بن حيويه ، أبو المعالي الجويني ، وجوين من قرى نيسابور ، الملقب بإمام الحرمين ، لجاورته بمكة أربع سنين ، كان مولده في تسع عشرة وأربعمائة ، سمع الحديث وتفقه على والده الشيخ أبي محمد الجويني ، ودرس بعده في حلقاته ، وتفقه على القاضي حسين ، ودخل بغداد وتفقه بها ، وروى الحديث وخرج إلى مكة فجاور فيها أربع سنين ، ثم عاد إلى نيسابور فسلم إليه التدريس والخطابة والوعظ ، وصنف نهاية المطلب في دراية المذهب ، والبرهان في أصول الفقه ، وغير ذلك في علوم شتى ، واشتغل عليه الطلبة ورحلوا إليه من الأقطار ، وكان يحضر مجلسه ثلاثمائة متفقه ، وقد استقصيت ترجمته في الطبقات ، وكانت وفاته في الخامس والعشرين من ربيع الأول من هذه السنة ، عن سبع وخمسين سنة ، ودفن بداره ثم نقل إلى جانب والده . قال ابن خلدكان : كانت أمه جارية اشتراها والده من كسب يده من النسخ ، وأمرها أن لا تدع أحداً يرضعه غيرها ، فاتفق أن امرأة دخلت عليها فأرضعته مرة فأخذته الشيخ أبو محمد فنكسه ووضع يده على بطنه ووضع أصبعه في حلقه ولم يزل به حتى قام ماني بطنه من ابن تلك المرأة . قال : وكان إمام الحرمين ربما حصل له في مجلسه في المناظرة فتور ووقفة فيقول : هذا من آثار تلك الرضعة . قال : ولما عاد من الحجاز إلى بلده نيسابور سلم إليه المحراب والخطابة والتدريس ومجلس التذكير يوم الجمعة ، وبقي ثلاثين سنة غير مزاحم ولا مدافع ، وصنف في كل فن ، وله النهاية التي ما صنف في الإسلام مثلها . قال الحافظ أبو جعفر : سمعت الشيخ أبا إسحاق الشيرازي يقول لإمام الحرمين : يا مفيد أهل المشرق والمغرب ، أنت اليوم إمام الأئمة . ومن تصانيفه الشامل في أصول الدين ، والبرهان في أصول الفقه ، وتلخيص التقریب ، والارشاد ، والعقيدة النظامية ، وغياث الأمم (١) وغير ذلك مما سماه ولم يتمه . وصلى عليه ولده أبو القاسم وغلقت الأسواق وكسر تلاميذه أعلامهم - وكانوا أربعمائة - ومحارمهم ، ومكثوا كذلك سنة ، وقد رثى بمرأى كثيرة فن ذلك قول بعضهم :

(١) عد ابن خلدكان من تصانيف إمام الحرمين «مغيث الخلق في اختيار الحق» ولكن لو كان هذا الكتاب من وفاته لذكروه ابن كثير وهو متأخر عن ابن خلدكان. فهذا الكتاب ممدسوس على إمام الحرمين

قلوب العالمين على المقالي • وأيام الوري شبه الليالي  
أشمر غصن أهل العلم يوماً • وقد مات الامام أبو المعالي

محمد بن أحمد بن عبد الله بن أحمد

أبو علي بن الوليد ، شيخ المعتزلة ، كان مدرساً لهم فأنكر أهل السنة عليه ، فلزم بيته خمسين سنة إلى أن توفي في ذي الحجة منها ، ودفن في مقبرة الشونيزي ، وهذا هو الذي تناظر هو والشيخ أبو يوسف القزويني المعتزلي المفسر في إباحة الولدان في الجنة ، وأنه يباح لأهل الجنة وطء الولدان في أدبارهم ، كما حكى ذلك ابن عقيل عنهما ، وكان حاضرهما ، فقال هذا إلى إباحة ذلك ، لأنه مأمون المفسدة هنالك ، وقال أبو يوسف : إن هذا لا يكون لا في الدنيا ولا في الآخرة ، ومن أين لك أن يكون لهم أدبار ؟ وهذا العضو - وهو الدبر - إنما خلق في الدنيا لحاجة العباد إليه ، لأنه مخرج الأذى عنهم ، وليس في الجنة شيء من ذلك ، وإنما فضلات أكلهم عرق يفيض من جلودهم ، فإذا هم ضمير فلا يحتاجون إلى أن يكون لهم أدبار ، ولا يكون لهذه المسألة صورة بالكلية . وقد روى هذا الرجل حديثاً واحداً عن شيخه أبي الحسين البصري بسنده المتقدم ، من طريق شعبة عن منصور عن ربي عن أبي مسعود البدرى أن رسول الله (ص) قال : « إذا لم تستح فاصنع ما شئت » وقد رواه القعنبى عن شعبة ، ولم يرو عنه سواه ، فقيل : إنه لما رحل إليه دخل عليه وهو يبول في البالوعة فسأله أن يحدته فامتنع ، فروى له هذا الحديث كلوا عظ له به ، والنزم أن لا يحدته بغيره ، وقيل : لأن شعبة مر على القعنبى قبل أن يشتغل بعلم الحديث - وكان إذ ذاك يعاني الشراب - فسأله أن يحدته فامتنع ، فسل سكينا وقال : إن لم يحدثنى وإلا قتلتك ، فروى له هذا الحديث ، فتاب وأتاب ، ولزم مالكا ، ثم فاته السماع من شعبة فلم يتفق له عنه غير هذا الحديث فالله أعلم .

أبو عبد الله الدامغانى القاضى

محمد بن على بن الحسين بن عبد الملك بن عبد الوهاب بن حمويه الدامغانى ، قاضى القضاة ببغداد ، مولده في سنة ثمان عشرة وأربعمائة ، فتفق بها على أبي عبد الله الصيمرى ، وأبى الحسن القدورى ، وسمع الحديث منهما ومن ابن النقور والخطيب وغيرهم ، وبرع في الفقه ، وكان له عقل وافر ، وتواضع زائد ، وانتهت إليه رياسة الفقهاء ، وكان فصيحاً كثير العبادة ، وقد كان فقيراً في ابتداء طلبه ، عليه أظهار رثة ، ثم صارت إليه الرياسة والقضاء بعد ابن ماكولا ، في سنة تسع وأربعين وكان القائم بأمر الله يكرمه ، والاسلطان طغرل بك يعظمه ، وبأشر الحكم ثلاثين سنة في أحسن سيرة ، وغاية الامانة والديانة ، مرض أياماً يسيرة ثم توفي في الرابع والعشرين من رجب من هذه السنة ، وقد ناهز الثمانين ، ودفن بداره بدرج العلابين ، ثم نقل إلى مشهد أبى حنيفة رحمه الله .

### محمد بن علي بن المطلب

أبو سعد الأديب ، كان قد قرأ النحو والأدب واللغة والسير وأخبار الناس ، ثم أقام عن ذلك كله ، وأقبل على كثرة الصلاة والصدقة والصوم ، إلى أن توفي في هذه السنة عن ست وثمانين سنة رحمه الله .

### محمد بن طاهر العباسي

ويعرف بابن الرجيجي ، تفقه على ابن الصباغ ، وناب في الحكم ، وكان محمود الطريقة ، وشهد

### منصور بن دهمس

عند ابن الدامغاني قبله .

ابن علي بن يزيد ، أبو كامل الأمير بعد سيف الدولة ، كان كثير الصلاة والصدقة ، توفي في رجب من هذه السنة ، وقد كان له شعر وأدب ، وفيه فضل ، فمن شعره قوله :

فإن أنا لم أحمل عظيمًا ولم أقد \* لهاما ولم أصبر على كلِّ معظم  
ولم أحجز الجاني وأمنع جورَه \* غداة أنادي للفخار وأتسمى  
فلا نهضت لي همة عربية \* إلى المجد ترقى بي ذرى كل محرم

### هبة الله بن أحمد بن السبي

[ قاضي الحريم بنهرم على ، و ] مؤدب الخليفة المقتدى بأمر الله ، سمع الحديث ، وتوفي في محرم هذه

السنة ، وقد جاوز الثمانين ، وله شعر جيد ، فنه قوله :

رجوت الثمانين من خالقي \* لما جاء فيها عن المصطفى  
فبأنفيتها فشكرًا له \* وزاد ثلاثًا بها إذ وفا  
وإني لم تنتظر وعدّه \* لينجزه لي ، فعل أهل الوفا

### ثم دخلت سنة تسع وسبعين وأربعمائة

وفيهما كانت الوقعة بين تتش صاحب دمشق وبين سليمان بن قتلهش صاحب حلب وأنطاكية وتلك الناحية ، فانهزم أصحاب سليمان وقتل هو نفسه بخنجر كانت معه ، فسار السلطان ملكشاه من أصبهان إلى حلب فلحقها ، وملك ما بين ذلك من البلاد التي مر بها ، مثل حران والرها وقلعة جعبر ، وكان جعبر شيخًا كبيرًا قد عمى ، وله ولدان ، وكان قطاع الطريق يلجأون إليها فيتنحسون بها ، فراسل السلطان سابق بن جعبر في تسليمها فامتنع عليه ، فنصب عليها المناجيق والعرادات ففتحها وأمر بقتل سابق ، فقالت زوجته : لا تقتله حتى تقتلني معه ، فألقاه من رأسها فتكسر ، ثم أمر بتوسيطهم بعد ذلك فألقت المرأة نفسها وراءه فسلمت ، فلامها بعض الناس فقالت : كرهت أن يصل إلي التركي فيبقى ذلك عارا علي ، فاستحسن منها ذلك ، واستناب السلطان على حلب قسيم الدولة أقدمقر التركي وهو جد نور الدين الشهيد ، واستناب على الرحبة وحران والرقعة وصروج والخابور :

محمد بن شرف الدولة مسلم وزوجه بأخته زليخا خاتون ، وعزل نحر الدولة بن جهمير عن ديار بكر ، وسلمها إلى العميد أبي علي البلخي ، وخلع على سيف الدولة صدقة بن دبيس الأسدي ، وأقره على عمل أبيه ، ودخل بغداد في ذي القعدة من هذه السنة ، وهي أول دخلة دخلها ، فزار المشاهد والقبور ودخل على الخليفة فقبل يده ووضعها على عينيه ، وخلع عليه الخليفة خلعا سنية ، وفوض إليه أمور الناس ، واستعرض الخليفة أمراءه ونظام الملك واقف بين يديه ، يعرفه بالأمرأه واحدا بعد واحد ، باسمه وم جيشه وأقطاعه ، ثم أقاض عليه الخليفة خلعا سنية ، وخرج من بين يديه فنزل بمدرسة النظامية ، ولم يكن رأها قبل ذلك ، فاستحسنها إلا أنه استصفرها ، واستحسن أهلها ومن بها وحد الله وسأل الله أن يجعل ذلك خالصا لوجهه الكريم ، ونزل بخزانة كتبها وأملى جزأ من مسموعاته ، فسمعه المحدثون منه ، وورد الشيخ أبو القاسم علي بن الحسين الحسني الدبوسي إلى بغداد في نجمل عظيم ، فرتبه مدرسا بالنظامية بعد أبي سعد المتولي .

وفي ربيع الآخر فرغت المنارة بجامع القصر وأذن فيها ، وفي هذه السنة كانت زلازل هائلة بالعراق والجزيرة والشام ، فهدمت شيئا كثيرا من العمران ، وخرج أكثر الناس إلى الصحراء ثم عادوا . وحج بالناس الأمير خوارتكين الحسناني ، وقطعت خطبة المصريين من مكة والمدينة ، وقلعت الصفائح التي على باب الكعبة التي عليها ذكر الخليفة المصري ، وجدد غيرها عليها ، وكتب عليها اسم المقتدى . قال ابن الجوزي : وظهر رجل بين السندية وواسط يقطع الطريق وهو مقطوع اليد اليسرى ، يفتح القفل في أسرع مدة ، ويفوص دجلة في غوصتين ، ويقفز القفزة خمسة وعشرين ذراعا ، ويتساق الحيطان الممس ، ولا يقدر عليه أحد ، وخرج من العراق سالما . قال : وفيها توفي فقير في جامع المنصور فوجد في مرقمته ستمائة دينار مغربية ، أي صحاحا كبيرا ، من أحسن الذهب . قال وفيها عمل سيف الدولة صدقة سباطا للسلطان جلال الدولة أبي الفتح ملكشاه ، اشتمل على ألف رأس من الغنم ، ومائة جمل وغيرها ، ودخله عشرون ألف من السكر ، وجعل عليه من أصناف الطيور والوحوش ، ثم أردفه من السكر شيء كثير ، فتناول السلطان بيده منه شيئا يسيرا ، ثم أشار فأنهب عن آخره ، ثم انتقل من ذلك المكان إلى سرادق عظيم لم يرمثه من الحرير ، وفيه خمسمائة قطعة من الفضة ، وألوان من تماثيل الند والمسك والعنبر وغير ذلك ، فدفعه سباطا خاصا فأحبل السلطان حينئذ ، وحمل إليه عشرين ألف دينار ، وقدم إليه ذلك السرادق بما فيه بكاله ، وانصرف والله أعلم .

ومن توفي فيها من الأعيان الأمير جهمير بن سابق القشيري

الملقب بسابق الدين ، كان قد تملك قلعة جهمير مدة طويلة فنسبت إليه ، وإنما كان يقال لها

قبل ذلك الدوشرية ، نسبة إلى غلام النعمان بن المنذر ، ثم إن هذا الأمير كبير وعى ، وكان له ولدان  
بقطمان الطريق ، فاجتاز به السلطان ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقي وهو ذاهب إلى حلب  
فأخذ القلعة وقتله كما تقدم .

### الأمير جنفل قتلغ

أمير الحاج ، كان مقطعا للكوفة وله وقعات مع العرب أعربت عن شجاعته ، وأرعبت قلوبهم  
وشقتهم في البلاد شذر منذر ، وقد كان حسن السيرة محافظا على الصلوات ، كثير التلاوة ، وله آثار  
حسنة بطريق مكة ، في إصلاح المصانع والاماكن التي تحتاج إليها الحجاج وغيرهم ، وله مدرسة على  
الحنفية بمشهد يونس بالكوفة ، وبني مسجدا بالجانب الغربي من بغداد على دجلة ، بمشرفة الكرخ .  
توفي في جمادى الأولى منها رحمه الله ، ولما باع نظام الملك وفاته قال : مات ألف رجل ، والله أعلم .

### علي بن فضال المشاجمي

أبو علي النحوي المغربي ، له المصنفات الدالة على علمه وغزارة فهمه ، وأسند الحديث . توفي  
في ربيع الأول منها ودفن بباب إبرز .

### علي بن أحمد التستري

كان مقدم أهل البصرة في المال والجاه ، وله مراتب تعمل في البحر ، قرأ القرآن وسمع الحديث  
وتفرد برواية سنن أبي داود . توفي في رجب منها .

### يحيى بن إسماعيل الحسيني

كان فقيها على مذهب زيد بن علي بن الحسين ، وعنده معرفة بالأصول والحديث .

### ثم دخلت سنة ثمانين وأربعمائة

في المحرم منها نقل جهاز ابنة السلطان ملكشاه إلى دار الخلافة على مائة وثلاثين جملا مجلدة  
بالديباج الرومي ، غالبها أواني الذهب والفضة ، وعلى أربع وسبعين بغلة مجلدة بأنواع الديباج الملكي  
وأجراسها وقلائدها من الذهب والفضة ، وكان على ستة منها اثنا عشر صندوقا من الفضة ، فيها أنواع  
الجواهر والحلى ، وبين يدي البغال ثلاث وثلاثون فرسا عليها مراتب الذهب ، مرصعة بالجواهر ،  
ومهد عظيم مجمل بالديباج الملكي عليه صفائح الذهب مرصع بالجواهر ، وبعث الخليفة لتلقيهم الوزير  
أباشجاع ، وبين يديه نحو من ثلاثمائة موكبية غير المشاعل لخدمة الست خاتون امرأة السلطان ترکان  
خاتون ، حماة الخليفة ، وسألها أن تحمل الوديمة الشريفة إلى دار الخلافة ، فأجابت إلى ذلك ، فحضر  
الوزير نظام الملك وأعيان الأمراء وبين أيديهم من الشموع والمشاعل مالا يحصى ، وجاءت نساء  
الأميرات كل واحدة منهن في جماعتها وجواربها ، وبين أيديهن الشموع والمشاعل ، ثم جاءت  
الخاتون ابنة السلطان زوجة الخليفة بعد الجميع ، في محفة مجلدة ، وعليها من الذهب والجواهر مالا

تحصى قيمته ، وقد أحاط بالمحنة مائتا جارية تركية ، بالراكب المزينة العجيبة مما يبهرن الأبصار ، فدخلت دار الخلافة على هذه الصفة ، وقد زين الحريم الطاهر وأشعلت فيه الشموع ، وكانت ليلة مشهودة للخليفة ، هائلة جدا ، فلما كان من الغد أحضر الخليفة أمراء السلطان ومد سباطا لم ير مثله ، عم الحاضرين والغائبين ، وخلع على الخاتون زوجة السلطان أم العروس ، وكان أيضاً يوماً مشهوداً ، وكان السلطان متغيباً في الصيد ، ثم قدم بعد أيام ، وكان الدخول بها في أول السنة ، ولدت من الخليفة في ذى القعدة ولداً ذكراً زينت له بغداد . وفيها ولد للسلطان ملكشاه ولد سماه محموداً ، وهو الذى ملك بعده . وفيها جعل السلطان ولده أباشجاع أحمد ولى العهد من بعده ، ولقبه ملك الملوك ، عضد الدولة ، وتاج الملة ، عدة أمير المؤمنين ، وخطب له بذلك على المنابر ، ونثر الذهب على الخطباء عند ذكر اسمه . وفيها شرع في بناء التاجية في باب إربز وعملت بستان وغرست النخيل والفواكه هناك وعمل سور بأمر السلطان ، والله أعلم

ومن توفى فيها من الأعيان .

#### إسماعيل بن إبراهيم

ابن موسى بن سعيد ، أبو القاسم النيسابورى ، رحل في الحديث إلى الآفاق حتى جاوز ماوراء النهر ، وكان له حظ وافر في الأدب ، ومعرفة العربية ، توفى بنيسابور في جمادى الأولى منها .

#### طاهر بن الحسين البندنيجي

أبو الوفا الشاعر ، له قصيدتان في مدح نظام الملك إحداهما معجزة والأخرى غير منقوطة ، أولها :

لاموا ولو علموا ما اللوم ما لاموا \* وردُّ لومهم هم وآلام

توفى ببلده في رمضان عن نيف وسبعين سنة .

#### محمد بن أمير المؤمنين المعتدي

عرض له جدرى فمات فيها وله تسع سنين ، فخرن عليه والده والناس ، وجلسوا للعزاء ، فأرسل إليهم يقول : إن لنا في رسول الله أسوة حسنة ، حين توفى ابنه إبراهيم ، وقال الله تعالى [ والذين إذا أصابهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون ] ثم عزم على الناس فأنصرفوا .

#### محمد بن محمد بن زيد

ابن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، أبو الحسن الحسيني ، الملقب بالمرتضى ذى الشرفين ، ولد سنة خمس وأربعمائة ، وسمع الحديث الكثير ، وقرأ بنفسه على الشيوخ ، وصحب الحافظ أبا بكر الخطيب ، فصارت له معرفة جيدة بالحديث ، وسمع عليه الخطيب شيئاً من مروياته ، ثم انتقل إلى سمرقند وأملى الحديث بأصبهان وغيرها ، وكان يرجع إلى عقل كامل ، وفضل ومرودة ، وكانت له أموال جزيلة ، وأملاك متسعة ، ونعمة وافرة ، يقال إنه ملك

أربعين قرية ، وكان كثير الصدقة والبر والصلة للعلماء والفقراء ، وبلغت زكاة ماله الصامت عشرة آلاف دينار غير العشور ، وكان له بستان ليس للملك مثله ، فطلبه منه ملك ما وراء النهر ، واسمه الخضر بن إبراهيم ، عارية ليتنزه فيه ، فأبى عليه وقال : أعيرته إياه ليشرب فيه الخمر بعد ما كان ماوى أهل العلم والحديث والدين ؟ فأعرض عنه السلطان وحقد عليه ، ثم استدعاه إليه ليستشيره في بعض الأمور على العادة ، فلما حصل عنده قبض عليه وسجنه في قلعته ، واستحوذ على جميع أملاكه وحواسله وأمواله ، وكان يقول : ما تحققت صحة نسبي إلا في هذه المصادرة : فإني ربيت في النعم فكنت أقول : إن مثلي لا بد أن يبنتلى ، ثم منعه الطعام والشراب حتى مات رحمه الله .

### محمد بن هلال بن الحسن

أبو الحسن الصابي ، الملقب بغرس النعمة ، سمع أباه وابن شاذان ، وكانت له صدقة كثيرة ، ومعروف ، وقد ذيل على تاريخ أبيه الذي ذيله على تاريخ ثابت بن سنان ، الذي ذيله على تاريخ ابن جرير الطبري ، وقد أنشأ داراً ببغداد ، ووقف فيها أربعة آلاف مجلد ، في فنون من العلوم ، وترك حين مات سبعين ألف دينار ، ودفن بمشهد علي .

### هبة الله بن علي

ابن محمد بن أحمد بن المجلى أبو نصر ، جمع خطباً ووعظاً ، وسمع الحديث على مشايخ عديدة ، وتوفي شاباً قبل أوان الرواية .

### أبو بكر بن عمر أمير المثلثين

كان في أرض فرغانة ، اتفق له من الناموس مالم يتفق لغيره من الملوك ، كان يركب معه إذا سار لقتال عدو خمسمائة ألف مقاتل ، كان يعتقد طاعته ، وكان مع هذا يقم الحدود ويحفظ محارم الاسلام ، ويحوط الدين ويسير في الناس سيرة شرعية ، مع صحة اعتقاده ودينه ، وموالاته الدولة العباسية ، أصابته نشابة في بعض غزواته في حلقه فقتلته في هذه السنة .

### فاطمة بنت علي

المؤدبة الكاتبة ، وتعرف ببنت الأقرع ، سمعت الحديث من أبي عمر بن مهدي وغيره ، وكانت تكتب المنسوب على طريقة ابن البواب ، ويكتب الناس عليها ، وبخطها كانت الهدنة من الديوان إلى ملك الروم ، وكتبت مرة إلى عميد الملك الكندي رقعة فأعطاها ألف دينار ، توفيت في الحرم من هذه السنة ببغداد ، ودفنت بباب إبرز .

### ثم دخلت سنة إحدى وثمانين وأربعمائة

فيها كانت فتن عظيمة بين الروافض والسنة ببغداد ، وجرت خطوب كثيرة . وفي ربيع الأول أخرجت الأتراك من حريم الخلافة ، فكان في ذلك قوة للخلافة . وفيها ملك مسعود بن

الملك المؤيد بن إبراهيم بن مسعود بن محمود بن سبكتكين بلاد غزنة بعد أبيه . وفيها فتح ملكشاه مدينة سمرقند . وحج بالناس الأمير خوارتمكين .

ومن توفي فيها من الأعيان . **أحمد بن السلطان ملكشاه**

وكان ولي عهد أبيه . توفي وعمره إحدى عشرة سنة ، فمكث الناس في العزاء سبعة أيام لم يركب أحد فرساً ، والناس ينحن عليه في الأسواق ، وسود أهل البلاد التي لأبيه أبوابهم .

**عبدالله بن محمد**

ابن علي بن محمد ، أبو إسماعيل الأنصاري الهروي ، روى الحديث وصنف ، وكان كثير السهر بالليل ، وكانت وفاته بهراة في ذي الحجة عن ست وثمانين سنة . وحج بالناس فيها الوزير أبو أحمد ، واستناب ولده أبا منصور ونقيب النقباء طراد بن محمد الزينبي .

**ثم دخلت سنة ثنتين وثمانين وأربعمائة**

في المحرم درس أبو بكر الشاشي في المدرسة الناجية بباب إبرز ، التي أنشأها صاحب تاج الدين أبو الفنائم علي الشافعية . وفيها كانت فتن عظيمة بين الروافض والسنة ، ورفعوا المصاحف ، وجرت حروب طويلة ، وقتل فيها خلق كثير ، نقل ابن الجوزي في المنتظم من خط ابن عقيل أنه قتل في هذه السنة قريب من مائتي رجل ، قال : وسب أهل الكرخ الصحابة وأزواج النبي (ص) ، فلعنة الله على من فعل ذلك من أهل الكرخ ، وإنما حكيت هذا ليعلم ما في طوايا الروافض من الخبث والبغض لدين الاسلام وأهله ، ومن العداوة الباطنة الكامنة في قلوبهم ، لله ولرسوله وشريعته . وفيها ملك السلطان ملكشاه ما وراء النهر وطائفة كبيرة من تلك الناحية ، بعد حروب عظيمة ، ووقعات هائلة . وفيها استولى جيش المصريين على عدة بلاد من بلاد الشام . وفيها عمرت منارة جامع حلب . وفيها أرسلت الخاتون بنت السلطان امرأة الخليفة تشكو إلى أبيها إعراض الخليفة عنها ، فبعث إليها أبوها الطواشي صواب والأمران ليرجعاها إليه ، فأجاب الخليفة إلى ذلك ، وبعث معها بالنقيب وجماعة من أعيان الأمراء ، وخرج ابن الخليفة أبو الفضل والوزير فشيماها إلى النهر وان ذلك في ربيع الأول ، فلما وصلت إلى عند أبيها توفيت في شوال من هذه السنة ، بأصبهان ، فعمل عزاهاب بغداد سبعة أيام ، وأرسل الخليفة إلى السلطان أميرين لتمزيته فيها . وحج بالناس خوارتمكين .

ومن توفي فيها من الأعيان . **عبد الصمد بن أحمد بن علي**

المعروف بطاهر ، النيسابوري الحافظ ، رحل وسمع الكثير ، وخرج ، وعاجله الموت في هذه السنة

بهمذان وهو شاب . **علي بن أبي يعقوب**

أبو القاسم الدبوسي ، مدرس النظامية بعد المتولي ، سمع شيئاً من الحديث ، وكان فقيهاً ماهراً ،



**عاصم بن الحسن**

وجدياً باهراً ،

ابن محمد بن علي بن عاصم بن مهران ، أبو الحسن العاصمي ، من أهل الكرخ ، سكن باب الشعير  
ولد سنة سبع وتسعين وثلثمائة ، وكان من أهل الفضل والأدب ، وسمع الحديث من الخطيب وغيره ،  
وكان ثقة حافظاً ، ومن شعره قوله :

لهفي على قومٍ بكاطمةٍ \* ودعنهم والركبُ معترضُ  
لم تترك العبراتُ مذ بعدوا \* لي مقلةٌ تزو وتغتمضُ  
رحلوا فدمي واكف هطلٌ \* جارٍ وقلبي حشوةٌ مرضُ  
وتعوضوا لا ذقتُ فقدمُ \* عني ومالي عنهم عِوضُ  
أقرضتهم قلمي على ثقةٍ \* منهم فاردوا الذي اقترضوا

**محمد بن أحمد بن حامد**

ابن عبيد ، أبو جعفر البخاري المتكلم المعتزلي ، أقام ببغداد وتعرف بقاضي حلب ، وكان حنفي  
المذهب في الفروع ، معتزلياً في الأصول ، مات ببغداد في هذه السنة ، ودفن بباب حرب .

**محمد بن أحمد بن عبدالله**

ابن محمد بن إسماعيل الأصبهاني ، المعروف بمسرفة ، أحد الحفاظ الجوالين الرحالين ، سمع الكثير  
وجمع الكتب ، وأقام بهراة ، وكان صالحاً كثير العبادة ، توفي بنيسابور في ذي الحجة من هذه السنة  
ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة

والله أعلم .  
في المحرم منها ورد إلى الفقيه أبي عبد الله الطبري منشور نظام الملك بتدريس النظامية ، فدرس  
بها ، ثم قدم الفقيه أبو محمد عبد الوهاب الشيرازي في ربيع الآخر منها بمنشور بتدريسها فاتفق  
الحال على أن يدرس هذا يوماً وهذا يوماً ، وفي جمادى الأولى دم أهل البصرة رجل يقال له بلبيا ،  
كان ينظر في النجوم ، فاستغوى خلقاً من أهلها وزعم أنه المهدي ، وأحرق من البصرة شيئاً كثيراً ،  
من ذلك دار كتب وقفت على المسلمين لم يرفى الإسلام مثلها ، وأتلف شيئاً كثيراً من الدوايب  
والمضامع وغير ذلك . وفيها خلع على أبي القاسم طراد الزينبي بنقابة العباسيين بعد أبيه . وفيها  
استفتى على معلى الصبيان أن يمنوا من المساجد صيانة لها ، فأفتوا بمنعم ، ولم يُستثن منهم سوى  
رجل كان فقهاً شافعيًا يدرى كيف تصان المساجد ، واستدل المفتي بقوله عليه الصلاة والسلام «سدوا  
كل خوخة الاخوخة أبي بكر» وحج بالناس خمار تكين على العادة .

ومن توفي فيها من الأعيان **الوزير ابو نصر بن جبير**

ابن محمد بن محمد بن جبير عميد الدولة أحد مشاهير الوزراء ، ووزر للقائم ، ثم لولده المقتدى ، ثم

عزل ملكشاه السلطان وولى ولده نجر الدولة ديار بكر وغيرها ، مات بالموصل وهى بلده التى ولد بها  
وفىها كان مقتل صاحب اليمن الصليحي وقد تقدم ذكره .

### ثم دخلت سنة أربع وثمانين وأربعمائة

فى المحرم منها كتب المنجم الذى أحرق البصرة إلى أهل واسط يدعوهم إلى طاعته ، ويذكر  
فى كتابه أنه المهدي صاحب الزمان الذى يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، ويهدى الخلق إلى الحق ،  
فإن أطعتم أمنتم من العذاب ، وإن عدتم خسف بكم ، فأمنوا بالله وبالامام المهدي . وفىها أزم أهل  
الذمة بلبس الفيار وبشد الزنار ، وكذلك نساؤهم فى الحمامات وغيرها . وفى جمادى الأولى قدم  
الشيخ أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي من أصبهان إلى بغداد على تدريس النظامية ، ولقبه  
نظام الملك زين الدين شرف الأئمة . قال ابن الجوزي : وكان كلامه مقبولا ، وذكاؤه شديدا . وفى  
رمضان منها عزل الوزير أبو شعجاع عن وزارة الخلافة فأنشد عند عزله :

نولأها وليس له عدوٌّ \* وفارقها وليس له صديقُ

ثم جاءه كتاب نظام الملك بأن يخرج من بغداد ، فخرج منها إلى عدة أماكن ، فلم تطبله ، فعزم  
على الحج ، ثم طابت نفس النظام عليه فبعث إليه يسأله أن يكون عديله فى ذلك ، وناب ابن الموصلايا  
فى الوزارة ، وقد كان أسلم قبل هذه المباشرة فى أول هذه السنة . وفى رمضان منها دخل السلطان  
ملكشاه بغداد ومعه الوزير نظام الملك ، وقد خرج لتلقيه قاضى القضاة أبو بكر الشاشي ، وابن  
الموصلايا المسلماني ، وجاءت ملوك الأطراف إليه للسلام عليه ، منهم أخوه تاج الدولة تتش صاحب  
دمشق ، وإتابكه قسيم الدولة اقسنقر صاحب حلب . وفى ذى القعدة خرج السلطان ملكشاه وابنه  
وابن ابنته من الخليفة فى خلق كثير من الكوفة . وفىها استوزر أبو منصور بن جبير وهى النوبة  
الثانية لوزارته للمقتدى ، وخلع عليه ، وركب إليه نظام الملك فهناه فى داره بباب العامة ، وفى ذى  
الحجة عمل السلطان الميلاد فى دجلة ، وأشعلت نيران عظيمة ، وأوقدت شموع كثيرة ، وجمعت  
المطربات فى السمريات ، وكانت ليلة مشهودة عجيبة جدا ، وقد انظم فيها الشعراء الشعر ، فلما أصبح  
النهار من هذه الليلة جرى بالخبيث المنجم الذى حرق البصرة وادعى أنه المهدي ، محمولا على جمل ببغداد  
وجعل يسب الناس والناس يلعنونه ، وعلى رأسه طرطورة بودع ، والدرة تأخذة من كل جانب ،  
فطافوا به ببغداد ثم صلب بعد ذلك . وفىها أمر السلطان ملكشاه جلال الدولة بعمارة جامع المنسوب  
إليه بظاهر السور . وفى هذه السنة ملك أمير المسلمين يوسف بن تاشفين بعد صاحب بلاد المغرب  
كثيراً من بلاد الأندلس ، وأسر صاحبها المعتمد بن عباد وسجنه وأهله ، وقد كان المعتمد هذا موصوفاً  
بالكرم والأدب والحلم ، حسن السيرة والعشرة والاحسان إلى الرعية ، والرفق بهم ، فحزن الناس

عليه ، وقال في مصابه الشعراء فأكثرُوا . وفيها ملكت الفرج مدينة صقلية من بلاد المغرب ، ومات ملكهم فقام ولده مقامه فسار في الناس سيرة ملوك المسلمين ، حتى كأنه منهم ، لما ظهر منه من الاحسان إلى المسلمين . وفيها كانت زلازل كثيرة بالشام وغيرها ، فهدمت بناياتا كثيرا ، من جملة ذلك تسعون برجاً من سور إنطاكية ، وهلك تحت الهدم خلق كثير . وحج بالناس خمارتكين .

ومن توفي فيها من الأعيان . **عبد الرحمن بن أحمد**

أبو طاهر ولد بأصبهان ، وتفقه بسمرقند ، وهو الذي كان سبب فتحها على يد السلطان ملك شاه ، وكان من رؤساء الشافعية ، وقد سمع الحديث الكثير . قال عبد الوهاب بن منده : لم ترقبها في وقتنا أنصف منه ، ولا أعلم . وكان فصيح اللهجة كثير المروءة غزير النعمة ، توفي ببغداد ، ومشى الوزراء والكبراء في جنازته ، غير أن النظام ركب واعتذر بكبر سنه ، ودفن إلى جانب الشيخ أبي إسحاق الشيرازي ، وجاء السلطان إلى التربة . قال ابن عقيل : جلست بكرة العزاء إلى جانب نظام الملك والملوك قيام بين يديه ، اجترأت على ذلك بالعلم . حكاه ابن الجوزي .

**محمد بن أحمد بن علي**

أبو نصر المروزي ، كان إماماً في القراءات ، وله فيها المصنفات ، وسافر في ذلك كثيراً ، واتفق له أنه غرق في البحر في بعض أسفاره ، فبينما الموح يرفعه ويضعه إذ نظر إلى الشمس قد زالت ، فنوى الوضوء وانغمس في الماء ثم صعد فاذا خشبة فركبها وصلى عليها ، ورزقه الله السلامة ببركة امتثاله للأمر ، واجتهاده على العمل ، وعاش بعد ذلك دهراً ، وتوفي في هذه السنة ، وله نيف وتسعون سنة .

**محمد بن عبد الله بن الحسن**

أبو بكر الناصح الفقيه الحنفي المناظر المتكلم المعتزلي ، وولى القضاء بنيسابور ، ثم عزل لجنونه وكلامه وأخذه الرشا ، وولى قضاء الري ، وقد سمع الحديث ، وكان من أكابر العلماء . توفي في رجب منها .

**أرتق بن الب التركاني**

جد الملوك الارتقية الذين هم ملوك ماردین ، كان شهماً شجاعاً على الهمة ، تغلب على بلاد كثيرة وقد ترجمه ابن خلكان وأرخ وفاته بهذه السنة .

ثم دخلت سنة خمس وثمانين وأربعمائة

فيها أمر السلطان ملكشاه ببناء سور سوق المدينة المروقة بطغربك ، إلى جانب دار الملك ، وجدد خاناتها وأسواقها ودورها ، وأمر بتجديد الجامع الذي تم على يد هارون الخادم ، في سنة أربع وعشرين وخمسمائة ، ووقف على نصب قبلته بنفسه ، ومنجمه إبراهيم حاضر ، ونقلت أخشاب جامع سامرا ، وشرع نظام الملك في بناء دار له هائلة ، وكذلك تاج الملوك أبو الغنم ، شرع في بناء دار

هائلة أيضاً ، واستوطنوا بغداد . وفي جمادى الأولى وقع حريق عظيم ببغداد في أماكن شتى ، فاطفيء حتى هلك للناس شيء كثير ، فاعمروا بقدر ما حرق وما غرموا . وفي ربيع الأول خرج السلطان إلى أصبهان ، وفي صحبته ولد الخليفة أبو الفضل جعفر ، ثم عاد إلى بغداد في رمضان ، فبينما هو في الطريق يوم عاشوراء عدا صبي من الديلم على الوزير نظام الملك ، بعد أن أفطر ، فضربه بسكين فقتل عليه بعد ساعة ، وأخذ الصبي الديلمي فقتل ، وقد كان من كبار الوزراء وخيار الأمراء وسندكر شيئاً من سيرته عند ذكر ترجمته ، وقدم السلطان بغداد في رمضان بنية غير صالحة ، فلقيه الله في نفسه ما تمناه لأعدائه ، وذلك أنه لما استقر ركابه ببغداد ، وجاء الناس للسلام عليه ، والتهنئة بقدمه ، وأرسل إليه الخليفة يهنئه ، فأرسل إلى الخليفة يقول له : لا بد أن تنزل لي عن بغداد ، وتتحول إلى أي البلاد شئت . فأرسل إليه الخليفة يستنظره شهراً ، فرد عليه : ولا ساعة واحدة ، فأرسل إليه يتوصل في إنظاره عشرة أيام ، فأجاب إلى ذلك بعد تمنع شديد ، فما استتم الأجل حتى خرج السلطان يوم عيد الفطر إلى الصيد فأصابته حمى شديدة ، فانتصد فاقام منها حتى مات قبل العشرة أيام والله الحمد والمنة . فاستحوذت زوجته زبيدة خاتون على الجيش ، وضبطت الأموال والأحوال جيداً ، وأرسلت إلى الخليفة تسأل منه أن يكون ولدها محمود ملكاً بعد أبيه ، وأن يخطب له على المنابر ، فأجابها إلى ذلك ، وأرسل إليه بالخلع ، وبعث يعزيها ويهنئها مع وزيره عميد الدولة ابن جهمر ، وكان عمر الملك محمود هذا يومئذ خمس سنين ، ثم أخذته والدته في الجيوش وسارت به نحو أصبهان ليتوطد له الملك ، فدخلوها وتم لهم مرادم ، وخطب لهذا الغلام في البلدان حتى في الحرمين ، واستوزر له تاج الملك أبا الفسائم المرزبان بن خسرو ، وأرسلت أمه إلى الخليفة تسأله أن تكون ولايات الرمال إليه ، فامتنع الخليفة وواقفه الغزالي على ذلك ، وأفتى العلماء بجواز ذلك ، منهم المتطبب ابن محمد الحنفي ، فلم يعمل إلا بقول الغزالي ، وانحاز أكثر جيش السلطان إلى ابنه الآخر بركيارق فبايعوه وخطبوا له بالري ، وانفردت الخاتون وولدها ومعهم شرذمة قليلة من الجيش والخاصكية ، فأنتقت فيهم ثلاثين ألف ألف دينار لقتال بركيارق بن ملكشاه ، فالتقوا في ذي الحجة فكانت الخاتون هي المنهزمة ومعها ولدها . وفي صحيح البخاري « إن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة » . وفي ذي القعدة اعترضت بنو خفاجة للحجيج فقاتلهم من في الحجيج من الجند مع الأمير خمازتكين ، فهزموهم ، ونهبت أموال الأعراب والله الحمد والمنة . وفيها جاء برد شديد عظيم بالبصرة ، وزن الواحدة منها خمسة أرطال ، إلى ثلاثة عشر رطلاً ، فأتلقت شيئاً كثيراً من النخيل والأشجار ، وجاء ربح عاصف قاصف فألقى عشرات الألوف من النخيل ، فانا لله وإنا إليه راجعون [ وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير ] وفيها ملك تاج الدولة تاش صاحب دمشق مدينة حمص ،

وقلعة عرقة ، وقلعة فامية ، ومعه قسيم الدولة أفسنقر ، وكان السلطان قد جهز سرية إلى اليمن صحبة سعد كوهرائين الدولة وأمير آخر من التركان ، فدخلاها وأساء فيها السيرة فتوفي سعد كوهرائين يوم دخوله إليها في مدينة عدن والله الحمد والمنة .

ومن توفي فيها من الأعيان . **جعفر بن يحيى بن عبدالله**

أبو الفضل المنعمي ، المعروف بالحكاك المكي ، رحل في طلب الحديث إلى الشام والعراق وأصبهان وغير ذلك من البلاد ، وسمع الكثير وخرج الأجزاء ، وكان حافظاً متقناً ، ضابطاً أديباً ، ثقة صدوقاً ، وكان يرسل صاحب مكة ، وكان من ذوى الهيئات والمروءات ، قارب الثمانين ، رحمه الله

### نظام الملك الوزير

الحسن بن علي بن إسحاق ، أبو علي ، وزير للملك ألب أرسلان وولده ملكشاه تسماً وعشرين سنة ، كان من خيار الوزراء . ولد بطوس سنة ثمان وأربعمائة ، وكان أبوه من أصحاب محمود بن سبكتكين ، وكان من الدهاقين ، فأشغل ولده هذا ، فقرأ القرآن وله إحدى عشرة سنة ، وأشغله بالعلم والقراءات والتفقه على مذهب الشافعي ، وسمع الحديث واللغة والنحو ، وكان عالي الهمة ، فحصل من ذلك طرفاً صالحاً ، ثم ترقى في المراتب حتى وزيراً لسلطان ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق ثم من بعده لملكشاه تسماً وعشرين سنة ، لم ينكب في شيء منها ، وبني المدارس النظامية ببغداد ونيسابور وغيرهما ، وكان مجاسه عامراً بالفقهاء والعلماء ، بحيث يقضى معهم غالب نهاره ، فقيل له : إن هؤلاء شغلوك عن كثير من المصالح ، فقال : هؤلاء جمال الدنيا والآخرة ، ولو أجلستهم على رأسي لما استكثرت ذلك ، وكان إذا دخل عليه أبو القاسم القشيري وأبو المعالي الجويني قام لهما وأجلسهما معه في المقعد ، فإذا دخل أبو علي الفارسي قام وأجلسه مكانه ، وجلس بين يديه ، فعوتب في ذلك فقال : إنهما إذا دخلا علي قال : أنت وأنت ، يطرؤني ويظهونني ، ويقولوا في ما ليس في ، فأزداد بهما ما هو مركز في نفس البشر ، وإذا دخل علي أبو علي الفارسي ذكرني عيوبه وظلي ، فأنكسر فأرجع عن كثير من الذي أنا فيه . وكان محافظاً على الصلوات في أوقاتها ، لا يشغله بعد الأذان شغل عنها وكان يواظب على صيام الاثنين والخميس ، وله الأوقاف الدارة ، والصدقات البارة وكان يعظم الصوفية تهظيماً زائداً ، فعوتب في ذلك ، فقال : بينما أنا أخدم بعض الملوك جاءني يوماً إنسان فقال لي : إلى متى أنت تخدم من تأكله الكلاب غداً ؟ أخدم من تنفعك خدمته ، حولا تخدم من تأكله الكلاب غداً . فلم أفهم ما يقول ، فاتفق أن ذلك الأمير سكر تلك الليلة فخرج في أثناء الليل وهو نمل ، وكانت له كلاب تفترس الغرباء بالليل ، فلم تعرفه فزقته ، فأصبح وقد أكلته الكلاب ، قال : فأنا أطلب مثل ذلك الشيخ . وقد سمع الحديث في أما كن شقي ببغداد وغيرها ،

وكان يقول : إني لأعلم بأني لست أهلاً للرواية ولكنني أحب أن أربط في قطار نقلة حديث رسول الله (س)، وقال أيضاً : رأيت ليلة في المنام إبليس قفلت له : ويحك خلتك الله وأمرتك بالسجود له مشافهة فأبيت ، وأنا لم يأمرني بالسجود له مشافهة وأنا أسجد له في كل يوم مرات ، وأنشأ يقول :

من لم يكن للواصل أهلاً \* فكل إحسانه ذنوباً

وقد أجاسه المقتدى مرة بين يديه وقاله : يا حسن ، رضى الله عنك برضا أمير المؤمنين عنك ، وقد ملك ألوقا من الترك ، وكان له بنون كثيرة ، ووزر منهم خمسة ، ووزر ابنه أحمد للسلطان محمد بن ملك شاه ، ولا أمير المؤمنين المسترشد بالله ،

وخرج نظام الملك مع السلطان من أصبهان قاصداً بغداد في مستهل رمضان من هذه السنة ، فلما كان اليوم العاشر اجتاز في بعض طريقه بقرية بالقرب من نهاوند ، وهو يسيره في محفة ، فقال : قد قتل هنا خاق من الصحابة زمن عمر ، فطوبى لمن يكون عندهم ، فاتفق أنه لما أظفر جاءه صبي في هيئة مستغيث به ومعه نصة ، فلما انتهى إليه ضربه بسكين في فؤاده وهرب ، وعثر بطنب الخيمة فأخذ قتل ، ومكث الوزير ساعة ، وجاءه السلطان يعود فمات وهو عنده ، وقد اتهم السلطان في أمره أنه هو الذي مالا عليه ، فلم تطل مدته بعده سوى خمسة وثلاثين يوماً ، وكان في ذلك عبرة لأولى الألباب . وكان قد عزم على إخراج الخليفة أيضاً من بغداد ، فاتم له ما عزم عليه ، ولما بلغ أهل بغداد موت النظام حزنوا عليه ، وجلس الوزير والرؤساء للعزاء ثلاثة أيام ، ورتاه الشعراء بقصائد ، منهم مقاتل بن عطية فقال :

كان الوزير نظام الملك لؤاؤة \* يتيمة صاغها الرحمن من شرف  
عزت فلم تعرف الأيام قيمتها \* فردها غيره منه إلى الصدف  
وأثني عليه غير واحد حتى ابن عقيل وابن الجوزي وغيرهما رحمه الله .

#### عبد الباقي بن محمد بن الحسين

ابن داود بن ياقيا ، أبو القاسم الشاعر ، من أهل الحريم الظاهري ، ولد سنة عشر وأربعمائة ، وكان ماهراً ، وقد رماه بعضهم باعتقاد الأوائل ، وأنكر أن يكون في السماء نهر من ماء أو نهر من لبن ، أو نهر من خمر ، أو نهر من عسل ، يعرف في الجنة ، وما سقط من ذلك قطرة إلى الأرض إلا هذا الذي هو يخرّب البيوت ويهدم الحيطان والسقوف ، وهذا الكلام كفر من قائله ، نقله عنه ابن الجوزي في المنتظم ، وحكى بعضهم أنه وجد في كفته مكتوباً حين مات هذين البيتين .

نزلت بجارٍ لا يخيبُ ضيفه \* أرجي نجاتي من عذاب جهنم  
وإني على خوفي من الله واثق \* بانعامه والله أكرم منعم

## مالك بن أحمد بن علي

ابن إبراهيم ، أبو عبد الله البانياسي الشامي ، وقد كان له اسم آخر سمته به أمه علي أبو الحسن فقلب عليه ما سماه به أبوه ، وما كناه به ، سمع الحديث علي مشايخ كثيرة ، وهو آخر من حدث عن أبي الحسن بن الصلت ، هلك في حريق سوق الريحانيين ، وله ثمانون سنة ، كان ثقة عند المحدثين .

## السلطان ملكشاه

جلال الدين والدولة ، أبو الفتح ملكشاه ، ابن أبي شجاع ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل ابن سلجوق تفاق التركي ، ملك بعد أبيه وامتدت مملكته من أقصى بلاد الترك إلى أقصى بلاد اليمن ، وراسله الملوك من سائر الأقاليم ، حتى ملك الروم والخزر واللاتان ، وكانت دولته صارمة ، والطرق في أيامه آمنة ، وكان مع عظمته يقف للمسكين والضعيف ، والمرأة ، فيقضي حوائجهم ، وقد عمر العمارات الهائلة ، وبني القناطر ، وأسقط المكوس والضرائب ، وحفر الأنهار الكبار ، وبني مدرسة أبي حنيفة والسوق ، وبني الجامع الذي يقال له جامع السلطان ببغداد ، وبني منارة القرون من صيوده بالكوفة ، ومثلها فيما وراء النهر ، وضبط مصادره بنفسه في صيوده فكان ذلك نحواً من عشرة آلاف صيد ، فتصدق بعشرة آلاف درهم ، وقال : إني خائف من الله تعالى أن أكون أزهدت نفس حيوان لغير ما كلة ، وقد كانت له أفعال حسنة ، وسيرة صالحة ، من ذلك أن فلاحاً أتى إليه أن غلماناً له أخذوا له حمل بطيخ ، ففتشوا فإذا في خيمة الحاجب بطيخ فحملوه إليه ، ثم استدعى بالحاجب فقال : من أين لك هذا البطيخ ؟ قال : جاء به الغلمان ، فقال : أحضرم ، فذهب وأمرهم بالهرب فأحضروه وسلمه للفلاح ، وقال : خذ بيده فانه مملوكي ومملوك أبي ، وإياك أن تفارقه ، ثم رد علي الفلاح الحمل البطيخ ، فخرج الفلاح بحمله وبيده الحاجب ، فاستنقذ الحاجب نفسه من الفلاح بثلاثمائة دينار . ولما توجه لقتال أخيه تنش اجتاز بطوس فدخلها لزيارة قبر علي بن موسى الرضي ، ومعه نظام الملك ، فلما خرجا قال للنظام : بم دعوت الله ؟ قال : دعوت الله أن يظفرك علي أخيك . قال : لكني قلت اللهم إن كان أخي أصلح للمسلمين فظفري بي ، وإن كنت أنا أصلح لهم فظفري به ، وقد سار بعسكره من أصبهان إلى أنطاكية فما عرف أن أحداً من جيشه ظلم أحداً من الرعية ، وكانوا مئين ألوف ، واستمدى إليه مرة تركاني أن رجلاً اقتض بكاراة ابنته وهو يريد أن يمكنه من قتله ، فقال له : يا هذا إن ابنتك لو شئت ما مكنته من نفسها ، فان كنت لا بد فاعلا فاقتلها معه ، فسكت الرجل ، فقال له الملك : أو تفعل خيراً من ذلك ؟ قال : وما هو ؟ قال : فان بكارتها قد ذهبت ، فزوجها من ذلك الرجل وأنا أمهرها من بيت المال كفايتهما ، ففعل . وحكى له بعض الوعاظ أن كسرى اجتاز يوماً في بعض أسفاره بقرية وكان منفرداً من جيشه ، فوقف علي باب دار فاستسقى فأخرجت إليه جارية إناء

فيه ماء قصب السكر بالثلج ، فشرب منه فأعجبه فقال : كيف تصنمون هذا ؟ فقالت : إنه سهل علينا  
اعتصاره على أيدينا ، فطلب منها شربة أخرى فذهبت لتأتيه بها فوقع في نفسه أن يأخذ هذا  
المكان منهم ويعوضهم عنه غيره ، فأبطأت عليه ثم خرجت وليس معها شيء ، فقال : مالك ؟  
فقلت : كأنية سلطاننا تغيرت علينا ، فتعسر على اعتصاره - وهي لا تعرف أنه السلطان - فقال :  
اذهي فانك الآن تقدرين عليه ، وغير نيتي إلى غيرها ، فذهبت وجاءته بشربة أخرى سريعاً  
فشربها وانصرف . فقال له السلطان : هذه تصنع لي ولكن قص على الرعية أيضاً حكاية كسرى  
الأخرى حين اجتاز بيستان وقد أصابته صفراء في رأسه وعطش ، فطلب من ناطوره عنقوداً من  
حصرم ، فقال له الناطور : إن السلطان لم يأخذ حقه منه ، فلا أقدر أن أعطيك منه شيئاً . قال : فعجب  
الناس من ذكاء الملك وحسن استحضاره هذه في مقابلة تلك . واستعداه رجلاً من الفلاحين على  
الأمير خمارتكين أنه أخذ منهما مالا جزيلاً وكسر نيتيهما ، وقال : معننا بعدك في العالم ، فان  
أقدتنا منه كما أمرك الله وإلا استعدينا عليك الله يوم القيامة ، وأخذنا بركابه ، فنزل عن فرسه وقال  
لها : خذا بكى واسحباني إلى دار نظام الملك ، فهابا ذلك ، فعزم عليهما أن يفعلا ، ففعلتا ما أمرهما  
به ، فلما بلغ النظام مجىء السلطان إليه خرج مسرعاً فقال له الملك : إني إنما قلدتك الأمر لتنصف  
المظلوم من ظلمه ، فكتب من فوره فعزل خمارتكين وحل أقطاعه ، وأن يرد إليهما أموالهما ، وأن  
يقلما نيتيه إن قامت عليه البينة وأمر لها الملك من عنده بمائة دينار ، وأسقط مرة بعض المكوس ،  
فقال له رجل من المستوفين : يا سلطان العالم ، إن هذا الذي أسقطته يعدل ستائة ألف دينار وأكثر ،  
فقال : وبحك إن المال مال الله ، والعباد عباد الله ، والبلاد بلاد الله ، وإنما أردت أن يبقى هذا لي عند  
الله ، ومن نازعني في هذا ضربت عنقه . وغنته امرأة حسناء فطرب وناقت نفسه إليها ، فهم بها  
فقالت : أيها الملك إني أغار على هذا الوجه الجميل من النار ، وبين الحلال والحرام كلمة واحدة ،  
فاستدعى القاضي فزوجه بها .

وقد ذكر ابن الجوزي عن ابن عقيل أن السلطان ملك شاه كان قد فسدت عقيدته بسبب  
معاشرته لبعض الباطنية ثم تنصل من ذلك وراجع الحق . وذكروا ابن عقيل أنه كتب له شيئاً في إثبات  
الصانع ، وقد ذكرنا أنه لما رجع آخر مرة إلى بغداد فعزم على الخليفة أن يخرج منها ، فاستنظره  
عشرة أيام فرض السلطان ومات قبل انقضاء العشرة أيام ، وكانت وفاته في ليلة الجمعة النصف من  
شوال عن سبع وثلاثين سنة وخمسة أشهر ، وكان مدة ملكه من ذلك تسع عشرة سنة وأشهرًا ،  
ودفن بالشونيزي ، ولم يهل عليه أحد من أئمة الأئمة ، وكان مرضه بالحمى ، وقيل إنه سم ، والله أعلم .



### باني التاجيه ببغداد

المرزبان بن خسرو ، تاج الملك ، الوزير أبو الغنائم باني التاجية ، وكان مدرسا أبو بكر الشاشي  
و بنى تربة الشيخ أبي إسحاق ، وقد كان السلطان ملكشاه أراد أن يستوزره بعد نظام الملك فات  
سريعا ، فاستوزر لولده محمود ، فلما قهره أخوه بركيارق قتله غلمان النظام وقطعوه إربا إربا في  
ذي الحجة من هذه السنة .

#### هبة الله بن عبد الوارث

ابن علي بن أحمد نوري ، أبو القاسم الشيرازي ، أحد الرحالين الجوالين في الآفاق ، كان حافظا  
ثقة ديناً ورعا ، حسن الاعتقاد والسيرة ، له تاريخ حسن ، ورحل إليه الطلبة من بغداد وغيرها  
والله أعلم .

#### ثم دخلت سنة ست وثمانين وأربعمائة

فيها قدم إلى بغداد رجل يقال له أردشير بن منصور أبو الحسين العبادي ، مرجعه من الحج ،  
فنزل النظامية فوعظ الناس وحضر مجلسه الغزالي مدرس المكان ، فزدحم الناس في مجلسه ،  
وكنوا في المجالس بعد ذلك ، وترك كثير من الناس معايشهم ، وكان يحضر مجلسه في بعض الأحيان  
أكثر من ثلاثين ألفاً من الرجال والنساء ، وتاب كثير من الناس ولزموا المساجد ، وأريقت الخور  
وكسرت الملاهي ، وكان الرجل في نفسه صالحاً ، له عبادات ، وفيه زهد وافر ، وله أحوال صالحة ،  
وكان الناس يزدحمون على فضل وضوئه ، وربما أخذوا من البركة التي يتوضأ منها ماء البركة ، ونقل  
ابن الجوزي أنه انتهى مرة على بعض أصحابه توتا شامياً وثلجاً فطاف البلاد بكامله فلم يجده ، فرجع  
فوجد الشيخ في خلوته فسأل هل جاء اليوم إلى الشيخ أحد ؟ فقيل له جاءت امرأة فقالت إني غزلت  
بيدي غزلاً وبعته وأنا أحب أن أشتري للشيخ طرفة فامتنع من ذلك فبكت فرحمها ، وقال : اذهبي  
فاشترى ، فقالت ماذا تشتهي ؟ فقال : ماشئت ، فذهبت فأتته بتوت شامى وثلج فأكاه . وقال  
بعضهم : دخلت عليه وهو يشرب مرقا فقلت في نفسي : لينة أعطاني فضله لأشربه لحفظ القرآن  
فناولني فضله فقال : اشربها على تلك النية ، قال : فرزقني الله حفظ القرآن . وكانت له عبادات  
ومجاهدات ، ثم اتفق أنه تكلم في بيع القراضة بالصحيح ففزع من الجلوس وأخرج من البلد .

وفيها خطب تنش بن ألب أرسلان لنفسه بالسلطنة ، وطلب من الخليفة أن يخطب له بالعراق  
فحصل التوقف عن ذلك بسبب أخيه بركيارق بن ملكشاه ، فسار إلى الرحبة وفي صحبته وطاعته  
أقسنقر صاحب حلب ، وبوران صاحب الرها ، ففتح الرحبة ، ثم سار إلى الموصل فأخذها من يد  
صاحبها إبراهيم بن قریش بن بدران ، وهزم جيوشه من بني عقيل ، وقتل خلقا من الامراء صبأ ،  
وكذلك أخذ ديار بكر ، واستوزر الكافي بن نجر الدولة بن جهير ، وكذلك أخذ همدان وخلط ، وفتح  
أخر بيجان واستفحل أمره ، ثم فارقه الأميران أقسنقر وبوران فسارا إلى الملك بركيارق وبقي تنش

وحده، فطعم فيه أخوه بركيارق فرجع تلتش فالحقه قسم الدولة اقسنقر وپوران بياب حلب فكسرهما وأجر پوران واقسنقر فصلبهما وبعث برأس پوران فطيف به حران والرها وملكها من بعده . وفيها وقت الفتنة بين الرواض والسنة ، وانتشرت بينهم شرور كثيرة ، وفي ثلثي شعبان ولد للخليفة ولده المسترشد بالله أبو منصور الفضل بن أبي العباس ، أحمد المستظهر ، فرح الخليفة به وفي ذي القعدة دخل السلطان بركيارق بغداد ، وخرج إليه الوزير أبو منصور بن جبير ، وهناك عن الخليفة بالقدوم . وفيها أخذ المستنصر العبيدي مدينة صور من أرض الشام . ولم يهج فيها أحد من أهل العراق .

ومن توفي فيها من الأعيان . **جعفر بن المقتدي بالله**

من الخاتون بنت السلطان ملكشاه ، في جمادى الأولى ، وجلس الوزير للعزاء والدولة ثلاثة ،

أيام . **سليمان بن إبراهيم**

ابن محمد بن سليمان ، أبو مسعود الأصهبائي ، سمع الكثير وصنف وخرج على الصحيحين ، وكانت له معرفة جيدة بالحديث ، سمع ابن مردويه وأبا نعيم والبرقاني ، وكتب عن الخطيب وغيره ، توفي في ذي القعدة عن تسع وثمانين سنة .

**عبد الواحد بن أحمد بن الحسن**

الدشكري ، أبو سعد الفقيه الشافعي ، صحب أبا إسحاق الشيرازي ، وروى الحديث ، وكان مؤلفاً لأهل العلم ، وكان يقول : ماشى قدمي هاتين في لثة قط ، توفي في رجب منها ودفن بيلب حرب **علي بن أحمد بن يوسف**

أبو الحسن الهكاري ، قدم بغداد ونزل برباط الدوري ، وكانت له أربعة قه أنشأها ، سمع الحديث وروى عنه غير واحد من الحفاظ ، وكان يقول : رأيت رسول الله (س) في المنام في الروضة فقلت : يا رسول الله أوصني ، قال : عليك باعتماد أحمد بن حنبل ، ومنهـب الشافعي ، وإياك ومجالسة أهل البدع . توفي في المحرم منها . **علي بن محمد بن محمد**

أبو الحسن الخطيب الأنباري ، ويعرف بابن الأخضر ، سمع أبا عبد الرضى ، وهو آخر من حدث عنه ، توفي في شوال منها عن خمس وتسعين سنة :

**أبو نصر علي بن هبة الله ، ابن ماكولا**

[ ولد سنة ثنتين وأربعمائة ، وسمع الكثير وكان من الحفاظ ، وله كتاب الاكمال في المؤلفات والمختلف ، جمع بين كتاب عبد النبي وكتاب الدارقطني وغيرهما ، وزاد عليهما أشياء كثيرة ، بهمة حسنة مفيدة نافعة ، وكان نحوياً مبرزاً ، فصيح العبارة حسن الشعر . قال ابن الجوزي : وصحبت

شيخنا عبد الوهاب يطعن في دينه ويقول : المعلم يحتاج إلى دين . وقتل في خوزستان في هذه السنة أو التي بعدها ، وقد جاوز الثمانين . كذا ذكره ابن الجوزي [ (١) ] .

ثم دخلت سنة سبع وثمانين وأربعمائة

فيها كانت وفاة الخليفة المقتدى وخلافة ولده المستظهر بالله

#### صفة موته

لما قدم السلطان بركيارق بغداد ، سال من الخليفة أن يكتب له بالسلطنة كتابا فيه العهد إليه فكتب ذلك ، وهيئت الخلع وعرضت على الخليفة ، وكان الكتاب يوم الجمعة الرابع عشر من المحرم ثم قدم إليه الطعام فتناول منه على العادة وهو في غاية الصحة ، ثم غسل يده وجلس ينظر في العهد بعدما وقع عليه ، وعنده قهرمانه تسمى شمس النهار ، قالت : فنظر إلى وقال : من هؤلاء الأشخاص الذين قد دخلوا علينا بغير إذن ؟ قالت : فالتفت فلم أر أحدا ، ورأيت قد تغيرت حالته واسترخت يده ورجلاه ، وانحلت قواه ، وسقط إلى الأرض . قالت : فظننت أنه غشي عليه ، فخلت أزرار ثيابه فاذا هو لا يجيب داعيا ، فأغلقت عليه الباب وخرجت فأعلمت ولي العهد بذلك ، وجاء الأمراء ورؤس الدولة يعزونه بأبيه ، ويهنئونه بالخلافة ، فبايموه .

شيء من ترجمة المقتدى بأمر الله

هو أمير المؤمنين المقتدى بالله ، أبو عبد الله بن الذخيرة ، الأمير ولي العهد أبي العباس أحمد ، ابن أمير المؤمنين القائم بأمر الله ، بن القادر بالله العباسي ، أمه أم ولد اسمها أرجوان أرمنية ، أدركت خلافة ولدها وخلافة ولده المستظهر وولد ولده المسترشد أيضاً ، وكان المقتدى أبيض حلوا الشمائل ، عمرت في أيامه محال كثيرة من بغداد ، ونفى عن بغداد المغنيات وأرباب الملاهي والمعاصي ، وكان غيوراً على حريم الناس ، آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر ، حسن السيرة ، رحمه الله ، توفي يوم الجمعة رابع عشر المحرم من هذه السنة ، وله من العمر ثمان وثلاثون سنة وثمان شهور وتسعة أيام ، خلافته من ذلك تسع عشرة سنة وثمان شهور إلا يومين ، وأخفى موته ثلاثة أيام حتى توطدت البيعة لابنه المستظهر ، ثم صلى عليه ودفن في تربتهم والله أعلم .

خلافة المستظهر بأمر الله أبي العباس

لما توفي أبوه يوم الجمعة أحضره وله من العمر ست عشرة سنة وشهران ، فبويع بالخلافة ، وأول من بايعه الوزير أبو منصور ابن جبير ، ثم أخذ البيعة له من الملك ركن الدولة بركيارق بن ملكشاه ثم من بقية الأمراء والرؤساء ، وتمت البيعة تؤخذ له إلى ثلاثة أيام ، ثم أظهر التابوت يوم

(١) زيادة من المصرية .

الثلاثاء الثامن عشر من المحرم ، وصلى عليه ولده الخليفة ، وحضر الناس ، ولم يحضر السلطان ، وحضر أكثر أمراءه ، وحضر الغزالي والشاشي وابن عقيل ، وبايعوه يوم ذلك ، وقد كان المستنظر كريم الأخلاق حافظاً للقرآن فصيحاً بليغاً شاعراً منطيقاً ، ومن لطيف شعره قوله :

أَذَابَ حُرَّ الْجَوَى فِي الْقَلْبِ مَا جَدَا \* بَوْمًا مَدَدْتُ عَلَى رَسْمِ الْوَدَاعِ يَدَا  
فَكَيْفَ أَسْلَكْتُ نَهْجَ الْأَصْطَبَارِ وَقَدْ \* أَرَى طَرَائِقَ مِنْ يَهْوَى الْهَوَى قَدَا  
قَدْ أَخْلَفَ الْوَعْدَ بَدْرٌ قَدْ شَغَفَتْ بِهِ \* مِنْ بَعْدِ مَا قَدْ وَفَى دَهْرًا بِمَا وَعَدَا  
إِنْ كُنْتُ أَنْقَضُ عَهْدَ الْحَبِّ فِي خَلْدِي \* مِنْ بَعْدِ هَذَا فَلَا عَايِنْتُهُ أَبَدَا

وفوض المستنظر أمور الخلافة إلى وزيره أبي منصور عميد الدولة بن جبير ، فدبرها أحسن تدبير ، ومهد الأمور أتم تمهيد ، وسام الرعايا ، وكان من خيار الوزراء . وفي ثالث عشر شعبان عزل الخليفة أبا بكر الشاشي عن القضاء ، وفوضه إلى أبي الحسن ابن الدامغانى . وفيها وقعت فتنة بين السنة والروافض فأحرقت محال كثيرة ، وقتل ناس كثير ، فانا لله وإنا إليه راجعون . ولم ينج أحد لاختلاف السلاطين . وكانت الخطبة للسلطان بركيارق ركن الدولة يوم الجمعة الرابع عشر من المحرم وهو اليوم الذى توفى فيه الخليفة المقتدى بعد ما علم على توقيعه .

ومن توفى فيها من الأعيان .

اقسنقر الأتابك

الملقب قسيم الدولة السلجوقى ، ويعرف بالحاجب ، صاحب حلب وديار بكر والجزيرة . وهو جد الملك نور الدين الشهيد بن زنكى بن أقسنقر ، كان أولا من أخص أصحاب السلطان ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقى ، ثم ترقى منزلته عنده حتى أعطاه حلب وأعمالها بإشارة الوزير نظام الملك وكان من أحسن الملوك سيرة وأجودهم سريرة ، وكانت الرعية معه فى أمن ورخص وعدل ، ثم كان موته على يد السلطان تاج الدولة تتش صاحب دمشق ، وذلك أنه استعان به وبصاحب حران والرها على قتال ابن أخيه بركيارق بن ملكشاه ، فقرا عنه وتركاه ، فهرب إلى دمشق ، فلما تمكن ورجعا قاتلها بباب حباب فقتلها وأخذ بلادها إلا حلب فانها استقرت لولد أقسنقر زنكى فيما بعد ، وذلك فى سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة كما سيأتى بيانه . وذكر ابن خلكان أنه كان مملوكا للسلطان ملكشاه ، هو وبوزان صاحب الرها ، فلما ملك تتش حلب استنابه بها فعصى عليه فقصدته وكان قد ملك دمشق أيضاً فقاتله فقتله فى هذه السنة فى جمادى الأولى منها ، فلما قتل دفنه ولده عماد الدين زنكى ، وهو أبو نور الدين ، فقبره بحلب أدخله ولده إليها من فوق الصور ، فدفنه بها .

أمير الجيوش بدر الجمالى

صاحب جيوش مصر ومدير الممالك الفاطمية ، كان عاقلا كريما محبا للعلماء ، وهم عليه رسوم داره

تمكن في أيام المستنصر تمكنا عظيما ، ودارت أزمة الأمور على آرائه ، وفتح بلادا كثيرة ، وامندت أيامه وبعده صيته وامتدحت الشراء . ثم كانت وفاته في ذى القعدة منها ، وقام بالأمر من بعده ولده الأفضل .

### الخليفة المقتدي

وقد تقدم شيء من ترجمته .

### الخليفة المستنصر الفاطمي

أبو نعيم معد بن أبي الحسن علي بن الحاكم ، استمرت أيامه ستين سنة ، ولم يتفق هذا لخليفة قبله ولا بعده ، وكان قد عهد بالأمر إلى ولده نزار ، فخلعه الأفضل بن بدر الجمالي بعد موت أبيه . وأمر الناس فبايعوا أحمد بن المستنصر أخاه ، ولقبه بالمستعلي ، فهرب نزار إلى الاسكندرية فجمع الناس عليه فبايعوه ، وتولى أمره قاضي الاسكندرية : جلال الدولة بن عمار ، فقصدته الأفضل فحاصره وقتلهم نزار وهزمهم الأفضل وأسر القاضي ونزار ، فقتل القاضي وحبس نزار بين حيطين حتى مات ، واستقر المستعلي في الخلافة ، وعمره إحدى وعشرون سنة .

### محمد بن أبي هاشم

أمير مكة ، كانت وفاته فيها عن نيف وتسعين سنة .

### محمود بن السلطان ملكشاه

كانت أمه قد عفت له الملك ، وأنفقت بسببه الأموال ، فقاتله بركيارق فكسره ، ولزم بلده أصبهان ، فمات بها في هذه السنة ، وحمل إلى بغداد فدفن بها بالتربة النظامية ، كان من أحسن الناس وجها ، وأظرفهم شكلا ، توفي في شوال منها ، وماتت أمه الخاتون تركيان شاه في رمضان ، فأنحل نظامه ، وكانت قد جمعت عليه العساكر ، وأسندت أزمة أمور المملكة إليه ، وملك عشرة آلاف مملوك تركي ، وأنفقت في ذلك قريبا من ثلاثة آلاف ألف دينار ، فأنحل النظام ولم تحصل على طائل ، والله سبحانه أعلم .

### ثم دخلت سنة ثمان وثمانين وأربعمائة

فيها قدم يوسف بن أبق التركماني من جهة تنش صاحب دمشق إلى بغداد لأجل إقامة الدعوة له ببغداد ، وكان تنش قد توجه لقتال ابن أخيه بنساحية الرمي ، فلما دخل رسوله بغداد هابوه وخافوه واستدعاه الخليفة فقر به وقبل الأرض بين يدي الخليفة ، وتأهب أهل بغداد له ، وخافوا أن ينهبهم ، فبينما هو كذلك إذ قسم عليه رسول ابن أخيه فأخبره أن تنش قتل في أول من قتل في الواقعة ، وكانت وفاته في سابع عشر صفر من هذه السنة ، فاستفحل أمر بركيارق ، واستقل بالأمور . وكان دقاق بن تنش مع أبيه حين قتل ، فسار إلى دمشق فملكها ، وكان نائب أبيه عليها الأمير ساوتكين ،

واستوزر أبا القاسم الخوارزمي، وملك عبد الله بن تنش مدينة حلب، ودبر أمر مملكته جناح الدولة ابن اتكين، ورضوان بن تنش صاحب مدينة حماه، وإليه تنسب بنو رضوان بها. وفي يوم الجمعة التاسع عشر من ربيع الأول منها خطب لولي العهد أبي المنصور الفضل بن المستظهر، ولقب بذخيرة الدين. وفي ربيع الآخر خرج الوزير ابن جهير فاخطب سورا على الحریم، وأذن للعوام في العمل والتفرج فأظهروا منكرات كثيرة، وسخافات عقول ضعيفة، وعملوا أشياء منكرة، فبعث إليه ابن عقيل رقعة فيها كلام غليظ، وإنكار بفيض. وفي رمضان خرج السلطان بركيارق فعدا عليه فداوى، فلم يتمكن منه، فسك فعوقب فأقر على آخرين فلم يقرأ فقتل الثلاثة. وجاء الطواشي من جهة الخليفة مهنثاله بالسلامة. وفي ذي القعدة منها خرج أبو حامد الغزالي من بغداد متوجها إلى بيت المقدس تاركا لتدريس النظامية، زاهدا في الدنيا، لا بسا خشن الثياب بدمنا عمها، وناب عنه أخوه في التدريس ثم حج في السنة التالية ثم رجع إلى بلده، وقد صنف كتاب الإحياء في هذه المدة، وكان يجتمع إليه الخلق الكثير كل يوم في الرباط فيسمعونه. وفي يوم عرفة خلع على القاضي أبي الفرج عبدالرحمن بن هبة الله بن البستي، ولقب بشرف القضاة، ورد إلى ولاية القضاء بالحریم وغيره. وفيها اصطاح أهل الكرخ من الرافضة والسنة مع بقية المحال، وتزاورا وتواصلوا وتواكلوا، وكان هذا من العجائب، وفيها قتل أحمد بن خاقان صاحب سمرقند، وسببه أنه شهد عليه بالزندقة فخنق وولى مكانه ابن عمه مسعود. وفيها دخل الأتراك إفريقية وغدروا ببيحي بن تميم بن المعز بن باديس، وقبضوا عليه، وملكوا بلاده وقتلوا خلقا، بعد ما جرت بينه وبينهم حروب شديدة، وكان مقدمهم رجل يقال له شاه ملك، وكان من أولاد بعض أمراء المشرق، فقدم مصر وخدم بها ثم هرب إلى المغرب، ومعه جماعة ففعل ما ذكر. ولم ينج أحد من أهل العراق فيها.

ومن توفي فيها من الأعيان **الحسن بن أحمد بن خيرون**

أبو الفضل المعروف بابن الباقلاني، سمع الكثير، وكتب عنه الخطيب، وكانت له معرفة جيدة، وهو من الثقات، وقبله الدامغاني، ثم صار أمينه، ثم ولى إشراف خزانة الغلات. توفي في رجب عن ثنتين وثمانين سنة.

**تنش أبو المظفر**

تاج الدولة بن ألب أرسلان، صاحب دمشق وغيرها من البلاد، وقد تزوج امرأة علي ابن أخيه بركيارق بن ملكشاه، ولكن قدر الله وماتت، وقد قال المتنبي:

ولله سرٌّ في علاك وإنما \* كلام العدى ضرب من الهديان

قال ابن خلدكان: كان صاحب البلاد الشرقية فاستنجدته أنسز في محاربة أمير الجيوش من جهة صاحب مصر، فلما قدم دمشق لنجدته وخرج إليه أنسز، أمر بمسكه وقتله، واستحوذ هو على دمشق

وأعمالها في سنة إحدى وسبعين ، ثم حارب أترس فقتله ، ثم تجارب هو وأخوه بركيارق ببلاد الرى ، فكسره أخوه وقتل هو في المعركة ، وتملك ابنه رضوان حلب ، وإليه تنسب بنو رضوان بها ، وكان ملكه عليها إلى سنة سبع وخمسين وخمسمائة ، سمته أمه في عنقود عنب ، فقام من بعده ولده تاج الملك بورى أربع سنين ، ثم ابنه الآخر شمس الملك إسماعيل ثلاث سنين ، ثم قتلته أمه أيضا ، وهى زمرد خاتون بنت جاولى ، وأجلمت أخاه شهاب الدين محمود بن بورى ، فمكث أربع سنين ، ثم ملك أخوه محمد بن بورى طفر كين سنة ، ثم تملك مجير الدين أبى من سنة أربع وثلاثين إلى أن انتزع الملك منه نور الدين محمود زنكى كما سيأتى . وكان إناك المسافر بدمشق أيام أبق معين الدين ، الذى تنسب إليه المعينية بالغور ، والمدرسة المعينية بدمشق .

### رزق الله بن عبد الوهاب

ابن عبد العزيز أبو محمد التميمى أحد أئمة القراء والفقهاء على مذهب أحمد ، وأئمة الحديث ، وكان له مجاس للوعظ ، وحلقة للفتوى بجامع المنصور ، ثم بجامع القصر ، وكان حسن الشكل محبباً إلى العامة له شعر حسن ، وكان كثير العبادة ، فصيح العبارة ، حسن المناظرة . وقد روى عن آباءه حديثاً مسلسلاً عن على بن أبى طالب أنه قال : هتف العلم بالعمل فإن أجابه وإلا ارتحل . وقد كان ذاوجهة عند الخليفة ، يفد فى مهام الرسائل إلى السلطان . توفى يوم الثلاثاء النصف من جمادى الأولى من هذه السنة ، عن ثمان وثمانين سنة ، ودفن بداره بباب المراتب باذن الخليفة ، وصلى عليه ابنه أبو الفضل

### أبو سيف القزوينى

عبد السلام بن محمد بن سيف بن بندار الشيخ ، شيخ المعتزلة ، قرأ على عبد الجبار بن أحمد الهمداني ، ورحل إلى مصر ، وأقام بها أربعين سنة ، وحصل كتباً كثيرة ، وصنف تفسيراً فى سبعمائة مجلد . قال ابن الجوزى : جمع فيه العجب ، وتسكلم على قوله تعالى ( واتبعوا ما اتتوا الشياطين على ملك سليمان ) فى مجلد كامل . وقال ابن عقيل : كان طويل اللسان بالعلم تارة ، وبالشعر أخرى ، وقد سمع الحديث من أبى عمر بن مهدى وغيره ، ومات ببغداد عن ست وتسعين سنة . وما تزوج إلا فى آخر عمره .

### أبو شجاع الوزير

محمد بن الحسين بن عبد الله بن إبراهيم ، أبو شجاع ، الملقب بظهير الدين ، الروذراورى الأصل الأهوازى المولد ، كان من خيار الوزراء كثير الصدقة والاحسان إلى العلماء والفقهاء ، وسمع الحديث من الشيخ أبى إسحاق الشيرازى وغيره ، وصنف كتباً ، منها كتابه الذى ذيله على تجارب الأمم . ووزر للخليفة المقتدى وكان يملك ستمائة ألف دينار ، فأنفقها فى سبيل الخيرات والصدقات ، ووقف الوقوف الحسنة ، وبني المشاهد ، وأكثر الانعام على الأراذل والأيتام . قال

له رجل : إلى جانبنا أرملة لها أربعة أولاد وهم عراة وجياع ، فبعث إليهم مع رجل من خاصته نفقة وكسوة وطعاماً ، ونزع عنه ثيابه في البرد الشديد ، وقال : والله لا ألبسها حتى ترجع إلى بخبرهم ، فذهب الرجل مسرعاً بما أرسله على يديه إليهم ، ثم رجع إليه فأخبره أنهم فرحوا بذلك ودعوا للوزير ، فسر بذلك ولبس ثيابه . وجىء إليه مرة بقطائف سكرية فلما وضعت بين يديه تنفص عليه بمن لا يقدر عليها ، فأرسلها كلها إلى المساجد ، وكانت كثيرة جداً ، فأطعمها الفقراء والعميان وكان لا يجلس في الديوان إلا وعنده الفقهاء ، فاذا وقع له أمر مشكل سألم عنه فحكم بما يفتونه ، وكان كثير التواضع مع الناس ، خاصتهم وعامتهم ، ثم عزل عن الوزارة فسار إلى الحج وجاور بالمدينة ثم مرض ، فلما ثقل في المرض جاء إلى الحجرة النبوية فقال : يا رسول الله قال الله تعالى [ ولو أنهم إذ ظهوا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً ] وها أنا قد جئتك أستغفر الله من ذنوبي وأرجو شفاعتك يوم القيامة ، ثم مات من يومه ذلك رحمه الله ، ودفن في البقيع .

### القاضي أبو بكر الشاشي

محمد بن المظفر بن بكران الحموي أبو بكر الشاشي ، ولد سنة أربع مائة ، وتفقه ببلده ، ثم حج في سنة سبع عشرة وأربعمائة ، وقدم بغداد فتفقه على أبي الطيب الطبري وسمع بها الحديث ، وشهد عند ابن الدامغاني قبله ، ولازم مسجده خمساً وخمسين سنة ، يقرئ الناس ويفقههم ، ولما مات الدامغاني أشار به أبو شجاع الوزير فولاه الخليفة المقتدى القضاء ، وكان من أنزه الناس وأعفهم ، لم يقبل من سلطان عطية ، ولا من صاحب هدية ، ولم يغير ملبسه ولا ما كاه ، ولم يأخذ على القضاء أجراً ولم يستنب أحدًا ، بل كان يباشر القضاء بنفسه ، ولم يحاب مخلوقاً ، وقد كان يضرب بعض المنكرين حيث لا بينة ، إذا قامت عنده قرائن التهمة ، حتى يقرؤا ، ويذكر أن في كلام الشافعي ما يدل على هذا . وقد صنف كتاباً في ذلك ، ونصره ابن عقيل فيما كان يتعاطاه من الحكم بالقرائن ، واستشهد له بقوله تعالى [ إن كان قبضه قد من قبل ] الآية . وشهد عند من كبر الفقهاء والمناظرين يقال له المشطب بن أحمد بن أسامة الفرغاني ، فلم يقبله ، لما رأى عليه من الحرير وخاتم الذهب ، فقال له المدعي : إن السلطان ووزيره نظام الملك يلبسان الحرير والذهب ، فقال القاضي الشاشي : والله لو شهدا عندي على باقة بقلة ما قبلتهما ، ولرددت شهادتهما . وشهد عنده مرة فقيه فاضل من أهل مذهبه فلم يقبله ، فقال : لأي شيء ترد شهادتي وهي جائزة عند كل حاكم إلا أنت ؟ فقال له : لا أقبل لك شهادة ، فاني رأيتك تغتسل في الحمام عريانا غير مستور العورة ، فلا أقبلك . توفي يوم الثلاثاء عاشر شعبان من هذه السنة عن ثمان وثمانين سنة ، ودفن بالقرب من ابن شريح .



### أبو عبد الله الحميدي

محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله بن حميد ، الأندلسي ، من جزيرة يقال لها برقة قريبة من الأندلس ، قدم بغداد فسمع بها الحديث ، وكان حافظاً مكثرأ أديباً ماهرأ ، عفيفاً نزهأ ، وهو صاحب الجمع بين الصحيحين ، وله غير ذلك من المصنفات ، وقد كتب مصنفات ابن حزم والخطيب ، وكانت وفاته ليلة الثلاثاء السابع عشر من ذي الحجة ، وقد جاوز التسعين ، وقبره قريب من قبر بشر الحافي ببغداد .

#### هبة الله ابن الشيخ أبي الوفا بن عقيل

كان قد حفظ القرآن وتفقه وظهر منه نجابة ، ثم مرض فأنفق عليه أبوه أموالاً جزيلة فلم يقد شيئاً فقال له ابنه ذات يوم : يا أبت إنك قدأ كثرت الأدوية والأدعية ، والله في اختيار فدعني واختيار الله في ، قال أبوه : فعلت أنه لم يوفق لهذا الكلام إلا وقد اختير للحظوة والله سبحانه أعلم .

#### ثم دخلت سنة تسع وثمانين وأربعمائة

قال ابن الجوزي في المنتظم : في هذه السنة حكم جملة المنجمين أنه سيكون في هذه السنة طوفان قريب من طوفان نوح ، وشاع الكلام بذلك بين العوام وخافوا ، فاستدعى الخليفة المستظهر ابن عشبون المنجم فسأله عن هذا الكلام فقال : إن طوفان نوح كان في زمن اجتمع في بحر الحوت الطوابع السبعة ، والآن فقد اجتمع فيه ستة ولم يجتمع معها زحل ، فلا بد من وقوع طوفان في بعض البلاد ، والأقرب أنها ببغداد . فتقدم الخليفة إلى وزيره باصلاح المسيلات والمواقع التي يخشى انفجار الماء منها ، وجعل الناس ينتظرون ، فجاء الخبر بأن الحجاج حصلوا بوادي المناقب بعد نخله فأقام سيل عظيم ، فأنجا منهم إلا من تعلق برؤس الجبال ، وأخذ الماء الجمال والرجال والرحال ، فغلق الخليفة على ذلك المنجم وأجرى له جارية . وفيها ملك الأمير قوام الدولة أبو سعيد كربوقا مدينة الموصل ، وقتل شرف الدولة محمد بن مسلم بن قریش ، وغرقه بعد حصار تسعة أشهر . وفيها ملك نعيم بن المعز المغربي مدينة قابس وأخرج منها أخاه عمر ، فقال خطيب سوسة في ذلك أبياتاً .

ضحك الزمان وكان يأنى عابساً \* لما فتحت بحد سيفك قابساً  
وأتينها بكراً وما أمهرتها \* إلا قناً وصوارماً وفوارساً  
الله يعلم ما جنيت نمارها \* إلا وكان أبوك قبلاً غارساً  
من كان في زرق الأسنه خاطباً \* كانت له قتل البلاد عرائساً

وفي صفر منها درس الشيخ أبو عبد الله الطبري بالنظامية ، ولاء إياها نخر الملك بن نظام الملك وزير بركيارق . وفيها أغارت خفاجة على بلاد سيف الدولة صدقة بن يزيد بن منصور بن ديبس وقصدوا شهد الحسين بالحائر ، وتظاهر وافية بالمنكرات والفساد ، فكبسهم فيه الأمير صدقة المذكور ،

قتل منهم خلقا كثيرا عند الضريح . ومن العجائب أن أحدم ألقى نفسه وفرسه من فوق السور  
فسلم وصلت فرسه . وحجج بالناس الأير خارتكين الحسناني .

ومن توفي فيها من الأعيان **عبدالله بن إبراهيم بن عهد الله**

أخو أبي حكيم الخيري ، وخير : إحدى بلاد فارس ، سمع الحديث وتفقه على الشيخ أبي إسحاق  
الشيرازي ، وكانت له معرفة بالفرائض والأدب واللغة ، وله مصنفات ، وكان مرضى الطريقة ، وكان  
يكتب المصاحف بالأجرة ، فبينما هو ذات يوم يكتب وضع القلم من يده واستند وقال : والله لئن  
كان هذا موتا إنه لطيب ، ثم مات .

### عبد المحسن بن أحمد الشنجي

التاجر ، ويعرف بابن شهاده مكة ، بغدادي ، سمع الحديث الكثير ، ورحل وأكثر عن  
الخطيب وهو بصور ، وهو الذي حمله إلى العراق ، فلهذا أهدى إليه الخطيب تاريخ بغداد بخطه ،  
وقد روى عنه في مصنفاته ، وكان يسميه عبدالله ، وكان ثقة .

### عبد الملك بن إبراهيم

ابن أحمد أبو الفضل المعروف بالهمداني ، تفقه على الماردي ، وكانت له يدطولى في العلوم الشرعية  
والحساب وغير ذلك ، وكان يحفظ غريب الحديث لأبي عبيد والمجمل لابن فارس ، وكان عفيفا  
زاهدا ، طلبه المقندي ليوليه قاضي القضاة فآبى أشد الآباء ، واعتذر له بالمعجز وعلو السن ، وكان ظريفا  
لطيفا ، كان يقول : كان أبي إذا أراد أن يؤذني أخذ العصا بيده ثم يقول : نويت أن أضرب ولدي تأديبا  
كما أمر الله ، ثم يضربني . قال : وإلى أن ينوي ويتم النية كنت أهرب . توفي في رجب منها ودفن  
عند قبر ابن شريح . **محمد بن أحمد بن عبد الباقي بن منصور**

أبو بكر الدقاق ، ويعرف بابن الحاضنة ، كان معروفاً بالأفادة وجودة القراءة وحسن الخط وصحة  
النقل ، جمع بين علم القراءات والحديث ، وأكثر عن الخطيب وأصحاب المخلص . قال : لما غرقت  
بغداد غرقت داري وكتبي فلم يبق لي شيء ، فاحتجت إلى النسخ فكتبت صحيح مسلم في تلك السنة  
سبع مرات ، فتمت فرأيت ذات ليلة كأن القيامة قد قامت وقائل يقول أين ابن الحاضنة ؟ فجئت  
فأدخلت الجنة فلما دخلتها استلقيت على قفائي ووضعت إحدى رجلي على الأخرى وقلت : استرحت  
من النسخ ، ثم استيقظت والقلم في يدي والنسخ بين يدي .

### أبو المظفر السمعاني

منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد بن محمد ، أبو المظفر السمعاني ، الحافظ ، من أهل مرو ،  
تفقه أولا على أبيه في مذهب أبي حنيفة ، ثم انتقل إلى مذهب الشافعي فأخذ عن أبي إسحاق وابن

الصباغ ، وكانت له يد طولى فى فنون كثيرة ، وصنف التفسير وكتاب الانتصار فى الحديث ، والبرهان والقواطع فى أصول الفقه ، والاصطلام وغير ذلك ، ووعظ فى مدينة نيسابور ، وكان يقول : ما حفظت شيئاً فنسيتهُ ، وسئل عن أخبار الصفات فقال : عليكم بدين المعجاز وصبيان الكتائب ، وسئل عن الاستواء فقال :

جثماني لَتعلما سرُّ سَعدي \* نجداني بسرِّ سَعدي شحيحا  
إن سَعدي لمنيةُ المَتمنى \* جَعت عَفَةً ووجهاً صبيحا

توفى فى ربيع الأول من هذه السنة ، ودفن فى مقبرة مرورحه الله تعالى وإيانا آمين .  
ثم دخلت سنة تسعين وأربعمائة من الهجرة

فبها كان ابتداء ملك الخوارزمية ، وذلك أن السلطان بركيارق ملك فيها بلاد خراسان بعد مقتل عمه أرسلان أرغون بن ألب أرسلان وسلها إلى أخيه المعروف بالملك منجر ، وجعل إتابكه الأمير قماج ، ووزيره أبو الفتح على بن الحسين الطغرثي . واستعمل على خراسان الأمير حبشى بن البرشاق ، فولى مدينة خوارزم شابا يقال له محمد بن أنوشتهكين ، وكان أبوه من أمراء السلاجقة ، ونشأ هو فى أدب وفضيلة وحسن سيرة ، ولما ولى مدينة خوارزم لقب خوارزم شاه ، وكان أول ملوكهم ، فأحسن السيرة وعامل الناس بالجميل ، وكذلك ولده من بعده اتسزجرى على سيرة أبيه ، وأظهر العدل ، فحظى عند السلطان منجر وأحبه الناس ، وارتفعت منزلته . وفيها خطب الملك رضوان ابن تاج الملك تنش للخليفة الفاطمي المستعلى ، وفى شوال قتل رجل باطنى عند باب النوبى كان قد شهد عليه عدلان أحدهما ابن عقيل أنه دعاها إلى مذهبه فجعل يقول أتقتلوننى وأنا أقول لا إله إلا الله ؟ فقال ابن عقيل قال الله تعالى [ فلها رأوا بأمننا قالوا آمنا بالله وحده ] الآية وما بعدها ، وفى رمضان منها قتل برسق أحد أكبر الأمراء وكان أول من تولى شحنة بغداد . وحج بالناس فيها خمارتكين الحسنانى ، وفى يوم عاشوراء كبست دار بهاء الدولة أبونصر بن جلال الدولة أبى طاهر ابن بويه لأمر ثبتت عليه عند القاضى فأريق دمه ونقضت داره وعمل مكانها مسجداً للحنفية والشافعية ، وقد كان السلطان ملكشاه قد أقطعه المدائن وديرا قول وغيرهما .

ومن توفى فيها من الأعيان أحمد بن محمد بن الحسن

ابن على بن زكريا بن دينار ، أبو يعلى العبدي البصرى ، ويعرف بابن الصواف ، ولد سنة أربعمائة ، وسمع الحديث ، وكان زاهدا متصوفا ، وفقهياً مدرسا ، ذا سمع ووقار ، وسكينة ودين ، وكان علامة فى عشرة علوم ، توفى فى رمضان منها عن تسعين سنة رحمه الله .

### المعمر بن محمد

ابن المعمر بن أحمد بن محمد، أبو الفخائم الحسيني، سمع الحديث، وكان حسن الصورة كريم الأخلاق كثير التعب، لا يعرف أنه آذى مسلماً ولا شتم صاحباً. توفي عن نيف وستين سنة، وكان نقيباً ثنتين وثلاثين سنة، وكان من سادات قریش، وتولى بعده ولده أبو الفتح حيدرة، ولقب بالرضي ذي الفخرين، ورتاه الشعراء بأبيات ذكرها ابن الجوزي.

### يحيى بن أحمد بن محمد البستي

سمع الحديث ورحل فيه، وكان ثقة صالحاً صدوقاً أديباً، عمر مائة سنة وثنتي عشرة سنة وثلاثة أشهر، وهو مع ذلك صحيح الحواس، يقرأ عليه القرآن والحديث، رحمه الله وإيانا آمين.

### ثم دخلت سنة إحدى وتسعين وأربعمائة

في جمادى الأولى منها ملك الأفرنج مدينة إنطاكية بعد حصار شديد، بمواطاة بعض المستحفظين على بعض الأبراج، وهرب صاحبها باغيسيان في نفر يسير، وترك بها أهله وماله، ثم إنه ندم في أثناء الطربق ندماً شديداً على ما فعل، بحيث إنه غشي عليه وسقط عن فرسه، فذهب أصحابه وتركوه، فجاء راعي غنم فقطع رأسه وذهب به إلى ملك الفرنج، ولما بلغ الخبر إلى الأمير كربوقا صاحب الموصل جمع عساكر كثيرة، واجتمع عليه دقاق صاحب دمشق، وجناح الدولة صاحب حمص، وغيرها، وسار إلى الفرنج فالتقوا معهم بأرض إنطاكية فهزموهم الفرنج وقتلوا منهم خلقاً كثيراً، وأخذوا منهم أموالاً جزيلة، فانا لله وإنا إليه راجعون. ثم صارت الفرنج إلى معرة النعمان فأخذوها بعد حصار فلا حول ولا قوة إلا بالله. ولما بلغ هذا الأمر الفظيع إلى الملك بركيارق شق عليه ذلك وكتب إلى الأمراء ببغداد أن يتجهزوا هم والوزير ابن جبير، لقتال الفرنج، فبرز بهض الجيش إلى ظاهر البلد بالجانب الغربي ثم انفسخت هذه العزيمة لأنهم بلغهم أن الفرنج في ألف مقاتل فلا حول ولا قوة إلا بالله. وحج بالناس فيها خمارتكين.

### ومن توفي فيها من الأعيان طراد بن محمد بن علي

ابن الحسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم الإمام بن محمد بن علي بن عباس، أبو الفوارس بن أبي الحسن بن أبي القاسم بن أبي تمام، من ولد زيد بن بنت سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس، وهي أم ولده عبد الله بن محمد بن إبراهيم الإمام بن محمد بن عبد الله بن عباس، سمع الحديث الكثير، والكتب الكبار، وتفرد بالرواية عن جماعة، ورحل إليه من الآفاق وأملى الحديث في بلدان شتى، وكان يحضر مجلسه العلماء والسادات وحضر أبو عبد الله الدامغانى مجلسه، وباشر نقابة الطالبين مدة طويلة، وتوفي عن نيف وتسعين سنة، ودفن

في مقابر الشهداء رحمه الله المظفر أبو الفتح ابن رئيس الرؤساء أبو القاسم

ابن المسلمة كانت داره مجماً لأهل العلم والدين والأدب، وبها توفي الشيخ أبو إسحاق الشيرازي، ودفن عند الشيخ أبي إسحاق في تربته.

ثم دخلت سنة ثنتين وتسعين وأربعمائة - وفيها أخذت الفرنج بيت المقدس

لما كان ضحى يوم الجمعة لسبع بقين من شعبان سنة ثنتين وتسعين وأربعمائة، أخذت الفرنج لعنهم الله بيت المقدس شرفه الله، وكانوا في نحو ألف ألف مقاتل، وقتلوا في وسطه أزيد من ستين ألف قتيل من المسلمين، وجاسوا خلال الديار، وتبروا ما علوا تقبيرا. قال ابن الجوزي: وأخذوا من حول الصخرة اثنين وأربعين قنديلا من فضة، زنة كل واحد منها ثلاثة آلاف وستمائة درهم، وأخذوا تنوراً من فضة زنته أربعون رطلا بالشام، وثلاثة وعشرين قنديلا من ذهب، وذهب الناس على وجوههم هار بين من الشام إلى العراق، مستغيثين على الفرنج إلى الخليفة والسلطان، منهم القاضي أبو سعد الهروي، فلما سمع الناس ببغداد هذا الأمر الفظيع هالم ذلك وتباكوا، وقد نظم أبو سعد الهروي كلاماً قرىء في الديوان وعلى المنابر، فارتفع بكاء الناس، وندب الخليفة الفقهاء إلى الخروج إلى البلاد ليحرضوا الملوك على الجهاد، فخرج ابن عقيل وغير واحد من أعيان الفقهاء فساروا في الناس فلم يقد ذلك شيئاً، فانا لله وإنا إليه راجعون، فقال في ذلك أبو المظفر الأبيوردي شعراً:

مزجنا دمانا بالدموع السواجم \* فلم يبق منا عرضة للمراجم  
وشر سلاح المرء دمع مبريقه \* إذا الحرب شبت نارها بالصوارم  
فأبها بنى الاسلام إن وراءكم \* وقائع يلحقن الندى بالمناسم  
وكيف تنام العين مل جفونها \* على هفوات أيقظت كل نائم  
وإخوانكم بالشام يضحى مقبلهم \* ظهور المذاكي أو بطون القشاعم  
تسوءهم الروم الهوان وأنتم \* نجر ون ذيل الخفض فعل المسالم

ومنها قوله:

وبين اختلاس الطعن والضرب وقفة \* تظل لها الولدان شيب القوادم  
وتلك حروب من يغت عن غمارها \* ليسلم يقرع بعدها سن نادم  
سملن بأيدي المشركين قواضياً \* ستغمد منهم في الكلى والجاجم  
يكاد هن المستجير بطيبة \* ينادى بأعلا الصوت يا آل هاشم  
أرى أمتي لا يشرعون إلى العدا \* رماحهم والدين واهي الدعائم  
ويجتنبون النار خوفاً من الردى \* ولا يحسبون العار ضربة لازم

أرضى صنائيد الأعراب بالأذى \* ويفضى على ذل كآة الأعاجم  
فليتهمو إذ لم يندودوا حمية \* عن الدين ضنوا غيرة بالمحارم  
وإن زهدوا في الأجر إذ حسن الوغى \* ففلا أتوه رغبة في المغام

وفيهما كان ابتداء أمر السلطان محمد بن ملكشاه ، وهو أخو السلطان سنجر لأبيه وأمه ،  
واستفحل إلى أن خطب له ببغداد في ذي الحجة من هذه السنة . وفيها سار إلى الري فوجد زبيدة  
خاتون أم أخيه بركيارق فأمر بمخنتها ، وكان عمرها إذ ذاك ثنتين وأربعين سنة ، في ذي الحجة منها  
وكانت له مع بركيارق خمس وقعات هائلة . وفيها غلت الأسعار جدا ببغداد ، حتى مات كثير من  
الناس جوعا ، وأصابهم وباء شديد حتى عجزوا عن دفن الموتى من كثرتهم .

ومن توفى فيها من الأعيان **السلطان إبراهيم بن السلطان محمود**

ابن مسعود بن السلطان محمود بن سبكتكين ، صاحب غزنة وأطراف الهند ، وعدا ذلك ، كانت  
له حرمة وأبهة عظيمة ، وهيبة وافرة جدا ، حكى الكيا الهرامى حين بعثه السلطان بركيارق في  
رسالته إليه عما شاهدته عنده من أمور السلطنة في ملبسه ومجلسه ، وما رأى عنده من الأموال  
والسعادة الدنيوية ، قال : رأيت شيئا عجيباً ، وقد وعظه بمحدث « لمناديل سعد بن معاذ في الجنة خير  
من هذا » فبكى . قال : وكان لا يبني لنفسه منزلاً إلا بنى قبله مسجداً أو مدرسة أورباطا . توفى في  
رجب منها وقد جاوز التسعين ، وكانت مدة ملكه منها ثنتين وأربعين سنة .

**عبد الباقي بن يوسف**

ابن علي بن صالح ، أبو تراب البراعى ، ولد سنة إحدى وأربعمئة وتفقه على أبي الطيب الطبرى  
وسمع الحديث عليه وعلى غيره ، ثم أقام بنيسابور ، وكان يحفظ شيئاً كثيراً من الحكايات والملح ،  
وكان صبوراً منتقلاً من الدنيا ، على طريقة السلف ، جاءه منشور بقضاء همدان فقال : أنا منتظر  
منشوراً من الله عز وجل ، على يدى ملك الموت بالقدم عليه ، والله لجلوس ساعة في هذه المسئلة على  
راحة القلب أحب إلى من ملك العراقين ، وتعليم مسألة لطالب أحب إلى مما على الأرض من شيء ،  
والله لا أفلح قلب يعلق بالدنيا وأهلها ، وإنما العلم دليل ، فمن لم يده علمه على الزهد في الدنيا وأهلها  
لم يحصل على طائل من العلم ، ولو علم ما علم ، فانما ذلك ظاهر من العلم ، والعلم النافع وراء ذلك ، والله  
لو قطعت يدى ورجلى وقلمت عيني أحب إلى من ولاية فيها انقطاع عن الله والدار الآخرة ، وما  
هو سبب فوز المتقين ، وسعادة المؤمنين . توفى رحمه الله في ذي القعدة من هذه السنة عن ثلاث  
وتسعين سنة رحمه الله آمين .

**أبو القاسم ابن إمام الحرمين**

قتله بعض الباطنية بنيسابور رحمه الله ورحم أباه .

### ثم دخلت سنة أربع وتسعين وأربعمائة

في صفر منها دخل السلطان بركيارق إلى بغداد، ونزل بدار الملك، وأعيدت له الخطبة، وقطعت خطبة أخيه محمد، وبعث إليه الخليفة هدية هائلة، وفرح به العوام والنساء، ولكنه في ضيق من أمر أخيه محمد، لاقبال الدولة عليه، واجتماعهم إليه، وقله ما معه من الأموال، ومطالبة الجند له بأرزاقهم، فعزم على مصادرة الوزير ابن جبير، فالتجأ إلى الخليفة فنعه من ذلك، ثم اتفق الحال على المصالحة عنه بمائة ألف وستين ألف دينار، ثم سار فالتقى هو وأخوه محمد، وكان قريب من همدان فهزمه أخوه محمد ونجاها بنفسه في خمسين فارساً، وقتل في هذه الواقعة سعد الدولة جوهر آيين الخادم، وكان قديم الهجرة في الدولة، وقد ولي شحنة بغداد، وكان حليماً حسن السيرة، لم يتعمد ظم أحد ولم ير خادماً ما رأى، من الحشمة والحزمة وكثرة الخدم، وقد كان يكثر الصلاة بالليل، ولا يجلس إلا على وضوء، ولم يمرض مدة حياته ولم يصدع قط، ولما جرى ما جرى في هذه الواقعة ضعف أمر السلطان بركيارق، ثم تراجع إليه جيشه وانضاف إليه الأمير داود في عشرين ألفاً، فالتقى هو وأخوه مع أخيه سنجر فهزمهم سنجر أيضاً وهرب في شردمة قليلة، وأمر الأمير داود فقتله الأمير برغش أحد أمراء سنجر، فضعف بركيارق وتفرقت عنه رجاله، وقطعت خطبته من بغداد في رابع عشر رجب وأعيدت خطبة السلطان محمد. وفي رمضان منها قبض على الوزير عميد الدولة بن جبير، وعلى أخويه زعيم الرؤساء أبي القاسم، وأبي البركات الملقب بالكافي، وأخذت منهم أموال كثيرة، وحبس بدار الخلافة حتى مات في شوال منها. وفي ليلة السابع والعشرين منه قتل الأمير بلكابك سرمز رئيس شحنة أصبهان، ضربه باطنى بسكين في خاصرته وقد كان يتعزز منهم كثيراً، وكان يدرع تحت ثيابه سوى هذه الليلة، ومات من أولاده في هذه الليلة جماعة، خرج من داره خمس جناز من صبيحتها. وفيها أقبل ملك الفرنج في ثلاثمائة ألف مقاتل فالتقى معه سنكين ابن انشمنند طابلو، إتابك دمشق الذي يقال له أمين الدولة، واقف الأمينية بدمشق وبيصرى، لا التي ببيعلبك، فهزم الأفرنج وقتل منهم خلقاً كثيراً، بحيث لم ينج منهم سوى ثلاثة آلاف، وأكثرهم جرحى - يعني الثلاثة آلاف - وذلك في ذي القعدة منها، ولحقهم إلى ملطية فملكها وأسر ملكها والله الحمد. وحج بالناس الأمير التوتناش التركي وكان شافعي المذهب.

ومن توفي فيها من الأعيان **عبد الرزاق الفزنوي الصوفي**

شيخ رباط عتاب، حج مرات على التجريد، مات وله نحو مائة سنة، ولم يترك كفنًا، وقد قالت له امرأته لما احتضر: سنفتضح اليوم. قال: لم؟ قالت له: لأنه لا يوجد لك كفن، فقال لها: لو تركت كفنًا لا فتضحت، وعكسه أبو الحسن البسطامي شيخ رباط ابن الحلبان، كان لا يلبس إلا الصوف

شناه وصيفا ، ويظهر الزهد ، وحين توفي وجد له أربعة آلاف دينار مدفونة ، فتعجب الناس من حالهما فرحم الله الأول وسامح الثاني .

### الوزير عميد الدولة بن جبير

محمد بن أبي نصر بن محمد بن جبير الوزير ، أبو منصور ، كان أحد رؤساء الوزراء ، خدم ثلاثة من الخلفاء ، ووزر لاثنتين منهم ، وكان حليماً قليل العجلة ، غير أنه كان يتكلم فيه بسبب الكبر ، وقد ولي الوزارة مرات ، يعزل ثم يعاد ، ثم كان آخرها هذه المرة حبس بدار الخلافة فلم يخرج من السجن إلا ميتاً ، في شوال منها .

### ابن جزلة الطبيب

بجبي بن عيسى بن جزلة صاحب المنهاج في الطب ، كان نصرانياً ثم كان يتردد إلى الشيخ أبي علي بن الوليد المغربي يشتغل عليه في المنطق ، وكان أبو علي يدعو إلى الإسلام ويوضح له الدلالات حتى أسلم وحسن إسلامه ، واستخلفه الدامغانى في كتب السجلات ، ثم كان يطيب الناس بعد ذلك بلا أجر ، وربما ركب لهم الأدوية من ماله تبرعاً ، وقد أوصى بكتبه أن تكون وقفاً بمشهد أبي حنيفة رحمه الله وإيانا آمين ،

### ثم دخلت سنة أربع وتسعين وأربعمائة

فيها عظم الخطب بأصبهان ونواحيها بالباطنية فقتل السلطان منهم خلقاً كثيراً ، وأبيحت ديارهم وأموالهم للعامة ، ونودي فيهم إن كل من قدرتم عليه منهم فاقتلوه وخذوا ماله ، وكانوا قد استحوذوا على قلاع كثيرة ، وأول قلعة ملكوها في سنة ثلاث وثمانين ، وكان الذي ملكها الحسن بن صباح ، أحد دعائهم ، وكان قد دخل مصر وتعلم من الزنادقة الذين بها ، ثم صار إلى تلك النواحي ببلاد أصبهان ، وكان لا يدعو إليه من الناس إلا غيباً جاهلاً ، لا يعرف يمينه من شماله ، ثم يطعمه العسل بالجوز والشونيز ، حتى يحرق مزاجه ويفسد دماغه ، ثم يذكر له أشياء من أخبار أهل البيت ، ويكذب له من أقاويل الرافضة الضلال ، أنهم ظلموا ومنعوا حقهم الذي أوجبه الله لهم ورسوله ، ثم يقول له فإذا كانت الخوارج تقاتل بني أمية لعلى ، فأنت أحق أن تقاتل في نصرته إمامك على بن أبي طالب ، ولا يزال يسقيه العسل وأمثاله ويرقيه حتى يستجيب له ويصير أطوع له من أمه وأبيه ، ويظهر له أشياء من الخرق والنيرنجيات والحيل التي لا تروج إلا على الجهال ، حتى التفت عليه بشر كثير ، وجم غفير ، وقد بعث إليه السلطان ملكشاه يتهدده وينهاه عن ذلك ، وبعث إليه بفتاوى العلماء ، فلما قرأ الكتاب بمحضرة الرسول قال لمن حوله من الشباب : إني أريد أن أرسل منكم رسولا إلى مولاه ، فأشرأبت وجوه الحاضرين ، ثم قال لشاب منهم : اقتل نفسك ، فأخرج سكيناً



فضرب بها غلصمته فسقط ميتا ، وقال لا آخر منهم : ألقى نفسك من هذا الموضع ، فرمى نفسه من رأس القلعة إلى أسفل خندقها فتقطع . ثم قال لرسول السلطان . هذا الجواب . فنها امتنع السلطان من مراسلته . هكذا ذكره ابن الجوزي ، وسيأتي ما جرى للسلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب فأنح بيت المقدس وما جرى له مع سنان صاحب الايوان مثل هذا إن شاء الله تعالى .

[وفي شهر رمضان أمر الخليفة المستظهر بالله بفتح جامع القصر وأن لا يُبيض وأن يصلى فيه التراويح وأن يجهر بالبسملة ، وأن يمنع النساء من الخروج ليلا للفرجة . وفي أول هذه السنة دخل السلطان بركيارق إلى بغداد فخطب له بها ثم لحقه أخواه محمد وسنجر فدخلاها وهو مريض فمبرا في الجانب الغربي فقطعت خطبته وخطب لهما بها ، وهرب بركيارق إلى واسط ، ونهب جيشه ما اجنازوا به من البلاد والأراضي ، قتها بعض العلماء عن ذلك ووعظه فلم يقد شيئا . وفي هذه السنة ملكت الفرنج قلاعا كثيرة منها : قيسارية وسروج ، وسار ملك الفرنج كندر - وهو الذي أخذ بيت المقدس - إلى عكا فحاصرها فجاءه سهم في عنقه فمات من فوره لعنه الله .

ومن توفي فيها من الأعيان أحمد بن محمد

ابن عبد الواحد بن الصباح ، أبو منصور ، سمع الحديث وتفقه على القاضي أبي الطيب الطبري ثم على ابن عمه أبي نصر بن الصباح ، وكان فقيها فاضلا كثير الصلاة يصوم الدهر ، وقد ولي القضاء بربع الكرخ والحسبة بالجانب الغربي .

عبد الله بن الحسن

ابن أبي منصور أبو محمد الطبسي ، رحل إلى الآفاق وجمع وصنف ، وكان أحد الحفاظ الكثيرين ثقة صدوقا عالما بالحديث ورعا حسن الخلق .

عبد الرحمن بن أحمد

ابن محمد أبو محمد الرزاز السرخسي ، نزل مرو وسمع الحديث وأملى ورحل إليه العلماء ، وكان حافظا لمذهب الشافعي متدينا ورعا ، رحمه الله .

عزيز بن عبد الملك

منصور أبو المعالي الجيلي القاضي الملقب سيد له ، كان شافعيًا في الفروع أشعريًا في الأصول ، وكان حاكما بباب الأزج ، وكان بينه وبين أهل باب الأزج من الحنابلة شنان كبير ، سمع رجلا ينادى على حمار له ضائع فقال : يدخل باب الأزج ويأخذ بيد من شاء . وقال يوما للنقيب طراد الزينبي : لو حاف إنسان أنه لا يرى إنسانا فرأى أهل باب الأزج لم يحنت . فقال له الشريف : من عاشر قوماً أربعين يوماً فهو منهم . ولهذا لما مات فرحوا بموته كثيرا .

### محمد بن أحمد

ابن عبد الباقي بن الحسن بن محمد بن طوق ، أبو الفضائل الربعي الموصلی ، تفقه على الشيخ أبي إسحاق الشيرازي ، وسمع من القاضي أبي الطيب الطبري ، وكان ثقة صالحا كتب الكثير .

### محمد بن الحسن

أبو عبد الله المرادي ، نزل أوان وكان مقرئاً فقيها صالحا ، له كرامات ومكاشفات ، أخذ عن القاضي أبي يعلى بن الفراء الحديث وغيره . قال ابن الجوزي : بلغني أن ابنا له صغيراً طلب منه غزالاً وألح عليه ، فقال له : يا بني غدا يأتيك غزال . فلما كان الغد أتت غزال فصارت تنطح الباب بقرنيها حتى فتحت ، فقال له أبوه : يا بني أتتك الغزال .

### محمد بن علي بن عبيد الله

ابن أحمد بن صالح بن سليمان بن ودعان ، أبو نصر الموصل القاضي ، قدم بغداد سنة ثلاث وتسعين ، وحدث عن عمه بالأربعين الودعانية ، وقد سرقها عمه أبو الفتح بن ودعان من زيد بن رفاعة الهاشمي ، فركب لها أسانيد إلى من بعد زيد بن رفاعة ، وهي موضوعة كلها ، وإن كان في بعضها معاني صحيحة والله أعلم .

### محمد بن منصور

أبو سعد المستوفي شرف الملك الخوارزمي ، جليل القدر ، وكان متعصباً لأصحاب أبي حنيفة ، ووقف لهم مدرسة بمر و ، ووقف فيها كتباً كثيرة ، وبنى مدرسة ببغداد عند باب الطاق ، وبنى القبة على قبر أبي حنيفة ، وبنى أربطة في المفاوز ، وعمل خيراً كثيراً ، وكان من آكل الناس ما كلاً ومشرباً ، وأحسنهم ملبساً ، وأكثرهم مالا ، ثم نزل العمالة بعد هذا كله ، وأقبل على العبادة والاشتغال بنفسه إلى أن مات .

### محمد بن منصور القسري

المعروف بعبيد خراسان ، قدم بغداد أيام طغرل بك وحدث عن أبي حفص عمر بن أحمد بن مسرور ، وكان كثير الرغبة في الخير ، وقف بمر ومدرسة على أبي بكر بن أبي المظفر السمعاني وورثته . قال ابن الجوزي : فهم يتولونها إلى الآن ، وبنى بنيسابور مدرسة ، وفيها تربته . وكانت وفاته في شوال من هذه السنة .

### نصر بن أحمد

ابن عبد الله بن البطران الخطابي البزار القاري . ولد سنة ثمان وتسعين وثلثمائة ، وسمع الكثير وتفرد عن ابن زرقويه وغيره ، وطال عمره ، ورحل إليه من الآفاق ، وكان صحيح السماع [ (١) ] .

(١) زيادة من المصرية .

### ثم دخلت سنة خمس وتسعين وأربعمائة

في ثالث المحرم منها قبض على أبي الحسن علي بن محمد المعروف بالسكيا الهراسي ، وعزل عن تدريس النظامية ، وذلك أنه رماه بعضهم عند السلطان بأنه باطنى ، فشهد له جماعة من العلماء - منهم ابن عقيل - ببراءته من ذلك ، وجاءت الرسالة من دار الخلافة يوم الثلاثاء بخلاصه . وفيها في يوم الثلاثاء الحادى عشر من المحرم جلس الخليفة المستظهر بدار الخلافة وعلى كتفيه البردة والقضيب بيده ، وجاء الملكان الأخوان محمد وسنجر أبناء ملكشاه ، فقبلوا الأرض وخلع عليهما الخلع السلطانية ، على محمد سيفاً وطوقاً وسوار لؤلؤ وأفراساً من مرا كبه ، وعلى سنجر دون ذلك ، وولى السلطان محمد الملك ، واستنابه في جميع ما يتعلق بأمر الخلافة ، دون ما أغلق عليه الخليفة بابه ، ثم خرج السلطان محمد في تاسع عشر الشهر فأرجف الناس ، وخرج بركيارق فأقبل السلطان محمد فالتقوا وجرت حروب كثيرة وانهمزم محمد وجرى عليه مكروه شديد ، كما سيأتى بيانه . وفي رجب منها قبل القاضي أبو الحسن ابن الدامغانى شهادة أبي الحسين وأبي حازم ابني القاضي أبي يعلى ابن الفراء . وفيها قدم عيسى بن عبد الله القونوى فوعظ الناس وكان شافعيّاً أشعرياً ، ف وقعت فتنة بين الحنابلة والأشعرية ببغداد . وفيها وقع حريق عظيم ببغداد ، وحج بالناس حميد العمرى صاحب سيف الدولة صدقة بن منصور ابن دبيس ، صاحب الحلة .

### أبو القاسم صاحب مصر

ومن توفى فيها من الأعيان الخليفة الملقب بالمستعلى ، في ذى الحجة منها ، وقام بالأمر بعده ابنه على وله تسع سنين ، ولقب بالأمير بأحكام الله .

### محمد بن هبة الله

أبو نصر القاضي البندنجى الضرير الفقيه الشافعى ، أخذ عن الشيخ أبي إسحاق ثم جاور بمكة أربعين سنة ، يفتى ويدرس ويروى الحديث ويحج ، ومن شعره قوله :

عَدَمْتُكَ نَفْسِي مَا تَمَلَّى بِطَالَتِي \* وَقَدْ مَرَّ أَصْحَابِي وَأَهْلُ مَوَدَّتِي  
أَعَاهَدُ رَبِّيَ ثُمَّ أَنْقَضْتُ عَهْدَهُ \* وَأَتْرَكَ عَزْمِي حِينَ تَعَرَّضْتُ شَهْوَتِي  
وَزَادِي قَلِيلٌ مَا أَرَاهُ مَبْلُغِي \* أَلْزَادِ أَبْيَ أَمْ لِبَعْدِ مَسَافَتِي ؟

### ثم دخلت سنة ست وتسعين وأربعمائة

فيها حاصر السلطان بركيارق أخاه محمداً بأصبهان ، فضاقت على أهلها الأرزاق ، واشتد الغلاء عندهم جداً ، وأخذ السلطان محمد أهلها بالمصادرة والحصار حولهم من خارج البلد ، فاجتمع عليهم الخوف والجوع ، ونقص من الأة والوال والأنفوس والثروات ، ثم خرج السلطان محمد من أصبهان هارباً

فأرسل أخوه في أثره مملوكه إياز ، فلم يتمكن من القبض عليه ، ونجا بنفسه سالماً . قال ابن الجوزي : وفي صفر منها زيد في ألقاب قاضي القضاة أبي الحسن بن الدامغانى تاج الاسلام . وفي ربيع الأول قطعت الخطبة للسلطين بيغداد ، واقتصر على ذكر الخليفة فيها ، والدعاء له ، ثم التقى الأخوان بركيارق ومحمد ، فانهزم محمد أيضاً ثم اصطلحوا . وفيها ملك دقاق بن تتش صاحب دمشق مدينة الرحبة . وفيها قتل أبو المظفر الخجندی الواعظ بالري ، وكان قتيها شافعيّاً مدرساً ، قتله رافضى علوى في الفتنة ، وكان عالماً فاضلاً ، كان نظام الملك يزوره ويمظمه . وحج بالناس خمارتكين .

ومن توفى فيها من الأعيان أحمد بن علي

ابن عبد الله بن سوار ، أبو طاهر المقرئ ، صاحب المصنفات في علوم القرآن ، كان ثقة ثبتاً مأموناً عالماً بهذا الشأن ، قد جاوز الثمانين .

أبو المعالي

أحمد الصالحاء الزهاد ، ذوى الكرامات والمكاشفات ، وكان كثير العبادة متقللاً من الدنيا ، لا يلبس صيفاً ولا شتاء إلا قبيصاً واحداً ، فاذا اشتد البرد وضع على كتفه مئزراً ، وذكر أنه أصابته فاقة شديدة في شهر رمضان ، فعزم على الذهاب إلى بعض الأصحاب ليستقرض منه شيئاً ، قال : فبينما أنا أريده إذا بطائر قد سقط على كتفي ، وقال يا أبا المعالي أنا الملك الفلاني ، لا تمض إليه نحن نأتيك به ، قال فبكر إلى الرجل . رواه ابن الجوزي في منتظمه من طرق عدة ، كانت وفاته في هذه السنة ، ودفن قريباً من قبر أحمد .

السيدة بنت القائم بأمر الله

أمير المؤمنين التي تزوجها طغرل بك ، ودفنت بالرصافة ، وكانت كثيرة الصدقة ، وجلس لعزائها في بيت النوبة الوزير ، والله أعلم .

ثم دخلت سنة سبع وتسعين وأربعمائة

فيها قصد الفرنج لعنهم الله الشام فقاتلهم المسلمون فقتلوا من الفرنج اثني عشر ألفاً ، ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً ، وقد أسرف في هذه الواقعة بردويل صاحب الرها . وفيها سقطت منارة واسط وقد كانت من أحسن المنائر ، كان أهل البلد يفتخرون بها وبقبة الحجاج ، فلما سقطت سمع لأهل البلد بكاء وعويل شديد ، ومع هذا لم يهلك بسببها أحد ، وكان بناؤها في سنة أربع وثلاثمائة في زمن المتندر . وفيها تأكد الصلح بين الأخوين السلطانين بركيارق ومحمد ، وبعث إليه بالخلع وإلى الأمير إياز . وفيها أخذت مدينة عكا وغيرها من السواحل . وفيها استولى الأمير سيف الدولة صدقة بن منصور صاحب الحلة على مدينة واسط . وفيها توفى الملك دقاق بن تتش

صاحب دمشق ، فأقام مملوكه طغتكين ولدا له صغيراً مكانه ، وأخذ البيعة له ، وصار هو أتابكك بدير  
الملكة مدة بدمشق . وفيها عزل السلطان سنجر وزيره أبا الفتح الطفراني ونفاه إلى غزنة . وفيها  
ولى أبو نصر نظام الحضريين ديوان الأتشاء ، وفيها قتل الطبيب الماهر الحاذق أبو نعيم ، وكانت  
له إصابات عجيبة . وحج بالناس فيها الأمير خارتكين .

ومن توفى فيها من الأعيان **أزدشير بن منصور**

أبو الحسن العبادى الواعظ ، تقدم أنه قدم بغداد فوعظ بها فأحبته العامة فى سنة ست وثمانين  
وقد كانت له أحوال جيدة فيما يظهر والله أعلم .

**إسماعيل بن محمد**

ابن أحمد بن عثمان ، أبو الفرج القومسانى ، من أهل همدان ، سمع من أبيه وجده . وكان حافظا  
حسن المعرفة بالرجال وأنواع الفنون ، مأمونا .

**العلا بن الحسن بن وهب**

ابن الموصلايا ، سعد الدولة ، كاتب الانشاء ببغداد ، وكان نصرانياً فأسلم فى سنة أربع وثمانين  
فمكث فى الرياسة مدة طويلة ، نحو من خمس وستين سنة ، وكان فصيح العبارة ، كثير الصدقة ،  
وتوفى عن عمر طويل .

**محمد بن أحمد بن عمر**

أبو عمر النهاوندى . قاضى البصرة مدة طويلة ، وكان قبيها ، سمع من أبى الحسن الماوردى وغيره  
مولده فى سنة سبع ، وقيل تسع ، وأربعمائة والله أعلم .

**ثم دخلت سنة ثمان وتسعين وأربعمائة**

فيها توفى السلطان بركيارق وعهد إلى ولده الصغير ملكشاه ، وعمره أربع سنين وشهور ،  
وخطب له ببغداد ، ونثر عند ذكره الدنانير والدرهم . وجعل أتابكك الأمير إياز ولقب جلال الدولة ، ثم  
جاء السلطان محمد إلى بغداد فخرج إليه أهل الدولة ليتلقوه وصالحوه ، وكان الذى أخذ البيعة بالصلح الكيا  
الهراسى ، وخطب له بالجانب الغربى ، ولابن أخيه بالجانب الشرقى ، ثم قتل الأمير إياز وحملت إليه  
انخاع الدولة والدست ، وحضر الوزير سعد الدولة عند الكيا الهراسى ، فى درس النظامية ، ليرغب  
الناس فى العلم ، وفى ثامن رجب منها أزيل الغيار عن أهل الذمة الذين كانوا أزموه فى سنة أربع  
وثمانين وأربعمائة ، ولا يعرف ما سبب ذلك . وفيها كانت حروب كثيرة ما بين المصريين والفرنج ،  
فقتلوا من الفرنج خلقا كثيرا ، ثم أديل عليهم الفرنج فقتلوا منهم خلقا .

ومن توفى فيها من الأعيان **السلطان بركيارق بن ملكشاه**

ركن الدولة السلجوقى ، جرت له خطوط طويلة وحروب هائلة ، خطب له ببغداد ست مرات ،

ثم تنقطع الخطبة له ثم تماد ، مات وله من العمر أربع وعشرون سنة وشهور ، ثم قام من بعده ولده ملكشاه ، فلم يتم له الأمر بسبب عمه محمد .

عيسى بن عبد الله

القاسم أبو الوليد الفزنوي الأشعري ، كان منزهة بالاشعري ، خرج من بغداد قاصداً لبلده فتوفى بأسفرايين .

محمد بن أحمد بن إبراهيم

ابن سلفه الأصهباني ، أبو أحمد ، كان شيخاً عفيفاً ثقة ، سمع الكثير ، وهو والد الحافظ أبي طاهر السلفي الحافظ .

أبو علي الخيالي الحسين بن محمد

ابن أحمد الفسافي الأندلسي ، مصنف تقييد المهمل على الألفاظ ، وهو كتاب مفيد كثير النفع وكان حسن الخط عالماً باللغة والشعر والأدب ، وكان يسمع في جامع قرطبة ، توفى ليلة الجمعة لثنتي عشرة خلت من شعبان ، عن إحدى وسبعين سنة .

محمد بن علي بن الحسن بن أبي الصقر

أبو الحسن الواسطي ، سمع الحديث وتفقه بالشيخ أبي إسحاق الشيرازي ، وقرأ الأدب وقال الشعر . من ذلك قوله :

مَنْ قَالَ لِي جَاءَ وَلِي حِشْمَةٌ \* وَلِي قَبُولٌ عِنْدَ مَوْلَانَا  
وَلَمْ يَعْذُ ذَاكَ بِنَفْعِ عَلِي \* صَدِيقَهُ لَا كَانَ مَا كَانَ

ثم دخلت سنة تسع وتسعين وأربعمائة

في المحرم منها ادعى رجل النبوة بنو احي نهاوند ، وسمى أربعة من أصحابه بأسماء الخلفاء الأربعة فاتبعه على ضلالتة خلق من الجهلة الرعاع ، وباعوا أملاكهم ودفَعوا أيمانها إليه ، وكان كرمياً يعطي من قصده ما عنده ، ثم إنه قتل بتلك الناحية . ورام رجل آخر من ولد ألب أرسلان بتلك الناحية الملك فلم يتم أمره ، بل قبض عليه في أقل من شهرين ، وكانوا يقولون ادعى رجل النبوة وآخِر الملك ، فما كان بأسرع من زوال دولتهما . وفي رجب منها زادت دجلة زيادة عظيمة ، فأتلقت شيئاً كثيراً من الغلات ، وغرقت دور كثيرة ببغداد . وفيها كسر طفتكين أتاك عساكر دمشق الفرنج ، وعلا مؤيداً منصوراً إلى دمشق ، وزينت البلد زينة مجيبة مليحة ، سروراً بكسره الفرنج . وفيها في رمضان منها حاصر الملك رضوان بن تنش صاحب حلب مدينة نصيبين ، وفيها ورد إلى بغداد ملك من الملوك وصحبته رجل يقال له الفقيه ، فوعظ الناس في جامع القصر . وحج بالناس رجل من أقرباء الأمير سيف الدولة صدقة .

ومن توفي فيها من الأعيان أبو الفتح الحاكم

سمع الحديث من البيهقي وغيره ، وعلق عن القاضي حسين طريقته وشكره في ذلك ، وكان قد تفقه أولاً على الشيخ أبي علي السنجى ، ثم تفقه وعلق عن إمام الحرمين في الأصول بمحضرتة ، واستجاده وولى بلده مدة طويلة ، وناظر ، ثم ترك ذلك كله وأقبل على العبادة وتلاوة القرآن . قال ابن خلكان : وبنى للصوفية رباطاً من ماله ، ولزم التعبد إلى أن مات في مستهل المحرم من هذه السنة .  
محمد بن أحمد

ابن محمد بن علي بن عبد الرزاق ، أبو منصور الخياط ، أحد القراء والصلحاء ، ختم الوفا من الناس ، وسمع الحديث الكثير ، وحين توفي اجتمع العالم في جنازته اجتماعاً لم يجتمع لغيره مثله ، ولم يفعله نظير في تلك الأزمان . وكان عمره يوم توفي سبعمائة وتسعين سنة رحمه الله ، وقد رثاه الشعراء ، ورآه بعضهم في المنام فقال له : ما فعل بك ربك ؟ فقال : غفرلى بتعليمي الصبيان الفاتحة .

محمد بن عبيد الله بن الحسن

ابن الحسين ، أبو الفرج البصرى قاضياً ، سمع أبا الطيب الطبرى والماوردى وغيرهما ، ورحل في طلب الحديث ، وكان عابداً خاشعاً عند الذكر . **مهارش بن مجلى**  
أير العرب بمحديثة غانة ، وهو الذى أودع عنده القائم بأمر الله ، حين كانت فتنة البساسيرى ، فأكرم الخليفة حين ورد عليه ، ثم جازاه الخليفة الجزاء الأوفى ، وكان الأمير مهارش هذا كثير الصدقة والصلاة ، توفي في هذه السنة عن ثمانين سنة رحمه الله تعالى .

ثم دخلت سنة خمسمائة من الهجرة

قال أبو داود في سننه : حدثنا حجاج بن إبراهيم حدثنا ابن وهب حدثني معاوية بن صالح عن عبد الرحمن بن جبير عن أبيه عن أبي ثعلبة الخشني قال قال رسول الله (س) : « لن يعجز الله هذه الأمة من نصف يوم » . حدثنا عمرو بن عثمان حدثنا أبو المغيرة حدثني صفوان عن شريح بن عبيد عن سعد ابن أبي وقاص عن النبي (س) ، أنه قال : « إني لأرجو أن لا يعجز أمتي عند ربها أن يؤخرها نصف يوم . قيل لسعد : وم نصف يوم ؟ قال : خمسمائة سنة » . وهذا من دلائل النبوة . وذكر هذه المدة لا ينفي زيادة عليها ، كما هو الواقع ، لأنه عليه السلام ذكر شيئاً من أشرطة الساعة لا بد من وقوعها كما أخبر سواء بسواء . وسيأتى ذكرها فيما بعد زماننا ، وبالله المستعان .

ومما وقع في هذه السنة من الحوادث أن السلطان محمد بن ملكشاه حاصر قلعة كثيرة من حصون الباطنية ، فافتتح منها أماكن كثيرة ، وقتل خلقاً منهم ، منها قلعة حصينة كان أبوه قد بناها بالقرب من أصبهان ، في رأس جبل منيع هناك ، وكان سبب بنائه لها أنه كان مرة في بعض صيوده

فهرب منه كلب فاتبه إلى رأس الجبل فوجده ، وكان معه رجل من رسل الروم ، فقال الرومي : لو كان هذا الجبل ببلادنا لا نخذنا عليه قامة ، فحدا هذا الكلام السلطان إلى أن ابتنى في رأسه قلعة أنفق عليها ألف ألف دينار ، ومائتي ألف دينار ، ثم استحوذ عليها بعد ذلك رجل من الباطنية يقال له أحمد بن عبدالله بن عطاء ، فتعب المسلمون بسببها ، فحاصرها ابنه السلطان محمد سنة حتى افتتحها ، وسلخ هذا الرجل وحشى جلده تبنا وقطع رأسه ، وطاف به في الأقاليم ، ثم نقض هذه القلعة حجرا حجرا ، وألقت امرأته نفسها من أعلى القلعة فنلفت ، وهلك ما كان معها من الجواهر النفيسة ، وكان الناس يقشاهون بهذه القلعة ، يقولون : كان دليلها كلبا ، والمشير بها كافرا ، والمتحصن بها زنديقا . وفيها وقعت حروب كثيرة بين بني خفاجة وبين بني عبادة ، فقهرت عبادة خفاجة وأخذت بثأرها المتقدم منها . وفيها استحوذ سيف الدولة صدقة على مدينة تكريت بعد قتال كثير . وفيها أرسل السلطان محمد الأمير جاولى سقاو إلى الموصل وأقطعه إياها ، فذهب فانتزعها من الأمير جكرمش بعد ماقاتله وهزم أصحابه وأسره ، ثم قتله بعد ذلك وقد كان جكرمش من خيار الأمراء سيرة وعدلا وإحسانا ، ثم أقبل قلعج أرسلان بن قتلش فحاصر الموصل فانتزعها من جاولى ، فصار جاولى إلى الرحبة ، فأخذها ثم أقبل إلى قتال قلعج فكسره وألقى قلعج نفسه في النهر الذي للخابور فهلك . وفيها نشأت حروب بين الروم والفرنج فاقتلوا قتالا عظيما والله الحمد ، وقتل من الفريقين طائفة كبيرة ، ثم كانت الهزيمة على الفرنج والله الحمد رب العالمين .

### قتل فخر الملك أبو المظفر

وفي يوم عاشوراء منها قتل فخر الملك أبو المظفر بن نظام الملك ، وكان أكبر أولاد أبيه ، وهو وزير السلطان سنجر بنيسابور ، وكان صائما ، قتله باطنى ، وكان قد رأى في تلك الليلة الحسين بن على وهو يقول له : عجل إلينا وأفطر عندنا الليلة ، فأصبح متعجبا ، فنوى الصوم ذلك اليوم ، وأشار إليه بعض أصحابه أن لا يخرج ذلك اليوم من المنزل ، فما خرج إلا في آخر النهار فرأى شابا يتظلم وفي يده رقعة فقال : ما شأنك ؟ فناوله الرقعة فبينما هو يقرأها إذ ضربه بخنجر بيده فقتله ، فأخذ الباطنى فرجع إلى السلطان فقررره فأقر على جماعة من أصحاب الوزير أنهم أمروه بذلك ، وكان كاذبا ، فقتل وقتلوا أيضا . وفي رابع عشر صفر عزل الخليفة الوزير أبا القاسم على بن جهير وخرب داره التي كان قد بناها أبوه ، من خراب بيوت الناس ، فكان في ذلك عبرة وموعظة لنوى البصائر والنهى ، واستنيب في الوزارة القاضي أبو الحسن الدامغانى ، ومعه آخر . وحج بالناس فيها الأمير تركان واسمه اليرن ، من جهة الأمير محمد بن ملكشاه .



وفيهما توفي من الأعيان أحمد بن محمد بن المظفر  
 أبو المظفر الخوافي الفقيه الشافعي . قال ابن خلكان : كان أنظر أهل زمانه ، تفقه على إمام  
 الحرمين ، وكان أوجه تلامذته ، وقد ولي القضاء بطوس ونواحيها ، وكان مشهوراً بحسن المناظرة  
 وإفحام الخصوم . قال والخوافي بفتح الخاء والواو نسبة إلى خواف ، ناحية من نواحي نيسابور .

### جعفر بن محمد

ابن الحسين بن أحمد بن جعفر السراج ، أبو محمد القاري البغدادي ، ولد سنة ست عشرة  
 وأربعمائة ، وقرأ القرآن بالروايات ، وسمع الكثير من الأحاديث النبوية ، من المشايخ والشيخات  
 في بلدان متباينات ، وقد خرج له الحافظ أبو بكر الخطيب أجزاء مسموعانه ، وكان صحيح الثبت ،  
 جيد الذهن ، أديباً شاعراً ، حسن النظم ، نظم كتاباً في القراءات ، وكتاب التنبية والخرق وغير  
 ذلك ، وله كتاب مصارع العشاق وغير ذلك ، ومن شعره قوله :

قتل الذين بجهلهم \* أضحوا يعيبون المحابر  
 والحاملين لها من الـ \* أيدي بمجتمع الأساور  
 لولا المحابر والمقا \* لم والصحائف والدفاتر  
 والحافظون شريعة الـ \* مبعوث من خير العشار  
 والناقلون حديثه عن \* كبر ثبت وكبر  
 لرأيت من بشع الضلا \* ل عسا كرا تتلوعسا كرا  
 كل يقول بجهله \* والله للظلم ناصر  
 محبتهم أهل الحديث \* أولى النهي وأولى البصائر  
 هم حشوة جنات النعيم \* على الأسرة والمنابر  
 رفقاء أحمد كلهم \* عن حوضه ريان صادر

وذكر له ابن خلكان أشعاراً رائعة منها قوله :

ومدح شرح الشباب وقد \* عمه الشيب على وفرته  
 يخضب بالوشمة عشوته \* يكفيه أن يكذب في لحيته

### عبد الوهاب بن محمد

ابن عبد الوهاب بن عبد الواحد بن محمد الشيرازي الفارسي ، سمع الحديث الكثير ، وتفقه  
 وولاه نظام الملك تدريس النظامية ببغداد ، في سنة ثلاث وثمانين ، فدرس بها مدة ، وكان يعلی  
 الأحاديث ، وكان كثير التصحيف ، روى مرة حديث « صلاة في إثر صلاة كتاب في عليين » . قال :

كتاب في غاس . ثم أخذ يفسر ذلك بأنه أكثر لاضاءتها .

محمد بن إبراهيم

ابن عبيد الأسدی الشاعر ، اقی الخنیدی الثمالي ، وكان مغرمًا بما يعارض شعره ، وقد أقام باليمن وبالعراق ثم بالحجاز ثم بخراسان ، ومن شعره :

قاتٌ ثقلتُ إذ أتيتُ حراراً • قال ثقلتُ كاهلي بالأيدى

قلتُ طولتُ قال بل تطولتُ • قلتُ مزقتُ قال حبلٌ ودادى

يوسف بن علي

أبو القاسم الزنجباني الفقيه ، كان من أهل الديانة ، حكى عن الشيخ أبي إسحاق الشيرازي عن القاضي أبي العلي ، قال : كنا يوماً بجامع المنصور في حلقة فجاء شاب خراساني فذكر حديث أبي هريرة في المطار فقال الشاب : غير مقبول ، فما استمتم كلامه حتى سقطت من سقف المسجد حبة قهض الناس هاربين وتبعت الحبة ذلك الشاب من بينهم ، فقيل له تب تب . فقال : تب ، فذهبت فلا ندري أين ذهبت . رواها ابن الجوزي عن شيخه أبي المعمر الأنصاري عن أبي القاسم هذا والله أعلم .

ثم دخلت سنة إحدى وخمسمائة من الهجرة

فيها جدد الخليفة الخلع علي وزيره الجديد أبي المعالي هبة الله بن محمد بن المطلب ، وأكرمه وعظمه . وفي ربيع الآخر منها دخل السلطان محمد إلى بغداد فتلقاه الوزير والأعيان ، وأحسن إلى أهلها ، ولم يتعرض أحد من جيشه إلى شيء . وغضب السلطان على صدقة بن منصور الأسدی صاحب الحلة وتكريت بسبب أنه آوى رجلاً من أعدائه يقال له أبو دلف سرحان الديلمي ، صاحب ساوة ، وبعث إليه ليرسله إليه فلم يفعل ، فأرسل إليه جيشاً فهزموا جيش صدقة . وقد كان جيشه عشرين ألف فارس وثلاثين ألف راجل ، وقتل صدقة في المعركة ، وأسر جماعة من رؤس أصحابه وأخذوا من زوجته خمسمائة ألف دينار ، وجواهر نفيسة . قال ابن الجوزي : وظهر في هذه السنة صبية عيباء تتكلم على أسرار الناس ، وما في نفوسهم من الضمائر والنيات ، ويبلغ للناس في أنواع الخيل عليها ليعلموا حالها فلم يعلموا . قال ابن عقيل : وأشكل أمرها على العلماء والخوارج والعوام ، حتى سألوها عن نقوش الخواتم المقلوبة الصعبة ، وعن أنواع الفصوص وصفات الأشخاص وما في داخل البنادق من المشع والطين المختلف ، والخرق وغير ذلك فتخبر به سواء بسواء ، حتى بالغ أحدم ووضع يده على ذكره وسألها عن ذلك فقالت : يحمله إلى أهله وعياله . وفيها قدم القاضي نجر الملك أبو عبيد علي صاحب طرابلس إلى بغداد يستنفر المسلمين على الفرنج ، فأكرمه السلطان غياث الدين محمد إكراماً زائداً ، وخلع عليه وبعث معه الجيوش الكثيرة لقتال الفرنج

ومن توفي فيها من الأعيان . **تميم بن المعز بن باديس**  
صاحب إفريقية ، كان من خيار الملوك حلما وكرما ، وإحسانا ، ملك سنا وأربعين سنة ، وعمر  
تسعا وتسعين سنة ، وترك من البنين أنهد من مائة ، ومن البنات ستين بنتا ، وملك من بعده ولده  
يحيى ، ومن أحسن ما مدح به الأمير تميم قول الشاعر :

أصحُّ وأعلى ما معناه في النداء \* من الخبر المرويِّ منذُ قديمِ  
أحاديثُ تروها السيولُ عن الحيا \* عن البحرِ عن كفتِ الأميرِ تميمِ

### صدقة بن منصور

ابن ديبس بن علي بن يزيد الأسدي ، الأمير سيف الدولة ، صاحب الحلة وتكريت وواسط  
وغيرها ، كان كريما عفيفا ذا ذمام ، ماجبا لكل خائف يأمن في بلاده ، وتحت جناحه ، وكان يقرأ  
الكتب المشككة ولا يحسن الكتابة ، وقد اقتنى كتباً نفيسة جداً ، وكان لا يتزوج على امرأة قط ،  
ولا يتسرى على سبيرة حفظا للذمام ، ولثلا يكسر قلب أحد ، وقد مدح بأوصاف جميلة كثيرة جداً .  
قتل في بعض الحروب ، قتله غلام اسمه برغش ، وكان له من العمر تسع وخمسون سنة رحمه الله تعالى .  
ثم دخلت سنة ثنتين وخمسمائة

في يوم الجمعة الثاني والعشرين من شعبان تزوج الخليفة المستظهر بالخاتون بنت ملكشاه أخت  
السلطان محمد ، على صداق مائة ألف دينار ، ونثر الذهب ، وكتب العقد بأصبهان . وفيها كانت  
الحروب الكثيرة بين الاتابك طفتكين صاحب دمشق وبين الفرنج . وفيها ملك سعيد بن حميد  
العمرى الحلة السيفية . وفيها زادت دجلة زيادة كثيرة ففرقت الغلات فغلت الأسعار بسبب ذلك  
غلاء شديداً . وحج بالناس الأمير قباذ .

### الحسن العلوي

ومن توفي فيها من الأعيان **الحسن العلوي**  
أبو هاشم ابن رئيس همدان ، وكان ذامال جزيل ، صادره السلطان في بعض الأوقات بتسمائة  
ألف دينار ، فوزتها ولم يبع فيها عقاراً ولا غيره .

### الحسن بن علي

أبو الفوارس بن الخازن ، الكاتب المشهور بالخط المنسوب . توفي في ذي الحجة منها . قال ابن  
خلكان : كتب بيده خمسمائة ختمة ، مات فجأة .

### الروباني صاحب البحر

عبد الواحد بن إسماعيل ، أبو المحاسن الروباني ، من أهل طبرستان ، أحد أئمة الشافعية ، ولد  
سنة خمس عشرة وأربعمائة ، ورحل إلى الآفاق حتى بلغ ما وراء النهر ، وحصل علوماً جمة ، وسمع

الحديث الكثير ، وصنف كتباً في المذهب ، من ذلك البحر في الفروع ، وهو حافل كامل شامل للفرائب وغيرها ، وفي المثل « حدث عن البحر ولا حرج » وكان يقول : لو احترقت كتب الشافعي أمليتها من حفظي ، قتل ظلماً يوم الجمعة ، وهو يوم عاشوراء في الجامع بطبرستان ، قتله رجل من أهلها رحمه الله . قال ابن خلكان : أخذ الفقه عن ناصر المروزي وعلق عنه ، وكان للرويانى الجاه العظيم ، والحرمة الوافرة ، وقد صنف كتباً في الأصول والفروع ، منها بحر المذهب ، وكتاب مناصب الامام الشافعي ، وكتاب الكافي ، وحلية المؤمن ، وله كتب في الخلاف أيضاً .

### يحيى بن علي

ابن محمد بن الحسن بن بسطام ، الشيباني التبريزي ، أبو زكريا ، أحد أئمة اللغة والنحو ، قرأ على أبي العلاء وغيره ، ونخرج به جماعة منهم منصور بن الجواليقي . قال ابن ناصر : وكان ثقة في النقل ، وله المصنفات الكثيرة . وقال ابن خيرون : لم يكن مرضى الطريقة ، توفي في جمادى الآخرة ودفن إلى جانب الشيخ أبي إسحاق الشيرازي بباب إبرز والله أعلم .

ثم دخلت سنة ثلاث وخمسمائة

فيها أخذت الفرنج مدينة طرابلس وقتلوا من فيها من الرجال ، وسبوا الحريم والأطفال ، وغنموا الأمتعة والأموال ، ثم أخذوا مدينة جبلة بعدها بعشر ليال ، فلا حول ولا قوة إلا بالله الكبير المتعال . وقد هرب منهم نحر الملك بن عمار ، فقصده صاحب دمشق طفتكين فأكرمه وأقطعه بلاداً كثيرة . وفيها وثب بعض الباطنية على الوزير أبي نصر بن نظام الملك فجرحه ثم أخذ الباطني فسقى الخمر فأقر على جماعة من الباطنية فأخذوا قتلوا . وحج بالناس الأمير قباذ .

ومن توفي فيها من الأعيان . أحمد بن علي

ابن أحمد ، أبو بكر الملوي ، كان يعمل في تجصيص الحيطان ، ولا ينقش صورة ، ولا يأخذ من أحد شيئاً ، وكانت له أملاك ينتفع منها ويتقوت ، وقد سمع الحديث من القاضي أبي يعلى ، وتفق عليه بشيء من الفقه ، وكان إذا حج يزور القبور بمكة ، فإذا وصل إلى قبر الفضيل بن عياض يخط إلى جانبه خطأ بعصاه ويقول يا رب ههنا . فقيل إنه حج في هذه السنة فوقف بعرقات محرماً فتوفي بها من آخر ذلك اليوم ، ففسل وكفن وطيف به حول البيت ثم دفن إلى جانب الفضيل بن عياض في ذلك المكان الذي كان يخطه بعصاه ، وبلغ الناس وفاته ببغداد فاجتمعوا للصلاة عليه صلاة الغائب ، حتى لومات بين أظهرهم لم يكن عندهم مزيد على ذلك الجمع ، رحمه الله .

### عمر بن عبد الكريم

ابن سعدويه الفتيان الدهقاني ، رحل في طلب الحديث ، ودار الدنيا ، وخرج وانتخب ، وكان

له فقه في هذا الشأن ، وكان ثقة ، وقد صحح عليه أبو حامد الغزالي كتاب الصحيحين . كانت وفاته  
بسرخس في هذه السنة . محمد ويعرف بأخي حماد

وكان أحد الصالحاء الكبار ، كان به مرض مزمن ، فرأى النبي (ص) في المنام فعوفى ، فلزم  
مسجد له أربعين سنة ، لا يخرج إلا إلى الجمعة ، وانقطع عن مخالطة الناس ، كانت وفاته في هذه  
السنة ، ودفن في زاوية بالقرب من قبر أبي حنيفة رحمه الله .

ثم دخلت سنة أربع وخمسمائة

في أولها تجهز جماعة من البغاددة من الفقهاء وغيرهم ، ومنهم ابن الداغوني ، للخروج إلى الشام  
لأجل الجهاد ، وقتل الفرنج ، وذلك حين بلغهم أنهم فتحوا مدائن عديدة ، من ذلك مدينة صيدا  
في ربيع الأول ، وكذا غيرها من المدائن ، ثم رجع كثير منهم حين بلغهم كثرة الفرنج . وفيها  
قدمت خاتون بنت ملكشاه زوجة الخليفة إلى بغداد فزلت في دار أخيها السلطان محمد ، ثم حمل  
جهازها على مائة واثنين وستين جملاً ، وسبعة وعشرين بغلاً ، وزينت بغداد لتقدمها ، وكان دخولها  
على الخليفة في الليلة العاشرة من رمضان ، وكانت ليلة مشهودة . وفيها درس أبو بكر الشافعي بالنظامية  
مع التاجية ، وحضر عنده الوزير والأعيان . وحج بالناس قبا ، ولم يتمكن الخراسانيون من الحج  
من العطش وقلة الماء .

ومن توفى فيها من الأعيان ادريس بن حمزه

أبو الحسن الشافعي الرملي العثماني ، أحد فحول المناظرين عن مذهب الشافعي ، تفقه أولاً على  
نصر بن إبراهيم ، ثم ببغداد على أبي إسحاق الشيرازي ، ودخل خراسان حتى وصل إلى ما وراء  
النهر ، وأقام بسمرقند ودرس بمدرستها إلى أن توفى في هذه السنة .

علي بن محمد

ابن علي بن عماد الدين ، أبو الحسن الطبري ، ويعرف بالكيا الهراسي ، أحد الفقهاء الكبار ،  
من رؤس الشافعية ، ولد سنة خمسين وأربعمائة ، واشتغل على إمام الحرمين ، وكان هو والغزالي أكبر  
التلامذة ، وقد ولي كل منهما تدريس النظامية ببغداد ، وقد كان أبو الحسن هذا فصيحاً جهوري  
الصوت جميلاً ، وكان يكرر لمن إبليس على كل مرقة من مراقب النظامية بنيسابور سبع مرات ، وكانت  
المراقب سبعين مرقة ، وقد سمع الحديث الكثير ، وناظر وأفنى ودرس ، وكان من أكابر الفضلاء وسادات  
الفقهاء ، وله كتاب يرد فيه على ما انفرد به الإمام أحمد بن حنبل في مجلد ، وله غيره من المصنفات ،  
وقد اتهم في وقت بأنه بمالي الباطنية ، فترج منه التدريس ثم شهد جماعة من العلماء ببراءته من ذلك  
منهم ابن عقيل ، فأعيد إليه . توفى في يوم الخميس مستهل محرم من هذه السنة عن أربع وخمسين سنة

ودفن إلى جانب الشيخ أبي إسحاق الشيرازي . وذكر ابن خلكان أنه كان يحفظ الحديث وينظر به ، وهو القائل : إذا جالت فرسان الأحاديث في ميادين الكفاح ، طارت رؤس المقاييس في مهاب الرياح ، وحكى السلفي عنه أنه استفتى في كنية الحديث هل يدخلون في الوصية للفقهاء ؟ فأجاب : نعم لقوله (س) ، « من حفظ على أمتي أربعين حديثاً بعثه الله عالماً » . واستفتى في يزيد بن معاوية فذكر عنه تلاعباً وفسقاً ، وجوز شتمه ، وأما الفزالي فإنه خالف في ذلك ، ومنع من شتمه ولعنه ، لأنه مسلم ، ولم يثبت بأنه رضى بقتل الحسين ، ولو ثبت لم يكن ذلك مسوغاً للعنه ، لأن القاتل لا يلحق ، لا سيما وباب التوبة مفتوح ، والذي يقبل التوبة عن عباده غفور رحيم . قال الفزالي : وأما الترحم عليه فحائز ، بل مستحب ، بل نحن نترحم عليه في جملة المسلمين والمؤمنين ، عموماً في الصلوات . ذكره ابن خلكان مبسوطاً بلفظه في ترجمة الكيا هذا ، قال : والكيا كبير القدر مقدم معظم والله أعلم . ثم دخلت سنة خمس وخمسمائة

فيها بعث السلطان غياث الدين جيشاً كثيفاً ، صحبة الأمير مودود بن زنكي صاحب الموصل ، في جملة أمراء ونواب ، منهم سكان القطبي ، صاحب تبريز ، وأحمد يل صاحب مراغة ، والأمير إيلغازي صاحب ماردن ، وعلى الجميع الأمير مودود صاحب الموصل ، لقتال الفرنج بالشام ، فانتزعوا من أيدي الفرنج حصوناً كثيرة ، وقتلوا منهم خلقاً كثيراً والله الحمد ، ولما دخلوا دمشق دخل الأمير مودود إلى جامعها ليصلي فيه فجاءه باطنى في زى سائل فطلب منه شيئاً فأعطاه ، فلما اقترب منه ضربه في فؤاده فمات من ساعته ، ووجد رجل أعمى في سطح الجامع يبغداد معه سكين مسموم فقيل إنه كان يريد قتل الخليفة . وفيها ولد للخليفة من بنت السلطان ولد فضربت الدباب والبوقات ، ومات له ولد وهكذا الدنيا فرضى بوفاته وجلس الوزير للهنا والعزاء . وفي رمضان عزل الوزير أحمد بن النظام ، وكانت مدة وزارته أربع سنين وإحدى عشر شهراً . وفيها حاصرت الفرنج مدينة صور ، وكانت بأيدي المصريين ، عليها عز الملك الاعز من جهتهم ، فقاتلهم قتالاً شديداً ، ومنعها منعاً جيداً ، حتى فنى ما عنده من النشاب والمدد ، فامده طفتكين صاحب دمشق ، وأرسل إليه المدد والآلات فقوى جأشه وترحات عنه الفرنج في شوال منها . وحج بالناس أمير الجيوش قطز الخادم ، وكانت سنة مخصبة مرخصة .

ومن توفي فيها من الأعيان أبو حامد الفزالي .

محمد بن محمد بن محمد

أبو حامد الفزالي ، ولد سنة خمسين وأربعمائة ، وتفق على إمام الحرمين ، وبرع في علوم كثيرة ، وله مصنفات منتشرة في فنون متعددة ، فكان من أذكى العالم في كل ما يتكلم فيه ، وساد في

شبيته حتى أنه درس بالنظامية ببغداد ، في سنة أربع وثمانين ، وله أربع وثلاثون سنة ، فحضر عنده  
 من العلماء ، وكان ممن حضر عنده أبو الخطاب وابن عقيل ، وهما من رؤس الخنابلة ، فتمجبا  
 من فصاحته واطلاعه ، قال ابن الجوزي : وكتبوا كلامه في مصنفاتهم ، ثم إنه خرج عن الدنيا بالكلية  
 وأقبل على العبادة وأعمال الآخرة ، وكان يرتزق من النسخ ، ورحل إلى الشام فأقام بها بدمشق  
 ربيت المقدس مدة ، وصنف في هذه المدة كتابه إحياء علوم الدين ، وهو كتاب عجيب ، يشتمل  
 على علوم كثيرة من الشرعيات ، وممزوج بأشياء لطيفة من التصوف وأعمال القلوب ، لكن فيه  
 أحاديث كثيرة غرائب ومنكرات وموضوعات ، كما يوجد في غيره من كتب الفروع التي يستدل  
 بها على الحلال والحرام ، فالكتاب الموضوع للرقائق والترغيب والترهيب أسهل أمراً من غيره ، وقد  
 شنع عليه أبو الفرج ابن الجوزي ، ثم ابن الصلاح ، في ذلك تشبيهاً كثيراً ، وأراد المازري أن يحرق  
 كتابه إحياء علوم الدين ، وكذلك غيره من المغاربة ، وقالوا : هذا كتاب إحياء علوم دينه ، وأما ديننا  
 فأحياء علومه كتاب الله وسنة رسوله ، كما قد حكيت ذلك في ترجمته في الطبقات ، وقد زيف ابن شكر  
 مواضع إحياء علوم الدين ، وبين زيفها في مصنف مفيد ، وقد كان الغزالي يقول : أنا مزجي البضاعة  
 في الحديث ، ويقال إنه مال في آخر عمره إلى سماع الحديث والتحفظ للصحيحين ، وقد صنف ابن  
 الجوزي كتاباً على الأحياء ومباه علوم الأحياء بأغاليط الأحياء ، قال ابن الجوزي : ثم أزمه بعض  
 الوزراء بالخروج إلى نيسابور فدرس بنظاميتها ، ثم عاد إلى بلده طوس فأقام بها ، وابتنى رباطاً واتخذ  
 داراً حسنة ، وغرس فيها بستانا أنيقاً ، وأقبل على تلاوة القرآن وحفظ الأحاديث الصحاح ، وكانت  
 وفاته في يوم الاثنين الرابع عشر من جمادى الآخرة من هذه السنة ، ودفن بطوس رحمه الله تعالى ،  
 وقد سأله بعض أصحابه وهو في السياق فقال : أوصني ، فقال : عليك بالاخلاص ، ولم يزل يكررها  
 حتى مات رحمه الله . ثم دخلت سنة ست وخمسمائة

في جمادى الآخرة منها جلس ابن الطبري مدرساً بالنظامية وعزل عنها الشاشي . وفيها دخل  
 الشيخ الصالح أحد العباد يوسف بن داود إلى بغداد ، فوعظ الناس ، وكان له القبول التام ، وكان  
 شافعيًا تفقه بالشيخ أبي إسحاق الشيرازي ، ثم اشتغل بالعبادة والزهادة ، وكانت له أحوال صالحة ،  
 جراه رجل مرة يقال له ابن السقافي مسألة فقال : له اسكت فاني أجد من كلامك رائحة الكفر ، ولعلك  
 أن تموت على غير دين الإسلام ، فاتفق بعد حين أنه خرج ابن السقا إلى بلاد الروم في حاجة فنصر  
 هناك ، فانا لله و إنا إليه راجعون . وقام إليه مرة وهو يعظ الناس ابنا أبي بكر الشاشي فقالا له : إن  
 كنت تتكلم على مذهب الأشعري وإلا فاسكت ، فقال : لامتعمنا بشبابكما ، فاما شابين ، ولم ييلنا  
 سن الكهولة . وحج بالناس فيها أمير الجيوش بطز الخادم ، ونالهم عطش .

ومن توفى فيها من الأعيان صاعد بن منصور

ابن إسماعيل بن صاعد ، أبو العلاء الخطيب النيسابوري ، سمع الحديث الكثير ، وولى الخطابة بعد أبيه والتدريس والتذكير ، وكان أبو المعالي الجويني يثني عليه ، وقد ولى قضاء خوارزم .

محمد بن موسى بن عبد الله

أبو عبد الله البلاساعوني التركي الحنفي ، ويعرف باللامشي ، أورد عنه الحافظ ابن عساكر حديثاً وذكراً أنه ولى قضاء بيت المقدس ، فشكوا منه فعزل عنها ، ثم ولى قضاء دمشق ، وكان غالباً في مذهب أبي حنيفة ، وهو الذي رتب الإقامة مثني ، قال إلى أن أزال الله ذلك بدولة الملك صلاح الدين . قال : وكان قد عزم على نصب إمام حنفي بالجامع ، فامتنع أهل دمشق من ذلك ، وامتنعوا من الصلاة خلفه ، وصلوا بأجمعهم في دار الخليل ، وهي التي قبل الجامع مكان المدرسة الامينية ، وما يجاورها وحدها الطرقات الأربعة ، وكان يقول : لو كانت لي الولاية لأخنت من أصحاب الشافعي الجزية ، وكان مبغضاً لأصحاب مالك أيضاً . قال : ولم تكن سيرته في القضاء محمودة ، وكانت وفاته يوم الجمعة الثالث عشر من جمادى الآخرة منها . قال : وقد شهدت جنازته وأنا صغير في الجامع .

المعمر بن المعمر

أبو سعد بن أبي عمار الواعظ ، كان فصيحاً بليغاً ماجناً ظريفاً ذكياً ، له كلمات في الوعظ حسنة ورسائل مسموعة مستحسنة ، توفى في ربيع الأول منها ، ودفن بباب حرب .

أبو علي المعري

كان عبداً زاهداً ، يتقوت بأدنى شيء ، ثم عن له أن يشتغل بعلم الكيمياء . فأخذ إلى دار الخلافة فلم يظهر له خبر بعد ذلك . نزّهة

أم ولد الخليفة المستظهر بالله ، كانت سوداء محتشمة كريمة النفس ، توفيت يوم الجمعة ثاني عشر شوال منها . أبو سعد السمعاني

مصنف الأنساب وغيره ، وهو تاج الإسلام عبد الكريم بن محمد بن أبي المظفر المنصور عبد الجبار السمعاني ، المروزي ، الفقيه الشافعي ، الحافظ المحدث ، قوام الدين أحد الأئمة المصنفين رحل وسمع الكثير حتى كتب عن أربعة آلاف شيخ ، وصنف التفسير والتاريخ والأنساب والتذييل على تاريخ الخطيب البغدادي ، وذكر له ابن خلكان مصنفات عديدة جداً ، منها كتابه الذي جمع فيه ألف حديث عن مائة شيخ ، وتكلم عليها إسناداً ومتنا ، وهو مفيد جداً رحمه الله .

ثم دخلت سنة سبع وخمسمائة

فيها كانت وقعة عظيمة بين المسلمين والفرنج في أرض طبرية ، كان فيها ملك دمشق الاتابك



طفنكبين ، ومعه صاحب سنجار وصاحب ماردين ، وصاحب الموصل ، فهزموه الفرنج هزيمة فاضحة ، وقتلوا منهم خاقا كبيرا ، وغنموا منهم أموالا جزيلة ، وملكوا تلك النواحي كلها ، والله الحمد والمنة ، ثم رجعوا إلى دمشق فذكر ابن الساعي في تاريخه مقتل الملك مودود صاحب الموصل في هذه السنة ، قال صلى هو والملك طفنكبين يوم الجمعة بالجامع ، ثم خرجا إلى الصحن ويد كل واحد منهما في يدا الآخر فعافر باطفي دلي مودود فقتله رحمه الله ، فيقال إن طفنكبين هو الذي مالا عليه فالله أعلم ، وجاء كتاب من الفرنج إلى المسلمين وفيه : إن أمة قتلت عميدها في يوم عيدها في بيت معبودها لحقيق على الله أن يبيدها . وفيها ملك حلب ألب أرسلان بن رضوان بن تنش بعد أبيه ، وقام بأمر سلطنته لؤلؤ الخادم ، فلم يبق معه سوى الرسم . وفيها فتح المارستان الذي أنشأه كشتكين الخادم ببغداد . وحج بالناس زنكي بن برشق .

ومن توفى فيها من الأعيان إسماعيل بن الحافظ أبي بكر بن الحسين البيهقي  
سمع الكثير وتنقل في البلاد ، ودرس بمدينة خوارزم ، وكان فاضلا من أهل الحديث ، مرضى  
الطريقة ، وكانت وفاته ببلده بيهق في هذه السنة .

### شجاع بن أبي شجاع

فارس بن الحسين بن فارس أبو غالب الذهلي الحافظ ، سمع الكثير ، وكان فاضلا في هذا الشأن  
وشرع في تميم تاريخ الخطيب ثم غسله ، وكان يكثر من الاستغفار والتوبة لأنه كتب شعر ابن  
الحجاج سبع مرات ، توفى في هذا العام عن سبع وسبعين سنة .

### محمد بن أحمد

ابن محمد بن أحمد بن إسحاق بن الحسين بن منصور بن معاوية بن محمد بن عثمان بن عتبة بن  
عبسة بن معاوية بن أبي سفيان بن صخر بن حرب ، الأموي أبو المظفر بن أبي العباس الأبيوردي  
الشاعر ، كان عالما باللغة والأنساب ، سمع الكثير وصنف تاريخ أبي ورد ، وأنساب العرب ، وله  
كتاب في المؤتاف والمختلف ، وغير ذلك ، وكان ينسب إلى الكبر والتيه الزائد ، حتى كان يدعو في  
صلاته : اللهم ملكني مشارق الأرض ومغاربها ، وكتب مرة إلى الخليفة الخادم المعامري ، فكشط  
الخليفة الميم فبقت المعامري ، ومن شعره قوله :

تسكّر لي دهرى ولم يدّر أننى \* أعزّ وأحداثُ الزمانِ تهونُ  
وظلّ بريني الدهرُ كيف اغتراره \* وبثّ أربه الصبرُ كيف يكونُ

### محمد بن طاهر

ابن علي بن أحمد ، أبو الفضل المقدسي الحافظ ، ولد سنة ثمان وأربعين وأربعمائة ، وأول سماعه

سنة ستين ، وسافر في طلب الحديث إلى بلاد كثيرة ، وسمع كثيراً ، وكان له معرفة جيدة بهذه الصناعة ، وصنف كتباً مفيدة ، غير أنه صنف كتاباً في إباحة السماع ، وفي التصوف ، وساق فيه أحاديث منكراً جداً ، وأورد أحاديث صحيحة في غيره وقد أثنى على حفظه غير واحد من الأئمة .  
 وذكر ابن الجوزي في كتابه هذا الذي سماه . « صفة التصوف » وقال عنه يضحك منه من رآه ، قال وكان داودي المذهب ، فن أثنى عليه أثنى لأجل حفظه للحديث ، وإلا فما يجرح به أولى . قال :  
 وذكره أبو سعد السمعاني وانهصر له بغير حجة ، بعد أن قال سألت عنه شيخنا إسماعيل بن أحمد الطلحي فأكثر الثناء عليه ، وكان سيء الرأي فيه . قال وسمعنا أبا الفضل ابن ناصر يقول : محمد بن طاهر لا يجتجج به ، صنف في جواز النظر إلى المرد ، وكان يذهب مذهب الإباحية ، ثم أورد له من شعره قوله في هذه الأبيات .

دع التصوف والزهد الذي اشتغلت • به خوارج أقوام من الناس  
 وعج على دبر داريا فان به الره • بان ما بين قسيس وشماس  
 واشرب معتقة من كف كفرة • تسقيك خميرين من لحظ ومن كاس  
 ثم استمع رنة الأوتار من رشأ • مهفب طرفه أمضى من الماس  
 فنى بشر امرى في الناس مشتهر • مدون عندهم في صدر قرطاس  
 لولا نسيم بدا منكم بروحى • لكنت محترقا من حر أنفاسى

ثم قال السمعاني : له له قد تاب من هذا كله . قال ابن الجوزي : وهذا غير مرضى أن يذكر جرح الأئمة له ثم يعتذر عن ذلك باحتمال توبته ، وقد ذكر ابن الجوزي أنه لما احتضر جعل يردد هذا البيت .  
 وما كنتم تعرفون الجفا • فمئن نرى قد تعلمتم  
 ثم كانت وفاته بالجانب الغربى من بغداد في ربيع الأول منها .

### أبو بكر الشاشي

صاحب المستظهرى محمد بن أحمد بن الحسين الشاشي ، أحد أئمة الشافعية في زمانه ، ولد في المحرم سنة سبع و عشرين وأربعمائة ، وسمع الحديث على أبي يعلى بن الفراء ، وأبي بكر الخطيب ، وأبي إسحاق الشيرازي ، وتفقه عليه وعلى غيره ، وقرأ الشامل على مصنفه ابن الصباغ ، واختصره في كتابه الذي جمعه للمستظهر بالله ، وسماه حلية العلماء بمعرفة مذاهب الفقهاء ، ويعرف بالمستظهرى ، وقد درس بالنظامية ببغداد ثم عزل عنها وكان ينشد :

كَلِّمْ يَا نَفِي وَالْعُودُ غَضُّهُ • وَطِينِكَ لَيْنٌ وَالطَّبِيعُ قَابِلٌ  
 فَحَسْبُكَ يَا نَفِي شَرْفًا وَغَفْرًا • سَكُوتُ الْحَاضِرِينَ وَأَنْتَ قَائِلٌ

توفي سحر يوم السبت السادس عشر من شوال منها ، ودفن إلى جانب أبي إسحاق الشيرازي  
بياب إبرز .  
المؤتمن بن أحمد

ابن علي بن الحسين بن عبيد الله ، أبو نصر الساجي المقدمي ، سمع الحديث الكثير ، وخرج  
وكان صحيح النقل ، حسن الحظ ، مشكور السيرة لطيفاً ، اشتغل في الفقه على الشيخ أبي إسحاق  
الشيرازي مدة ، ورحل إلى أصبهان وغيرها ، وهو معدود من جملة الحفاظ ، لا سيما المتون ، وقد  
تكلم فيه ابن طاهر . قال ابن الجوزي : وهو أحق منه بذلك ، وأين الثريا من الثرى ؟ توفي المؤتمن  
يوم السبت ثاني عشر صفر منها ، ودفن بياب حرب والله أعلم .

ثم دخلت سنة ثمان وخمسمائة

فيها وقع حريق عظيم ببغداد . وفيها كانت زلزلة هائلة بأرض الجزيرة ، هدمت منها ثلاثة عشر  
رجاً ، ومن الرها بيوتا كثيرة ، وبعض دور خراسان ، ودوراً كثيرة في بلاد شتى ، فهلك من أهلها  
نحو من مائة ألف ، وخسف بنصف قلعة حران وسلم نصفها ، وخسف بمدينة حميساط وهلك تحت  
الردم خلق كثير . وفيها قتل صاحب حلب تاج الدولة ألب أرسلان بن رضوان بن نقش ، قتله  
غلمانه ، وقام من بعده أخوه سلطان شاه بن رضوان . وفيها ملك السلطان سنجر بن ملكشاه بلاد  
غزنة ، وخطب له بها بعد مقاتلة عظيمة ، وأخذ منها أموالاً كثيرة لم ير مثلها ، من ذلك خمس تيجان  
قيمة كل تاج منها ألف دينار ، وسبعة عشر سريراً من ذهب وفضة ، وألف وثلاثمائة قطعة  
مصاغ مرصعة ، فأقام بها أربعين يوماً ، وقرر في ملكها بهرام شاه ، رجل من بيت سبكتكين ، ولم  
يخطب بها لأحد من السلجوقية غير سنجر هذا ، وإنما كان لها ملوك سادة أهل جهاد وسنة ، لا يجسر  
أحد من الملوك عليهم ، ولا يطبق أحد مقاومتهم ، وهم بنو سبكتكين . وفيها ولي السلطان محمد  
للأمير آقسنقر البرسقي الموصل وأعمالها ، وأمره بمقاتلة الفرنج ، فقاتلهم في أواخر هذه السنة فأخذ  
منهم الرها وحر يما و بروج وحميساط ، ونهب ماردین وأمر ابن ملكها إياز إيلغازي ، فأرسل  
السلطان محمد إليه من يتهده ففر منه إلى طفتكين صاحب دمشق ، فاتفقا على عصيان السلطان  
محمد ، فجرت بينهما وبين نائب حصن قرجان بن قراجه حروب كثيرة ، ثم اصطلحوا . وفيها ملكت  
زوجة مرعش الأفرنجية بعد وفاة زوجها لعنهما الله . وحج بالناس فيها أمير الجيوش أبو الخير بن  
الخادم ، وشكر الناس حجهم معه .

ثم دخلت سنة تسع وخمسمائة

فيها جهز السلطان غياث الدين محمد بن ملكشاه صاحب العراق جيشاً كثيفاً مع الأمير برشق  
ابن إيلغازي صاحب ماردین إلى صاحب دمشق طفتكين ، وإلى آقسنقر البرسقي ليقاتلها ، لأجل

عصيانها عليه ، وقطع خطبته ، وإذا فرغ منهما عمد لقتال الفرنج . فلما اقترب الجيش من بلاد الشام هربا منه ونجوا إلى الفرنج ، وجاء الأمير برشق إلى كفرطاب ففتحها عنوة ، وأخذ ما كان فيها من النساء والذرية ، وجاء صاحب إنطاكية روجيل في خمسمائة فارس وألفي راجل ، فكبس المسلمين قتل منهم خلقا كثيراً ، وأخذ أموالاً جزيلة وهرب برشق في طائفة قليلة ، وتمزق الجيش الذي كان معه شد مذر ، فانا لله وإنا إليه راجعون . وفي ذى القعدة منها قدم السلطان محمد إلى بغداد ، وجاء إليه طفتكين صاحب دمشق معتذراً إليه ، فخلع عليه ، ورضى عنه ورده إلى عماله .  
وفيها توفي من الأعيان . إسماعيل بن محمد

ابن أحمد بن علي أبو عثمان الأصبهاني أحد الرحالين في طلب الحديث ، وقد وعظ في جامع المنصور ثلاثين مجلساً ، واستعمل عليه محمد بن ناصر ، وتوفي بأصبهان .

منجب بن عبد الله المستظهري

أبو الحسن الخادم ، كان كثير العبادة ، وقد أثنى عليه محمد بن ناصر ، قال : وقف على أصحاب الحديث وقتاً  
عبد الله بن المبارك

ابن موسى ، أبو البركات السقطي ، سمع الكثير ورحل فيه ، وكان فاضلاً عارفاً باللغة ، ودفن ببياب حرب  
يحيى بن تميم بن المعز بن باديس

صاحب إفريقية ، كان من خيار الملوك ، عارفاً حسن السيرة محباً للفقراء والعلماء ، وله عليهم أرزاق ، مات وله اثنتان وخمسون سنة ، وترك ثلاثين ولداً ، وقام بالأمر من بعده ولده علي .

ثم دخلت سنة عشر وخمسمائة

فيها وقع حريق ببغداد احترقت فيه دور كثيرة ، منها دار نور الهدى الزينبي ، ورباط نهر زور ودار كتب النظامية ، وصلت الكتب لأن الفقهاء تلفوها . وفيها قتل صاحب مراغة في مجلس السلطان محمد ، قتله الباطنية ، وفي يوم عاشوراء وقعت فتنة عظيمة بين الروافض والسنة بمشهد علي ابن موسى الرضا بمدينة طوس ، فقتل فيها خلق كثير . وفيها سار السلطان إلى فارس بعد موت نائبها خوفاً عليها من صاحب كرمان . وحج بالناس بطران الخادم ، وكانت سنة مخصبة آمنة والله الحمد .  
ومن توفي فيها من الأعيان . . . عقيل بن الأمام أبي الوفا

علي بن عقيل الحنبلي ، كان شاباً قد برع وحفظ القرآن وكتب وفهم المعاني جيداً ، ولما توفي صبر أبوه وشكر وأظهر التجلده ، فقرأ قارىء في العزاء [ قالوا يا أيها العزيز إن له أبا شيخاً كبيراً ] الآية ، فبكى ابن عقيل بكاء شديداً .

### علي بن أحمد بن محمد

ابن الرزاز، آخر من حدث عن ابن مخلد بجزء الحسن بن عرفة، وتفرد بأشياء غيره. توفي فيها عن سبع وتسعين سنة. محمد بن منصور

ابن محمد بن عبد الجبار، أبو بكر السمعاني، سمع الكثير وحدث ووعظ بالنظامية ببغداد، وأمل بمرومائه وأربعين مجلساً، وكانت له معرفة تامة بالحديث، وكان أديباً شاعراً فاضلاً، له قبول عظيم في القلوب، توفي بمرو عن ثلاث وأربعين سنة.

### محمد بن أحمد بن طاهر

ابن أحمد بن منصور الخازن، فقيه الامامية ومفتيهم بالكرخ، وقد سمع الحديث من التنوخي وابن غيلان، توفي في رمضان منها.

### محمد بن علي بن محمد

أبو بكر النسوي، الفقيه الشافعي، سمع الحديث، وكانت إليه تزكية الشهود ببغداد، وكان فاضلاً أديباً ورعاً. محفوظ بن أحمد

ابن الحسن، أبو الخطاب الكلوزاني، أحد أئمة الحنابلة ومصنفهم، سمع الكثير وتفقه بالقاضي أبي يعلى، وقرأ الفرائض على الوفي، ودرس وأفتى وناظر وصنف في الأصول والفروع، وله شعر حسن، وجمع قصيدة يذكر فيها اعتقاده ومنهجه يقول فيها:

دع عنك تذكارات الخليل المتحد \* والشوق نحو الآنسات الخرد

والنوح في تذكارات سمدي إنما \* تذكارات سمدي شغل من لم يسمد

واسمع معاني إن أردت تخلصاً \* يوم الحساب وخذ بقولي نهدي

وذكر تمامها وهي طويلة، كانت وفاته في جمادى الآخرة من هذه السنة عن ثمان وسبعين سنة، وصلى عليه بجامع القصر، وجامع المنصور، ودفن بالقرب من الامام أحمد.

ثم دخلت سنة إحدى عشرة وخمسمائة

في رابع صفر منها انكسف القمر كسوفاً كلياً، وفي تلك الليلة هجم الفرنج على ربح حماه فقتلوا خلقاً كثيراً، ورجعوا إلى بلادهم. وفيها كانت زلزلة عظيمة ببغداد سقط منها دور كثيرة بالجانب الغربي وغلت الفلات بها جدا، وفيها قتل لؤلؤ الخادم الذي كان استحوذ على مملكة حلب بعد موت أسناده رضوان بن قش، قتله جماعة من الأتراك، وكان قد خرج من حلب متوجهاً إلى جمبر، فنادى جماعة من مماليكه وغيرهم أرنب أرنب، فرموه بالنشاب موهمين أنهم يصيدون أرنباً فقتلوه. وفيها كانت وفاة غياث الدين السلطان محمد بن ملكشاه بن ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل بن

سلجوق ، سلطان بلاد العراق وخراسان وغير ذلك من البلاد الشاسعة . والأقاليم الواسعة . كان من خيار الملوك وأحسنهم سيرة ، غادلاً رحباً ، سهل الأخلاق ، محمود العشرة ، ولما حضرته الوفاة استدعى ولده محموداً وضمه إليه وبكى كل منهما ، ثم أمره بالجلوس على سرير المملكة ، وعمره إذ ذاك أربعة عشر سنة ، فجلس وعليه التاج والسواران وحكم ، ولما توفي أبوه صرف الخزائن إلى المساكين وكان فيها إحدى عشر ألف ألف دينار ، واستقر الملك له ، وخطب له ببغداد وغيرها من البلاد ، ومات السلطان محمد عن تسع وثلاثين سنة وأربعة أشهر وأياماً . وفيها ولد الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي بن آقسنقر ، صاحب حلب بدمشق .

ومن توفي فيها من الأعيان . القاضي المرتضى

أبو محمد عبد الله بن القاسم بن المظفر بن علي بن القاسم الشهرزوري ، والد القاضي جمال الدين عبد الله الشهرزوري ، قاضي دمشق في أيام نور الدين ، اشتغل ببغداد وتفقه بها ، وكان شافعي المنهج ، بارعاً ديناً ، حسن النظم ، وله قصيدة في علم التصوف ، وكان يتكلم على القلوب ، أورد قصيدته بتامها ابن خلكان لحسنها وفصاحتها ، وأولها :

لمت نادمٌ وقد عسعسَ اللي \* لوملُ الحادي وَحَارَ الدليلُ  
فأملتها وفكري من البيت \* من عليلٍ ولحظُ عيني كليلُ  
وفؤادي ذاك الفؤادُ المعنى \* وغرامي ذاك الغرامُ الدخيلُ  
وله يليلُ ما جئتكم زاراً \* إلا وجدتُ الأرضَ تطوى لي  
ولا ثنيتُ العزمَ عن بابكم \* إلا تعرتُ باذيالي  
وله يا قلبُ إلى متى لا يفيدُ النصيحُ \* دغ مزحكُ كم جنى عليك المزحُ  
ما جارحةٌ منكُ غذاها جرحُ \* ماتشعُرُ بالجارِ حتى تصحو

توفي في هذه السنة . قال ابن خلكان : وزعم عماد الدين في الخريدة أنه توفي بعد العشرين وخمسةً فله أعلم .

محمد بن سعد

ابن نيهان ، أبو علي الكاتب ، سمع الحديث وروى وعمر مائة سنة وتغير قبل موته ، وله شعر حسن ، فنه قوله في قصيدة له :

لي رزقٌ قدره اللهُ \* نعمٌ ورزقٌ أنوقاهُ  
حتى إذا استوفيتُ منه \* الذي قدر لي لا أتعدها  
قال كرامٌ كنتُ أغشامُ \* في مجلسٍ كنتُ أغشاهُ  
صار ابنُ نيهانٍ إلى ربه \* يرحمنا اللهُ وإياهُ

### أمير الحاج

بن عبد الله أبو الخير المستظهرى ، كان جواداً كريماً ممدحاً ذا رأى وفطنة ناقبة ، وقد سمع الحديث من أبي عبد الله الحسين بن طلحة النعماني بإفادة أبي نصر الأصبهاني ، وكان يؤم به في الصلوات ، ولما قدم رسولا إلى أصفهان حدث بها . توفي في ربيع الآخر من هذه السنة ودفن بأصفهان ثم دخلت سنة إثنى عشرة وخمسمائة

فيها خطب للسلطان محمد بن ملكشاه بأمر الخليفة المستظهر بالله ، وفيها سأل ديبس بن صدقة الأمدى من السلطان محمود أن يرده إلى الحلة وغيرها ، مما كان أبوه يتولاه من الأعمال ، فأجابته إلى ذلك ، فمظم وارتفع شأنه .

### وفاة الخليفة المستظهر بالله

هو أبو العباس أحمد بن المقتدى ، كان خيراً فاضلاً ذكياً بارعاً ، كتب الخط المنسوب ، وكانت أيامه ببغداد كأنها الأعياد ، وكان راغباً في البر والخير ، مسارعاً إلى ذلك ، لا يرد سائلاً ، وكان جميل العشرة لا يصغى إلى أقوال الوشاة من الناس ، ولا يثق بالمباشرين ، وقد ضبط أمور الخلافة جيداً ، وأحكمها وعلّمها ، وكان لديه علم كثير ، وله شعر حسن . قد ذكرناه أولاً عند ذكر خلافته ، وقد ولى غسله ابن عقيل وابن السنى ، وصلى عليه ولده أبو منصور الفضل وكبراً ربماً ، ودفن في حجرة كان يسكنها ، ومن العجب أنه لما مات السلطان ألب أرسلان مات بعده الخليفة القائم ، ثم لما مات السلطان ملكشاه مات بعده المقتدى ، ثم لما مات السلطان محمد مات بعده المستظهر هذا ، في سادس عشر ربيع الآخر ، وله من العمر إحدى وأربعون سنة ، وثلاثة أشهر وأحد عشر يوماً .

### خلافة المسترشد أمير المؤمنين

أبو منصور الفضل بن المستظهر : لما توفي أبوه كما ذكرنا ببيع له بالخلافة ، وخطب له على المنابر وقد كان ولى العهد من بعده مدة ثلاث وعشرين سنة ، وكان الذى أخذ البيعة له قاضى القضاة أبو الحسن الدامغانى ، ولما استقرت البيعة له هرب أخوه أبو الحسن فى سفينة ومعه ثلاثة نفر ، وقصد ديبس بن صدقة بن منصور بن ديبس بن على بن مزيد الأمدى بالحلة ، فأكرمه وأحسن إليه ، فقلق أخوه الخليفة المسترشد من ذلك ، فراسل ديبساً فى ذلك مع نقيب النقباء الزينبى ، فهرب أخو الخليفة من ديبس فأرسل إليه جيشاً فأجأوه إلى البرية ، فلحقه عطش شديد ، فلقبه بدويان فسقياها ماء وحمله إلى بغداد ، فأحضره أخوه إليه فاعتنقا وتباكيا ، وأنزله الخليفة داراً كان يسكنها قبل الخلافة ، وأحسن إليه ، وطيب نفسه ، وكانت مدة غيبته عن بغداد إحدى عشر شهراً ، واستقرت الخلافة بلا منازعة للمسترشد . وفيها كان فلاء شديد ببغداد ، وانقطع الغيث وعمت الأقوات ، وتفاقم أمر

العبارين ببغداد ، ونهبوا الدور نهاراً جهاراً ، ولم يستطع الشرط دفع ذلك . وحج بالناس في هذه السنة الخادم .

ومن توفي فيها من الأعيان الخليفة المستظهر

كما تقدم . ثم توفيت بعده جدته أم أبيه المقتدى .

### أرجوان الأرمينية

وتدعى قرة العين ، كان لها بر كثير ، ومهروف ، وقد حججت ثلاث حججات ، وأدركت خلافة ابنها المقتدى ، وخلافة ابنه المستظهر ، وخلافة ابنه المسترشد ، ورأت للمسترشد ولدا .

بكر بن محمد بن علي .

ابن الفضل أبو الفضل الأنصاري ، روى الحديث ، وكان يضرب به المثل في منتهى أبي حنيفة ، وتفقه على عبد العزيز بن محمد الحلواني ، وكان يذكر الدروس من أي موضع سئل من غير مطالعة ولا مراجعة ، وربما كان في ابتداء طلبه يكرر المسألة أربعمائة مرة . توفي في شعبان منها .

الحسين بن محمد بن عبد الوهاب

الزيني ، قرأ القرآن ، وسمع الحديث ، وتفقه على أبي عبد الله الدامغاني ، فبرع وأفتى ودرس . شهد أبي حنيفة ، ونظر في أوقافها ، وانتهت إليه رياسة مذهب أبي حنيفة ، ولقب نور الهدى ، وسار في الرسلية إلى الملوك ، وولى نقابة الطالبين والعباسيين ، ثم اصتفى بعد شهور فتولاها أخوه طراد . توفي يوم الاثنين الحادي عشر من صفر ، وله من العمر ثمان وتسعون سنة ، وصلى عليه ابنه أبو القاسم علي ، وحضرت جنازته الأعيان والعلماء ، ودفن عند قبر أبي حنيفة داخل القبة .

يوسف بن أحمد أبو طاهر

ويعرف بابن الجزري ، صاحب الخزن في أيام المستظهر ، وكان لا يوفي المسترشد حقه من التعظيم وهو ولي العهد ، فلما صارت إليه الخلافة صادره بمائة ألف دينار ، ثم استقر غلاماً له فأوماً إلى بيت فوجد فيه أربعمائة ألف دينار ، فأخذها الخليفة ثم كانت وفاته بعد هذا بقليل بهذا العام .

أبو الفضل بن الخازن

كان أديباً لطيفاً شاعراً فاضلاً فن شعره قوله :

واقبت منزله فلم أر صاحباً \* إلا تلقاني بوجه ضاحك  
والبشر في وجهه الفلام نتيجة \* لمقدمات ضياء وجه المالك  
ودخلت جنته وزرت جحيمة \* فشكرت رضواناً ورافة مالك



### ثم دخلت سنة ثلاث عشرة وخمسمائة

فيها كانت الحروب الشديدة بين السلطان محمود بن محمد وبين عمه السلطان سنجر بن ملكشاه وكان النصر فيها السنجر ، فغاب له ببغداد في سادس عشر جمادى الأولى من هذه السنة ، وقطعت خطبة ابن أخيه في سائر أعماله . وفيها سارت الفرنج إلى مدينة حلب فتحوها عنوة وملكوها ، وقتلوا من أهلها خلقاً ، فسار إليهم صاحب ماردين إيلغازي بن أرتق في جيش كثيف ، فهزمهم ولحقهم إلى جبل قد تحصنوا به ، فقتل منهم هنالك مقتلة عظيمة ، والله الحمد . ولم يفلت منهم إلا اليسير ، وأسر من مقدميهم نيفا وتسعين رجلاً ، وقتل فيمن قتل سيرجال صاحب إنطاكية ، وحمل رأسه إلى بغداد ، فقال بهض الشعراء في ذلك وقد بالغ مبالغة فاحشة :

قل ما تشاء فقولاك المقبول • وعليك بعد الخالق التعويل

واستبشر القرآن حين نصرته • وبكى لفقد رجاله الأنجيل

وفيها قتل الأمير منكوبرس الذي كان شحنة بغداد ، وكان ظلماً غاشماً سيء السيرة ، قتله السلطان محمود بن محمد صبراً بين يديه لأمر : منها أنه تزوج سرية أبيه قبل انقضاء عدتها ، ونعم ما فعل وقد أراح الله المسلمين منه ما كان أظلمه وأغشمه . وفيها تولى قضاء قضاء بغداد الأكل أبو القاسم ابن علي بن أبي طالب بن محمد الزينبي ، وخلع عليه بعد موت أبي الحسن الدامغانى ، وفيها ظهر قبر إبراهيم الخليل عليه السلام وقبر ولديه إسحاق ويعقوب ، وشاهد ذلك الناس ، ولم تبلى أجسادهم ، وعندهم قناديل من ذهب وفضة ، ذكر ذلك ابن الخازن في تاريخه ، وأطال نقله من المنتظم لابن الجوزى والله أعلم .

ومن توفى فيها من الأعيان ابن عقيل

علي بن عقيل بن محمد ، أبو الوفا شيخ الحنابلة ببغداد ، وصاحب الفنون وغيرها من التصانيف المفيدة ، ولد سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة ، وقرأ القرآن على ابن سبلا ، وسمع الحديث الكثير ، وتفقه بالقاضي أبي يدلى بن الفراء ، وقرأ الأدب على ابن برهان ، والفرائض على عبد الملك الهمداني ، والوعظ على أبي طاهر بن العلاف ، صاحب ابن ميمون ، والأصول على أبي الوليد المعتزلى ، وكان يجتمع بجميع العلماء من كل مذهب ، فربما لأمه بهض أصحابه فلايلوى عليهم ، فلهدا برز على أقرانه وساد أهل زمانه في فنون كثيرة ، مع صيانة وديانة وحسن صورة وكثرة اشتغال ، وقد وعظ في بعض الأحيان فوهمت فتنة فترك ذلك ، وقد منعه الله بجميع حواسه إلى حين موته ، توفى بكرة الجمعة تانى جمادى الأولى من هذه السنة ، وقد جاوز الثمانين ، وكانت جنازته حافلة جداً ، ودفن قريباً من قبر الامام أحمد ، إلى جانب الخادم مخلص رحمه الله .

## أبو الحسن علي بن محمد الدامغاني

قاضي القضاة ابن قاضي القضاة ، ولد في رجب سنة ست وأربعمائة ، وولي القضاء بباب الطاق من بغداد وله من العمر ست وعشرون سنة ، ولا يعرف حاكم قضى لأربعة من الخلفاء غيره ، لا شريح ، ثم ذكر إمامته وديانته وصيانته مما يدل على نخوته ، وتفوقه وقوته ، تولى الحكم أربعاً وعشرين سنة وستة أشهر ، وقبره عند مشهد أبي حنيفة .

### المبارك بن علي

ابن الحسين أبو محمد المخرمي ، سمع الحديث وتفقه على مذهب أحمد ، وناظر وأفتى ودرس ، وجمع كتباً كثيرة لم يسبق إلى مثلها ، وتاب في القضاء ، وكان حسن السيرة جميل الطريق ، شديد الأفضية ، وقد بنى مدرسة بباب الأزج وهي المنسوبة إلى الشيخ عبد القادر الجيلبي الحنبلي ، ثم عزل عن القضاء وصودر بأموال جزيلة ، وذلك في سنة إحدى عشرة وخمسمائة ، وتوفي في المحرم من هذه السنة ودفن إلى جانب أبي بكر الخلال عند قبر أحمد .

### ثم دخلت سنة أربع عشرة وخمسمائة

في النصف من ربيع الأول منها كانت وقعة عظيمة بين الأخوين السلطان محمود ومسعود ابني محمد بن ملكشاه عند عقبة اسداباذ ، فانهزم عسكر مسعود وأسر وزيره الأستاذ أبو إسماعيل وجماعة من أمرائه ، فأمر السلطان محمود بقتل الوزير أبي إسماعيل ، فقتل وله نيف وستون سنة ، وله تصانيف في صناعة الكيمياء . ثم أرسل إلى أخيه مسعود الأمان واستقدمه عليه ، فلما التقيا بكيا واصطالحا . وفيها نهب ديبس صاحب الحلة البلاد ، وركب بنفسه إلى بغداد ، ونصب خيمته بإزاء دار الخلافة ، وأظهر ما في نفسه من الضغائن ، وذكرك كيف طيف برأس أبيه في البلاد ، وتهدد المسترشد ، فأرسل إليه الخليفة يسكن جاشه ويعده أنه سيصلح بينه وبين السلطان محمود ، فلما قدم السلطان محمود بغداد أرسل ديبس يستأمن فأمنه وأجراه على عادته ، ثم إنه نهب جسر السلطان فركب بنفسه السلطان لقتاله واستصحب معه ألف سفينة ليمبر فيها ، فهرب ديبس والتجأ إلى إيلغازي فأقام عنده سنة ، ثم عاد إلى الحلة وأرسل إلى الخليفة والسلطان يمتدرا إليهما مما كان منه ، فلم يقبل منه ، وجهز إليه السلطان جيشاً فحاصروه وضيقوا عليه قريباً من سنة ، وهو ممنوع في بلاده لا يقدر الجيش على الوصول إليه . وفيها كانت وقعة عظيمة بين الكرج والمسلمين بالقرب من تفليس ، ومع الكرج كفار الفعجاق فقتلوا من المسلمين خلقاً كثيراً ، وضمنوا أموالاً جزيلة ، وأسروا نحواً من أربعة آلاف أسير ، فأن الله وإنا إليه راجعون . ونهب الكرج تلك النواحي وفعالوا أشياء منكراً ، وحاصروا تفليس مدة ثم ملكوها عنوة ، بعد ما أحرقوا القاضي والخطيب حين خرجوا إليهم يطلبون منهم الأمان ، وقتلوا عامة أهلها ، وسبوا الندية واستحذوا على الأموال ، فلا حول ولا قوة إلا بالله . وفيها أغار

جوسكين الفرنجى على خلق من العرب والتركمان فقتلهم وأخذ أموالهم ، وهذا هو صاحب الرها .  
وفيهما تمردت العيارون ببغداد وأخذوا الدور جهاراً ليلاً ونهاراً ، فحسبنا الله ونعم الوكيل .  
وفيهما كان ابتداء ملك محمد بن تومرت ببلاد المغرب ، كان ابتداء أمر هذا الرجل أنه قدم في  
حدائة سنة من بلاد المغرب فسكن النظامية ببغداد ، واشتغل بالعلم فحصل منه جانباً جيداً من الفروع  
والأصول ، على الفزالي وغيره ، وكان يظهر التعبد والزهد والورع ، وربما كان ينكر على الفزالي  
حسن ملابسه ، ولا سيما لما لبس خلع التدريس بالنظامية ، أظهر الإنكار عليه جداً ، وكذلك على  
غيره ، ثم إنه حج وعاد إلى بلاده ، وكان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويقرى الناس القرآن  
ويشغلهم في الفقه ، فطار ذكره في الناس ، واجتمع به يحيى بن تميم بن المعز بن باديس صاحب بلاد  
إفريقية ، فعظمه وأكرمه ، وسأله الدعاء ، فاشتهر أيضاً بذلك ، وبعد صيته ، وليس معه إلا ركة  
وعصا ، ولا يسكن إلا المساجد ، ثم جعل يفتقل من بلد إلى بلد حتى دخل مرا كش ومعه تلميذه  
عبد المؤمن بن علي ، وقد كان تومر النجابة والشهامة فيه ، فرأى في مرا كش من المنكرات أضعاف  
ما رأى في غيرها ، من ذلك أن الرجال يتلثمون والنساء يمشين حاسرات عن وجوههن ، فأخذ في  
إنكار ذلك حتى أنه اجتازت به في بعض الأيام أخت أمير المسلمين يوسف ملك مرا كش وما حولها ،  
ومعها نساء مثلها را كبات حاسرات عن وجوههن ، فشرع هو وأصحابه في الإنكار عليهن ، وجعلوا  
يضربون وجوه الدواب فسقطت أخت الملك عن دابتها ، فأحضره الملك وأحضر الفقهاء فظهر عليهم  
بالحجة ، وأخذ يعظ الملك في خاصة نفسه ، حتى أبكاه ، ومع هذا نفاه الملك عن بلده فشرع يشنع  
عليه ويدعو الناس إلى قتاله ، فاتبه على ذلك خلق كثير ، فجهز إليه الملك جيشاً كثيفاً فهزمهم ابن  
تومرت ، فعظم شأنه وارتفع أمره ، وقويت شوكته ، وتسمى بالمهدي ، وصحى جيشه جيش الموحدين  
وألف كتاباً في التوحيد وعقيدة تسمى المرشدة ، ثم كانت له وقعات مع جيوش صاحب مرا كش ،  
فقتل منهم في بعض الأيام نحواً من سبعمائة ألفاً ، وذلك بإشارة أبي عبد الله التومرتي ، وكان ذكر أنه  
نزل إليه ملك وعلمه القرآن والموطأ ، وله بذلك ملائكة يشهدون به في بئر سماه ، فلما اجتاز به وكان  
قد أرصد فيه رجالاً ، فلما سألهم عن ذلك والناس حضور معه على ذلك البئر شهدوا له بذلك ، فأمر  
حينئذ بعام البئر عليهم فاتوا عن آخرهم ، ولهذا يقال من أعان ظالماً ساط عليه . ثم جهز ابن تومرت  
الذي لقب نفسه بالمهدي جيشاً عليهم أبو عبد الله التومرتي ، وعبد المؤمن ، لمحاصرة مرا كش ،  
فخرج إليهم أهلها فاقتتلوا قتالاً شديداً ، وكان في جملة من قتل أبو عبد الله التومرتي هذا الذي زعم  
أن الملائكة تخاطبه ، ثم افتقدوه في القتلى فلم يجدوه ، فقالوا : إن الملائكة رفعت ، وقد كان عبد المؤمن  
دفنه والناس في المعركة ، وقتل من معه من أصحاب المهدي خلق كثير ، وقد كان حين جهز الجيش

مريضاً مدنفاً ، فلما جاءه الخبر ازداد مرضاً إلى مرضه ، وساءه قتل أبي عبد الله التومرتي ، وجعل الأمر من بعده لعبد المؤمن بن علي ، ولقبه أمير المؤمنين . وقد كان شاباً حسناً حازماً عاقلاً ، ثم مات ابن تومرت وقد أتت عليه إحدى وخمسون سنة ، ومدة ملكه عشر سنين ، وحين صار إلى عبد المؤمن ابن علي الملك أحسن إلى الرعايا ، وظهرت له سيرة جيدة فأحبه الناس ، واتسمت بمالكة ، وكثرت جيوشه ورعيته ، ونصب العداوة إلى تاشفين صاحب مرا كش ، ولم يزل الحرب بينهما إلى سنة خمس وثلاثين ، فمات تاشفين فقام ولده من بعده ، فمات في سنة تسع وثلاثين ليلة سبع وعشرين من رمضان ، فتولى أخوه إسحاق بن علي بن يوسف بن تاشفين ، فسار إليه عبد المؤمن فملك تلك النواحي ، وفتح مدينة مرا كش ، وقتل هنالك أمماً لا يعلم عددهم إلا الله عز وجل ، قتل ملكها إسحاق وكان صغير السن في سنة ثنتين وأربعين ، وكان إسحاق هذا آخر ملوك المرابطين ، وكان ملكهم سبعين سنة . والذين ملكوا منهم أربعة : علي وولده يوسف ، وولده أبو سفيان وإسحاق ابنا علي المذكور ، فاستوطن عبد المؤمن مدينة مرا كش ، واستقر ملكه بتلك الناحية ، وظفر في سنة ثلاث وأربعين بدكالة وهي قبيلة عظيمة نحو مائتي ألف راجل وعشرين ألف فارس مقاتل ، وهم من الشجعان الأبطال ، فقتل منهم خلقاً كثيراً ، وجما غفيراً ، وسبى ذراريهم وغنم أموالهم حتى إنه بيعت الجارية الحسنة بدراهم معدودة ، وقد رأيت لبعضهم في سيرة ابن تومرت هذا مجلداً في أحكامه وإمامته ، وما كان في أيامه ، وكيف تملك بلاد المغرب ، وما كان يتعاطاه من الأشياء التي توهم أنها أحوال برة ، وهي محالات لا تصدر إلا عن فجرة ، وما قتل من الناس وأزهق من الأنفس .

ومن توفي فيها من الأعيان أحمد بن عبد الوهاب بن السني

أبو البركات ، أسند الحديث وكان يعلم أولاد الخليفة المستنصر ، فلما صارت الخلافة إلى المسترشد ولاء الخزن ، وكان كثير الأموال والصدقات ، يتعاهد أهل العلم ، وخلف مالا كثيراً حزر بمائتي ألف دينار ، أوصى منه بثلاثين ألف دينار لمكة والمدينة ، توفي فيها عن ست وخمسين سنة وثلاثة أشهر ، وصلى عليه الوزير أبو علي بن صدقة ، ودفن بباب حرب .

عبد الرحيم بن عبد الكبير

ابن هوازن ، أبو نصر القشيري ، قرأ على أبيه وإمام الحرمين ، وروى الحديث عن جماعة ، وكان ذا ذكاء وفطنة ، وله خاطر حاضر جرىء ، ولسان ماهر فصيح ، وقد دخل بغداد فوعظ بها فوقع بسببه فتنة بين الحنابلة والشافعية ، فحبس بسببها الشريف أبو جعفر بن أبي موسى ، وأخرج ابن القشيري من بغداد لاطفاء الفتنة فعاد إلى بلده ، توفي في هذه السنة .

### عبد العزيز بن علي

ابن حامد أبو حامد الدينوري ، كان كثير المال والصدقات ، ذا حشمة وثروة ووجاهة عند الخليفة ، وقد روى الحديث ووعظ ، وكان مليح الأبراد حلو المنطق ، توفي بالري والله أعلم .

ثم دخلت سنة خمس عشر وخمسمائة

فيها أقطع السلطان محمود الأمير إيلغازي مدينة ميا طارقين ، فبقيت في يد أولاده إلى أن أخذها صلاح الدين يوسف بن أيوب ، في سنة ثمانين وخمسمائة . وفيها أقطع آقسنقر البرشقي مدينة الموصل لقتال الفرنج ، وفيها حاصر ملك بن بهرام وهو ابن أخي إيلغازي مدينة الرها فأمر ملكها جوسكين الأفرنجي وجماعة من رؤس أصحابه وسجنهم بقلعة خربت . وفيها هبت ريح سوداء فاستمرت ثلاثة أيام فأهلكت خلقا كثيرا من الناس والدواب . وفيها كانت زلزلة عظيمة بالحجاز فتضعف بسببها الركن الجمالي ، وتهدم بعضه ، وتهدم شيء من مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم . وفيها ظهر رجل علوي بمكة كان قد اشتغل بالنظامية في الفقه وغيره ، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، فاتبه ناس كثير فنفاه صاحبها ابن أبي هاشم إلى البحرين . وفيها احترقت دار السلطان بأصبهان ، فلم يبق فيها شيء من الآتار والقماش والجواهر والذهب والفضة سوى الباقوت الأحمر ، وقبل ذلك بأسبوع احترق جامع أصبهان ، وكان جامعا عظيما ، فيه من الأخشاب ما يساوي ألف دينار ، ومن جملة ما احترق فيه خمسمائة مصحف ، من جملتها مصحف بخط أبي بن كعب ، فانا لله وإنا إليه راجعون . وفي شعبان منها جاس الخليفة المسترشد في دار الخلافة في أبهة الخلافة ، وجاء الإخوان السلطان محمود ومسعود قبلا الأرض ووقفوا بين يديه ، فخلع على محمود سبع خلع وطوقا وسوارين وتاجا ، وأجلس على كرسى ووعظه الخليفة ، وتلا عليه قوله تعالى [ فن يعمل ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ] وأمره بالاحسان إلى الرعايا ، وعقد له لواة من بيده ، وقلده الملك ، وخرجا من بين يديه مطاعين معظمين ، والجيش بين أيديهما في أبهة عظيمة جدا . وحج بالناس قطز الخادم .

ومن توفي فيها . ابن القطاع اللغوي أبو القاسم علي بن جعفر بن محمد ابن الحسين بن أحمد بن محمد بن زيادة الله بن محمد بن الأغلب السعدي الصقلي ، ثم المصري اللغوي المصنف كتاب الأفعال ، الذي برز فيه علي ابن القوطية ، وله مصنفات كثيرة ، قدم مصر في حدود سنة خمسمائة لما أشرفت الفرنج على أخذ صقلية ، فأكرمه المصريون وبالغوا في إكرامه ، وكان ينسب إلى التساهل في الدين ، وله شعر جيد قوى ، مات وقد جاوز الثمانين .

أبو القاسم شاهنشاه

الأفضل بن أمير الجيوش بمصر ، مدبر دولة الفاطميين ، وإليه تنسب قيسرية أمير الجيوش

بمصر، والعامّة تقول مرجوش، وأبوه باني الجامع الذي بشار الاسكندرية بسوق المطارين،  
 ومشهد الرأس بمسقلان أيضاً، وكان أبوه نائب المستنصر على مدينة صور، وقيل على عكا، ثم  
 استدعاه إليه في فصل الشتاء فركب البحر فاستنابه على ديار مصر، فسدد الأمور بعد فسادها،  
 ومات في سنة ثمان وثمانين وأربعمائة، وقام في الوزارة ولده الأفضل هذا، وكان كأيّيه في الشهامة  
 والصرامة، ولما مات المستنصر أقام المستعلي واستمرت الأمور على يديه، وكان عادلاً حسن السيرة،  
 موصوفاً بجودة السريرة فالله أعلم، ضربه فداوى وهو راكب قتلته في رمضان من هذه السنة، عن  
 سبع وخمسين سنة، وكانت إمارته من ذلك بعد أبيه ثمان وعشرين سنة، وكانت داره دار الوكالة  
 اليوم بمصر، وقد وجد له أموال عديدة جداً، تفوق العد والاحصاء، من القناطير المقنطرة من  
 الذهب والفضة والخليل المسومة والأنعام والحراث، والجواهر النفائس، فانتقل ذلك كله إلى الخليفة  
 الفاطمي، فجعل في خزائنه، وذهب جامعه إلى سواء الحساب، على الفئيل من ذلك والنقير والقطمير  
 واعتاض عنه الخليفة بأبي عبد الله البطائحي، ولقبه المأمون. قال ابن خلكان: ترك الأفضل من  
 الذهب العين ستمائة ألف ألف دينار مكررة، ومن الدراهم مائتين وخمسين أردبا، وسبعين ثوب  
 ديباج أطلس، وثلاثين راحلة أحقاق ذهب عراقي، ودواة ذهب فيها جوهرة باثني عشر ألف دينار،  
 ومائة مسمار ذهب زنة كل مسمار مائة مثقال، في عشرة مجالس كان يجلس فيها، على كل مسمار  
 منديل مشدود بذهب، كل منديل على لون من الألوان من ملابسه، وخمسمائة صندوق كسوة للبس  
 بدنه، قال: وخلف من الرقيق والخليل والبغال والمراكب والمسك والطيب والخلي ما لا يعلم قدره إلا  
 الله عز وجل، وخلف من البقر والجواميس والغنم ما يستحي الإنسان من ذكره، وبلغ ضمان ألبانها  
 في سنة وفاته ثلاثين ألف دينار، وترك صندوقين كبيرين مملوءين بذهب برسم النساء.

### عبد الرزاق بن عبدالله

ابن علي بن إسحاق الطوسي، ابن أخي نظام الملك، تفقه بامام الحرمين، وأفتى ودرس وناظر،  
 ووزر لملك سنجر

### خاتون السفريه

حظية السلطان ملكشاه، وهي أم السلطانين محمد وسنجر، كانت كثيرة الصدقة والاحسان إلى  
 الناس، لها في كل سنة سبيل يخرج مع الحجاج. وفيها دين وخير، ولم تزل تبحث حتى عرفت مكان  
 أمها وأهلها، فبعثت الأموال الجزيلة حتى استحضرتهم، ولما قدمت عليها أمها كان لها عنها أربعين  
 سنة لم ترها، فأحبت أن تستعلم فهمها فجلست بين جواربها، فلما سمعت أمها كلامها عرقها فقامت  
 إليها فاعتنقا وبكيا، ثم أسلمت أمها على يديها جزاها الله خيراً. وقد تفردت بولادة ملكين من  
 ملوك المسلمين، في دولة الأتراك والعجم، ولا يعرف لها نظير في ذلك إلا اليسير من ذلك، وهي

ولادة بنت العباس ، ولدت لعبد الملك الوليد وسامان ، وشاهوند ولدت للوليد يزيد وإبراهيم ، وقد وليا الخلافة أيضاً ، والخيزران ولدت للمهدى الهادي والرشيد .

### الطغراني

صاحب لامية المعجم ، الحسين بن علي بن عبد الصمد ، مؤيد الدين الأصبهاني ، العميد نخر الكتاب اللبني الشاعر ، المعروف بالطغراني ، ولي الوزارة بأربل مدة ، أورد له ابن خلكان قصيدته اللامية التي ألفها في سنة خمس وخمسمائة ، في بغداد ، يشرح فيها أحواله وأموره ، وتعرف بلامية المعجم أولها :

أصالة الرأي صانتي عن الخطر \* وحلية الفضل زانتي لدى العطل  
مجدى أخيراً ومجدى أولاً شرع \* والشمس راد الضحى كالشمس في الطفل  
فيم الإقامة بالزوراء ؟ لا سكنى \* بها ولا ناقتي فيها ولا جلي  
وقد سردها ابن خلكان بكاملها ، وأورد له غير ذلك من الشعر والله أعلم .

### ثم دخلت سنة ست عشرة وخمسمائة

في المحرم منها رجع السلطان طغرل بك إلى طاعة أخيه محمود ، بعد ما كان قد خرج عنها ، وأخذ بلاد أذربيجان . وفيها أقطع السلطان محمود مدينة واسط لآقسنقر مضافاً إلى الموصل ، فسير إليها عماد الدين زنكي بن آقسنقر ، فأحسن السيرة بها وأبان عن حزم وكفاية . وفي صفر منها قتل الوزير السلطان محمود أبو طالب السميرمي ، قتله باطني ، وكان قد برز للمسير إلى همدان ، وكانت قد خرجت زوجته في مائة جارية بمرآكب الذهب ، فلما باغين قتله رجمن حافيات حاسرات عن وجوههن ، قد هن بعد العز ، واستوزر السلطان مكانه شمس الدين الملك عثمان بن نظام الملك . وفيها التقى آقسنقر وديس بن صدقة ، فهزمه ديس وقتل خلقاً من جيشه ، فأوثق السلطان منصور بن صدقة أخا ديس وولده ، ورفعهما إلى القاعة ، فعند ذلك آذى ديس تلك الناحية ونهب البلاد ، وجز شعره ولبس السواد ، ونهبت أموال الخليفة أيضاً ، فنودي في بغداد للخروج لقتاله ، وبرز الخليفة في الجيش وعليه قباء أسود وطرحة ، وعلى كتفيه البردة وبيده القضيب ، وفي وسطه منطقة خرب صيني ، ومعه وزيره نظام الدين أحمد بن نظام الملك ، ونقيب النقباء علي بن طراد الزينبي ، وشيخ الشيوخ صدر الدين بن إسماعيل ، وتلقاه آقسنقر البرشقي ومعه الجيش قبلوا الأرض ورتب البرشقي الجيش ، ووقف القراء بين يدي الخليفة ، وأقبل ديس وبين يديه الاماء يضربن بالدفوف والمخانيث بالملاهي ، والتقى الفريقان ، وقد شهر الخليفة سيفه وكبر واقرب من المعركة ، فحمل عنتر بن أبي المسكر على ميمنة الخليفة فكسرها وقتل أميرها ثم حمل مرة ثانية فكشفهم كالاولى فحمل عليه عماد

الدين زنديق ابن آقسنقر فأسر عنتر وأسر معه بديل بن زائدة ، ثم انهزم عسكر ديبس وألقوا أنفسهم في الماء ، ففرق كثير منهم ، فأمر الخليفة بضرب أعناق الأسارى صبراً بين يديه ، وحصل نساء ديبس وسراريه تحت الأسر ، وعاد الخليفة إلى بغداد فدخلها في يوم عاشوراء من السنة الآتية ، وكانت غيبته عن بغداد سنة عشر يوماً ، وأما ديبس فإنه نجا بنفسه وقصد غزيرة ثم إلى المنتفق فصحبهم إلى البصرة فدخلها ونهبها وقتل أميرها ، ثم خاف من البرشقي فخرج منها وسار على البرية والتحق بالفرنج ، وحضر معهم حصار حلب ، ثم فارقه والتحق بالملك طغرل أخى السلطان محمود . وفيها ملك السلطان سهام الدين تماش بن إيلغازى ابن أرتق قلعة ماردين بعد وفاة أبيه ، وملك أخوه سليمان ميافارقين . وفيها ظهر معدن نحاس بديار بكر قريباً من قلعة ذى القرنين . وفيها دخل جماعة من الوعاظ إلى بغداد فوعظوا بها ، وحصل لهم قبول تام من العوام . وحج بالناس قطز الخادم .  
ومن توفى فيها من الأعيان . **عبدالله بن أحمد**

ابن عمر بن أبي الأشعث ، أبو محمد السمرقندى ، أخو أبي القاسم ، وكان من حفاظ الحديث ، وقد زعم أن عنده منه ما ليس عند أبي زرعة الرازى ، وقد صحب الخطيب مدة وجمع وألف وصنف ورحل إلى الآفاق ، توفى يوم الاثنين الثانى عشر من ربيع الأول بها عن ثمانين سنة .

### علي بن أحمد السميرى

نسبة إلى قرية بأصبهان ، كان وزير السلطان محمود ، وكان مجاهراً بالظلم والفسق ، وأحدث على الناس مكوساً ، وجدها بعدما كانت قد أزيلت من مدة متطاولة ، وكان يقول : قد استحييت من كثرة ظلم من لا ناصر له ، وكثرة ما أحدثت من السنن السيئة ، ولما عزم على الخروج إلى همدان أحضر المنجمين فضربوا له تحت رمل لساعة خروجه ليكون أسرع لعودته ، فخرج في تلك الساعة وبين يديه السيوف المسلوطة ، والمماليك الكثيرة بالعدد الباهرة ، فما أغنى عنه ذلك شيئاً ، بل جاءه باطنى فضربه فقتله ، ثم مات الباطنى بعده ، ورجع نساؤه بعد أن ذهبن بين يديه على مراكب الذهب ، حاسرات عن وجوههن ، قد أبدطن الله الذل بعد العز ، والخوف بعد الأمن ، والحزن بعد السرور والفرح ، جزاء وفاقا ، وذلك يوم الثلاثاء سلخ صفر ، وما أشبه حالهن بقول أبي العتاهية في الخيزران وجواربها حين مات المهدي :

رُحِنَ فِي الْوُثْبِيِّ عَلَيْهِنَ الْمُسُوحُ \* كُلُّ بَطَّاحٍ مِنَ النَّاسِ لَهُ يَوْمٌ يَطُوحُ  
لَتَمُوتَنَّ وَلَوْ عُمِّرَتْ مَا عُمِّرَتْ نُوحُ \* فَعَلَى نَفْسِكَ نَحْ إِنْ كُنْتَ لَا بَدَّ تَنُوحُ

الحريري صاحب المقامات

القاسم بن علي بن محمد بن محمد بن عثمان ، نخر الدولة أبو محمد الحريري . مؤلف المقامات التي



سارت بفصاحتها الركببان ، وكاد يربو فيها على سبحان ، ولم يسبق إلى مثلها ولا يلحق ، ولد سنة ست وأربعين وأربعمائة ومعم الحديث واشتغل باللغة والنحو ، وصنف في ذلك كله ، وفاق أهل زمانه ، وبرز على أقرانه ، وأقام ببغداد وعمل صناعة الانشاء مع الكتاب في باب الخليفة ، ولم يكن ممن تنكر بديهته ولا تنمكر فكرته وقربحته . قال ابن الجوزي : صنف وقرأ الأدب واللغة ، وفاق أهل زمانه بالذكاء والفظنة والفصاحة ، وحسن العبارة ، وصنف المقامات المعروفة التي من تأملها عرف ذكاء منشئها ، وقدره وفصاحته ، وعلمه . توفي في هذه السنة بالبصرة . وقد قيل إن أبا زيد والحارث بن همام المطهر لا وجود لهما ، وإنما جعل هذه المقامات من باب الأمثال ، ومنهم من يقول أبو زيد بن سلام السروجي كان له وجود ، وكان فاضلاً ، وله علم ومعرفة باللغة فأنه أعلم . وذوكر ابن خلكان أن أبا زيد كان اسمه المطهر بن سلام ، وكان بصرياً فاضلاً في النحو واللغة ، وكان يشتغل عليه الحريري بالبصرة ، وأما الحارث بن همام فإنه غنى بنفسه ، لما جاء في الحديث كلكم حارث وكلكم همام . كذا قال ابن خلكان . وإنما اللفظ المحفوظ « أصدق الأسماء حارث وهمام » لأن كل أحد إما حارث وهو الفاعل ، أو همام من الهمة وهو العزم والخطا ، وذكر أن أول مقامة عملها الثامنة والأربعون وهي الحرامية ، وكان سببها أنه دخل عليهم في مسجد البصرة رجل ذو طمرين فصيح اللسان ، فاستسموه فقال أبو زيد السروجي ، فعمل فيه هذه المقامة ، فأشار عليه وزير الخليفة المسترشد جلال الدين عميد الدولة أبو علي الحسن بن أبي المزبن صدقة ، أن يكمل عليها تمام خمسين مقامة . قال ابن خلكان : كذا رأيت في نسخة بخط المصنف ، على حاشيتها ، وهو أصح من قول من قال إنه الوزير شرف الدين أبو نصر أنوشروان بن محمد بن خالد بن محمد القاشاني ، وهو وزير المسترشد أيضاً ، ويقال إن الحريري كان قد عملها أربعين مقامة ، فلما قدم بغداد ولم يصدق في ذلك لعجز الناس عن مثلها ، فامتنع بعض الوزراء أن يعمل مقامة فأخذ الدواة والقرطاس وجلس ناحية فلم يتيسر له شيء ، فلما عاد إلى بلده عمل عشرة أخرى فأنما خمسين مقامة ، وقد قال فيه أبو القاسم علي بن أفلاح الشاعر ، وكان من جملة المكذبين له فيها :

شيخ لنا من ربيعة الفرس \* يفتن عتونه من الهوس  
أنطقه الله بالمشان كما \* رماه وسط الديوان بالخرس

ومعنى قوله بالمشان هو مكان بالبصرة ، وكان الحريري صدر ديوان المشان ، ويقال إنه كان ذميمة الخلق ، فاتفق أن رجلاً رحل إليه فلما رآه ازدراه ففهم الحريري ذلك فأنشأ يقول :

ما أنت أول سار غرة قرّم • ورائداً أعجبت خضرة الدمن  
فاختر لنفسك غيري إنني رجل • مثل المعيدي فاسمع بي ولا ترفي

ويقال إن المعيدى اسم حصان جواد كان في العرب ذميمة الخلق والله أعلم .

### البغوي المفسر

الحسين بن مسعود بن محمد البغوي ، صاحب التفسير وشرح السنة والتهذيب في الفقه ، والجمع بين الصحيحين والمصاييح في الصحاح والحسان ، وغير ذلك ، اشتغل على القاضي حسين وبرع في هذه العلوم ، وكان علامة زمانه فيها ، وكان ديناً ورعاً زاهداً عابداً صالحاً . توفي في شوال منها وقيل في سنة عشر فله أعلم . ودفن مع شيخه القاضي حسين بالطالقان والله أعلم .  
ثم دخلت سنة سبع عشرة وخمسمائة

في يوم عاشوراء منها عاد الخليفة من الحلة إلى بغداد مؤيداً منصوراً من قتال ديبس . وفيها عزم الخليفة على ظهور أولاد أخيه ، وكانوا اثني عشر ذكراً ، فزينت بغداد سبعة أيام بزينة لم ير مثلها . وفي شعبان منها قدم أسعد الميهقي مدرساً بالنظامية ببغداد ، وناظرها عليها ، وصرف الباقرجي عنها ، ووقع بينه وبين الفقهاء فتنة بسبب أنه قطع منهم جماعة ، واكتفى بمائتي طالب منهم ، فلم يهن ذلك على كثير منهم . وفيها سار السلطان محمود إلى بلاد الكرج وقد وقع بينهم وبين القفجاق خلف فقاتلهم فهزموهم ، ثم عاد إلى همدان . وفيها ملك طغتكين صاحب دمشق مدينة حماه بعد وفاة صاحبها قراجا ، وقد كان ظلماً غاشماً . وفيها عزل نقيب العلويين وهدمت داره وهو علي بن أفلاح ، لأنه كان عيناً لديس ، وأضيف إلى علي بن طراد نقابة العلويين مع نقابة العباسيين .  
ومن توفي فيها من الأعيان . أحمد بن محمد

ابن علي بن صدقة ، التغلبي ، المعروف بابن الخياط الشاعر الدمشقي ، الكاتب ، له ديوان شعر مشهور . قال ابن عساكر ختم به شعر الشعراء بدمشق ، شعره جيد حسن ، وكان مكثراً لحفظ الأشعار المتقدمة وأخبارهم ، وأورد له ابن خلكان قطعة جيدة من شعره من قصيدته التي لو لم يكن له سواها لكفته وهي التي يقول فيها :

خدا من صبا نجد أماناً لقلبه • فقد كاد رياها يطير بلبه  
ويا كما ذاك النسيم فإنه • متى هب كان الوجد أيسر خطبه  
خليبي ، لو أحببتنا لملنا • محل الهوى من مغرم القلب صبه  
أتذكر والذكرى تشوق وذو الهوى • يتوق ومن يعلق به الحب يُصبه  
غرام على ياس الهوى ورجائه • وشوق على بُعد المزار وقربه  
وفي الركب مطوي الضلوع على جوى • متى يدعه داعي الغرام يلبه  
إذا خطر من جانب الرمل نفحة • تضمن منها داؤه دون صحبه

ومحجب بين الأسنه معرض • وفي القلب من أعراضه مثل حجب  
أغار إذا آنت في الحى أنه • حذارا وخوفا أن تكون لجه

توفى في رمضان منها عن سبع وتسعين سنة بدمشق .

ثم دخلت سنة ثمان عشر وخمسمائة

فيها ظهرت الباطنية بآمد فقاتلهم أهلها فقتلوا منهم سبعمائة . وفيها ردت شحنة بغداد إلى سعد الدولة برنقش الزكوى وسلم إليه منصور بن صدقة أخو ديبس ليسله إلى دار الخلافة ، وورد الخبر بأن ديبساً قد التجأ إلى طغرل بك وقد اتفقا على أخذ بغداد ، فأخذ الناس بالنأهب إلى قتالهما ، وأمر آقسنقر بالعود إلى الموصل ، فاستناب على البصرة عماد الدين زكي بن آقسنقر . وفي ربيع الأول دخل الملك حسام تمرناش بن إيلغازى بن أرتق صاحب حلب ، وقد ملكها بعد ملكها بلك بن بهرام ، وكان قد حاصر قلعة منبج فجاءه سهم في حلقه فمات ، فاستناب تمرناش بحلب ، ثم عاد إلى ماردين فأخذت منه بعد ذلك ، أخذها آقسنقر مضافة إلى الموصل ، وفيها أرسل الخليفة القاضي أبا سعد الهروي ليخطب له ابنة السلطان سنجر ، وشرع الخليفة في بناء دار على حافة دجلة لأجل العروس . وحج بالناس جمال الدولة إقبال المسترشدى .

ومن توفى فيها من الأعيان أحمد بن علي بن برهان

أبو الفتح ، ويعرف بابن الحمى ، تفقه على أبي الوفاء بن عقيل ، وبرع في مذهب الامام أحمد ، ثم نقم عليه أصحابه أشياء ، فحمله ذلك على الانتقال إلى مذهب الشافعى ، فاشتغل على الغزالي والشاشى ، وبرع وصاد وشهد عند الزينبي فقبله ، ودرس في النظامية شهراً . توفى في جمادى ودفن بباب إبرز .

عبدالله بن محمد بن جعفر

أبو على الدامغانى ، سمع الحديث وشهد عند أبيه وناب في الكرخ عن أخيه ، ثم ترك ذلك كله ، وولى حجابة باب النوبى ، ثم عزل ثم أعيد . توفى في جمادى .

أحمد بن محمد

ابن إبراهيم أبو الفضل الميدانى ، صاحب كتاب الأمثال ، ليس له مثله في بابه ، له شعر جيد ، توفى يوم الأربعاء الخامس والعشرين من رمضان والله سبحانه أعلم .

ثم دخلت سنة تسع عشرة وخمسمائة

فيها قصد ديبس والسلطان طغرل بغداد ليأخذها من يد الخليفة ، فلما اقتربا منها برز إليهما الخليفة في جفيل عظيم ، والناس مشاة بين يديه إلى أول منزلة ، ثم ركب الناس بعد ذلك ، فلما أمست الليلة التي يقتلون في صبيحتها ، ومن عزمهم أن ينهبوا بغداد ، أرسل الله مطراً عظيماً ،

ومرض السلطان طغرل في تلك الليلة ، ففرقت تلك الجموع ورجعوا على أعقابهم خائبين خائفين ، والتجأ ديبس وطغرل إلى الملك سنجر وسألاه الأمان من الخليفة ، والسلطان محمود ، فحبس ديبساً في قلعة ووشى واث أن الخليفة يريد أن يستأثر بالملك ، وقد خرج من بغداد إلى اللان لمحاربة الأعداء ، فوقع في نفس سنجر من ذلك وأضر سوء ، مع أنه قد زوج ابنته من الخليفة . وفيها قتل القاضي أبو سعد بن نصر بن منصور الهروي ، بهمدان ، قتلته الباطنية ، وهو الذي أرسله الخليفة إلى سنجر ليخطب ابنته . وحج بالناس قطز الخادم .

ومن توفى فيها من الأعيان . **أقسنقر البرشقي**

صاحب حلب ، قتلته الباطنية - وهم الفداوية - في مقصورة جامعها يوم الجمعة ، وقد كان تركيا جيد السيرة ، محافظاً على الصلوات في أوقاتها ، كثير البر والصدقات إلى الفقراء ، كثير الاحسان إلى الرعايا ، وقام في الملك بعده ولده السلطان عز الدين مسعود ، وأقره السلطان محمود على عمله .

**بلال بن عبد الرحمن**

ابن شريح بن عمر بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن سليمان بن بلال بن رباح ، مؤذن رسول الله (ص) ، رحل وجال في البلاد ، وكان شيخاً جهورى الصوت ، حسن القراءة ، طيب النعمة توفى في هذه السنة بسمرقند رحمه الله .

**القاضي أبو سعد الهروي**

أحمد<sup>(١)</sup> بن نصر ، أحد مشاهير الفقهاء ، وسادة الكبراء ، قتلته الباطنية بهمدان فيها .

ثم دخلت سنة عشرين وخمسمائة

فيها ترسل السلطان محمود والخليفة على السلطان سنجر ، وأن يكونا عليه ، فلما علم بذلك سنجر كتب إلى ابن أخيه محمود ينهيه ويستميله إليه ، ويحذره من الخليفة ، وأنه لا تؤمن غائلته ، وأنه متى فرغ مني دار إليك فأخذك ، فأصغى إلى قول عمه ورجع عن عزمه ، وأقبل ليدخل بغداد عامه ذلك ، فكتب إليه الخليفة ينهيه عن ذلك لقلّة الاقوات بها ، فلم يقبل منه ، وأقبل إليه ، فلما أرف قدمه خرج الخليفة من داره وتجهز إلى الجانب الغربي فشق عليه ذلك وعلى الناس ، ودخل عيد الأضحى فخطب الخليفة الناس بنفسه خطبة عظيمة بليغة فصيحة جداً ، وكبر وراهه خطباء الجوامع ، وكان يوماً مشهوداً . وقد سردها ابن الجوزي بطولها ورواها عن من حضرها ، مع قاضي القضاة الزينبي ، وجماعة من المدول ، ولما نزل الخليفة عن المنبر ذبح البدنة بيده ، ودخل السرادق وتباكى الناس ودعوا للخليفة بالتوفيق والنصر ، ثم دخل السلطان محمود إلى بغداد يوم الثلاثاء الثامن عشر من ذي

(١) كذا . وفي ابن الأثير محمد بن نصر .

الجمعة ، قتلوا في بيوت الناس وحصل للناس منهم أذى كثير في حربهم ، ثم إن السلطان راسل الخليفة في الصلح فأبى ذلك الخليفة ، وركب في جيشه وقاتل الأتراك ومعه شردمة قليلة من المقاتلة ، ولكن العامة كلهم معه ، وقتل من الأتراك خلقا ، ثم جاء عماد الدين زنكي في جيش كثيف من واسط في سفن إلى السلطان نجدة ، فلما استشعر الخليفة ذلك دعا إلى الصلح ، فوقع الصلح بين السلطان والخليفة ، وأخذ الملك يستبشر بذلك جدا ، ويعتذر إلى الخليفة مما وقع ، ثم خرج في أول السنة الآتية إلى همدان لمرض حصل له . وفيها كان أول مجلس تكلم فيه ابن الجوزي على المنبر يعظ الناس ، وعمره إذ ذاك ثلاث عشرة سنة ، وحضره الشيخ أبو القاسم علي بن يعلى العلوي البلخي ، وكان نسيبا ، علمه كلمات ثم أصعبه المنبر فقلها ، وكان يوما مشهودا . قال ابن الجوزي : وحزر الجمع يومئذ بخمسين ألفا ، والله أعلم . وفيها اقتتل طفتكين صاحب دمشق وأعداؤه من الفرنج قتل منهم خلقا كثيرا ، وغنم منهم أموالا جزيلة والله الحمد والمنة

ومن توفي فيها من الأعيان أحمد بن محمد بن محمد

أبو الفتح الطوسي الغزالي ، أخو أبي حامد الغزالي ، كان واعظا مفوها ، ذا حظ من الكلام والزهد وحسن التأمي ، وله نكت جيدة ، ووعظ مرة في دار الملك محمود فأطلق له ألف دينار ، وخرج فاذا على الباب فرس الوزير بسرجه الذهب ، وسلاحها وما عليها من الحلبي ، فركبها ، فبلغ ذلك الوزير فقال : دعوه ولا يرد على الفرس ، فأخذها الغزالي ، وسمع مرة ناعورة تثنى فالتقى عليها رداه فتمزق قطعا قطعا . قال ابن الجوزي : وقد كانت له نكت إلا أن الغالب على كلامه التخليط والأحاديث الموضوعة المصنوعة ، والحكايات الفارغة ، والمعاني الفاسدة ، ثم أورد ابن الجوزي أشياء منكورة من كلامه فأنه أعلم ، من ذلك أنه كان كلما أشكل عليه شيء رأى رسول الله ﷺ في البيضة فسأله عن ذلك فدلّه على الصواب ، وكان يتعصب إلى بليس ويعتذر له ، وتكلم فيه ابن الجوزي بكلام طويل كثير . قال ونسب إلى محبة المردان والقول بالمشاهدة فأنه أعلم بصحة ذلك . قال ابن خلدون : كان واعظا مليح الوعظ حسن المنظر صاحب كرامات وإشارات ، وكان من الفقهاء ، غير أنه مال إلى الوعظ فغلب عليه ودرس بالنظامية نيابة عن أخيه لما تزهد ، واختصر إحياء علوم الدين في مجلد سماه « لباب الاحياء » وله الذخيرة في علم البصيرة ، وطاف البلاد وخدم الصوفية بنفسه ، وكان مائلا إلى الانقطاع والعزلة والله أعلم بحاله .

أحمد بن علي

ابن محمد الوكيل ، المعروف بابن برهان ، أبو الفتح الفقيه الشافعي ، تفقه على الغزالي وعلى الكيا الهراسي ، وعلى الشافعي ، وكان بارعا في الأصول ، وله كتاب الذخيرة في أصول الفقه ، وكان يعرف

فنوناً جيدة ، بعينها . وولى تدريس النظامية ببغداد دون شهر  
بهرام بن بهرام

أبو شجاع البيهقي ، سمع الحديث وبنى مدرسة لأصحاب أحمد بكلاوادي ، ووقف قطعة من  
أملكه على الفقهاء بها .

صاعد بن سيار

ابن محمد بن عبد الله بن إبراهيم أبو الأعلام الاسحاق الهروي الحافظ ، أحد المتقنين ، سمع الحديث  
وتوفي بعتورج قرية على باب هراة .

ثم دخلت سنة إحدى وعشرين وخمسمائة

استهلت هذه السنة والخليفة والسلطان محمود متحاربين والخليفة في السراق في الجانب الغربي ،  
فلما كان يوم الأربعاء رابع المحرم توصل جماعة من جنود السلطان إلى دار الخلافة فحصل فيها ألف  
مقاتل عليهم السلاح ، فهبوا الأموال ، وخرج الجوارى وهن حامرات يستغثن حتى دخلن دار  
الخاتون . قال ابن الجوزي : وأنا رأيتهن كذلك ، فلما وقع ذلك ركب الخليفة في جيشه وجىء  
بالسفن وانقلبت بغداد بالصراخ حتى كأن الدنيا قدزلزلت ، وثارت العامة مع جيش الخليفة فكسروا  
جيش السلطان وقتلوا خلقاً من الأمراء ، وأسروا آخرين ونهبوا دار السلطان ودار وزيره ودار  
طبيبه أبي البركات ، وأخذوا ما كان في داره من الودائع ، ومرت خبطة عظيمة جدا ، حتى أنهم نهبوا  
الصوفية ، برباط نهر جور ، وجرت أمور طويلة ، ونالت العامة من السلطان ، وجعلوا يقولون له  
يا باطنى ترك الفرنج والروم وتقاتل الخليفة ، ثم إن الخليفة انتقل إلى داره في سابع المحرم ، فلما كان  
في يوم عاشوراء تمائل الحال وطلب السلطان من الخليفة الأمان والصلح ، فلان الخليفة إلى ذلك ،  
وتباشر الناس بالصلح ، فأرسل إليه الخليفة نقيب النقباء وقاضى القضاة ، وشيخ الشيوخ وبعضاً  
وثلاثين شاهداً ، فاحتبسهم السلطان عنده ستة أيام فساء ذلك الناس ، وخافوا من فتنة أخرى  
أشد من الأولى ، وكان يرتقى الزكوى شحنة بغداد يغرى السلطان بأهل بغداد لينهب أموالهم ،  
فلم يقبل منه ، ثم أدخل لأولئك الجماعة فأدخلوه عليه وقت المغرب فصلى بهم القاضى وقرأوا عليه  
كتاب الخليفة ، فقام قائماً ، وأجاب الخليفة إلى جميع ما اقترح عليه ، ووقع الصلح والتخليف ،  
ودخل جيش السلطان وهم في غاية الجهد من قلة الطعام عندهم في المعسكر ، وقالوا : لو لم يصالح لمتناجوعا ،  
وظهر من السلطان حلم كثير عن العوام ، وأمر الخليفة برد ما نهب من دور الجنود ، وأن من كتم شيئاً  
أبيع دمه . وبعث الخليفة على بن طراد الزينبي النقيب إلى السلطان منجر ليبعد عن بابه ديبسا ،  
وأرسل معه الخلع والاكرام ، فأكرم منجر رسول الخليفة ، وأمر بضرب الطبول على بابه في ثلاثة

أوقات ، وظهر منه طاعة كثيرة ، ثم مرض السلطان محمود ببغداد فأمره الطبيب بالانتقال عنها إلى همدان ، فسار في ربيع الآخر فوضع شحنة بغداد إلى عماد الدين زنكي ، فلما وصل السلطان إلى همدان بعث على شحنة بغداد مجاهد الدين بهروز ، وجعل إليه الحلة وبعث عماد الدين زنكي إلى الموصل وأعمالها . وفيها درس الحسن بن سليمان بالنظامية ببغداد . وفيها ورد أبو الفتوح الاسفرايني فوعظ ببغداد ، فأورد أحاديث كثيرة منكرة جدا ، فاستتيب منها وأمر بالانتقال منها إلى غيرها فشد معه جماعة من الأكابر وردوه إلى ما كان عليه ، فوقع بسببه فتن كثيرة بين الناس ، حتى رجمه بعض العامة بالأسواق ، وذلك لأنه كان يطلق عبارات لا يحتاج إلى إيرادها ، فنفرت منه قلوب العامة وأبغضوه ، وجلس الشيخ عبد القادر الجيلي فتكلم على الناس فأهجمهم ، وأحبوه وتركوا ذلك . وفيها قتل السلطان سنجر من الباطنية اثنا عشر ألفا . وحج بالناس قطز الخادم .

ومن توفي فيها من الأعيان **محمد بن عبد الملك**

ابن إبراهيم بن أحمد ، أبو الحسن بن أبي الفضل الهمداني الفرضي ، صاحب التاريخ من بيت الحديث . وذكر ابن الجوزي عن شيخه عبد الوهاب أنه طعن فيه . توفي فجأة في شوال ، ودفن إلى جانب ابن شريح .

**فاطمة بنت الحسين بن الحسن ابن فضلويه**

صعدت الخطيب وابن المسلمة وغيرها ، وكانت واعظة لها رباط تجتمع فيه الزاهدات ، وقد جمع عليها ابن الجوزي مسند الشافعي وغيره .

**أبو محمد عبد الله بن محمد**

ابن السيد البطليوسي ، ثم التنيسي صاحب المصنفات في اللغة وغيرها ، جمع المثلث في مجلدين ، وزاد فيه على قطرب شيئا كثيرا جدا ، وله شرح سقط الزند لأبي العلاء ، أحسن من شرح المصنف وله شرح أدب الكاتب لابن قتيبة ، ومن شعره الذي أورده له ابن خلكان .

أخو العلم حتى خالده بعد موته \* وأوصاله نحت التراب رميم  
وذو الجهل ميت وهو ماش على الترى \* يظن من الأحياء وهو عديم

ثم دخلت سنة إثنين وعشرين وخمسائة

في أولها قدم رسول سنجر إلى الخليفة يسأل منه أن يخطب له على منابر بغداد ، وكان يخطب له في كل جمعة بجامع المنصور . وفيها مات ابن صدقة وزير الخليفة ، وجعل مكانه تقيب النقباء . وفيها اجتمع السلطان محمود بعنه سنجر واصطلمها بعد خشونة ، وسلم سنجر ديبساً إلى السلطان محمود على أن يسرفى عنه الخليفة ويعزل زنكي عن الموصل ، ويسلم ذلك إلى ديبس ، واشتهر في ربيع الأول

ببغداد أن دببسا أقبل إلى بغداد في جيش كثيف ، فكتب الخليفة إلى السلطان محمود : انن لم تكف دببسا عن القدوم إلى بغداد وإلا خرجنا إليه ونقضنا ما بيننا وبينك من العهد والصلح . وفيها ملك الأتابك زنكي بن آقسنقر مدينة حلب وما حولها من البلاد . وفيها ملك تاج الملوك بوري بن طقتكين مدينة دمشق بعد وفاة أبيه ، وقد كان أبوه من ممالك ألب أرسلان ، وكان عاقلاً حازماً عادلاً خيراً ، كثير الجهاد في الفرنج رحمه الله . وفيها عمل ببغداد مصلى للعيد ظاهر باب الحلية ، وحوط عليه ، وجعل فيه قبلة . وحج بالناس قطار الخادم المتقدم ذكره .

ومن توفي فيها من الأعيان . الحسين بن علي بن صدقه

أبو علي وزير الخليفة المسترشد ، توفي في رجب منها . ومن شعره الذي أورد له ابن الجوزي وقد بالغ في مدح الخليفة فيه وأخطأ :

وجدت أوري كالماء طعماً ورقة \* وأن أمير المؤمنين زلاله  
وصورت معنى العقل شخصاً صوراً \* وأن أمير المؤمنين مثاله  
فلولا مكان الشرع والدين والتقى \* لقلت من الأعظام جل جلاله

الحسين بن علي

ابن أبي القاسم اللاتني ، من أهل سمرقند ، روى الحديث وتفقه ، وكان يضرب به المثل في المناظرة ، وكان خيراً ديناً على طريقة السلف ، مطرحاً للتكلف أماراً بالمعروف ، قدم من عند الخاقان ملك ماوراء النهر في رسالة إلى دار الخلافة ، فقيل له ألا تبيع عامك هذا ؟ فقال : لأجعل الحج تبعاً لرسالتهم ، فعاد إلى بلده فمات في رمضان من هذه السنة عن إحدى وثمانين سنة رحمه الله .

طقتكين الأتابك

صاحب دمشق التركي ، أحد غلمان تنش ، كان من خيار الملوك وأعد لهم وأكثرم جهاداً للفرنج ، وقام من بعده ولده تاج الملوك بوري .

ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين وخمسائة

في المحرم منها دخل السلطان محمود إلى بغداد ، واجتهد في إرضاء الخليفة عن دببسا ، وأن يسلم إليه بلاد الموصل ، فامتنع الخليفة من ذلك وأبى أشد الأباء ، هذا وقد تأخر دببسا عن الدخول إلى بغداد ، ثم دخلها وركب بين الناس فلعنوه وشتموه في وجهه ، وقدم حماد الدين زنكي فبذل للسلطان في كل سنة مائة ألف دينار ، وهدايا وتحفاً ، واتفق للخليفة بمثلها على أن لا يولي دببسا شيئاً وعلى أن يستمر زنكي على عمله بالموصل ، فأقره على ذلك وخلع عليه ، ورجع إلى عمله فلك حلب وحماه ، وأسر صاحبها صونج بن تاج الملوك ، فأنسدى نفسه بخمسين ألف دينار . وفي يوم الاثنين



سلخ ربيع الآخر خلع السلطان على نقيب النقباء استقلالاً ، ولا يعرف أحد من العباسيين باشر  
الوزارة غيره . وفي رمضان منها جاء ديبس في جيش إلى الحلة فلكها ودخلها في أصحابه ، وكانوا  
ثلاثمائة فارس ، ثم إنه شرع في جمع الأموال وأخذ الغلات من القرى حتى حصل نحواً من خمسمائة  
ألف دينار ، واستخدم قريباً من عشرة آلاف مقاتل ، وتفاقم الحال بأمره ، وبعث إلى الخليفة  
يسترضيه فلم يرض عليه ، وعرض عليه أموالاً فلم يقبلها ، وبعث إليه السلطان جيشاً فانهزم إلى البرية  
ثم أغار على البصرة فأخذ منها حواصل السلطان والخليفة ، ثم دخل البرية فانقطع خبره . وفي هذه  
السنة قتل صاحب دمشق من الباطنية ستة آلاف ، وعلق رؤس كبارهم على باب القلعة ، وأراح الله  
الشام منهم . وفيها حاصرت الفرنج مدينة دمشق فخرج إليهم أهلها ، فقاتلهم قتالاً شديداً ، وبعث  
أهل دمشق عبد الله الواعظ ومعه جماعة من التجار يستغيثون بالخليفة ، وهموا بكسر منبر الجامع ،  
حتى وعدم بأنه سيكتب إلى السلطان ليعتصم لهم جيشاً يقاتلون الفرنج ، فسكنت الأمور ، فلم يبعث  
لهم جيشاً حتى نصرهم الله من عنده ، فان المسلمين هزمهم وقتلوا منهم عشرة آلاف ، ولم يفلت منهم  
سوى أربعين نفساً والله الحمد والمنة . وقتل بيميند الفرنجي صاحب إنطاكية . وفيها تخبط الناس في  
الحج حتى ضاق الوقت بسبب فتنة ديبس ، حتى حج بهم برنقش الزكري ، وكان اسمه بغاجق .  
ومن توفي فيها من الأعيان . أسعد بن أبي نصر

المبهي أبو الفتح ، أحد أئمة الشافعية في زمانه ، تفقه على أبي المظفر السمعاني ، وساد أهل زمانه  
وبرع وتفرد من بين أقرانه ، وولى تدريس النظامية ببغداد ، وحصل له وجاهة عند الخلفاء والعام  
وعلق عنه تعليقة في الخلاف . ثم عزل عن النظامية فسار إلى همدان فمات بها في هذه السنة رحمه الله  
ثم دخلت سنة أربع وعشرين وخمسمائة

فيها كانت زلزلة عظيمة بالعراق تهدم بسببها دور كثيرة ببغداد . ووقع بأرض الموصل مطر  
عظيم فسقط بمضه نارا تاجج فأحرقت دوراً كثيرة ، وخلقا من ذلك المطر وتهارب الناس .  
وفيها وجد ببغداد عقارب طيارة لها شوكتان ، تخاف الناس منها خوفاً شديداً . وفيها ملك السلطان  
سنجر مدينة سمرقند وكان بها محمد بن خاقان . وفيها ملك عماد الدين زنكي بلاداً كثيرة من الجزيرة  
وهمامع الفرنج ، وجرت معهم حروب طويلة ، نصر عليهم في تلك المواقف كلها والله الحمد . وقتل  
خلقا من جيش الروم حين قدموا الشام ، ومدحه الشعراء على ذلك ،  
قتل خليفة مصر

وفي ثاني ذي القعدة قتل الخليفة الفاطمي الأمر بأحكام الله بن المستعلي صاحب مصر ، قتله  
الباطنية وله من العمر أربع وثلاثون سنة ، وكانت مدة خلافته تسعاً وعشرين سنة وخمسة أشهر

ونصفا ، وكان هو العاشر من ولد عبيد الله المهدي ، ولما قتل تغلب على الديار المصرية غلام من غلمانه أرمق فاستحوذ على الأمور ثلاثة أيام حتى حضر أبو علي أحمد بن الأفضل بن بدر الجمالي فأقام الخليفة الحافظ أبا الميمون عبد المجيد بن الأمير أبي القاسم بن المستنصر ، وله من العمر ثمان وخمسون سنة ، ولما أقامه استحوذ على الأمور دونه وحصره في مجلسه ، لا يدع أحدا يدخل إليه إلا من يريد هو ، وقتل الأموال من القصر إلى داره ، ولم يبق للحافظ سوى الاسم فقط .

ومن توفي فيها من الأعيان إبراهيم بن يحيى بن عثمان بن محمد

أبو إسحاق السكابي من أهل غزة ، جاوز الثمانين ، وله شعر جيد في الأترك . فنه :

في فتية من جيوش الترك ما تركت \* للرعدي كراتهم صوتاً ولا صيغنا

قوم إذا قوبلوا كانوا ملائكة \* حسناً وإن قوتلوا كانوا عفاريتنا

وله ليت الذي بالعشق دونك خصني \* يا ظالمى قسم المحبة بيننا

ألقى الهزبر فلا أخاف وثوبه \* ويروعني نظر الغزال إذا دنا

وله إنما هذه الحياة مناع \* والسفينة الغوى من يصطفها

ما مضى فات والمثول غيب \* ولك الساعة التي أنت فيها

وله أيضاً : قالوا هجرت الشمر قلت ضرورة \* باب الدواعي والبواعث مغلقة

خلت الديار فلا كريم يرتجى \* منه النوال ولا ملبح يعشق

ومن العجائب أنه لا يشتري \* ويخاف فيه مع الكساد ويسرق

كانت وفاته في هذه السنة ببلاد بلخ ودفن بها . وما أنشده ابن خلكان له :

إشارة منك تكفيننا وأحسن ما \* رد السلام غداة البين بالغنم

حتى إذا طاح عنها المرط من دهش \* وانحل بالضم سلك العقدي في الظلم

تبسمت فأضاء الليل فالتقطت \* حبات منتثر في ضوء منتظم

الحسين بن محمد

ابن عبد الوهاب بن أحمد بن محمد بن الحسين بن عبيد الله بن القاسم بن عبد الله بن سليمان بن

وهب اللباس أبو عبد الله الشاعر المعروف بالبارع ، قرأ القراءات وسمع الحديث ، وكان عارفاً بالنحو

واللغة والأدب ، وله شعر حسن ، توفي في هذه السنة وقد جاوز الثمانين .

محمد بن سعدون بن مرجا

أبو عامر العبدي القرشي الحافظ ، أصله من بيروقة من بلاد المغرب و بغداد ، وسمع بها على

طراد الزينبي والحيدى وغير واحد ، وكانت له معرفة جيدة بالحديث ، وكان يذهب في الفروع مذهب

الظاهرية . توفى في ربيع الآخر في بغداد .

ثم دخلت سنة خمس وعشرين وخمسمائة

فيها ضل ديبس عن الطريق في البرية فأسره بعض أمراء الأعراب بأرض الشام ، وحمله إلى ملك دمشق بوري بن طفتكين ، فباعه من زكي بن آقسنقر صاحب الموصل بخمسين ألف دينار فلما حصل في يده لم يشك أنه سيهلكه ، لما بينهما من العداوة ، فأكرمه زكي وأعطاه أموالاً جزيلة وقدمه واحترمه ، ثم جاءت رسل الخليفة في طلبه فبعثه معهم ، فلما وصل إلى الموصل حبس في قلعتها . وفيها وقع بين الأخوين محمود ومسعود ، فتواجهوا للقتال ثم اصطلحا . وفيها كانت وفاة الملك محمود بن ملكشاه فأقيم في الملك مكانه ابنه داود ، وجعل له إتابك وزير أبيه وخطب له بأكثر البلاد .

ومن توفى فيها من الأعيان أحمد بن محمد بن عبد القاهر الصوفي

سمع الحديث وتفقه بالشيخ أبي إسحاق الشيرازي ، وكان شيخاً لطيفاً ، عليه نور العبادة والعلم

قال ابن الجوزي أنشدني :

على كل حال فاجعل الحزم عدة \* تقدمها بين النوائب والدمر

فان نلت خيراً نلته بعزيمة \* وإن قصرت عنك الأمور فعد

قال وأنشدني أيضاً :

ابست ثوب الرجاء والناس قدر قدوا \* وقت أشكو إلى مولاي ما أجد

وقلت يا عدتي في كل نائبة \* ومن عليه لكشف الضر أعتد

وقد مدت يدي والضر مشتمل \* إليك يا خير من مدت إليه يد

فلا تردنها يارب خائبة \* فبحر جودك يروي كل من يرد

الحسن بن سليمان

ابن عبد الله بن عبد الغني أبو علي الفقيه مدرس النظامية ، وقد وعظ بجامع القصر ، وكان يقول ما في الفقه منتهى ، ولا في الوعظ مبتدى . توفى فيها وغسله القاضي أبو العباس بن الرطبي ، ودفن

عند أبي إسحاق .

حماد بن مسلم

الرحبي الدباس ، كان يذكّر له أحوال ومكاشفات وإطلاوع على مغيبات ، وغير ذلك من المقامات ،

ورأيت ابن الجوزي يتسكّم فيه ويقول : كان عربياً من العلوم الشرعية ، وإنما كان ينفق على الجهال

وذكر عن ابن عقيل أنه كان ينفر منه ، وكان حماد الدباس يقول : ابن عقيل عدوى . قال ابن

الجوزي : وكان الناس يندرون له فيقبل ذلك ، ثم ترك ذلك وصار يأخذ من المنامات وينفق على

أصحابه . توفى في رمضان ودفن بالشونيزية .

## ٢٠٣ علي بن المستظهر بالله

أخو الخليفة المسترشد ، توفى في رجب منها وله من العمر إحدى وعشرون سنة ، ترك ضرب الطبول وجلس الناس لل عزاء أياماً . محمد بن أحمد

ابن أبي الفضل الماهاني ، أحد أئمة الشافعية ، تفقه بامام الحرمين وغيره ، ورحل في طلب الحديث ، ودرس وأفتى وناظر . توفى فيها وقد جاوز التسعين ، ودفن بقرية ماهان من بلاد مرو ، محمود السلطان بن السلطان ملكشاه

كان من خيار الملوك ، فيه حلم وإناة وصلابة ، وجلسوا لل عزاء به ثلاثة أيام سماحه الله .

## هبة الله بن محمد

ابن عبد الواحد بن العباس بن الحصين ، أبو القاسم الشيباني ، راوى المسند عن علي بن المهذب عن أبي بكر بن مالك عن عبد الله بن أحمد عن أبيه ، وقد سمع قديماً لأنه ولد سنة ثنتين وثلاثين وأربعمائة ، وباكراً به أبوه فأسمعه ، ومعه أخوه عبد الواحد ، على جماعة من عليّة المشايخ ، وقد روى عنه ابن الجوزي وغير واحد ، وكان ثقة ثبتاً صحيح السماع ، توفى بين الظهر والعصر يوم الأربعاء منها وله ثلاث وتسعون سنة ، رحمه الله ، والله سبحانه أعلم .

## ثم دخلت سنة ست وعشرين وخمسمائة

فيها قدم مسعود بن محمد بن ملكشاه بغداد وقدمها قراجا الساقى ، وسلجوق شاه بن محمد ، وكل منهما يطلب الملك لنفسه ، وقدم عماد الدين زنكى لينضم إليهما فتلقاها الساقى فهزمه فهرب منه إلى تكريت ، فخدمه نائب قلعته نجم الدين أيوب والى الملك صلاح الدين يوسف ، فأخ بيت المقدس كما سيأتى إن شاء الله ، حتى عاد إلى بلاده ، وكان هذا هو السبب فى مصير نجم الدين أيوب إليه ، وهو بحلب ، فخدم عنده ثم كان من الأمور ما سيأتى إن شاء الله تعالى . ثم إن الملكين مسعود وسلجوق شاه اجتمعا فاصطامحا وركبا إلى الملك سنجر فاقتلما معه ، وكان جيشه مائة وستين ألفاً وكان جيشهما قريباً من ثلاثين ألفاً ، وكان جملة من قتل بينهما أربعين ألفاً ، وأسر جيش سنجر قراجا الساقى فقتله صبراً بين يديه ، ثم أجلس طغرل بن محمد على سرير الملك ، وخطب له على المنابر ، ورجع سنجر إلى بلاده ، وكتب طغرل إلى ديبس وزنكى ليندبا إلى بغداد ليأخذاها ، فأقبلا فى جيش كثيف فبرز إليهما الخليفة فهزمهما ، وقتل خلقاً من أصحابهما ، وأزاح الله شرهما عنه والله الحمد . وفيها قتل أبو علي بن الأفضل بن بدر الجمالى وزير الحافظ الفاطمى ، فنقل الحافظ الأموال التى كان أخذها إلى داره واستوزر بعده أبا الفتح ، يانس الحافظى ، ولقبه أمير الجيوش ، ثم احتال فقتله واستوزر ولده حسنا وخطب له بولاية العهد . وفيها عزل المسترشد وزيره على بن طراد الزينبى

واستوزر أنوشروان بن خالد بعد تمنع . وفيها ملك دمشق شمس الملوك إسماعيل بن بوري بن طفتكين بعد وفاة أبيه ، واستوزر يوسف بن فيروز ، وكان خيرا ، ملك بلادا كثيرة ، وأطاعه إخوته ومن توفي فيها من الأعيان . أحمد بن عبيد الله

ابن محمد بن عبيد الله بن محمد بن أحمد بن حمدان بن عمر بن عيسى بن إبراهيم بن غثنة بن يزيد السلي ، ويعرف بابن كادش العكبري ، أبو العز البغدادي ، سمع الحديث الكثير ، وكان يفهمه ويرويه وهو آخر من روى عن الماوردي ، وقد أثنى عليه غير واحد ، منهم أبو محمد بن الخشاب ، وكان محمد بن ناصر ينهيه ويرميه بأنه اعترف بوضع حديث فأنه أعلم . وقال عبد الوهاب الأنماطي كان مغلطا ، توفي في جمادى الأولى منها . محمد بن محمد بن الحسين

ابن القاضي أبي يعلى بن الفراء الحنبلي ، ولد في شعبان سنة إحدى وخمسين وأربعمائة ، سمع أباه وغيره ، وتفقه وناظر وأفق ودرس ، وكان له بيت فيه مال فعدى عليه من الليل فقتل وأخذ ماله ، ثم أظهر الله عز وجل على قاتله فقتلوه .

ثم دخلت سنة سبع وعشرين وخمسمائة

في صفر منها دخل السلطان مسعود إلى بغداد فخطب له بها وخلع عليه الخليفة وولاه السلطنة ونثر الدنانير والدرام على الناس ، وخلع على السلطان داود بن محمود . وفيها جمع ديبس جمعا كثيرا بواسطة ، فأرسل إليه السلطان جيشا فكسروه وفرقوا شمله ، ثم إن الخليفة عزم على الخروج إلى الموصل ليأخذها من زنكي ، فعرض عليه زنكي من الأموال والتحف شيئا كثيرا ليرجع عنه فلم يقبل ، ثم بلغه أن السلطان مسعود قد اصطاح مع ديبس وخلع عليه ، فكر راجعا سريعا إلى بغداد سالما معظما . وفيها مات ابن الزاغوني أحد أئمة الحنابلة ، فطلب حلقته ابن الجوزي ، وكان شابا ، فحصلت لغيره ، ولكن أذن له الوزير أنوشروان في الوعظ ، فتكلم في هذه السنة على الناس في أماكن متعددة من بغداد ، وكثرت مجالسه وازدحم عليه الناس . وفيها ملك شمس الملوك إسماعيل صاحب دمشق مدينة حماه ، وكانت بيد زنكي . وفي ذي الحجة نهب التركان مدينة طرابلس وخرج إليهم القومص لعنه الله الفرنجي فهزموه وقتلوا خلقا من أصحابه ، وحاصروه فيها مدة طويلة ، حتى طال الحصار ، فانصرفوا . وفيها تولى قاسم بن أبي فليحة مكة بعد أبيه . وفيها قتل شمس الملوك أخاه سونج ، وفيها اشترى الباطنية قلعة حصن القدموس بالشام فسكنوها وحاربوا من جاورهم من المسلمين والفرنج . وفيها اقتتل الفرنج فيما بينهم قتالا شديدا فحق الله بسبب ذلك خلقا كثيرا ، وغزاهم فيها عماد الدين زنكي فقتل منهم ألف قتيل ، وغنم أموالا جزيلة ، ويقال لها غزوة أسوار . وحج بالناس فيها قطز الخادم وكذا في التي بعدها وقبلها .

أحمد بن سلامه

وتوفى فيها من الاعيان

ابن عبد الله بن مخلد بن إبراهيم ، أبو العباس بن الرطبي ، تفقه على أبي إسحاق وابن الصباغ ببغداد ، وبأصبهان على محمد بن ثابت الخجندی ، ثم تولى الحكم ببغداد بالحريم والحسبة ببغداد ، وكان يؤدب أولاد الخليفة ، توفى في رجب منها ودفن عند أبي إسحاق .

أسعد بن أبي نصر بن أبي الفضل

أبو الفضل الميهني مجد الدين أحد أئمة الشافعية ، وصاحب الخلاف والمطروقة ، وقد درس بالنظامية في سنة سبع عشرة وخمسة مائة إلى سنة ثلاث وعشرين فعزل عنها ، واستمر أصحابه هنالك وقد تقدم في سنة سبع عشرة أنه وإيها ، وأنه توفى في سنة ثلاث وعشرين . وقال ابن خلكان : توفى سنة سبع وعشرين .

ابن الزاغوني الحنبلي

علي بن عبد الله بن نصر بن السري الزاغوني ، الامام المشهور ، قرأ القراءات وسمع الحديث واشتغل بالفقه والنحو واللغة ، وله المصنفات الكثيرة في الأصول والفروع ، وله يد في الوعظ ، واجتمع الناس في جنازته ، وكانت حافلة جدا .

الحسن بن محمد

ابن إبراهيم البورباري ، من قراء أصبهان ، سمع الحديث ورحل وخرج ، وله تاريخ ، وكان يكتب حسناً ويقرأ فصيحاً ، توفى بأصبهان في هذه السنة .

علي بن يعلي

ابن عوض ، أبو القاسم العلوي الهروي ، سمع مسند أحمد من أبي الحصين ، والترمذي من أبي عامر الأزدي ، وكان يعظ الناس بنيسابور ، ثم قدم بغداد فوعظ بها ، فحصل له القبول التام ، وجمع أموالاً وكتباً . قال ابن الجوزي : وهو أول من سلكني في الوعظ ، وتكلمت بين يديه وأنا صغير ، وتكلمت عند انصرافه .

محمد بن أحمد

ابن يحيى أبو عبد الله العثماني الديباجي ، وكان ببغداد يعرف بالقدسي ، كان أشعري الاعتقاد ووعظ الناس ببغداد ، قال ابن الجوزي : سمعته ينشد في مجلسه قوله :

دع دموعي بحق لي أن أنوحا \* لم تدع لي الذنوب قلباً صحيحاً  
أخلفت مهجتي أكف المعاصي \* ونعاني المشيب نعيماً فصيحاً  
كلما قلت قد برا جرح قلبي \* عاد قلبي من الذنوب جريحاً  
إنما الفوز والنعيم لعبيد \* جاء في الحشر آمناً مستريحاً

## محمد بن محمد

ابن الحسين بن محمد بن أحمد بن خلف بن حازم بن أبي يعلى بن الفراء ، الفقيه ابن الفقيه ،  
ولادته سبع وخمسين وأربعمائة ، سمع الحديث وكان من الفقهاء الزاهدين الأخيار ، توفي في صفر  
منها . أبو محمد عبد الجبار

ابن أبي بكر محمد بن حمديس الأزدي الصقلي الشاعر المشهور ، أنشده ابن خلدون أشعاراً  
رائقة فنما قوله :

قم هاتما من كف ذات الوشاح \* فقد نعى الليل بشير الصباح  
باكر إلى اللذات واركب لها \* سوابق اللهب ذوات المراح  
من قبل أن ترشف شمس الضحا \* ريق النوادي من ثغور الاقح

ومن جملة معانيه النادرة

زادت على كحل الجفون تكحلاً \* وتسم نصل السهم وهو قنول  
ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وخمسمائة

فيها اصطلح الخليفة وزنكي . وفيها فتح زنكي قلاعاً كثيرة ، وقتل خلقاً من الفرنج . وفيها  
فتح شمس الملوك الشقيف بيروت ، ونهب بلاد الفرنج . وفيها قدم سلجوق شاه بغداد قنزل بدار  
الملكة وأكرمه الخليفة وأرسل إليه عشرة آلاف دينار ، ثم قدم السلطان مسعود وأكثراً أصحابه  
ركاب على الجمال لقلة الخيل . وفيها تولى إمرة بني عقيل أولاد سليمان بن مهارش العقيلي ، إكراماً  
لخدم . وفيها أعيد ابن طراد إلى الوزارة ، وفيها خلع على إقبال المسترشدي خلع للملوك ، ولقب  
ملك العرب سيف الدولة ، ثم ركب في الخلع وحضر الديوان . وفيها قوى أمر الملك طغرل وضعف  
أمر الملك مسعود .

ومن توفي فيها من الأعيان أحمد بن علي بن إبراهيم

أبو الوفا الفيروز ابادي ، أحد مشايخ الصوفية ، يسكن رباط الزوزني ، وكان كلامه يستحل ،  
وكان يحفظ من أخبار الصوفية وسيرهم وأشعارهم شيئاً كثيراً .

أبو علي الفارقي

الحسن بن إبراهيم بن مرهون أبو علي الفارقي ، ولد سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة ، وتفقه بها على  
أبي عبد الله محمد بن بيان الكازروني صاحب المحاملي ، ثم على الشيخ أبي إسحاق وابن الصباغ ،  
وسمع الحديث وكان يكرر على المذهب والشامل ، ثم ولي القضاء بواسط ، وكان حسن السيرة جيد  
السريرة ، ممتناً بعقله وحواسه ، إلى أن توفي في محرم هذه السنة عن ست وسبعين سنة .

### عبد الله بن محمد

ابن أحمد بن الحسن ، أبو محمد بن أبي بكر الشاشي ، سمع الحديث وتفقه على أبيه ، وناظر وأفتى وكان فاضلاً واعظاً فصيحاً مفوهاً ، شكره ابن الجوزي في وعظه وحسن نظمه ونثره ، ولفظه ، توفي في الحرم وقد قارب الحسين ، ودفن عند أبيه .

### محمد بن أحمد

ابن علي بن أبي بكر العطان ، ويعرف بابن الحلاج البغدادي ، سمع الحديث وقرأ القراءات ، وكان خيراً زاهداً عابداً ، يتبرك بدعائه ويزار .

### محمد بن عبد الواحد الشافعي

أبورشيد ، من أهل آمل طبرستان ، ولد سنة أربع وثلاثين وأربعمائة ، وحج وأقام بمكة ، وسمع من الحديث شيئاً يسيراً ، وكان زاهداً منقطعاً عن الناس مشتغلاً بنفسه ، ركب مرة مع تجار في البحر فأوفوا على جزيرة . فقال : دعوني في هذه أعبد الله تعالى ، فما نعوه فأبى إلا المقام بها . فتركوه وساروا فردتهم الريح إليه فقالوا : إنه لا يمكن المسير إلا بك ، وإذا أردت المقام بها فارجع إليها ، فسار معهم ثم رجع إليها فأقام بها مدة ثم ترحل عنها ثم رجع إلى بلده آمل فمات بها رحمه الله ، ويقال إنه كان يقتات في تلك الجزيرة بأشياء موجودة فيها ، وكان بها ثعبان يبتلع الألسان ، وبها عين ماء يشرب منها ويتوضأ منها ، وقبره مشهور بأمل يزار .

### أم خليفه

المسترشد توفيت ليلة الاثنين بعد العتمة تاسع عشر شوال منها والله سبحانه أعلم .

### ثم دخلت سنة تسع وعشرين وخمسمائة

فيها كانت وفاة المسترشد وولاية الراشد ، وكان سبب ذلك أنه كان بين السلطان مسعود وبين الخليفة واقع كبير ، اقتضى الحال أن الخليفة أراد قطع الخطبة له من بغداد فاتفق موت أخيه طغرل بن محمد بن ملكشاه ، فسار إلى البلاد فملكها ، وقوى جأشه ، ثم شرع يجمع العساكر ليأخذ بغداد من الخليفة ، فلما علم الخليفة بذلك انزعج واستعد لذلك ، وقفز جماعة من رؤس الأمراء إلى الخليفة خوفاً على أنفسهم من سطوة الملك محمود ، وركب الخليفة من بغداد في جحافل كثيرة ، فيهم القضاة ورؤس الدولة من جميع الأصناف ، فمشوا بين يديه أول منزلة حتى وصل إلى السراوق ، وبعث بين يديه مقدمة وأرسل الملك مسعود مقدمة عليهم دبيس بن صدقة بن منصور ، فجرت خطوب كثيرة ، وحاصل الأمر أن الجيشين التقيا في عاشر رمضان يوم الاثنين فاقتتلوا قتالاً شديداً ، ولم يقتل من الصفين سوى خمسة أنفس ، ثم حمل الخليفة على جيش مسعود فهزمهم ، ثم تراجعوا فحملوا على جيش الخليفة فهزمهم



وقتلوا منهم خلقا كثيرا وأمروا الخليفة ، ثم نهبت أموالهم وحواصلهم ، من جملة ذلك أربعة آلاف ألف دينار، وغير ذلك من الأثاث والجامع والآنية والقماش ، فانا لله وانا إليه راجعون . وطار الخبر في الأقاليم بذلك ، وحين بلغ الخبر إلى بغداد انزعج الناس لذلك ، وزلزلوا زلزالا شديدا ، صورة ومعنى ، وجاءت العامة إلى المنابر فكسروها وامتنعوا من حضور الجماعات ، وخرج النساء في البلاد حاسرات ينحن على الخليفة ، وما جرى عليه من الأسر ، وتأسى بأهل بغداد في ذلك خلق كثير من أهل البلاد ، وتمت فتنة كبيرة وانتشرت في الأقاليم ، واستمر الحال على ذلك شهر ذى القعدة والشنعة في الأقاليم منتشرة ، فكتب الملك سنجر إلى ابن أخيه يحذره غب ذلك عاقبة ما وقع فيه من الأمر العظيم ، ويأمره أن يعيد الخليفة إلى مكانه ودار خلافته ، فامثل الملك مسعود ذلك وضرب للخليفة سرادق عظيم ، ونصب له فيه قبة عظيمة وتحتها سريره ، وألبس السواد على عادته وأركبه بعض ما كان يركبه من مراكبه ، وأمسك لجام الفرس ومشى في خدمته ، والجيش كلهم مشاة حتى اجلس الخليفة على سريره ، ووقف الملك مسعود قبال الأرض بين يديه وخلع الخليفة عليه ، وجى بدبيس مكتوبا وعن يمينه أميران ، وعن يساره أميران ، وسيف مسلول ونسعة بيضاء ، فطرح بين يدي الخليفة ماذا يرسم تطبيبا لقلبه ، فأقبل السلطان فشفع في دبيس وهو ملقى يقول العفويا أمير المؤمنين ، أنا أخطأت والعمو عند المقدرة . فأمر الخليفة باطلاقه وهو يقول : لا تتريب عليكم اليوم يغفر الله لكم . فتمض قائما والتمس أن يقبل يد الخليفة فأذن له قبلها ، وأمرها على وجهه وصدوره . وسأل العمو عنه وعمما كان منه ، واستقر الأمر على ذلك ، وطار هذا الخبر في الآفاق وفرح الناس بذلك ، فلما كان مستهل ذى الحجة جاءت الرسل من جهة الملك سنجر إلى ابن أخيه يستنحه على الاحسان إلى الخليفة ، وأن يبادر إلى سرعة رده إلى وطنه ، وأرسل مع الرسل جيشا ليكونوا في خدمة الخليفة إلى بغداد ، فصحب الجيش عشرة من الباطنية ، فلما وصل الجيش حملوا على الخليفة فقتلوه في خيمته وقطعوه قطعاً ، ولم يباحق الناس منه إلا الرسوم ، وقتلوا معه أصحابه منهم عبيد الله بن سكينه ، ثم أخذ أولئك الباطنية فأحرقوا قبورهم الله ، وقيل إنهم كانوا مجهزين لقتله فلهذا أعلم . وطار هذا الخبر في الآفاق فاشتد حزن الناس على الخليفة المسترشد ، وخرجت النساء في بغداد حاسرات عن وجوههن ينحن في الطرقات ، قتل على باب مراغة في يوم الخميس سابع عشر ذى الحجة وحملت أعضاؤه إلى بغداد ، وعمل عزاؤه ثلاثة أيام بعد ما بويع لولده الراشد ، وقد كان المسترشد ، شجاعا مقداما بعيد الهمة فصيحاً بليغا ، عذب الكلام حسن اليراد ، مليح الخط ، كثير العبادة محببا إلى العامة والخاصة ، وهو آخر خليفة رؤى خطيباً ، قتل وعمره خمس وأربعون سنة ، وثلاثة أشهر ، وكانت مدة خلافته سبع عشرة سنة وستة أشهر وعشرين يوماً ، وكانت أمه أم ولد من الأتراك.

### خلافة الراشد بالله

رحمه الله .

أبي جعفر منصور بن المسترشد ، كان أبوه قد أخذ له العهد ثم أراد أن يخلفه فلم يقدر على ذلك لأنه لم يقدر . فلما قتل أبوه بباب مراغة في يوم الخميس السابع عشر من ذي القعدة من سنة تسع وعشرين وخمسمائة ، بايعه الناس والأعيان ، وخطب له على المنابر ببغداد ، وكان إذ ذاك كبيراً له أولاد ، وكان أبيض جسماً حسن اللون ، فلما كان يوم عرفة من هذه السنة جئ بالمسترشد وصلى عليه ببيت التوبة ، وكثر الزحام ، وخرج الناس لصلاة العيد من الغد وهم في حزن شديد على المسترشد ، وقد ظهر الرفض قليلاً في أول أيام الراشد .

ومن توفى فيها من الأعيان أحمد بن محمد بن الحسين

ابن عمرو ، أبو المظفر بن أبي بكر الشاشي ، تفقه بأبيه واخترمته المنية بعد أخيه ولم يبلغ سن الرواية

إسماعيل بن عبد الله

ابن علي أبو القاسم الحاكم ، تفقه بإمام الحرمين ، وكان رفيق الفزالي بمحترمه ويكرمه ، وكان فقيهاً بارعاً ، وعابداً ورعاً ، توفى بطوس ودفن إلى جانب الفزالي .

ديس بن صدقة

ابن منصور بن ديس بن علي بن يزيد ، أبو الأعز الأسدي الأمير من بيت الأميرة وسادة الأعراب ، كان شجاعاً بطلاً ، فعل الأفاعيل وتمرق في البلاد من خوفه من الخليفة ، فلما قتل الخليفة عاش بعده أربعة وثلاثين يوماً ، ثم اتهم عند السلطان بأنه قد كاتب زنديقاً ينهيه عن القدوم إلى السلطان ، ويحذره منه ، ويأمره أن ينجو بنفسه ، فبعث إليه السلطان غلاماً أرمنياً فوجده منكساً رأسه يفكر في خيمته ، فما كلفه حتى شمر سيفه فضربه فأبان رأسه عن جثته ، ويقال بل استدعاه السلطان فقتله صبراً بين يديه فآله أعلم .

طغرل السلطان بن السلطان محمد بن ملكشاه

توفى بهذان يوم الأربعاء ثالث المحرم منها .

علي بن محمد الزوجاني

كان عابداً زاهداً ، حكى ابن الجوزي عنه أنه كان يقول بأن القدرة تتعلق بالمستحيلات ، ثم أنكر ذلك وعذره لعدم تعقله لما يقول ، ولجهله .

الفضل أبو منصور

أمير المؤمنين المسترشد ، تقدم شيء من ترجمته والله أعلم .

### ثم دخلت سنة ثلاثين وخمسمائة

فيها وقع بين الخليفة الراشد وبين السلطان مسعود بسبب أنه أرسل إلى الخليفة يطلب منه ما كان كتبه له والده المسترشد حين أمره ، التزم له بأربعمائة ألف دينار ، فامتنع من ذلك وقال : ليس بيننا وبينكم إلا السيف ، فوقع بينهما الخلف ، فاستعجاش السلطان بالعساكر ، واستنهض الخليفة الأمراء ، وأرسل إلى عماد الدين زنكي فجاء والتف على الخليفة خلأئق ، وجاء في غضون ذلك السلطان داود بن محمود بن محمد بن ملكشاه ، فخطب له الخليفة ببغداد ، وخالع عليه وبايعه على الملك ، فتأكدت الوحشة بين السلطان والخليفة جدا ، وبرز الخليفة إلى ظاهر بغداد ومشى الجيش بين يديه ، كما كانوا يعاملون أباه ، وذلك يوم الأربعاء سلخ شعبان ، وخرج السلطان داود من جانب آخر ، فلما بلغهم كثرة جيوش السلطان محمود حسن عماد الدين زنكي للخليفة أن يذهب معه إلى الموصل ، واتفق دخول مسعود إلى بغداد في غيبتهم يوم الاثنين رابع شوال ، فاستحوذ على دار الخلافة بما فيها جميعه ، ثم استخلص من نساء الخليفة وحظاياها الحللى والمصاغ والثياب التي للزينة ، وغير ذلك ، وجمع القضاة والفقهاء ، وأبرز لهم خط الراشد أنه متى خرج من بغداد لقتال السلطان فقد خلع نفسه من الخلافة ، فأفتى من أفتى من الفقهاء بخلمه ، فخلع في يوم الاثنين سادس عشر شهر ذى القعدة بحكم الحاكم وفتيا الفقهاء ، وكانت خلافته إحدى عشر شهرا وإحدى عشر يوماً ، واستدعى السلطان بعمة المقتدى بن المستظهر بيويع بالخلافة عوضاً عن ابن أخيه الراشد بالله .

### خلافة المقتدى لأمر الله

أبى عبد الله بن المستظهر ، وأمه صفراء تسمى نسبا ، ويقال لها ست السادة ، وله من العمر يومئذ أربعون سنة ، بوييع بالخلافة بعد خلع الراشد بيومين ، وخطب له على المنابر يوم الجمعة لعشرين من ذى القعدة ، ولقب بالمقتدى لأنه يقال إنه رأى رسول الله (س) ، وهو فى المنام وهو يقول له سبصل هذا الأمر إليك فاقف بى ، فصار إليه بعد ستة أيام فلقب بذلك

### فائدة حسنه ينبغى التنبه لها

ولى المقتدى والمسترشد الخلافة وكانا أخوين ، وكذلك السفاح والمنصور ، وكذلك الهادى والرشيد ، ابنا المهدي ، وكذلك الواثق والمتوكل ابنا المعتصم أخوان ، وأما ثلاثة إخوة فالأمين والمأمون والمعتصم بنو الرشيد ، والمنتصر والمعتز والمعتد بنو المتوكل ، والمكتفى والمقتدر والقاهر بنو المعتضد ، والراضى بنو المقتدى والمطيع بنو المقتدر ، وأما أربعة إخوة فلم يكن إلا فى بنى أمية وهم الوليد وسليمان ويزيد وهشام بنو عبد الملك بن مروان ، ولما استقر المقتدى بالخلافة استمر الراشد ذاهبا إلى الموصل محممة صاحبها عماد الدين زنكى ، فدخلها فى ذى الحجة من هذه السنة .

ومن توفي فيها من الأعيان **محمد بن حمويه**

ابن محمد بن حمويه أبو عبد الله الجويني ، روى الحديث وكان صدوقاً مشهوراً بالعلم والزهد، وله كرامات ، دخل إلى بغداد فلما ودعهم بالخروج منها أنشدهم :

لئن كان لي من بعد عودٍ إليكم \* نصيبٌ لباناتِ الفؤادِ إليكم  
وإن تكن الأخرى وفي الغيبِ غيره \* قضاءً وإلا فالسلامُ عليكم

**محمد بن عبد الله**

ابن أحمد بن حبيب ، أبو بكر العامري ، المعروف بابن الخباز ، سمع الحديث وكان يعظ الناس على طريق التصوف ، وكان ابن الجوزي فيمن تأدب به ، وقد أثنى عليه وأنشد عنه من شعره :

كيف احتيالي وهذا في الهوى حالي \* والشوقُ أهلكُ لي من عدلِ عدالي  
وكيف أشكو وفي حبي له شغلٌ \* يحولُ بين مُهماتي وأشغالي

وكانت له معرفة بالفقه والحديث ، وقد شرح كتاب الشهاب ، وقد ابتنى رباطاً ، وكان عنده فيه جماعة من المتعبدين والزهاد ، ولما احتضر أوصاهم بتقوى الله عز وجل والاحتماء بالله والدين ، فلما فرغ شرع في النزاع وغرق جبينه فمد يده وقال بيتاً لغيره :

هاقد بسطتُ يدي إليك فردها \* بالفضلِ لا بشماتةِ الأعداءِ

ثم قال : أرى المشايخ بين أيديهم الأطباق وهم ينتظرونني ، ثم مات ، وذلك ليلة الأربعاء نصف رمضان ودفن برباطه ، ثم غرق رباطه وقبره في سنة أربعين وخمسة ،

**محمد بن الفضل**

ابن أحمد بن محمد بن أبي العباس أبو عبد الله الصاعدي الفراوي ، كان أبوه من ثغر فراوه ، وسكن نيسابور ، فولد له بها محمد هذا ، وقد سمع الحديث الكثير على جماعة من المشايخ بالآفاق ، وتفقه وأفتى وناظر ووعظ ، وكان ظريفاً حسن الوجه جميل المعاشرة كثير التبسم ، وأمل أكثر من ألف مجاس ، ورحل إليه الطلبة من الآفاق حتى يقال للفراوي ألف راوي ، وقيل إن ذلك كان مكتوباً في خاتمه ، وقد أسمع صحيح مسلم قريباً من عشرين مرة ، توفي في شوال منها عن تسعين سنة .

ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين وخمسة

فيها كثر موت النجاة بأصبهان فمات ألوف من الناس ، وأغلقت دور كثيرة . وفيها تزوج الخليفة بالخاتون فاطمة بنت محمد بن ملكشاه على صداق مائة ألف دينار ، فحضر أخوها السلطان مسعود المقد وجماعة من أعيان الدولة والوزراء والأمراء ، ونثر على الناس أنواع النشار . وفيها صام أهل بغداد رمضان ثلاثين يوماً ولم يروا الهلال ليلة إحدى وثلاثين ، مع كون السماء كانت مصحية .

قال ابن الجزي: وهذا شيء لم يقع مثله. وفيها هرب وزير صاحب مصر وهو تاج الدولة بهرام النصراني، وقد كان تمكن في البلاد وأساء السيرة، فتطلبه الخليفة الحافظ حتى أخذه فسجنه ثم أطلقه فترهب وترك العمل، فاستوزر بعده رضوان بن الريحيني ولقبه الملك الأفضل، ولم يلقب وزير قبله بهذا، ثم وقع بينه وبين الخليفة الحافظ، فلم يزل به الخليفة حتى قتله واستقل بتدبير أمره وحده. وفيها ملك عماد الدين زنكي عدة بلدان. وفيها طلع بالشام سحاب أسود أظلمت له الدنيا، ثم ظهر بعده سحاب أحمر كأنه نار أضاعت له الدنيا، ثم جاءت ريح عاصف ألقت أشجاراً كثيرة، ثم وقع مطر شديد، وسقط برد كبار. وفيها قصد ملك الروم بلاد الشام فأخذ بلاداً كثيرة من أيدي الفرنج، وأطاعه ابن اليون ملك الأرمن.

ومن توفي فيها من الأعيان. أحمد بن محمد بن ثابت

ابن الحسن أبو محمد الخجندی، تفقه على والده الامام أبي بكر الخجندی الأصبهاني، وولى تدريس النظامية ببغداد مراراً، ويعزل عنها، وقد سمع الحديث ووعظ، وتوفي في شعبان منها، وقد قارب التسعين.

هبة الله بن أحمد

ابن عمر الحريري، يعرف بابن الطير، سمع الكثير وهو آخر من روى عن أبي الحسن ابن زوج الحرة، وقد حدث عنه الخطيب، وكان ثبتاً كثير السماع، كثير الذكر والتلاوة، ممتعاً بحواسه وقواه، إلى أن توفي في جمادى الأولى عن ست وتسعين سنة.

ثم دخلت سنة ثنتين وثلاثين وخمسمائة

فيها قتل الخليفة الراشد الخلويع، وذلك أنه اجتمع معه الملك داود وجماعة من كبار الأمراء، فقصدهم قتال مسعود بأرض مراغة فهزمهم وبدد شملهم، وقتل منهم خلقاً صبراً، منهم صدقة بن دبسن، وولى أخاه محمداً مكانه على الحلة، وهرب الخليفة الراشد الخلويع، فدخل أصبهان فقتله رجل من كان بخدمة من الخراسانية، وكان قد برأ من وجع أصابه، فقتلوه في الخامس والعشرين من رمضان، ودفن بشهرستان ظاهر أصبهان. وقد كان حسن اللون مليح الوجه شديد القوة مهيئاً، أمه أم ولد. وفيها كفى السكعبة رجل من التجار يقال له راست الفارسي، بثمانية عشر ألف دينار، وذلك لأنه لم تأتها كسوة في هذا العام لأجل اختلاف الملوك. وفيها كانت زلزلة عظيمة ببلاد الشام والجزيرة والعراق، فانهدم شيء كثير من البيوت، ومات نحت المهدم خلق كثير. وفيها أخذ الملك عماد الدين زنكي مدينة حمص في المحرم، وتزوج في رمضان بالست زمرد خاتون، أم صاحب دمشق، وهي التي تنسب إليها الخاتونية البرانية. وفيها ملك صاحب الروم مدينة بزاعة، وهي على ستة فراسخ من حلب، فجاء أهلها الذين نجوا من القتل والسبي يستغيثون بالمسلمين ببغداد، فنعت

الخطبة ببغداد ، وجرت فتن طويلة . وفيها تزوج السلطان مسعود بسفري بنت ديدس بن صدقة  
وزينت بغداد لذلك سبعة أيام . قال ابن الجوزي : فحصل بسبب ذلك فساد عريض طويل منتشر ،  
ثم تزوج ابنة عمه فزينت بغداد ثلاثة أيام أيضا . وفيها ولد للسلطان الناصر صلاح يوسف بن أيوب  
ابن شاري بقلعة تكريت .

أحمد بن محمد

ومن توفي فيها من الأعيان  
أبو بكر بن أبي الفتح الدينوري الحنبلي ، سمع الحديث وتفقه على أبي الخطاب السكودي  
وأفتى ودرس وناظر ، كان أسعد المهني يقول عنه : ما اعترض أبو بكر الدينوري على دليل أحد إلا  
تله ، وقد تخرج به ابن الجوزي وأنشد :

تمنيت أن يسمي قبيها مناظراً \* بغير عيام والجنون فنون  
وليس اكتساب المال دون مشقة \* تلقيتها ، فالعلم كيف يكون ؟  
عبد المنعم بن عبد الكريم

ابن هوازن ، أبو المظفر القشيري ، آخر من بقي منهم ، سمع أباه وأبا بكر البيهقي وغيرهما ، وسمع  
منه عبد الوهاب الانمطي ، وأجاز ابن الجوزي ، وقارب التسعين .

محمد بن عبد الملك

ابن محمد بن عمر ، أبو الحسن الكرخي ، سمع الكثير في بلاد شتى ، وكان قبيها مفتياً ، تفقه بأبي  
إسحاق وغيره من الشافعية ، وكان شاعراً فصيحاً ، وله مصنفات كثيرة منها الفصول في اعتقاد  
الائمة الفحول ، يذكر فيه مذاهب السلف في باب الاعتقاد ، ويحكى فيه أشياء غريبة حسنة ، وله  
تفسير وكتاب في الفقه ، وكان لا يقنت في الفجر ، ويقول : لم يصح ذلك في حديث ، وقد كان إمامنا  
الشافعي يقول : إذا صح الحديث فهو مذهبي ، واضربوا بقولي الحائط . وقد كان حسن الصورة جميل  
العاشرة ، ومن شعره قوله :

تناهت دارة عني ولكن \* خيال جماله في القلب ساكن  
إذا امتلأ الفؤاد به فماذا \* يضر إذا خلت منه الأماكن

توفي وقد قارب التسعين . الخليفة الراشد

منصور بن المسترشد ، قتل بأصبهان بعد مرض أصابه ، فقيل إنه سم ، وقيل قتلته الباطنية ، وقيل  
قتله الفراشون الذين كانوا يلون أمره فالله أعلم . وقد حكى ابن الجوزي عن أبي بكر الصولي أنه قال  
الناس يقولون كل سادس يقوم بأمر الناس من أول الاسلام لا بد أن يخلم . قال ابن الجوزي :  
فتأملت ذلك فرأيتُه هجياً قيام رسول الله (ص) ، ثم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ثم الحسن فخلعه معاوية

ثم يزيد ومعاوية بن يزيد ومروان وعبد الملك ، ثم عبد الله بن الزبير نخلع وقتل ، ثم الوليد ثم  
 سليمان ثم عمر بن عبد العزيز ثم يزيد ثم هشام ثم الوليد بن يزيد نخلع وقتل ، ولم ينتظم لبني أمية بعده  
 أمر حتى قام السفاح العباسي ثم أخوه المنصور ثم المهدي ثم الهادي ثم الرشيد ثم الأمين نخلع وقتل ،  
 ثم المأمون والمعتمد والواثق والمتوكل والمنتصر ثم المستعين نخلع ثم قتل ، ثم المعتز والمهتدي والمعتمد  
 والمعتضد والمكشفي ثم المقتدر نخلع ثم أعيد فقتل ، ثم القاهر والراضي والمتقي والمكشفي والمطيع ثم الطائع  
 نخلع ، ثم القادر والقائم والمقتدى والمستظهر والمسترشد ثم الراشد نخلع وقتل .

### أنوشروان بن خالد

ابن محمد القاشاني القيني ، من قرية قين من قاشان ، الوزير أبو نصر ، وزير للسلطان محمود  
 والخليفة المسترشد ، وكان عاقلاً مهيباً عظيم الخلق ، وهو الذي ألزم أبا محمد الحريري بتكميل المقامات ،  
 وكان سبب ذلك أن أبا محمد كان جالساً في مسجد بني حرام في محلة من محال البصرة ، فدخل عليه  
 شيخ ذو طمرين فقالوا : من أنت ؟ قال أنا رجل من سروج ، يقال لي أبو يزيد . فعمل الحريري  
 المقامة الحرامية واشتهرت في الناس ، فلما طالعها الوزير أنوشروان أعجب بها وكلف أبا محمد الحريري  
 أن يزيد عليها غيره فزاد عليها غيرها إلى تمام خمسين مقامة ، فهي هذه المشهورة المتداولة بين  
 الناس ، وقد كان الوزير أنوشروان كريماً ، وقد مدحه الحريري صاحب المقامات .

ألا لبت شعري والتمني لعله \* وإن كان فيه راحة لأخي الكرب  
 أتدرون أني مذتئات دياركم \* وشط اقترابي من جنابكم الرحب  
 أكابد شوقاً ما أزال أداره \* يقلبني في الليل جنباً على جنب  
 وأذكر أيام التلاقي فأنثني \* لندكارها بادي الاسي طائر اللب  
 ولي حنة في كل وقت إليكم \* ولا حنة الصادي إلى البارد العذب  
 فوالله لو أني كنت هواكم \* لما كان مكتوماً بشرق ولا غرب  
 ومما شجا قلبي المعنى وشفته \* رضاكم باهمال الاجابة عن كني  
 وقد كنت لأخشي مع الذنب جفوة \* فقد صرت أخشاه ومالي من ذنب  
 ولما سرى الوفد العراقي نحوكم \* وأعوزني المسرى إليكم مع الركب  
 جعلت كتابي نائباً عن ضروري \* ومن لم يجده ماء تيمم بالترب  
 ويهضد أيضاً بضعة من جوارحي \* تنبيكم عن سر حال وتستنبي  
 ولست أرى إذ كاركم بعد خيركم \* بمكرمة ، حسبى اعتذاركم حبي

### ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة

فيها كانت زلزلة عظيمة بمدينة جبرت فمات بسببها مائتا ألف وثلاثون ألفاً، وصار مكانها ماء أسود عشرة فراسخ في مثلها، وزلزل أهل حلب في ليلة واحدة ثمانين مرة. وفيها وضع السلطان محمود مكموسا كثيرة عن الناس، وكثرت الأدعية له. وفيها كانت وقعة عظيمة بين السلطان سنجر وخوارزم شاه، فهزمه سنجر وقتل ولده في المعركة، فحزن عليه والده حزناً شديداً. وفيها قتل صاحب دمشق شهاب الدين محمود بن تاج الملوك بوري بن طغتكين، قتله ثلاثة من خواصه ليلا وهربوا من القاعة، فأدرك اثنان فصلبا وأفلت واحد. وفيها عزل اليهود والنصارى عن المباشرات ثم أعيدوا قبل شهر وحج بالناس فيها قطز الخادم.

وفيها توفي من الأعيان

زاهر بن طاهر

ابن محمد، أبو القاسم بن أبي عبد الرحمن بن أبي بكر السحامي المحدث المكثر، الرحال الجوال، مع الكثير وأملى بجامع نيسابور ألف مجلس، وتكلم فيه أبو سعد السمعاني، وقال: إنه كان يجمل بالصلوات. وقد رد ابن الجوزي على السمعاني بعذر المرض ويقال: إنه كان به مرض يكثر بسببه جمع الصلوات فله أعلم، بلغ خمسا وثمانين سنة توفي بنيسابور في ربيع الآخر، ودفن بمقبرته.

يحيى بن يحيى بن علي

ابن أفلاج، أبو القاسم الكاتب، وقد خلع عليه المسترشد ولقبه جمال الملك، وأعطاه أربعة دور، وكانت له دار إلى جانبهم فهدمها كاهن واتخذ مكانها داراً هائلة، طولها ستون ذراعاً في عرض أربعين ذراعاً، وأطاق له الخليفة أخشابها وآجرها وطراراتها، وكتب عليها أشعاراً حسنة من نظمه ونظم غيره، فمن ذلك ما هو على باب دارها:

إن أعجب الراؤن من ظاهري • فباطني لو علموا أعجب  
شد بانى من كفه مزنة • ينجل منها العارض الصيب  
ورنحت روضة أخلاقه • في ديار نورها مذهب  
صدر كسى صدرى من نوره • شمسا على الأيام لا تغرب

وعلى الطرز مكتوب:

ومن المروءة لافى • ما عاش دار فاخرة  
فاقنع من الدنيا بها • واعمل لدار الآخرة  
هاتيك وافيت بما • وعدت وهاتى بآخرة

وفي موضع آخر مكتوب:



ونادِ كأن جنان الخ \* لدأعارتة من حسنهارونفا  
 وأعطته من حادثات الزما \* ن أن لا يلم به موبقا  
 فأضحى يذنبه على كل ما \* بنى مغرباً كان أو مشرقاً  
 تظل الوفود به عكفاً \* وعمسى الضيوف به طرقتا  
 بقيت له يا جمال الملو \* لكوذاالفضل مهاأردت البقا  
 وسالمة فيك ريب الزما \* ن ووقيت فيه الذي يتقى

فما والله صدقت هذه الأمانى ، بل عما قريب اتهمه الخليفة بأنه يكتب ديبساً فأمر بخراب داره  
 تلك فلم يبق فيها جدار ، بل صارت خربة بعد ما كانت قرة العيون من أحسن المقام والقرار ، وهذه  
 حكمة الله من قلب الليل والنهار ، وما تجرى بمشيئة الأقدار ، وهي حكمته في كل دار بنيت بالأشر  
 والبطر ، وفي كل لباس لبس على التيه والكبر والأشر . وقد أورد له ابن الجوزى أشعاراً حسنة  
 من نظمه ، وكلمات من نثره فمن ذلك قوله :

دع الهوى لا ناس يعرفون به \* قد مارسوا الحب حتى أصعبه  
 أدخلت نفسك فيما لست تجر به \* والشئ صعب على من لا يجربه  
 أمن اصطبار وإن لم تستطع خلداً \* قرب مدرك أمر عز مطلبه  
 أحن الضلوع على قلب بخيرنى \* في كل يوم يمينى تطلبه  
 تارج الريح من نجد بهيجه \* ولا مع البرق من نغمت يطربه  
 هذه الخليف وهاتيك منى \* فترفق أياها الحادى بنا  
 واحبس الركب علينا ساعة \* تندب الدار ونبكي الدنا  
 فلذا الموقف أعددت البكا \* ولذا اليوم الدموع تقتنى  
 زماننا كان وكنا جيرة \* فأعاد الله ذاك الزمانا  
 بيننا يوم ائتلاف نلتقى \* كان من غير نراضى بيننا

وقوله

ثم دخلت سنة أربع وثلاثين وخمسمائة

فيها حاصر زنكي دمشق فخصمها الأتابك معين الدين بن مملوك طفتكين ، فاتفق موت ملكها  
 جمال الدين محمود بن بوري بن طفتكين ، فأرسل معين الدين إلى أخيه مجير الدين أتق ، وهو يبعليك  
 فلكه دمشق ، فذهب زنكي إلى بعليك فأخذها واستناب عليها نجم الدين أيوب صلاح الدين .  
 وفيها دخل الخليفة على الخاتون فاطمة بنت السلطان مسعود ، وأغلقت بغداد أياما . وفيها نودي  
 للصلاة على رجل صالح فاجتمع الناس بمدرسة الشيخ عبد القادر فاتفق أن الرجل عطس فأتق ،

وحضرت جنازة رجل آخر غيره فصلى عليه ذلك الجمع الكثير . وفيها نقصت المياه من سائر الدنيا  
وفيها ولد صاحب حماه تقي الدين عمر شاهنشاه بن أيوب بن شاري .  
ومن توفي فيها من الأعيان . أحمد بن جعفر

ابن الفرج أبو العباس الحرابي ، أحد العباد الزهاد ، سمع الحديث وكانت له أحوال صالحة ، حتى  
كان يقال : إنه كان يرى في بعض السنين بعرفات ، ولم يبحج في تلك السنة .

### عبد السلام بن الفضل

أبو القاسم الجبلي ، سمع الحديث وتفقه على الكيا الهرامسى ، وبرع في الأصول والفروع ، وغير  
ذلك ، وولى قضاء البصرة وكان من خيار القضاة .

ثم دخلت سنة خمس وثلاثين وخمسمائة

فيها وصلت البردة والقضيب إلى بغداد ، وكانا مع المسترشد حين هرب سنة تسع وعشرين ،  
وخمسمائة فحفظهما السلطان منجر عنده حتى ردهما في هذه السنة . وفيها كملت المدرسة الكمالية  
المنسوبة إلى كمال الدين ، أبي الفتوح حمزة بن طلحة ، صاحب الخزن ، ودرس فيها الشيخ أبو الحسن  
الحلي ، وحضر عنده الأعيان .

ومن توفي فيها من الأعيان إسماعيل بن محمد

ابن علي ، أبو القاسم الطلمعي الأصبهاني ، سمع الكثير ، ورحل وكتب وأملى بأصبهان ، قريبا  
من ثلاثة آلاف مجلس ، وكان إماما في الحديث والفقه والتفسير واللغة ، حافظا متقنا ، توفي ليلة عيد  
الأضحى وقد قارب الثمانين ، ولما أراد الفاسل تنحية الخرقه عن فرجه ردها بيده ، وقيل : إنه وضع يده  
على فرجه . محمد بن عبد الباقي

ابن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الربيع بن ثابت بن وهب بن مسجعة بن  
الحارث بن عبد الله بن كعب بن مالك الأنصاري ، سمع الحديث وتفرد عن جماعة من المشايخ ،  
وأملى الحديث في جامع القصر ، وكان مشاركا في علوم كثيرة ، وقد أسرف في صغره في أيدي الروم  
فأرادوه على أن يتكلم بكلمة الكفر فلم يفعل ، وتعلم منهم خط الروم ، وكان يقول من خدم المخابر  
خدمته المنابر ، ومن شعره الذي أورده له ابن الجوزي عنه وسمعه منه قوله :

احفظ لسانك لا تبسح بثلاثة \* سن ومال ، إن سئلت ، ومنهيب

فعلی الثلاثة تبلى بثلاثة \* بمكفر وبمجاد ومكذب

وقوله : لي مدة لا بد أبلغها \* فإذا انقضت ميت

لو عاندتني الأسد ضارية \* ما ضرتني ما لم يبي الوقت

قال ابن الجوزي : بلغ من العمر ثلاثا وتسعين سنة ، لم تتغير حواسه ولا عقله ، توفي ثاني رجب منها . وحضر جنازته الأعيان وغيرهم ، ودفن قريبا من قبر بشر .

يوسف بن أيوب

ابن الحسن بن زهرة ، أبو يعقوب الهمداني ، تفقه بالشيخ أبي إسحاق ، وبرع في الفقه والمناظرة ثم ترك ذلك واشتغل بالعبادة ، وصحب الصالحين ، وأقام بالجبال ، ثم عاد إلى بغداد فوعظ بها ، وحصل له قبول . توفي في ربيع الأول ببعض قرى هراة .

ثم دخلت سنة سبع وثلاثين وخمسمائة

فيها كانت حروب كثيرة بين السلطان سنجر وخورزم شاه ، فاستحوذ خوارزم على مرو بعد هزيمة سنجر ففتك بها ، وأساء التدبير بالنسبة إلى الفقهاء الحنفية الذين بها ، وكان جيش خوارزم ثلاثمائة ألف مقاتل . وفيها تحمل عمل دمشق النهروز ، وخلع نهروز شحنة بغداد على حباب صباغ الحرير الرومي ، وركب هو والسلطان مسعود في سفينة في ذلك النهر ، وفرح السلطان بذلك ، وكان قد صرف السلطان على ذلك النهر سبعين ألف دينار . وفيها حج كمال الدين طلحة صاحب الخزن ، وعاد قزهد وترك العمل ولزم داره . وفيها عقدت الجمعة بمسجد العباسيين بأذن الخليفة . وحج بالناس قطز .

ومن توفي فيها من الأعيان . إسماعيل بن أحمد بن عمر

ابن الأشعث ، أبو القاسم بن أبي بكر السمرقندي الدمشقي ثم البغدادي ، سمع الكثير وتفرد بمشايخ ، وكان سماعه صحيحا ، وأملى بجامع المنصور مجالس كثيرة نحو ثلاثمائة مجلس ، توفي وقد جاوز الثمانين . يحيى بن علي

ابن محمد بن علي ، أبو محمد بن الطراح المدبر ، ولد سنة تسع وعشرين وأربعمائة ، وسمع الكثير وأسمع ، وكان شيخا حسنا مهيبا كثير العبادة ، توفي في رمضان منها .

ثم دخلت سنة ست وثلاثين وخمسمائة

فيها ملك عماد الدين زنكي الحديثة ، ونقل آل مهارش منها إلى الموصل ، ورتب فيها نوايا من جهته .

ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة

فيها تجهز السلطان مسعود ليأخذ الموصل والشام من زنكي ، فصالحه على مائة ألف دينار ، فدفع إليه منها عشرين ألف دينار ، وأطلق له الباقي ، وسبب ذلك أن ابنه سيف الدين غازي كان لا يزال في خدمة السلطان مسعود . وفيها ملك زنكي بعض بلاد بكر . وفيها حصر الملك سنجر خوارزم شاه ، ثم أخذ منه مالا وأطلقه . وفيها وجد رجل يفسق بصبي فآلتي من رأس منارة ، وفي ليلة الثلاثاء الرابع

والعشرين من ذى القعدة زلزلت الأرض . وحج بالناس قطز .

ومن توفى فيها من الأعيان عبد الوهاب بن المبارك

ابن أحمد ، أبو البركات الأنماطى ، الحافظ الكبير ، كان ثقة دينا ورعا ، طليق الوجه ، سهل

الأخلاق ، توفى في المحرم عن ست وتسعين سنة .

علي بن طراد

ابن محمد الزينبي ، الوزير العباسي ، أبو القاسم نقيب النقباء على الطائفتين ، في أيام المستظهر ،

ووزير للاسترشاد ، وتوفى في رمضان عن ست وسبعين سنة .

الزنجشري محمود

ابن عمر بن محمد بن عمر ، أبو القاسم الزنجشري ، صاحب الكشاف في التفسير ، والمفصل في

النحو وغير ذلك من المصنفات المفيدة ، وقد سمع الحديث وطاف البلاد ، وجاور بمكة مدة ، وكان

يظهر مذهب الاعتزال ويصرح بذلك في تفسيره ، وينظر عليه ، وكانت وفاته بخوارزم ليلة عرفة

منها ، عن ست وسبعين سنة .

ثم دخلت سنة تسع وثلاثين وخمسمائة

فيها أخذ العماد زكي الرها وغيرها من حصون الجزيرة من أيدي الفرنج ، وقتل منهم خلقا كثيرا

وسبى نساء كثيرة ، وغنم أموالا جزيلة ، وأزال عن المسلمين كربا شديدا . وحج بالناس قطز الخادم

وتنافس هو وأمير مكة قهب الحجيج وهم يطوفون .

وفيها توفى من الأعيان ابراهيم بن محمد بن منصور

ابن عمر أبو الوليد الكرخي ، ثقة بآبي إسحاق وأبي سعد المتولي ، حتى صار أوحدا زمانه فقها

وصلاحاً ، مات في هذه السنة . سعد بن محمد

ابن عمر أبو منصور البزار ، سمع الحديث وفتقه بالفرائض والشاشي والمتولي والكنيا ، وولى تدريس

النظامية ، وكان له همت حسن ، ووقار وسكون ، وكان يوم جنازته مشهوداً ، ودفن عند أبي إسحاق .

عمر بن ابراهيم

ابن محمد بن أحمد بن علي بن الحسين بن علي بن حمزة بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن

الحسين بن علي بن أبي طالب ، القرشي العلوي ، أبو البركات الكوفي ، ثم البغدادي ، سمع الكثير

وكتب كثيراً ، وأقام بدمشق مدة ، وكان له معرفة جيدة بالفقه والحديث والتفسير واللغة والأدب ،

وله تصانيف في النحو ، وكان خشن العيش ، صابراً محتسباً ، توفى في شعبان من هذه السنة عن سبع

وتسعين سنة رحمه الله تعالى .

ثم دخلت سنة أربعين وخمسمائة

فيها حصر علي بن ديبس أخاه محمداً ولم يزل يحاصره حتى اقتلع من يده الحلة وملكها ، وفي رجب منها دخل السلطان مسعود بغداد خوفاً من اجتماع عباس صاحب الري ، ومحمد شاه بن محمود ، ثم خرج منها في رمضان ، وحج بالناس أرجوان مملوك أمير الجيوش بسبب ما كان وقع بين قطز وأمير مكة في السنة الماضية .

ومن توفي فيها من الأعيان أحمد بن محمد

ابن الحسن بن علي بن أحمد بن سليمان ، أبو سعد الأصبهاني ، ثم البغدادي ، سمع الحديث وكان على طريقة السلف ، حلو الثمائل ، مطرح الكلفة ، ربما خرج إلى السوق بقميص وقلنسوة . وحج أحد عشر حجة ، وكان يعلو الحديث ويكثر الصوم ، توفي بنهاوند في ربيع الأول من هذه السنة ، وقد قارب الثمانين .

علي بن أحمد

ابن الحسين بن أحمد ، أبو الحسن اليزدي ، تفقه بأبي بكر الشاشي ، وسمع الحديث وأسمعه ، وكان له ولأخيه قميص واحد ، إذا خرج هذا لبسه وجلس الآخر في البيت عريانا ، وكذا الآخر .

موهوب بن أحمد

ابن محمد بن الخضر ، أبو منصور الجواليقي ، شيخ اللغة في زمانه ، باشر مشيخة اللغة بالنظامية بعد شيخه أبي زكريا التبريزي ، وكان يؤم بالمتنفي ، وربما قرأ الخليفة عليه شيئا من الكتب ، وكان عاقلا متواضعا في ملبسه ، طويل الصمت كثير الفكر ، وكانت له حلقة بجامع القصر أيام الجمع ، وكان فيه لكمة ، وكان يجلس إلى جانبه المغربي معبر المنامات ، وكان فاضلا لكنه كان كثير النعاس في مجلسه ، فقال فيهما بعض الأدباء :

بغدادٌ عندي ذنبها لن يُغفرا \* وعيوبها مكشوفةٌ لن تسترا

كون الجواليقي فيها مُملياً \* لغةٌ وكونُ المغربي معبِّراً

ماسور لُكنته يقولُ فصاحةً \* ولِيومٍ يقظته يعبِّرُ في الكرا

ثم دخلت سنة إحدى وأربعين وخمسمائة

في ليلة مستهل ربيع الأول منها احترق القصر الذي بناه المسترشد ، وكان في غاية الحسن ، وكان الخليفة المتنفي قد انتقل بجواريه وحظاياهم إليه ليقم فيه ثلاثة أيام ، فاهو إلا أن ناموا احترق عليهم القصر بسبب أن جارية أخذت في يدها شمعة فعلق لها ببعض الأخشاب ، فاحترق القصر وسلم الله الخليفة وأهله ، فأصبح فتصدق بأشياء كثيرة ، وأطلق خلقا من الحبسين . وفي رجب منها وقع بين الخليفة والسلطان مسعود واقع فبعث الخليفة إلى الجوامع والمساجد فأغلقت ثلاثة أيام ، حتى

اصطلاحاً . وفي يوم الجمعة نصف ذى القعدة جلس ابن المبادى الواعظ فتكلم والسلطان مسعود حاضر ، وكان قد وضع على الناس في البيع مكسا فاحشا ، فقال في جملة وعظه : يا سلطان العالم ، أنت تطلق في بعض الأحيان للمغنى إذا طربت قريبا مما وضعت على المسلمين من هذا المكس ، فهبني مغنيا وقد طربت فهب لي هذا المكس شكراً لنعم الله عليك . فأشار السلطان بيده أن قد فعلت ، فضج الناس بالدعاء له ، وكتب بذلك سجلات ، ونودي في البلد باسقاط ذلك المكس ، وفرح الناس بذلك والله الحمد والمنة . وفيها قل المطر جدا ، وقلت مياه الأنهار ، وانتشر جراد عظيم ، وأصاب الناس داء في حلوقهم ، فمات بذلك خلأق كثيرة فانا لله وإنا إليه راجعون . وفيها قتل الملك عماد الدين زنكي بن قيم الدولة التركي صاحب الموصل ، وحلب وغيرها من البلاد الشامية والجزيرة ، وكان محاصرا قلعة جمبر ، وفيها شهاب الدين سالم بن مالك العقيلي ، فبرطل بعض مماليك زنكي حتى قتله في الليلة الخامسة من ربيع الأول من هذه السنة . قال العماد الكاتب : كان سكرانا فإله أعلم . وقد كان زنكي من خيار الملوك وأحسنهم سيرة وشكلا ، وكان شجاعا مقداما حازما ، خضعت له ملوك الأطراف ، وكان من أشد الناس غيرة على نساء الرعية ، وأجود الملوك معاملة ، وأرقهم بالعامه ، وقام بالأمر من بعده بالموصل ولده سيف الدولة ، وبجلب نور الدين محمود ، فاستعاد نور الدين هذا مدينة الرها ، وكان أبوه قد فتحها . فلما مات عصوا فقهرهم نور الدين . وفيها ملك عبد المؤمن صاحب المغرب وخادم ابن تومرت جزيرة الأندلس ، بعد حروب طويلة . وفيها ملكت الفرنج مدينة طرابلس الغرب ، وفيها استعاد صاحب دمشق مدينة بعلبك . وفيها جاء نجم الدين أيوب إلى صاحب دمشق فسلمه القلعة وأعطاه أمزبه عنده بدمشق . وفيها قتل السلطان مسعود حاجبه عبد الرحمن بن طغرل بك وقتل عباساً صاحب الري ، وألقى رأسه إلى أصحابه فارتزعج الناس ونهبوا خيام عباس هذا ، وقد كان عباس من الشجعان المشهورين ، قاتل الباطنية مع مخدومه جوهر ، فلم يزل يقتل منهم حتى بنى مأذنة من رؤسهم بمدينة الري . وفيها مات تقيب النقيب ببغداد محمد بن طراد الزينبي ، فتولى بعده علي بن طلحة الزينبي . وفيها سقط جدار على ابنة الخليفة ، وكانت قد بلغت مبالغ النساء ، فماتت فحضر جنازتها الأعيان . وحج بالناس قطز الخادم .

ومن توفي فيها من الأعيان . زنكي بن أفسنقر

تقدم ذكر شيء من ترجمته ، وهو أبو نور الدين محمود الشهيد ، وقد أظن الشيخ أبو شامة في الروضتين في ترجمته ، وما قيل فيه من نظم ونثر رحمه الله .

سعد الخير

محمد بن سهل بن سعد ، أبو الحسن المغربي الأندلسي الأنصاري ، رحل وحصل كتباً نفيسة ،

وروى عنه ابن الجوزى وغيره ، وقد أوصى عند وفاته أن يصلى عليه الغزنوى ، وأن يدفن عند قبر عبد الله بن الإمام أحمد ، وحضر جنازته خلأق من الناس .  
شافع بن عبد الرشيد

ابن القاسم ، أبو عبد الله الجبلى الشافعى ، تفقه على الكيا وعلى الغزالي ، وكان يسكن الكرخ ، وله حلقة بجامع المنصور فى الرواق . قال ابن الجوزى وكنت أحضر حلقتة .  
عبد الله بن علي

ابن أحمد بن عبد الله ، أبو محمد سبط أبى منصور الزاهد ، قرأ القراءات وصنف فيها ، وسمع الحديث الكثير ، واقتنى الكتب الحسنة ، وأم فى مسجده نيفا وخمسين سنة ، وعلم خلقاً القرآن . قال ابن الجوزى : ما سمعت أحداً أحسن قراءة منه ، وحضر جنازته خلق كثير .  
عباس شحنة الرى

توصل إلى أن ملكها ثم قتله مسعود ، وقد كان كثير الصدقات والاحسان إلى الرعية ، وقتل من الباطنية خلقاً حتى بنى من رؤسهم منارة بالرى ، وتأسف الناس عليه .

محمد بن طراد

ابن محمد الزينبى ، أبو الحسن نقيب النقباء ، وهو أخو على بن طراد الوزير ، سمع الكثير من أبيه ومن عمه أبى نصر وغيرهما ، وقارب السبعين .

وجيه بن طاهر

ابن محمد بن محمد ، أبو بكر الشحامى ، أخو زاهر ، وقد سمع الكثير من الحديث ، وكانت له معرفة به ، وكان شيخاً حسن الوجه ، سريع اللمعة ، كثير الذكر ، جمع السماع إلى العمل إلى صدق اللهجة توفى ببغداد فى هذه السنة .

ثم دخلت سنة ثنتين وأربعين وخمسمائة

فبها ملكت الفرنج عدة حصون من جزيرة الأندلس . وبها ملك نور الدين بن محمود زنكى عدة حصون من يد الفرنج بالسواحل . وبها خطب للمستنجد بالله بولاية العهد من بعد أبيه المقتنى . وبها تولى عون بن يحيى بن هبيرة كتابة ديوان الزمام ، وولى زعيم الدين يحيى بن جعفر صدرية الحزن المعمورة . وبها اشتد الغلاء بأفريقية وهلك بسببه أكثر الناس حتى خلت المنازل ، وأقفلت المعامل . وبها تزوج سيف الدين غازى بنت صاحب ماردين حسام الدين تمرناش بن أرتق ، بعد أن حاصره فصالحه على ذلك ، فحملت إليه إلى الموصل بعد سنتين ، وهو مريض قد أشرف على الموت ، فلم يدخل بها حتى مات ، فتولى بعده على الموصل أخوه قطب بن مودود فزوجها . قال ابن الجوزى :

وفي صفر رأى رجل في المنام قائلاً يقول له : من زار أحمد بن حنبل غفر له . قال فلم يبق خاص ولا عام إلا زاره . قال ابن الجوزي : وعقدت يومئذ مجلساً فاجتمع فيه ألوف من الناس .  
ومن توفي فيها من الأعيان . **أسعد بن عبدالله**

ابن أحمد بن محمد بن عبد الله بن عبد الصمد بن المهدي بالله ، أبو منصور ، سمع الحديث الكثير ، وكان خيراً صالحاً ممتعاً بحواسه وقواه ، إلى حين الوفاة . وقد جاوز المائة ينحو من سبع سنين  
**أبو محمد عبدالله بن محمد**

ابن خلف بن أحمد بن عمر اللخمي الأندلسي ، الرباطي الحافظ ، مصنف كتاب اقتباس الأنوار والتماس الأزهار ، في أنساب الصحابة ورواة الآثار ، وهو من أحسن التصانيف الكبار ، قتل شهيداً صبيحة يوم الجمعة العشرين من جمادى بالبرية .  
**نصر الله بن محمد**

ابن عبد القوي ، أبو الفتح اللاذقي المصيصي الشافعي ، تفقه بالشيخ نصر بن إبراهيم المقدسي ، بصور ، وسمع بها منه ومن أبي بكر الخطيب ، وسمع ببغداد والأنبار ، وكان أحد مشايخ الشام ، فقيهاً في الأصول والفروع ، توفي فيها وقد جاوز التسعين بأربع سنين .

**هبة الله بن علي**

ابن محمد بن حمزة أبو السعادات ابن الشجري النحوي ، ولد سنة خمسين وأربعمائة ، وسمع الحديث وانتهت إليه رياضة النحاة . قال سمعت بيتاً في الذم أبلغ من قول مكوبه :

وما أنا إلا المسك قد ضاع عندكم • يضيع وعند أكثرين يضيع

ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة

فيها استغاث مجير الدين بن أتابك دمشق بالملك نور الدين صاحب حلب على الفرنج ، فركب سريماً فالتقى معهم بأرض بصرى فهزمهم ، ورجع فنزل على الكسوة ، وخرج ملك دمشق مجير الدين أرتق نخدمه واحترمه وشاهد الدماشقة حرمة نور الدين حتى تمنوه . وفيها ملكت الفرنج المهدية وهرب منها صاحبها الحسن بن علي بن يحيى بن تميم بن المعز بن باديس بن منصور بن يوسف بن بليكين بأهله وخاف على أمواله فتمزقت في البلاد ، وتمزق هو أيضاً في البلاد ، وأكلهم الأقطار ، وكان آخر ملوك بني باديس ، وكان ابتداء ملكهم في سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة ، فدخل الفرنج إليها وخزانتها مشحونة بالحواصل والأموال والعدد وغير ذلك ، فانا لله وإنا إليه راجعون . وفيها حاصرت الفرنج وهم في سبعين ألف مقاتل ، ومعهم ملك الألمان في خلق لا يعلمهم إلا الله عز وجل ، دمشق وعليها مجير الدين أرتق وأتابك معين الدين ، وهو مدبر المملكة ، وذلك يوم السبت سادس ربيع



الأول ، فخرج إليهم أهلها في مائة ألف وثلاثين ألفاً ، فاقتلوا معهم قتلاً شديداً ، قتل من المسلمين في أول يوم نحو من مائتي رجل ، ومن الفرنج خلق كثير لا يحصون ، واستمر الحرب مدة ، وأخرج مصحف عثمان إلى وسط صحن الجامع ، واجتمع الناس حوله يدعون الله عز وجل ، واللساء والأطفال مكشفي الرؤس يدعون ويتباكون ، والرماد مفروش في البلد ، فاستغاث أرتاق بنورالدين محمود صاحب حلب وبأخيه سيف الدين غازي صاحب الموصل ، فقصداه سريعاً في نحو من سبعين ألفاً بمن انضاف إليهم من الملوك وغيرهم ، فلما سمعت الفرنج بقدم الجيش نحووا عن البلد ، فلاحقهم الجيش فقتلوا منهم خلقاً كثيراً ، وجماً غفيراً ، وقتلوا قسيساً معهم اسمه إلياس ، وهو الذي أغرام بدمشق ، وذلك أنه افتري مناماً عن المسيح أنه وعده فتح دمشق ، فقتل لعنه الله ، وقد كادوا يأخذون البلد ، ولكن الله سلم ، وحماها بحوله وقوته . قال تعالى [ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً ] ومدينة دمشق لاسبيل للأعداء من الكفرة عليها ، لأنها المحلة التي أخبر رسول الله ص عنها أنها معقل الاسلام عند الملاحم والفتن ، وبها ينزل عيسى ابن مريم ، وقد قتل الفرنج خلقاً كثيراً من أهل دمشق ، ومن قتلوا الفقيه الكبير الملقب بحجة الدين شيخ المالكية بها ، أبو الحجاج يوسف بن درناس الفندلاوي ، بأرض النيرب ، ودفن بمقابر باب الصغير ، وكان مجير الدين قد صالح الفرنج عن دمشق ببانياس ، فرحلوا عنها وتسلموا ببانياس . وفيها وقع بين السلطان مسعود وأمراؤه ففارقوه ، وقصدوا بغداد فاقتلوا مع العامة ، فقتلوا منهم خلقاً كثيراً من الصغار والكبار ، ثم اجتمعوا قبال التاج وقبلوا الأرض واعتذروا إلى الخليفة مما وقع ، وصاروا نحو النهران ففترقوا في البلاد ، ونهبوا أهلها ، فغلت الأسعار بالعراق بسبب ذلك . وفيها ولي قضاء القضاة ببغداد أبو الحسن علي بن أحمد بن علي بن الدامغاني ، بعد وفاة الزينبي . وفيها ملك سولي بن الحسين ملك الغور مدينة غزنة ، فذهب صاحبها بهرام شاه بن مسعود من أولاد سبكتكين إلى فرغانة فاستغاث بملكها ، فجاء بجيوش عظيمة فاقطع غزنة من سولي ، وأخذته أسيراً فصلبه ، وقد كان كريماً جواداً ، كثير الصدقات .

ومن توفي فيها من الأعيان . إبراهيم بن محمد

ابن نهار بن محرز الغنوي الرقي ، سمع الحديث وتفقه بالشاشي والغزالي ، وكتب شيئاً كثيراً من مصنفاته ، وقرأها عليه ، وصحبه كثيراً ، وكان مهيباً كثير الصمت ، توفي في ذي الحجة منها وقد جاوز الثمانين . شاهان شاه بن ايوب

ابن شادي ، استشهد مع نورالدين ، وهو والد السميت عذار ، واقفة العذارية ، وتقى الدين عمر واقف التقوية .

## علي بن الحسين

ابن محمد بن علي الزينبي ، أبو القاسم الأكل بن أبي طالب نور الهدى بن أبي الحسن نظام الحضرتين ابن تقيب النقباء أبي القاسم بن القاضي أبي تمام العباسي ، قاضي القضاة ببغداد وغيرها ، سمع الحديث ، وكان فقيهاً رئيساً ، وقورا حسن الهيئة والسمت ، قليل الكلام ، سافر مع الخليفة الراشد إلى الموصل ، وجرت له فصول ثم عاد إلى بغداد فمات بها في هذه السنة ، وقد جاوز الستين ، وكانت جنازته حافلة ، أبو الهجاج يوسف بن درباس

الفندلاوي ، شيخ المالكية بدمشق ، قتل يوم السبت سادس ربيع الأول قريبا من الربوة في أرض النيرب ، هو والشيخ عبد الرحمن الجلبولي ، أحد الزهاد رحمهما الله تعالى ، والله سبحانه أعلم . ثم دخلت سنة أربع وأربعين وخمسمائة

فيها كانت وفاة القاضي عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض بن محمد بن موسى بن عياض اليحصبي السبقي ، قاضيها أحد مشايخ العلماء المالكية ، وصاحب المصنفات الكثيرة المفيدة ، منها الشفا ، وشرح مسلم ، ومشارك الأنوار ، وغير ذلك ، وله شعر حسن ، وكان إماما في علوم كثيرة ، كالفقه واللغة والحديث والأدب ، وأيام الناس ، ولد سنة ست وأربعين وأربعمائة ، ومات يوم الجمعة في جمادى الآخرة ، وقيل في رمضان من هذه السنة ، بمدينة سبته . وفيها غزا الملك نور الدين محمود بن زنكي صاحب حلب بلاد الفرنج ، قتل منهم خلقا ، وكان فيمن قتل البرنس صاحب إنطاكية ، وفتح شيئا كثيرا من قلاعهم وفتح الحمد . وكان قد استنجد بمعين الدين بن أتابك دمشق ، فأرسل إليه بفريق من جيشه صحبة الأمير مجاهد الدين بن مروان بن ماس ، نائب صرخد فأبوا بلاء حسنا ، وقد قتل الشعراء في هذه الغزوة أشمارا كثيرة ، منهم ابن القيسراني وغيره ، وقد سردها أبو شامة في الروضتين . وفي يوم الأربعاء ثالث ربيع الآخر استوزر للخليفة أبو المظفر يحيى بن هبيرة ، ولقب عون الدين ، وخلع عليه . وفي رجب قصد الملك شاه بن محمود بغداد ومعه خلق من الأمراء ، ومعه علي بن ديبس وجماعة من التركان وغيرهم ، وطلبوا من الخليفة أن يخطب له فامتنع من ذلك ، وتكررت المكاتبات ، وأرسل الخليفة إلى السلطان مسعود يستحثه في القدوم ، فمادى عليه وضاق النطاق ، واتسع الخرق على الراقع ، وكتب الملك سنجر إلى ابن أخيه يتوعده إن لم يسرع إلى الخليفة ، فاجاء إلفي أواخر السنة ، فانقضت تلك الشرور كلها ، وتبدلت سرورا أجمعها . وفي هذه السنة زلزلت الأرض زلزالا شديداً ، ونهجت الأرض عشر مرات ، وتقطع جبل بحلوان ، وانهدم الرباط النهر جوري ، وهلك خلق كثير بالبرسام ، لا يتكلم المرضى به حتى يموتوا . وفيها مات سيف الدين غازي بن زنكي صاحب الموصل ، وملك بعده أخوه قطب الدين مودود بن

زنى ، وتزوج بامرأة أخيه التي لم يدخل بها ، الخاتون بنت ترمش بن إيلغازى بن أرتق ، صاحب  
 ماردين ، فولدت له أولادا كلهم ملكوا الموصل ، وكانت هذه المرأة تضع خمارها بين خمسة عشر ملكا .  
 وفيها سار نور الدين إلى سنجار ففتحها ، فجهز إليه أخوه قطب الدين مودود جيشا ليرده عنها ، ثم  
 اصطلمها فموضه منها الرحبة وحص ، واستمرت سنجار لقطب الدين ، وعاد نور الدين إلى بلده . ثم  
 غزا فيها الفرنج فقتل منهم خلقا وأسر البرنس صاحب إنطاكية ، فدحه الشعراء منهم الفتح  
 القيسرائى بقصيدة يقول فى أولها :

هذى العزائم لا ما تنعق القضبُ • وذى المكارم لا ما قالت الكنبُ  
 وهذه الهمم اللاني متى خطبت • تعثرت خلفها الأشعار والخطبُ  
 صاحت يا ابن عماد الدين ذروتها • براحة للمساعي دونها تعبُ  
 ما زال جدك يبنى كل شاهقة • حتى بنى قبة أوتادها الشهبُ

وفى فتح نور الدين حصن قاميا وهو قريب من حماه . وفى مات صاحب مصر الحافظ لدين  
 الله عبد المجيد بن أبى القاسم بن المستنصر ، فقام بالأمر من بعده ولده الظافر إسماعيل ، وقد كان  
 أحمد بن الأفضل بن أمير الجيوش قد استحوذ على الحافظ وخطب له بمصر ثلاثا ، ثم آخر الأمر أذن  
 بحى على خير العمل ، والحافظ هذا هو الذى وضع طبل القولنج الذى إذا ضرب به من به القولنج يخرج  
 منه القولنج والريح الذى به ، وخرج بالحجاج الأمير قطز الخادم فرض بالكوفة فرجع واستخلف  
 على الحجاج مولاه قيباز ، وحين وصوله إلى بغداد توفى بعد أيام ، فطمعت العرب فى الحجاج فوقفوا  
 لهم فى الطريق وهم راجعون ، فضعف قيباز عن مقاومتهم فأخذ لنفسه أمانا وهرب وأسلم إليهم الحجاج ،  
 فقتلوا أكثرهم وأخذوا أموال الناس ، وقل من سلم فيمن نجا ، فانا لله وإنا إليه راجعون . وفى مات  
 معين الدين بن أتابك العساكر بدمشق ، وكان أحد مماليك طفتكين ، وهو والد الست خاتون زوجة  
 نور الدين ، وهو واقف المدرسة المعينية ، داخل باب الفرج ، وقبره فى قبة قتلى الشامية البرانية ،  
 محلة الامونية ، عند دار البطح . ولمات معين الدين قويت شوكة الوزير الرئيس مؤيد الدولة على  
 ابن الصوفى وأخيه زين الدولة حيدرة ، ووقعت بينهما وبين الملك مجير الدين أرتق وحشة ، اقتضت  
 أنهما جندا من العامة والنوغاء ما يقاومه فقتلوا فقتل خلق من الفريقين . ثم وقع الصالح بعد ذلك .

ومن توفى فيها من الأعيان . أحمد بن نظام الملك

أبو الحسن على بن نصر الوزير للسترشد ، والسلطان محمود ، وقد سمع الحديث ، وكان من

أحمد بن محمد

خيار الوزراء .

ابن الحسين الأرجاني ، قاضى تتر ، روى الحديث وكان له شعر رائق يتضمن معانى حسنة

فمن ذلك قوله :

ولما بلوت الناس أطلبُ عندهم \* أختُ ثقةٍ عند اعتراض الشدائد  
 تطعمتُ في حالي رخاءً وشدة \* وناديتُ في الأحياء هل من مساعدٍ؟  
 فلم أرَ فيما ساءني غيرُ شامتٍ \* ولم أرَ فيما سرني غيرُ حاسدٍ  
 فطلقتُ ودَّ العالمينَ جميعهم \* ورحتُ فلا أوى على غيرِ واحدٍ  
 تمتعنا يا ناظري بنظرةٍ \* وأوردتُما قلبي أمرُ المواردِ  
 أعينى كفاً عن فؤادي فانهُ \* من البغي سعى اثنين في قتل واحدٍ  
 والقاضي عياض بن موسى السبتي صاحب التصانيف المفيدة ومن شعره قوله :  
 الله يعلم أنى منذُ لم أركم \* كطائر خانة ريشُ الجناحين  
 ولو قدرتُ ركبتُ الريحَ نحوكم \* فإن بُعدكم عني جنى حَيَّي  
 وقد ترجمه ابن خلكان ترجمة حسنة .

#### عيسى بن هبة الله

ابن عيسى ، أبو عبد الله النقاش ، سمع الحديث ، مولده سنة سبع وخمسين وأربعمائة . قال ابن الجوزي : وكان ظريفاً خفيف الروح ، له نوادر حسنة رأى الناس ، وعاشراً الأكياس ، وكان يحضر مجلسي ويكاتبني وأكاتبه ، كتبت إليه مرة فعضمته في الكتاب فكتب إلي : قد زدتنى في الخطاب حتى خشيت نقصاً من الزيادة ، وله :

إذا وجدَ الشيخُ في نفسه \* نشاطاً فذلك موتُ خفي  
 ألت ترى أن ضوء السرا \* ج له لهبٌ قبل أن ينطفي

#### غازي بن اقسقر

الملك سيف الدين صاحب الموصل ، وهو أخو نور الدين محمود ، صاحب حلب ثم دمشق فيما بعد ، وقد كان سيف الدين هذا من خيار الملوك وأحسنهم سيرة ، وأجودهم سريرة ، وأصبحهم صورة ، شجاعاً كريماً ، يذبح كل يوم لجيشه مائة من الغنم ، وللمالكة ثلاثين رأساً ، وفي يوم العيد ألف رأس سوي البقر والدجاج ، وهو أول من حمل على رأسه سنجق من ملوك الأطراف ، وأمر الجنود أن لا يركبوا إلا بسيف ودبوس ، وبني مدرسة بالموصل ورباطاً للصوفية وامتدحه الخيص بيص فأعطاه ألف دينار عيناً ، وخلعة . ولما توفي بالحمى في جمادى الآخرة دفن في مدرسته المذكورة ، وله من العمر أربعون سنة ، وكانت مدة ملكه بعد أبيه ثلاث سنين وخمسين يوماً ، رحمه الله .

### قطر الخادم

أمير الحاج مدة عشرين سنة وأكثر، سمع الحديث وقرأ على ابن الزاغوني، وكان يحب العلم والصدقة، وكان الحاج معه في غاية الدعة والراحة والأمن، وذلك لشجاعته ووجاهته عند الخلفاء والملوك، توفي ليلة الثلاثاء الحادي عشر من ذي القعدة ودفن بالرصافة.

ثم دخلت سنة خمس وأربعين وخمسمائة

فيها فتح نور الدين محمود حصن فامية، وهو من أحصن القلاع، وقيل فتحه في التي قبلها. وفيها قصد دمشق ليأخذها فلم يتفق له ذلك، فخلع على ملكها مجير الدين أرتق، وعلى وزيره ابن الصوفي، وتقررت الخطبة له بها بعد الخليفة والسلطان، وكذلك السكة. وفيها فتح نور الدين حصن إعرزاز وأسر ابن ملكها ابن جوسلين، وفرح المسلمون بذلك، ثم أسر بعده والده جوسلين الفرنجي، فترايدت الفرحة بذلك، وفتح بلاداً كثيرة من بلاده. وفي الحرم منها حضر يوسف الدمشقي تدريس النظامية، وخلع عليه، ولما لم يكن ذلك باذن الخليفة بل بمرسوم السلطان وابن النظام، منع من ذلك فلزم بيته ولم يعد إلى المدرسة بالكلية، وتولاها الشيخ أبو النجيب باذن الخليفة ومرسوم السلطان.

قال ابن الجوزي: في هذه السنة وقع مطر باليمن كاه دم، حتى صبغ ثياب الناس.

ومن توفي فيها من الأعيان **الحسن بن ذي النون**

ابن أبي القاسم، بن أبي الحسن، أبو المفاخر النيسابوري، قدم بغداد فوعظ بها، وجعل ينال من الأشاعرة فأحبهته الحنابلة، ثم اختبروه فاذا هو معتزلي ففترسوقه، وجرت بسببه فتنة ببغداد، وقد سمع منه ابن الجوزي شيئاً من شعره، من ذلك:

مات الكرام وسروا وانقضوا واهضوا \* ومات من بعدهم تلك الكرامات  
وخلفوني في قوم ذوي سفه \* لو أبصروا طيف ضيف في الكرى ماتوا

**عبد الملك بن عبد الوهاب**

الحنبلي القاضي بهاء الدين، كان يعرف مذهب أبي حنيفة وأحمد، ويناظر عنهما، ودفن مع أبيه وجده بقبور الشهداء.

**عبد الملك بن أبي نصر بن عمر**

أبو المعالي الجبلي، كان فقهاً صالحاً متعبداً فقيراً، ليس له بيت يسكنه، وإنما يبيت في المساجد المهجورة، وقد خرج مع الحجيج فأقام بمكة يعبد ربه ويفيد العلم، فكان أهلها يثنون عليه خيراً

**الفقيه ابن بكر بن العربي**

المالكي، شارح الترمذي، كان فقهاً عالماً، وزاهداً عابداً، وسمع الحديث بعد اشتغاله في

الفتح ، وصحب الغزالي وأخذ عنه ، وكان يتهمه برأى الفلاسفة ، ويقول دخل في أجوافهم فلم يخرج منها والله سبحانه أعلم . ثم دخلت سنة ست وأربعين وخمسمائة فيها أغار جيش السلطان على بلاد الاسماعيلية ، فقتلوا خلقا ورجعوا سالمين . وفيها حاصر نور الدين دمشق شهورا ثم رحل عنها إلى حلب ، وكان الصلح على يدي البرهان البلخي . وفيها اقتتل الفرنج وجيش نور الدين فانهزم المسلمون وقتل منهم خلق ، فانا لله وإنا إليه راجعون . ولما وقع هذا الأمر شق ذلك على نور الدين وترك الترفه وهجر اللذة حتى يأخذ بالنار ، ثم إن أمراء التركان ومعهم جماعة من أعوانهم ترصدوا الملك جوسديق الافرنجى ، فلم يزالوا به حتى أسروه في بعض منصباته فأرسل نور الدين فكبس التركان وأخذ منهم جوسديق أسيراً ، وكان من أعيان الكفرة ، وأعظم الفجرة ، فأوقفه بين يديه في أذل حال ، ثم سجنه . ثم سار نور الدين إلى بلاده فأخذها كلها بما فيها . وفي ذي الحجة جاس ابن العبادى في جامع المنصور وتكلم ، وعنده جماعة من الأعيان ، فكادت الحنابلة يثيرون فتنة ذلك اليوم ، ولكن لطف الله وسلم . وحج بالناس فيها قياز الأرجوانى . ومن توفى فيها من الأعيان الشيخ .

#### برهان الدين أبو الحسن بن علي البلخي

شيخ الحنفية بدمشق ، درس بالبلخية ثم بالخاتونية البرانية ، وكان عالماً عاملاً ، ورعاً زاهداً ، ودفن بمقابر باب الصغير .

#### ثم دخلت سنة سبع وأربعين وخمسمائة

فيها توفى السلطان مسعود وقام بالأمر من بعده أخوه ملكشاه بن محمود ، ثم جاء السلطان محمد وأخذ الملك واستقر له ، وقتل الأمير خاص بك ، وأخذ أمواله وألقاه للكلاب ، وبلغ الخليفة أن واسط قد تخبطت أيضاً ، فركب إليها في الجيش في أبهة عظيمة ، وأصلح شأنها ، وكر على الكوفة والحلة ، ثم عاد إلى بغداد فزينت له البلاد . وفيها ملك عبد المؤمن صاحب المغرب بمجاية وهي بلاد بني حماد ، فكان آخر ملوكهم يحيى بن عبد العزيز بن حماد ، ثم جهز عبد المؤمن جيشاً إلى صنهاجة فحاصرها ، وأخذ أموالها . وفيها كانت وقعة عظيمة بين نور الدين الشهيد وبين الفرنج ، فكسروهم وقتل منهم خلقاً والله الحمد . وفيها اقتتل السلطان سنجر وملك الغور علاء الدين الحسين بن الحسين أول ملوكهم ، فكسره سنجر وأسره ، فلما أحضره بين يديه قال له : ماذا كنت تصنع بي لو أسرته ؟ فأخرج قيده من فضة وقال : كنت أقيدك بهذا . فعفى عنه وأطلقه إلى بلاده ، فسار إلى غزنة فانتزعها من يد صاحبها بهرام شاه السبكتكىنى ، واستخلف عليها أخاه سيف الدين فغدر به أهل البلاد وسلوه إلى بهرام شاه فصلبه ، ومات بهرام شاه قريباً فسار إليه علاء الدين فهرب خسرو بن بهرام

شاه عنها ، فدخلها علاء الدين قهبا ثلاثة أيام ، وقتل من أهلها بشراً كثيراً ، وسخر أهلها فحملوا تراباً في مخالي إلى محلة هنالك بعيدة عن البلد ، فعمر من ذلك التراب قلعة معروفة إلى الآن ، وبذلك انقضت دولة بني سبكتكين عن بلاد غزنة وغيرها ، وقد كان ابتداء أمرهم في سنة ست وستين وثلاثمائة إلى سنة سبع وأربعين وخمسمائة ، وكانوا من خيار الملوك ، وأكثرهم جهادا في الكفرة ، وأكثرهم أموالا ونساء وعددا وعددا ، وقد كسروا الأصنام وأبادوا الكفار ، وجمعوا من الأموال ما لم يجمع غيرهم من الملوك ، مع أن بلادهم كانت من أطيب البلاد وأكثرهم ريفا ومياها ففنى جميعه وزال عنهم [ قل اللهم مالك الملك توتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتمز من تشاء وتقل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير ] ثم ملك الغور والهند وخراسان ، واتسعت ممالكهم وعظم سلطان علاء الدين بعد الأسر ، وحكى ابن الجوزى أن في هذه السنة باض ديك بيضة واحدة ، ثم باض بازى بيضتين ، وباضت نعامة من غير ذكر ، وهذا شيء عجيب .

ومن توفى فيها من الأعيان . **المظفر بن أردشير**

أبو منصور العبادي ، الواعظ ، سمع الحديث ودخل إلى بغداد فأملى ووعظ ، وكان الناس يكتبون ما يعظ به ، فاجتمع له من ذلك مجلدات . قال ابن الجوزى : لا تكاد تجدني المجلد خنص كلمات جيدة ، وتكلم فيه وأطال الخط عليه ، واستحسن من كلامه قوله : وقد سقط مطر وهو يعظ الناس ، وقد ذهب الناس إلى تحت الجدران ، فقال لا تفروا من رشاش ماء رحمة قطر من سحب نعمة ، ولكن فروا من رشاش نار اقتدح من زناد الغضب . توفى وقد جاوز الحسين بقليل .

**مسعود السلطان**

صاحب العراق وغيرها ، حصل له من التمكن والسعادة شيء كثير لم يحصل لغيره ، وجرت له خطوب طويلة ، كما تقدم بعض ذلك ، وقد أسرى في بعض حروبه الخليفة المسترشد كما تقدم ، توفى يوم الأربعاء سلخ جمادى الآخرة منها .

**يعقوب الخطاط الكاتب**

توفى بالنظامية ، فجاء ديوان الحشر ليأخذوا ميراثه فمنعهم الفقهاء فجرت فتنة عظيمة آل الحال إلى عزل المدرس الشيخ أبي النجيب وضربه في الديوان تعزيراً .

ثم دخلت سنة ثمان وأربعين وخمسمائة

فيها وقع الحرب بين السلطان سنجر وبين الأتراك ، فقتل الأتراك من جيشه خلقاً كثيراً بحيث صارت القتلى مثل التلول العظيمة ، وأسروا السلطان سنجر وقتلوا من كان معه من الأمراء صبراً ، ولما أحضروه قاموا بين يديه وقبلوا الأرض له ، وقالوا نحن صبيدك ، وكانوا عدة من الأمراء الكبار

من ممالئكم ، فأقام عندهم شهرين ثم أخذوه وساروا به فدخلوا مرو ، وهي كرسى مملكة خراسان ، فسأله بعضهم أن يجعلها له إقطاعاً ، فقال سنجر هذا لا يمكن ، هذه كرسى المملكة ، فضحكوا منه وضرطوا به فنزل عن سرير المملكة ودخل خانقاه ، وصار فقيراً من جملة أهلها ، وتاب عن الملك واستحوذ أولئك الأتراك على البلاد فتهبوا وتركوها قاعاً صاففاً ، وأفسدوا في الأرض فساداً عريضاً ، وأقاموا سليمان شاه ملكاً ، فلم تطل أيامه حتى عزلوه ، وولوا ابن أخت سنجر الخاقان محمود ابن كوخان ، وتفرقت الأمور واستحوذ كل إنسان منهم على ناحية من تلك الممالك ، وصارت الدولة دولا . وفيها كانت حروب كثيرة بين عبد المؤمن وبين العرب ببلاد المغرب . وفيها أخذت الفرنج مدينة عسقلان من ساحل غزة . وفيها خرج الخليفة إلى واسط في جحفل فأصلح شأنها وعاد إلى بغداد . وحج بالناس فيها قبازا الأرجوانى .

وفيها كانت وفاة الشاعر بن القرينين الشهيرين في الزمان الأخير .

### بالفرزدق وجريز

وهما أبو الحسن أحمد بن منير الجوني بحلب ، وأبو عبد الله محمد بن نصر بن صغير القيسراني الحلبي بدمشق ، وعلى بن السلار الملقب بالعاذل وزير الظافر صاحب مصر ، وهو باني المدرسة بالاسكندرية للشافعية للحافظ أبي طاهر السلفي ، وقد كان العادل هذا ضد اسمه ، كان ظلوماً غشوماً حطوماً ، وقد ترجمه ابن خلكان . ثم دخلت سنة تسع وأربعين وخمسمائة

فيها ركب الخليفة المقتدى في جيش كثيف إلى تكريت فحاصر قلعتها ، ولاقى هناك جمعاً من الأتراك والتركمان ، فأظفره الله بهم ، ثم عاد إلى بغداد .

### ملك السلطان نور الدين الشهيد بدمشق

وجاءت الأخبار بأن مصر قد قتل خليفتها الظافر ، ولم يبق منهم إلا صبي صغير ابن خمس شهور ، قد ولوه عليهم ولقبوه الفائز ، فكتب الخليفة عهداً إلى نور الدين محمود بن زنكي بالولاية على بلاد الشام والديار المصرية ، وأرسله إليها . وفيها هاجت ريح شديدة بعد العشاء فيها نار فحاف الناس أن تكون الساعة ، وزلزلت الأرض وتغير ماء دجلة إلى الحرة ، وظهر بأرض واسط بالأرض دم لا يعرف ما سببه ، وجاءت الأخبار عن الملك سنجر أنه في أسر الترك ، وهو في غاية النذل والاهانة ، وأنه يبكي على نفسه كل وقت . وفيها انتزع نور الدين محمود دمشق من يد ملكها نور الدين أرتق ، وذلك لسوء سيرته وضعف دولته ، ومحاصرة العامة له في القلعة ، مع وزيره مؤيد الدولة علي بن الصوفي ، وتغلب الخادم عطاء على المملكة مع ظلمه وغشمه ، وكان الناس يدعون ليلاً ونهاراً أن يبدلهم بالملك نور الدين ، واتفق مع ذلك أن الفرنج أخذوا عسقلان فحزن نور الدين على ذلك ،



ولا يمكنه الوصول إليهم ، لأن دمشق بينه وبينهم ، وبخشي أن يحاصروا دمشق فيشق على أهلها ، ويخاف أن يرسل مجير الدين إلى الفرنج فيخذلونه كما جرى غير مرة ، وذلك أن الفرنج لا يريدون أن يملك نور الدين دمشق فيبقى بها عليهم ولا يطيقونه ، فأرسل بين يديه الأمير أسد الدين شيركوه في ألف فارس في صفة طلب الصلح ، فلم يلتفت إليه مجير الدين ولا عده شيئاً ، ولا خرج إليه أحد من أعيان أهل البلد ، فكتب إلى نور الدين بذلك ، فركب الملك نور الدين في جيشه فنزل عيون القامسريا من أرض دمشق ، ثم انتقل إلى قريب من الباب الشرقي ، ففتحها قهراً ودخل من الباب الشرقي بعد حصار عشرة أيام ، وكان دخوله في يوم الأحد عاشر صفر من هذه السنة ونحصر مجير الدين في القلعة فأنزله منها وعوضه مدينة حمص ودخل نور الدين إلى القلعة واستقرت يده على دمشق والله الحمد . ونادى في البلد بالأمان والبشارة بالخير ، ثم وضع عنهم المكوس وقرئت عليهم التواقيع على المنابر ، وفرح الناس بذلك وأكثروا الدعاء له ، وكتب ملوك الفرنج إليه يهنونه بدمشق ويتقربون إليه ، ويخضعون له .

ومن توفي فيها من الأعيان . الرئيس مؤيد الدولة

علي بن الصوفي وزير دمشق لمجير الدين ، وقد ثار على الملك غير مرة ، واستفحل أمره ، ثم

عطاء الخادم

يقع الصلح بينهما كما تقدم . وقد تغلب على الأمور بأمر مجير الدين ، وكان ينوب على بعلبك في أحد أمراء دمشق ، ، وقد كان ظالماً غاشماً وهو الذي ينسب إليه مسجد عطاء خارج باب شرقي والله أعلم . بعض الأعيان ، وقد كان ظالماً غاشماً وهو الذي ينسب إليه مسجد عطاء خارج باب شرقي والله أعلم .

ثم دخلت سنة خمسين وخمسمائة هجرية

فيها خرج الخليفة في تجمل إلى دموقا فحاصرها فخرج إليه أهلها أن يرحل عنهم فان أهلها قد هلكوا من الجيشين ، فأجابهم ورحل عنهم ، وعاد إلى بغداد بعد شهرين ونصف ، ثم خرج نحو الحلة والكوفة والجيش بين يديه ، وقال له سليمان شاه أنهلني عهد سنجر مظن قررتني في ذلك وإلا فانا كأحد الأمراء ، فوعده خيراً ، وكان يحمل العاشية بين يدي الخليفة على كاهله ، فهد الأمور ووطدها ، وسلم على مشهد على إشارة بأصبعه ، وكأنه خاف عليه غائلة الروافض أو أن يعتقد في نفسه من القبر شيئاً أو غير ذلك ، والله أعلم .

فتح بعلبك بيد نور الدين الشهيد

وفيها افتتح نور الدين بعلبك عوداً على يده وذلك أن نجم الدين أيوب كان نائباً بها على البلد والقلعة فسلمها إلى رجل يقال له الضحاك البقاعي ، فاستحوذ عليها وكتب نجم الدين لنور الدين ، ولم يزل نور الدين يتلطف حتى أخذ القلعة أيضاً واستدعى بنجم الدين أيوب إليه إلى دمشق فأقطعه

إقطاعاً حسناً ، وأكرمه من أجل أخيه أسد الدين ، فإنه كانت له اليد الطولى في فتح دمشق ، وجعل الأمير شمس الدولة بوران شاه بن نجم الدين شحنة دمشق ، ثم من بعده جعل أخاه صلاح الدين يوسف هو الشحنة ، وجعله من خواصه لا يفارقه حضراً ولا سفراً ، لأنه كان حسن الشكل حسن اللعب بالكرة ، وكان نور الدين يحب لعب الكرة لتدوين الخليل وتعليمها الكر والفر ، وفي شحنة صلاح الدين يوسف يقول عرقلة [ وهو حسان بن نير السكابي ] الشاعر :

رويدكم بالصوص الشام \* فإني لكم ناصح في مقال  
فإياكم وسمى النبي يوسف \* رب الحجا والكمال  
فذاك مقطّع أيدي النساء \* وهذا مقطّع أيدي الرجال

وقد ملك أخاه بوران شاه بلاد اليمن فيما بعد ذلك ، وكان يلقب شمس الدولة .

ومن توفى فيها من الأعيان . محمد بن ناصر

ابن محمد بن علي الحافظ ، أبو الفضل البغدادي . ولد ليلة النصف من شعبان سنة سبع وستين وأربعمائة ، وسمع الكثير ، وتفرد بمشايخ ، وكان حافظاً ضابطاً مكثراً من السنة كثير الذكر ، سريع اللمعة . وقد تخرج به جماعة منهم أبو الفرج ابن الجوزي ، سمع بقراءته مسند أحمد وغيره من الكتب الكبار ، وكان يثني عليه كثيراً ، وقد رد علي أبي سعد السمعاني في قوله : محمد بن ناصر يجب أن يقع في الناس . قال ابن الجوزي : والكلام في الناس بالجرح والتعديل ليس من هذا القبيل ، وإنما ابن السمعاني يجب أن يتعصب على أصحاب الإمام أحمد ، نعوذ بالله من سوء القصد والتعصب . توفى محمد بن ناصر ليلة الثلاثاء الثامن عشر من شعبان منها ، عن ثلاث وثمانين سنة ، وصلى عليه مرات ، ودفن بباب حرب .

مجلي بن جميع أبو المعالي

الحزومي الأرسوفي ثم المصري قاضياً ، الفقيه الشافعي ، مصنف الذخائر وفيها غرائب كثيرة وهي من الكتب المفيدة . ثم دخلت سنة إحدى وخمسين وخمسمائة

في المحرم دخل السلطان سليمان شاه بن محمد بن ملكشاه إلى بغداد وعلى رأسه الشمسية ، فلتقاه الوزير ابن هبيرة وأدخله على الخليفة ، فقبل الأرض وحلّفه على الطاعة وصفاء النية والمناصحة والمودة ، وخلع عليه خلع الملوك ، وتقرر أن للخليفة العراق وسليمان شاه ما يفتح من خراسان ، ثم خطب له ببغداد بعد الملك سنجر ، ثم خرج منها في ربيع الأول فقتل هو والسلطان محمد بن محمود بن ملكشاه ، فهزّمه محمد وهزم عسكره ، فذهب مهزوماً فلتقاه نائب قطب الدين مودود بن زنكي ، صاحب الموصل ، فأسره وحبس به بقلعة الموصل ، وأكرمه مدة حبسه وخدمه ، وهذا من أغرب

الاتفاقات . وفيها ملكت الفرنج المهديّة من بلاد المغرب بعد حصار شديد . وفيها فتح نور الدين محمود بن زنكي قلعة تل حارم واقتلعها من أيدي الفرنج ، وكانت من أحصن القلاع وأمنع البقاع ، وذلك بعد قتال عظيم ووقعة هائلة كانت من أكبر الفتوحات ، وامتدحه الشعراء عند ذلك . وفيها هرب الملك منجبر من الأسر وعاد إلى ملكه بمرو ، وكان له في يد أعدائه نحو من خمس سنين . وفيها ولي عبد المؤمن ملك الغرب أولاده على بلاده ، استناب كل واحد منهم على بلد كبير وإقليم متسع .

### حصار بغداد

وسبب ذلك أن السلطان محمد بن محمود بن ملكشاه أرسل إلى المقتفي يطلب منه أن يخطب له في بغداد ، فلم يجبه إلى ذلك ، فسار من همدان إلى بغداد ليحاصرها ، فأنجفل الناس وحصن الخليفة البلاد ، وجاء السلطان محمد فحصر بغداد ، ووقف تجاه التاج من دار الخلافة في جحفل عظيم ، ورموا نحوه النشاب ، وقاتلت العامة مع الخليفة قتالا شديدا بالنفط وغيره ، واستمر القتال مدة ، فبينما هم كذلك إذ جاء الخبر أن أخاه قد خلفه في همدان ، فانشمر عن بغداد إليها في ربيع الأول من سنة اثنتين وخمسين ، وتفرقت عنه العساكر الذين كانوا معه في البلاد ، وأصاب الناس بعد ذلك القتال مرض شديد ، وموت ذريع ، واحترقت محال كثيرة من بغداد ، واستمر ذلك فيها مدة شهرين . وفيها أطلق أبو الوليد البدر بن الوزير بن هبيرة من قلعة تكريت ، وكان معتقلا فيها من مدة ثلاث سنين ، فتلقاه الناس إلى أثناء الطريق ، وامتدحه الشعراء ، وكان من جملتهم الأبله الشاعر ، أنش الوزير قصيدة يقول في أولها :

بأي لسانٍ للوشاةِ ألامُ \* وقد علوا أنى سهرتَ وناموا ؟

إلى أن قال :

ويستكثرون الوصلَ لي ليلةً \* وقد مرّ عامٌ بالصدودِ وعامٌ

فطرب الوزير عند ذلك . وخلع عليه ثيابه وأطلق له خمسين دينارا ، وحج بالناس قيباز .

### علي بن الحسين

ومن توفي فيها من الأعيان .

أبو الحسن الغزنوي الواعظ ، كان له قبول كثير من العامة ، وبنت له الخاتون زوجة المستظهر

رباطا بيباب الأريج ، ووقفت عليه أوقافا كثيرة ، وحصل له جاه عريض وزاره السلطان . وكان

حسن الإبراد مليح الوعظ ، يحضر مجلسه خلق كثير وبجم غفير من أصناف الناس . وقد ذكر ابن

الجوزي أشياء من وعظه ، قال وسمعتَه يوماً يقول : حزمة حزن خير من أعدل أعمال . ثم أنشد :

كم حسرةٍ لي في الحشا \* من ولدٍ إذا نشأ \* أولت فيه رُشدَهُ \* فما يشاء كما نشأ

قال وسمعتَه يوماً ينشد :

يُحسدني قومي على صنعتي \* لأنني في صنعتي فارسُ  
سهرتُ في ليلي واستنمسا \* وهل يستوى الساهرُ والناسُ؟

قال : وكان يقول : تولون اليهود والنصارى فيسبون نبيكم في يوم عيدكم ، ثم يصبحون يجلسون إلى جانبكم ؟ ثم يقول : ألا هل بلغت ؟ قال : وكان يتشيع ، ثم سعى في منعه من الوعظ ثم أذن له ، ولكن ظهر للناس أمر العبادي ، وكان كثير من الناس يميلون إليه ، وقد كان السلطان يعظمه ويحضر مجلسه ، فلما مات السلطان مسعود ولي الغزنوي بعده ، وأهين إهانة بالغة ، فرض ومات في هذه السنة . قال ابن الجوزي : وبلغني أنه كان يهرق في نزعته ثم يفيق وهو يقول : رضى وتسليم ، ولما مات دفن في رباطه الذي كان فيه .

### محمود بن إسماعيل بن قادوس

أبو الفتح الدمياطي ، كاتب الانشا بالديار المصرية ، وهو شيخ القاضي الفاضل ، كان يسميه ذا البلاغتين ، وذكره العماد الكاتب في الجريدة . ومن شعره فيمن يكرر التكبير ويوسوس في نية الصلاة في أولها :

وفاترُ النيةِ عنينها \* مع كثرةِ الرعدةِ والهزمةِ  
يكبرُ التسعين في مرة \* كأنه يصلي على حمزةِ

### الشيخ أبو البيات

بنا بن محمد المعروف بابن الحوراني ، الفقيه الزاهد العابد الفاضل الخاشع ، قرأ القرآن وكتاب التنبيه على مذهب الشافعي ، وكان حسن المعرفة باللغة ، كثير المطالعة ، وله كلام يؤثر عنه ، ورأيت له كتابا بخطه فيه النظام التي يقولها أصحابه وأتباعه بلهجة غريبة ، وقد كان من نشأته إلى أن توفي على طريقة صالحة ، وقد زاره الملك نور الدين محمود في رباطه داخل درب الحجر ، ووقف عليه شيئاً ، وكانت وفاته يوم الثلاثاء ثالث ربيع الأول من هذه السنة ، ودفن بمقابر الباب الصغير ، وكان يوم جنازته يوماً مشهوداً . وقد ذكرته في طبقات الشافعية رحمه الله .

### عبد الغافر بن إسماعيل

ابن عبد القادر بن محمد بن عبد الغافر بن أحمد بن سعيد ، الفارسي الحافظ ، تفقه بامام الحرمين وسمع الكثير على جده لأنه أبي القاسم القشيري ، ورحل إلى البلاد وأسمع ، وصنف المفهم في غريب مسلم وغيره ، وولى خطابة نيسابور ، وكان فاضلاً ديناً حافظاً .

ثم دخلت سنة ثنتين وخمسين وخمسمائة

استهلت هذه السنة ومحمد شاه بن محمود محاصر بغداد والعامه والجند من جهة الخليفة المقتفي

يقاتلون أشد القتال ، والجمعة لا تقام لعذر القتال ، والفتنة منتشرة ، ثم يسر الله بذهاب السلطان ، كما تقدم في السنة التي قبلها ، وقد بسط ذلك ابن الجوزي في هذه السنة فطول . وفيها كانت زلزلة عظيمة بالشام ، هلك بسببها خاق كثير لا يعلمهم إلا الله ، وتهدم أكثر حلب وحماه وشبزر وحصن وكفر طاب وحصن الأكراد واللاذقية والمعرة وفاميه وإنطاكية وطرابلس . قال ابن الجوزي : وأما شبزر فلم يسلم منها إلا امرأة وخادم لها ، وهلك الباقون ، وأما كفر طاب فلم يسلم من أهلها أحد ، وأما فاميه فساحت قلعتهما ، وتل حران انقسم نصفين فابدى نووايس وبيوتا كثيرة في وسطه . قال : وهلك من مدائن الفرنج شيء كثير ، وتهدم أسوار أكثر مدن الشام ، حتى أن مكتبا من مدينة حماه انهدم على من فيه من الصغار فهلكوا عن آخرهم ، فلم يأت أحديسأل عن أحد منهم ، وقد ذكر هذا الفصل الشيخ أبو شامة في كتاب الروضتين مستقصى ، وذكر ما قاله الشعراء من القضايد في ذلك . وفيها ملك السلطان محمود بن محمد بعد خاله سنجر جميع بلاده . وفيها فتح السلطان محمود بن زنكي حصن شبزر بعد حصار ، وأخذ مدينة بعلبك ، وكان بها الضحاك البقاعي ، وقد قيل إن ذلك كان في سنة خمسين كما تقدم فالله أعلم ، وقد تقدم ذلك . وفيها مرض نور الدين فرض الشام بمرضه ثم عوفي ففرح المسلمون فرحاً شديداً ، واستولى أخوه قطب الدين مودود صاحب الموصل على جزيرة ابن عمر . وفيها عمل الخليفة بابا للكعبة مصفحاً بالذهب ، وأخذ بابها الأول فجعله لنفسه تابوتا . وفيها أغارت الاسماعيلية على حجاج خراسان فلم يبقوا منهم أحداً ، لا زاهداً ولا عالماً . وفيها كان غلاء شديد بخراسان حتى أكلوا الحشرات ، وذبح إنسان منهم رجلاً علواً فطبخه وباعه في السوق ، فحين ظهر عليه قتل . [ وذكر أبو شامة أن فتح بانياس كان في هذه السنة على يد نور الدين بنفسه ، وقد كان معين الدين سدها إلى الفرنج حين حاصروا دمشق ، فعوضهم بها ، وقيل ملكها وغنم شيئاً كثيراً ] . وفيها قدم الشيخ أبو الوقت عبد الأول بن عيسى بن شعيب السجزي ، فسمعوا عليه البخاري في دار الوزر ببغداد ، وحج بالناس قبار .

ومن توفي فيها من الأعيان . أحمد بن محمد

ابن عمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل ، أبو الليث النسفي من أهل سمرقند ، سمع الحديث وتفقّه ووعظ ، وكان حسن السميت ، قدم بغداد فوعظ الناس ، ثم عاد إلى بلده فقتله قطاع الطريق رحمه

الله تعالى . أحمد بن بختيار

ابن علي بن محمد ، أبو العباس المارداني الواسطي قاضياً ، سمع الحديث وكانت له معرفة تامة في الأدب واللغة ، وصنف كتباً في التاريخ وغير ذلك ، وكان ثقة صدوقاً توفي ببغداد وصلى عليه بالنظامية

### السلطان سنجر

ابن الملك شاه بن ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق ، أبو الحارث واسمه أحمد ، ولقب بسنجر ، مولده في رجب سنة تسع وسبعين وأربعمائة ، وأقام في الملك نيفا وستين سنة ، من ذلك استقلالا إحدى وأربعين سنة ، وقد أسره الفزنجوا من خمس سنين ، ثم هرب منهم وعاد إلى ملكه بمرور ، ثم توفي في ربيع الأول من هذه السنة ودفن في قبة بناها لها دار الآخرة رحمه الله .

### محمد بن عبد اللطيف

ابن محمد بن ثابت ، أبو بكر الخجندی الفقيه الشافعي ، ولي تدریس النظامية ببغداد ، وكان يناظر حسنا ويعظ الناس وحوله السيوف مسألة . قال ابن الجوزي : ولم يكن ماهرا في الوعظ ، وكانت حاله أشبه بالوزراء من العلماء ، وتقدم عند السلاطين حتى كانوا يصدرون عن رأيه ، توفي بأصبهان فجأة فيها .

### محمد بن المبارك

ابن محمد بن الخلل أبو الحسن بن أبي البقاء ، سمع الحديث وتفقه على الشافعي ، ودرس وأفتى ، وتوفي في محرم هذه السنة ، وتوفي أخوه الشيخ أبو الحسين بن الخلل الشاعر في ذي القعدة منها

### يحيى بن عيسى

ابن إدريس أبو البركات الأنباري الواعظ ، قرأ القرآن وسمع الحديث وتفقه ووعظ الناس على طريقة الصالحين ، وكان يبكي من أول صعوده إلى حين نزوله ، وكان زاهدا عابدا ورعا أمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر ، ورزق أولاداً صالحين سماهم بأسماء الخلفاء الأربعة ، أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وحفظهم القرآن كلهم بنفسه ، وختم خلقا كثيرا ، وكان هو وزوجته يصومان الدهر ، ويقومان الليل ، ولا يفطران إلا بعد العشاء ، وكانت له كرامات ومنامات صالحة ، ولما مات قالت زوجته: اللهم لا تحبني بعده ، فمات بعده بخمسة عشر يوما ، وكانت من الصالحات رحمها الله تعالى .

### ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة

فيها كثر فساد التركان من أصحاب ابن برجم الابوانى ، فجهز إليهم الخليفة منكورس<sup>(١)</sup> المسترشدى في جيش كثيف ، فالتقوا معهم فهزموهم أقبح هزيمة ، وجاؤا بالأسارى والرؤس إلى بغداد . وفيها كانت وقعة عظيمة بين السلطان محمود وبين الفز ، فكسروه ونهبوا البلاد ، وأقاموا بمرور ثم طلبوه إليهم فخاف على نفسه فأرسل ولده بين يديه فأكرهوه ، ثم قدم السلطان عليهم فاجتمعوا عليه وعظموه . وفيها وقعت فتنة كبيرة بمرور بين فقيه الشافعية المؤيد بن الحسين ، وبين نقيب العلويين بها أبي القاسم زيد بن الحسن ، فقتل منهم خلق كثير ، وأحرقت المدارس والمساجد والأسواق ، وانهمزم المؤيد

(١) كذا في الأصل وفي ابن الأثير « خطو برس » .

الشافعي إلى بهض القلاع . وفيها ولد الناصر لدين الله أبو العباس أحمد بن المستضيء بأمر الله ، وفيها خرج المقتفي نحو الأندلس متصديماً وعبر الفرات وزار الحسين ومضى إلى واسط وعاد إلى بغداد ، ولم يكن معه الوزير . وحج بالناس فيها قباز الأرجواني . وفيها كسر جيش مصر الفرنج بأرض عسقلان كسروهم كسرة فجيعة صحبة الملك صالح أبو الغارات ، فارس الدين طلائع بن رزيك ، وامتحده الشعراء . وفيها قدم الملك نور الدين من حلب إلى دمشق وقد شفى من المرض ففرح به المسلمون ، وخرج إلى قتال الفرنج ، فانهزم جيشه وبقى هو في شردمة قليلة من أصحابه في نحر العدو ، فرموم بالسهم الكثيرة ، ثم خاف الفرنج أن يكون وقوفه في هذه الشردمة القليلة خديعة لمجيء كمين إليهم ، ففروا منهزمين والله الحمد .

### عبد الأول بن عيسى

ومن توفي فيها من الأعيان

ابن شعيب بن إبراهيم بن إسحاق ، أبو الوقت السجزي الصوفي الهروي ، راوى البخارى ومسنده الدارمي ، والمنتخب من مسند عبد بن حميد ، قدم بغداد فسمع عليه الناس هذه الكتب ، وكان من خيار المشايخ وأحسنهم سمناً وأصبرهم على قراءة الحديث . قال ابن الجوزي : أخبرني أبو عبد الله محمد بن الحسين التكريتي الصوفي قال أسندته إلى فمات ، وكان آخر ماتكمم به أن قال [يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين] .

### نصر بن منصور

ابن الحسين بن أحمد بن عبد الخالق العطار ، أبو القاسم الحراني كان كثير المال ، يعمل من صدقاته المعروف الكثير من أنواع القربات الحسنة ، ويكثر تلاوة القرآن ، ويحافظ على الصلوات في الجماعة ، ورؤيت له منامات سالحة ، وقارب الثمانين رحمه الله .

### يحيى بن سلامة

ابن الحسين أبو الفضل الشافعي ، الحصكفي نسبة إلى حصن كيفا ، كان إماماً في علوم كثيرة من الفقه والآداب ، ناظماً ناثراً ، غير أنه كان ينسب إلى الغلو في التشيع ، وقد أورد له ابن الجوزي قطعة من نظمه ، فمن ذلك قوله في جملة قصيدة له :

تقاسموا يوم الوداع كبدي \* فليس لي منذ تولوا كبدي  
على الجفون رحلوا وفي الحشاء \* نزلوا وماء عيني وردوا  
وأدبني مسفوحة وكبدي \* مقروحة وعلتي ما قد بدوا  
وصبوتني دأمة ومقلتي \* دأمة ونومها مشرد  
تبيني منهم غزال أعيد \* يا حبذا ذاك الغزال الأعيد

حسامه مجرد وصرحه \* مرد وخذ مورده  
 وصدغه فوق احرار خده \* مبلبل معقرب مجعد  
 كأنما نكته وريته \* مسك وخر والثنايا برد  
 يقعه عند القيام ردفه \* وفي الحشامنه المقيم المقعد  
 له قوام كفضيب بانم \* بهتز قصدا ليس فيه اود

وهي طويلة جدا، ثم خرج من هذا التنزل إلى مدح أهل البيت والأئمة الاثني عشر رحمهم الله

وسائل عن حب أهل البيت \* هل أقر إعلاناً به أم أجدد ؟  
 هيات مزوج بلحمي ودمي \* جهم وهو الهدى والرشد  
 حيدرة والحسن بعده \* ثم علي وابنه محمد  
 وجعفر الصادق وابن جعفر \* موسى ويتلوه على السيد  
 أعني الرضي ثم ابنه محمد \* ثم علي وابنه المسدد  
 والحسن الثاني ويتلوه \* محمد بن الحسن المفتقد  
 فانهم أمتي وسادتي \* وإن لحاني معشر وفندوا  
 أئمة أكرم بهم أئمة \* أسماؤهم مسرودة تطرد  
 هم حجج الله على عباده \* وهم إليه منهج ومقصود  
 قوم لهم فضل ومجد باذخ \* يعرفه المشرك والموحد  
 قوم لهم في كل أرض مشهد \* لا بل لهم في كل قلب مشهد  
 قوم مني والشعران لهم \* والمروان لهم والمسجد  
 قوم لهم مكة والأبطح والخ \* يفت وجمع والبقيع الفرقد

ثم ذكر بلطف مقتل الحسين بالطف عبارة إلى أن قال :

يا أهل بيت المصطفى يا \* عدني ومن على جهم أعتد  
 أنتم إلى الله غداً وسيلتي \* وكيف أخشى وبكم أعتد  
 وليكم في الخلد حي خالد \* والضد في نار لظى مخلد  
 ولست أهواكم بيفض غيركم \* إني إذا أشقى بكم لا أسعد  
 فلا يظن رافضي أنني \* واقفته أو خارجي مفسد  
 محمد والخلفاء بعده \* أفضل خلق الله فيما أجد  
 هم أسسوا قواعد الدين لنا \* وهم بنوا أركانه وشيدوا



ومن يحنُّ أحمدَ في أصحابه \* فخصمه يومَ المعادِ أحمدُ  
 هذا اعتقادي فالزموه تفلحوا \* هذا طريقى فاسلكوه تهتدوا  
 والشافعي مذهبي مذهبه \* لأنه في قوله مؤيدُ  
 اتبعته في الأصل والفرع معا \* فليتبني الطالبُ المرشدُ  
 إني باذنِ اللهِ ناجُ سابق \* إذا وفي الظالمُ ثم المفسدُ  
 ومن شعره أيضاً :

إذا قلّ مالي لم تجدني جازعاً \* كثير الأسمى معرى بعض الأنامل  
 ولا بطراً إن جدد الله نعمة \* ولو أن ما أوتي جميع الناس لي  
 ثم دخلت سنة أربع وخمسين وخمسمائة

فيها مرض الخليفة المقتنى مرضاً شديداً ، ثم عوفي منه فزينت بغداد أياماً ، وتصدق بصدقات كثيرة . وفيها استعاد عبد المؤمن مدينة المهديّة من أيدي الفرنج ، وقد كانوا أخذوها من المسلمين في سنة ثلاث وأربعين . وفيها قاتل عبد المؤمن خلقاً كثيراً من الغرب حتى صارت عظام القتلى هناك كالنمل العظيم ، وفي صفر منها سقط برد بالعراق كبار ، زنة البردة قريب من خمسة أرتال ، ومنها ما هو تسعة أرتال بالبغدادى ، فهلك بذلك شيء كثير من الغلات ، وخرج الخليفة إلى واسط فاجتاز بسوقها ورأى جامعها ، وسقط عن فرسه فشحج جبينه ، ثم عوفي . وفي ربيع الآخر زادت دجلة زيادة عظيمة ، ففرق بسبب ذلك محال كثيرة من بغداد ، حتى صار أكثر الدور بها تلوها ، وغرقت تربة أحمد ، وخسفت هناك القبور ، وطفئت الموتى على وجه الماء . قاله ابن الجوزي : وفي هذه السنة كثر المرض والموت ، وفيها أقبل ملك الروم في جهافل كثيرة قاصداً بلاد الشام فردّه الله خائباً خاسئاً ، وذلك لضيق حالهم من الميرة ، وأسر المسلمون ابن أخته والله الحمد . وحج بالناس فيها قباز الأرجواني .

ومن توفى فيها من الأعيان أحمد بن معالي

ابن بركة الحربى ، تفقه بأبي الخطاب السكوذاني الحنبلى ، وبرع وناظر ودرس وأفتى ، ثم صار بعد ذلك شافعيّاً ، ثم عاد حنبليّاً ، ووعظ ببغداد وتوفى في هذه السنة ، وذلك أنه دخلت به راحلته في مكان ضيق فدخل قبر بوس سرجه في صدره فمات .

السلطان محمد بن محمود بن محمد بن ملكشاه

لما رجع من محاصرة بغداد إلى همدان أصابه مرض السل فلم ينجح منه ، بل توفى في ذى الحجة منها ، وقبل وفاته بأيام أمر أن يعرض عليه جميع ما يملكه ويقدر عليه ، وهو جالس في المنظرة ،

فركب الجيش بكامله وأحضرت أمواله كلها ، وبماليك حتى جواريه وحظاياها ، فجعل يبكي ويقول :  
 هذه العساكر لا يدفعون عنى مثقال ذرة من أمر ربي ، ولا يزيدون في عمري لحظة ، ثم ندم وتأسف  
 على ما كان منه إلى الخليفة المقتدي ، وأهل بغداد وحصارهم وأذيتهم ، ثم قال : وهذه الخزائن والأموال  
 والجواهر لو قبلهم ملك الموت منى فداء لجدت بذلك جميعه له ، وهذه الحظايا والجواري الحسان والماليك  
 لو قبلهم فداء منى لكنت بذلك سمحاً له . ثم قال : [ ما أغنى عنى ماليه هلك عنى سلطانيه ] ثم فرق  
 شيئاً كثيراً من ذلك من تلك الحواصل والأموال ، وتوفى عن ولد صغير ، واجتمعت العساكر  
 والأمرء على عمه سايمان شاه بن محمد بن ملكشاه ، وكان مسجوناً بالموصل فأفرج عنه وانقادت له  
 السلطنة ، وخطب له على منابر تلك البلاد سوى بغداد والعراق . والله سبحانه أعلم .

ثم دخلت سنة خمس وخمسين وخمسمائة

فيها كانت وفاة الخليفة المقتدي بأمر الله .

أبو عبد الله محمد بن المستظهر بالله

مرض بالتراقى وقيل بدمل خرج بحلقه ، فمات ليلة الأحد ثاني ربيع الأول منها عن ست  
 وستين سنة ، إلا ثمانية وعشرين يوماً ، ودفن بدار الخلافة ، ثم نقل إلى التراب ، وكانت خلافته  
 أربعاً وعشرين سنة وثلاثة أشهر وستة وعشرين يوماً ، وكان شهماً شجاعاً مقداماً ، يباشر الأمور  
 بنفسه ، ويشاهد الحروب ويبذل الأموال الكثيرة لأصحاب الأخبار ، وهو أول من استبد بالعراق  
 منفرداً عن السلطان ، من أول أيام الديلم إلى أيامه ، وتمكن في الخلافة وحكم على العسكر والأمرء ،  
 وقد وافق أباه في أشياء : من ذلك مرضه بالتراقى ، وموته في ربيع الأول ، وتقدم موت السلطان محمد  
 شاه قبله بثلاثة أشهر ، وكذلك أبوه المستظهر مات قبله السلطان محمود بثلاثة أشهر ، وبعد غرق  
 بغداد بسنة مات أبوه ، وكذلك هذا . قال عفيف الناسخ : رأيت في المنام قائلاً يقول : إذا اجتمعت  
 ثلاث خات مات المقتدي - يعني خمساً وخمسين وخمسمائة .

خلافة المستنجد بالله أبو المظفر يوسف بن المقتدي

لما توفى أبوه كما ذكرنا ببيع بالخلافة في صبيحة يوم الأحد ثاني ربيع الأول من هذه السنة ،  
 بايعه أشرف بن العباس ، ثم الوزير والقضاة والعلماء والأمرء وعمره يومئذ خمس وأربعون سنة ،  
 وكان رجلاً صالحاً ، وكان ولي عهد أبيه من مدة متطاولة ، ثم عمل عزاء أبيه ، ولما ذكر اسمه يوم  
 الجمعة في الخطبة نثرت الدراهم والدنانير على الناس ، وفرح المسلمون به بعد أبيه ، وأقر الوزير  
 ابن هبيرة على منصبه ووعده بذلك إلى الممات ، وعزل قاضي القضاة ابن الدامغانى وولى مكانه  
 أبا جعفر بن عبد الواحد ، وكان شيخاً كبيراً ، له سماع بالحديث ، وباشر الحكم بالكوفة ، ثم توفى في

ذی الحجة منها . وفي شوال من هذه السنة اتفق الأتراك بباب همدان على سليمان شاه ، وخطبوا  
لأرسلان شاه بن طغرل ، وفيها توفي .

### الفائز خليفة مصر الفاطمي

وهو أبو القاسم عيسى بن إسماعيل الظافر ، توفي في صفر منها وعمره يومئذ إحدى عشرة سنة ،  
ومدة ولايته من ذلك ست سنين وشهران ، وكان مدبر دولته أبو الفارات . ثم قام بعده العاضد آخر  
خلفائهم ، وهو أبو محمد عبد الله بن يوسف بن الحافظ ، ولم يكن أبوه خليفة ، وكان يومئذ قد ناهز  
الاحتلام ، فقام بتدبير مملكته الملك الصالح طلائع بن رزيك الوزير ، أخذ له البيعة وزوجه بابنته ،  
وجهرها بجهاز عظيم يعجز عنه الوصف ، وقد عمرت بعد زوجها العاضد ورأت زوال دولة الفاطميين  
على يد الملك صلاح الدين بن يوسف ، في سنة أربع وستين كما سيأتي . وفيها كانت وفاة السلطان  
الكبير صاحب غزنة .

### خسر وشاه بن ملكشاه

ابن بهرام شاه بن مسعود بن إبراهيم بن محمود بن سبكتكين ، من بيت ملك ورياسة باذخة ،  
يرثونها كابرا عن كابر ، وكان من سادات الملوك وأحسنهم سيرة ، يحب العلم وأهله ، توفي في رجب  
منها ، وقام بعده ولده ملكشاه ، فسار إليه علاء الدين الحسين بن الفوري فحاصر غزنة فلم يقدر عليها ،  
ورجع خائباً . وفيها مات .

### ملكشاه بن السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه

السلجوقي بأصبهان مسموماً ، فيقال إن الوزير عون الدين بن هبيرة دس إليه من سقاه إياه  
والله أعلم . وفيها مات أمير الحاج .

### قياز بن عبد الله الأرجواني

سقط عن فرسه وهو يلعب بالكرة بميدان الخليفة ، فسال دماغه من أذنه فمات من ساعته ،  
وقد كان من خيار الأمراء ، فتأسف الناس عليه ، وحضر جنازته خلق كثير ، مات في شعبان منها ،  
فخرج بالناس فيها الأمير برغش مقطع الكوفة . وحج الأمير الكبير شيركوه بن شاذي ، مقدم عساكر  
الملك نور الدين ، وتصدق بأموال كثيرة . وفيها استعفى القاضي زكي الدين أبو الحسن علي بن محمد  
ابن يحيى أبو الحسن القرشي من القضاء بدمشق ، فأعفاه نور الدين ، وولى مكانه القاضي كمال الدين  
محمد بن عبد الله الشهر زوري ، وكان من خيار القضاة وأكثرهم صدقة ، وله صدقات جارية بعده ،  
وكان عالماً ، وإليه ينسب الشباك الكمال الذي يجلس فيه الحكام بعد صلاة الجمعة من المشهد  
الغربي بالجامع الأموي ، والله أعلم .

ومن توفي فيها من الأعيان . الأمير مجاهد الدين

نزار بن مابن الكردي ، أحد مقدمي جيش الشام ، قبل نور الدين وبعده ، وقد ناب في مدينة صرخد ، وكان شهماً شجاعاً كثير البر والصدقات ، وهو واقف المدرسة المجاهدية بالقرب من الغورية جوار الخميمين ، وله أيضاً المدرسة المجاهدية داخل باب الفراديس البراني ، وبها قبره . وله السبع المجاهدي داخل باب الزيادة من الجامع بمقصورة الخضر ، توفي بداره في صفر منها ، فحمل إلى الجامع وصلى عليه ثم أعيد إلى مدرسته ودفن بها داخل باب الفراديس ، وتأسف الناس عليه .

الشيخ عدي بن مسافر

ابن إسماعيل بن موسى بن مروان بن الحسن بن مروان الهكاري ، شيخ الطائفة العدوية ، أصله من البقاع غربى دمشق ، من قرية بيت نار ، ثم دخل إلى بغداد فاجتمع فيها بالشيخ عبد القادر والشيخ حماد اللباس ، والشيخ عقيل المنبجى ، وأبى الوفا الحلوانى ، وأبى النجيب السهروردى وغيرهم ، ثم انفرد عن الناس ونحى ببجل هكار وبنى له هناك زاوية واعتقده أهل تلك الناحية اعتقاداً بليفاً ، حتى أن منهم من يفلو غلوا كثيراً ومنهم من يجعله إلهاً أو شريكاً ، وهذا اعتقاد فاحش يؤدي إلى الخروج من الدين جملة . مات في هذه السنة بزايته وله سبعون سنة رحمه الله .

عبد الواحد بن أحمد

ابن محمد بن حمزة ، أبو جعفر الثقفى ، قاضى قضاة بغداد ، وليها بعد أبى الحسن الداهغانى في أول هذه السنة ، وكان قاضياً بالكوفة قبل ذلك ، توفي في ذى الحجة منها وقد ناهز الثمانين ، وولى بعده ابنه جعفر . والفائز صاحب مصر ، وقباز تقدما في الحوادث .

محمد بن يحيى

ابن على بن مسلم أبو عبد الله الزبيدى ، ولد بمدينة زبيد باليمن سنة ثمانين تقريباً ، وقدم بغداد سنة تسع وخمسمائة ، فوظف وكانت له معرفة بالنحو والأدب ، وكان صبوراً على الفقر لا يشكو حاله إلى أحد ، وكانت له أحوال صالحة رحمه الله ، والله سبحانه أعلم .

ثم دخلت سنة ست وخمسين وخمسمائة

فيها قتل السلطان سليمان شاه بن محمد بن ملكشاه ، وكان عنده استمراء وقلة مبالاة بالدين ، مدمن شرب الخمر في رمضان ، فثار عليه مدبر مملكته بزديار الخادم فقتله ، وبايع بعده السلطان أرسلان شاه بن طغرل بن محمد بن ملكشاه . وفيها قتل الملك الصالح فارس الدين أبو الفارات طلائع ابن رزيك الأرنؤنى ، وزير الماض صاحب مصر ، ووالد زوجته ، وكان قد حجج على الماض لصفه واستحوذ على الأمور والحاشية ، ووزر بعده ولده رزيك ، ولقب بالماذل ، وقد كان أبوه الصالح

كرباً أديباً ، يحب أهل العلم ويحسن إليهم ، كان من خيار الملوك والوزراء ، وقد امتدحه غير واحد من الشعراء . قال ابن خلدكان : كان أولاً متولياً بمنية بنى الخصيب ، ثم آل به الحال إلى أن صار وزير الماض والغارز قبله ، ثم قام في الوزارة بعده ولده العادل رزيك بن طلائع ، فلم يزل فيها حتى انتزعها منه شاور كما سيأتي . قال : والصالح هذا هو باني الجامع عند باب زويلة ظاهر القاهرة ، قال : ومن العجائب أنه ولي الوزارة في تاسع عشر شهر ونقل من دار الوزارة إلى القرافة في تاسع عشر شهر ، وزالت دولتهم في تاسع عشر شهر آخر . قال ومن شعره ما رواه عنه زين الدين علي بن نجبا الخنبلي

مشيبك قد محى صنع الشباب \* وحلّ الباز في وكر الغراب  
تنام ومقلة الحدان يقظي \* وما ناب النوائب عنك ناب  
وكيف نفاذ عمرك وهو كنز \* وقد أنفقت منه بلا حساب  
وله \* ذا برينا الدهر من أحداثه \* عبراً وفينا الصد والأعراض  
نفسى الممات وليس بجري ذكره \* فينا فذكرنا به الأمراض

ومن شعره أيضاً قوله :

أبي الله إلا أن يدوم لنا الدهر \* ويخدمنا في ملكنا العز والنصر  
علمنا بأن المال تفتى أوفه \* ويبقى لنا من بعده الأجر والذكر  
خلطنا الندى بالبأس حتى كأننا \* سحاب لديه البرق والرعد والقطر

وله أيضاً وهو مما نظمه قبل موته بثلاث ليال :

[ نحن في غفلة ونوم ولدو \* ت عيون يقظانة لا تنام ]  
قد رحلنا إلى الحمام سفينا \* ليت شعري متى يكون الحمام ؟

ثم قتله غلمان العاضد في النهار غيلة وله إحدى وستون سنة ، وخلف على ولده العادل بالوزارة ورثاه عمارة التميمي بقصائد حسان ، ولما نقل إلى تربته بالقرافة سار العاضد معه حتى وصل إلى قبره فدفنه في التابوت . قال ابن خلدكان : فعمل الفقيه عمارة في التابوت قصيدة فجار فيها في قوله :

وكانه تابوت موسى أودعت \* في جانبه مكينة ووقار

وفيهما كانت وقعة عظيمة بين بني خلفه وأهل الكوفة ، فقتلوا من أهل الكوفة خلقاً ، منهم الأمير قيصر وجرحوا أمير الحاج برغش جراحات ، فقبض إليهم وزير الخلافة عون الدين بن هبيرة ، فقبضهم حتى أوغل خلفهم في البرية في جيش كثيف ، فبعثوا يطلبون العفو . وفيها ولي مكة الشريف عيسى بن قاسم بن أبي هاشم ، وقيل قاسم ، بن أبي فليسة بن قاسم بن أبي هاشم . وفيها أمر الخليفة بإزالة الدكاكين التي تضيق الطرقات ، وأن لا يجلس أحد من الباعة في عرض الطريق ،

لثلا يضر ذلك بالمارة . وفيها وقع رخص عظيم ببغداد جدا . وفيها فتحت المدرسة التي بناها ابن السجستاني في المأمونية ودرس فيها أبو حكيم إبراهيم بن دينار النيرواني الحنبلي ، وقد توفي من آخر هذه السنة ، ودرس بعده فيها أبو الفرج ابن الجوزي ، وقد كان عنده معيماً ، ونزل عن تدريس آخر بياب الأزج عند موته .

ومن توفي فيها من الأعيان . حمزة بن علي بن طلحة

أبو الفتح الحاجب ، كان خصيصاً عند المسترشد والمقتفي ، وقد بنى مدرسة إلى جانب داره ، وحج فرجع متزهداً ولزم بيته معظماً نحواً من عشرين سنة ، وقد امتدحه الشعراء فقال فيه بعضهم :

يا عضد الإسلام يا من سميت \* إلى العلاء همته الفاخرة

كانت لك الدنيا فلم ترضها \* ملكاً فأخذت إلى الآخرة

ثم دخلت سنة سبع وخمسين وخمسمائة

فيها دخلت الكرج بلاد المسلمين فقتلوا خلقاً من الرجال وأسروا من الذراري ، فاجتمع ملوك تلك الناحية: ايلدكز صاحب أذربيجان وابن سبكان صاحب خلاط ، وابن آقسنقر صاحب مراغة ، وساروا إلى بلادهم في السنة الآتية فتهبوا ، وأسروا ذراريهم ، والتقوا معهم فكسروهم كسرة فظيمة منكراً ، مكثوا يقتلون فيهم ويأسرون ثلاثة أيام . وفي رجب أعيد يوسف الدمشقي إلى تدريس النظامية بعد عزل ابن نظام الملك بسبب أن امرأة ادعت أنه تزوجها فأنكر ثم اعترف ، فعزل عن التدريس . وفيها كتمت المدرسة التي بناها الوزير ابن هبيرة بباب البصرة ، ورتب فيها مدرساً وفقهياً ، وحج بالناس أمير الكوفة برغش .

ومن توفي فيها من الأعيان . شعاع شيخ الحنفية

ودفن عند المشهد ، وكان شيخ الحنفية بمشهد أبي حنيفة ، وكان جيد الكلام في النظر ، أخذ

عنه الحنفية . صدقة بن وزير الواعظ

دخل بغداد ووعظ بها وأظهر تقشفاً ، وكان يميل إلى التشيع وعلم الكلام ، ومع هذا كله راجع عند العوام وبعض الأمراء ، وحصل له فتوح كثيرة ، ابتنى منه رباطاً ودفن فيه سألح الله تعالى .

زمرد خاتون

بنت جاولي أخت الملك دقاق بن تمش لأمه ، وهي بانية الخاتونية ظاهر دمشق عند قرية صنعاء بمكان يقال له تل الثعالب ، غرب دمشق ، على جانب الشرق القبلي بصنعاء الشام ، وهي قرية معروفة قديماً ، وأوقفها على الشيخ برهان الدين علي بن محمد البلخي الحنفي المتقدم ذكره ، وكانت زوجة الملك بوري بن طغتكين ، فولدت له ابنيه شمس الملوك إسماعيل المذكور ، وقد ملك بعد

أبيه وسار سيرته ، ومالاً الفرج على المسلمين وهم بتسليم البلد والأموال إليهم قتلوه ، وتملك أخوه وذلك بعد مراجعتها ومساعدتها ، وقد كانت قرأت القرآن ، وصمعت الحديث ، وكانت حنيفة المذهب تحب العلماء والصلحاء ، وقد تزوجها الاتابكي زكي صاحب حلب طمعاً في أن يأخذ بسببها دمشق فلم يظفر بذلك ، بل ذهبت إليه إلى حلب ثم عادت إلى دمشق بعد وفاته ، وقد دخلت بغداد وسارت من هناك إلى الحجاز ، وجاورت بمكة سنة ، ثم جاءت فأقامت بالمدينة النبوية حتى ماتت بها ودفنت بالبقيع في هذه السنة ، وقد كانت كثيرة البر والصدقات والصلاة والصوم ، قال السبط ولم تمت حتى قل ما بيدها ، وكانت تفر بل القمح والشعير وتتقوت بأجرته ، وهذا من تمام الخير والسعادة وحسن الخاتمة رحمها الله تعالى ، والله أعلم .

### ثم دخلت سنة ثمان وخمسين وخمسمائة

فيها مات صاحب المغرب عبد المؤمن بن علي التومرتي ، وخلفه في الملك من بعده ابنه يوسف وحمل أباه إلى مرا كش على صفة أنه مريض ، فلما وصلها أظهر موته فعزاه الناس وبأيعوه على الملك من بعد أبيه ، ولقبوه أمير المؤمنين ، وقد كان عبد المؤمن هذا حازماً شجاعاً ، جواداً معظماً للشيعة ، وكان من لا يحافظ على الصلوات في زمانه يقتل ، وكان إذا أذن المؤذن وقبل الأذان يزدحم الخلق في المساجد ، وكان حسن الصلاة ذا طمأنينة فيها ، كثير الخشوع ، ولكن كان سفاكاً للدماء ، حتى على الذنوب الصغير ، فأصره إلى الله بحكم فيه بما يشاء . وفيها قتل سيف الدين محمد بن علاء الدين الغزي ، قتله النز ، وكان عادلاً . وفيها كبست الفرنج نور الدين وجيشه فانهزم المسلمون لا يلوي أحد على أحد ، ونهض الملك نور الدين فركب فرسه والشبحة في رجليه قفز رجل كردي فقطعها فسار نور الدين فنجاً ، وأدركت الفرنج ذلك الكردي فقتلوه رحمه الله ، فأحسن نور الدين إلى ذريته ، وكان لا ينسى ذلك له . وفيها أمر الخليفة بإجلاء بني أسد عن الحلة وقتل من تخلف منهم ، وذلك لانفسادهم ومكاتبهم السلطان محمد شاه ، ونحر يرضهم له على حصار بغداد ، فقتل من بني أسد أربعة آلاف ، وخرج الباقون منها ، وتسلم نواب الخليفة الحلة . وحج بالناس فيها الأمير برغش الكبير .

### أبو محمد عبد المؤمن بن علي

القيسي الكوي تلميذ ابن التومرت ، كان أبوه يعمل في الطين فاعلاً ، فحين وقع نظر ابن التومرت عليه أحبه وتفرس فيه أنه شجاع سعيد ، فاستصحبه فمظم شأنه ، والتفت عليه العساكر التي جمعها ابن التومرت من المصاعدة وغيرهم ، وحاربوا صاحب مرا كش علي بن يوسف بن تاشفين ، ملك الملتهين ، واستحوذ عبد المؤمن على وهران وتلمسان وفاس وسلا وسبته ، ثم حاصر مرا كش أحد

عشر شهراً فافتتحها في سنة ثنتين وأربعين وخمسمائة ، وتمهدت له الممالك هناك ، وصفا له الوقت وكان عاقلاً وقوراً شكلاً حسناً محباً للخير ، توفي في هذه السنة ومكث في الملك ثلاثاً وثلاثين سنة ، وكان يسمى نفسه أمير المؤمنين رحمه الله .

### طلحة بن علي

ابن طراد ، أبو أحمد الزينبي ، نقيب النقباء ، مات فجأة وولى النقباء بعده ولده أبو الحسن علي وكان أمرد فعزل وصودر في هذه السنة .

### محمد بن عبد الكريم

ابن إبراهيم ، أبو عبد الله المعروف بابن الأنباري كاتب الانشاء ببغداد ، كان شيخاً حسناً ظريفاً وانفرد بصناعة الانشاء ، وبعث رسولا إلى الملك سنجر وغيره ، وخدم الملوك والخلفاء ، وقارب التسمين . ومن شعره في محبي الدنيا والصور :

يا من هجرت ولا تبالي \* هل ترجع دولة الوصال  
 هل اطعم يا عذاب قلبي \* أن ينعم في هواك بالي  
 ما ضرك أن تمليني \* في الوصل بموعده الحال  
 أهواك وأنت حظ غيري \* يا قاتلي فما احتيالي  
 أيام عنائي قبل سود \* ما أشبهن بالليالي  
 العدل فيك يعدلوني \* عن حبك ما لهم ومالي  
 يا ملزمني السلو عنها \* الصب أنا وأنت سالي  
 والقول بتركها صواب \* ما أحسنه لو استوى لي  
 طلقت نجلدي ثلاثاً \* والصبوة بعد في خيالي  
 ثم دخلت سنة تسع وخمسين وخمسمائة

فيها قدم شاور بن مجير الدين أبو شجاع السعدي الملقب بأمير الجيوش ، وهو إذ ذاك وزير الديار المصرية بعد آل رزيك ، لما قتل الناصر رزيك بن طلائع ، وقام في الوزارة بعده ، واستفحل أمره فيها ، ثار عليه أمير يقال له الضرغام بن سوار ، وجمع له جموعاً كثيرة ، واستنظر عليه وقتل ولديه طيباً وسامان ، وأسر الثالث وهو الكامل بن شاور ، فسجنه ولم يقتله ، ليد كانت لأبيه عنده ، واستوزر ضرغام ولقب بالمنصور ، فخرج شاور من الديار المصرية هارباً من العاصد ومن ضرغام ، ملتبساً إلى نور الدين محمود ، وهو نازل بجوسق الميدان الأخضر ، فأحسن ضيافته وأنزله بالجوسق المذكور ، وطلب شاور منه عسكرياً ليكونوا معه ليفتح بهم الديار المصرية ، وليكون لنور الدين



ثالث مغلها ، فأرسل معه جيشا عليه أسد الدين شيركوه بن شادي ، فلما دخلوا بلاد مصر خرج إليهم الجيش الذين بها فاقتلوا أشد القتال ، فهزمهم أسد الدين وقتل منهم خلقا ، وقتل ضرغام بن سوار وطيف برأسه في البلاد ، واستقر أمر شاور في الوزارة ، وتمهد حاله ، ثم اصطلح العاضد وشاور على أسد الدين ، ورجع عما كان عاهد عليه نور الدين ، وأمر أسد الدين بالرجوع فلم يقبل منه ، وعاث في البلاد ، وأخذ أموالا كثيرة ، وافتتح بلدانا كثيرة من الشرقية وغيرها ، فاستغاث شاور عليهم بملك الفرنج الذي يستقلان ، واسمه مري ، فأقبل في خاق كثير فتحول أسد الدين إلى بلبس وقد حصنها وشحنها بالمدد والآلات وغير ذلك ، فحصره فيها ثمانية أشهر ، وامتنع أسد الدين وأصحابه أشد الامتناع ، فبينما هم على ذلك إذ جاءت الأخبار بأن الملك نور الدين قد اغتم غيبة الفرنج فسار إلى بلادهم فقتل منهم خلقا كثيرا ، وفتح حارم وقتل من الفرنج بها خلقا ، وسار إلى بانباس ، فضاف صاحب عسقلان الفرنجي ، وطلبوا من أسد الدين الصلح فأجابهم إلى ذلك ، وقبض من شاور ستين ألف دينار ، وخرج أسد الدين وجيشه فساروا إلى الشام في ذي الحجة .

### وقعة حارم

فتحت في رمضان من هذه السنة ، وذلك أن نور الدين استغاث بعساكر المسلمين فجاؤه من كل فج ليأخذ ثأره من الفرنج ، فالتقى معهم على حارم فكسروهم كسرة فظيمة ، وأمر البرنس بيمند صاحب إنطاكية ، والقوهص صاحب طرابلس ، والدوك صاحب الروم ، وابن جوسليق ، وقتل منهم عشرة آلاف ، وقيل عشرين ألفا . وفي ذي الحجة منها فتح نور الدين مدينة بانباس ، وقيل إنه إنما فتحها في سنة ستين فأنه أعلم . وكان معه أخوه نصر الدين أمير أميران ، فأصابه سهم في إحدى عينيه فأذهبها ، فقال له الملك نور الدين : لو نظرت لما أعد الله لك من الأجر في الآخرة لأحببت أن تذهب الأخرى . وقال لابن مدين الدين : إنه اليوم بردت جلدة والدك من نار جهنم ، لأنه كان سلها للفرنج ، فصالحه عن دمشق . وفي شهر ذي الحجة احترق قصر جيرون حريقا عظيما ، فحضر في تلك الليلة الأثراء منهم أسد الدين شيركوه ، بعد رجوعه من مصر ، وسعى سعيًا عظيما في إطفاء هذه النار وصون حوزة الجامع منها .

### جمال الدين

ومن توفي فيها من الأعيان .

وزير صاحب الموصل ، قطب الدين ، ودود بن زنكي ، كان كثير المعروف ، واسمه محمد بن علي ابن أبي منصور ، أبو جعفر الأصهباني ، الملقب بالجمال ، كان كثير الصدقة والبر ، وقد أثر آثارا حسنة بمكة والمدينة ، من ذلك أنه ساق عيننا إلى عرفات ، وعمل هناك مصانع ، وبني مسجد الخليف ودرجه ، وعملها بالرخام ، وبني على المدينة النبوية سوراً ، وبني جسراً على دجلة عند جزيرة ابن

عمر بالحجر المنحوت ، والحديد والرصاص ، وبنى الربط الكثيرة ، وكان يتصدق في كل يوم في بابه بمائة دينار ، ويفتدي من الأسارى في كل سنة بعشرة آلاف دينار ، وكان لا تزال صدقاته وافدة إلى الفقهاء والفقراء ، حيث كانوا من بغداد وغيرها من البلاد ، وقد حبس في سنة ثمان وخمسين ، فذكر ابن الساعى في تاريخه عن شخص كان معه في السجن أنه نزل إليه طائر أبيض قبل موته فلم يزل عنده وهو يذكر الله حتى توفى في شعبان من هذه السنة ، ثم طار عنه ودفن في رباط بناه لنفسه بالموصل ، وقد كان بينه وبين أسد الدين شيركوه بن شادى وواخاة وعهد أهما مات قبل الآخر أن يحمله إلى المدينة النبوية ، فحمل إليها من الموصل على أعناق الرجال ، فاحمروا به على بلدة إاصلا عليه وزحوا عليه ، وأثنوا خيرا ، فصلوا عليه بالموصل وتكريت و بغداد والحلة والكوفة وفيدو مكة وطيف به حول الكعبة ، ثم حمل إلى المدينة النبوية فدفن بها في رباط بناه شرق مسجد النبي (س) ، قال ابن الجوزى وابن الساعى : ليس بينه وبين حرم النبي (س) ، وقبره سوى خمسة عشر ذراعا قال ابن الساعى : ولما صلى عليه بالحلة صعد شاب نشرا فأنشد :

سرى نعمة على الرقابِ وطالما • سرى جوده فوق الرقابِ ونائلة  
يمر على الوادى فتنتى رماله • عليه وبالنادى فتنتى أرامله

ومن توفى بعد الحسين . ابن الخازن الكاتب

أحمد بن محمد بن الفضل بن عبد الخالق أبو الفضل المعروف بابن الخازن الكاتب البغدادى الشاعر . كان يكتب جيدا فائقا ، اعتنى بكتابة الخطات ، وأكثر ابنه نصر الله من كتابة المقامات وجمع لابنه ديوان شعر أورد منه ابن خلكان قطعة كبيرة .

ثم دخلت سنة ستين وخمسمائة

في صفر منها وقعت بأصبهان فتنه عظيمة بين الفقهاء بسبب المذاهب دامت أياما ، وقتل فيها خاق كثير . وفيها كان حريق عظيم ببغداد فاحترقت محال كثيرة جدا ، وذكر ابن الجوزى أن في هذه السنة ولدت امرأة ببغداد أربع بنات في بطن واحد ، وحج بالناس فيها الأمير برغش الكبير ومن توفى فيها من الأعيان .

عمر بن بليسا

الطامحان الذى جدد جامع العقبة ببغداد ، واستأذن الخليفة في إقامة الجمعة فيه ، فأذن له في ذلك ، وكان قد اشترى ما حوله من القبور فأضاف ذلك إليه ، ونش الموتى منها ، فقبض الله له من نبشه من قبره بعد دفنه ، جزاء وفاقا .

محمد بن عبد الله بن العباس بن عبد الحميد

أبو عبد الله الحرانى ، كان آخر من بقى من الشهود المقبولين عند أبى الحسن الدامغانى ، وقد

سمع الحديث ، وكان لطيفاً ظريفاً ، جمع كتاباً سماه روضة الأدباء ، فيها تفت حسة . قال ابن الجوزي  
زرت يوماً فأطلت الجلوس عنده فقلت : أقوم فقد ثقلت ، فأشدني :

لئن سئمت إراماً وثقلاً • زيارات رفعتُ بهن قدرى  
فما أبرمتُ إلا حبلُ ودى • ولا ثقلتُ إلا ظهر شكري

### مرجان الخادم

كان يقرأ القراءات ، وتفقه لمذهب الشافعي ، وكان يتعصب على الخنابلة ويكرههم ، ويمادى  
الوزير ابن هبيرة وابن الجوزي معاداة شديدة ، ويقول لابن الجوزي : مقصودي قلع مذهبكم ،  
وقطع ذكركم . ولما توفي ابن هبيرة في هذه السنة قوى على بن الجوزي وخافه ابن الجوزي ، فلما توفي  
في هذه السنة فرح ابن الجوزي فرحاً شديداً ، توفي [ في ذي القعدة منها .

### ابن التلميذ

الطبيب الحاذق الماهر ، اسمه هبة الله بن صاعد توفي [ عن خمس وتسعين سنة ، وكان موسماً  
عليه في الدنيا ، وله عند الناس وجاهة كبيرة ، وقد توفي قبحة الله على دينه ، ودفن بالبصرة العتيقة ،  
لارحمه الله إن كان مات نصرانياً ، فإنه كان يزعم أنه مسلم ، ثم مات على دينه .

### الوزير ابن هبيرة

يحيى بن محمد بن هبيرة ، أبو المظفر الوزير للخلافة عون الدين ، مصنف كتاب الافصاح ، وقد  
قرأ القرآن وسمع الحديث ، وكانت له معرفة جيدة بالنحو واللغة والعروض ، وتفقه على مذهب الامام  
أحمد ، وصنف كتباً جيدة مفيدة ، من ذلك الافصاح في مجلدات ، شرح فيه الحديث وتكلم على  
مذاهب العلماء ، وكان على مذهب السلف في الاعتقاد ، وقد كان فقيراً لآمال له ، ثم تعرض للخدمة  
إلى أن وزر للمقتنى ثم لابنه المستنجد ، وكان من خيار الوزراء وأحسنهم سيرة ، وأبعدهم عن الظلم ،  
وكان لا يلبس الحرير ، وكان المقتنى يقول ما وزر لبني العباس مثله ، وكذلك ابنه المستنجد ، وكان  
المستنجد معجباً به ، قال مرجان الخادم سمعت أمير المؤمنين المستنجد ينشد لابن هبيرة وهو بين  
يديه من شعره .

صفتُ نعمتان خصناك وعمنا • فذكرهما حتى القيامة يذكرُ  
وُجودكُ والدنيا إليك قبيرة • وُجودكُ والمعروفُ في الناس ينكرُ  
فلو رامَ يا يحيى مكانك جعفرًا • ويحيى لكفا عنه يحيى وجعفرُ  
ولم أرَ من ينوى لك السوء يا أبا • المظفرُ إلا كنتُ أنتُ المظفرُ  
وقد كان يبالي في إقامة الدولة العباسية ، وحسم مادة الملوك السلجوقية عنهم بكل ممكن ،

حتى استقرت الخلافة في العراق كله ، ليس للملوك معهم حكم بالسكينة والله الحمد . وكان يعقد في داره للعلماء مجلساً للمناظرة يبحثون فيه وينظرون عنده ، يستفيدون منهم ويستفيدون منه ، فاتفق يوماً أنه كلم رجلاً من الفقهاء كلمة فيها بشاعة قال له : يا حمار ، ثم ندم فقال : أريد أن تقول لي كما قلت لك ، فامتنع ذلك الرجل ، فصالحه على مائتي دينار . مات فجأة ، ويقال إنه سمع طيب فسم ذلك الطبيب بعد ستة أشهر ، وكان الطبيب يقول سمعته فسمت . مات يوم الأحد الثاني عشر من جمادى الأولى من هذه السنة ، عن إحدى وستين سنة ، وغسله ابن الجوزي ، وحضر جنازته خلق كثير وجم غفير جدا ، وغلقت الأسواق ، وتباكى الناس عليه ، ودفن بالمدرسة التي أنشأها بباب البصرة رحمه الله . وقد رثاه الشعراء بمراثي كثيرة .

### ثم دخلت سنة إحدى وستين وخمسائة

فيها فتح نور الدين محمود حصن المنيطرة [ من الشام ] وقتل عنده خلق كثير من الفرنج ، وغنم أموالاً جزيلة . وفيها هرب عز الدين بن الوزير ابن هبيرة من السجن ، ومعه مملوك تركي ، فنودي عليه في البلد من رده فله مائة دينار ، ومن وجد عنده هدمت داره وصلب على بابها ، وذبحت أولاده بين يديه ، فدلهم رجل من الأعراب عليه فأخذ من بستان فضرب ضرباً شديداً وأعيد إلى السجن وضيق عليه . وفيها أظهر الروافض سب الصحابة وتظاهر بأشياء منكرة ، ولم يكونوا يتمكنون منها في هذه الأعصار المتقدمة ، خوفاً من ابن هبيرة ، ووقع بين العوام كلام فيما يتعلق بخلق القرآن . وحج بالناس برغش .

ومن توفي فيها من الأعيان الحسن بن العباس

ابن أبي الطيب بن رستم ، أبو عبد الله الأصهباني ، كان من كبار الصالحين البكائين ، قال : حضرت يوماً مجلساً ماشاده وهو يتكلم على الناس فرأيت رب العزة في هذه الليلة وهو يقول لي : وقتت على مبتدع وصممت كلامه ؟ لأحر منك النظر في الدنيا ، فأصبح لا يبصر وعيناه مفتوحتان كأنه بصير .

عبد العزيز بن الحسن

ابن الحباب الأغلب السعدي القاضي ، أبو المعالي البصري ، المعروف بابن الجليس ، لأنه كان يجالس صاحب مصر ، وقد ذكره العماد في الجريدة ، وقال : كان له فضل مشهور وشعر مانور فمن ذلك قوله :

ومن محب أن السيوف لديهم • نحيضُ دماءُ والسيوفُ ذكورُ  
وأعجبُ من ذا أنها في أكتفهم • تأججُ ناراً والأكفُ بحورُ

## الشيخ عبد القادر الجيلي

ابن أبي صالح أبو محمد الجبلي ، ولد سنة سبعين وأربعمائة ، ودخل بغداد فسمع الحديث وتفقه على أبي سعيد الخرمي الجبلي ، وقد كان بنى مدرسة ففوضها إلى الشيخ عبد القادر ، فكان يتكلم على الناس بها ، ويدهظهم ، وانتفع به الناس انتفاعا كثيرا ، وكان له سميت حسن ، وصمت غير الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وكان فيه تزهد كثير وله أحوال صالحة ومكاشفات ، ولا يتباعه وأصحابه فيه مقالات ، ويذكر عن أقوال وأفعالا ومكاشفات أكثرها مغالاة ، وقد كان صالحا ورعا ، وقد صنف كتاب الغنية وفتوح الغيب ، وفيهما أشياء حسنة ، وذكر فيهما أحاديث ضعيفة وموضوعة ، وبالجملة كان من سادات المشايخ ، [ توفي ] وله تسعون سنة ودفن بالمدرسة التي كانت له .

ثم دخلت سنة ثنتين وستين وخمسمائة

فيها أقيمت الفرنج في جحافل كثيرة إلى الديار المصرية ، وساعد المصريون فتصرفوا في بعض البلاد ، فبلغ ذلك أسد الدين شيركوه فاستأذن الملك نور الدين في العود إليها ، وكان كثير الخلق على الوزير شاور ، فأذن له فسار إليها في ربيع الآخر ومعه ابن أخيه صلاح الدين يوسف بن أيوب وقد وقع في النفوس أنه سيملك الديار المصرية ، وفي ذلك يقول عرقلة المسمى بحسان الشاعر :

والأتراك قد أزمعت • مصر إلى حرب الأعراب  
رب كما ملكها يوسف • الصديق من أولاد يعقوب  
فملكها في عصرنا يوسف • الصادق من أولاد أيوب  
من لم يزل ضربا هام العدا • حقاً وضرباً العراقيب

ولما بلغ الوزير شاور قدوم أسد الدين والجيش معه بعث إلى الفرنج فجاؤا من كل فج إليه ، وبلغ أسد الدين ذلك من شأنهم ، وإنما معه ألفا فارس ، فاستشار من معه من الأمراء فكلهم أشار عليه بالرجوع إلى نور الدين ، لكثرة الفرنج ، إلا أميراً واحدا يقال له شرف الدين برغش ، فانه قال : من خاف القتل والأسر فليقعد في بيته عند زوجته ، ومن أكل أموال الناس فلا يسلم بلام إلى العدو ، وقال مثل ذلك ابن أخيه صلاح الدين يوسف بن أيوب ، فعزم الله لهم فساروا نحو الفرنج فاقتلواهم وإياهم قتالا عظيما ، فقتلوا من الفرنج مقتلة عظيمة ، وهزمهم ، ثم قتلوا منهم خلقا لا يعلمهم إلا الله عز وجل ، والله الحمد .

فتح الإسكندرية على يدي أسد الدين شيركوه

ثم أشار أسد الدين بالمسير [ إلى الإسكندرية ] فلحقها وجي أموالها ، واستتاب عليها ابن أخيه صلاح الدين يوسف وعاد إلى الصعيد فملكه ، وجمع منه أموالا جزيلة جدا ، ثم إن الفرنج

والمصريين اجتمعوا على حصار الاسكندرية ثلاثة أشهر لينتزعوها من يد صلاح الدين ، وذلك في غيبة عمه في الصعيد ، وامتنع فيها صلاح الدين أشد الامتناع ، ولكن ضاقت عليهم الأقوات وضاق عليهم الحال جداً ، فسار إليهم أسد الدين فصالحه شاور الوزير عن الاسكندرية بخمسين ألف دينار ، فأجابته إلى ذلك ، وخرج صلاح الدين منها وسلمها إلى المصريين ، وعاد إلى الشام في منتصف شوال ، وقرر شاور للفرنج على مصر في كل سنة مائة ألف دينار ، وأن يكون لهم شحنة بالقاهرة ، وعادوا إلى بلادهم بعد أن كان الملك نور الدين أعقبهم في بلادهم ، وفتح من بلادهم حصونا كثيرة ، وقتل منهم خلقا من الرجال ، وأسر جمعاً غفيرا من النساء والأطفال ، وغنم شيئا كثيراً من الأمتعة والأموال والله الحمد . وكان معه أخوه قطب الدين مودود فأطلق له الرقة فسار فتسلها . وفيها في شعبان منها كان قدوم العماد الكاتب من بغداد إلى دمشق ، وهو أبو حامد محمد بن محمد الأصبهاني ، صاحب الفتح القدسي ، والبرق الشامي ، والجريدة ، وغير ذلك من المصنفات ، فأنزله قاضي القضاة كمال الدين الشهر زوري بالمدرسة النورية الشافعية داخل باب الفرج ، فنسبت إليه لسكنائها بها ، فيقال لها العمادية ، ثم ولى تدريسها في سنة سبع وستين بعد الشيخ الفقيه ابن عبد (١) وأول من جاء للسلام عليه نجم الدين أيوب كانت له وبه معرفة من تكريت ، فامتدحه العماد بقصيدة ذكرها أبو شامة ، وكان أسد الدين وصلاح الدين بمصر فبشروا فيها بولاية صلاح الدين الديار المصرية حيث

يقول : ويستقر بمصر يوسف وبه \* تقر بعد التناهي عين يعقوب  
ويلتقي يوسف فيها باخوته \* والله بجمعهم من غير تثریب

ثم تولى عماد الدين كتابة الانشاء للملك نور الدين محمود .

ومن توفى فيها من الأعيان . برغش أمير الحاج سنين متعددة

كان مقدما على العساكر ، خرج من بغداد لقتال شملة التركاني فسقط عن فرسه فمات .

أبو المعالي الكاتب

محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون ، صاحب التذكرة الحمدونية ، وقد ولى ديوان الزمام

مدة ، توفى في ذي القعدة ودفن بمقابر قریش .

الرشيد الصدفي

كان يجلس بين يدي العبادي على الكرسي ، كانت له شبيبة وصمت ووقار ، وكان يدمن حضور

السماعات ، ويرقص ، فاتفق أنه مات وهو يرقص في بعض السماعات .

(١) بياض بنسخة الاستانة ولم يكن بالمصرية بياض .

### ثم دخلت سنة ثلاث وستين وخمسمائة

في صفر منها وصل شرف الدين أبو جعفر بن البلدي من واسط إلى بغداد ، فخرج الجيش لتلقيه والنقيبسان والقاضي ، ومشى الناس بين يديه إلى الديوان فجلس في دست الوزارة ، وقرئ عهده ولقب بالوزير شرف الدين جلال الاسلام معز الدولة سيد الوزراء صدرالشرق والغرب . وفيها أفسدت خفاجة في البلاد ونهبوا القرى ، فخرج إليهم جيش من بغداد فهربوا في البراري فانحسر الجيش عنهم خوفا من العطش ، فكروا على الجيش فقتلوا منهم خلقا وأسروا آخرين ، وكان قد أسر الجيش منهم خلقا فصلبوا على الأسوار . وفي شوال منها وصلت امرأة الملك نور الدين محمود ابن زنكي إلى بغداد تريد الحج من هناك ، وهي الست عصمت الدين خاتون بنت معين الدين ، ومعها الخدم والخدم ، وفيهم صندل الخادم ، وحملت لها الامامات وأكرمت غاية الاكرام . وفيها مات قاضي قضاة بغداد جعفر ، فشفرت البلاد عن حاكم ثلاثا وعشرين يوما حتى أزموا روح بن الحدثنى قاضي القضاة في رابع رجب .

جعفر بن عبد الواحد

ومن توفي فيها من الأعيان ، قاضي قضاة بغداد بعد أبيه ، ولد سنة تسع وعشرين وخمسمائة ، وسبب وفاته أنه طلب منه مال وكلمه الوزير ابن البلدي كلاما خشنا فخاف فرمى الدم ومات .

أبو سعد السمعاني

عبد الكريم بن محمد بن منصور ، أبو سعد السمعاني ، رحل إلى بغداد فسمع بها وذيل على تاريخها للاخطيب البغدادي ، وقد ناقشه ابن الجوزي في المنتظم ، وذكر عنه أنه كان يتعصب على أهل مذهبه ، ويظن في جماعة منهم ، وأنه يترجم بعبارة عامية ، مثل قوله عن بعض الشيوخ أنها كانت عفيفة . وعن الشاعر المشهور بجيـص بيـص إنه كانت له أخت يقال لها دخل خرج ، وغير ذلك .

عبد القاهر بن محمد

ابن عبد الله أبو النجيب السهروردي ، كان يذكر أنه من سلالة أبي بكر الصديق رضي الله عنه سمع الحديث وتفقه وأفتى ودرس بالنظامية وابتقى لنفسه مدرسة ورباطا ، وكان مع ذلك متصوفا يعظ الناس ، ودفن بمدرسته .

محمد بن عبد الحميد

ابن أبي الحسين أبو الفتح الرازي ، المعروف بالعلاء العالم ، وهو من أهل سمرقند ، وكان من الفحول في المناظرة ، وله طريقة في الخلاف والجدل ، يقال لها التعليقة العالية . قال ابن الجوزي وقد قدم بغداد وحضر مجلسي ، وقال أبو سعد السمعاني : كان يدمن شرب الخمر . قال وكان يقول ليس في الدنيا أطيب من كتاب المناظرة وباطية من خمر أشرب منها . قال ابن الجوزي : ثم بلغني عنه

أنه أقلع عن شرب الخمر والمناظرة وأقبل على الفسك والخير .

يوسف بن عبدالله

ابن بندار الدمشقي ، مدرس النظامية ببغداد ، تفقه على أسعد الميهني ، وبرع في المناظرة وكان يتعصب للأشعرية ، وقد بعث رسولا في هذه السنة إلى شملة التركاني فات في تلك البلاد .

ثم دخلت سنة أربع وستين وخمسمائة

فيها كان فتح مصر على يدي الأمير أسد الدين شيركوه وفيها طفت الفرنج بالديار المصرية ، وذلك أنهم جعلوا شاور شحنة لهم بها ، وتحكموا في أموالها ومساكنها أفواجا أفواجا ، ولم يبق شيء من أن يستحذوا عليها ويخرجوا منها أهلها من المسلمين ، وقد سكنها أكثر شجعانهم ، فلما سمع الفرنج بذلك جاؤا إليها من كل فج وناحية محبة ملك عسقلان في جحافل هائلة ، فأول ما أخذوا مدينة بلبيس وقتلوا من أهلها خلقا وأسروا آخرين ، ونزلوا بها وتزكروا بها أنقلاهم ، وجعلوها موثلا ومعتلا لهم ، ثم ساروا فنزلوا على القاهرة من ناحية باب البرقية ، فأمر الوزير شاور الناس أن يحرقوا مصر ، وأن ينتقل الناس منها إلى القاهرة ، فتهبوا البلد وذهب للناس أموال كثيرة جدا ، وبقيت النار تعمل في مصر أربعة وخمسين يوما ، فعند ذلك أرسل صاحبها العاضد يستغيث بنور الدين ، وبعث إليه بشعور نسائه يقول أدركني واستنقذ نسائي من أيدي الفرنج ، والتزم له بثلاث خراج مصر على أن يكون أسد الدين مقما بها عندهم ، والتزم له بأقطاعات زائدة على الثلث ، فشرع نور الدين في تجهيز الجيوش إلى مصر ، فلما استشعر الوزير شاور بوصول المسلمين أرسل إلى ملك الفرنج يقول قد عرفت محبتي ومودتي لكم ، ولكن العاضد والمسلمين لا يوافقوني على تسليم البلد ، وصالحهم ليرجعوا عن البلد بألف ألف دينار ، وعجل لهم من ذلك ثمانمائة ألف دينار ، فانشروا راجعين إلى بلادهم خوفا من عساكر نور الدين ، وطمعاني العودة إليها مرة ثانية ، ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين . ثم شرع الوزير شاور في مطالبة الناس بالذهب الذي صالح به الفرنج ونحصيله ، وضيق على الناس مع ما نالهم من الضيق والحريق والخوف ، فجزب الله مصابهم بقدم عساكر المسلمين عليهم وهلاك الوزير على يديهم ، وذلك أن نور الدين استدعى الأمير أسد الدين من حصص إلى حلب فساق إليه هذه المسافة وقطعها في يوم واحد ، فانه قام من حصص بعد أن صلى الصبح ثم دخل منزله فأصاب فيه شيئا من الزاد ، ثم ركب وقت طلوع الشمس فدخل حلب على السلطان نور الدين من آخر ذلك اليوم ، ويقال إن هذا لم يتفق لغيره إلا للصحابة ، فسر بذلك نور الدين فقدمه على العساكر وأنعم عليه بمائتي ألف دينار وأضاف إليه من الأمراء الأعيان ، كل منهم يتنقى بمسيره رضى الله والجهاد في سبيله ، وكان من جملة الأمراء ابن أخيه صلاح الدين يوسف بن أيوب ، ولم يكن منشرجا لخروجه هذا بل كان كارها



له ، وقد قال الله تعالى [ قل اللهم مالك الملك ] الآية ، وأضاف إليه ستة آلاف من التركان ، وجعل  
أسد الدين مقدماً على هذه العساكر كلها ، فسار بهم من حلب إلى دمشق ونور الدين معهم ، فجهزه من  
دمشق إلى الديار المصرية ، وأقام نور الدين بدمشق ، ولما وصلت الجيوش النورية إلى الديار المصرية  
وجدوا الفرنج قد انشروا عن القاهرة راجعين إلى بلادهم بالصفقة الخاسرة ، وكان وصوله إليها في  
سابع ربيع الآخر ، فدخل الأمير أسد الدين على العاضد في ذلك اليوم فخلع عليه خلعة سنية  
فلبسها وعاد إلى مخيمه بظاهر البلد ، وفرح المسلمون بقدومه ، وأجريت عليهم الجرايات ، وحملت  
إليهم التحف والكرامات ، وخرج وجوه الناس إلى الخيم خدمة لأسد الدين ، وكان فيمن جاء إليه  
الخيم الخليفة العاضد متنكراً ، فأسر إليه أموراً مهمة منها قتل الوزير شاور ، وقرر ذلك معه وأعظم  
أمر الأمير أسد الدين ، ولكن شرع بماطل بما كان التزمه للملك نور الدين ، وهو مع ذلك يتردد  
إلى أسد الدين ، ويركب معه ، وعزم على عمل ضيافة له فتهاه أصحابه عن الحضور خوفاً عليه من  
غائلته ، وشاوروه في قتل شاور فلم يكنهم الأمير أسد الدين من ذلك ، فلما كان في بعض الأيام  
جاء شاور إلى منزل أسد الدين فوجده قد ذهب لزيارة قبر الشافعي ، وإذا ابن أخيه يوسف هنالك  
فأمر صلاح الدين يوسف بالقبض على الوزير شاور ، ولم يمكنه قتله إلا بعد مشاورة عمه أسد الدين  
وانهزم أصحابه فأعلموا العاضد له ليعت ينقذه ، فأرسل العاضد إلى الأمير أسد الدين يطلب منه  
رأسه ، فقتل شاور وأرسلوا رأسه إلى العاضد في سابع عشر ربيع الآخر ، وفرح المسلمون بذلك  
وأمر أسد الدين بنهب دار شاور ، فتهبت ، ودخل أسد الدين على العاضد فاستوزره وخلع عليه  
خلعة عظيمة ، ولقبه الملك المنصور ، فسكن دار شاور وعظم شأنه هنالك ، ولما بلغ نور الدين خبر  
فتح مصر فرح بذلك وقصدته الشعراء بالتهنئة ، غير أنه لم ينشرح لكون أسد الدين صار وزيراً  
للعاضد ، وكذلك لما انتهت الوزارة إلى ابن أخيه صلاح الدين ، فشرع نور الدين في أعمال الحيلة في  
إزالة ذلك فلم يتمكن ، ولا قدر عليه ، ولا سيما أنه بلغه أن صلاح الدين استحوذ على خزائن العاضد  
كسياسي بيانه إن شاء الله ، والله أعلم . وأرسل أسد الدين إلى القصر يطلب كاتباً فأرسلوا إليه القاضي  
الفاضل رجاء أن يقبل منه إذا قال وأفاض فيما كانوا يؤملون ، وبعث أسد الدين العمال في الأعمال  
وأقطع الاقطاعات ، وولى الولايات ، وفرح بنفسه أياماً معدودات ، فأدركه حماه في يوم السبت الثاني  
والعشرين من جمادى الآخرة من هذه السنة ، وكانت ولايته شهرين وخمسة أيام ، فلما توفي أسد  
الدين رحمه الله أشار الأمراء الشاميون على العاضد بتولية صلاح الدين يوسف الوزارة بعد عمه ،  
فولاه العاضد الوزارة وخلع عليه خلعة سنية ، ولقبه الملك الناصر .

### صفة الخلعة التي لبسها صلاح الدين

ما ذكره أبو شامة في الروضتين عمامة بيضاء تنبسي بطرف ذهب ، وثوب ديبقى بطراز ذهب وجبة بطراز ذهب ، وطيلسان بطراز مذهبة ، وعقد جوهر بعشرة آلاف دينار ، وسيف محلي بخمسة آلاف دينار ، وحجزة بثمانية آلاف دينار ، وعليها طوق ذهب وسر فسار ذهب مجوهر ، وفي رأسها مائتا حبة جوهر ، وفي قوائمها أربعة عقود جوهر ، وفي رأسها قصبه ذهب فيها تندة بيضاء بأعلام بيض ومع الخلعة عدة بقج ، وخيل وأشياء أخر ، وبنشور الوزارة ملفوف بثوب أطلس أبيض ، وذلك في يوم الاثنين الخامس والعشرين من جمادى الآخرة ، من هذه السنة ، وكان يوما مشهوداً ، وسار الجيش بكامله في خدمته ، لم يتخلف عنه سوى عين الدولة الباروقى ، وقال : لا أخدم يوسف بعد نور الدين ، ثم سار بجيشه إلى الشام فلامه نور الدين على ذلك ، وأقام الملك صلاح الدين بمصر بصفة نائب الملك نور الدين ، يخاطب له على المنابر بالديار المصرية ، ويكاتبه بالأمر الأسفهار صلاح الدين ويتواضع له صلاح الدين في الكتب والعلامه ، لكن قد التفت عليه القلوب ، وخضعت له النفوس ، واضطهد العاضد في أيامه غاية الاضطهاد ، وارتفع قدر صلاح الدين بين العباد بتلك البلاد ، وزاد في إقطاعات الذين معه فأحبوه واحترموه وخدموه ، وكتب إليه نور الدين يعنفه على قبول الوزارة بدون مرسومه ، وأمره أن يقيم حساب الديار المصرية ، فلم يلتفت صلاح الدين إلى ذلك وجعل نور الدين يقول في غضون ذلك : ملك ابن أيوب . وأرسل [صلاح الدين] إلى نور الدين يطلب منه أهله وإخوته وقرابته ، فأرسلهم إليه وشرط عليهم السمع والطاعة له ، فاستقر أمره بمصر وتوطأت دولته بذلك ، وكل أمره وتمكن سلطانه وقويت أركانه . وقد قال بعض الشعراء في قتل صلاح الدين لشاور الوزير

هيا لمصر حور يوسف ملكها \* بأمر من الرحمن كان موقوتا  
وما كان فيها قتل يوسف شاورا \* بمائل لإقتل داود جالوتا

قال أبو شامة : وقتل العاضد في هذه السنة أولاد شاور وهم شجاع الملقب بالكامل والطارى الملقب بالمعظم ، وأخوها الآخر الملقب بفارس المسلمين ، وطيف برؤسهم ببلاد مصر .

### ذكر قتل الطواشي

مؤمن الخلافة وأصحابه على يدى صلاح الدين ، وذلك أنه كتب من دار الخلافة بمصر إلى الفرنج ليقدموا إلى الديار المصرية ليخرجوا منها الجيوش الاسلامية الشامية ، وكان الذى يفد بالكتاب إليهم الطواشى مؤمن الخلافة ، مقدم المساكر بالقصر ، وكان حبشياً ، وأرسل الكتاب مع إنسان أمن إليه ، فصادفه في بعض الطريق من أنكر حاله ، فحمله إلى الملك صلاح الدين فقرر ، فأخرج الكتاب ففهم صلاح الدين الحال فكتمه ، واستشعر الطواشى مؤمن الدولة أن صلاح الدين قد اطلع على الأمر

فلازم القصر مدة طويلة خوفاً على نفسه ، ثم عن له في بعض الأيام أن خرج إلى الصيد ، فأرسل صلاح الدين إليه من قبض عليه وقتله وحمل رأسه إليه ، ثم عزل جميع الخدام الذين يلون خدمة القصر ، واستناب على القصر عوضهم بهاء الدين قراقوش ، وأمره أن يطالعه بجميع الأمور ، صفارها وكبارها

وقعة السودان

وذلك أنه لما قتل الطواشي مؤتمن الخلافة الحبشي ، وعزل بقية الخدام غضبوا لذلك ، واجتمعوا قريباً من خمسين ألفاً ، فاقتتلوا هم وجيش صلاح الدين بين القصرين ، فقتل خلق كثير من الفريقين ، وكان العاضد ينظر من القصر إلى المعركة ، وقد قذف الجيش الشامي من القصر بحجارة ، وجاءهم منه سهام فقبل كان ذلك بأمر العاضد ، وقيل لم يكن بأمره . ثم إن أخا الناصر نور شاه شمس الدولة - وكان حاضراً للحرب قد بعثه نور الدين لأخيه ليشد أزره - أمر باحراق منظره العاضد ، ففتح الباب ونودي إن أمير المؤمنين يأمركم أن تخرجوا هؤلاء السودان من بين أظهركم ، ومن بلادكم ، فقوى الشاميون وضعف جأش السودان جدا ، وأرسل السلطان إلى محلة السودان المعروفة بالمنصورة ، التي فيها دورم وأهلوم بيباب زويلة فأحرقها ، فولوا عند ذلك مدبرين ، وركبهم السيف فقتل منهم خلقاً كثيراً ، ثم طلبوا الأمان فأجابهم إلى ذلك ، وأخرجهم إلى الجزيرة ، ثم خرج لهم شمس الدولة نور شاه أخو الملك صلاح الدين فقتل أكثرهم أيضاً ، ولم يبق منهم إلا القليل ، فقتل بيوتهم خاوية بما ظلموا . وفيها افتتح نور الدين قلعة جبر وانزعها من يد صاحبها شهاب الدين مالك بن علي العقيلي وكانت في أيديهم من أيام السلطان ملكشاه . وفيها احترق جامع حلب فجدده نور الدين . وفيها مات ماروق الذي تنسب إليه المحلة بظاهر حلب .

ومن توفي فيها من الأعيان .

سعد الله بن نصر بن سعيد الدجاجي

أبو الحسن الواعظ الحنبلي ، ولد سنة ثمانين وأربعمائة ، وسمع الحديث وتفقه ووعظ ، وكان لطيف الوعظ ، وقد أثنى عليه ابن الجوزي في ذلك ، وذكر أنه سئل مرة عن أحاديث الصفات فنهى عن التعرض لذلك وأندم :

أبي الغائب الغضبان يا نفس أن ترضى \* وأنت الذي صيرت طاعته فرضا

فلا تهجرى من لا تطيقين هجره \* وإن هم بالهجران خديك والأرضا

وذكر ابن الجوزي عنه أنه قال : خفت مرة من الخليفة فهتف بي هاتف في المنام وقال لي اكتب

ادفع بصبرك حادث الأيام \* وترج لطف الواحد العلام

لا تياسن وإن تضايق كربها \* ورمك ريب صروفها بسهام

فله تعالى بين ذلك فرجة \* تخفى على الافهام والاهام  
 كم من نجا من بين اطراف القنا \* وفريسة سلت من الضرغام  
 توفي في شعبان منها عن اربع وثمانين سنة ، ودفن عند رباط الزوري ثم نقل إلى مقبرة الامام  
 أحمد شاور بن مجير الدين

أبو شجاع السعدي ، الملقب أمير الجيوش ، وزير الديار المصرية أيام العاضد ، وهو الذي انتزع  
 الوزارة من يدي رزيك ، وهو أول من استكتب القاضي الفاضل ، استدعى به من اسكندرية من  
 باب السدرة فخطى عنده وأنحصر منه الكتاب بالقصر ، لما رأوا من فضله وفضيلته . وقد امتدحه  
 الشعراء منهم عمارة اليمنى حيث يقول :

ضجر الحديد من الحديد وشاور \* من نصر دين محمد لم يضجر  
 حلف الزمان ليأتين بمثله \* حنث بمينك يا زمان فكفر

ولم يزل أمره قائماً إلى أن ثار عليه الأمير ضرغام بن سوار فالتجأ إلى نور الدين فأرسل معه  
 الأمير أسد الدين شيركوه فنصروه على عدوه ، فنكث عهده فلم يزل أسد الدين حنفاً عليه حتى  
 قتله في هذه السنة ، على يدي ابن أخيه صلاح الدين ، ضرب عنقه بين يدي الأمير جردنك في  
 السابع عشر من ربيع الآخر ، واستوزر بعده أسد الدين ، فلم تطل مدته بعده إلا شهرين وخمسة  
 أيام . قال ابن خلكان : هو أبو شجاع شاور بن مجير الدين بن نزار بن عشار بن شاس بن مغيث  
 ابن حبيب بن الحارث بن ربيعة بن مخيس بن أبي ذؤيب عبد الله وهو والد حليلة السعدية ، كذا  
 قال ، وفيما قال نظر لتصر هذا النسب لبعده المدة والله أعلم .

### شيركوه بن شادي

أسد الدين الكردي الزرزاري وهم أشرف شعوب الأكراد ، وهو من قرية يقال لها درين من أعمال  
 أذربيجان ، خدم هو وأخوه نجم الدين أيوب - وكان الأكبر - الأمير مجاهد الدين نهر و ز الخادم  
 شحنة العراق ، فاستناب نجم الدين أيوب على قلعة تكريت ، فاتفق أن دخلها عماد الدين زنكي  
 هاربا من قراجا الساقى ، فأحسننا إليه وخدمناه ، ثم اتفق أنه قتل رجلا من العامة فأخرجهما نهر و ز من  
 القلعة فصارا إلى زنكي بحباب فأحسن إليهما ، ثم حظيا عند ولده نور الدين محمود ، فاستناب أيوب  
 على بعلبك ، وأقره ولده نور الدين ، وصار أسد الدين عند نور الدين أكبر أمراءه ، وأخصهم عنده  
 وأقطعهم الرحبة وحمص مع ماله عنده من الاقطاعات ، وذلك لشهامته وشجاعته وصرامته وجهاده في  
 الفرنج ، في أيام ممدودات ووقعات معتبرات ، ولا سيما يوم فتح دمشق ، وأعجب من ذلك ما فعله بديار  
 مصر ، بل الله بالرحمة تراه وجعل الجنة مأواه ، وكانت وفاته يوم السبت فجأة بخانوق حصل له ، وذلك

في الثاني والعشرين من جمادى الآخرة من هذه السنة رحمه الله . قال أبو شامة : وإليه تنسب الخانقاة الأُسدية بالشرق القبلي ، ثم آل الأمر من بعده إلى ابن أخيه صلاح الدين يوسف ، ثم استوسق له الملك والممالك هنالك .

### محمد بن عبد الله بن عبد الواحد

ابن سليمان المعروف بابن البطي ، سمع الحديث الكثير ، وأسمع ورحل إليه وقارب التسعين .

### محمد الفارقي

أبو عبد الله الواعظ ، يقال إنه كان يحفظ نهج البلاغة ويعبر ألفاظه ، وكان فصيحاً بليغاً يكتب كلامه ويروى عنه كتاب يعرف بالحكم الفارقية .

### المعمر بن عبد الواحد

ابن رجار أبو أحمد الأصبهاني أحد الحفاظ الوعاظ ، روى عن أصحاب أبي نعيم ، وكانت له معرفة جيدة بالحديث ، توفي وهو ذاهب إلى الحج بالبادية رحمه الله .

### ثم دخلت سنة خمس وستين وخمسمائة

في صفر منها حاصرت الفرنج مدينة دمياط من بلاد مصر خمسين يوماً ، بحيث ضيقوا على أهلها ، وقتلوا أمماً كثيرة ، جاءوا إليهم من البر والبحر رجاء أن يملكوا الديار المصرية وخوفاً من استيلاء المسلمين على القدس ، فكتب صلاح الدين إلى نور الدين يستنجده عليهم ، ويطلب منه أن يرسل إليه بامداد من الجيوش ، فانه إن خرج من مصر خلفه أهلها بسوء ، وإن قعد عن الفرنج أخذوا دمياط وجعلوها معقلاً لهم يتقوون بها على أخذ مصر . فأرسل إليه نور الدين ببعوث كثيرة ، يتبع بعضها بعضاً . ثم إن نور الدين اغتم غيبة الفرنج عن بلادهم فصمد إليهم في جيوش كثيرة فجاس خلال ديارهم ، وغنم من أموالهم وقتل وسبي شيئاً كثيراً ، وكان من جملة من أرسله إلى صلاح الدين أبوه الأمير نجم الدين أيوب ، في جيش من تلك الجيوش ، ومعه بقية أولاده ، فتلقاه الجيش من مصر ، وخرج العاضد لتلقيه إكراماً لولده ، وأقطعه اسكندرية ودمياط ، وكذلك لبقية أولاده ، وقد أمد العاضد صلاح الدين في هذه الكائنة بألف ألف دينار حتى انفصلت الفرنج عن دمياط ، وأجلت الفرنج عن دمياط لأنه بلغهم أن نور الدين قد غزا بلادهم ، وقتل خلقاً من رجالهم ، وسبي كثيراً من نساءهم وأطفالهم وغنم من أموالهم ، فجزاه الله عن المسلمين خيراً . ثم سار نور الدين في جمادى الآخرة إلى الكرخ ليحاصرها - وكانت من أمنع البلاد - وكاد أن يفتحها ولكن بلغه أن مقدمين من الفرنج قد أقبلوا نحو دمشق ، فخاف أن يلتف عليهما الفرنج فترك الحصار وأقبل نحو دمشق فحفظها ، ولما أنجلت الفرنج عن دمياط فرح نور الدين فرحاً شديداً ، وأنشد الشعراء كل منهم في ذلك قصيداً ، وقد كان

الملك نور الدين شديد الاهتمام قوى الاغتمام بذلك ، حتى قرأ عليه بعض طلبه الحديث جزءاً في ذلك فيه حديث مسلسل بالتبسم ، فطلب منه أن يتبسم ليصل التسلسل ، فامتنع من ذلك ، وقال : إني لأستحي من الله أن يراني متبسماً والمسلمون يحاصروهم الفرنج بشفر دمياط . وقد ذكر الشيخ أبو شامة أن إمام مسجد أبي الدرداء بالقلعة المنصورة رأى في تلك الليلة التي أجلى فيها الفرنج عن دمياط رسول الله (س) ، وهو يقول : سلم على نور الدين وبشره بأن الفرنج قد رحلوا عن دمياط ، فقلت : يا رسول الله بأي علامة ؟ فقال : بعلامة ما سجد يوم تل حارم وقال في سجوده : اللهم انصر دينك ومن هو محمود الكلب ؟ فلما صلى نور الدين عنده الصبح بشره بذلك وأخبره بالعلامة ، فلما جاء إلى عند ذكر « من هو محمود الكلب » انقبض من قول ذلك ، فقال له نور الدين : قل ما أمرك به رسول الله (س) . فقال ذلك : فقال : صدقت ، وبكى نور الدين تصديقا وفرحاً بذلك ، ثم كشفوا فاذا الأمر كما أخبر في المنام .

قال العماد الكاتب : وفي هذه السنة عمر الملك نور الدين جامع داريا ، وعمر مشهد أبي سليمان الداراني بها ، وشتى بدمشق . وفيها حاصر الكرك أربعة أيام ، وفارقه من هناك نجم الدين أيوب والد صلاح الدين ، متوجهاً إلى ابنه بمصر ، وقد وصاه نور الدين أن يأمر ابنه صلاح الدين أن يخطب بمصر للخليفة المستنجد بالله العباسي ، وذلك أن الخليفة بعث يعاتبه في ذلك . وفيها قدم الفرنج من السواحل ليمنعوا الكرك مع تيب بن الرقيق وابن القنقري ، وكانا أشجع فرسان الفرنج ، فقصدتهما نور الدين ليقابلهما فحادا عن طريقه . وفيها كانت زلزلة عظيمة بالشام والجزيرة وعمت أكثر الأرض ، وتهدمت أسوار كثيرة بالشام ، وسقطت دور كثيرة على أهلها ، ولا سيما بدمشق وحمص وحماه وحلب وبلبيك ، سقطت أسوارها وأكثر قلعتهما ، فجدد نور الدين عمارة أكثر ما وقع بهنه الأماكن .

### وفيها توفي الملك قطب الدين مودود بن زنكي

أخو نور الدين محمود صاحب الموصل ، وله من العمر أربعون سنة ، ومدة ملكه منها إحدى وعشرون سنة ، وكان من خيار الملوك ، محبباً إلى الرعية ، عطوفا عليهم ، محسناً إليهم ، حسن الشكل . وتملك من بعده ولده سيف الدين غازي من الست خاتون بنت تمرناش بن إيلغازي بن أرتق أصحاب ماردين ، وكان مدبر مملكته والمتحكم فيها فخر الدين عبيد المسيح ، وكان ظالماً غاشماً . وفيها كانت حروب كثيرة بين ملوك الغرب بجزيرة الأندلس ، وكذلك كانت حروب كثيرة بين ملوك الشرق أيضاً . وحج بالناس فيها وفيها قبلها الأمير برغش الكبير ، ولم أر أحداً من أكابر الأعيان توفي فيها .

### ثم دخلت سنة ست وستين وخمسمائة

فيها كانت وفاة المستنجد وخلافة ابنه المستضيء ، وذلك أن المستنجد كان قد مرض في أول هذه السنة ، ثم عوفي فيما يبدو للناس ، فعمل ضيافة عظيمة بسبب ذلك ، وفرح الناس بذلك ، ثم أدخله الطبيب إلى الحمام وبه ضعف شديد فات في الحمام ، ويقال : إن ذلك كان بإشارة بعض الدولة على الطبيب ، استعجالاً لموته ، توفي يوم السبت بعد الظهر ثاني ربيع الآخر عن ثمان وأربعين سنة ، وكانت مدة خلافته إحدى عشرة سنة وشهراً ، وكان من خيار الخلفاء وأعدلم وأرقهم بالرعايا ، ومنع عنهم المكوس والضرائب ، ولم يترك بالعراق مكسا ، وقد شفع إليه بعض أصحابه في رجل شرير ، وبذل فيه عشرة آلاف دينار ، فقال له الخليفة أنا أعطيك عشرة آلاف دينار واتقني بمنه لأريح المسلمين من شره ، وكان المستنجد أسمر طويل اللحية ، وهو الثاني والثلاثين من العباسيين وذلك في الجمل لام باء ولهذا قال فيه بعض الأدباء :

أصبحت لبّ بني العباس جملتها • إذا عدت حساب الجمل الخلفاء

وكان أماراً بالمعروف ونها عن المنكر ، وقد رأى في منامه رسول الله (ص) وهو يقول له : قل اللهم اهديني فيمن هديت ، وعافني فيمن عافيت ، دعاء القنوت بتمامه . وصلى عليه يوم الأحد قبل الظهر ، ودفن بدار الخلافة ، ثم نقل إلى التراب من الرصافة رحمه الله تعالى .

### خلافة المستضيء

وهو أبو محمد الحسن بن يوسف المستنجد بن المقتني ، وأمه أرمنية تدعى عصمت ، وكان مولده في شعبان سنة ست وثلاثين وخمسمائة . بويع بالخلافة يوم مات أبوه بكرة الأحد تاسع ربيع الآخر ، وبايعه الناس ، ولم يل الخلافة أحد اسمه الحسن بعد الحسن بن علي غير هذا ، وواقفه في الكنية أيضاً ، وخلع يومئذ على الناس أكثر من ألف خلعة ، وكان يوماً مشهوداً ، وولى قضاء قضاء بغداد الروح ابن الحدثنى يوم الجمعة حادى عشرين ربيع الآخر ، وخلع على الوزير وهو الأستاذ عضد الدولة ، وضربت على بابه الدبابات ثلاثة أوقات الفجر والمغرب والعشاء ، وأمر سبعة عشر أميراً من الماليك وأذن للوعاظ فتكلموا بعد ما منعوا مدة طويلة ، لما كان يحدث بسبب ذلك من الشرور الطويلة ، ثم كثر احتجاجه ، ولما جاءت البشارة بولايته إلى الموصل قال العماد الكاتب :

قد أضاء الزمان بالمستضيء • وارث البرد وابن عم النبي  
جاء بالحق والشريعة والعد • ل فيا مرحباً بهذا المحي  
فهنيئاً لأهل بغداد فازوا • بعد بؤس بكل عيش هني  
ومضى إن كان في الزمن المظ • لم بالعود في الزمان المضي

وفيهما سار الملك نور الدين إلى الرقة فأخذها ، وكذا نصيبين والخابور وسنجار ، وسلمها إلى زوج ابنته ابن أخيه مودود بن عماد الدين ، ثم سار إلى الموصل فأقام بها أربعة وعشرين يوماً ، وأقرها على ابن أخيه سيف الدين غازي بن قطب الدين مودود ، مع الجزيرة ، وزوجه ابنته الأخرى ، وأمر بمهارة جامعها وتوسعتها ، ووقف على تأسيسه بنفسه ، وجعل له خطيباً ودرساً للفقهاء ، وولى التدريس للفتية أبي بكر البرقاني ، تلميذ محمد بن يحيى تلميذ الغزالي ، وكتب له منشوراً بذلك ، ووقف على الجامع قرية من قرى الموصل ، وذلك كله بإشارة الشيخ الصالح العابد عمر الملا ، وقد كانت له زاوية يقصد فيها ، وله في كل سنة دعوة في شهر المولد ، يحضر فيها عنده الملوك والأمراء والعلماء والوزراء ويحتفل بذلك ، وقد كان الملك نور الدين صاحبه ، وكان يستشير في أموره ، ومن يعتمد في مهماته وهو الذي أشار عليه في مدة مقامه في الموصل بجميع ما فعله من الخيرات ، فلها حصل بقدمه لأهل الموصل كل مسرة ، واندفعت عنهم كل مضرة ، وأخرج من بين أظهرهم الظالم الغاشم نجر الدين عبد المسيح ، وسماه عبد الله ، وأخذته معه إلى دمشق فأقطعه إقطاعاً حسناً ، وقد كان عبد المسيح هذا نصرانياً فأظهر الإسلام ، وكان يقال إن له كنيسة في جوف داره ، وكان سمي السيرة خبيث السريرة في حق العلماء والمسلمين خاصة ، ولما دخل نور الدين الموصل كان الذي استأمن له نور الدين الشيخ عمر الملا ، وحين دخل نور الدين الموصل خرج إليه ابن أخيه فوقف بين يديه فأحسن إليه وأكرمه ، وألبسه خلمة جاءت من الخليفة فدخل فيها إلى البلد في أهبة عظيمة ، ولم يدخل نور الدين الموصل حتى قوى الشتاء فأقام بها كما ذكرنا ، فلما كان في آخر ليلة من إقامته بها رأى رسول الله (ص) يقول له : طابت لك بلدك وتركت الجهاد وقتال أعداء الله ؟ فنهض من فوره إلى السفر ، وما أصبح إلا سائراً إلى الشام ، واستعصى الشيخ ابن أبي عصرون ، وكان معه على سنجان ونصيبين والخابور ، فاستناب فيها ابن أبي عصرون نواباً وأصحاباً .

وفيهما عزل صلاح الدين قضاء مصر لأنهم كانوا شيعة ، وولى قضاء القضاة بها لصدر الدين عبد الملك بن درباس المارداني الشافعي ، فاستناب في سائر المعاملات قضاء شافعية ، وبنى مدرسة للشافعية ، وأخرى للمالكية ، واشترى ابن أخيه تقي الدين عمر داراً تعرف بمنازل العز ، وجعلها مدرسة للشافعية ووقف عليها الروضة وغيرها . وعمر صلاح الدين أسوار البلد ، وكذلك أسوار اسكندرية ، وأحسن إلى الرعايا إحساناً كثيراً ، وركب فأغار على بلاد الفرنج بنواحي عسقلان وغزة وضرب قلعة كانت لهم على أيلة ، وقتل خلقاً كثيراً من مقاتلتهم ، وتلقى أهله وهم قادمون من الشام ، واجتمع شمله بهم بعد فرقة طويلة . وفيها قطع صلاح الدين الأذان بحى على خير العمل من ديار مصر كلها ، وشرع في تمهيد الخطبة لبني العباس على المنابر .



ومن توفي فيها من الأعيان . طاهر بن محمد بن طاهر  
أبوزرعة المقدسي الأصل ، الرازي المولد ، الهمداني الدار ، ولد سنة إحدى وثمانين وأربعمائة  
وأسمه والده الحافظ محمد بن طاهر الكثير ، ومما كان برويه مسند الشافعي ، توفي بهمدان يوم الأربعاء  
سابع ربيع الآخر ، وقد قارب التسعين .

### يوسف القاضي

أبو الحجاج بن الخلال صاحب ديوان الانشاء بمصر ، وهو شيخ القاضي الفاضل في هذا الفن ،  
اشتغل عليه فيه فبرع حتى قدر أنه صار مكانه حين ضعف عن القيام بأعباء الوظيفة لكبره ، وكان  
القاضي الفاضل يقوم به وبأهله حتى مات ، ثم كان بعد موته كثير الاحسان إلى أهله رحمهم الله .

### يوسف بن الخليفة

المستنجد بالله بن المقتدي بن المستظهر ، تقدم ذكر وفاته وترجمته ، وقد توفي بعده عمه أبو نصر  
ابن المستظهر بأشهر ، ولم يبق بعده أحد من ولد المستظهر ، وكانت وفاته يوم الثلاثاء الثامن والعشرين  
من ذي القعدة منها . ثم دخلت سنة سبع وستين وخمسمائة

### فيها كانت وفاة العاضد صاحب مصر

في أول جمعة منها ، فأمر صلاح الدين بإقامة الخطبة لبني العباس بمصر وأعمالها في الجمعة الثانية ،  
وكان يوماً مشهوداً ، ولما انتهى الخبر إلى الملك نور الدين أرسل إلى الخليفة يعلمه بذلك ، مع ابن أبي  
عصرون شهاب الدين أبي المعالي ، فزينت بغداد وغلقت الأسواق ، وعملت القباب وفرح المسلمون  
فرحاً شديداً ، وكانت قد قطعت الخطبة لبني العباس من ديار مصر سنة تسع وخمسين وثلاثمائة في  
خلافة المطيع العباسي ، حين تغلب الفاطميون على مصر أيام المعز الفاطمي ، باني القاهرة ، إلى هذا  
الآن ، وذلك مائتاً سنة وثمان سنين . قال ابن الجوزي : وقد ألفت في ذلك كتاباً سمّيته النصر  
على مصر .

### موت العاضد آخر خلفاء العبديين

والعاضد في اللغة القاطع ، « لا يعضد شجرها » لا يقطع ، وبه قطعت دولتهم ، وأسمه عبد الله  
ويكنى بأبي محمد بن يوسف الحافظ بن المستنصر بن الحاكم بن العزيز بن المعز بن المنصور القاهري ،  
أبي الغنم بن المهدي أولهم ، كان مولد العاضد في سنة ست وأربعين ، فعاش إحدى وعشرين سنة  
وكانت سيرته مدمومة ، وكان شيعياً خبيثاً ، لو أمكنه قتل كل من قدر عليه من أهل السنة ، واتفق  
أنه لما استقر أمر الملك صلاح الدين رسم بالخطبة لبني العباس عن مرسوم الملك نور الدين ، وذلك  
أن الخليفة بعث إلى نور الدين فعاتبه في ذلك قبل وفاته ، وكان المستنجد إذ ذاك مدنفاً مريضاً ،  
فلما مات تولى بعده ولده ، فكانت الخطبة بمصر له ، ثم إن العاضد مرض فكانت وفاته في يوم

عاشوراء ، فحضر الملك صلاح الدين جنازته وشهد عزاه ، وبكى عليه وتأسف ، وظهر منه حزن كثير عليه ، وقد كان مطيماً له فيما يأمره به ، وكان العاضد كرمياً جواداً سماحه الله . ولما مات استحوذ صلاح الدين على القصر بما فيه ، وأخرج منه أهل العاضد إلى دار أفرادها لهم ، وأجرى عليهم الأرزاق والنفقات المنية ، والعيشة الرضية ، عوضاً عما فاتهم من الخلافة ، وكان صلاح يتقدم على إقامة الخطبة لبني العباس بمصر قبل وفاة العاضد ، وهلا به برها إلى بعد وفاته ، ولكن كان ذلك قدراً مقدوراً .  
وما نظمه العماد في ذلك :

توفى العاضد الدعى فما \* يفتح ذو بدعة بمصر فما  
وعصر فرعونها انقضى وغدا \* يوسفها في الأمور محتكما  
قد طفت جرة الفواة وقد \* داخ من الشرك كل ما اضطرما  
وصار شملُ الصلاح ملتماً \* بها وعقدُ السداد منتظما  
لما غدا مشعراً شعار بني ال \* عباس حقاً والباطل اکتما  
وبات داعى التوحيد منتظراً \* ومن دعاة الاشرار منتقما  
وظل أهل الضلال في ظالم \* داجية من غبائة وعمى  
وارتكس الجاهلون في ظلم \* لما أضاعت منابر العلماء  
وعاد بالمستضى معتلياً \* بناء حق بعد ما كان منهدما  
أعيدت الدولة التي اضطهدت \* وانتصر الدين بعدما اهتضما  
واهتز عطف الاسلام من جليل \* وافتر نعر الاسلام وابتسما  
واستبشرت أوجه الهدى فرحاً \* فليقرع الكفر سنة ندما  
عاد حريم الأعداء منتهاك ال \* حمى وفي الطغاة منقسما  
قصور أهل القصور أخربها \* عامر بيت من السكال سما  
أزعج بعد السكوت ساكنها \* ومات ذلاً وأنفه رغما

ومما قيل من الشعر ببغداد يبشر الخليفة المستضى بالخطبة له بمصر وأعمالها :

لبينيك يا مولاي فتح تنابت \* إليك به خوض الركائب توجت  
أخذت به مصراً وقد حال دونها \* من الشرك يأس في لها الحق يهتف  
فعدت بحمد الله بلسم إماننا \* تقيه على كل البلاد وتشرف  
ولا غرو إن ذلت ليوسف مصره \* وكانت إلى عليائه تشوف  
فشابه خلقاً وخلقاً وعفة \* وكل عن الرحمن في الأرض يخلف

كشفت بها عن آل هاشم سببة \* وعاراً أبي إلا بسيفك يكشف  
وقد ذكر ذلك أبو شامة في الروضتين ، وهي أطول من هذه ، وذكر أن أبا الفضائل الحسين بن  
محمد بن بركات الوزير أنشد هالخليفة عند موته بعد منام رآه ، وأراد بيوسف الثاني المستنجد ، وهكذا  
ذكر ابن الجوزي : أنها أنشدت في حياة المستنجد ، ولم يخطب بها إلا لابنه المستضيء ، فجرى  
المقال باسم الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ، وقد أرسل الخليفة إلى الملك نور الدين  
معظمة لما بشر بالخطبة له بمصر ، وكذلك الملك صلاح الدين إلى الديار المصرية ومعها أعلام سود  
ولواء معقود ، ففرقت على الجوامع بالشام ومصر . قال ابن أبي طي في كتابه : ولما تفرغ صلاح  
الدين من توطيد المملكة وإقامة الخطبة والتمزية ، استعرض حواصل القصرين فوجد فيهما من  
الحواصل والأمتعة والآلات والملابس والمفارش شيئاً باهراً ، وأمرأ هائلاً ، من ذلك سبعمائة بقيمة  
من الجواهر ، وقضيب زهره أطول من شبر وسمكه نحو الإبهام ، وحبل من ياقوت ، وإبريق  
عظيم من الحجر المانع ، وطبل للقولنج إذا ضرب عليه أحد فيه ريح غليظة أو غيرها خرج منه  
ذلك الريح من دبره ، وينصرف عنه ما يجده من القولنج ، فاتفق أن بعض أمراء الأكراد أخذه في  
يده ولم يدرك ما شأنه ، فضرب عليه فبق - أي ضرت - فألقاه من يده على الأرض فكسره فبطل  
أمره . وأما القضيب الزمرد فان صلاح الدين كسره ثلاث فلق فقسمه بين نسائه ، وقسم بين الأمراء  
شيئاً كثيراً من قطع البلخش والياقوت والذهب والفضة والأثاث والأمتعة وغير ذلك ، ثم باع ما  
فضل عن ذلك وجمع عليه أعيان التجار ، فاستمر البيع فيما بقي هنالك من الأثاث والأمتعة نحواً من  
عشر سنين ، وأرسل إلى الخليفة ببغداد من ذلك هدايا سنوية نفيسة ، وكذلك إلى الملك نور الدين ،  
أرسل إليه من ذلك جانباً كثيراً صالحاً ، ولم يدخر لنفسه شيئاً مما حصل له من الأموال ، بل كان  
يعطي ذلك من حوله من الأمراء وغيرهم ، فكان مما أرسله إلى نور الدين ثلاث قطع بلخش زنة  
الواحدة إحدى وثلاثون مثقالاً ، والأخرى ثمانية عشر مثقالاً ، والثالثة عشرة مثاقيل ، وقيل أكثر  
مع لآلى كثيرة ، وستون ألف دينار ، وعطرم لم يسمع بمثله ، ومن ذلك حمارة وفيل عظيم جدا ،  
فأرسلت الحمارة إلى الخليفة في جملة هدايا . قال ابن أبي طي : ووجد خزانة كتب ليس لها في مدائن  
الاسلام نظير ، تشتمل على ألفي ألف مجلد ، قال ومن عجائب ذلك أنه كان بها ألف ومائتان وعشرون  
نسخة من تاريخ الطبري ، وكذا قال الهامد الكاتب : كانت الكتب قريبة من مائة وعشرين ألف  
مجلد . وقال ابن الأثير : كان فيها من الكتب بالخطوط المنسوبة مائة ألف مجلد ، وقد تسلمها القاضي  
الفاضل ، فأخذ منها شيئاً كثيراً مما اختاره وانتخبه ، قال وقسم القصر الشمالي بين الأمراء فسكنوه ،  
وأسكن أباه نجم الدين أيوب في قصر عظيم على الخليج ، يقال له اللؤلؤة ، الذي فيه بستان الكافوري

وأمكن أكثر الأُمراء في دور من كان ينتمي إلى الفاطميين ، ولا يلقى أحد من الأتراك أحداً من أولئك الذين كانوا بها من الأَكابر إلا شلحوه ثيابه ونهبوا داره ، حتى تمزق كثير منهم في البلاد ، وتفرقوا شذرمذر وصاروا أيدي سبا .

وقد كانت مدة ملك الفاطميين مائتين وثمانين سنة وكسراً ، فصاروا كأئس الذهب كأن لم يغنوا فيها . وكان أول من ملك منهم المهدي ، وكان من سلفية حدادا اسمه عبيد ، وكان يهودياً ، فدخل بلاد المغرب وتسمى بعبيد الله ، وادعى أنه شريف علوي فاطمي ، وقال عن نفسه إنه المهدي كما ذكر ذلك غير واحد من العلماء والأئمة بعد الأربعمائة كما قد بسطنا ذلك فيما تقدم ، والمقصود أن هذا الدعي الكذاب راج له ما افتراه في تلك البلاد ، ووازره جماعة من الجهلة ، وصارت له دولة وصولاً ، ثم تمكن إلى أن بنى مدينة سماها المهدي نسبة إليه ، وصار ملكاً مطاعاً ، يظهر الرفض وينطوي على الكفر المحض . ثم كان من بعده ابنه القائم محمد ، ثم ابنه المنصور إسماعيل ، ثم ابنه المعز مد ، وهو أول من دخل ديار مصر منهم ، وبنيت له القاهرة المعزية والقصران ، ثم ابنه العزيز نزار ، ثم ابنه الحاكم منصور ، ثم ابنه الطاهر علي ، ثم ابنه المستنصر معد ، ثم ابنه المستعلي أحمد ، ثم ابنه الأمر منصور ، ثم ابن عمه الخافض عبد المجيد ، ثم ابنه الظافر إسماعيل ، ثم الفائز عيسى ، ثم ابن عمه العاضد عبد الله وهو آخرهم ، فجماعتهم أربعة عشر ملكاً ، ومدتهم مائتان ونيّف وثمانون سنة ، وكذلك عدة خلفاء بني أمية أربعة عشر أيضاً ، ولكن كانت مدتهم نيّفًا وثمانين سنة ، وقد انظمت أسماء هؤلاء وهؤلاء بأرجوزة تابعة لأرجوزة بني العباس عند انقضاء دولتهم ببغداد ، في سنة ست وخمسين وسبعمائة ، كما سيأتي . وقد كان الفاطميون أغنى الخلفاء وأكثرهم مالا ، وكانوا من أغنى الخلفاء وأجبرهم وأظلمهم ، وأنجس الملوك سيرة ، وأخبثهم سريرة ، ظهرت في دولتهم البدع والمنكرات وكثر أهل الفساد وقتل عندهم الصالحون من العلماء والعباد ، وكثر بأرض الشام النصرانية والدرزية والحشيشية ، وتغلب الفرنج على سواحل الشام بكامله ، حتى أخذوا القدس ونابلس ومجلون والنور وبلاد غزة وعقلاّن وأرك الشوبك وطبرية وبانياس وصور وعكا وصيدا وبيروت وصفد وطرابلس وإنطاكية وجميع ما والى ذلك ، إلى بلاد إياس وسيس ، واستحوذوا على بلاد آمد والرها ورأس العين وبلاد شتى غير ذلك ، وقتلوا من المسلمين خلقاً وأمالا يحميهم إلا الله ، وسبوا ذراري المسلمين من النساء والولدان مما لا يحد ولا يوصف ، وكل هذه البلاد كانت الصحابة قد فتحوها وصارت دار إسلام ، وأخذوا من أموال المسلمين مالا يحد ولا يوصف ، وكادوا أن يتغلبوا على دمشق ولكن الله سلم ، وحين زالت أيامهم وانتقض إبرامهم أعاد الله عز وجل هذه البلاد كلها إلى المسلمين بحول وقوته وجوده ورحمته ، وقد قال الشاعر المعروف عرقلة :

أصبح الملك بعد آل علي \* مشرفاً بالملك من آل شادي  
وغدا الشرقى بحسد الفر \* ب للقوم قصر تزهو على بغداد  
ما حووها إلا بعزم وحزم \* وصليل الفولاذ في الأباد  
لا كفرعون والعزير ومن \* كان بها كالخطيب والامتاد

قال أبو شامة : يعني بالامتاد كأنه نور الاخشيدى ، وقوله آل علي يعني الفاطميين علي زعمهم ولم يكونوا فاطميين ، وإنما كانوا ينسبون إلى عبيد ، وكان اسمه سعيداً ، وكان يهودياً حداداً بسلمية ، ثم ذكر ما ذكرناه من كلام الأئمة فيهم ووطنهم في نسبهم . قال وقد استقصيت الكلام في مختصر تاريخ دمشق في ترجمة عبد الرحمن بن إلياس ، ثم ذكر في الروضتين في هذا الموضوع أشياء كثيرة في غضون ما سقته من قبائحهم ، وما كانوا يجيرون به في بعض الأحيان من الكفريات ، وقد تقدم من ذلك شيء كثير في تراجمهم ، قال أبو شامة : وقد أفردت كتاباً سميت « كشف ما كان عليه بنو عبيد من الكفر والكذب والمكر والكيده » وكذا صنف العلماء في الرد عليهم كتباً كثيرة ، من أجل ما وضع في ذلك كتاب القاضي أبو بكر الباقلاني ، الذي سماه « كشف الأسرار وهتك الاستار » وما أحسن ما قاله بعض الشعراء في بني أيوب بمدحهم على ما فعلوه بديار مصر :

أبدتم من بلي دولة الكفر من \* بني عبيد بمصر إن هذا هو الفضل  
زنادقة شيعية باطنية \* بجوس وماني الصالحين لهم أصل  
يسرون كفرًا يظهرون تشبهاً \* ليستروا سابور عمهم الجهل

وفيها أسقط الملك صلاح الدين عن أهل مصر المكوس والضرائب ، وقرى المنشور بذلك على رؤس الأشهاد يوم الجمعة بعد الصلاة ثالث صفر . وفيها حصلت نفرة بين نور الدين وصلاح الدين ، وذلك أن نور الدين غزا في هذه السنة بلاد الفرنج في السواحل فأحل بهم بأساً شديداً ، وقرر في أنفسهم منه نقمة ووعيداً ، ثم عزم على محاصرة الكرك وكتب إلى صلاح الدين يلقيه بالعساكر المصرية إلى بلاد الكرك ، ليجتمعا هنالك ويتفقا على المصالح التي يعوضنها على المسلمين ، فتوم من ذلك صلاح الدين وخاف أن يكون لهذا الأمر غائلة يزول بها ما حصل له من الثمك من بلاد مصر ، ولكنه مع ذلك ركب في جيشه من مصر لأجل امتثال المرسوم ، فسار أياً ، ثم كرّ راجعاً معتلاً بقلة الظهر ، والخوف على اختلال الأمور إذا بعد عن مصر واشتغل عنها ، وأرسل يعتذر إلى نور الدين . فوقع في نفسه منه ، واشتد غضبه عليه ، وعزم على الدخول إلى مصر وانتزاعها من صلاح الدين وتوليها غيره ، ولما بلغ هذا الخبر صلاح الدين ضاق بذلك ذرعه ، وذكر ذلك بحضرة الأمراء والكبراء ، فبادر ابن أخيه تقي الدين عمر وقال : والله لو قصدنا نور الدين لنقاتلنه ، فشنه الأمير

نجم الدين أيوب والد صلاح الدين وسببه وأسكنه ، ثم قال لابنه : اسمع ما أقول لك ، والله ما ههنا أحد أشفق عليك مني ومن خالك هذا - يعني شهاب الدين الحارمي - ولورأينا نور الدين لبادرنا إليه ولقبنا الأرض بين يديه ، وكذلك بقية الأمراء والجيش ، ولو كتب إلى أن أبعثك إليه مع نجاب لفعلت ، ثم أمر من هنالك بالانصراف والذهاب ، فلما خلى بابه قال له : أمالك عقل ؟ تذكر مثل هذا بمضرة هؤلاء فيقول عمر مثل هذا الكلام فتقره عليه ، فلا يبقى عند نور الدين أهم من قصدك وقتالك وخراب ديارنا ، وأعمارنا ، ولو قد رأى الجيش كلهم نور الدين لم يبق معك واحد منهم ، ولذهبوا كلهم إليه ، ولكن ابث إليه وترفق له وتواضع عنده ، وقل له : وأي حاجة إلى مجيء مولانا السلطان إلى قتالي ؟ ابث إلى بنجباب أو جمال حتى أجيء معك إلى بين يديك . فبعث إليه بذلك فلما سمع نور الدين مثل هذا الكلام لان قلبه له ، وانصرفت همته عنه ، واشتغل بغيره ، وكان أمر الله قدراً مقدوراً .

وفيها أخذ نور الدين الحمام الهوادي ، وذلك لامتداد مملكته واتساعها ، فانه ملك من حد النوبة إلى همدان لا يتخللها إلا بلاد الفرنج ، وكانهم تحت قهره وهدنته ، ولذلك أخذ في كل قلعة وحصن الحمام التي يحمل الرسائل إلى الآفاق في أسرع مدة ، وأيسر عدة ، وما أحسن ما قال فيهن القاضي الفاضل الحمام ملائكة الملوك ، وقد أطنب ذلك الهامد الكاتب ، وأطرب وأعجب وأغرب .  
ومن توفي فيها من الأعيان . **عبد الله بن أحمد**

ابن أحمد بن أحمد أبو محمد بن الخشاب ، قرأ القرآن وسمع الحديث ، واشتغل بالنحو حتى ساد أهل زمانه فيها ، وشرح الجمل لعبد القاهر [ الجرجاني ] ، وكان رجلاً صالحاً منتظوماً ، وهذا نادراً في النحاة ، توفي في شعبان من هذه السنة ودفن قريباً من الإمام أحمد ، ورؤى في المنام فقيل له ما فعل الله بك ؟ فقال غفر لي وأدخلني الجنة إلا أنه أعرض عني وعن جماعة من العلماء تركوا العمل واشتغلوا بالقول ، قال ابن خلكان : كان مطرحاً للكلفة في ما كاه وملبسه ، وكان لا يبالي بمن شرق أو غرب .

**محمد بن محمد بن محمد**

أبو المظفر الدوي ، تفقه على محمد بن يحيى تلميذ الفزالي ، وناظر ووعظ ببغداد ، وكان يظهر منهج الأشعري ، ويتكلم في الحنابلة مات في رمضان منها .

**ناصر بن الجوني الصوفي**

كان يمشي في طلب الحديث حافياً ، توفي ببغداد . قال أبو شامة : وفيها توفي .

**نصر الله [ بن عبدالله ] أبو الفتوح**

الاسكندري المعروف بابن قلاص الشاعر بعيناب ، توفي عن خمس وأربعين سنة .

والشيخ أبو بكر يحيى بن سعدون القرطبي ، نزيل الموصل المقرئ النحوي ، قال : وفيها ولد العزيز والظاهر ابنا صلاح الدين ، والمنصور محمد بن تقي الدين صر .

ثم دخلت سنة ثمان وستين وخمسمائة

فيها أرسل نور الدين إلى صلاح الدين - وكان الرسول الموفق خالد بن القيسراني - ليقم حساب الديار المصرية ، وذلك لأن نور الدين استقل الهدية التي أرسل بها إليه من خزائن العاضد ، ومقصوده أن يقر على الديار المصرية خراجاً منها في كل عام . وفيها حاصر صلاح الدين الكرك والشوبك فضيق على أهلها ، وخرب أماكن كثيرة من معاملاتها ، ولكن لم يظفر بها عامه ذلك . وفيها اجتمعت الفرنج بالشام لقصد زرع<sup>(١)</sup> ، فوصلوا إلى ممسكين فبرز إليهم نور الدين فهربوا منه إلى الغور ، ثم إلى السواد ، ثم إلى الشلالة ، فبعث سرية إلى طبرية فماتوا هنالك وسبوا وقتلوا وغنموا وعادوا سالمين ، ورجع الفرنج خائبين . وفيها أرسل السلطان صلاح الدين أخاه شمس الدولة نور شاه إلى بلاد النوبة فافتتحها ، واستحوذ على معقلها وهو حصن يقال له إبريم ، ولما رآها بلدة قليلة الجدوى لا يفي خراجها بكلفتها ، استخاف على الحصن المذكور رجلاً من الأكراد يقال له إبراهيم ، فجعله مقدماً مقرراً بحصن إبريم ، وانضاف إليه جماعة من الأكراد الباطلين ، فكثرت أموالهم وحسنت أحوالهم هناك وشنوا الغارات وحصلوا على الغنائم .

وفيها كانت وفاة الأمير نجم الدين أيوب بن شادي والد صلاح الدين ، سقط عن فرسه فمات وسنأتي على ترجمته في الوفيات . وفيها سار الملك نور الدين إلى بلاد عز الدين قلع أرسلان بن مسعود ابن قباچ أرسلان بن سليمان السلجوقي ، وأصاح ما وجدته فيها من الخلل . ثم سار فافتتح مرعش وبهسنا ، وعمل في كل منهما بالحسنى . قال العماد : وفيها وصل الفقيه الامام الكبير قطب الدين النيسابوري ، وهو فقيه عصره ونسيب وحده ، فسر به نور الدين وأنزله بحلب بمدرسة باب العراق ، ثم أتى به إلى دمشق فدرس بزواية جامع الغربية المعروف بالشيخ نصر المقدسي ، ثم نزل بمدرسة الحاروق ، ثم شرع نور الدين بإنشاء مدرسة كبيرة للشافعية ، فأدركه الأجل قبل ذلك . قال أبو شامة : وهي العادلية الكبيرة التي عمرها بعد ذلك الملك العادل أبو بكر بن أيوب . وفيها رجع شهاب الدين بن أبي عصرون من بغداد وقد أدى الرسالة بالخطبة العباسية بالديار المصرية ، ومعه توقيع من الخليفة باقطاع درب هارون وصر يمين نور الدين ، وقد كانتا قديماً لأبيه عماد الدين زنكي ، فأراد نور الدين أن ينشئ ببغداد مدرسة على حافة الدجلة ، ويجعل هذين المكانين وقفاً عليها فمات القدر عن ذلك . وفيها وقعت بناحية خوارزم حروب كثيرة بين سلطان شاه وبين أعدائه ، استقصاها ابن الأثير وابن الساعي .

(١) كذا في الاصل . وفي ابن الأثير : قصدوا بلاد حوران من أعمال دمشق .

وفيها هزم ملك الأرمن ملبح بن ليون عساكر الروم، وغنم منهم شيئاً كثيراً، وبعث إلى نور الدين بأموال كثيرة، وثلاثين رأساً من رؤس كبارهم، فأرسلها نور الدين إلى الخليفة المستضيء. وفيها بعث صلاح الدين سرية صحبه قراقش مملوك تقي الدين عمر ابن شاهنشاه إلى بلاد إفريقية، فملكوا طائفة كثيرة منها، من ذلك مدينة طرابلس الغرب وعدة مدن معها.

ومن توفى فيها من الأعيان **إيلدكز التركي الاتابكي**

صاحب أذربيجان وغيرها، كان مملوكاً للإكمال السميرمي، وزير السلطان محمود، ثم علا أمره وتمكن وملك بلاد أذربيجان وبلاد الجبل وغيرها، وكان عادلاً منصفاً شجاعاً محسناً إلى الرعية، توفى بهمدان.

**الأمير نجم الدين أبو الشكر أيوب بن شادي**

ابن مروان، زاد بعضهم بعد مروان بن يعقوب، والذي عليه جمهورهم أنه لا يعرف بعد شادي أحد في نسبهم، وأغرب بعضهم وزعم أنهم من سلالة مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية، وهذا ليس بصحيح، والذي نسب إليه ادعاء هذا هو أبو الفداء إسماعيل بن طفتكين بن أيوب بن شادي ويعرف بابن سيف الإسلام، وقد ملك اليمن بعد أبيه فتعاطف في نفسه وادعى الخلافة وتلقب بالامام الهادي بنور الله ولهجوا بذلك وقال هو في ذلك:

وأنا الهادي الخليفة والذي \* أدوس رقاب الغلب بالضم الجرد  
ولا بد من بغداد أطوى ربوعها \* وأنشرها نشر الشمس على البرد  
وأنصب أعلامي على شرفاتها \* وأحيي بهما ما كان أسه جدي  
ويخطب لي فيها على كل منبر \* وأظهر أمر الله في الغور والنجد

وما ادعاه ليس بصحيح، ولا أصل له يعتمد عليه، ولا مستند يستند إليه، والمقصود أن الأمير نجم الدين كان أسن من أخيه أسد الدين شيركوه، ولد بأرض الموصل، كان الأمير نجم الدين شجاعاً، خدم الملك محمد بن ملكشاه فرأى فيه شهامة وأمانة، فولاه قلعة تكريت، فحكم فيها فعدل، وكان من أكرم الناس، ثم أقطعها الملك مسعود لمجاهد الدين نهر وزشحنة العراق، فاستمر فيها، فاجتاز به في بعض الأحيان الملك عماد الدين زنكي منهزماً من قراجا الساقى فأواه وخدمه خدمة بالغة تامة، وداوى جراحاته وأقام عنده مدة خمسة عشر يوماً، ثم ارتحل إلى بلدة الموصل، ثم اتفق أن نجم الدين أيوب عاقب رجلاً نصرانياً فقتله، وقيل إنما قتله أخوه أسد الدين شيركوه، وهذا بخلاف الذي ذكره ابن خلكان، فانه قال: رجعت جارية من بعض الخدم فذكرت له أنه تعرض لها أسفسلار الذي يباب القلعة، فخرج إليه أسد الدين فطعنه بجرية فقتله، فحبسه أخوه نجم الدين وكتب إلى مجاهد الدين نهر وزيخبره بصورة الحال، فكتب إليه يقول: إن أباً كما كانت



له على خدمة ، وكان قد استنابه في هذه القلعة قبل ابنه نجم الدين أيوب ، وإني أكره أن أسوء بما ، ولكن انتقلا منها . فأخرجها نهر وزمن قلعتها . وفي ليلة خروجه منها ولد له الملك الناصر صلاح الدين يوسف . قال فتشامت به لفقدي بلدي ووطني ، فقال له بعض الناس : قد نرى ما أنت فيه من التشاؤم بهذا المولود فما يؤمنك أن يكون هذا المولود ملكاً عظيماً له صيت ؟ فكان كما قال ، فاتصلا بخدمة الملك عماد الدين زنكي أبي نور الدين ، ثم كانا عند نور الدين متقدمان عنده ، وارتفعت منزلتهما وعظما ، فاستناب نور الدين نجم الدين أيوب على بعلبك ، وكان أسد الدين من أكبر أمرائه ، ولما تسلم بعلبك أقام مدة طويلة ، وولد له فيها أكثر أولاده ، ثم كان من أمره ما ذكرناه في دخوله الديار المصرية . ثم إنه في ذي الحجة سقط عن فرسه فمات بعد ثمانية أيام في اليوم السابع والعشرين من ذي الحجة من هذه السنة ، وكان ابنه صلاح الدين محاصر الكرك غائباً عنه ، فلما بلغه خبر موته تألم لغيبته عن حضوره ، وأرسل يتحرق ويتحزن ، وأنشد :

وتخطفه يدُ الردي في غيبي \* هبني حضرتُ ، فكنتُ ماذا أصنع ؟

وقد كان نجم الدين أيوب كثير الصلاة والصدقة والصيام ، كريم النفس جواداً ممدحاً . قال ابن خلكان : وله خانقاه بالديار المصرية ، ومسجد وقناة خارج باب النصر من القاهرة ، وقفها في سنة ست وستين . قلت : وله بدمشق خانقاه أيضاً ، تعرف بالنجمية ، وقد استنابه ابنه علي الديار المصرية حين خرج إلى الكرك ، وحكمه في الخزائن ، وكان من أكرم الناس ، وقد امتدحه الشعراء كالعماد وغيره ورثوه بمراث كثيرة ، وقد ذكر ذلك مستقصى الشيخ أبو شامة في الروضتين ، ودفن مع أخيه أسد الدين بدار الامارة ، ثم نقل إلى المدينة النبوية في سنة ثمانين ، فدفنا بتربة الوزير جمال الدين الموصلی ، الذي كان مواخياً لأسد الدين شيركوه ، وهو الجلال المتقدم ذكره ، الذي ليس بين تربته ومسجد النبي (ص) ، إلا مقدار سبعة عشر ذراعاً ، فدفنا عنده . قال أبو شامة : وفي هذه السنة توفي ملك الرافضة والنحاة .

### الحسن بن ضا في بن بزدرن التركي

كان من أكبر أمراء بغداد المتحكمين في الدولة ، ولكنه كان رافضياً خبيثاً متعصباً للرافض ، وكانوا في خفارتهم وجاههم ، حتى أراح الله المسلمين منه في هذه السنة في ذي الحجة منها ، ودفن بداره ثم نقل إلى مقابر قریش فله الحمد والمنة . وحين مات فرح أهل السنة بموته فرحاً شديداً ، وأظهروا الشكر لله ، فلا تجمد أحداً منهم إلا بحمد الله ، فغضب الشيعة من ذلك ، ونشأت بينهم فتنة بسبب ذلك . وذكر ابن الساعي في تاريخه أنه كان في صفه شاباً حسناً مليحاً معشوقاً للأكابر من الناس . قال ولشبخنا أبي اليمن الكندي فيه ، وقد رمدت عينه :

بكل صباح لي وكل عشية • وقوف على أبوابكم وسلام  
وقد قيل لي بشكوسقما بعينه • فها نحن منها نشكى ونضام  
ثم دخلت سنة تسع وستين وخمسمائة

قال ابن الجوزي في المنتظم : إنه سقط عندهم ببغداد برد كبار كالنارنج ، ومنه ما وزنه سبعة أرطال ، ثم أعقب ذلك سبل عظيم ، وزيادة عظيمة في دجلة ، لم يهد مثلها أصلاً ، فخرّب أشياء كثيرة من العمران والقرى والمزارع ، حتى القبور ، وخرج الناس إلى الصحراء ، وكثر الضجيج والابتهال إلى الله حتى فرج الله عز وجل ، وتناقصت زيادة الماء بحمد الله ومنه ، قال : وأما الموصل فانه كان بها نحو ما كان ببغداد وانهدم بالماء نحو من ألفي دار ، واستهدم بسببه مثل ذلك ، وهلك تحت الادم خلق كثير ، وكذلك الفرات زادت زيادة عظيمة ، فهلك بسببها شيء كثير من القرى ، وغلت الأسعار بالعراق في هذه السنة في الزروع والثمار ، ووقع الموت في الغنم ، وأصيب كثير ممن أكل منها بالعراق وغيرها . قال ابن الساعي . وفي شوال منها توالى الأمطار بديار بكر والموصل أربعين يوماً و ليلة لم يروا الشمس سوى مرتين لحظتين يسيرتين ، ثم تستر بالغيوم ، قهدمت بيوت كثيرة ، ومساكن على أهلها ، وزادت الدجلة بسبب ذلك زيادة عظيمة ، وغرق كثير من مساكن بغداد والموصل ، ثم تناقص الماء باذن الله . قال ابن الجوزي : وفي رجب وصل ابن الشهرزوري من عند نور الدين ومعه ثياب مصرية ، وحجارة ملونة جلدها مخطط مثل الثوب العتابي . وفيها عزل ابن الساعي عن تدريس النظامية ووليها أبو الخير القزويني . قال : وفي جمادى الآخرة اعتقل المجير الفقيه ونسب إلى الزندقة والانحلال وترك الصلاة والصوم ، ففضب له ناس وزكوه وأخرج ، وذكر أنه وعظ بالحدئية فاجتمع عنده قريباً من ثلاثين ألفاً . قال ابن الساعي : وفيها سقط أحمد بن أمير المؤمنين المستضيء من قبة شاهقة إلى الأرض فسلم ، ولكن نبت يده اليمنى وساعده اليسرى ، وانسلخ شيء من أنفه ، وكان معه خادم أسود يقال له نجاح ، فلما رأى سيده قد سقط ألقى هو نفسه أيضاً خلفه ، وقال : لا حاجة لي في الحياة بعده ، فسلم أيضاً ، فلما صارت الخلافة إلى أبي العباس الناصر - وهو هذا الذي قد سقط - لم ينسها لنجاح هذا ، فحكاه في الدولة وأحسن إليه ، وقد كانا صغيرين لما سقطا . وفيها سار الملك نور الدين نحو بلاد الروم وفي خدمته الجيش وملك الأرمن وصاحب ملطية ، وخلق من الملوك والأمراء ، وافتتح عدة من حصونهم ، وحاصر قلعة الروم فصالحه صاحبها بخمسين ألف دينار جزية ، ثم عاد إلى حلب وقد وجد النجاح في كل ما طلب ، ثم أتى دمشق مسروراً محبوراً . وفيها كان فتح بلاد اليمن للملك صلاح الدين ، وكان سبب ذلك أن صلاح الدين بلغه أن بها رجلا يقال له عبد النبي بن مهدي ، وقد تغلب عليها ودعا إلى نفسه وتسمى بالامام ، وزعم أنه

سيملك الأرض كلها ، وقد كان أخوه علي بن مهدي قد تغلب قبله عليها ، وانزعها من أيدي أهل زبيد ، ومات سنة ستين فملكها بعده أخوه هذا ، وكل منهما كان سيء السيرة والسريرة ، فعزم صلاح الدين لكثرة جيشه وقوته على إرسال سرية إليه ، وكان أخوه الأكبر شمس الدولة شجاعاً مهيباً بطلاً وكان ممن يجالس عمارة اليمنى الشاعر ، وكان عمارة ينعمت له بلاد اليمن وحسنها وكثرة خيرها ، فعداه ذلك على أن خرج في تلك السرية في رجب من هذه السنة ، فورد مكة فاعتمر بها ثم سار منها إلى زبيد ، فخرج إليه عبد النبي فقاتله فهزمه توران شاد ، وأسرته وأمر زوجته الحرة ، وكانت ذات أموال جزيلة فاستقرها على أشياء جزيلة ، وذخائر جليلة ، ونهب الجيش زبيد ، ثم توجه إلى عدن فقاتله يأسر ملكها فهزمه وأسرته ، وأخذ البلد بيسير من الحصار ، ومنع الجيش من نهبها ، وقال ما جئنا لنخرب البلاد ، وإنما جئنا لعمارتها وملكها ، ثم سار في الناس سيرة حسنة عادلة فأحبوه ، ثم تسلم بقية الحصون والمعقل والمخالف ، واستوسق له ملك اليمن بمخذا فيرد وألقى إليه أفلاذ كبده ومطاميره ، وخطب للخليفة العباسي المستنصر ، وقتل الدعوى المسمى بعبد النبي ، وصفت اليمن من أكارها ، وعادت إلى ما سبق من مضارها ، وكتب بذلك إلى أخيه الملك الناصر يخبره بما فتح الله عليه ، وأحسن إليه ، فكتب الملك صلاح الدين بذلك إلى نور الدين ، فأرسل نور الدين بذلك إلى الخليفة يبشره بفتح اليمن والخطبة بها له . وفيها خرج الموفق خالد بن القيسراني من الديار المصرية ، وقد أقام بها الملك الناصر حساب الديار المصرية وما خرج من الحواصل حسب ما رسم به الملك نور الدين كما تقدم ، وقد كاد صلاح الدين لما جاءت الرسالة بذلك يظهر شق العصا ويواجه بالمخالفة والاباء ، لكنه عاد إلى طباعه الحسنة وأظهر الطاعة المستحسنة ، وأمر بكتابة الحساب ونحرير الكتاب والجواب ، فبادر إلى ذلك جماعة الدواوين والحساب والكتاب ، وبعث مع ابن القيسراني بهدية سنوية وتحف هائلة هنية ، فن ذلك خمس خيمات شريفات مغطات بخطوط مستويات ، ومائة عقمن الجواهر النفيسات ، خارجاً عن قطع البأخش واليواقيت ، والفصوص والنياب الفاخرات ، والأواني والأباريق والصحاف الذهبيات والفضيات ، والخيول المسومات ، والغلمان والجواري الحسان والحسنات ، ومن الذهب عشرة صناديق مقلات مختومات ، مما لا يدري كم فيها من مثين ألوف ومئات ، من الذهب المصري المعد للنفقات . فلما فصلت العير من الديار المصرية لم تصل إلى الشام حتى أن نور الدين مات رحمه الله رب الأرضين والسموات ، فأرسل صلاح الدين من ردها إليه وأعادها عليه ، ويقال إن منها ما عدى عليه وعلم بذلك حين وضعت بين يديه .

مقتل عمارة بن أبي الحسن

ابن زيدان الحكيم من قحطان ، أبو محمد الملقب بنجم الدين اليمنى الفقيه الشاعر الشافعي ،

وسبب قتله أنه اجتمع جماعة من رؤس الدولة الفاطمية الذين كانوا فيها حكماً فاتفقوا بينهم أن يردوا الدولة الفاطمية ، فكتبوا إلى الفرنج يستدعونهم إليهم ، وعينوا خليفة من الفاطميين ، ووزيراً وأمرأه وذلك في غيبة السلطان ببلاد الكرك ، ثم اتفق مجيئه فحرض عمارة اليميني شمس الدولة توران شاه على المسير إلى اليمن ليضمد بذلك الجيش عن مقاومة الفرنج ، إذا قدموا لنصرة الفاطميين ، فخرج توران شاه ولم يخرج معه عمارة ، بل أقام بالقاهرة يفيض في هذا الحديث ، ويدخل المتكلمين فيه ويصافهم ، وكان من أكابر الدعاة إليه والمحرضين عليه ، وقد أدخلوا معهم فيه بعض من ينسب إلى صلاح الدين ، وذلك من قلة عقولهم وتمجيل دمارهم ، فخاتمهم أحوج ما كانوا إليه وهو الشيخ زين الدين علي بن نجا الواعظ ، فانه أخبر السلطان بما تناوؤا وتعاقدوا عليه ، فأطلق له السلطان أموالاً جزيلة ، وأفاض عليه حملاً جميلة ، ثم استدعاهم السلطان واحداً واحداً فقررهم فأقروا بذلك ، فاعتقلهم ثم استنقى الفقهاء في أمرهم فأفتوه بقتلهم ، ثم عند ذلك أمر بقتل رؤسهم وأعيانهم ، دون أتباعهم وغلماهم ، وأمر بنى من اتقى من جيش العبيدين إلى أقصى البلاد ، وأفرد ذرية العاضد وأهل بيته في دار ، فلا يصل إليهم إصلاح ولا إفساد ، وأجرى عليهم ما يليق بهم من الأرزاق والثياب ، وكان عمارة معادياً للقاضي الفاضل ، فلما حضر عمارة بين يدي السلطان قام القاضي الفاضل إلى السلطان ليشفع فيه عنده فتوهم عمارة أنه يتكلم فيه ، فقال : يا مولانا السلطان لا تسمع منه ، فغضب الفاضل وخرج من القصر ، فقال له السلطان : إنه إنما كان يشفع فيك ، فندم ندماً عظيماً . ولما ذهب به ليصل مر بدار الفاضل فطلبه فتغيب عنه فأنشد :

عبد الرحيم قد احتجب \* إن الخلاص هو العجب

قال ابن أبي طي : وكان الذين صلبوا الفضل بن الكامل القاضي ، وهو أبو القاسم هبة الله بن عبد الله بن كامل قاضي قضاة الديار المصرية زمن الفاطميين ، ويلقب بفخر الأمان ، فكان أول من صلب فيما قاله العماد ، وقد كان ينسب إلى فضيلة وأدب ، وله شعر رائع ، فمن ذلك قوله في

غلام رقاء يرافيا خرق كل ثوب \* وما رفاجه اعتقادي

عسى بكف الوصال ترفو \* ما مرق الهجر من فؤادي

وابن عبد القوي داعي الدعاة ، وكان يعلم بدقائق القصر فوقف ليدل عليها ، فامتنع من ذلك فأتى واندست . والمويرس وهو ناظر الديوان ، وتولى مع ذلك القضاء . وشبريا وهو كاتب السر . وعبد الصمد الكاتب وهو أحد أمراء المصريين ، ونجاح الحماني ومنجم نصراني كان قد بشرهم بأن هذا الأمر يتم بعلم النجوم .

## وعمارة اليميني الشاعر

وكان عمارة شاعراً مطبقاً بليغاً فصيحاً ، لا يلحق شأوه في هذا الشأن ، وله ديوان شعر مشهور وقد ذكرته في طبقات الشافعية لأنه كان يشتغل بمذهب الشافعي ، وله مصنف في الفرائض ، وكتاب الوزراء الفاطميين ، وكتاب جمع سيرة نفيسة التي كان يعتقدتها عوام مصر ، وقد كان أديباً فاضلاً فقيهاً ، غير أنه كان ينسب إلى موالاة الفاطميين ، وله فيهم وفي وزراءهم وأمرائهم مدائح كثيرة جداً وأقل ما كان ينسب إلى الرفض ، وقد اتهم بالزندقة والكفر المحض ، وذكر العمامة في الجريدة أنه قال في قصيدته التي يقول في أولها :

العلم مذ كان محتاج إلى العلم \* وشفرة السيف تستغنى عن القلم  
وهي طويلة جداً ، فيها كفر وزندقة كثيرة . قال وفيها :

قد كان أول هذا الدين من رجل \* سعى إلى أن يدعو سيد الأمم  
قال العمامة فأفتى أهل العلم من أهل مصر بقتله ، وحرصوا السلطان على المثلة به وبمثله ، قال ويجوز أن يكون هذا البيت معمولاً عليه والله أعلم . وقد أورد ابن الساعي شيئاً من رقيق شعره فمن ذلك قوله بمدح بعض الملوك :

إذا قابلت بشري جبينه \* فارقته والبشر فوق جبينى  
وإذا لثمت يمينه وخرجت من \* بابه لثم الملوك يمينى

ومن ذلك قوله :

لى فى هوى الرشا العذرى إعدار \* لم يبق لى مدا قصر الدمع إنكار  
لى فى القدود وفى لثم الحدو \* دروفى ضم النهود لبانات وأوطار  
هذا اختيارى فوافق إن رضيت به \* وإلا فدعنى لما أهوى وأختار

ومما أنشده الكندي في عمارة اليميني حين صلب :

عمارَة فى الاسلام أبدى جنابة \* وبأبع فيها بيعة وصليبا  
وأسمى شريك الشرك فى بعض أحمد \* وأصبح فى حب الصليب صليبا  
سيلقى غداً ما كان يسعى لنفسه \* ويسقى صديداً فى لظى وصليبا

قال الشيخ أبو شامة : فالأول صليب النصارى ، والثانى بمعنى مصلوب ، والثالث بمعنى القوى ، والرابع ودك العظام . ولما صلب الملك الناصر هؤلاء يوم السبت الثانى من شهر رمضان من هذه السنة بين القصرين من القاهرة ، كتب إلى الملك نور الدين يعلمه بما وقع منهم وبهم من الخزي والنكال ، قال العمامة : فوصل الكتاب بذلك يوم توفى الملك نور الدين رحمه الله تعالى ،

وكنك قتل صلاح الدين رجلا من أهل الاسكندرية يقال له قديد القفاجي ، كان قد افتتن به الناس ، وجعلوا له جزءاً من أ كسابهم ، حتى النساء من أموالهن ، فأحيط به فأراد القفاجي الخلاص ولات حين مناص ، فقتل أسوة فيمن سلف ، ومما وجد من شمر عمارة يرى العاضد ودولته وأيامه .

أسنى على زمان الامام العاضد \* أسف العقيم على فراق الواحد  
لهفي على حجرات قصرك إذ خلت \* يا ابن النبي من ازدحام الوافر  
وعلى انفرادك من عساكرك التي \* كانوا كأموج الخضم الراكد  
قلدت مؤمن أمرهم فكبا \* وقصر عن صلاح الفاسد  
ففسى الليالي أن ترد إليكم \* ما عودتكم من جميل عوائد

وله من جملة قصيدة :

يا عاذلي في هوى ابنا فاطمة \* لك الملامة إن قصرت في عدلي  
بالله زرساحة القصرين وإبك معي \* لا على صفين [ البكا ] ولا الجمل  
وقل لاهلها والله ما التحمت \* فيكم قروحي ولا جرحي عندمل  
ماذا ترى كانت الافرنج فاعلة \* في نسل ابني أمير المؤمنين على

وقد أورد له الشيخ أبو شامة في الروضتين أشعاراً كثيرة من مدائحه في الفاطميين ، وكذا ابن خلكان .

ابن قسرو

صاحب كتاب مطالع الأنوار ، وضعه على كتاب مشارق الأنوار للقاضي عياض ، وكان من علماء بلاده وفضلائهم المشهورين ، مات فجأة بعد صلاة الجمعة سادس شوال منها عن أربع وستين سنة قاله ابن خلكان والله سبحانه وتعالى أعلم .

فضيلة

في وفاة الملك نور الدين محمود زنكي

وذكر شيء من سيرته العادة

هو الملك العادل نور الدين أبو القاسم محمود بن الملك الاتابك قسيم الدولة عماد الدين أبي سعيد زنكي الملقب بالشهيد بن الملك آقسنقر الاتابك الملقب بقسيم الدولة التركي السلجوقي مولاهم ، ولد وقت طلوع الشمس من يوم الأحد السابع عشر من شوال سنة إحدى عشرة وخمسة مائة بحلب ، ونشأ في كفاة والده صاحب حلب والموصل وغيرها من البلدان الكثيرة الكبيرة ، وتعلم القرآن

والفروسية والرمي ، وكان شهياً شجاعاً ذاهمة عالية ، وقصد صالح ، وحرمة وافرة وديانة بينة ، فلما قتل أبوه سنة إحدى وأربعين وهو محاصر جعبر كما ذكرنا ، صار الملك بحلب إلى ابنه نور الدين هذا ، وأعطاه أخوه سيف الدين غازي الموصل ، ثم تقدم ، ثم افتتح دمشق في سنة تسع وأربعين فأحسن إلى أهلها وبنى لهم المدارس والمساجد والربط ، ووسع لهم الطرق على المارة ، وبنى عليها الرصافات ووسع الأسواق ، ووضع المكوس بدار الغنم والبطيخ والعرصد ، وغير ذلك ، وكان حنفي المنهج يحب العلماء والفقراء ويكرمهم ويحترمهم ، ويحسن إليهم ، وكان يقوم في أحكامه بالمعدلة الحسنة ، وأتباع الشرع المظهر ، ويعقد مجالس العدل ويتولاها بنفسه ، ويجتمع إليه في ذلك القاضي والفقهاء والمفتيون من سائر المذاهب ، ويجلس في يوم الثلاثاء بالمسجد المعلق ، الذي بالكشك ، ليصل إليه كل واحد من المسلمين وأهل الذمة ، حتى يسأروهم ، وأحاط السور على حارة اليهود ، وكان خراباً ، وأغلق باب كسان وفتح باب الفرج ، ولم يكن هناك قبله باب بالسكية ، وأظهر بيلاذه السنة وأمات البدعة ، وأمر بالتأذين بحى على الصلاة حتى على الفلاح ، ولم يكن يؤذن بهما في دولتي أبيه وجده ، وإنما كان يؤذن بحى على خير العمل لأن شعار الرفض كان ظاهراً بها ، وأقام الحدود وفتح الحصون ، وكسر الفرج مراراً عديدة ، واستنقذ من أيديهم معقل كثيرة من الحصون المنيعه ، التي كانوا قد استحوذوا عليها من معقل المسلمين ، كما تقدم بسط ذلك في السنين المتقدمة ، وأقطع العرب إقطاعات لتلا يتعرضوا للحجيج ، وبنى بدمشق مارستاناً لم يكن في الشام قبله مثله ولا بعده أيضاً ، ووقف وقفاً على من يعلم الأيتام الخط والقراءة ، وجعل لهم نفقة وكسوة ، وعلى المجاورين بالحرمين وله أوقاف دارة على جميع أبواب الخير ، وعلى الأراذل والمخاويج ، وكان الجامع دائراً فولى نظره القاضي كمال الدين محمد بن عبد الله الشهرزوري الموصل ، الذي قدم به فولاه قضاء قضاء دمشق ، فأصلح أموره وفتح المشاهد الأربعة ، وقد كانت حواصل الجامع بها من حين احترقت في سنة إحدى وستين وأربعمائة ، وأضاف إلى أوقاف الجامع المعلومة الأوقاف التي لا يعرف واقفوها ، ولا يعرف شرطهم فيها ، وجعلها قلماً واحداً ، وصمى مال المصالح ، ورتب عليه لذوي الحاجات والفقراء والمساكين والأراذل والأيتام وما أشبه ذلك . وقد كان رحمه الله حسن الخط كثير المطالعة للكتب الدينية ، متبعاً للآثار النبوية ، محافظاً على الصلوات في الجماعات ، كثير التلاوة محباً لفعل الخيرات ، عفيف البطن والفرج مقنصداً في الانفاق على نفسه وعياله في الطعام والملبس ، حتى قيل : إنه كان أدنى الفقراء في زمانه أعلا نفقة منه من غير اكتناز ولا استئثار بالدنيا ، ولم يسمع منه كلمة فحش قط ، في غضب ولا رضى ، صبوراً وقوراً . قال ابن الأثير : لم يكن بعد عمر بن عبد العزيز مثل الملك نور الدين ، ولا أكثر تهرباً للعدل والانصاف منه ، وكانت له دكاكين بمصر قد اشتراها مما يخصه من الخاتم ،

فكان يقتات منها ، وزاد امرأته من كراها على نفقتها عليها ، واستفتى العلماء في مقدار ما يحل له من بيت المال فكان يتناوله ولا يزيد عليه شيئاً ، ولو مات جوعاً ، وكان يكثر اللعب بالكرة فعاتبه رجل من كبار الصالحين في ذلك فقال : إنما الأعمال بالنيات ، وإنما أريد بذلك تمرين الخيل على الكر والفر ، وتعليمها ذلك ، ونحن لا نترك الجهاد ، وكان لا يلبس الحرير ، وكان يأكل من كسب يده بسيفه ورمحه ، وركب يوماً مع بعض أصحابه والشمس في ظهورها والظل بين أيديهما لا يدركان ثم رجعا فصار الظل وراءهما ثم ساق نور الدين فرسه سوقاً عنيفا وظله يتبعه ، فقال لصاحبه : أتدرى ما شبهت هذا الذي نحن فيه ؟ شبهته بالدنيا تهرب ممن يطلبها ، وتطلب من يهرب منها ، وقد أنشد بعضهم في هذا المعنى :

مثل الرزق الذي تطلبه • مثل الظل يمشى معك

أنت لا تدركه مستعجلاً • فإذا وليت عنه تبعك

وكان قبحها على مذهب أبي حنيفة ، وسمع الحديث وأسمعه ، وكان كثير الصلاة بالليل من وقت السحر إلى أن يركب :

جمع الشجاعة والخشوع لديه • ما أحسن الشجعان في الحراب

وكذلك كانت زوجته عصمت الدين خاتون بنت الاتابك معين الدين تكثر القيام في الليل فنامت ذات ليلة عن وردها فأصبحت وهي غضبي ، فسألها نور الدين عن أمرها فذكرت نومها الذي فوت عليها وردها ، فأمر نور الدين عند ذلك بضرب طبلخانة في القلعة وقت السحر لتوقظ النائم ذلك الوقت لقيام الليل ، وأعطى الضارب على الطبلخانة أجراً جزيلاً ، وجراية كثيرة فألبس الله هاتيك العظام وإن • بلين تحت الثرى عفواً وغفرانا سقى ترى أودعوه رحمة ملأت • مشوى قبورهم روحاً وربحانا

وذكر ابن الأثير أن الملك نور الدين بينما هو ذات يوم يلعب بالكرة إذ رأى رجلاً يحدث آخر ويومئ إلى نور الدين ، فبعث الحاجب ليسأله ما شأنه ، فإذا هو رجل معه رسول من جهة الحاكم ، وهو يزعم أن له على نور الدين حقاً يريد أن يحاكمه عند القاضي ، فلما رجع الحاجب إلى نور الدين وأعلمه بذلك ألقى الجوكان من يده ، وأقبل مع خصمه ماشياً إلى القاضي الشهرزوري ، وأرسل نور الدين إلى القاضي أن لا تعاملني إلا معاملة الخصوم ، فحين وصلا وقف نور الدين مع خصمه بين يدي القاضي ، حتى انفصلت الخصومة والحكومة ، ولم يثبت للرجل على نور الدين حق ، بل ثبت الحق للسلطان على الرجل ، فلما تبين ذلك قال السلطان إنما جئت معه لتلايت خلف أحد عن الحضور إلى الشرع إذا دعي إليه ، فانما نحن معاشر الحكام أعلاماً وأدناناً شجنيكية لرسول الله ص ، ولشرعه



فمن قامون بين يديه طوع مراسيمه ، فما أمر به امتثلناه ، وما نهانا عنه اجتنبناه ، وأنا أعلم أنه لاحق للرجل عندي ، ومع هذا أشهدكم أنني قد ملكته ذلك الذي ادعى به ووهبته له . قال ابن الأثير : وهو أول من ابنتى داراً للعدل ، وكان يجلس فيها في الأسبوع مرتين ، وقيل أربع مرات ، وقيل خمس . ويحضر القاضي والفقهاء من سائر المذاهب ، ولا يحجبه يومئذ حاجب ولا غيره بل يصل إليه القوي والضعيف ، فكان يكلم الناس ويستفهمهم ويخاطبهم بنفسه ، فيكشف المظالم ، وينصف المظلوم من الظالم ، وكان سبب ذلك أن أسد الدين شيركوه بن شادي كان قد عظم شأنه عند نور الدين ، حتى صار كأنه شريكه في المملكة ، واقتنى الأملاك والأموال والمزارع والقرى ، وكان ربما ظلم نوابه جيرانه في الأراضى والأملاك العدل ، وكان القاضي كمال الدين ينصف كل من استعداه على جميع الأمراء إلا أسد الدين هذا فما كان يهجم عليه ، فلما ابنتى نور الدين دار العدل تقدم أسد الدين إلى نوابه أن لا يدعوا لأحد عنده ظلامة ، وإن كانت عظيمة ، فان زوال ماله عنده أحب إليه من أن يراه نور الدين بعين ظالم ، أو يوقفه مع خصم من العامة ، ففعلوا ذلك ، فلما جلس نور الدين بدار العدل مدة متطاولة ولم ير أحدا يستعدى على أسد الدين ، سأل القاضي عن ذلك فأعده بصورة الحمال ، فسجد نور الدين شكراً لله ، وقال الحمد لله الذي أصحابنا ينصفون من أنفسهم . وأما شجاعته فيقال : إنه لم ير على ظهر فرس قط أشجع ولا أثبت منه ، وكان حسن اللعب بالكرة وكان ربما ضربها ثم يسوق وراءها ويأخذها من الهوى بيده ، ثم يرميها إلى آخر الميدان ، ولم ير جوكانه يعلو على رأسه ، ولا يرى الجوكان في يده ، لأن الكم ساتر لها ، ولكنه استهانة بلعب الكرة ، وكان شجاعاً صبوراً في الحرب ، يضرب المثل به في ذلك ، وكان يقول : قد تعرضت للشهادة غير مرة فلم يتفق لي ذلك ، ولو كان في خير ولى عند الله قيمة لرزقنيها ، والأعمال بالنية . وقال له يوماً قطب الدين النيسابورى : بالله يا مولانا السلطان لا تخاطر بنفسك فانك لو قتلت قتل جميع من معك ، وأخنت البلاد ، وفسد حال المسلمين . فقال : له اسكت يا قطب الدين فان قولك إساءة أدب على الله ، ومن هو محمود ؟ من كان يحفظ الدين والبلاد قبل غير الذي لا إله إلا هو ؟ ومن هو محمود ؟ قال فبكى من كان حاضراً رحمه الله .

وقد أسر بنفسه في بعض الغزوات بعض ملوك الأفرنج فاستشار الأمراء فيه هل يقتله أو يأخذ ما يبذل له من المال ؟ وكان قد بذل له في فداء نفسه مالا كثيراً ، فاختلفوا عليه ثم حسن في رأيه إطلاقه وأخذ الفداء منه ، فبعث إلى بلده من خلاصته من يأتيه بما اقتدى به نفسه ، فجاء به سريعاً فأطلقه نور الدين ، فحين وصل إلى بلاده مات ذلك الملك ببسله ، فأعجب ذلك نور الدين وأصحابه ، وبنى من ذلك المال المارستان الذي بدمشق ، وليس له في البلاد نظير ، ومن شرطه أنه على الفقراء والمساكين

وإذا لم يوجد بعض الأدوية التي يعز وجودها إلا فيه فلا يمنع منه الأغنياء ، ومن جاء إليه فلا يمنع من شرا به ، ولهذا جاء إليه نور الدين وشرب من شرا به رحمه الله .

قلت : ويقول بعض الناس إنه لم تخمد منه النار منذ بنى إلى زماننا هذا فإله أعلم . وقد بنى الخانات الكثيرة في الطرقات والأبراج ، ورتب الخفراء في الأماكن الخوفة ، وجعل فيها الحمام الهوادي التي تطلعه على الأخبار في أسرع مدة ، وبنى الربط والخانات ، وكان يجمع الفقهاء عنده والمشايخ والصوفية ويكرمهم ويظهرهم ، وكان يحب الصالحين ، وقد نال بعض الأمراء مرة عنده من بعض الفقهاء ، وهو قطب الدين النيسابوري ، فقال له نور الدين : ويحك إن كان ما تقول حقا فله من الحسنات الكثيرة الماحية لذلك ما ليس عندك مما يكفر عنه سيئات ما ذكرت إن كنت صادقا ، على أني والله لا أصدقك ، وإن عدت ذكرته أو أحدا غيره عندي بسوء لأؤذينك ، فكف عنه ولم يذكره بعد ذلك . وقد ابقتي بدمشق داراً لاستماع الحديث وإسماعه . قال ابن الأثير : وهو أول من بنى دار حديث ، وقد كان مهيباً وقوراً شديداً الهيبة في قلوب الأمراء ، لا يتجاسر أحد أن يجلس بين يديه إلا باذنه ، ولم يكن أحد من الأمراء يجلس بلا إذن سوى الأمير نجم الدين أيوب ، وأما أسد الدين شيركوه ومجد الدين بن الداية نائب حلب ، وغيرهما من الأكارف كانوا يقفون بين يديه ، ومع هذا كان إذا دخل أحد من الفقهاء أو الفقراء قام له ومشى خطوات وأجلسه معه على سجاده في وقار وسكون ، وإذا أعطى أحداً منهم شيئاً مستكثرًا يقول : هؤلاء جند الله وبعائهم ننصر على الأعداء ، ولهم في بيت المال حق أضعاف ما أعطيتهم ، فإذا رضوا منا ببعض حقهم فلهم المنة علينا . وقد سمع عليه جزء حديث وفيه « نخرج رسول الله (ص) ، متقلداً السيف » فجعل يتعجب من تغيير عادات الناس لما ثبت عنه عليه السلام ، وكيف يربط الأجناد والأمراء على أوساطهم ولا يفعلون كما فعل رسول الله (ص) ، ثم أمر الجند بأن لا يحملوا السيوف إلا متقلديها ، ثم خرج هو في اليوم الثاني إلى الموكب وهو متقلد السيف وجميع الجيش كذلك ، يريد بذلك الاقتداء برسول الله (ص) ، فرحمه الله . وقص عليه وزيره موفق الدين خالد بن محمد بن نصر القيسراني الشاعر أنه رأى في منامه كأنه يغسل ثياب الملك نور الدين ، فأمره بأن يكتب مناشير بوضع المكوس والضرائب عن البلاد ، وقال له هذا تأويل رؤياك . وكتب إلى الناس ليكون منهم في حل مما كان أخذ منهم ، ويقول لهم إنما صرف ذلك في قتال أعدائكم من الكفرة والذئب عن بلادكم ونسائكم وأولادكم . وكتب بذلك إلى سائر ممالك وبلدان سلطانه ، وأمر الوعاظ أن يستحلوا له من التجار ، وكان يقول في سجوده : اللهم ارحم المكاس المشار الظالم محمود الكاب ، وقيل إن برهان الدين البلخي أنكر على الملك نور الدين في استعماته في حروب الكفار بأموال المكوس ، وقال له مرة : كيف تنصرون وفي عساكركم

الخمر والطبول والزمور؟ ويقال إن سبب وضعه المكوس عن البلاد أن الواعظ أبا عثمان المنتخب ابن أبي محمد الواسطي - وكان من الصالحين الكبار ، وكان هذا الرجل ليس له شيء ولا يقبل من أحد شيئاً ، إنما كانت له جبة يلبسها إذا خرج إلى مجلس وعظه ، وكان يجتمع في مجلس وعظه الألو ف من الناس - أنشد نور الدين أبياتا تتضمن ما هو منلبس به في ملكه ، وفيها تخويف وتحذير شديد له : -

مثل وقوفك أيها المغرور \* يوم القيامة والسماة تمور  
 إن قيل نور الدين رحمت مسلماً \* فاحذر بأن تبقى ومالك نور  
 أنهيت عن شرب الخمر وأنت في \* كأس المظالم طائش مخور  
 عطمت كأسات المدام تعففاً \* وعليك كأسات الحرام تدور  
 ماذا تقول إذا نقلت إلى البلي \* فرداً وجاءك منكر ونكير؟  
 ماذا تقول إذا وقفت بموقف \* فرداً ذليلاً والحساب عسير؟  
 وتعلقت فيك الخصوصم وأنت في \* يوم الحساب مسلسل مجرور  
 وتفرقت عنك الجنود وأنت في \* ضيق القبور موسد مقبور  
 ووددت أنك ما وليت ولاية \* يوماً ولا قال الأنام أمير  
 وبقيت بعد العز رهن حفيرة \* في عالم الموتى وأنت حفير  
 وحشرت عريانا حزينا باكياً \* قلقاً ومالك في الأنام مجير  
 أرضيت أن تحيا وقلبك دارس \* عافى الخراب وجسمك المعمور  
 أرضيت أن يحظى سواك بقربه \* أبداً وأنت معذب مهجور  
 مهذ لنفسك حجة تنجو بها \* يوم المعاد ويوم تبدو العور

فلما سمع نور الدين هذه الأبيات بكى بكاء شديداً ، وأمر بوضع المكوس والضرائب في سائر البلاد . وكتب إليه الشيخ عمر الملا من الموصل - وكان قد أمر الولاة والأمرء بها أن لا يفصلوا بها أمراً حتى يعلموا الملا به ، فما أمرهم به من شيء امتثلوه ، وكان من الصالحين الزاهدين ، وكان نور الدين يستقرض منه في كل رمضان ما يفطر عليه ، وكان يرسل إليه بفتيت ورقاق فيفطر عليه جميع رمضان - فكتب إليه الشيخ عمر بن الملا هذا : إن المفسدين قد كثروا ، ويحتاج إلى سياسة ومثل هذا لا يجيء إلا بقتل وصلب وضرب ، وإذا أخذ إنسان في البرية من يجيء يشهد له؟ فكتب إليه الملك نور الدين على ظهر كتابه : إن الله خلق الخلق وشرع لهم شريعة وهو أعلم بما يصلحهم ، ولو علم أن في الشريعة زيادة في المصلحة لشرعها لنا، فلا حاجة بنا إلى الزيادة على ما شرعه الله تعالى

فن زاد فقد زعم أن الشريعة ناقصة فهو يكملها بزيادته ، وهذا من الجرأة على الله وعلى ما شرعه ،  
والمقول المظلمة لا تهتدي ، والله سبحانه يهديننا وإياك إلى صراط مستقيم . فلما وصل الكتاب إلى  
الشيخ عمر الملاجم الناس بالموصل وقرأ عليهم الكتاب وجعل يقول : انظروا إلى كتاب الزاهد  
إلى الملك ، وكتاب الملك إلى الزاهد ،

وجاء إليه أخو الشيخ أبي البيان يستعديه على رجل أنه سبه ورماه بأنه يرأى وأنه وأنه ، وجعل  
يبالغ في الشكاية عليه ، فقال له السلطان : أليس الله تعالى يقول [ وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ]  
وقال [ وأعرض عن الجاهلين ] فسكت الشيخ ولم يجرجوا بآب . وقد كان نور الدين يعتقد ويعتقد  
أخاه أبا البيان ، وأنه زار مرات ، ووقف عليه وقفا . وقال الفقيه أبو الفتح الأشري معيد النظامية  
ببغداد ، وكان قد جمع سيرة مختصرة لنور الدين ، قال : وكان نور الدين محافظا على الصلوات في  
أوقاتها في جماعة بنام شروطها والقيام بها بأركانها والطمانينة في ركوعها وسجودها ، وكان كثير الصلاة  
بالليل ، كثير الابتهاج في الدعاء والتضرع إلى الله عز وجل في أموره كلها . قال : وبلغنا عن جماعة  
من الصوفية ممن يعتمد على قولهم أنهم دخلوا بلاد القدس لزيارة أيام أخذ القدس الفرنج فسمهم  
يقولون : إن القسيم ابن القسيم - يعنون نور الدين - له مع الله سر ، فانه لم يظفر وينصر علينا بكثرة  
جنده وجيشه ، وإنما يظفر علينا وينصر بالدعاء وصلاة الليل ، فانه يصلي بالليل ويرفع يده إلى الله  
ويدعو فانه يستجيب له ويعطيه سؤله فيظفر علينا . قال : فهذا كلام الكفار في حقه .

وحكى الشيخ أبو شامة أن نور الدين وقف بستان الميدان سوى الفيضة التي تليه نصفه على  
تطيب جامع دمشق ، والنصف الآخر يقسم عشرة أجزاء جزآن على تطيب المدرسة التي أنشأها  
للحنفية ، والثمانية أجزاء الأخرى على تطيب المساجد التسعة ، وهي مسجد الصالحين بجبل قيسون  
وجامع القلعة ، ومسجد عطية ، ومسجد ابن لبيد بالعسقلان ، ومسجد الرماحين المعلق ، ومسجد  
العباس بالصالحية ، ومسجد دار البطيخ المعلق ، والمسجد الذي جدده نور الدين جوار بيعة اليهود ،  
لكل من هذه المساجد جزء من إحدى عشر جزء من النصف . ومناقبه وآثره كثيرة جدا . وقد  
ذكرنا نبذة من ذلك يستدل بها على ما وراءها .

وقد ذكر الشيخ شهاب الدين في أول الروضتين كثيرا من محاسنه ، وذكر ما مدح به من  
القصاصد ، وذكر أنه لما فتح أسد الدين الديار المصرية ثممات ، ثم تولى صلاح الدين هم بعزله عنها  
واستنابة غيره فيها غير مرة ، ولكن يعوقه عن ذلك ويصده قتال الفرنج ، واقترب أجله ، فلما كان  
في هذه السنة - وهي سنة تسع وستين وخمسمائة - وهي آخر مدته ، أضمر على الدخول إلى الديار المصرية  
وصمم عليه ، وأرسل إلى عساكر بلاد الموصل وغيرها ليكونوا ببلاد الشام حفظا لها من الفرنج في غيبته

ويركب هو في جمهور الجيش إلى مصر ، وقد خاف منه الملك صلاح الدين خوفاً شديداً ، فلما كان يوم عيد الفطر من هذه السنة ركب إلى الميدان الأخضر القبلي وصلى فيه صلاة عيد الفطر ، وكان ذلك نهار الأحد ، ورمى العتق في الميدان الأخضر الشمالي ، والقدر يقول له : هذا آخر أعيادك ، ومد في ذلك اليوم سباطاً حافلاً ، وأمر بانتهابه ، وطهر ولده الملك الصالح إسماعيل في هذا اليوم ، وزينت له البلد ، وضربت البشار للعيد والختان ، ثم ركب في يوم الاثنين وأكب على العادة ثم لعب بالكرة في ذلك اليوم ، فحصل له غيظ من بعض الأمراء - ولم يكن ذلك من سجيته - فنادر إلى القلعة وهو كذلك في غاية الغضب ، وانزعج ودخل في حيز سوء المزاج ، واشتغل بنفسه وأوجاعه ، وتنكرت عليه جميع حواسه وطباعه ، واحتبس أسبوعاً عن الناس ، والناس في شغل عنه بما هم فيه من اللعب والانشراح في الزينة التي نصبوها لأجل ظهور ولده ، فهذا يجود بروحه ، وهذا يجود بموجوده ، سروراً بذلك ، فانعكست تلك الافراح بالأتراح ، ونسخ الجد ذلك المزاج ، وحصلت للملك خوانيق في حلقه منغته من النطق ، وهذا شأن أوجاع الحلق ، وكان قد أشير عليه بالفصد فلم يقبل ، وبالمبادرة إلى المعالجة فلم يفعل ، وكان أمر الله قدراً مقدوراً . فلما كان يوم الأربعاء الحادي عشر من شوال من هذه السنة قبض إلى رحمة الله تعالى عن ثمان وخمسين سنة ، مكث منها في الملك ثمان وعشرين سنة رحمه الله ، وصلى عليه بجامع القلعة بدمشق ، ثم حول إلى تربته التي أنشأها للحنفية بين باب الخواصين ، وباب الخميمين على الدرب ، وقبره بها يزار ، ويخلق بشباكه ، ويطيب ويتبرك به كل مار ، فيقول قبر نور الدين الشهيد ، لما حصل له في حلقه من الخوانيق ، وكذا كان يقال لابنه الشهيد ويلقب بالقسيم ، وكانت الفرنج تقول له القسيم ابن القسيم . وقد رثاه الشعراء بمرث كثيرة قد أوردتها أبو شامة ، وما أحسن ما قاله العماد :

هجبت من الموت لما أتى \* إلى ملك في سجايا ملك  
وكيف نوى الفلك المستد \* ير في الأرض وسط فلك

وقال حسان الشاعر الملقب بالعرقلة في مدرسة نور الدين لما دفن بها رحمه الله تعالى .

ومدرسة ستدر من كل شيء \* وتبقى في حمى علم ونسك  
تضوع ذكرها شرقاً وغرباً \* بنور الدين محمود بن زندي  
يقول وقوله حق وصدق \* بغير كناية وبغير شك  
دمشق في المدائن بيت ملكي \* وهذي في المدارس بنت ملكي  
صفة نور الدين رحمه الله تعالى

كان طويل القامة أصمر اللون حلو العينين واسع الجبين ، حسن الصورة ، تركي الشكل ، ليس له لحية إلا في حنكه ، مهيباً متواضعاً عليه جلالة ونور ، يعظم الاسلام وقواعد الدين ، ويمظم الشرع

فلما مات نور الدين في شوال من هذه السنة ببيع من بعده بالملك لولده الصالح إسماعيل ، وكان صغيراً ، وجعل أتابك الأير قشمس الدين بن مقدم ، فاختلف الأمراء وحادث الآراء وظهرت الشرور ، وكثرت الخور ، وقد كانت لا توجد في زمنه ولا أحد يجسر أن يتعاطى شيئاً منها ، ولا من الفواحش ، وانتشرت الفواحش وظهرت حتى أن ابن أخيه سيف الدين غازي بن مودود صاحب الموصل لما تحقق موته - وكان محصوراً منه - نادى مناديه بالبلد بالمساحة باللعب واللهو والشراب والمسكر والطرب ، ومع المنادى دف وقده ومزمار الشيطان ، فانا لله وإنا إليه راجعون . وقد كان ابن أخيه هذا وغيره من الملوك والأمراء الذين له حكم عليهم ، لا يستطيع أحد منهم أن يفعل شيئاً من المناكر والفواحش ، فلما مات مرع أمرهم وعاثوا في الأرض فساداً وتحقق قول الشاعر :

ألا فاستنى خيراً وقل لي هي الخمر \* ولا تسقني سراً وقد أمكن الجهر

وطعمت الأعداء من كل جانب في المسلمين ، وعزم الفرنج على قصد دمشق وانتزاعها من أيدي المسلمين ، فبرز إليهم ابن مقدم الأتابك فواقعهم عند بانياس فضعف عن مقاومتهم ، فهادتهم مدة ، ودفع إليهم أموالاً جزيلة مجملها لهم ، ولولا أنه خوفهم بقدم الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب لما هادنوه . ولما باع ذلك صلاح الدين كتب إلى الأمراء وخاصة ابن مقدم يلومهم على ما صنعوا من المهادنة ودفع الأموال إلى الفرنج ، وهم أقل وأذل ، وأخبرهم أنه على عزم قصد البلاد الشامية ليحفظها من الفرنج ، فردوا إليه كتاباً فيه غلظة ، وكلام فيه بشاعة ، فلم يلتفت إليهم ، ومن شدة خوفهم منه كتبوا إلى سيف الدين غازي صاحب الموصل ليملكوه عليهم - لم يدفع عنهم كيد الملك الناصر صلاح الدين صاحب مصر ، فلم يفعل لأنه خاف أن يكون مكيدة منهم له ، وذلك أنه كان قد هرب منه الطواشي سعد الدولة مستكين الذي كان قد جعله الملك نور الدين عيناً عليه ، وحافظاً له من تعاطى مالا يليق من الفواحش والخمر واللعب واللهو . فلما مات نور الدين ونادى في الموصل تلك المناداة القبيحة خاف منه الطواشي المذكور أن يسكه فهرب منه سرا ، فلما تحقق غازي موت عمه بعث في إثر هذا الخادم فقاته فاستحوذ على حواصله ، ودخل الطواشي حلب ثم سار إلى دمشق فاتفق مع الأمراء على أن يأخذوا ابن نور الدين الملك الصالح إسماعيل إلى حلب فير بينه هنالك مكان ربي والده ، وتكون دمشق مسلة إلى الأتابك قشمس الدولة بن مقدم ، والقلمة إلى الطواشي جمال الدين ربحان . فلما سار الملك الصالح من دمشق خرج معه الكبراء والأمراء من دمشق إلى حلب ، وذلك في الثالث والعشرين من ذي الحجة من هذه السنة ، وحين وصلوا حلب جلس الصبي على سرير ملكها

واحتاطوا على بنى الداية شمس الدين بن الداية أخو مجد الدين الذي كان رضيع نور الدين ، وإخوته الثلاثة ، وقد كان شمس الدين - على بن الداية يظن أن ابن نور الدين يسلم إليه فيريه ، لأنه أحق الناس بذلك ، فخببوا ظنه وسجنوه وإخوته في الجب ، فكتب الملك صلاح الدين إلى الامراء [ يلومهم ] على ما فعلوا من نقل الولد من دمشق إلى حلب ، ومن حبسهم بنى الداية وهم من خيار الأمراء ورؤس الكبراء ، ولم لا يسلموا الولد إلى مجد الدين بن الداية الذي هو أحظى عند نور الدين وعند الناس منهم . فكتبوا إليه يسئرون الأدب عليه ، وكل ذلك يزيد حنقا عليهم ، ويجرضه على القدوم إليهم ، ولكنه في الوقت في شغل شاغل لما دهمه ببلاد مصر من الأمر الهائل ، كما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى في أول السنة الآتية  
ومن توفي فيها من الأعيان والمشاهير .

### الحسن بن الحسن

ابن أحمد بن محمد العطار ، أبو العلاء الهمداني الحافظ ، سمع الكثير ورحل إلى بلدان كثيرة ، اجتمع بالمشايخ وقدم بغداد وحصل الكتب الكثيرة ، واشتغل بعلم القراءات واللغة ، حتى صار أوحده زمانه في علمي الكتاب والسنة ، وصنف الكتب الكثيرة المفيدة ، وكان على طريقة حسنة سخياً عابدا زاهدا صحيح الاعتقاد حسن السمعة ، له ببلده المكانة والقبول التام ، وكانت وفاته ليلة الخميس الحادي عشر من جماد الآخرة من هذه السنة ، وقد جاوز الثمانين بأربعة أشهر وأيام . قال ابن الجوزي : وقد بلغني أنه رؤى في المنام أنه في مدينة جميع جدرانها كتب وحوله كتب لا تعد ولا تحصى ، وهو مشغول بمطالعتها ، فقيل له : ما هذا ؟ فقال سألت الله أن يشغلي بما كنت اشتغل به في الدنيا فأعطاني . وفيها توفي

### الأهوازي

خازن كتب مشهد أبي حنيفة ببغداد ، توفي فجأة في ربيع الأول من هذه السنة .

### محمود بن زكي بن آقسنقر

السلطان الملك العادل نور الدين ، صاحب بلاد الشام وغيرها من البلدان الكثيرة الواسعة ، كان مجاهدا في الفرنج ، أمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر ، محباً للعلماء والفقراء والصالحين ، مبغضاً للظلم ، صحيح الاعتقاد . وثرا لأفعال الخير ، لا يجسر أحد أن يظلم أحداً في زمانه ، وكان قد قمع المناكر وأهلها ، ورفع العلم والشرع ، وكان مدمناً لقيام الليل يصوم كثيراً ، ويمنع نفسه عن الشهوات ، وكان يحب التيسير على المسلمين ، ويرسل البر إلى العلماء والفقراء والمساكين والأيتام والأرامل ، وليست الدنيا عنده بشئ رحمة الله وبل تراها بالرحمة والرضوان . قال ابن الجوزي : استرجع نور الدين محمود بن زكي رحمه الله تعالى من أيدي الكفار نيفا وخمسين مدينة ، وقد كان يكاتبني وأكاتبه ، قال : ولما

حضرتة الوفاة أخذ العهد على الأمراء من بعده لولده - يعنى الصالح إسماعيل - وجدد العهد مع صاحب طرابلس أن لا يغير على الشام في المدة التي كان مآده فيها ، وذلك أنه كان قد أسره في بعض غزواته وأمر مع جماعة من أهل دولته ، فافتدى نفسه منه بثلاثمائة ألف دينار وخمسمائة حصان وخمسمائة وردية ومثلها برانس ، أى لبوس ، وقنطوريات وخمسمائة أسير من المسلمين ، وعاهده أن لا يغير على بلاد المسلمين لمدة سبعة سنين وسبعة أشهر وسبعة أيام ، وأخذ منه رهائن على ذلك مائة من أولاده وأولاد أكبر الفرنج وبطارقهم ، فان نكث أراق دماءهم ، وكان قد عزم على فتح بيت المقدس شرفه الله ، فوافته المنية في شوال من هذه السنة ، والأعمال بالنيات ، فحصل له أجر ما نوى ، وكانت ولايته ثمان وعشرين سنة وأشهرًا ، وقد تقدم ذلك . وهذا مقتضى ما ذكره ابن الجوزى ومعناه .

### المخضر بن نصر

على بن نصر الأربلى الفقيه الشافعى ، أول من درس بأربل في سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة ، وكان فاضلاً ديناً ، انتفع به الناس ، وكان قد اشتغل على الكيا الهرامى وغيره ببغداد ، وقدم دمشق فأرخه ابن عساكر في هذه السنة ، وترجمه ابن خلكان في الوفيات ، وقال قبره بزار ، وقد زرته غير مرة ، ورأيت الناس يقتابون قبره ويتبركون به ، وهذا الذى قاله ابن خلكان مما ينكره أهل العلم عليه وعلى أمثاله من يعظم القبور . وفيها هلك ملك الفرنج مرى لعنه الله ، وأظنه ملك عسقلان ونحوها من البلاد ، وقد كان قارب أن يملك الديار المصرية لولا فضل الله ورحمته بعباده المؤمنين .

### ثم دخلت سنة سبعين وخمسمائة

استهلت [ هذه السنة ] والسلطان الملك الناصر صلاح الدين بن أيوب قد عزم على الدخول إلى بلاد الشام لأجل حفظه من الفرنج ، ولكن دهمه أمر شغله عنه ، وذلك أن الفرنج قدموا إلى الساحل المصرى فى أسطول لم يسمع بمثله ، وكثرة مراكب وآلات من الحرب والحصار والمقاتلة ، من جملة ذلك مائتى شينى فى كل منها مائة وخمسون مقاتلاً ، وأربعمائة قطعة أخرى ، وكان قدومهم من صقلية إلى ظاهر اسكندرية قبل رأس السنة بأربعة أيام ، فنصبوا المنجنيقات والدبابات حول البلد ، وبرز إليهم أهلها فقاتلهم دونها قتالاً شديداً أياماً ، وقتل من كلا الفريقين خلق كثير ، ثم اتفق أهل البلد على حريق المنجنيق والدبابات ففعلوا ذلك ، فأضعف ذلك قلوب الفرنج ، ثم كبسهم المسلمون فقتلوا منهم جماعة وغنموا منهم ما أرادوا ، فانهزم الفرنج فى كل وجه ، ولم يكن لهم ملجأ إلا البحر أو القتل أو الأسر ، واستحوذ المسلمون على أموالهم وعلى خيولهم وخيامهم ، وبالجملة قتلوا خلقاً من الرجال وركب من بقى منهم فى أسطول إلى بلادهم خائبين .

ومما عوق الملك الناصر عن الشام أيضاً أن رجلاً يعرف بالكتر سماه بعضهم عباس بن شادى



وكان من مقدمى الديار المصرية والدولة الفاطمية ، كان قد استند إلى بلد يقال له أسوان ، وجعل يجمع عليه الناس ، فاجتمع عليه خاق كثير من الرعاى من الحاضرة والغربان والرعيان ، وكان يزعم إليهم أنه سيعيد الدولة الفاطمية ، ويدحض الأتابكة التركية ، فالتف عليه خلق كثير ، ثم قصدوا قوص وأعمالها ، وقتل طائفة من أمرائها ورجالها ، فجرد إليه صلاح الدين طائفة من الجيش وأمر عليهم أخاه الملك العادل أبا بكر الكردى ، فلما التقيا هزمه أبو بكر وأسر أهله وقتله .

### فَضِيحَةُ

فلما نهدت البلاد ولم يبق بها رأس من الدولة العبيدية ، برز السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف فى الجيوش التركية قاصدا البلاد الشامية ، وذلك حين مات سلطانها نور الدين محمود بن زنكى وأخيف سكانها وتضعفت أركانها ، واختلف حكمها ، وفسد نقضها وإبرامها ، وقصده جمع شملها والاحسان إلى أهلها ، وأمن سهلها وجبلها ، ونصرة الاسلام ودفع الطغام وإظهار القرآن وإخفاء سائر الأديان ، وتكسير الصليبان فى رضى الرحمن ، وإرغام الشيطان . فنزل البركة فى مستهل صفر وأقام بها حتى اجتمع عليه العسكر واستتاب على مصر أخاه أبا بكر ، ثم سار إلى بلبس فى الثالث عشر من ربيع الأول ، فدخل مدينة دمشق فى يوم الاثنين سلخ ربيع الأول ، ولم ينتطح فيها عنزان ، ولا اختلف عليه سيفان ، وذلك أن نائبها شمس الدين بن مقدم كان قد كتب إليه أولا فأغظ له فى الكتاب ، فلما رأى أمره متوجها جعل يكتبه ويستحثه على القدوم إلى دمشق ، ويعد بتسليم البلد ، فلما رأى الجدم يمكنه المخالفة ، فسلم البلد إليه بلا مدافعة ، فنزل السلطان أولا فى دار والده دار العقيلي التى بناها الملك الظاهر بيبرس مدرسة ، وجاء أعيان البلد للسلام عليه فرأوا منه غاية الاحسان ، وكان نائب القلعة إذ ذاك الطواشى ربحان ، فكاتبه وأجزل نواله حتى سلمها إليه ، ثم نزل إليه فأكرمه واحترمه ، ثم أظهر السلطان أنه أحق الناس بتربية ولد نور الدين ، لما لنور الدين عليهم من الاحسان المتين ، وذكر أنه خطب لنور الدين بالديار المصرية ، ثم إن السلطان عامل الناس بالاحسان وأمر بإبطال ما أحدث بعد نور الدين من المكوس والضرائب ، وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر ، والله عاقبة الأمور .

### فَضِيحَةُ

فلما استقرت له دمشق بمحذافيرها نهض إلى حلب مسرعا لما فيها من التخبيط والتخليط ، واستتاب على دمشق أخاه طفتكين بن أيوب الملقب بسيف الاسلام ، فلما اجتاز حصن أخذ ربضها

ولم يشتغل بقلعتها ، ثم سار إلى حماه فتسلمها من صاحبها عز الدين بن جبريل ، وسأله أن يكون  
سفيره بينه وبين الجلبيين ، فأجابه إلى ذلك ، فسار إليهم فحذروهم بأس صلاح الدين فلم يلتفتوا إليه ،  
بل أمروا بسجنه واعتقاله ، فأبطأ الجواب على السلطان ، فكتب إليهم كتابا بليغا يلومهم فيه على  
ما هم فيه من الاختلاف ، وعدم الائتلاف ، فردوا عليه أسوأ جواب ، فأرسل إليهم يد كرم أيامه  
وأيام أبيه وعمه في خدمة نور الدين في المواقف المحموده التي يشهد لهم بها أهل الدين ، ثم سار إلى  
حلب فترز على جبل جوشن ، ثم نودي في أهل حلب بالحضور في ميدان باب العراق ، فاجتمعوا  
فأشرف عليهم ابن الملك نور الدين فتودد إليهم وتباكى لديهم وحرصهم على قتال صلاح الدين ،  
وذلك عن إشارة الأمراء المقدمين ، فأجابه أهل البلد بوجوب طاعته على كل أحد ، وشرط عليه  
الروافض منهم أن يعاد الأذان بحى على خير العمل ، وأن يذكر في الأسواق ، وأن يكون لهم في  
الجامع الجانب الشرقى ، وأن يذكر أسماء الأئمة الاثني عشر بين يدي الجنائز ، وأن يكبروا على  
الجنائز خمسا ، وأن تكون عقود أنسختهم إلى الشريف أبي طاهر بن أبي المكارم حمزة بن زاهر  
الحسيني ، فأجيبوا إلى ذلك كله ، فأذن بالجامع وسائر البلد بحى على خير العمل ، وعجز أهل البلد عن  
مقاومة الناصر ، وأعملوا في كيد كل خاطر ، فأرسلوا أولا إلى شيبان صاحب الحسبة فأرسل نفرا من  
أصحابه إلى الناصر ليقتلوه فلم يظفر منه بشيء ، بل قتلوا بعض الأمراء ، ثم ظهر عليهم فقتلوا عن  
آخرهم ، فراسلوا عند ذلك القومص صاحب طرابلس الفرنجى ، ووعدوه بأموال جزيلة إن هو  
رحل عنهم الناصر ، وكان هذا القومص قد أسره نور الدين وهو معتقل عنده مدة عشر سنين ، ثم  
افتدى نفسه بمائة ألف دينار وألف أسير من المسلمين ، وكان لا يفساها لنور الدين ، بل قصد لخص  
ليأخذها فركب إليه السلطان الناصر ، وقد أرسل السلطان إلى بلده طرابلس مربية فقتلوا وأمروا  
وغنموا ، فلما اقترب الناصر منه نكص على عقبيه راجعا إلى بلده ، ورأى أنه قد أجابهم إلى ما أرادوا  
منه ، فلما فصل الناصر إلى حمص لم يكن قد أخذ قلعتها فتصدى لأخذها ، فنصب عليها المنجنيقات  
فأخذها قسرا وملكها قهرا ، ثم كر راجعا إلى حلب ، فأثاله الله في هذه الكربة ما طلب ، فلما نزل بها  
كتب إليهم القاضي الفاضل على لسان السلطان كتابا بليغا فصيحاً فائقا رائقا ، على يدى الخطيب  
شمس الدين يقول فيه : « فاذا قضى التسليم حق اللقا فاستدعى الاخلاص جهد الساع ، فليعد وليعد  
حوادث ما كان حديثا يفترى ، وحوارى أمور إن قال فيها كثيرا فأكثر منه ما قد جرى ، ويشرح  
صدر منها لعله يشرح منها صدرا ، وليوضح الأحوال المستبشرة فان الله لا يعبد سرا .  
ومن العجائب أن تسير غرائب • في الأرض لم يعلم بها المأمول  
كالعيس أقتل ما يكون لها الصدى • والماء فوق ظهورها محمول

فانا كنا نقبس النار بأكفنا ، وغيرنا يستنير ، ونستبسط الماء بأيدينا وسوانا يستمير ، وملتقى  
 السهام بنحورنا وغيرنا يعتمد التصوير ، والأبدان تسترد بضاعتنا ، ووقف العدل الذي يرد به المفسوب  
 ونظير طاعتنا فنأخذ بحظ كما أخذ بحظ القلوب ، وكان أول أمرنا أنا كنا في الشام نفتح الفتوح  
 بمباشرتنا أنفسنا ، ونجاهد الكفار متقدمين بمساكرنا ، نحن ووالدنا وعمنا ، فأى مدينة فتحت أوأى  
 معقل للعدو أو عسكر أو مصاف للإسلام معه ضرب ؟ فما يجهل أحد صنعنا ، ولا يجحد عدونا أن  
 يصطلي الجرة ونملك الكرة ، ونقدم الجماعة ونرتب المقاتلة ، وندير التعبئة ، إلى أن ظهرت في الشام  
 الآثار التي لنا أجرها ، ولا يضرنا أن يكون لغيرنا ذكرها » ثم ذكر ما صنعوا بمصر من كسر الكفر  
 وإزالة المنكر وقمع الفرنج وهدم البدع ، وما بسط من العدل ونشر من الفضل ، وما أقامه من الخطب  
 العباسية ببلاد مصر والين والنوبة وإفريقية وغير ذلك ، بكلام بسيط حسن .

فلما وصلهم الكتاب أساؤا الجواب ، وقد كانوا كاتبوا صاحب الموصل سيف الدين غازي بن  
 مودود أخى نور الدين محمود بن زنكى ، فبعث إليهم أخاه عز الدين فى عساكره ، وأقبل إليهم فى  
 دساكره ، وانضاف إليهم الحلبيون وقصروا حماه فى غيبة الناصر واشتغاله بقلعة حمص وعمارتها ،  
 فلما بلغه خبرهم سار إليهم فى قل من الجيش ، فأنهى إليهم وهم فى جحافل كثيرة ، فواقفوه وطمعوا  
 فيه لقله من معه ، وهموا بمناجزته فجعل يداريهم ويدعوهم إلى المصالحة لعل الجيش يلحقونه ، حتى  
 قال لهم فى جملة ما قال : أنا أقتع بدمشق وحدها وأقيم بها الخطبة للملك الصالح إسماعيل ، وأترك ما  
 عداها من أرض الشام ، فامتنع من المصالحة الخادم سعد الدولة كشتكين ، إلا أن يجعل لهم الرحبة التى  
 هى بيد ابن عمه ناصر الدين بن أسد الدين ، فقال ليس لى ذلك ، ولا أقدر عليه ، فأبوا الصلح  
 وأقدموا على القتال ، فجعل جيشه كردوساً واحداً ، وذلك يوم الأحد التاسع عشر من رمضان عند  
 قرون حماه ، وصبر صبراً عظيماً ، وجاء فى أثناء الحال ابن أخيه تقي الدين عمر بن شاهنشاه ومعه  
 أخوه فروخ شاه فى طائفة من الجيش ، وقد ترجح دسته عليهم ، وخلص رعبه إليهم ، فولوا هناك  
 هاربين ، وتولوا منهزمين ، فأسر من أسر من رؤسهم ، ونادى أن لا يتبع مدبر ولا يندف على جريح  
 ثم أطلق من وقع فى أسره وسار على الفور إلى حلب ، وقد انعكس عليهم الحال وآلوا إلى شر مآل  
 فبالأمس كان يطلب منهم المصالحة والمسألة ، وهم اليوم يطلبون منه أن يكف عنهم ويرجع ، على  
 أن المعرة وكفرطاب وماردين له زيادة على ما بيده من أراضى حماه وحمص ، فقبل ذلك وكف عنهم  
 وحلف على أن لا يفزو بعدها الملك الصالح ، وأن يدعو له على سائر منابر بلاده ، وشفع فى بنى الداية  
 أخوه مجد الدين ، على أن يخرجوا ، ففعل ذلك ثم رجع مؤيداً منصوراً .

فلما كان بحماه وصلت إليه رسل الخليفة المستضى بأمر الله بالخلع السنية والتشريفات العباسية

والأعلام السود ، والتوقيع من الديوان بالسلطنة ببلاد مصر والشام ، وأفيضت الخلع على أهله وأقاربه وأصحابه وأعوانه ، وكان يوما مشهودا . واستناب على حماه ابن خاله وصهره الأمير شهاب الدين محمود ، ثم سار إلى حص فأطلقها إلى ابن عمه ناصر الدين ، كما كانت من قبله لأبيه شيركوه أسد الدين ، ثم بعليك على البقاع إلى دمشق في ذي القعدة .

وفيها ظهر رجل من قرية مشغرا من معاملة دمشق وكان مغربياً فادعى النبوة ، وأظهر شيئا من الخاريق والمحاويل والشعبذة والأبواب النارنجية ، فافتن به طوائف من الهمج والعوام ، فتطلبه السلطان فهرب إلى معاملة حلب ، فالف عليه كل مقطوع الذنب ، وأضل خلقا من الفلاحين ، وتزوج امرأة أحبها ، وكانت من أهل تلك البطائح فعلمها أن ادعت النبوة ، فأشبهها قصة مسيلمة وسجاح . وفيها هرب وزير الخليفة ونهبت داره . وفيها درس أبو الفرج ابن الجوزي بمدرسة أنشئت للحنبلة فحضر عنده قاضي القضاة أبو الحسن بن الداغاني والفقهاء والكبراء ، وكان يوما مشهودا ، وخلصت عليه خلعة سنية . وفيها توفي من الأعيان :

### روح بن أحمد

أبو طالب الحديثي قاضي القضاة ببغداد في بعض الأحيان ، وكان ابنه في أرض الحجاز ، فلما بلغه موت أبيه مرض بعده فمات بعد أيام ، وكان ينبذ بالرفض .

### شملة التركاني

كان قد تغلب على بلاد فارس واستحدث قلاعا وتغلب على السلجوقية ، وانتظم له الدست نحواً من عشرين سنة ، ثم حاربه بعض التركان فقتلوه .

### قيماز بن عبد الله

قطب الدين المستنجدى ، وزير للخليفة المستضيء ، وكان مقدماً على العساكر كلها ، ثم خرج على الخليفة وقصد أن ينهب دار الخلافة فصعد الخليفة فوق سطح في داره وأمر العامة بنهب دار قيماز ، فنهبت ، وكان ذلك بافتاء الفقهاء ، فهرب فهلك هو ومن معه في المهامه والقفار .

### ثم دخلت سنة إحدى وسبعين وخمسمائة

فيها طلب الفرنج من السلطان صلاح الدين وهو مقيم بمرج الصفر أن يهادنهم فأجابهم إلى ذلك ، لأن الشام كان مجدبا ، وأرسل جيشه صحبة القاضي الفاضل إلى الديار المصرية ليستغلوا المغل ثم يقبلوا ، وعزم هو على المقام بالشام ، واعتمد على كاتبه العماد عوضاً عن القاضي ، ولم يكن أحد أعز عليه منه :

وما عن رضى كانت سليبي بديلة \* ولكنها للضرورات أحكام

وكانت إقامة السلطان بالشام وإرسال الجيش صحة القاضي الفاضل غاية الحزم والتدبير ، ليحفظ ما استجد من الممالك خوفاً عليه مما هنالك ، فلما أرسل الجيوش إلى مصر وبقي هو في طائفة يسيرة والله قد تكفل له بالنصر ، كتب صاحب الموصل سيف الدين غازي ابن أخي نور الدين إلى جماعة الحلبيين يلومهم على ما وقع بينهم وبين الناصر من المصالحة ، وقد كان إذ ذاك مشغولاً بمحاربة أخيه ومحاصرته ، وهو عماد الدين زنكي بسنجار ، وليست هذه بفعلة صالحة ، وما كان سبب قتاله لأخيه إلا لكونه أبي طاعة الملك الناصر ، فاصطلم مع أخيه حين عرف قوة الناصر وناصره ، ثم حرض الحلبيين على نقض العهد ونبذها إليه ، فأرسلوا إليه بالعهد التي عاهدوه عليها ودعوه إليها ، فاستعان عليهم بالله وأرسل إلى الجيوش المصرية ليقدموا عليه ، فأقبل صاحب الموصل بمساكره ودساكره ، واجتمع بابن عمه الملك الصالح عماد الدين إسماعيل ، وسار في عشرين ألف مقاتل على الخيول المضرة الجرد الأبايل ، وسار نحوهم الناصر وهو كالهزبر الكاسر ، وإنما معه ألف فارس من الحماة ، وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله ، ولكن الجيوش المصرية قد خرجوا إليه قاصدين ، وله ناصرين في جحافل كالجبال ، فاجتمع الفريقان وتداعوا إلى النزال ، وذلك في يوم الخميس العاشر من شوال فقتلوا قتالاً شديداً ، حتى حمل الملك الناصر بنفسه الكريمة ، وكانت باذن الله الهزيمة ، فقتلوا خلقاً من الحلبيين والمواصلة ، وأخذوا مضارب الملك سيف الدين غازي وحواصله ، وأسروا جماعة من رؤسهم فأطلقهم الناصر بعد ما أقاض الخلع على أبدانهم ورؤسهم ، وقد كانوا استعانوا بجماعة من الفرنج في حال القتال ، وهذا ليس من أفعال الأبطال ، وقد وجد السلطان في مخيم السلطان غازي سبتاً من الأقفاس التي فيها الطيور المطربة ، وذلك في مجلس شرابه المسكر ، وكيف من هذا حاله ومسلكه ينتصر ، فأمر السلطان بردها عليه وتسييرها إليه ، وقال للرسول قل له بعد وصولك إليه وسلامك عليه : اشتغالك بهذه الطيور أحب إليك مما وقعت فيه من المحذور ، وغنم منهم شيئاً كثيراً ففرقه على أصحابه غيباً وحضوراً ، وأنعم بخيمة سيف الدين غازي على ابن أخيه عز الدين فروخ شاه بن نجم الدين ، ورد ما كان في وطاقه من الجوارى والمغنيات ، وقد كان معه أكثر من مائة مغنية ، ورد آلات اللهو واللعب إلى حلب ، وقال قولوا لهم هذه أحب إليكم من الركوع والسجود ، ووجد عسكر المواصلة كالحانة من كثرة الخمر والبرابط والملاهي ، وهذه سبيل كل فاسق ساء لاهي .

### فضائلك

فلما رجعت الجيوش إلى حلب وقد انقلبوا شر منقلب ، وندموا على ما نقضوا من الإيمان ، وشقهم العصا على السلطان ، حصنوا البلد ، خوفاً من الأسد ، وأسرع صاحب الموصل فوصلها ، وما صدق حتى

دخلها ، فلما فرغ الناصر مما فقم أسرع المسير إلى حلب وهو في غاية القوة ، فوجدهم قد حصنوها ، فقال المصلحة أن يبادر إلى فتح الحصون التي حول البلد ، ثم تعود إليهم فلا يمنع علينا منهم أحد ، فشرع يفتحها حصنا حصنا ، ويهدم أركان دولتهم ركنا ركنا ، ففتح مراغة ومنبج ثم صار إلى إعرزاز فأرسل الحلبيون إلى سنان فأرسل جماعة لقتل السلطان ، فدخل جماعة منهم في جيشه في زى الجند قاتلوا أشد القتال ، حتى اختلطوا بهم فوجدوا ذات يوم فرصة والسلطان ظاهر للناس فحمل عليه واحد منهم فضربه بسكين على رأسه فاذا هو محترس منهم باللامّة ، فسلمه الله ، غير أن السكين مرت على خده فجرحته جرحا هينا ، ثم أخذ الفداوى رأس السلطان فوضعه إلى الأرض ليندبجه ، ومن حوله قد أخذتهم دهشة ، ثم تاب إليهم عقلهم فبادروا إلى الفداوى فقتلوه وقطعوه ، ثم هجم عليه آخر في الساعة الرابعة فقتل ، ثم هجم آخر على بعض الأمراء فقتل أيضاً ، ثم هرب الرابع فأدرك فقتل ، وبطل القتال ذلك اليوم ، ثم صمم السلطان على البلد ففتحها وأقطعها ابن أخيه تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب ، وقد اشتد حنقه على أهل حلب . لما أرسلوا إليه من الفداوية وإقدامهم على ذلك منه ، فجاء فنزل تجاه البلد على جبل جوشن ، وضربت خيمته على رأس البادوقية ، وذلك في خامس عشر ذي الحجة ، وجبى الأموال وأخذ الخراج من القرى ، ومنع أن يدخل البلد شيء أو يخرج منه أحد ، واستمر محاصراً لها حتى انسلخت السنة .

وفي ذي الحجة من هذه السنة عاد نور الدولة أخو السلطان من بلاد اليمن إلى أخيه شوقاً إليه ، وقد حصل أموالاً جزيلة ، وفرح به السلطان ، فلما اجتمعا قال السلطان البر التقي : أنا يوسف وهذا أخي ، وقد استناب على بلاد اليمن من ذوى قرابته ، فلما استقر عند أخيه استنابه على دمشق وأعمالها ، وقيل إن قدمه كان قبل وقعة المواصله ، وكان من أكبر أسباب الفتح والنصر ، لشجاعته وفروسيته . وفيها أفند تقي الدين عمر بن أخي الناصر مملوكه بهاء الدين قراقوش في جيشه إلى بلاد المغرب ففتح بلاداً كثيرة ، وغنم أموالاً جزيلة ، ثم عاد إلى مصر . وفيها قدم إلى دمشق أبو الفتح الواعظ عبد السلام بن يوسف بن محمد بن مقلد التنوخي الدمشقي الأصل ، البغدادي المنشأ ، ذكره العماد في الجريدة . قال : وكان صاحبى ، وجلس للوعظ وحضر عنده السلطان صلاح الدين ، وأورد له مقطعات أشعار ، فمن ذلك ما كان يقول :

يا مالكا مهجتي يا منتهى أملى • يا حاضرأ شاهداً في القلب والفكر  
 خلقتني من ترابٍ أنت خالقه • حتى إذا صرت تمثالاً من الصور  
 أجريت في قَلْبِي رُوحاً منورة • تمر فيه كجزي الماء في الشجر  
 جمعتني من صفا روح منورة • وهيكلي صغته من معدن كندر

إن غبتُ فيكَ فيأخري وياشرفي • وإن حضرتُ فيأصمعي ويابصري  
أو احتجبتُ فسرى فيكَ في وله • وإن خطرُ قلبي منك في خطرٍ  
تبدو فتسحو رسومي ثم تثبتها • وإن تغيبَ عني عشتُ بالآثر  
وفيها توفي من الأعيان الحافظ أبو القاسم ابن عساكر .

علي بن الحسن بن هبة الله

ابن عساكر أبو القاسم الدمشقي ، أحد أ كابر حفاظ الحديث ومن عني به سماعاً وجمعاً وتصنيفاً  
واطلاعاً وحفظاً لأسانيد وامتونه ، وإتقاناً لأساليبه وفنونه ، صنف تاريخ الشام في ثمانين مجلدة ،  
فهي باقية بعده مخلدة ، وقد ندر على من تقدمه من المؤرخين ، وأتعب من يأتي بعده من المتأخرين ،  
فجاز فيه قصب السبق ، ومن نظر فيه وتأمله رأى ما وصفه فيه وأصله ، وحكم بأنه فريد دهره ، في  
التواريخ ، وأنه الذروة العليا من الشماريح ، هذا مع ماله في علوم الحديث من الكتب المفيدة ، وما  
هو مشتمل عليه من العبادة والطرائق الحميدة ، فله أطراف الكتب السنة ، والشيوخ النبل ، وتبيين  
كذب المفترى على أبي الحسن الأشعري ، وغير ذلك من المصنفات الكبار والصغار ، والأجزاء  
والأسفار ، وقد أ كثر في طلب الحديث من الترحال والأسفار ، وجاز المدن والأقاليم والأمصاف ،  
وجمع من الكتب ما لم يجمعه أحد من الحفاظ نسخاً واستنساخاً ، ومقابلة وتصحيح الألفاظ ، وكان  
من أكابر سروات الدماشقة ، ورياسته فيهم عالية باسقة ، من ذوى الأقدار والهيئات ، والأموال  
الجزيلة ، والصلاة والعبادة ، كانت وفاته في الحادى عشر من رجب ، وله من العمر ثنتان وسبعون  
سنة ، وحضر السلطان صلاح الدين جنازته ودفن بمقابر باب الصغير رحمه الله تعالى . وكان الذى صلى  
عليه الشيخ قطب الدين النيسابورى . قال ابن خلكان وله أشعار كثيرة منها :

أيا نفسٍ ويحكِ جاء المشيبُ • فإذا التصابي وما ذا الغزل؟  
تولى شبابي كأن لم يكن • وجاء المشيب كأن لم يزل  
كأنى بنفسى على غرة • وخطب المنون بها قد نزل  
فيا لث شعري ممن أكون • وما قدر الله لى فى الأزل

قال : وقد التزم فيها بما لم يلزم وهو الزاى مع اللام . قال : وكان أخوه صائناً الدين هبة الله  
ابن الحسن محدثاً قهياً ، اشتغل ببغداد على أسعد المهنى ، ثم قدم دمشق فدرس بالفزالية ،  
وتوفى بها عن ثلاث وستين سنة .

ثم دخلت سنة ثنتين وسبعين وخمسائة

استهلت هذه السنة والناصر محاصر حلب ، فسألوه وتوسلوا إليه أن يصلحهم فصالحهم على أن

تكون حلب وأعمالها للملك الصالح فقط ، فكتبوا بذلك الكتاب ، فلما كان المساء بعث السلطان الصالح إسماعيل يطلب منه زيادة قلعة اعزاز ، وأرسل بأخت له صغيرة وهي الخاتون بنت نور الدين ليكون ذلك أذعى له بقبول السؤال ، وأنجع في حصول النوال ، فحين رآها السلطان قام قائماً ، وقبل الأرض وأجابها إلى سؤالها ، وأطلق لها من الجواهر والتحف شيئاً كثيراً ، ثم ترحل عن حلب فقصدهم الفداوية الذين اعتدوا عليه فحاصروهم مصبات فقتل وسبى وحرق وأخذ بقارم وخراب ديارم ، ثم شفع فيهم خاله شهاب الدين محمود بن تنش صاحب حماه ، لأنهم جيرانه ، فقبل شفاعته ، وأحضر إليه نائب بعلبك الأمير شمس الدين محمد بن الملك مقدم ، الذي كان نائب دمشق ، جماعة من أمراء الفرنج الذين عاثوا في البقاع في غيبته ، فجدد ذلك له الغزو في الفرنج ، فصالح الفداوية الاسماعيلية أصحاب سنان ، ثم كر راجعاً إلى دمشق فتلقيه أخوه شمس الدولة . توران شاه ، فلقيه الملك المعظم ، وعزم الناصر على دخول مصر ، وكان القاضي كمال الدين محمد الشهرزوى قد توفي في السادس من المحرم من هذه السنة ، وقد كان من خيار القضاة وأخص الناس بنور الدين الشهيد ، فوض إليه نظر الجامع ودار الضرب وعمارة الأسوار والنظر في المصالح العامة . ولما حضرته الوفاة أوصى بالقضاء لابن أخيه ضياء الدين بن تاج الدين الشهرزوى ، مع أنه كان يجد عليه ، لما كان بينه وبينه حين كان صلاح الدين سجنه بدمشق ، وكان يعاكسه ويخالفه ، ومع هذا أمضى وصيته لابن أخيه ، فجلس في مجلس القضاء على عادة عمه وقاعدته ، وبقى في نفس السلطان من تولية شرف الدين أبي سعيد عبد الله بن أبي عصرون الحلبي ، وكان قد هاجر إلى السلطان إلى دمشق فوعده أن يوليه قضاءها ، وأسر بذلك إلى القاضي الفاضل ، فأشار الفاضل على الضياء أن يستعفى من القضاء فاستعفى فأعفى ، وترك له وكالة بيت المال ، وولى السلطان ابن أبي عصرون على أن يستنوب القاضي محي الدين أبي المعالي محمد بن زكي الدين ، ففعل ذلك ، ثم بعد ذلك استقل بالحكم محي الدين أبو حامد بن أبي عصرون عوضاً عن أبيه شرف الدين ، بسبب ضعف بصره .

وفي صفر منها وقف السلطان الناصر قرية حزم على الزاوية الغزالية ، ومن يشتغل بها بالعلوم الشرعية ، وما يحتاج إليه الفقيه ، وجعل النظر لقطب الدين النيسابوري مدرسها . وفي هذا الشهر تزوج السلطان الملك الناصر بالست خاتون عصمة الدين بنت معين الدين أنر ، وكانت زوجة نور الدين محمود ، وكانت مقيمة بالقلعة ، وولى تزويجها منه أخوها الأمير سعد الدين بن أنر ، وحضر القاضي ابن عصرون العقد ومن معه من العدول ، وبات الناصر عندها تلك الليلة والتي بعدها ، ثم سافر إلى مصر بعد يومين ، ركب يوم الجمعة قبل الصلاة فتزل مرج الصفر ، ثم سافر فمسا قريباً من الصفيين ، ثم سار فدخل مصر يوم السبت سادس عشر ربيع الأول من هذه السنة ، وتلقاه



أخوه ونائبه عليها الملك العادل سيف الدين أبو بكر إلى عند بحر القلزم ، ومعه من الهدايا شيء كثير من المآكل المتنوعة وغيرها ، وكان في صحبة السلطان العماد الكاتب ، ولم يكن ورد الديار المصرية قبل ذلك ، فجعل يذكر محاسنها وما اختصت به من بين البلدان ، وذكر الأهرام وشبههما بأنواع من التشبيهات ، وبالغ في ذلك حسب ما ذكر في الروضتين .

وفي شعبان منهاركب الناصر إلى الاسكندرية فأسمع ولديه الفاضل علي والعزير عثمان على الحافظ السلفي ، وتردد بهما إليه ثلاثة أيام الخميس والجمعة والسبت رابع رمضان ، وعزم الناصر على تمام الصيام بها ، وقد كمل عمارة السور على البلد ، وأمر بتجديد الاسطول وإصلاح مراكبه وسفنه وشحنه بالمقاتلة وأمرهم بغزو جزائر البحر ، وأقطعهم الاقطاعات الجزيلة على ذلك ، وأرصد للاسطول من بيت المال ما يكفيه لجميع شئونه ، ثم عاد إلى القاهرة في أثناء رمضان فأكل صومه .

وفيها أمر الناصر ببناء مدرسة للشافعية على قبر الشافعي ، وجعل الشيخ نجم الدين الخبوشاني مدرسها وناظرها . وفيها أمر ببناء المدارس بالقاهرة ووقف عليه وقوفا كثيرة . وفيها بنى الأمير مجاهد الدين قيباز نائب قلعة الموصل جامعاً حسناً ورباطاً ومدرسة ومارستاناً متجاورات بظاهر الموصل وقد تأخرت وفاته إلى سنة خمس وتسعين وخمسمائة رحمه الله . وله عدة مدارس وخوانقات وجوامع غير ما ذكرنا ، وكان ديناً خيراً فاضلاً حنفياً المذهب ، يذاكر في الأدب والأشعار والفقه ، كثير الصيام وقيام الليل . وفيها أمر الخليفة باخراج المجذومين من بغداد لناحية منها ليميزوا عن أهل العافية ، نسأل الله العافية . وذكر ابن الجوزي في المنتظم عن امرأة قالت : كنت أمشي في الطريق وكان رجلاً يعارضني كلما مررت به ، فقلت له : إنه لا سبيل إلى هذا الذي ترومه مني إلا بكتاب وشهود ، فتزوجني عند الحاكم ، فمكثت معه مدة ثم اعتراه انتفاخ بيطنه فكنا نظن أنه استسقاء فنداويه لذلك ، فلما كان بعد مدة ولد ولداً كما تلد النساء ، وإذا هو خنثى مشكل ، وهذا من أقرب الأشياء .

وفيها توفي من الأعيان **علي بن عساكر**

ابن المرحب بن العوام أبو الحسن البطائحي المقرئ اللغوي ، سمع الحديث وأسمعه ، وكان حسن المعرفة بالنحو واللغة ، ووقف كتبه بمسجد ابن جرارة ببغداد ، توفي في شعبان وقد نيف على الثمانين

**محمد بن عبدالله**

ابن القاسم أبو الفضل ، قاضي القضاة بدمشق ، كمال الدين الشهرزوري ، الموصل ، وله بها مدرسة على الشافعية ، وأخرى بنصيبين ، وكان فاضلاً ديناً أميناً ثقة ، ولي القضاء بدمشق لنور الدين الشهيد محمود بن زنكي ، واستوزره أيضاً فيما حكاه ابن الساعي . قال وكان يبعثه في الرسائل ، كتب

مرة على قصة إلى الخليفة المقتدى : محمد بن عبد الله الرسول ، فكتب الخليفة تحت ذلك : (س) .  
قلت : وقد فوض إليه نور الدين نظر الجامع ودار الضرب والأسوار ، وعمر له المدارس والمدارس  
وغير ذلك وكانت وقته في المحرم من هذه السنة بدمشق .

### الخطيب شمس الدين

ابن الوزير أبو الضياء خطيب الديار المصرية ، وابن وزيرها ، كان أول من خطب بديار مصر  
للخليفة المستغنى . بأمر الله العباسي ، بأمر الملك صلاح الدين ، ثم حظى عنده حتى جعله سفيرا بينه  
وبين الملوك والخلفاء ، وكان رئيساً مطاعاً كريماً ممدحاً ، يقرأ عليه الشعراء والادباء . ثم جعل الناصر  
مكانه الشهر زورى المتقدم بمرسوم السلطان ، وصارت وظيفة مقررة .

### ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين وخمسائة

فيها أمر الملك الناصر ببناء قلعة الجبل وإحاطة السور على القاهرة ومصر ، فعمر قلعة للملك لم  
يكن في الديار المصرية مثلها ولا على شكلها ، وولى عمارة ذلك الأمير بهاء الدين قراقوش مملوك  
تقى الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب . وفيها كانت وقعة الرملة على المسلمين ، وفي جمادى الأولى  
منها سار السلطان الناصر صلاح الدين من مصر قاصداً غزو الفرنج ، فأنهى إلى بلاد الرملة فسبي  
وغنم ، ثم تشاغل جيشه بالغنائم وتفرقوا في القرى والمحال ، وبقى هو في طائفة من الجيش منفرداً  
فهمجت عليه الفرنج في جهل من المقاتلة فما سلم إلا بعد جهد جهيد ، ثم تراجع الجيش إليه واجتمعوا  
عليه بعد أيام ، ووقعت الأراجيف في الناس بسبب ذلك ، وما صدق أهل مصر حتى نظروا إليه  
وصار الأمر كما قيل \* رضيت من الغنيمة بالاياب \* ومع هذا دقت البشار في البلدان فرحاً  
بسلامة السلطان ، ولم تجر هذه الوقعة إلا بعد عشر سنين ، وذلك يوم حطين ، وقد ثبت السلطان في  
هذه الوقعة ثباتاً عظيماً ، وأسر للملك المظفر تقي الدين عمر بن أخي السلطان ولده شاهنشاه ، فبقى  
عندهم سبع سنين ، وقتل ابنه الآخر ، وكان شاباً قد طر شاربه ، فحزن على المقتول والمفقود ، وصبر  
تأسيماً بأيوب ، وناح كما ناح داود ، وأسر الفقيهان الأخوان ضياء الدين عيسى وظهر الدين فافنداهما  
السلطان بعد سنتين بتسعين ألف دينار .

وفيها تخبطت دولة حلب وقبض السلطان الملك الصالح إسماعيل بن نور الدين على الخادم  
كششكين ، وألزمه بتسليم قلعة حارم ، وكانت له ، فأبى من ذلك فعلقه منكوساً ودخن تحت أنفه حتى  
مات من ساعته . وفيها جاء ملك كبير من ملوك الفرنج يروم أخذ الشام لغيبة السلطان واشتغال نوابه  
ببلدانهم . قال العماد الكاتب : ومن شرط هدة الفرنج أنه متى جاء ملك كبير من ملوكهم لا يمكنهم  
دفعه أنهم يقاتلون معه ويؤازرونه وينصرونه ، فإذا انصرف عنهم عادت الهدنة كما كانت ، فقص

هذا الملك وجملة الفرنج مدينة حماه وصاحبها شهاب الدين محمود خال السلطان مريض ، ونائب دمشق ومن معه من الأمراء مشغولون ببلدانهم ، فكادوا يأخذون البلد ولكن هزمهم الله بعد أربعة أيام ، فانصرفوا إلى حارم فلم يتمكنوا من أخذها وكشفهم عنها الملك الصالح صاحب حلب ، وقد دفع إليهم من الأموال والأسرا ما طلبوه منه وتوفي صاحب حماه شهاب الدين محمود خال السلطان الناصر ، وتوفي قبله ولده تتش بثلاثة أيام ، ولما سمع الملك الناصر بنزول الفرنج على حارم خرج من مصر قاصداً بلاد الشام ، فدخل دمشق في رابع عشر شوال ، وصحبته العماد الكاتب ، وتأخر القاضي الفاضل بمصر لأجل الحج .

وفيها جاء كتاب القاضي الفاضل الناصر يهنئه بوجود مولود وهو أبو سليمان داود ، وبه كمل له اثني عشر ذكراً ، وقد ولد له بعده عدة أولاد ذكور ، فانه توفي عن سبعة عشر ذكراً وابنة صغيرة اسمها مؤنسة ، التي تزوجها ابن عمها الملك الكامل محمد بن العادل ، كما سيأتي بيان ذلك في موضعه إن شاء الله تعالى .

وفيها جرت فتنة عظيمة بين اليهود والعمامة ببغداد ، بسبب أن مؤذناً أذن عند كنيسة فنال منه بعض اليهود بكلام أغلظ له فيه ، فشنمه المسلم فاقنتلا ، فجاء المؤذن يشتكي منه إلى الديوان ، فتقام الحال ، وكثرت العوام ، وأكثروا الضجيج ، فلما حان وقت الجمعة منعت العمامة الخطباء في بعض الجوامع ، وخرجوا من فورهم فتهبوا سوق المطارين الذي فيه اليهود ، وذهبوا إلى كنيسة اليهود فتهبوا ، ولم يتمكن الشرط من ردهم ، فأمر الخليفة بصلب بعض العمامة ، فأخرج في الليل جماعة من الشطار الذين كانوا في الحبوس وقد وجب عليهم القتل فصلبوا ، فظن كثير من الناس أن هذا كان بسبب هذه الكائنة ، فسكن الناس . وفيها خرج الوزير الخليفة عضد الدولة ابن رئيس الرؤساء ابن المسلمة قاصداً الحج ، وخرج الناس في خدمته ليودعوه ، فتقدم إليه ثلاثة من الباطنية في صورة فقراء رملهم قصص ، فتقدم أحدهم لينار له قصة فاعتنه ، وضر به بالسكين ضربات ، وهجم الثاني وكذلك الثالث عليه فهبروه وجرحوا جماعة حوله ، وقتل الثلاثة من فورهم ، ورجع الوزير إلى منزله محمولا فمات من يومه ، وهذا الوزير هو الذي قتل ولدي الوزير ابن هبيرة وأعدمهما ، فسلط الله عليه من قتله ، وكما تدين تدان ، جزاء وفاقا .

وممن توفي فيها من الأعيان صدقة بن الحسين

أبو الفرج الحداد ، قرأ القرآن وسمع الحديث ، وتفقه وأفتى ، وقال الشعر وقال في الكلام ، وله تاريخ ذيل على شيخه ابن الزاغوني ، وفيه غرائب وعجائب . قال ابن الساعي : كان شيخاً عالماً فاضلاً وكان فقيراً يأكل من أجرة النسخ ، وكان يأوي إلى مسجد ببغداد عند البدرية يؤم فيه ، وكان يعتب

على الزمان وبنيه ، ورأيت ابن الجوزي في المنتظم يذمه ويرميه بالعظام ، وأورد له من أشعاره ما فيه  
مشابهة لابن الراوندي في الزندقة قاله أعلم . توفي في ربيع الآخر من هذه السنة عن خمس وسبعين  
سنة ، ودفن بباب حرب ، ورؤيت له منامات غير صالحة ، نسال الله العافية في الدنيا والآخرة .

محمد بن أسعد بن محمد

أبو منصور العطار ، المعروف بمحفدة ، سمع الكثير وتفقه وناظر وأفتى ودرس ، وقدم بغداد فمات بها  
محمود بن تمش شهاب الدين الحارمي

خال السلطان صلاح الدين ، كان من خيار الأمراء وشجعانهم ، أقطعه ابن أخيه حماد ، وقد  
حاصره الفرنج وهو مريض فأخذوا حماد وقتلوا بعض أهلها ، ثم تناخى أهلها فردوهم خائبين .

فاطمة بنت نصر العطار

كانت من سادات النساء ، وهي من سلالة أخت صاحب الحزن ، كانت من العابدات المتورعات  
المحدرات ، يقال إنها لم تخرج من منزلها سوى ثلاث مرات ، وقد أثنى عليها الخليفة وغيره والله أعلم .  
ثم دخلت سنة أربع وسبعين وخمسمائة

فيها ورد كتاب من القاضي الفاضل من مصر إلى الناصر وهو بالشام يهنيه بسلامة أولاده  
الملك الاثني عشر ، يقول : ومحمد الله بهجة الحياة وزينتها ، وربحانة القلوب والأرواح وزهرتها ،  
إن فؤادا وسع فراقهم لواسع ، وإن قلباً قنع بأخبارهم لقانع ، وإن طرفاً نام عن البعد عنهم لهاجع ،  
وإن ملكاً ملك صبره عنهم لحازم ، وإن نعمة الله بهم لنعمة بها العيش ناعم ، أما يشفاق جيد  
المولى أن تطوق بدرهم ؟ أما تظلم عينه أن تروى بنظرهم ؟ أما يحزن قلبه للقيهم ؟ أما يلتقط هذا  
الطائر بفتيلهم ؟ وللمولى أبقاه الله أن يقول :

وما مثل هذا الشوق يحمل بعضه \* ولكن قلبي في الهوى يتقلب

وفيها أسقط صلاح الدين المكوس والضرائب عن الحجاج بمكة ، وقد كان يؤخذ من حجاج  
الغرب شيء كثير ، ومن عجز عن أدائه حبس فر بما فاته الوقوف بعرفة ، وعرض أمير مكة بمال أقطعه  
إياه بمصر ، وأن يحمل إليه في كل سنة ثمانية آلاف أردب إلى مكة ، ليكون عوناً له ولأتباعه ،  
ورققاً بالمجاورين ، وقررت للمجاورين أيضاً غلات تحمل إليهم رحمه الله . وفيها عصى الأمير شمس  
الدين بن مقدم بعلبك ، ولم يجيء إلى خدمة السلطان ، وهو نازل على حمص ، وذلك أنه بلغه أن  
أخا السلطان توران شاه طلب بعلبك منه فأطلقها له ، فامتنع ابن المقدم من الخروج منها حتى جاء  
السلطان بنفسه فحصره فيها من غير قتال ، ثم عوض ابن المقدم عنها بتعويض كثير خير مما كان  
بيده ، فخرج منها وتسلمها وسلها توران شاه . قال ابن الأثير : وكان في هذه السنة غلاء شديد بسبب

قلة المطر ، عم العراق والشام وديار مصر ، واستمر إلى سنة خمس وسبعمين ، فجاء المطر ورخصت الأسمار ثم عقب ذلك وباء شديد ، وعم البلاد مرض آخر وهو السرسام ، فما ارتفع إلا في سنة ست وسبعين ، فات بسبب ذلك خلق كثير ، وأمم لا يعلم عددهم إلا الله . وفي رمضان منها وصلت خلع الخليفة إلى الملك صلاح الدين وهو بدمشق ، وزيد في ألقابه معز أمير المؤمنين ، وخلع على أخيه توران شاه ولقب بمصطفى أمير المؤمنين .

وفيها جهز الناصر ابن أخيه فروخ شاه بن شاهنشاه بين يديه لقتال الفرنج الذين عاثوا في نواحي دمشق ، فتهبوا ما حولها ، وأمره أن يداريهم حتى يتوسطوا البلاد ولا يقاتلهم حتى يقدم عليه ، فلما رأوه عاجلوه بالقتال فكسروهم وقتل من ملوكهم صاحب الناصرة المنفري ، وكان من أكبر ملوكهم وشجعانهم ، لا ينهيه اللقاء ، فكبته الله في هذه الغزوة ، ثم ركب الناصر في إثر ابن أخيه فما وصل إلى الكسوة حتى تلقته الرؤس على الرماح ، والغنائم والأسارى . وفيها بنت الفرنج قلعة عند بيت الأحران للداوية فجعلوها مرصد الحرب المسلمين ، وقطع طريقهم ، ونقضت ملوكهم اليهود التي كانت بينهم وبين صلاح الدين ، وأغاروا على نواحي البلدان من كل جانب ، ليشغلوا المسلمين عنهم ، وتفرقت جيوشهم فلا تجتمع في بقعة واحدة ، فرتب السلطان ابن أخيه عمر على حماه ومعه ابن مقدم وسيف الدين علي بن أحمد المشطوب بنواحي البقاع وغيرها ، ونشر حصن ابن عمه ناصر الدين بن أسد الدين شيركوه ، وبعث إلى أخيه الملك أبي بكر العادل نائبه بمصر أن يبعث إليه ألفاً وخمسمائة فارس يستعين بهم على قتال الفرنج ، وكتب إلى الفرنج يأمرهم بتخريب هذا الحصن الذي بنوه للداوية فامتنعوا إلا أن يبذل لهم ما غرموه عليه ، فبذل لهم ستين ألف دينار فلم يقبلوا ، ثم أوصلهم إلى مائة ألف دينار ، فقال له ابن أخيه تقي الدين عمر : ابذل هذا إلى أجناد المسلمين وسر إلى هذا الحصن فخر به ، فأخذ بقوله في ذلك وخر به في السنة الآتية كما سنذكره .

وفيها أمر الخليفة المستضيء بكتابة لوح على قبر الامام أحمد بن حنبل ، فيه آية الكرسي ، وبعدها هذا قبر تاج السنة وحرر الأمة العالي الهمة العالم العابد الفقيه الزاهد ، وذكرنا تاريخ وفاته رحمه الله تعالى .

وفيها احتبط ببغداد على شاعر ينشد للروافض أشعاراً في ثلب الصحابة وسبهم ، وتهجين من يحبهم ، فمقد له مجلس بأمر الخليفة ثم استنطق فاذا هو رافض خبيث داعية إليه ، فألقى الفقهاء بقطع لسانه ويديه ، ففعل به ذلك ، ثم اختطفته العمامة فما زالوا يرمونه بالآجر حتى ألقى نفسه في دجلة فاستخرجوه منها فقتلوه حتى مات ، فأخذوا شريطاً وربطوه في رجله وجروه على وجهه حتى طافوا به البلد وجميع الأسواق ، ثم ألقوه في بعض الآتونة مع الآجر والكاس ، وعجز الشرط عن تخليصه منهم

وفيهما توفي من الأعيان أسعد بن بلدرك الجبريلي

سمع الحديث وكان شيخاً ظريف المذاكرة جيد المبادرة ، توفي عن مائة سنة وأربع سنين .

### الحيص بيص

سعد بن محمد بن سعد [ الملقب ] شهاب الدين ، أبو الفوارس المعروف بحيص بيص ، له ديوان شعر مشهور ، توفي يوم الثلاثاء خامس شهر شعبان من هذه السنة ، وله ثنتان وثمانون سنة ، وصلى عليه بالنظامية ، ودفن بباب التبن ، ولم يعقب ، ولم يكن له في المراسلات بديل ، كان يتقعر فيها ويتفصح جدا ، فلا تواتيه إلا وهي معجزة ، وكان يزعم أنه من بني تميم ، فسئل أبوه عن ذلك فقال ما سمعت ، إلا منه ، فقال بعض الشعراء بهجوه فيما ادعاه من ذلك :

كم تبادى وكم تطيلُ طرطو \* ركُ وما فيك شعرة من تميم  
فكل الضب وأقرط الحنظل اليا \* يس واشرب ان شئت يول الظليم  
فليس ذا وجه من يضيف ولاية \* رى ولا يدفع الأذى عن حریم

ومن شعر الحيص بيص الجيد :

سلامة المرء ساعة عجب \* وكل شيء لحنقه سبب  
يفرّ والحادثات تطلبه \* يفر منها ونحوها الهرب  
وكيف يبقى على قلبه \* مساماً من حياته العطب

ومن شعره أيضاً :

لا تلبس الدهر على غرة \* فما لموت الحى من بد  
ولا ينادعك طول البقا \* فنجسب التطويل من خلد  
يقرب ما كان آخرآ \* ما أقرب المهدي من اللحد

ويقرب من هذا ما ذكره صاحب العقد أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي في عقده :

ألا إنما الدنيا غضارة أيكمة \* إذا اخضر منها جانب جف جانب  
وما الدهر والآمال إلا فجائع \* عليها وما اللذات إلا مصائب  
فلا تكتحل عينك منها بعبرة \* على ذاهب منها فانك ذاهب

وقد ذكر أبو سعد السمعاني حيص بيص هذا في ذيله وأثنى عليه ، وسمع عليه ديوانه ورسائله ، وأثنى على رسائله القاضي ابن خلكان ، وقال : كان فيه تيه وتماظم ، ولا يتكلم إلا معرباً ، وكان فقيهاً شافعي المذهب ، واشتغل بالخلاف وعلم النظر ، ثم تشاغل عن ذلك كله بالشعر ، وكان من أخبر الناس بأشعار العرب ، واختلاف لغاتهم . قال : وإنما قيل له الحيص بيص ، لأنه رأى الناس في حركة

واختلاط ، فقال : ما للناس في حيص بيص ، أي في شر وهرج ، فغلب عليه هذه الكلمة ، وكان يزعم أنه من ولد أكرم بن صيفي طبيب العرب ، ولم يترك عقبا . كانت له حوالة بالحلة فذهب يتقاضاها فتوفى ببغداد في هذه السنة .

محمد بن نسيم

أبو عبد الله الخياط ، عتيق الرئيس أبي الفضل بن عبسون ، سمع الحديث وقارب الثمانين ، سقط من درجة فمات . قال : أنشدني مولى الدين يعني ابن علام الحكيم بن عبسون .

للقارىء المحزون أجدر بالتقى \* من راهب في دير منقوس  
ومراقب الأفلاك كانت نفسه \* بعبادة الرحمن أحرى الأنفس  
والماسح الأرضين وهي فسيحة \* أولى بمسح في أكف اللمس  
أولى بخشية ربه من جاهل \* بمثلث ومربع ومخمس

ثم دخلت سنة خمس وسبعين وخمسمائة

وفيها كانت وقعة مرج عيون استهلكت هذه السنة والسلطان صلاح الدين الناصر نازل بجيشه على تل القاضى ببانياس ، ثم قصده الفرنج بجمعهم فنهض إليهم فما هو إلا أن التقى الفريقان واصطدم الجندان ، فأنزل الله نصره وأعز جنده ، فولت ألوية الصليبان ذاهبة وخيل الله لركابهم راكبة ، فقتل منهم خلق كثير ، وأسر من ملوكهم جماعة ، وأنابوا إلى السمع والطاعة ، منهم مقدم الداوية ومقدم الاسباتارية وصاحب الرملة وصاحب طبرية وقسطلان ياقا وآخرين من ملوكهم ، وخلق من شجعانهم وأبطالهم ، ومن فرسان القدس جماعة كثيرين تقريباً من ثلاثمائة أسير من أشرفهم ، فصاروا يهاتون في القيود . قال العماد : فاستعرضهم السلطان في الليل حتى أضاء الفجر ، وصلى يومئذ الصبح بوضوء العشاء ، وكان جالساً ليلتئذ في نحو العشرين والفرنج كثير ، فسلمه الله منهم ، ثم أرسلهم إلى دمشق ليعتقوا بقلعتها ، فافتدى ابن البارزاني صاحب الرملة نفسه بمائة ألف وخمسين ألف دينار سورية ، وإطلاق ألف أسير من بلاده ، فأجيب إلى ذلك ، وافتدى جماعة منهم أنفسهم بأموال جزيلة ، ومنهم من مات في السجن ، واتفق أنه في اليوم الذي ظهر فيه السلطان بالفرنج بمرج عيون ، ظهر أسطول المسلمين على بطشة للفرنج في البحر وأخرى معها فغنموا منها ألف رأس من النسي ، وعاد إلى الساحل مؤيداً منصوراً ، وقد امتدح الشعراء السلطان في هذه الغزوة بمدائح كثيرة ، وكتب بذلك إلى بغداد فدقت البشائر بها فرحاً وسروراً ، وكان الملك المظفر تقي الدين عمر غائباً عن هذه الوقعة مشتغلاً بما هو أعظم منها ، وذلك أن ملك الروم فرارسلان بعث يطلب حصن رعنان ، وزعم أن نور الدين اغتصبه منه ، وأن ولده قد عصى ، فلم يجبه إلى ذلك السلطان ، فبعث صاحب الروم

عشرين ألف مقاتل يحاصرونه ، فأرسل السلطان تقي الدين عمر في ثمانمائة فارس منهم سيف الدين علي بن أحمد المشطوب ، فالتقوا معهم فهزموهم باذن الله ، واستقرت يد صلاح الدين على حصن رعنان ، وقد كان مما عوض به ابن مقدم عن بعلبك ، وكان تقي الدين عمر يفتخر بهذه الواقعة ويرى أنه قد هزم عشرين ألفاً ، وقيل ثلاثين ألفاً بثمانمائة ، وكان السبب في ذلك أنه بينهم وأغار عليهم ، فالبثوا بل فروا منهزمين عن آخرهم ، فأكثر فيهم القتل واستحوذ على جميع ما تركوه في خيامهم ، ويقال إنه كسرهم يوم كسر السلطان الفرنج بمرج عيون والله أعلم .

### ذكر تخريب حصن الأحزان

وهو قريب من صفد . ثم ركب السلطان إلى الحصن الذي كانت الفرنج قد بنوه في العام الماضي وحفروا فيه بئراً وجعلوه لهم عيناً ، وسلموه إلى الداوية ، فقصده السلطان فحاصره ونقبه من جميع جهاته ، وألقى فيه النيران وخربه إلى الأساس ، وغنم جميع ما فيه ، فكان فيه مائة ألف قطعة من السلاح ، ومن المأكل شيء كثير ، وأخذ منه سبعمائة أسير فقتل بعضاً وأرسل إلى دمشق الباقي ، ثم عاد إلى دمشق مؤيداً منصوراً ، غير أنه مات من أمراة عشرة بسبب ما نالهم من الحر والوباء في مدة الحصار ، وكانت أربعة عشر يوماً ، ثم إن الناس زاروا مشهد يعقوب على عادتهم ، وقد امتدحه الشعراء فقال بعضهم :

بجديك أعطاف القنا قد تعطفت \* و طرف الأعدى دون مجديك يطرف  
شهاب عدى في ظلمة الليل ناقب \* وسيف إذا ما هزه الله مرهف  
وقفت على حصن المحاض وإنه \* لموقف حق لا يوازيه موقف  
فلم يبد وجه الأرض بل حال دونه \* رجال كآساد الثرى وهي ترجف  
وجرد سلوب ودرع مضاعف \* وأبيض هندي ولدن مهفف  
وما رجعت أعلامك البيض ساعة \* إلا غدت أكبادها السود ترجف  
كنائس أغياد صليب وبيعة \* وشادبه دين حنيف ومصحف  
صليب وعباد الصليب ومنزل \* لنوال قد غادرتة وهو صنف  
أتسكن أوطان النبيين عصبه \* تمين لدى أيمانها وهي تحلف  
نصحتكم والنصح في الدين واجب \* ذروا بيت يعقوب فقد جاء يوسف

وقال آخر :

هلاك الفرنج أنى عاجلاً \* وقد آن تكسير صلبانها  
ولولم يكن قد دنا حتفها \* لما هرت بيت أحزانها



من كتاب كتبه القاضي الفاضل إلى بغداد في خراب هذا الحصن . وقد قيس عرض حائطه فزاد على عشرة أذرع وقطعت له عظام الحجارة كل فص منها سبعة أذرع ، إلى ما فوقها وما دونها ، وعدتها تزيد على عشرين ألف حجر ، لا يستقر الحجر في بنيانه إلا بأربعة دنانير فما فوقها ، وفيما بين الحائطين حشون من الحجارة الضخمة الصم ، أتواها من رؤس الجبال الشم ، وقد جعلت شعبيته بالكس الذي إذا أحاطت بالحجر مازجه بمثل جسمه ، ولا يستطيع الحديد أن يتعرض إلى هدمه . وفيها أقطع صلاح الدين ابن أخيه عز الدين فروخ شاه بعلبك . وأغار فيها على صفت وأعمالها ، فقتل طائفة كبيرة من مقاتليها ، وكان فروخ شاه من الصناديد الأبطال .

وفيها حجج القاضي الفاضل من دمشق وعاد إلى مصر فقاسى في الطريق أهوالاً ، ولقي ترحاً وتعباً وكلالاً ، وكان في العام الماضي قد حجج من مصر وعاد إلى الشام ، وكان ذلك العام في حقه أسهل من هذا العام . وفيه كانت زلزلة عظيمة أنهدم بسببها قلاع وقرى ، ومات خلق كثير فيها من الوري ، وسقط من رؤس الجبال صخور كبار ، وصادمت بين الجبال في البراري والقفار ، مع بعد ما بين الجبال من الأقطار . وفيها أصاب الناس غلاء شديد وفناء شريد وجهد جهيد ، فمات خلق كثير بهذا وهذا ، فانا لله وإنا إليه راجعون .

#### وفاة المستضيء بأمر الله وشيء من ترجمته

كان ابتداء مرضه أواخر شوال فأرادت زوجته أن تترك ذلك فلم يمكنها ، ووقعت فتنة كبيرة ببغداد ونهبت العوام دوراً كثيرة ، وأمواًل جزيلة ، فلما كان يوم الجمعة الثاني والعشرين من شوال خطب لولي العهد أبي العباس أحمد بن المستضيء ، وهو الخليفة الناصر لدين الله ، وكان يوماً مشهوداً نثر الذهب فيه على الخطباء والمؤذنين ، ومن حضر ذلك ، عند ذكر اسمه على المنبر . وكان مرضه بالحمى ابتدأ فيها يوم عيد الفطر ، ولم يزل الأمر يتزايد به حتى استكمل في مرضه شهراً ، ومات سلخ شوال ، وله من العمر تسع وثلاثون سنة ، وكانت مدة خلافته تسع سنين وثلاثة أشهر وسبعة عشر يوماً ، وغسل وصلى عليه من الغد . ودفن بدار النصر التي بناها ، وذلك عن وصيته التي أوصاها ، وترك ولدين أحدهما ولي عهده وهو عدة الدنيا والدين ، أبو العباس أحمد الناصر لدين الله ، والآخراً أبو منصور هاشم ، وقد وزرله جماعة من الرؤساء ، وكان من خيار الخلفاء ، أمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر ، مزيلاً عن الناس المكوسات والضرائب ، مبطلاً للبدع والمعائب ، وكان حليماً وقوراً كريماً ، وبويع بالخلافة من بعده لولده الناصر .

وفيها توفي من الأعيان إبراهيم بن علي

أبو إسحاق الفقيه الشافعي ، المعروف بابن الفراء الأموي ثم البغدادي ، كان فاضلاً مناظراً

فصيحاً بليغاً شاعراً ، توفي عن أربع وسبعين سنة ، وصلى عليه أبو الحسن القزويني مدرس النظامية  
إسماعيل بن موهوب

ابن محمد بن أحمد الخضر أبو محمد الجوالقي ، حجة الاسلام ، أحد أئمة اللغة في زمانه والمشار إليه  
من بين أقرانه بحسن الدين وقوة اليقين ، وعلم اللغة والنحو ، وصدق اللهجة وخلوص النية ، وحسن  
السيرة في مرباه ومنشاه ومنتهاه ، سمع الحديث وسمع الأثر واتبع سبيله ومرماه ، رحمه الله تعالى .

المبارك بن علي بن الحسن

أبو محمد ابن الطباخ البغدادي ، نزيل مكة ومجاورها ، وحافظ الحديث بها والمشار إليه بالعلم  
فيها . كان يوم جنازته يوماً مشهوداً .

خلافة الناصر لدين الله أبي العباس أحمد بن المستضيء

لما توفي أبوه في صاخ شوال من سنة خمس وسبعين وخمسمائة ، بايعه الأمراء والوزراء والكبراء  
والخاصة والعامة ، وكان قد خطب له علي المنابر في حياة أبيه قبل موته ببسيرة ، فقيل إنه إنما عهد له  
قبل موته بيوم ، وقيل بأسبوع ، ولكن قدر الله أنه لم يختلف عليه اثنان بعد وفاة أبيه ، ولقب  
بالناصر ، ولم يل الخلافة من بني العباس قبله أطول مدة منه ، فإنه مكث خليفة إلى سنة وفاته في ثلاث  
وعشرين وخمسمائة ، وكان ذكياً شجاعاً مهيباً كما سيأتي ذكر سيرته عند وفاته . وفي سابع ذي القعدة  
من هذه السنة عزل صاحب الخزن ظهير الدين أبو بكر بن العطار ، وأهين غاية الاهانة ، هو وأصحابه  
وقتل خاق منهم ، وشهر في البلد ، وتمسك أمر الخليفة الناصر وعظمت هيئته في البلاد ، وقام قائم  
الخلافة في جميع الأمور . ولما حضر عيد الأضحى أقيم على ما جرت به العادة والله أعلم .

ثم دخلت سنة ست وسبعين وخمسمائة

فيها هادن السلطان صلاح الدين الفرنج وسار إلى بلاد الروم فأصلح بين ملوكها ، من بين أرتق  
وكر على بلاد الأرمن فأقام عليها وفتح بعض حصونها ، وأخذ منها غنائم كثيرة جدا ، من أوام  
الفضة والذهب ، لأن ملكها كان قد غدر بقوم من التركان ، فرده إلى بلاده ثم صالحه على مال يجعله  
إليه وأسارى يطلقهم من أسره ، وآخرين يستنقذهم من أيدي الفرنج ، ثم عاد ويدا منصوراً فدخل  
حماء في أواخر جمادى الآخرة ، وامتدحه الشعراء على ذلك ، ومات صاحب الموصل سيف الدين  
غازي بن مودود ، وكان شاباً حسناً مليح الشكل تام القامة ، مدور الاحية ، مكث في الملك عشر  
سنين ، ومات عن ثلاثين سنة ، وكان عفيفاً في نفسه ، مهيباً وقوراً ، لا يلتفت إذا ركب وإذا  
جلس ، وكان غيوراً لا يدع أحداً من الخدم الكبار يدخل على النساء ، وكان لا يقدم على سفك  
الدماء ، وكان ينسب إلى شيء من البخل سألحه الله ، توفي في ثالث صفر ، وكان قد عزم على أن يجعل

الملك من بعده لولده عز الدين سنجر شاه ، فلم يوافق الاثراء خوفا من صلاح الدين لصفر سنه ، فاتفقوا  
كلهم على أخيه فأجلس مكانه في المملكة ، وكان يقال له عز الدين مسعود ، وجعل مجاهد الدين قايناز  
نائبه ومدبر مملكته . وجاءت رسل الخليفة ياتمسون من صلاح الدين أن يبقى سر ورج والرها والركة ،  
وهران والخابور ونصيبين في يده كما كانت في يد أخيه ، فامتنع السلطان من ذلك ، وقال : هذه  
البلاد هي حفظ ثغور المسلمين ، وإنما تركتها في يده ليساعدنا على غزو الفرنج ، فلم يفعل ذلك ، وكتب  
إلى الخليفة يعرفه أن المصلحة في ترك ذلك عوناً للمسلمين .

### وفاة السلطان توران شاه

فيها توفي السلطان الملك المعظم شمس الدولة توران شاه بن أيوب ، أخى الملك صلاح الدين ،  
وهو الذى افتتح بلاد اليمن عن أمر أخيه ، فسكت فيها حيناً واقتنى منها أموالاً جزيلة ، ثم استناب  
فيها وأقبل إلى الشام شوقاً إلى أخيه ، وقد كتب إليه في أثناء الطريق شعراً عمله له بعض الشعراء ،  
يقال له ابن المنجم ، وكانوا قد وصلوا إلى سما :-

هل لأخى بل مالكي علم بالذى \* إنى وإن طال التردد راجع  
وإنى بيوم واحد من لقائي \* على وإن عظم الموت بايع  
ولم يبق إلا دون عشرين ليلة \* ويحى اللقا أبصارنا والمسامع  
إلى ملك تعنو الملوك إذا بدا \* وتخشع إعظاماً له وهو خاشع  
كتبت وأشواقى إليك ببعضها \* تعلمت النوح الحمام السواجع  
وما الملك إلا راحة أنت زندها \* تضم على الدنيا ونحن الأصابع

وكان قدومه على أخيه سنة إحدى وسبعين وخمسمائة ، فشهد معه مواقف مشهودة محودة ،  
واستنابه على دمشق مدة ، ثم سار إلى مصر فاستنابه على الاسكندرية فلم توافق ، وكانت تعزبه  
القوائج فمات في هذه السنة ، ودفن بقصر الامارة فيها ، ثم نقلته أخته ست الشام بنت أيوب فدفنته  
بترتها التي بالشامية البرانية ، فقبره القبلى ، والوسطاني قبر زوجها وابن عمها ناصر الدين محمد بن  
أسد الدين شيركوه ، صاحب حماه والرحبة ، والموخر قبرها ، والترية الحسامية منسوبة إلى ولدها  
حسام الدين عمر بن لاشين ، وهى إلى جانب المدرسة من غربها ، وقد كان توران شاه هذا كرمياً  
شجاعاً عظيم الهيبة كبير النفس ، واسع النفقة والعطاء ، قال فيه ابن سعدان الحلبي :

هو الملك إن تسمع بكبرى وقصر \* فانها في الجود والبأس عبداه  
وما حاتم من يقاس بمثله \* نخذ ما رأينا ودع ما روينا  
ولدت بملاه مستجيراً فانه \* يجبرك من جور الزمان وعدواه

ولا تحمل للسحائب منه إذا • هطلت جوداً سحائب كفاه  
 فترسل كفاه بما اشتق منها • فليمن يمناه وليسر يسراه  
 ولما بلغ موته أخاه صلاح الدين بن أيوب وهو مخيم بظاهر حمص ، حزن عليه حزناً شديداً ،  
 وجعل ينشد باب المراثي من الحماسة وكانت محفوظة .

وفي رجب منها قدمت رسل الخليفة الناصر وخلع وهدايا إلى الناصر صلاح الدين ، فلبس خلمة  
 الخليفة بدمشق ، وزينت له البلد ، وكان يوماً مشهوداً . وفي رجب أيضاً منها سار السلطان إلى مصر  
 لينظر في أحوالها ويصوم بها رمضان ، ومن عزمه أن يهجم عامه ذلك ، واستتاب على الشام ابن أخيه  
 عز الدين فروخ شاه ، وكان عزيز المثل عزيز الفضل ، فكتب القاضي الفاضل عن الملك العادل أبي  
 بكر إلى أهل اليمن والبقيع ومكة يعلمهم بعزم السلطان الناصر على الحج ، ومعه صدر الدين أبو القاسم  
 عبد الرحيم شيخ الشيوخ ببغداد ، الذي قدم من جهة الخليفة في الرسالة ، وجاء بالخلع ليكون في خدمته  
 إلى الديار المصرية ، وفي صحبته إلى الحجاز ، فدخل السلطان مصر وتلقاه الجيش ، وأما شيخ  
 الشيوخ فإنه لم يبق بها إلا قليلاً حتى توجه إلى الحجاز في البحر ، فأدرك الصيام في المسجد الحرام .  
 وفيها سار قراقوش التقوى إلى المغرب فحاصر بها فاس وقلاعا كثيرة حولها ، واستحوذ على  
 أكثرها ، واتفق له أنه أسر من بعض الحصون غلاماً أسود فأراد قتله فقال له أهل الحصن لا تقتله  
 وخذ لك دينه عشرة آلاف دينار ، فأبى فأوصله إلى مائة ألف ، فأبى إلا قتله فقتله ، فلما قتله نزل  
 صاحب الحصن وهو شيخ كبير ومعه مفاتيح ذلك الحصن ، فقال له خذ هذه فاني شيخ كبير ،  
 وإنما كنت أحفظه من أجل هذا الصبي الذي قتلته ، ولي أولاد داخ أكره أن يملكوه بعدي ،  
 فأقره فيه وأخذ منه أموالاً كثيرة .

وفيها توفي من الأعيان **الحافظ أبو طاهر السلفي**

أحمد بن محمد بن إبراهيم سلفه الحافظ الكبير المعمر ، أبو طاهر السلفي الأصبهاني ، وإنما قيل  
 له السلفي لجدته إبراهيم سلفه ، لأنه كان مشقوق إحدى الشفتين ، وكان له ثلاث شفاة فسماه الأعمام  
 لذلك . قال ابن خلكان : وكان يلقب بصدر الدين ، وكان شافعي المذهب ، ورد بغداد واشتغل بها  
 على الكيا المراسي ، وأخذ اللغة عن الخطيب أبي زكريا . يحيى بن علي التبريزي مع الحديث  
 الكثير ورحل في طلبه إلى الآفاق ثم نزل ثغر الاسكندرية في سنة إحدى وخمسة ، وبني  
 له العادل أبو الحسن علي بن السلار وزير الخليفة الظاهر مدرسة ، وفوضها إليه ، فهي معروفة به إلى  
 الآن . قال ابن خلكان : وأما أماليه وكتبه وتعاليقه فكثيرة جداً ، وكان مولده فيما ذكر المصريون  
 سنة ثنتين وسبعين وأربعمائة ، وتقل الحافظ عبد الغني عنه أنه قال اذ كر مقتل نظام الملك في سنة

خمس وثمانين وأربعمائة ببغداد ، وأنا ابن عشر تقريباً ، وتقل أبو القاسم الصفراوي أنه قال : مولدى  
 بالتخمين لا باليقين سنة ثمان وسبعين ، فيكون مبلغ عمره ثمانيا وتسعين سنة ، لأنه توفي ليلة الجمعة  
 خامس ربيع الاخر سنة ست وسبعين وخمسمائة بشفر الاسكندرية والله أعلم ، ودفن بوعلة ، وفيها  
 جماعة من الصالحين . وقد رجح ابن خلدكان قول الصفراوي ، قال ولم يباغنا من ثلاثمائة أن  
 أحدا جاوز المائة إلا القاضي أبا الطيب الطبرى ، وقد ترجمه ابن عساكر في تاريخه ترجمة حسنة ،  
 وإن كان قد مات قبله بخمس سنين ، فذكر رحلته في طلب الحديث ودورانه في الأقاليم ، وأنه كان  
 يتصوف أولا ثم أقام بشفر الاسكندرية وتزوج بامرأة ذات يسار ، فحسنت حاله ، وبنت عليه مدرسة  
 هناك ، وذكر طرفا من أشعاره منها قوله :

أتأمن إمام المنية بقتة \* وأمن الفقى جهل وقد خبر الدهرا  
 ولين بجابى الدهر فى دورانه \* أراذل أهليه ولا السادة الزهرا  
 وكيف وقد مات النبى وصحبه \* وأزواجه طراً وقاطمة الزهرا  
 وله أيضا: يا قاصداً علم الحديث لدينه \* إذ ضل عن طرق الهداية وهمه  
 إن العلوم كما علمت كثيرة \* وأجلها فقه الحديث وعلمه  
 من كان طالبه وفيه تيقظ \* فاتم سهم فى المعالى سهمه  
 لولا الحديث وأهله لم يستقم \* دين النبى وشذ عنا حكمة  
 وإذا استراب بقولنا متحذلق \* ما كل فهم فى البسيطة فهمه

ثم دخلت سنة سبع وسبعين وخمسمائة

استهات وصلاح الدين مقيم بالقاهرة مواظب على سماع الحديث ، وجاءه كتاب من نائبه بالشام  
 عز الدين فروخ شاه يخبره فيه بما من الله به على الناس من زيادة النساء بالتوأم جبراً لما كان أصابهم  
 من الوباء بالعام الماضى والفتاء ، و بأن الشام مخصبة باذن الله لما كان أصابهم من الغلاء . وفى شوال  
 توجه الملك صلاح الدين إلى الاسكندرية لينظر ما أمر به من تحصين سورها وعمارة أبراجها  
 وقصورها ، وسمع بها موطأ مالك على الشيخ أبى طاهر بن عوف ، عن الطرطوشى ، وسمع معه العماد  
 الكاتب ، وأرسل القاضى الفاضل رسالة إلى السلطان يهنته بهذا السماع .

وفاة الملك الصالح بن نور الدين الشهيد

صاحب حلب وماجرى بعده من الأمور

كانت وفاته فى الخامس والعشرين من رجب من هذه السنة بقلعة حلب ، ودفن بها ، وكان  
 سبب وفاته فيما قيل أن الأمير علم الدين سليمان بن حيدر سقاه سما فى عنقود عنب فى الصيد ، وقيل

بل سقاه ياقوت الأسيدي في شراب فاعتراه قولنج فزال كذلك حتى مات وهو شاب حسن الصورة ، بهي المنظر ، ولم يبلغ عشرين سنة ، وكان من أعف الملوك ومن أشبه أباه فإظلم ، وصف له الأطباء في مرضه شرب الخمر فاستفتى الفقهاء في شربها تداويا فأفتوه بذلك ، فقال : أزيد شربها في أجلي أو ينتقص منه تركها شيئا ؟ قالوا : لا قال : فوالله لا أشربها وألقى الله وقد شربت ما حرمه علي . ولما يئس من نفسه استدعا الأمراء فخلفهم لابن عمه عز الدين مسعود صاحب الموصل ، لقوة سلطانه وتمكنه ، لينمها من صلاح الدين ، وخشى أن يبائع لابن عمه الآخر عماد الدين زنكي ، صاحب سنجار ، وهو زوج أخته وتربية والده ، فلا يمكنه حفظها من صلاح الدين ، فلما مات استدعى الحلبيون عز الدين مسعود بن قطب الدين ، صاحب الموصل ، فجاء إليهم فدخل حلب في أبهة عظيمة ، وكان يومئذ يهودا ، وذلك في العشرين من شعبان ، فقتل خزائنها وحواصلها . وما فيها من السلاح ، وكان تقي الدين عمه في مدينة منبج فهرب إلى حماه فوجد أهلها قد نادوا بشعار صاحب الموصل وأطعم الحلبيون مسعوداً بأخذ دمشق لغيبة صلاح الدين عنها ، وأعلموه محبة أهل الشام لهذا البيت الاتابكي نور الدين ، فقال لهم : بيننا وبين صلاح الدين أيمان وعهود ، وأنا لا أغدر به ، فأقام بحلب شهوراً وتزوج بأم الملك الصالح في شوال ، ثم سار إلى الرقة فترها وجاءه رسل أخيه عماد الدين زنكي يطلب منه أن يقايضه من حلب إلى سنجار ، وألح عليه في ذلك ، وتمنع أخوه ثم فعل على كره منه ، فسلم إليه حلب وتسلم عز الدين سنجار والخابور والرقة ونصيبين وسروج وغير ذلك من البلاد . ولما سمع الملك صلاح الدين بهذه الأمور ركب من الديار المصرية في عسا كره فسار حتى أتى الفرات فعبرها ، وخامر إليه بعض أمراء صاحب الموصل ، وتقهقر صاحب الموصل عن لقاءه ، واستحوذ صلاح الدين على بلاد الجزيرة بكاملها ، وهم بمحاصرة الموصل فلم يتفق له ذلك ، ثم جاء إلى حلب فقلها من عماد الدين زنكي لضعفه عن ممانعتها ، ولقلة ما ترك فيها عز الدين من الأسلحة ، وذلك في السنة الآتية .

وفيها عزم البرنس صاحب الكرك على قصد تباه من أرض الحجاز ، ليتوصل منها إلى المدينة النبوية ، فجهز له صلاح الدين سرية من دمشق تكون حاجزة بينه وبين الحجاز ، فصدده ذلك عن قصد . وفيها ولي السلطان صلاح الدين أخاه سيف الإسلام ظهير الدين طغتكين بن أيوب نيابة اليمن ، وأرسله إليها ، وذلك لاختلاف نوابها واضطراب أصحابها ، بعد وفاة المعظم أخي السلطان ، فسار إليها طغتكين فوصلها في سنة ثمان وسبعين ، فسار فيها أحسن سيرة ، واحتاط على أموال حطان بن منقذ صاحب زبيد ، وكانت تقارب ألف دينار أو أكثر ، وأما نائب عدن نجر الدين عثمان [ الزنجبيلي ] فإنه خرج من اليمن قبل قدوم طغتكين فسكن الشام ، وله أوقاف مشهورة

بابن ومكة ، وإليه تنسب المدرسة الزنجيلية ، خارج باب توما ، تجاه دار المطم ، وكان قد حصل من اليمن أموالاً عظيمة جداً .

وفيها غدرت الفرنج ونقضت عهودها ، وقطعوا السبل على المسلمين براً وبحراً وسراً وجهراً ، فأمكن الله من لطيشة عظيمة فيها نحو من ألفين وخمسمائة من مقاتلتهم المعدودين ، ألقاها الموج إلى نهر دمياط قبل خروج السلطان من مصر ، فأحيط بها ففرق بعضهم وحصل في الأسر نحو ألف وسبعمائة . وفيها سار قراقوش إلى بلاد إفريقية ففتح بلاداً كثيرة ، وقاتل عسكر ابن عبد المؤمن صاحب المغرب ، واستفحل أمره هناك ، وقراقوش مملوك تقي الدين عمر بن أخي السلطان صلاح الدين ، ثم عاد إلى مصر فأمره صلاح الدين أن يتم السور المحيط بالقاهرة ومصر ، وذلك قبل خروجه منها في هذه السنة ، وكان ذلك آخر عهده بها حتى توفاه الله بعد أن أناله الله بلوغ مناه ، ففتح عليه بيت المقدس وما حوله ، ولما خيم بارزاً ، من مصر وأولاده حوله جعل يشتمهم ويقبلهم ويضمهم فأشدد بعضهم في ذلك :

تمتع من شميم عرار نجد \* فما بعد العشي من عرار

وكان الأمر كما قال ، لم يعد إلى مصر بعد هذا العام ، بل كان مقامه بالشام . وفيها ولد للسلطان ولدان أحدهما المعظم توران شاه ، والملك المحسن أحمد ، وكان بين ولادتهما سبعة أيام ، فزينت البلاد واستمر للفرح أربعة عشر يوماً .

وفيها توفي من الأعيان . الشيخ كمال الدين أبو البركات

عبد الرحمن بن محمد بن أبي السعادات ، عبيد الله بن محمد بن عبيد الله الأنباري النحوي الفقيه العابد الزاهد ، كان خشن العيش ، ولا يقبل من أحد شيئاً ، ولا من الخليفة ، وكان يحضر نوبة الصوفية بدار الخلافة ، ولا يقبل من جوائز الخليفة ولا فلساً ، وكان مشابهاً على الاشتغال ، وله تصانيف مفيدة ، توفي في شعبان من هذه السنة . قال ابن خلكان : له كتاب أسرار العربية مفيد جداً ، وطبقات النحاة ، مفيد جداً ، وكتاب الميزان في النحو أيضاً ، والله سبحانه أعلم .

ثم دخلت سنة ثمان وسبعين وخمسمائة

في خامس محرمها كان بروز السلطان من مصر قاصداً دمشق لأجل الغزو والاحسان إلى الرعايا وكان ذلك آخر عهده بمصر ، وأغار بطريقه على بعض نواحي بلاد الأفرنج ، وقد جعل أخاه تاج الملوك بوري بن أيوب على الميمنة ، فالتقوا على الأزرق بعد سبعة أيام ، وقد أغار عز الدين فروخ شاه على بلاد طبرية وافتتح حصوناً جيدة ، وأسر منهم خلقاً ، واغتمت عشرين ألف رأس من الأنعام ، ودخل الناصر دمشق سابع صفر ثم خرج منها في العشر الأول من ربيع الأول ، فاقنتل مع الفرنج

في نواحي طبرية وبيسان تحت حصن كوكب ، قتل خلق من الفريقين ، وكانت النصره للمسلمين على الفرنج ، ثم رجع إلى دمشق مؤيداً منصوراً ، ثم ركب قاصداً حلب وبلاد الشرق ليأخذها وذلك أن المواصله والحلبيين كاتبوا الفرنج على حرب المسلمين ، فغارت الفرنج على بعض أطراف البلاد ليشغلوا الناصر عنهم بنفسه ، فجاء إلى حلب فحاصرها ثلاثاً ، ثم رأى العدول عنها إلى غيرها أولى ، فسار حتى بلغ الفرات ، واستحوذ على بلاد الجزيرة والرها والرقه ونصيبين ، وخضعت له الملوك ، ثم عاد إلى حلب فتسلمها من صاحبها عماد الدين زنكي ، فاستوثقت له الممالك شرقاً وغرباً ، وتمكن حينئذ من قتال الفرنج .

### فصل في

ولما عجز ابرنس السكرك عن إيصال الأذى إلى المسلمين في البر ، عمل مراكب في بحر القلزم ليقطعوا الطريق على الحجاج والتجار ، فوصلت أذيتهم إلى عيذاب ، وخاف أهل المدينة النبوية من شرهم ، فأمر الملك العادل الأمير حسام الدين لؤلؤ صاحب الأسطول أن يعمل مراكب في بحر القلزم ليحارب أصحاب ابرنس ، ففعل ذلك فظفر بهم في كل موطن ، فقتلوا منهم وحرقوا وغرقوا وسبوا في مواطن كثيرة ، ومواقف هائلة ، وأمن البر والبحر باذن الله تعالى ، وأرسل الناصر إلى أخيه العادل ايشكر ذلك عن مساعيه ، وأرسل إلى ديوان الخليفة يعرفهم بذلك .

### فصل في وفاة المنصور عز الدين

فروخ شاه بن شاهنشاه بن أيوب صاحب بعلبك ونائب دمشق لعمه الناصر ، وهو والد الأجد بهرام شاه صاحب بعلبك بعد أبيه ، وإليه تنسب المدرسة الفروخ شاهية بالشرق الشمالي بدمشق ، وإلى جانبها التربة الأجدية لولده ، وهما وقف على الخفية والشافعية ، وقد كان فروخ شاه شجاعاً شهماً عاقلاً ذكياً كريماً ممدحاً ، امتدحه الشعراء لفضله وجوده ، وكان من أكبر أصحاب الشيخ تاج الدين أبي اليمن الكندي ، عرفه من مجلس القاضي الفاضل ، فانتمى إليه ، وكان يحسن إليه ، وله وللعلماء المكاتب فيه مدائح ، وكان ابنه الأجد شاعراً جيداً ، ولاة عم أبيه صلاح الدين بعلبك بعد أبيه ، واستمر فيها مدة طويلة ، ومن محاسن فروخ شاه صحبتته لتاج الدين الكندي وله شعر رائع:

أنا في أسر السقام • وهو في هذا المقام • رَشاً برشق عينا • فؤادي بسهام  
كلما أرشفتني فَا • على حرِّ الأوامِ • ذقتُ منه الشَّ • هد المصنق في المدام

وقد دخل يوماً الحمام فرأى رجلاً كان يعرفه من أصحاب الأموال ، وقد نزل به الحال حتى إنه كان يستتر ببعض ثيابه لئلا تبدو عورته ، فرق له وأمر فلامه أن ينقل بقعة وبساطا إلى موضع الرجل ،



وأمره فأحضر ألف دينار و بقله وتوقيعاه في كل شهر بعشرين ألف دينار ، فدخل الرجل الحمام فقيرا  
وخرج منه غنيا ، فرحمة الله على الأجواد الجياد

وفيها توفي من الأعيان . الشيخ أبو العباس

أحمد بن أبي الحسن علي بن أبي العباس أحمد المعروف بابن الرقاعي ، شيخ الطائفة الأحمدية  
الرقاعية البطائحية ، لسكناه أم عبيدة من قرى البطائح ، وهي بين البصرة وواسط ، كان أصله من  
العرب فسكن هذه البلاد ، والتف عليه خاق كثير ، ويقال : إنه حفظ التنبيه في الفقه على منذهب  
الشافعي . قال ابن خلكان : ولأتباعه أحوال عجيبة من أكل الحيات وهي حية ، والدخول في النار  
في التنانير وهي تضطرم ، ويلعبون بها وهي تشتعل ، ويقال إنهم في بلادهم يركبون الأسود .  
وذكر ابن خلكان أنه قال وليس للشيخ أحمد عقب ، وإنما النسل لأخيه وذريته يتوارثون المشيخة  
بتلك البلاد . وقال : ومن شعره على ما قيل :

إذا جن لي لي هام قلبي بذكركم \* أنوح كما نوح الحمام المطوق  
وفوق سحابٍ يمطرُ الهم والأسى \* ونحى بحارم بالأسى تندفق  
سلوا أم عمرو كيف باتت أسيرها \* تفك الأسارى دونه وهو موثق  
فلا هو مقتول في القتل راحة \* ولا هو ممنون عليه فيطلق

ومن شعره قوله :

أغار عليها من أبيها وأما \* ومن كل من يدنو إليها وينظر  
وأحسد للمرأة أيضا بكفها \* إذا نظرت مثل الذي أنا أنظر

قال : ولم يزل على تلك الحال إلى أن توفي يوم الخميس الثاني والعشرين من جمادى الأولى  
من هذه السنة . خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال

أبو القاسم القرطبي الحافظ المحدث المؤرخ ، صاحب التصانيف ، له كتاب الصلة جملة ذبلا على  
تاريخ أبي الوليد بن الفرضي ، وله كتاب المستفيين بالله ، وله مجلدة في تعيين الأسماء المهمة على  
طريق الخطيب ، وله أسماء من روى الموطأ على حروف المعجم ، بلغوا ثلاثة وسبعين رجلا ، مات  
في رمضان عن أربع وثمانين سنة .

العلامة قطب الدين أبو المعالي

مسعود بن محمد بن مسعود النيسابوري ، تفقه على محمد بن يحيى صاحب الفزالي ، قدم دمشق  
ودرس بالفزالية والمجاهدية ، وبجلب بمدرسة نور الدين وأسد الدين ، ثم بهمدان ، ثم رجع إلى دمشق  
ودرس بالفزالية وانتهت إليه رئاسة المذهب ، ومات بها في سابع رمضان يوم العيد سنة ثمان وسبعين

وخمسة ، عن ثلاث وتسعين سنة ، وعنه أخذ الفخر ابن عساكر وغيره ، وهو الذي صلى على  
الحافظ ابن عساكر والله سبحانه أعلم .

### ثم دخلت سنة تسع وسبعين وخمسمائة

في رابع عشر محرمها تسلم السلطان الناصر مدينة آمد صلحا بعد حصار طويل ، من يد صاحبها  
ابن بيسان ، بعد حمل ما أمكنه من حواصله وأمواله مدة ثلاثة أيام ، ولما تسلم البلد وجد فيه شيئا  
كثيرا من الحواصل وآلات الحرب ، حتى إنه وجد برجا مملوءا بنصول النشاب ، وبرجا آخر فيه  
مائة ألف شمعة ، وأشياء يطول شرحها ، ووجد فيها خزانة كتب ألف ألف مجلد ، وأربعين ألف  
مجلد ، فوهبها كلها للقاضي الفاضل ، فانتخب منها حمل سبعين حمارة . ثم وهب السلطان البلد بما فيه  
لنور الدين محمد بن قرا أرسلان - وكان قد وعده بها - فقبل له : إن الحواصل لم تدخل في الهبة ، فقال :  
لا أبخل بها عليه ، وكان في خزانتها ثلاثة آلاف ألف دينار ، فامتدحه الشعراء على هذا الصنيع .  
ومن أحسن ذلك قول بعضهم :

قل للملوك تنحوا عن ممالككم • فقد أتى آخذ الدنيا ومعطيها

ثم سار السلطان في بقية المحرم إلى حلب فحاصرها وقاتله أهلها قتالا شديداً ، فخرج أخو السلطان  
تاج الملوك بوري بن أيوب جرحاً بليغاً ، فمات منه بعد أيام ، وكان أصغر أولاد أيوب ، لم يبلغ عشرين  
سنة ، وقيل إنه جاوزها بثنتين ، وكان ذكياً فهما ، له ديوان شعر لطيف ، فحزن عليه أخوه  
صلاح الدين حزناً شديداً ، ودفنه بحلب ، ثم نقله إلى دمشق ، ثم اتفق الحال بين الناصر وبين  
صاحب حلب عماد الدين زنكي بن آقسنقر على عوض أطلقه له الناصر ، بأن يرد عليه سنجار  
ويسلمه حلب ، فخرج عماد الدين من القلعة إلى خدمة الناصر وعزاه في أخيه ونزل عنده في الخيم ،  
ونقل أقاله إلى سنجار ، وزاده السلطان الخابور والرقه ونصيبين وسروج واشترط عليه إرسال  
العسكر في الخدمة لأجل الغزاة في الفرنج ، ثم سار وودعه السلطان ومكث السلطان في الخيم يرى  
حلب أياماً غير مكثرت بحلب ولا وقعت منه موقفاً ، ثم صعد إلى قلعتها يوم الاثنين السابع والعشرين  
من صفر ، وعمل له الأمير طهمان وليمة عظيمة ، فتلا هذه الآية وهو داخل في بابها [ قل اللهم مالك الملك ]  
الآية . ولما دخل دار الملك تلا قوله تعالى [ وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم ] الآية ، ولما دخل مقام  
إبراهيم صلى فيه ركعتين وأطال السجود به ، والدعاء والتضرع إلى الله ، ثم شرع في عمل وليمة ،  
وضربت البشائر ، وخلع على الأمراء ، وأحسن إلى الرؤساء والفقراء ، ووضعت الحرب أوزارها ،  
وقد امتدحه الشعراء بمدائح حسان . ثم إن القلعة وقعت منه بموقع عظيم ، ثم قال : ما سررت بفتح  
قلعة أعظم سرورا من فتح مدينة حلب ، وأسقطت عنها وعن سائر بلاد الجزيرة المكوس

والضرائب ، وكذلك عن بلاد الشام ومصر ، وقد عاث الفرنج في غيبته في الأرض فساداً ، فأرسل إلى عساكره فاجتمعوا إليه ، وكان قد بشر بفتح بيت المقدس حين فتح حلب ، وذلك أن الفقيه مجد الدين بن جهبل الشافعي رأى في تفسير أبي الحكم العربي عند قوله : [ آلم غلبت الروم في أدنى الأرض ] الآية ، البشارة بفتح بيت المقدس في سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة ، واستدل على ذلك بأشياء ، فكتب ذلك في ورقة وأعطاهما للفقيه عيسى الهكاري ، ليبشر بها السلطان ، فلم يجاسر على ذلك خوفاً من عدم المطابقة ، فأعلم بذلك القاضي محي الدين بن الزكي ، فنظم معناها في قصيدة يقول فيها :

وفتحكم حلبَ الشهباءِ في صفرٍ \* قضى لكم بافتتاح القدس في رجبٍ (١)  
وقدمها إلى السلطان فتاقت نفسه إلى ذلك ، فلما افتتحها كما سيأتي أمر ابن الزكي فخطب يومئذ وكان يوم الجمعة ، ثم بلغه بعد ذلك أن [ ابن ] جهبل هو الذي قال ذلك أولاً ، فأمره فدرس على نفس الصخرة درساً عظيماً ، فأجزل له العطاء ، وأحسن عليه الثناء .

### فصل في

ثم رحل من حلب في أواخر ربيع الآخر واستخلف على حلب ولده الظاهر غازي ، وولى قضاءها لابن الزكي ، فاستناب له فيها نائباً ، وسارع السلطان ، فدخلوا دمشق في ثالث جمادى الأولى وكان ذلك يوماً مشهوداً ، ثم برز منها خارجاً إلى قتال الفرنج في أول جمادى الآخرة قاصداً نحو بيت المقدس ، فأتته إلى بيسان قهقهة ، ونزل على عين جالوت ، وأرسل بين يديه سرية هائلة فيها بردويل وطائفة من النورية ، وجاء مملوك عمه أسد الدين فوجدوا جيش الفرنج قاصدين إلى أصحابهم نجدة ، فالتقوا معهم فقتلوا من الفرنج خلقاً وأسروا مائة أسير ، ولم يفقد من المسلمين سوى شخص واحد ، ثم عاد في آخر ذلك اليوم ، وبلغ السلطان أن الفرنج قد اجتمعوا لقتاله ، فقصدهم وتصدى لهم لعلهم يضافونه ، فالتقى معهم فقتل منهم خلقاً كثيراً ، وجرح مثلهم فرجعوا ناكسين على أعقابهم خائفين منه غاية الخافة ، ولا زال جيشه خلفهم يقتل ويأسر حتى غزوا في بلادهم فرجعوا عنهم ، وكتب القاضي الفاضل إلى الخليفة يعلمه بما من الله عليه وعلى المسلمين من نصره الدين ، وكان لا يفعل شيئاً ولا يريد أن يفعله إلا أطلع عليه الخليفة أدباً واحتراماً وطاعة واحتشاماً .

### فصل في

وفي رجب سار السلطان إلى الكرك فحاصرها وفي صحبتته تقي الدين عمر بن أخيه ، وقد كتب لأخيه العادل ليحضر عنده ليوليه حلب وأعمالها وفق ما كان طلب ، واستمر الحصار على الكرك (١) وفي النجوم الزاهرة : \* وفتحه حلباً بالسيف في صفر مبشر بفتوح القدس في رجب .

مدة شهر رجب ، ولم يظفر منها بطلب ، وبلغه أن الفرنج قد اجتمعوا كلهم ليمنعوا منه الكرك فكر  
 راجعاً إلى دمشق - وذلك من أكبر همته - وأرسل ابن أخيه تقي الدين إلى مصر نائباً ، وفي صحبته  
 القاضي الفاضل ، وبعث أخاه على مملكة حلب وأعمالها ، واستقدم ولده الظاهر إليه ، وكذلك نوابه  
 ومن يعز عليه ، وإنما أعطى أخاه حلب ليكون قريباً منه ، فإنه كان لا يقطع أمراً دونه ، واقترض  
 السلطان من أخيه العادل مائة ألف دينار ، وتأم الظاهر بن الناصر على مفارقة حلب ، وكانت إقامته  
 بها ستة أشهر ، ولكن لا يقدر أن يظهر مافي نفسه لوالده ، لكن ظهر ذلك على صفحات وجهه ولغظاته  
 لسانه ثم دخلت سنة ثمانين وخمسمائة

فيها أرسل الناصر إلى العساكر الحلبية والجزيرية والمصرية والشامية أن يقدموا عليه لقتال  
 الفرنج ، قدم عليه تقي الدين عمر من مصر ومعه الفاضل ، ومن حلب العادل ، وقدمت ملوك الجزيرة  
 وسنجار وغيرها ، فأخذ الجميع وسار نحو الكرك فأحذقوا بها في رابع عشر جمادى الأولى ، وركب  
 عليها المنجنيقات ، وكانت تسعة ، وأخذ في حصارها ، وذلك أنه رأى أن فتحها أنفع للمسلمين من  
 غيرها ، فإن أهلها يقطعون الطريق على الحجاج ، فبينما هو كذلك إذ بلغه أن الفرنج قد اجتمعوا له  
 كلهم فارتسهم وراجلهم ، ليمنعوا منه الكرك ، فانشمر عنها وقصدهم فنزل على حسان نجاهم ، ثم صار  
 إلى ما عر ، فانهزمت الفرنج قاصدين الكرك ، فأرسل وراهم من قتل منهم مقتلة عظيمة ، وأمر السلطان  
 بالاغارة على السواحل لخلوها من المقاتلة ، فهبت نابلس وما حولها من القرى والرساتيق ، ثم عاد  
 السلطان إلى دمشق فأذن للعساكر في الانصراف إلى بلادهم ، وأمر ابن أخيه عمر الملك المظفر أن  
 يعود إلى مصر ، وأقام هو بدمشق ليؤدي فرض الصيام ، وليجل الخيل ويحصد الحسام ، وقدم على  
 السلطان خاع الخليفة فلبسها ، وألبس أخاه العادل ، وابن عمه ناصر الدين محمد بن شيركوه ، ثم خلع  
 خلعتة على ناصر الدين بن قرا أرسلان ، صاحب حصن كيفا وآمد التي أطلقها له السلطان . وفيها مات  
 صاحب المغرب يوسف بن عبد المؤمن بن علي وقام في الملك بعده ولده يعقوب . وفي أواخرها  
 بلغ صلاح الدين أن صاحب الموصل نازل أربل فبعث صاحبها يستصرخ به ، فركب من فوره  
 إليه ، فسار إلى بعلبك ثم إلى حماه ، فأقام بها أياماً ينتظر وصول العماد إليه ، وذلك لأنه حصل له  
 ضعف فأقام ببعلبك ، وقد أرسل إليه الفاضل من دمشق طبيباً يقال له أسعد بن المطران ، فعالجه  
 مداواة من طب لمن حب .

ثم دخلت سنة إحدى وثمانين وخمسمائة

استهلت والسلطان نجيم بظاهر حماه ، ثم سار إلى حلب ، ثم خرج منها في صفر قاصداً الموصل  
 فجاء إلى حران قبض على صاحبها مظفر الدين ، وهو أخو زين الدين صاحب إربل ، ثم رضى عنه

وأعادته إلى مملكته حتى يقين خبث طويته ، ثم سار إلى الموصل فلقاه الملك من كل ناحية ، وجاء إلى خدمته عماد الدين أبو بكر بن قرا أرسلان ، وسار السلطان قزل على الاسماعيليات قريباً من الموصل ، وجاءه صاحب إربل نور الدين الذي خضعت له ملوك تلك الناحية ، ثم أرسل صلاح الدين ضياء الدين الشهر زورى إلى الخليفة يعلمه بما عزم عليه من حصار الموصل ، وإنما مقصوده ردم إلى طاعة الخليفة ، ونصرة الاسلام ، فحاصرها مدة ثم رحل عنها ولم يفتحها ، وسار إلى خلاط واستحوذ على بلدان كثيرة ، وأقاليم جهة بلاد الجزيرة وديار بكر ، وجرت أمور استقصاها ابن الأثير في كامله ، وصاحب الروضتين ، ثم وقع الصلح بينه وبين الموصل ، على أن يكونوا من جنده إذا ندبهم لقتال الفرنج ، وعلى أن يخطب له وتضرب له السكة ، ففعلوا ذلك في تلك البلاد كلها ، وانقطعت خطبة السلاجقة والازيقيية بتلك البلاد كلها ، ثم اتفق مرض السلطان بعد ذلك مرضاً شديداً ، فكان يتجلد ولا يظهر شيئاً من الألم حتى قوى عليه الأمر وتزايد الحال ، حتى وصل إلى حران فخيم هناك من شدة ألمه ، وشاع ذلك في البلاد ، وخاف الناس عليه وأرجف الكفرة والملحدون بموته ، وقصده أخوه العادل من حلب بالأطباء والأدوية ، فوجده في غاية الضعف ، وأشار عليه بأن يوصى ، فقال : ما أبالي وأنا أترك من بعدى أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً - يعنى أخاه العادل وتقى الدين عمر صاحب حماه وهو إذ ذاك نائب مصر ، وهو بها مقيم ، وابنيه العزيز عثمان والأفضل علياً - ثم نذر لئن شفاه الله من مرضه هذا ليصرفن همنه كلها إلى قتال الفرنج ، ولا يقاتل بعد ذلك مسلماً ، وليجعل أكبر همه فتح بيت المقدس ، ولو صرف في سبيل الله جميع ما يملكه من الأموال والذخائر ، وليقتان البرنس صاحب الكرك بيده ، لأنه نقض العهد وتنقض الرسول (ص) ، وذلك أنه أخذ قافلة ذاهبة من مصر إلى الشام ، فأخذ أموالهم وضرب رقابهم ، وهو يقول : أين محمدكم ؟ دعوه ينصركم ، وكان هذا النذر كله بإشارة القاضي الفاضل ، وهو أرشده إليه وحثه عليه ، حتى عقده مع الله عز وجل ، فعند ذلك شفاه الله وعافاه من ذلك المرض الذي كان فيه ، كفارة لذنوبه ، وجاءت البشارات بذلك من كل ناحية ، فدقت البشائر وزينت البلاد ، وكتب الفاضل من دمشق وهو مقيم بها إلى المظفر عمر أن العافية الناصرية قد استقامت واستفاضت أخبارها ، وطلعت بعد الظلمة أنوارها ، وظهرت بعد الاختفاء آثارها ، وولت العلة والله الحمد والمنة ، وطفئت نارها ، وأنجلى غبارها ، وخذ شرارها ، وما كانت إلا فلتة وفي الله شرها وشنارها ، وعظمية كفى الله الاسلام عارها ، وتوبة امتحن الله بها نفوسنا ، فرأى أقل ما عندها صبرنا ، وما كان الله ليضيع الدعاء وقد أخلصته القلوب ، ولا تتوقف الاجابة وإن سدت طريقها الذنوب ، ولا ليخلف وعد فرج وقد أيسر الصاحب والمصحب :

نعم زاد في الدهر مياماً \* فأصبح بعد بؤساء نعمياً

وما صدق النذيرُ به لاني \* رأيتُ الشمسَ تطلعُ والنجومَا

وقد استقبل مولانا السلطان الملك الناصر غضة جديدة ، والزممة ماضية جديدة ، والنشاط إلى الجهاد ، والتوبة لرب العباد ، والجنة مبسوطة البساط ، وقد انقضى الحساب وجزنا الصراط ، وعرضنا نحن على الأهوال التي من خوفها كاد الجمل يلج بسم الخياط . ثم ركب السلطان من حران بعد العافية فدخل حلب ، ثم ركب فدخل دمشق ، وقد تكاملت عافيته ، وقد كان يوماً مشهوداً .  
وفيها توفي من الأعيان الفقيه مذهب الدين .

عبدالله بن أسعد الموصلی

مدرس حمص ، وكان بارعاً في فنون ، ولا سيما في الشعر والأدب ، وقد أثنى عليه العماد ، والشيخ شهاب الدين أبو شامة .

الأمير ناصر الدين محمد بن شيركوه

صاحب حمص والرحبة ، وهو ابن عم صلاح الدين ، وزوج أخته ست الشام بنت أيوب ، توفي بحمص فنقلته زوجته إلى تربتها بالشامية البرانية ، وقبره الأوسط بينها وبين أخيها المعظم توران شاه صاحب اليمن ، وقد خلف من الأموال والذخائر شيئاً كثيراً ، ينيف على ألف ألف دينار توفي يوم عرفة فجأة فولى بعده مملكة حمص ولده أسد الدين شيركوه بأمر صلاح الدين .

المحمودي بن محمد بن علي بن اسماعيل

ابن عبد الرحيم الشيخ جمال الدين أبو التناء محمود بن الصابوني ، كان أحد الأئمة المشهورين ، وإنما يقال له المحمودي لصحبة جده السلطان محمود بن زنكي ، فأكرمه ثم سار إلى مصر فنزلها ، وكان صلاح الدين يكرمه ، وأوقف عليه وعلى ذريته أرضاً ، فهي لهم إلى الآن .

الأمير سعد الدين مسعود

ابن معين الدين ، كان من كبار الأمراء أيام نور الدين وصلاح الدين ، وهو أخو الست خاتون وحين تزوجها صلاح الدين زوجه بأخته الست ريعة خاتون بنت أيوب ، التي تنسب إليها المدرسة الصحابية بسفح قيسون على الحنابلة ، وقد تأخرت مدتها فتوفيت في سنة ثلاث وأربعين وستائة ، وكانت آخر من بقي من أولاد أيوب لصلبه ، وكانت وفاته بدمشق في جمادى الآخرة من جرح أصابه وهو في حصار ميا قارقين . الست خاتون عصمت الدين

بنت معين الدين ، نائب دمشق ، وأتابك عساكرها قبل نور الدين كما تقدم ، وقد كانت زوجة نور الدين ثم خلف عليها من بعده صلاح الدين في سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة ، وكانت من أحسن النساء وأعفهن وأكبرهن صدقة ، وهي واقفة الخاتونية الجوانية بمحلة حجر الذهب ،

وخانقات خاتون ظاهر باب النصر في أول الشرف القبلي على بانياس ، ودفنت بتربتها في سفح قايسون قريباً من قباب السركسية ، وإلى جنبها دار الحديث الأشرفية والأتابكية ، ولها أوقاف كثيرة غير ذلك ، وأما الخاتونية البرانية التي على القنوات بحلة صنعاء الشام ، ويعرف ذلك المكان التي هي فيه بتل الثعالب ، فهي من إنشاء الست زمرد خاتون بنت جاولي ، وهي أخت الملك دقاق لأمه ، وكانت زوجة زنكي ، والد نور الدين محمود ، صاحب حلب ، وقد ماتت قبل هذا الحين كما تقدمت وقتها .

### الحافظ الكبير أبو موسى المدني

محمد بن عمر بن محمد الأصهباني الحافظ الموسوي المدني ، أحد حفاظ الدنيا الرحالين الجوالين له مصنفات عديدة ، وشرح أحاديث كثيرة رحمه الله .

### السهيلي أبو القاسم

وأبو زيد عبد الرحمن بن الخطيب أبي محمد عبد الله بن الخطيب أبي عمر أحمد بن أبي الحسن أصبغ بن حسين بن سعدون بن رضوان بن فتوح - هو الداخل إلى الأندلس - الخنعمي السهيلي ، حكى القاضي ابن خلكان أنه أملى عليه نسبه كذلك ، قال والسهيلي نسبة إلى قرية بالقرب من مالقة اسمها سهيل ، لأنه لا يرى سهيل النجم في شيء من تلك البلاد إلا منها من رأس جبل شاهق عندها ، وهي من قرى المغرب ، ولد السهيلي سنة ثمان وخمسمائة ، وقرأ القراءات واشتغل وحصل حتى برع وساد أهل زمانه بقوة القرينة وجودة الذهن وحسن التصنيف ، وذلك من فضل الله تعالى ورحمته ، وكان ضريباً مع ذلك ، له الروض الأنف يذكر فيه نكتاً حسنة على السيرة لم يسبق إلى شيء منها أو إلى أكثرها ، وله كتاب الاعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء الاعلام ، وكتاب نتائج الفكر ، ومسألة في الفرائض بدیعة ، ومسألة في سركون الدجال أعور ، وأشياء فريدة كثيرة بدیعة مفيدة ، وله أشعار حسنة ، وكان عفيفاً فقيراً ، وقد حصل له مال كثير في آخر عمره من صاحب مراکش ، مات يوم الخميس السادس والعشرين من شعبان من هذه السنة ، وله قصيدة كان يدعو الله بها ويرتجى الاجابة فيها وهي :

يا من يرى ما في الضمير ويسمع \* أنت الممد لكل ما يتوقع  
يا من يرجي للشدائد كلها \* يا من إليه المشتكى والمفزع  
يا من خزائن رزقه في قول كن \* امنن فان الخير عندك أجمع  
مالي سوى فقري إليك وسيلة \* فبالافتقار إليك فقري أدفع  
مالي سوى قرعي لبابك حيلة \* فائت رددت فأى باب أقرع ؟  
ومن الذي أرجو وأهتف باسمه \* إن كان فضلك عن فقيرك يمنع ؟

حاشا لجملك أن تقنط عاصياً \* الفضل أجزل والمواهب أوسع  
ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة

في ثاني ربيع الأول منها كان دخول الناصر دمشق بعد عافيته ، وزار القاضي الفاضل ، واستشاره ، وكان لا يقطع أمراً دونه ، وقرر في نيابة دمشق ولده الأفضل علي ، ونزل أبو بكر العادل عن حلب لصهره زوج ابنته الملك الظاهر غازي بن الناصر ، وأرسل السلطان أخاه العادل محبة ولده عماد الدين عثمان الملك العزيز علي ملك مصر ، ويكون الملك العادل أنابك ، وله إقطاع كبيرة جداً ، وعزل عن نيابتها تقي الدين عمر ، فعزم علي الدخول إلى إفريقية ، فلم يزل الناصر يتلطف به ويترفق له حتى أقبل بجنوده نحوه ، فأكرمه واحترمه وأقطعاه حماه وبلاداً كثيرة معها ، وقد كانت له قبل ذلك ، وزاد له علي ذلك مدينة ميفارقين ، وامتدحه العماد بقصيدة ذكرها في الروضتين . وفيها هادن قومس طراباس السلطان وصالحه وصافاه ، حتى كان يقاتل ملوك الفرنج أشد القتال وسبي منهم النساء والصبيان ، وكاد أن يسلم ولكن صده السلطان فمات علي الكفر والطغيان ، وكانت مصالحته من أقوى أسباب النصر علي الفرنج ، ومن أشد ما دخل عليهم في دينهم . قال العماد الكاتب : وأجمع المنجمون علي خراب العالم في شعبان ، لأن الكواكب الستة تجتمع فيه في الميزان ، فيكون طوفان الريح في سائر البلدان ، وذكر أن ناساً من الجهلة تأهبوا لذلك بحفر مغارات في الجبال ومدخلات وأسراب في الأرض خوفاً من ذلك ، قال : فلما كانت تلك الليلة التي أشاروا إليها وأجمعوا عليها لم ير ليلة مثلها في سكونها وركودها وهدوئها ، وقد ذكر ذلك غير واحد من الناس في سائر أقطار الأرض ، وقد نظم الشعراء في تكذيب المنجمين في هذه الواقعة وغريرها أشعراً كثيرة حسنة

منها :  
مزق التقويم والزيج فقد بان الخطا \* إنما التقويم والزيج هباء وهو  
قات للسبعة إبرام ومنع وعطا \* ومتى ينزلن في الميزان يستولى الهوا  
ويثور الرمل حتى يتلى منه الصفا \* ويعم الأرض رجفت وخرابت وبلى  
ويصير القاع كالف وكالطود العدا \* وحكمتم فإبي الحاكم إلا ما يشا  
مأني الشرع ولا جاءت بهذا الأنبياء \* فبقيتم ضحكة يضحك منها العلما  
حسبكم خزيًا وعارًا ما يقول الشعراء \* ما أطمعكم في الحكم إلا الأمرا  
ليت إذ لم يحسنوا في الدين طغاما أسا \* فعلى اصطرلاب بطليموس والزيج العفا  
وعليه الخزي ما جادت علي الأرض السما

ومن توفي فيها من الأعيان .

أبو محمد عبد الله بن أبي الوحش

بري بن عبد الجبار بن بري المقدسي ثم المصري ، أحد أئمة اللغة والنحو في زمانه ، وكان عليه



تعرض الرسائل بعد ابن بابشاد ، وكان كثير الاطلاع علما بهذا الشأن ، مطرحا لتكليف في كلامه ، لا يلتفت ولا يبرج على الاعزاب فيه . إذا خاطب الناس ، وله التصانيف المفيدة ، توفي وقد جاوز الثمانين بثلاث سنين رحمه الله تعالى ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

### ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة

فيها كانت وقعة حطين التي كانت أمانة وتقدمة وإشارة لفتح بيت المقدس ، واستنفاذه من أيدي الكفرة . قال ابن الأثير: كان أول يوم منها يوم السبت ، وكان يوم النيروز ، وذلك أول سنة الفرس ، واتفق أن ذلك كان أول سنة الروم ، وهو اليوم الذي نزلت فيه الشمس برج الحمل ، وكذلك كان القمر في برج الحمل أيضاً ، وهذا شيء يبعد وقوع مثله ، وبرز السلطان من دمشق يوم السبت مسهلاً محرم في جيشه ، فسار إلى رأس الماء فنزل ولده الأفضل هناك في طائفة من الجيش وتقدم السلطان ببقية الجيش إلى بصرى فخيم على قصر أبي سلام ، ينتظر قدوم الحجاج ، وفيهم أخته بنت الشام وابنها حسام الدين محمد بن عمر بن لاشين ، ليسلوا من معرة برنس الكرك ، فلما جاز الحجاج سالمين سار السلطان فنزل على الكرك وقطع ما حوله من الأشجار ، ورعى الزرع وأكلوا الثمار ، وجاءت العساكر المصرية وتوافقت الجيوش الشرقية ، فنزلوا عند ابن السلطان على رأس الماء ، وبعث الأفضل سرية نحو بلاد الفرنج فقتلت وغنمت وسلت ورجعت ، فبشر بمقدمات الفتح والنصر ، وجاء السلطان بمحافلته فالتفت عليه جميع العساكر ، فرتب الجيوش وصار قاصداً بلاد الساحل ، وكان جملة من معه من المقاتلة اثني عشر ألفاً غير المتطوعة ، فتسامعت الفرنج بقدومه فاجتمعوا كلهم وتصلحوا فيما بينهم ، وصالح قومن طرابلس وبرنس الكرك الفاجر ، وجاءوا بخدم وحديد وامتصحبوا معهم صليب الصليبوت يحمله منهم عباد الطاغوت ، وضلال الناسوت ، في خاق لا يعلم عدتهم إلا الله عز وجل ، يقال كانوا خمسين ألفاً وقيل ثلاثاً وستين ألفاً ، وقد خوفهم صاحب طرابلس من المسلمين فاعترض عليه البرنس صاحب الكرك فقال له لا أشك أنك نجب المسلمين وتخوفنا كثرتهم ، وسترى غيب ما أقول لك ، فتقدموا نحو المسلمين وأقبل السلطان ففتح طبرية وتقوى بما فيها من الأطمعة والأمتعة وغير ذلك ، ونحصنت منه القلعة فلم يعبأ بها ، وحاز البحيرة في حوزته ومنع الله الكفرة أن يصلوا منها إلى قطرة ، حتى صاروا في عطش عظيم ، فبرز السلطان إلى ساطح الجبل الغربي من طبرية عند قرية يقال لها حطين ، التي يقال إن فيها قبر شعيب عليه الصلاة والسلام ، وجاء العدو المخذول ، وكان فيهم صاحب عكا وكفرنكا وصاحب الناصرة وصاحب صور وغير ذلك من جميع ملوكهم ، فتواجه الفريقان وتقابل الجيشان ، وأسفر وجه الإيمان واغبر وأظلم وجه الكفر والظلمانيان ، ودارت دائرة السوء على عبدة الصليبان ، وذلك عشية يوم

الجمعة ، فبات الناس على مصافهم وأصبح صباح يوم السبت الذي كان يوماً عسيراً على أهل الأحد وذلك لخمس بقين من ربيع الآخر ، فطلعت الشمس على وجوه الفرنج واشتد الحر وقوى بهم العطش ، وكان تحت أقدام خيولهم حشيش قد صار هشياً ، وكان ذلك عليهم مشثوماً ، فأمر السلطان النفاطة أن يرموه بالنفط ، فرموه فتأجج ناراً تحت سنايك خيولهم ، فاجتمع عليهم حر الشمس وحر العطش وحر النار وحر السلاح وحر رشق النبال ، وتبارز الشجعان ، ثم أمر السلطان بالتكبير والحلمة الصادقة فحملوا وكان النصر من الله عز وجل ، فنحهم الله أكتافهم فقتل منهم ثلاثون ألفاً في ذلك اليوم ، وأسر ثلاثون ألفاً من شجعاتهم وفرسانهم ، وكان في جملة من أسر جميع ملوكهم سوى قومن طرابلس فإنه انهزم في أول المعركة ، واستلبهم السلطان صليبهم الأعظم ، وهو الذين يزعمون أنه صلب عليه المصلوب ، وقد غلفوه بالذهب والآلي والجواهر النفيسة ، ولم يسمع بمثل هذا اليوم في عز الاسلام وأهله ، ودمغ الباطل وأهله ، حتى ذكر أن بعض الفلاحين رآه بعضهم يقود نيفاً وثلاثين أسيراً من الفرنج ، قدر بطهم بطنب خيمة ، وباع بعضهم أسيراً بنعل ليلبسها في رجله ، وجرت أمور لم يسمع بمثلهما إلا في زمن الصحابة والتابعين ، فله الحمد دائماً كثيراً طيباً مباركاً .

فلما تمت هذه الواقعة ووضعت الحرب أوزارها أمر السلطان بضرب نخيم عظيم ، وجلس فيه على سرير المملكة وعن يمينه أسرة وعن يساره مثلها ، وجيء بالأسارى تنهادى بقيودها ، فأمر بضرب أعناق جماعة من مقدمى الداوية - والأسارى بين يديه - صبراً ، ولم يترك أحداً منهم من كان يذكر الناس عنه شراً ، ثم جيء بملوكهم فأجلسوا عن يمينه ويساره على مراتبهم ، فأجلس ملكهم الكبير عن يمينه ، وأجلس أرباط برنس الكرك وبقينهم عن شماله ، ثم جيء إلى السلطان بشراب من الجلاب مثولجاً ، فشرب ثم ناول الملك فشرب ، ثم ناول أرباط صاحب الكرك فغضب السلطان وقال له : إنما ناولتك ولم آذن لك أن تسقيه ، هذا لا عهد له عندي ، ثم تحول السلطان إلى خيمة داخل تلك الخيمة واستدعى بأرباط صاحب الكرك ، فلما أوقف بين يديه قام إليه بالسيف ودعاه إلى الاسلام فامتنع ، فقال له : نعم أنا أنوب عن رسول الله (س) ، في الانتصار لأمتي ، ثم قتله وأرسل برأسه إلى الملوك وهم في الخيمة ، وقال : إن هذا تعرض لسب رسول الله (س) ، ثم قتل السلطان جميع من كان من الأسارى من الداوية والأستثنائية صبراً وأراح المسلمين من هذين الجنسين الخبيثين ، ولم يسلم ممن عرض عليه الاسلام إلا القليل ، فيقال إنه بلغت القنلى ثلاثين ألفاً ، والأسارى كذلك كانوا ثلاثين ألفاً ، وكان جملة جيشهم ثلاثة وستين ألفاً ، وكان من سلم مع قتلهم وهرب أكثرهم جرحى فماتوا ببلادم ، ومن مات كذلك قومن طرابلس ، فإنه انهزم جريماً فمات بها بعد مرجعه ، ثم أرسل السلطان برؤس أعيان الفرنج ومن لم يقتل من رؤسهم ، وبصليب

الصلبوت صحبة القاضي ابن أبي عصرون إلى دمشق ليودعوا في قلعها ، فتدخل بالصليب منكوماً وكان يوماً مشهوداً .

ثم سار السلطان إلى قلعة طبرية فأخذها ، وقد كانت طبرية تقاسم بلاد حوران والبلقاء وما حولها من الجولان وتلك الأراضى كلها بالنصف ، فأراح الله المسلمين من تلك المقاسمة ، ثم سار السلطان إلى حطين فزار قبر شعيب ، ثم ارتفع منه إلى إقليم الأردن ، فقسلم تلك البلاد كلها ، وهي قرى كثيرة كبار وصغار ، ثم سار إلى عكا فنزل عليها يوم الأربعاء ربيع الآخر ، فافتتحها صلحاً يوم الجمعة ، وأخذ ما كان بها من حواصل الملوك وأموالهم وذخائرهم ومتاجر وغيرها ، واستنقذ من كان بها من أسرى المسلمين ، فوجد فيها أربعة آلاف أسير ، ففرج الله عنهم ، وأمر بإقامة الجمعة بها ، وكانت أول جمعة أقيمت بالساحل بعد أخذه الفرنج ، نحو من سبعين سنة . ثم سار منها إلى صيدا وبيروت وتلك النواحي من السواحل يأخذها بلداً بلداً ، فخلوها من المقاتلة والملوك ، ثم رجع سائراً نحو غزة وعسقلان ونابلس وبيسان وأراضى الغور ، فملك ذلك كله ، واستناب على نابلس ابن أخيه حسام الدين عمر بن محمد بن لاشين ، وهو الذى افتتحها ، وكان جملة ما افتتحه السلطان في هذه المدة القريبة خمسين بلداً كباراً كل بلد له مقاتلة وقلعة ومنعة ، وغنم الجيش والمسلون من هذه الأماكن شيئاً كثيراً ، وسبوا خلقاً .

ثم إن السلطان أمر جيوشه أن ترتع في هذه الأماكن مدة شهرين ليستربحوا ونحو أنفسهم وخبولهم لفتح بيت المقدس ، وطار في الناس أن السلطان عزم على فتح بيت المقدس ، فقصدته العلماء والصالحون تطوعاً ، وجاءوا إليه ، ووصل أخوه العادل بعد وقعة حطين وفتح عكا ففتح بنفسه حصوناً كثيرة ، فاجتمع من عباد الله ومن الجيوش شئ كثير جداً ، فعند ذلك قصد السلطان القدس بمن معه كما سيأتى . وقد امتدحه الشعراء بسبب وقعة حطين فقالوا وأكثروا ، وكتب إليه القاضي الفاضل من دمشق - وهو مقیم بها لمرض اعتراه - « ليهن المولى أن الله أقام به الدين ، وكتب للملوك هذه الخدمة والرؤس لم ترفع من سجودها ، والدموع لم تمسح من خدودها ، وكلما ذكر الملوك أن البيع تعود مساجد ، والمكان الذى كان يقال فيه إن الله ثالث ثلاثة يقال فيه اليوم إنه الواحد ، جدد الله شكراً تارة بفيض من لسانه ، وتارة بفيض من جفنه سروراً بتوحيد الله ، تعالى الملك الحق المبين ، وأن يقال محمد رسول الله الصادق الأمين ، وجزى الله يوسف خيراً عن إخراجه من سجنه ، والمماليك ينتظرون المولى وكل من أراد أن يدخل الحمام بدمشق قد عزم على دخول حمام طبرية .

تلك المكارم لأقربان من لبن • وذلك السيف لا سيف ابن ذي يزن

ثم قال : وللأسنة بعد في هذا الفتح تسييح طويل وقول جميل جليل .

## فتح بيت المقدس في هذه السنة

« واستنقذه من أيدي النصارى بعد أن استحوذوا عليه مدة ثنتين وتسعين سنة »  
لما افتتح السلطان تلك الأماكن المذكورة فيما تقدم ، أمر المساكن فاجتمعت ثم سار نحو بيت المقدس ، قنزل غربى بيت المقدس فى الخامس عشر من رجب من هذه السنة - أعنى سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة - فوجد البلد قد حصنت غاية التحصين ، وكانوا ستين ألف مقاتل ، دون بيت المقدس أو يزيدون ، وكان صاحب القدس يومئذ رجلاً يقال له بالبان بن بازران ، ومعه من سلم من وقعة حطين يوم النقي الجمعان ، من الداوية والاستثنائية أتباع الشيطان ، وعبدة الصليبان ، فأقام السلطان بمنزله المذكور خمسة أيام ، وسلم إلى كل طائفة من الجيش ناحية من السور وأبراجه ، ثم نحول السلطان إلى ناحية الشام لأنه رآها أوسع للمجال ، والجلاد والنزال ، وقاتل الفرنج دون البلد قتالاً هائلاً ، وبدلوا أنفسهم وأموالهم فى نصرة دينهم وقامتهم ، واستشهد فى الحصار بعض أمراء المسلمين ، فحنق عند ذلك كثير من الأمراء والصالحين ، واجتهدوا فى القتال ونصب المناجنيق والعرادات على البلد ، وغنت السيوف والرماح الخطيات ، والعيون تنظر إلى الصليبان منصوبة فوق الجدران ، وفوق قبة الصخرة صليب كبير ، فزاد ذلك أهل الإيمان حنقا وشدة التشمير ، وكان ذلك يوماً عسيراً على الكافرين غير يسير ، فبادر السلطان بأصحابه إلى الزاوية الشرقية الشمالية من السور فنقبها وعاقها وحشاها وأحرقها ، فسقط ذلك الجانب وخر البرج برمتة فاذا هو واجب ، فلما شاهد الفرنج ذلك الحادث الفظيع ، وانخطب المؤلم الوجيع ، قصد أكابرهم السلطان وتشفعوا إليه أن يعطيهم الأمان ، فامتنع من ذلك وقال : لا أفتحها إلا عنوة ، كما افتتحتوها أنتم عنوة ، ولا أترك بها أحداً من النصارى إلا قتلته كما قتلتم أنتم من كان بها من المسلمين ، فطلب صاحبها بالبان بن بازران الأمان ليحضر عنده فأمنه ، فلما حضر ترقق للسلطان بوزل ذللاً عظيماً ، وتشفع إليه بكل ما أمكنه فلم يجبه إلى الأمان لهم ، فقالوا إن لم تعطنا الأمان رجعنا فقتلنا كل أمير بأيدينا - وكانوا قريباً من أربعة آلاف - وقتلنا ذراريها وأولادنا ونساءنا ، وخربنا الدور والأماكن الحسنة ، وأحرقنا المتاع وأتلفنا ما بأيدينا من الأموال ، وهدمنا قبة الصخرة وحرقنا ما تقدر عليه ، ولا نبقى ممكناً فى إتلاف ما تقدر عليه ، وبعد ذلك نخرج فنقاتل قتال الموت ، ولا خير فى حياتنا بعد ذلك ، فلا يقتل واحد منا حتى يقتل أعداداً منكم ، فماذا ترهبى بعد هذا من الخير ؟

فلما سمع السلطان ذلك أجاب إلى الصلح وأتاب ، على أن يبذل كل رجل منهم عن نفسه عشرة دنانير ، وعن المرأة خمسة دنانير ، وعن كل صغير وصغيرة دينارين ، ومن عجز عن ذلك كان أسيراً للمسلمين ، وأن تكون الغلات والأسلحة والدور للمسلمين ، وأنهم يتحولون منها إلى ما منهم

وهي مدينة صور . فكتب الصلح بذلك ، وأن من لم يبذل ما شرط عليه إلى أربعين يوماً فهو أسير ، فكان جملة من أسره هذا الشرط ستة عشر ألف أسير من رجال ونساء وولدان ، ودخل السلطان والمسلمون البلد يوم الجمعة قبل وقت الصلاة بقليل ، وذلك يوم السابع والعشرين من رجب . قال العماد : وهي ليلة الاسراء برسول الله (ص) من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى . قال أبو شامة : وهو أحد الأقوال في الاسراء ، ولم يتفق للمسلمين صلاة الجمعة يومئذ خلافاً لمن زعم أنها أقيمت يومئذ ، وأن السلطان خطب بنفسه بالسواد ، والصحيح أن الجمعة لم يتمكنوا من إقامتها يومئذ لضيق الوقت ، وإنما أقيمت في الجمعة المقبلة ، وكان الخطيب محي الدين بن محمد بن علي القرشي ابن الزكي كما سيأتي قريباً .

ولكن نظفوا المسجد الأقصى مما كان فيه من الصليبان والرهبان والخنازير ، وخربت دور الداوية وكانوا قد بنوها غربى الحراب الكبير ، واتخذوا المحراب مشناً لعنهم الله ، فنظف من ذلك كله ، وأعيد إلى ما كان عليه في الأيام الإسلامية ، وغسلت الصخرة بالماء الطاهر ، وأعيد غسلها بماء الورد والمسك الفاخر ، وأبرزت للناظرين ، وقد كانت مستورة مخبوءة عن الزائرين ، ووضع الصليب عن قبنها ، وحادت إلى حرمتها ، وقد كان الفرنج قلعوا منها قطعاً فباعوها من أهل البحور الجوانية بزنتها ذهباً ، فتمرد استعادة ما قطع منها . ثم قبض من الفرنج ما كانوا بذلوه عن أنفسهم من الأموال ، وأطلق السلطان خلقاً منهم بنات الملوك بمن معهن من النساء والصبيان والرجال ، ووقعت المسامحة في كثير منهم ، وشفع في أناس كثير فعفا عنهم ، وفرق السلطان جميع ما قبض منهم من الذهب في المسكر ، ولم يأخذ منه شيئاً مما يقتنى ويدخر ، وكان رحمه الله حلماً كريماً مقداماً شجاعاً رحباً .

#### أول جمعة أقيمت ببيت المقدس بعد فتحه

لما تطهر بيت المقدس مما كان فيه من الصليبان والنواقيس والرهبان والقساقيس ، ودخله أهل الإيمان ، ونودي بالأذان وقرئ القرآن ، ووجد الرحمن ، كان أول جمعة أقيمت في اليوم الرابع من شبان ، بعد يوم الفتح بثمان ، فنصب المنبر إلى جانب المحراب ، وبسطت البسط وعلقت القناديل وتلى التنزيل ، وجاء الحق وبطلت الأباطيل ، وصفت السجادات وكثرت السجيدات ، وتنوعت العبادات ، وارتفعت الدعوات ، ونزات البركات ، وانجلت الكربات ، وأقيمت الصلوات ، وأذن المؤذنون ، وخرس القسيسون ، وزال البوس وطابت النفوس ، وأقبلت السمود وأدبرت النحوس ، وعبد الله الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ، وكبره الراكع والساجد ، والقائم والقاعد ، وامتلأ الجامع وسالت لركة القلوب المدامع ، ولما أذن المؤذنون للصلاة قبل الزوال كادت

القلوب تطير من الفرح في ذلك الحال ، ولم يكن عين خطيب فبر زمن السلطان المرسوم الصلاحي وهو في قبة الصخرة أن يكون القاضي محي الدين بن الزكي اليوم خطيباً ، فلبس الخلعة السوداء وخطب للناس خطبة سنية فصيحة بليغة ، ذكر فيها شرف البيت المقدس ، وما ورد فيه من الفضائل والترغيبات ، وما فيه من الدلائل والأمارات . وقد أورد الشيخ أبو شامة الخطبة في الروضتين بطولها وكان أول ما قال [ فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين ] .

ثم أورد تميميات القرآن كلها ، ثم قال : « الحمد لله معز الاسلام بنصره ، ومنزل الشرك بقهره ، ومصرف الأمور بأمره ، ومزيد النعم بشكره ، ومستدرج الكافرين بمكره ، الذي قدر الأيام دولا بمدله ، وجعل العاقبة للمتقين بفضله ، وأفاض على العباد من طله وهطله ، [ الذي ] أظهر دينه على الدين كله ، القاهر فوق عباده فلا يمانع ، والظاهر على خليفته فلا ينازع ، والآمر بما يشاء فلا يراجع ، والحاكم بما يريد فلا يدافع ، أحمد على إظهاره وإظهاره ، وإعزازه لأوليائه ونصرة أنصاره ، ومطهر بيت المقدس من أدناس الشرك وأوضاره ، حمد من استشعر الحمد باطن سره وظاهر أجهاره ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الأحد الصمد ، الذي لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد ، شهادة من طهر بالتوحيد قلبه ، وأرضى به ربه ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله رافع الشكر وداحض الشرك ، ورافض الافك ، الذي أسرى به من المسجد الحرام إلى هذا المسجد الأقصى ، وعرج به منه إلى السموات العلى ، إلى صدره المنتهى عندها جنة المأوى ، ما زاغ البصر وما طغى ، (س) وعلى خليفته الصديق السابق إلى الايمان ، وعلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أول من رفع عن هذا البيت شعار الصليبان ، وعلى أمير المؤمنين عثمان بن عفان ذي النورين جامع القرآن ، وعلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب منزل الشرك ، ومكسر الأصنام ، وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم باحسان . »

ثم ذكر الموعظة وهي مشتملة على تفتيط الخضرين بما يسره الله على أيديهم من فتح بيت المقدس ، الذي من شأنه كذا وكذا ، فذكر فضائله ومآثره ، وأنه أول القبلتين ، وثاني المسجدين ، وثالث الحرمين ، لا تشد الرحال بعد المسجدين إلا إليه ، ولا تعقد الخناصر بعد الوطنين إلا عليه ، وإليه أسرى برسول الله (س) من المسجد الحرام ، وصلى فيه بالأنبياء والرسل الكرام ، ومنه كان المعراج إلى السموات ، ثم عاد إليه ثم سار منه إلى المسجد الحرام على البراق ، وهو أرض المحشر والمنشر يوم التلاق ، وهو مقر الأنبياء ومقصد الأولياء ، وقد أسس على التقوى من أول يوم . قلت : ويقال إن أول من أسسه يعقوب عليه السلام بعد أن بنى الخليل المسجد الحرام بأربعين سنة ، كما جاء في الصحيحين ، ثم جدد بناءه سليمان بن داود عليهما السلام ، كما ثبت فيه الحديث

بالمسند والسنن ، وصحيح ابن خزيمة وابن حبان والحاكم وغيرهم ، وسأل سليمان عليه السلام الله عند فراغه منه خلافاً ثلاثاً ، حكماً يصادف حكمه ، وملكاً لا يبغي لأحد من بعده ، وأنه لا يأتي أحد هذا المسجد لا ينهزه إلا الصلاة فيه إلا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه .

ثم ذكر تمام الخطبتين ، ثم دعا للخليفة الناصر العباسي ، ثم دعا للسلطان الناصر صلاح الدين . وبعد الصلاة جلس الشيخ زين الدين أبو الحسن بن علي نجا المصري على كرسى الوعظ بأذن السلطان ، فوعظ الناس ، واستمر القاضي ابن الزكي بخطب بالناس في أيام الجمع أربع جمعات ، ثم قرر السلطان للقدس خطيباً مستقراً ، وأرسل إلى حلب فاستحضر المنبر الذي كان الملك العادل نور الدين الشهيد قد استعمله لبيت المقدس ، وقد كان يؤمل أن يكون فتحه على يديه ، فما كان إلا على يدي بعض أتباعه صلاح الدين بعد وفاته .

### نكته غريبة

قال أبو شامة في الروضتين : وقد تكلم شيخنا أبو الحسن علي بن محمد السخاوي في تفسيره الأول فقال : وقع في تفسير أبي الحكم الأندلسي - يعني ابن برجان - في أول سورة الروم أخبار عن فتح بيت المقدس ، وأنه ينزع من أيدي النصارى سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة . قال السخاوي : ولم أره أخذ ذلك من علم الحروف ، وإنما أخذه فيما زعم من قوله [ ألم غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيفلبون في بضع سنين ] فبنى الأمر على التاريخ كما يفعل المنجمون ، فذكر أنهم يغلبون في سنة كذا وكذا ، ويغلبون في سنة كذا كذا ، على ما تقتضيه دوائر التقدير ، ثم قال : وهذه نجابة وافقت إصابة ، إن صح ، قال ذلك قبل وقوعه ، وكان في كتابه قبل حدوثه ، قال : وليس هذا من قبيل علم الحروف ، ولا من باب الكرامات والمكاشفات ، ولا ينال في حساب ، قال : وقد ذكر في تفسير سورة القدر أنه لو علم الوقت الذي نزل فيه القرآن لعلم الوقت الذي يرفع فيه .

قلت : ابن برجان ذكر هذا في تفسيره في حدود سنة ثنتين وعشرين وخمسمائة ، ويقال إن الملك نور الدين أوقف على ذلك فطمع أن يعيش إلى سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة ، لأن مولده في سنة إحدى عشر وخمسمائة ، قهياً لأسباب ذلك حتى إنه أعد منبراً عظيماً لبيت المقدس إذا فتحه والله أعلم . وأما الصخرة المعظمة فإن السلطان أزال ما حولها من المنكرات والصور والصلبان ، وطهرها بعد ما كانت جيفة ، وأظهرها بعد ما كانت خفية مستورة غير مرئية ، وأمر الفقيه عيسى الهكاري أن يعمل حولها شبابيك من حديد ، ورتب لها إماماً راتباً ، وقف عليه رزقاً جيداً ، وكذلك إمام الأقصى ، وعمل للشافعية مدرسة يقال لها الصلاحية والناصرية أيضاً ، وكان موضعها كنيسة على قبر حنة أم مريم ، ووقف على الصوفية رباطاً كان للبتريك إلى جنب القمامة ، وأجرى على الفقهاء والفقراء الجوامك ، وأرصد الختم والربعات في أرجاء المسجد الأقصى والصخرة ، ليقرأ فيها المقيمون والزائرون

وتنافس بنوا أيوب فيما يفعلونه ببيت المقدس وغيره من الخيرات إلى كل أحد ، وعزم السلطان على هدم القمامة وأن يجعلها دكا لتتحسم مادة النصارى من بيت المقدس ، فقيل [ له ] إنهم لا يتركون الحج إلى هذه البقعة ، ولو كانت قاعا صافصفا ، وقد فتح هذه البلاد قبلك أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وترك هذه الكنيسة بأيديهم ، ولك في ذلك أسوة . فأعرض عنها وتركها على حالتها تأسيا بعميررضي الله عنه ، ولم يترك من النصارى فيها سوى أربعة يخدمونها ، وحال بين النصارى وبينها ، وهدم المقابر التي كانت لهم عند باب الرحمة ، وعفا آثارها ، وهدم ما كان هناك من القباب .

وأما أسارى المسلمين الذين كانوا بالقدس فانه أطلقهم جميعهم ، وأحسن إليهم ، وأطلق لهم إعطاءات سنوية ، وكسام وانطلق كل منهم إلى وطنه : وعاد إلى أهله ومسكنه ، فله الحمد على نعمه ومننه

### فصل

فلما فرغ السلطان صلاح الدين من القدس الشريف انفصل عنها في الخامس والعشرين من شعبان قاصدا مدينة صور بالساحل ، وكان فتحها قد تأخر ، وقد استحوذ عليها بعد وقعة حطين رجل من تجار الفرنج يقال له المركيس ، فخصنها وضبط أمرها وحفر حولها خندقا من البحر إلى البحر ، فجاء السلطان فحاصرها مدة ، ودعا بالأسطول من الديار المصرية في البحر ، فأحاط بها برا وبحرا ، فعدت الفرنج في بعض الليالي على خمس شواني من أسطول المسلمين فملكها ، فأصبح المسلمون واجمين حزنا وتأسفا ، وقد دخل عليهم فصل البرد وقلت الأزواد ، وكثرت الجراحات وكل الأمراء من المحاصرات ، فسألوا السلطان أن ينصرف بهم إلى دمشق حتى يستريحوا ثم يعودوا إليها بعد هذا الحين ، فأجابهم إلى ذلك على تمنع منه ، ثم توجه بهم نحو دمشق واجتاز في طريقه على عكا ، وتفرقت المساكر إلى بلادها . وأما السلطان فانه لما وصل إلى عكا نزل بقلعتها وأسكن ولده الافضل برج الداوية ، وولى نيابتها عز الدين حردبيل ، وقد أشار بعضهم على السلطان بتخريب مدينة عكا خوفا من عود الفرنج إليها ، فكاد ولم يفعل وليته فعل ، بل وكل بعمارتها وتجديد محاسنها بهاء الدين قراقوش التقوى ، ووقف دار الاستشارية بصفين على الفقهاء والفقراء ، وجعل دار الأسقف مارستانا ووقف على ذلك كله أوقافا دارة ، وولى نظر ذلك إلى قاضها جمال الدين ابن الشيخ أبي النجيب .

ولما فرغ من هذه الأشياء عاد إلى دمشق مؤيدا منصوراً ، وأرسل إليه الملوك بالتهاني والتحف والهدايا من سائر الأقطار والأمصار ، وكتب الخليفة إلى السلطان يعتب عليه في أشياء ، منها أنه بعث إليه في بشارة الفتح بوقعة حطين شابا بغداديا كان وضيعاً عندهم ، لا قدر له ولا قيمة ، وأرسل بفتح القدس مع نجاب ، ولقب نفسه بالناصر مضاهاة للخليفة . فنلقى ذلك بالبشر والالطف والسمع



والطاعة ، وأرسل يعتذر مما وقع . وقال : الحرب كانت شغلته عن التروى في كثير من ذلك ، وأما لقبه بالناصر فهو من أيام الخليفة المستضيء ، ومع هذا فهما لقبني أمير المؤمنين فلا أعدل عنه ، وتأدب مع الخليفة غاية الأذب مع غناه عنه .

وفيها كانت وقعة عظيمة ببلاد الهند بين الملك شهاب الدين النورى صاحب غزنة ، وبين ملك الهند الكبير ، فأقبلت الهند في عدد كثير من الجنود ، ومعهم أربعة عشر فيلاً ، فالتقوا واقتتلوا قتالاً شديداً ، فانهزمت ميمنة المسلمين وميسرتهم ، وقيل للملك أنج بنفسك ، فما زاده ذلك إلا إقداماً ، فحمل على الفيلة فجرح بعضها - وجرح الفيل لا يندمل - فرماه بهض الفيلة بحربة في ساعده فخرجت من الجانب الآخر فخر صريعاً ، فحملت عليه الهند لياخذوه فجاحف عنه أصحابه فاقتتلوا عنده قتالاً شديداً ، وجرت حرب عظيمة لم يسمع بمثلمها بوقف ، فغلب المسلمون الهند وخلصوا صاحبهم وحملوه على كواهلهم في محفة عشرين فرسخاً ، وقد نزفه الدم ، فلما تراجع إليه جيشه أخذ في تأنيب الأمراء ، وحلف ليا كان كل أمير عليك فرسه ، وما أدخلهم غزنة إلا مشاة .

وفيها ولدت امرأة من سواد بغداد بنتاً لها أسنان . وفيها قتل الخليفة الناصر أستاذ داره أبا الفضل بن صاحب ، وكان قد استحوذ على الأمور ولم يبق للخليفة معه كلمة تطاع ، ومع هذا كان عفيفاً عن الأموال ، جيد السيرة ، فأخذ الخليفة منه شيئاً كثيراً من الحواصل والأموال . وفيها استوزر الخليفة أبا المظفر جلال الدين ، ومشى أهل الدولة في ركابه حتى قاضى القضاة ابن الدامغانى وقد كان ابن بونس هذا شاهداً عند القاضى ، وكان يقول وهو مشى في ركابه لن الله طول العمر ، فمات القاضى في آخر هذه السنة .

وفيها توفي من الأعيان . الشيخ عبد المغيث بن زهير الحربى

كان من صلحاء الحنابلة ، وكان يزار ، وله مصنف في فضل يزيد بن معاوية ، أتى فيه بالغرائب والمعائب ، وقد رد عليه أبو الفرج ابن الجوزى فأجاد وأصاب ، ومن أحسن ما اتفق لعبد المغيث هذا أن بعض الخلفاء - وأظنه الناصر - جاءه زائراً مستخفياً ، فعرفه الشيخ عبد المغيث ولم يعلمه بأنه قد عرفه ، فسأله الخليفة عن يزيد أيلعن أم لا ؟ فقال لا أسوغ لعنه لأنى لو فتحت هذا الباب لأفضى الناس إلى لعن خليفتنا . فقال الخليفة : ولم ؟ قال : لأنه يفعل أشياء منكرة كثيرة ، منها كذا وكذا ، ثم شرع يعدد على الخليفة أفعاله القبيحة ، وما يقع منه من المنكر ليتزجر عنها ، فتركه الخليفة وخرج من عنده وقد أثر كلامه فيه ، وانتفع به . مات في المحرم من هذه السنة . وفيها

توفي الشيخ . ٣٤٨ علي بن خطاب بن خلق

العابد الناسك ، أحد الزهاد ، ودوى الكرامات ، وكان مقامه بجزيرة ابن عمر . قال ابن الأثير

في الكامل : ولم أر مثله في حسن خلقه وسمته وكراماته وعبادته .

الأمير شمس الدين محمد بن عبد الملك بن مقدم

أحد نواب صلاح الدين ، لما افتتح الناصر بيت المقدس أحرم جماعة في زمن الحج منه إلى المسجد الحرام ، وكان ابن مقدم أمير الحاج في تلك السنة ، فلما وقف بعرفة ضرب الوباء ونشر الأتوية ، وأظهر عز السلطان صلاح الدين وعظمته ، فغضب طاشتكين أمير الحاج من جهة الخليفة ، فزجره عن ذلك فلم يسمع ، فاقنتلا فجرح ابن مقدم ومات في اليوم الثاني بمنى ، ودفن هنالك ، وجرت خطوب كثيرة ، ولیم طاشتكين على ما فعل ، وخلف معرة ذلك من جهة صلاح الدين والخليفة ، وعزله الخليفة عن منصبه .

محمد بن عبید الله

ابن عبد الله سبط بن النعاوي يدي الشاعر ، ثم أضر في آخر عمره وجاز الستين توفي في شوال

نصر بن فتيان بن مطر

الغيبه الحنبلي المعروف بابن المنى ، كان زاهدا عابدا ، مولده سنة إحدى وخمسة ، ومن تفقه عليه من المشاهير الشيخ موفق الدين بن قدامة ، والحافظ عبد الغنى ، ومحمد بن خلف بن راجح ، والناصر عبد الرحمن بن المنجم بن عبد الوهاب ، وعبد الرزاق بن الشيخ عبد القادر الجيلي وغيرهم توفي خامس رمضان . وفيها توفي قاضي القضاة .

أبو الحسن الدامغاني

وقد حكم في أيام المقتدى ثم المستنجد ثم عزل وأعيد في أيام المستنضى ، وحكم للناصر حتى توفي في هذه السنة . ثم دخلت سنة أربع وثمانين وخمسة

في محرمها حاصر السلطان صلاح الدين حصن كوكب فرآه منيعاً صعباً ، فوكل به الأمير قابماز البجمي في خمسة فارس يضيقون عليهم المسالك ، وكذلك وكل لصفته [ الصفد ] وكانت للداوية خمسة فارس مع طغرابك الجاندار يمنعون الميرة والتقاوى أن تصل إليهم ، وبعث إلى الكرك الشوبك يضيقون على أهلها ويحاصرونهم ، ليفرغ من أموره لقتال هذه الأماكن ، ولما رجع السلطان من هذه الغزوة إلى دمشق وجد الصفي بن الفايض وكيل الخزانة قد بنى له داراً بالقلمة هائلة مطلة على الشرف القبلي ، فغضب عليه وعزله وقال : إنالم نخلق للعقام بدمشق ولا بغيرها من البلاد ، وإنما خلقنا لعبادة الله عز وجل والجهاد في سبيله ، وهذا الذي عملته مما يشبط النفوس ويقعدها عما خلقت له . وجلس السلطان بدار العدل فحضرت عنده القضاة وأهل الفضل ، وزار القاضي الفاضل في بستانه على الشرف في جوسق ابن الفراش ، وحكى له ماجرى من الأمور ، واستشاره فيما يفعل في المستقبل من المهمات والغزوات ، ثم خرج من دمشق فسلك على بيوس وقصد البقاع ، وسار إلى حصن وحماه

وجاءت الجيوش من الجزيرة وهو على العاصي ، فسار إلى السواحل الشمالية ففتح أنظر طوس وغيرها من الحصون ، وجبله واللاذقية ، وكاتنا من أحسن المدن عمارة ورخاماً ومحالاً ، وفتح صهيون وبكاس والشفر وهما قلعتان على العاصي حصينتان ، فتحهما عنوة ، وفتح حصن بدرية وهي قلعة عظيمة على جبل شاقق منيع ، فتحها أودية عميقة يضرب بها المثل في سائر بلاد الفرنج والمسلمين ، فحاصرها أشد حصار وركب عليها المجانيق الكبار ، وفرق الجيش ثلاث فرق ، كل فريق يقاتل ، فاذا كوا وتعبوا خلفهم الفريق الآخر ، حتى لا يزال القتال مستمرا ليلا ونهارا ، فكان فتحها في نوبة السلطان أخذها عنوة في أيام معدودات ، ونهب جميع ما فيها ، واستولى على حواصلها وأموالها ، وقتل حماتها ورجالها ، واستخدم نساءها وأطفالها ، ثم عدل عنها ففتح حصن در بساك وحصن بفراس ، كل ذلك يفتحه عنوة فيغنم ويسلم ، ثم سمعت به همة العالية إلى فتح أنطاكية ، وذلك لأنه أخذ جميع ماحولها من القرى والمدن ، واستظهر عليها بكثرة الجنود ، فراسله صاحب أنطاكية يطلب منه الهدنة على أن يطلق من عنده من أسرى المسلمين ، فأجابته إلى ذلك لعلمه بتضجر من معه من الجيش ، فوعدت الهدنة على سبعة أشهر ، ومقصود السلطان أن يستريح من تعبها ، وأرسل السلطان من تسلم منه الأسارى وقد ذلت دولة النصارى ، ثم سار فسأله ولده الظاهر أن يجتاز بحلب فأجابته إلى ذلك ، فنزل بقلعتها ثلاثة أيام ، ثم استقدمه ابن أخيه تقي الدين إليه إلى حماه فنزل عنده ليلة واحدة ، وأقطعته جبله واللاذقية ، ثم سار فنزل بقلعة بعلبك ، ودخل حمامها ، ثم عاد إلى دمشق في أوائل رمضان ، وكان يوما مشهودا ، وجاءته البشارة بفتح الكرك وإنقاذه من أيدي الفرنج ، وأراح الله منهم تلك الناحية ، وسهل حزنهم على السالكين من التجار والغزاة والحجاج [ فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين ] .

### فصل في فتح صفد وحصن كوكب

لم يقم السلطان بدمشق إلا أياماً حتى خرج قاصدا صفد فنازلها في العشر الأوسط من رمضان ، وحاصرها بالمجانيق ، وكان البرد شديدا يصبح الماء فيه جليدا ، فما زال حتى فتحها صلحا في ثامن شوال ، ثم سار إلى صور فألقت إليه بقيادها ، وتبرأت من أنصارها وأجنادها وقوادها ، وتمحقت لما فنتحت صفد أنها مقرونة معها في أصفادها ، ثم سار منها إلى حصن كوكب - وهي معقل الاستثنائية كما أن صفد كانت معقل الداوية - وكانوا أبيض أجناس الفرنج إلى السلطان ، لا يكاد يترك منهم أحدا إلا قتله إذا وقع في المأسورين ، فحاصر قلعة كوكب حتى أخذها ، وقتل من بها وأراح المارة من شر ساكنيها ، وهدت تلك السواحل واستقر بها منازل قاطنيها . هذا والسماء تصب ، والرياح تهب ، والسيول تعب ، والأرجل في الأوحال تنجب ، وهو في كل ذلك صابر مصابر ، وكان القاضي

الفاضل معه في هذه الغزوة ، وكتب القاضي الفاضل إلى أخى السلطان صاحب اليمن يستدعيه إلى الشام لنصرة الاسلام ، وأنه قد عزم على محاصرة طرابلس إذا انسلخ هذا العام ، ثم عزم القاضي الفاضل على الدخول إلى مصر ، فودعه السلطان فدخل القدس فصلى به الجمعة وعيد فيه عيد الأضحى ، ثم سار ومعه أخوه السلطان العادل إلى عسقلان ، ثم أقطع أخاه الكرك عوضاً عن عسقلان ، وأمره بالانصراف ليكون عوناً لابنه العزيز على حوادث مصر ، وعاد السلطان فأقام بمدينة عكا حتى انسلخت هذه السنة .

وفيها خرجت طائفة بمصر من الرافضة ليميدوا دولة الفاطميين ، واغتمنوا غيبة العادل عن مصر ، واستخفوا أمر العزيز عثمان بن صلاح الدين ، فبعثوا اثني عشر رجلاً ينادون في الليل يا آل علي ، يا آل علي ، بنيتهم على أن العامة نجيبهم فلم يجيبهم أحد ، ولا التفت إليهم ، فلما رأوا ذلك انهزموا فأدركوا وأخذوا وقيدوا وحبسوا ، ولما بلغ أمرهم السلطان صلاح الدين ساءه ذلك واهتم له ، وكان القاضي الفاضل عنده بعد لم يفارقه ، فقال له : أيها الملك ينبغي أن تفرح ولا تحزن ، حيث لم يصغ إلى هؤلاء الجهلة أحد من رعيتك ، ولو أنك بعثت جواسيس من قبلك يختبرون الناس لسرك ما بلغك عنهم ، فسرى عنه ما كان يجحد ، ورجع إلى قوله وأرسله إلى مصر ليكون له عينا وعوناً .

وفيها توفى من الأعيان . الأمير الكبير سادلة الملوك والسلاطين

الشيرزي مؤيد الدولة أبو الحارث وأبو المظفر أسامة بن مرشد بن علي بن [ مقلد بن نصر بن ] منقذ أحد الشعراء المشهورين ، المشكورين ، بلغ من العمر ستاً وتسعين سنة ، وكان عمره نارياً مستقلاً وحده ، وكانت داره بدمشق ، مكان العزيزية ، وكانت معقلاً للفضلاء ، ومنزلاً للعلماء وله أشعار رائقة ، ومعان فائقة ، ونديه حلم عزيز ، وعنده جود وفضل كثير ، وكان من أولاد ملوك شيرز ، ثم أقام بمصر مدة في أيام الفاطميين ، ثم عاد إلى الشام فقدم على الملك صلاح الدين في سنة سبعين وأنشده :  
حدث على طول عمري المشيبا • وإن كنت أكثر في الذنوبا  
لأني حيت إلى أن لقيت • بعد العدو صديقاً حيبيا  
وله في سن قلمها وقد نفعها :

وصاحب لا أمل الدهر محبته • يشقى لنفسي ويسعى سعي مجتهد  
لم ألقه منذ تصاحبنا فحين بدا • لناظري افترقنا فرقة الأبد

وله ديوان شعر كبير ، وكان صلاح الدين يفضل على سائر الدواوين ، وقد كان مولده في سنة ثمان وثمانين وأربعمائة ، وكان في شبابه شهماً شجاعاً ، قتل الأسد وحده مواجهة ، ثم عمر إلى أن توفى في هذه السنة ليلة الثلاثاء الثالث والعشرين من رمضان ، ودفن شرقي جبل قايسون . قال وزرت قبره

وأنشدت له : لا تستعز جلدأ على هجرانهم \* فقواك تضعف عن صدور دأهم  
واعلم بأنك إن رجعت إليهم \* طوعاً وإلا عدت عودة نادماً  
وله أيضاً \* وأعجب لضعف يدي عن حملها قلماً \* من بمدح طم القناني لبة الأسد  
وقل لمن يتمنى طول مدته \* هذي عواقب طول العمر والمدد  
قال ابن الأثير : وفيها توفي شيخه .

أبو محمد عبد الله بن علي

ابن عبد الله بن سويد التكريتي ، كان عالماً بالحديث وله تصانيف حسنة .

### الحازمي الحافظ

قال أبو شامة : وفيها توفي الحافظ أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان بن حازم الحازمي الهمداني ببغداد ، صاحب التصانيف ، على صغر سنه ، منها المعجالة في النسب ، والناسخ والمنسوخ وغيرها ومولدها سنة ثمان أو تسع وأربعمائة وخمسة ، وتوفي في الثامن والعشرين من جمادى الأولى من هذه السنة . ثم دخلت سنة خمس وثمانين وخمسمائة .

فيها قدم من جهة الخليفة رسل إلى السلطان يعلمونه بولاية العهد لأبي نصر الملقب بالظاهر بن الخليفة الناصر ، فأمر السلطان خطيب دمشق أبا القاسم عبد الملك بن زيد الدولعي أن يذكره على المنبر ، ثم جهز السلطان مع الرسل تحفا كثيرة ، وهدايا سنية ، وأرسل بأسارى من الفرنج على هيتهم في حال حربهم ، وأرسل بصليب الصلبوت فدفن تحت عتبة باب النوى ، من دار الخليفة ، فكان بالأقدام يداس ، بعد ما كان يهضم وييبس ، والصحيح أن هذا الصليب كان منصوباً على الصخرة وكان من نحاس مطلياً بالذهب ، فخطه الله إلى أسفل العتب .

### قصة عكا وما كان من أمرها

لما كان شهر رجب اجتمع من كان بصور من الفرنج وساروا إلى مدينة عكا ، فأحاطوا بها بمحاصرونها فتحصن من فيها من المسلمين ، وأعدوا للحصار ما يحتاجون إليه ، وبلغ السلطان خبرهم فسار إليهم من دمشق مسرعاً ، فوجدهم قد أحاطوا بها إحاطة الخاتم بالخنصر ، فلم يزل يدافعهم عنها ويمنعهم منها ، حتى جعل طريقاً إلى باب القلعة يصل إليه كل من أراد ، من جندي وسوقى ، وامرأة وصبي ، ثم أدخل إليها ما أراد من الآلات والأمتعة ، ودخل هو بنفسه ، فعلا على سورها ونظر إلى الفرنج وجيشهم وكثرة عددهم وعددهم ، والميرة تغد إليهم في البحر ، في كل وقت ، وكل ما لهم في ازدياد ، وفي كل حين تصل إليهم الأمداد ، ثم عاد إلى مخيمه والجنود تغد إليه ، وتقدم عليه من كل جهة . وكان ، منهم رجال وفرسان ، فلما كان في العشر الأخير من شعبان برزت الفرنج من مراكبها إلى

مواكبها ، في نحو من أثنى فارس وثلاثين ألف راجل ، فبرز إليهم السلطان فيمن معه من الشجعان  
 فاقتلوا بمرج عكا قتالا عظيما ، وهزم جماعة من المسلمين في أول النهار ، ثم كانت الدائرة على الفرنج  
 فكانت القتلى بينهم أزيد من سبعة آلاف قتيل ، ولما تنهت هذه الوقعة تحول السلطان عن مكانه  
 الأول إلى موضع بعيد من رائحة القتلى ، خوفا من الوخم والأذى ، وليستريح الخيالة والخييل ، ولم يعلم  
 أن ذلك كان من أكبر مصالح العدو المخذول ، فاتهم اغتتموا هذه الفرصة فحرفوا حول مخيمهم خندقا  
 من البحر محذقا بجيشهم ، واتخذوا من ترابه سوراً شاهقاً ، وجعلوا له أبواباً يخرجون منها إذا أرادوا  
 وتمكنوا في منزلهم ذلك الذي اختاروا وارتادوا ، وتفارط الأمر على المسلمين ، وقوى الخطب وصار  
 الداء عضالاً ، وازداد الحال وبالا ، اختباراً من الله وامتحاناً ، وكان رأى السلطان أن يناجزوا  
 بعد الكرة سريعاً ، ولا يتركوا حتى يطيب البحر فتأتيهم الأمداد من كل صوب ، فتعذر عليه الأمر  
 باملال الجيش والضجر ، وكل منهم لأمر الفرنج قد احتقر ، ولم يدر ما قد حتم في القدر ، فأرسل  
 السلطان إلى جميع الملوك يستنفر ويستنصر ، وكتب إلى الخليفة بالبت ، وبث الكتب بالتحضيض  
 والحث السريع ، فجاءته الأمداد جماعات وآحاداً ، وأرسل إلى مصر يطلب أخاه العادل ويستعجل  
 الأسطول ، فقدم عليه فوصل إليه خمسون قطعة في البحر مع الأمير حسام الدين لؤاؤ ، وقدم العادل  
 في عسكر المصريين ، فلما وصل الأسطول حادت مراكب الفرنج عنه يمنة ويسرة ، وخافوا منه ،  
 واتصل بالبلد الميرة والمدد والمدد ، وانشرحت الصدور بذلك ، وانسلخت هذه السنة والحال ما حال  
 بل هو على ما هو عليه ولا ملجأ من الله إلا إليه .

وفيهما توفي من الأعيان . القاضي شرف الدين أبو سعد

عبد الله بن محمد بن هبة الله بن أبي عصرون أحد أئمة الشافعية ، له كتاب الانتصاف ، وقد ولي  
 قضاء القضاة بدمشق ، ثم أضر قبل موته بعشر سنين ، فجعل ولده نجم الدين مكانه بطبيب قلبه  
 وقد بلغ من العمر ثلاثاً وتسعين سنة ونصفاً ، ودفن بالمدرسة المصرية ، التي أنشأها عند سويقة  
 باب البريد ، قبالة داره ، بينهما عرض الطريق ، وكان من الصالحين والعلماء العاملين . وقد ذكره  
 ابن خلكان فقال : كان أصله من حديثة عانة الموصل ، ورحل في طلب العلم إلى بلدان شتى ، وأخذ  
 عن أسعد الميمني وأبي علي الفارقي وجماعة ، وولى قضاء سنجار وحران ، وباشرف في أيام نور الدين  
 تدريس الغزالية ، ثم انتقل إلى حلب فبنى له نور الدين بحلب مدرسة وبمحص أخرى ، ثم قدم دمشق  
 في أيام صلاح الدين ، فولى قضاءها في سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة إلى أن توفي في هذه السنة ، وقد  
 جمع جزءاً في قضاء الأعمى ، وأنه جائز ، وهو خلاف المذهب ، وقد حكاها صاحب البيان وجها لبعض  
 الأصحاب . قال : ولم أره في غيره ، ولكن حبك الشيء يعنى ويصم ، وقد صنف كتباً كثيرة ،

منها صفة المنه في نهاية المطلب ، في سبع مجلدات ، والاتصاف في أربعة ، والخلاف في أربعة ،  
والذريعة [ في معرفة الشريعة ] والمرشد وغير ذلك ، و [ كتابا سماه مأخذ النظر ، ومختصراً ] في  
الفرائض ، وقد ذكره ابن عساكر في تاريخه والعماد فأنى عليه ، وكذلك القاضي الفاضل . وأورد  
له العماد أعماراً كثيرة وابن خلكان ، منها :

أؤمل أن أحيأ في كل ساعة \* تمر بي الموتى بهز نعوشها  
وهل أنا إلا مثلهم غير أن لي \* بقايا ليالٍ في الزمان أعيشها

أحمد بن عبد الرحمن بن وهبان

أبو العباس المعروف بابن أفضل الزمان ، قال ابن الأثير : كان عالماً متبحراً في علوم كثيرة من  
الفقه ، والأصول والحساب والفرائض والنجوم والهيئة والمنطق وغير ذلك ، وقد جاور بمكة وأقام  
بها إلى أن مات بها ، وكان من أحسن الناس صحبة وخلقاً .

الفقيه الأمير ضياء الدين عيسى الهكاري

كان من أصحاب أسد الدين شيركوه ، دخل معه إلى مصر ، وحظى عنده ، ثم كان ملازماً للسلطان  
صلاح الدين حتى مات في ركابه بمنزلة الخروبة قريباً من عكا ، فنقل إلى القدس فدفن به ، كان ممن  
تفقه على الشيخ أبي القاسم بن البرزى الجزري ، وكان من الفضلاء والأمرء الكبار .

المبارك بن المبارك الكرخي

مدرس النظامية ، تفقه بابن الخلل [ وحظي ] بمكانة عند الخليفة والمامة ، وكان يضرب بحسن  
خطه المثل . ذكرته في الطبقات .

ثم دخلت سنة ست وثمانين وخمسمائة

استهلت والسلطان محاصر لحصن عكا ، وأمداد الفرنج تفد إليهم من البحر في كل وقت ،  
حتى أن نساء الفرنج ليخرجن بنية القتال ، ومنهن من تأتي بنية راحة الغرباء لينكحوها في الغربية ،  
فيجدون راحة وخدمة وقضاء وطر ، قدم إليهم مركب فيه ثلاثمائة امرأة من أحسن النساء وأجملهن  
بهذه النية ، فاذا وجدوا ذلك ثبتوا على الحرب والغربة ، حتى أن كثيراً من فسقة المسلمين تميزوا إليهم  
من أجل هذه النسوة ، واشتهر الخبر بذلك . وشاع بين المسلمين والفرنج بان ملك الألمان قد أقبل  
بثلاثمائة ألف مقاتل ، من ناحية القسطنطينية ، يريد أخذ الشام وقتل أهله ، انتصاراً لبيت المقدس  
فمنذ ذلك حمل السلطان والمسلمون هماً عظيماً ، وخافوا غاية الخوف ، مع ما هم فيه من الشغل والحصار  
المائل ، وقويت قلوب الفرنج بذلك ، واشتدوا للحصار والقتال ، ولكن لطف الله وأهلك عامة جنده  
في الطرقات بالبرد والجوع والضلال في المهالك ، على ماسياتي بيانه . وكان سبب قتال الفرنج وخروجهم

من بلادهم ونفیرم ما ذكره ابن الأثير في كماله أن جماعة من الرهبان والقسيسين الذين كانوا بيوت المقدس وغيره ، ركبوا من صور في أربعة مراكب ، وخرجوا يطوفون ببلادان النصارى البحرية ، وما هو قاطع البحر من الناحية الأخرى ، يخرنخون الفرنج ويحثونهم على الانتصار لبيت المقدس ، ويذكرون لهم ما جرى على أهل القدس ، وأهل السواحل من القتل والسبي وخراب الديار ، وقد صوروا صورة المسيح وصورة عربي آخر يضربه ويؤذيه ، فاذا سألوم من هذا الذي يضرب المسيح؟ قالوا هذا نبي العرب يضربه وقد جرحه ومات ، فينزعجون لذلك ويحمون ويبكون ويحزنون فعند ذلك خرجوا من بلادهم لنصرة دينهم ونبيهم ، ووضع حجهم على الصعب والذلول ، حتى النساء المخدرات والزواني والزانيات الذين هم عند أهلهم من أعز الثمرات .

وفي نصف ربيع الأول تسلم السلطان شريف أربون بالأمان ، وكان صاحبه مأسوراً في الذل والهوان ، وكان من أدهى الفرنج وأخبرهم بأيام الناس ، وربما قرأ في كتب الحديث وتفسير القرآن ، وكان مع هذا غليظ الجلد قاسي القلب ، كافر النفس . ولما انفصل فصل الشتاء وأقبل الربيع جاءت ملوك الاسلام من بلدانها بخيولها وشجعانها ، ورجالها وفرسانها ، وأرسل الخليفة إلى الملك صلاح الدين أحلاماً من النفط والرماح ، ونفاطة ونقابين ، كل منهم متقن في صنعته غاية الاتقان ، ومرسوما بعشرين ألف دينار ، وانفتح البحر وتواترت مراكب الفرنج من كل جزيرة ، لأجل نصرة أصحابهم ، يمدونهم بالقوة والميرة ، وعمات الفرنج ثلاثة أبرجة من خشب وحديد ، عليها جلود مسقاة بالخل ، لئلا يعمل فيها النفط ، يسع البرج منها خمسمائة مقاتل ، وهي أعلا من أبرجة البلد ، وهي مركبة على عجل بحيث يدبرونها كيف شاءوا ، وعلى ظهر كل منها منجنيق كبير ، فلما رأى المسلمون ذلك أهمهم أمرها وخافوا على البلد ومن فيه من المسلمين أن يؤخذوا ، وحصل لهم ضيق منها ، فأعمل السلطان فكره باحراقها ، وأحضر النفاطين ووعدهم بالأموال الجزيلة إن هم أحرقوها ، فانتدب لذلك شاب نحاس من دمشق يعرف بعلي بن عريف النحاسين ، والتزم باحراقها ، فأخذ النفط الأبيض وخلطه بأدوية يعرفها ، وعلى ذلك في ثلاثة قدور من نحاس حتى صار ناراً تاجج ، ورمى كل برج منها بقدر من تلك القدور بالمنجنيق من داخل عكا ، فاحترقت الأبرجة الثلاثة حتى صارت ناراً باذن الله ، لها ألسنة في الجو متصاعدة ، واحترق من كان فيها ، فصرخ المسلمون صرخة واحدة بالتهليل ، واحترق في كل برج منها سبعون كفوراً ، وكان يوماً على الكافرين عسيرا ، وذلك يوم الاثنين الثاني والعشرين من ربيع الأول من هذه السنة ، وكان الفرنج قد تعبوا في عملها سبعة أشهر ، فاحترقت في يوم واحد [ وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا ] ثم أمر السلطان لذلك الشاب النحاس بعطية سنوية ، وأموال كثيرة فامتنع أن يقبل شيئا من ذلك ، وقال : إنما عملت ذلك ابتغاء وجه الله ، ورجاء



ما عنده سبحانه ، فلا أريد منكم جزاء ولا شكورا .

وأقبل الأسطول المصرى وفيه الميرة الكثيرة لأهل البلاد ، فبى الفرنج أسطولهم ليقاتلوا أسطول المسلمين ، نهض السلطان بجيشه ليشغلهم عنهم ، وقتلهم أهل البلاد أيضاً واقتل الأسطولان فى البحر ، وكان يوما عسيرا ، وحربا فى البر والبحر ، فظفرت الفرنج بشيبي واحد من الأسطول الذى للمسلمين ، وسلم الله الباقى فوصل إلى البلاد بما فيه من الميرة ، وكانت حاجتهم قد اشتدت إليها جدا ، بل إلى بعضها .

وأما ملك الألمان المتقدم ذكره فإنه أقبل فى عدد وعدد كثير جدا ، قريب من ثلاثمائة ألف مقاتل ، من نيته خراب البلاد وقتل أهلها من المسلمين ، والانتصار لبيت المقدس ، وأن يأخذ البلاد إقليبا بعد إقليم ، حتى مكة والمدينة ، فما نال من ذلك شيئا بعون الله وقوته ، بل أهلهم الله عز وجل فى كل مكان وزمان ، فكانوا يتخطفون كما يتخطف الحيوان ، حتى اجتاز ملكهم بنهر شديد الجرية فدعته نفسه أن يسبح فيه ، فلما صار فيه حمله الماء إلى شجرة فشجت رأسه ، وأخمت أنفاسه ، وأراح الله منه العباد والبلاد ، فأقيم ولده الأصغر فى الملك ، وقد تمزق شملهم ، وقتل منهم العدة ، ثم أقبلوا لا يجتازون ببلد إلا قتلوا فيه ، فما وصلوا إلى أصحابهم الذين على عكا إلا فى ألف فارس ، فلم يرفعوا بهم رأساً ولا لهم قدراً ولا قيمة بينهم ، ولا عند أحد من أهل ملتهم ولا غيرهم ، وهكذا شأن من أراد إطفاء نور الله وإذلال دين الاسلام . وزعم العماد فى سياقه أن الألمان وصوا فى خمسة آلاف ، وأن ملوك الافرنج كلهم كرهوا قدومهم عليهم ، لما يخافون من سطوة ملكهم ، وزوال دولتهم بدولته ، ولم يفرح به إلا المركيس صاحب صور ، الذى أنشأ هذه الفتنة وأثار هذه الحنة ، فانه تقوى به وبكيده ، فانه كان خبيرا بالحروب ، وقد قدم بأشياء كثيرة من آلات الحرب لم تخطر لأحد ببال . نصب دبابات أمثال الجبال ، تسير بعجل ولها زلوم من حديد ، تنطح السور فتخرقه ، وتعلم جوانبه ، فمن الله العظيم باحراقها ، وأراح الله المسلمين منها ، ونهض صاحب الألمان بالعسكر الفرنجى فصادم به جيش المسلمين [ فجاءت جيوش المسلمين ] برمتها إليه ، فقتلوا من الكفرة خلقا كثيرا وجما غفيرا ، وهجموا مرة على مخيم السلطان بغتة فتهبوا بهض الأمتعة ، فنهض الملك العادل أبو بكر - وكان رأس الميمنة - فركب ، فى أصحابه وأهل الفرنج حتى توغلوا بين الخيام ، ثم حمل عليهم بالرمح والحسام ، فهربوا بين يديه فما زال يقتل منهم جماعة بعد جماعة ، وفرقة بعد فرقة ، حتى كسوا وجه الأرض منهم حلالا أزهى من الرياض الباسمة ، وأحب إلى النفوس من الحدود الناعمة ، وأقل ما قيل إنه قتل منهم خمسة آلاف ، وزعم العماد أنه قتل منهم فيما بين الظهر إلى العصر عشرة آلاف والله أعلم . هذا وطرف الميسرة لم يشعر بما جرى ولا درى ، بل نائمون وقت القائلة فى خيامهم ، وكان

الذين ساقوا وراهم أقل من ألف ، وإنما قتل من المسلمين عشرة أو دونهم ، وهذه نعمة عظيمة ، وقد أوهن هذا جيش الفرنج وأضعفهم ، وكادوا يطلبون الصلح وينصرفون عن البلد ، فاتفق قدوم مدد عظيم إليهم من البحر مع ملك يقال له كيد هري ، ومعه أموال كثيرة فأنفق فيهم وغرم عليهم وأمرهم أن يبرزوا معه لقتال المسلمين ، ونصب على عكا منجنيقين ، غرم على كل واحد منهما ألفاً وخمسة دینار ، فأحرقهما المسلمون من داخل البلد ، وجاءت كتب صاحب الروم من القسطنطينية يمتذر لصلاح الدين من جهة ملك الألمان ، وأنه لم يتجاوز بلده باختياره ، وأنه تجاوزه لكثرة جنوده ، ولكن لبشر السلطان بأن الله سبيلكم في كل مكان ، وكذلك وقع ، وأرسل إلى السلطان يخبره بأنه يقيم للمسلمين عنده جمعة وخطباً ، فأرسل السلطان مع رساله خطيباً ومنبراً ، وكان يوم دخولهم إليه يوماً مشهوداً ، ومشهداً محموداً ، فأقيمت الخطبة بالقسطنطينية ، ودعا للخليفة العباسي ، واجتمع فيها من هناك من المسلمين من التجار والمسلمين الأسرى والمسافرين إليها والحمد لله رب العالمين .

### فصل في

وكتب منولى عكا من جهة السلطان صلاح الدين وهو الأمير بهاء الدين قراقوش ، في العشر الأول من شعبان إلى السلطان : إنه لم يبق عندهم في المدينة من الأتوات إلا ما يبلغهم إلى ليلة النصف من شعبان ، فلما وصل الكتاب إلى السلطان أسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم ، خوفاً من إشاعة ذلك فيبلغ العدو فيقدموا على المسلمين ، وتضعف القلوب ، وكان قد كتب إلى أمير الأسطول بالديار المصرية أن يقدم بالميرة إلى عكا ، فتأخر سيره ، ثم وصلت ثلاث بطش ليلة النصف ، فيها من الميرة ما يكفي أهل البلد طول الشتاء ، وهي صحبة الحاجب لؤلؤ ، فلما أشرفت على البلد نهض إليها أسطول الفرنج ليحول بينها وبين البلد ، ويتلف ما فيها ، فاقتتلوا في البحر قتالاً شديداً ، والمسلمون في البر يبتهلون إلى الله عز وجل في سلامتها ، والفرنج أيضاً تصرخ برأ وبجراً ، وقد ارتفع الضجيج ، فنصر الله المسلمين وسلم ما بهم ، وطابت الرياح للبطش فسارت فأحرقت المراكب الفرنجية المحيطة بالميناء ، ودخلت البلد سالمة ، وفرح بها أهل البلد والجيش فرحاً شديداً ، وكان السلطان قد جهز قبل هذه البطش الثلاث بطشة كبيرة من بيروت ، فيها أربع مائة غرارة ، وفيها من الجبن والشحم والتقيد والنشاب والنفط شيء كثير ، وكانت هذه البطشة من بطش الفرنج المغنومة ، وأمر من فيها من التجار أن يلبسوا زي الفرنج حتى أنهم حلقوا لحامهم ، وشدوا الزنانير ، واستصحبوا في البطشة معهم شيئاً من الخنازير ، وقدموا بها على مراكب الفرنج فاعتقدوا أنهم منهم وهي سائرة كأنها السهم إذا خرج من كبد القوس ، فحذرهم الفرنج غائلة الميناء من ناحية البلد ، فاعتذروا

بأنهم مغلوبون عنها ، ولا يمكنهم حبسها من قوة الريح ، وما زالوا كذلك حتى ولجوا الميناء فأفرغوا ما كان معهم من الميرة ، والحرب خدعة ، فعبرت الميناء فامتلاً الثغرها خيراً ، فكفتمهم إلى أن قدمت عليهم تلك البطش الثلاث المصرية . وكانت البلاد يكتنفها برجان يقال لأحدهما برج الديان ، فاتخذت الفرنج بطشة عظيمة لها خرطوم وفيه محركات إذا أرادوا أن يضعوه على شيء من الأسوار والأبرجة قلبوه فوصل إلى ما أرادوا ، فمظم أمر هذه البطشة على المسلمين ، ولم يزالوا في أمرها محتالين ، حتى أرسل الله عليها شواظاً من نار فأحرقها وأغرقها ، وذلك أن الفرنج أعدوا فيها نبطاً كثيراً وحطباً جزلاً ، وأخرى خلفها فيها حطب محض ، فلما أراد المسلمون المحافظة على الميناء أرسلوا النفط على بطشة الحطب فاحترقت وهي سائرة بين بطش المسلمين ، واحترقت الأخرى ، وكان في بطشة أخرى لهم مقاتلة تحت قبو قد أحكوه فيها ، فلما أرسلوا النفط على برج الديان انعكس الأمر عليهم بقدره الله تعالى ، وذلك لشدة الهواء تلك الليلة ، فما تمدت النار بطشهم فاحترقت ، وتعدى الحريق إلى الأخرى ففرقت ، ووصل إلى بطشة المقاتلة فتلفت ، وهلك من فيها ، فاشبهوا من سلف من أهل الكتاب من الكافرين ، في قوله تعالى [ يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين ] .

### فصل في

وفي ثالث رمضان اشتد حصار الفرنج للمدينة حتى نزلوا إلى الخندق ، فبرز إليهم أهل البلد فقتلوا منهم خلقاً كثيراً ، وتمكنوا من حريق الكيس والأسوار ، وسرى حريقه إلى السقوف ، وارتفعت له لهبة عظيمة في عنان السماء ، ثم اجتذبه المسلمون إليهم بكلايب من حديد في سلاسل ، فحصل عندهم وأقوا عليه الماء البارد فبرد بعد أيام ، فكان فيه من الحديد مائة قنطار بالدمشقي ، والله الحمد والمنة .

وفي الثامن والعشرين من رمضان توفي الملك زين الدين صاحب أربل في حصار عكا مع السلطان ، فتأسف الناس عليه لشبابه وغر بته وجودته ، وعزى أخاه مظفر الدين فيه ، وقام بالملك من بعده وسأل من صلاح الدين أن يضيف إليه شهر زور وحران والرها وسيمساط وغيرها ، وتحمل مع ذلك خمسين ألف دينار نقداً ، فأجيب إلى ذلك ، وكتب له تقليداً ، وعقد له لواء ، وأضيف مآزره إلى الملك المظفر تقي الدين ابن أخي السلطان صلاح الدين .

### فصل في

وكان القاضي الفاضل بمصر يدبر الممالك بها ، ويجهز إلى السلطان ما يحتاج إليه من الأموال ،

وعمل الأسطول والكتب السلطانية ، فمنها كتاب يذكر فيه أن سبب هذا التطويل في الحصار كثرة الذنوب ، وارتكاب المحارم بين الناس ، فإن الله لا ينال ما عنده إلا بطاعته ، ولا يفرج الشدائد إلا بالرجوع إليه ، وامتثال أمره ، فكيف لا يطول الحصار والمعاصي في كل مكان فاشية ، وقد صعد إلى الله منها ما يتوقع بعده الاستمادة منه ، وفيه أنه قد بلغه أن بيت المقدس قد ظهر فيه المنكرات والفواحش والظلم في بلاد مالا يمكن تلافيه إلا بكلفة كثيرة . ومنها كتاب يقول فيه إنما أتينا من قبل أنفسنا ، ولو صدقنا لعجل الله لنا عواقب صدقنا ، ولو أظعننا لما عاقبنا بعدونا ، ولو فعلنا ما نقدر عليه من أمره لفعل لنا مالا نقدر عليه إلا به ، فلا يختصم أحد إلا نفسه وعمله ، ولا يرج إلا ربه ولا يفتر بكثرة المساكر والأعوان ، ولا فلان الذي يعتمد عليه أن يقاتل ولا فلان ، فكل هذه مشاغل عن الله ليس النصر بها ، وإنما النصر من عند الله ، ولا نؤمن أن يكفينا الله إليها ، والنصر به واللفظ منه ، ونستغفر الله تعالى من ذنوبنا ، فلولا أنها تسد طريق دعائنا لكان جواب دعائنا قد نزل ، وفيض دموع الخاشعين قد غسل ، ولكن في الطريق عائق ، خار الله مولانا في القضاء السابق واللاحق . ومن كتاب آخر يتألم فيه لما عند السلطان من الضعف في جسمه بسبب ما حمل على قلبه مما هو فيه من الشدائد ، أثابه الله بقوله : وما في نفس المملوك شائنة إلا بقية هذا الضعف الذي في جسم مولانا فإنه بقلوبنا ، ونفديه بأسماعنا وأبصارنا ثم قال :

بنا معشر الخدام ما بك من أذى \* وإن أشفقوا مما أقول في وحدي

وقد أورد الشيخ شهاب الدين صاحب الروضتين هاهنا كتباً عدة من الفاضل إلى السلطان ، فيها فصاحة و بلاغة ومواعظ وتحضيض على الجهاد ، فرحمه الله من إنسان ما أفصحه ، ومن وزير ما كان أنصحه ، ومن عقل ما كان أرجحه .

### فضيلة

وكتب الفاضل كتاباً على لسان السلطان إلى ملك الغرب أمير المسلمين ، وسلطان جيش الموحدين ، يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن ، يستنجده في إرسال مراكب في البحر تكون عوناً للمسلمين على المراكب الفرنجية في عبارة طويلة فصيحة بليغة مليحة ، حكاه أبو شامة بطولها . وبعث السلطان صلاح الدين مع الكتاب سنية من التحف والألطف ، صحبة الأمير الكبير شمس الدين أبي الحزم عبدالرحمن بن منقذ ، وسار في البحر في ثامن ذي القعدة ، فدخل على سلطان المغرب في العشرين من ذي الحجة ، فأقام عنده إلى عاشوراء من المحرم من سنة ثمان وثمانين ، ولم يفد هذا الإرسال شيئاً ، لأنه تفضب إذ لم يلقب بأمر المؤمنين ، وكانت إشارة الفاضل إلى عدم الإرسال إليه ، ولكن وقع ما وقع بمشيئة الله .

## فَضِيحَاتُكَ

وفيها حصل للناصر صلاح الدين سوء مزاج من كثرة ما يكابده من الأمور، فطمع العدو المخذول في حوزة الاسلام، فتجرد جماعة منهم للقتال، وثبت آخرون على الحصار، فأقبلوا في عدد كثير وعداد، فرتب السلطان الجيوش بمنة ويسرة، وقلباً وجناحين، فلما رأى العدو الجيش الكثيف فروا فقتلوا منهم خلقاً كثيراً وجماً غفيراً.

## فَضِيحَاتُكَ

ولما دخل فصل الشتاء وانشرت مراكب الفرنج عن البلد خوفاً من الهلاك بسبب اغتلام البحر، سأل من بالبلد من المسلمين من السلطان أن يرجمهم مما هم فيه من الحصر العظيم، والقتال ليلاً ونهاراً، وأن يرسل إلى البلد بدلم، فرق لهم السلطان، وعزم على ذلك، وكانوا قريباً من عشرين ألف مسلم ما بين أمير ومأمور، تجهز جيشاً آخر غيرهم، ولم يكن ذلك برأى جيد، ولكن ما قصد السلطان إلا خيراً، وأن هؤلاء يدخلون البلد بهم حدة شديدة، ولهم عزم قوى، وهم في راحة بالنسبة إلى ما أولئك ولكن أولئك الذين كانوا بالبلد وخرجوا منه كانت لهم خبرة بالبلد والقتال وكان لهم صبر، وجلد وقد تمونوا فيها مؤنة تكفيهم سنة، فانهضت بسبب ذلك، وقدم بطش من مصر فيه ميرة تكفي أهل البلد سنة كاملة، فقدر الله العظيم - وله الأمر من قبل ومن بعد - أنها لما توسطت البحر واقتربت من المينا هاجت عليها ريح عظيمة فانقلبت تلك البطش وتغلبت على عظمها فاخبتت واضطربت وتصادمت فتكسرت وغرقت، وغرق ما كان فيها من الميرة والبحارة، فدخل بسبب ذلك وهن عظيم على المسلمين، واشتد الأمر جداً، ومرض السلطان وازداد مرضاً إلى مرضه، فانا لله وإنا إليه راجعون. وكان ذلك عوناً للعدو المخذول على أخذ البلد، ولا قوة إلا بالله، وذلك في ذي الحجة من هذه السنة، وكان المقدم على الداخلين إلى عكا الأمير سيف الدين علي بن أحمد بن المشطوب.

وفي اليوم السابع من ذي الحجة سقطت ثلثة عظيمة من سور عكا، فبادر الفرنج إليها فسبقتهم المسلمون إلى سدها بصدورهم، وقاتلوا دونها بنحورهم، وما زالوا يمانعون عنها حتى بنوها أشد مما كانت، وأقوى وأحسن. ووقع في هذه السنة وباء عظيم في المسلمين والكافرين، فكان السلطان يقول في ذلك:

اقتلوني ومالكاً \* واقتلوا مالكاً مني

واتفق موت ابن ملك الألمان لعنه الله في ثاني ذي الحجة ، وجماعة من كبراء الكندهرية ،  
وسادات الفرنج لعنهم الله ، فحزن الفرنج على ابن ملك الألمان وأوقدوا ناراً عظيمة في كل خيمة ،  
وصار كل يوم يهلك من الفرنج المائة والمائتان ، واستأنم السلطان جماعة منهم من شدة ما هم فيه من  
الجوع والضيق والحصر ، وأسلم خاق كثير منهم . وفيها قدم القاضي الفاضل من مصر على  
السلطان ، وكان قد طال شوق كل منهما إلى صاحبه ، فأفضى كل منهما إلى صاحبه ما كان يسره  
ويكتمه من الآراء التي فيها مصالح المسلمين .

وفيها توفي من الأعيان . **ملك الألمان**

وقد تقدم أنه قدم في ثلاثمائة ألف مقاتل ، فهلكوا في الطرقات ، فلم يصل إلى الفرنج إلا في خمسة  
آلاف وقيل في ألفي مقاتل ، وكان قد عزم على دمار الإسلام ، واستنقاذ البلاد بكاملها من أيدي  
المسلمين ، انتصاراً في زعمه إلى بيت المقدس ، فأهلكه الله بالفرق كما أهلك فرعون ، ثم ملك بعده  
ولده الأصغر فأقبل بمن بقي معه من الجيش إلى الفرنج ، وهم في حصار عكا ، ثم مات في هذه السنة  
فله الحمد والمنة . **محمد بن محمد بن عبد الله**

أبو حامد قاضي القضاة بالموصل ، كمال الدين الشهرزوري الشافعي ، أثنى عليه العماد وأنشد

له من شعره قوله :

قامت باثبات الصفات أدلة \* قصمت ظهور أئمة التعطيل  
وظلائع التنزيه لما أقبلت \* هزمت ذوى التشبيه والتمثيل  
فالحق ما صرنا إليه جميعنا \* بأدلة الأخبار والتنزيل  
من لم يكن بالشرع مقتدياً فقد \* ألقاه فرط الجهل في التفضيل

ثم دخلت سنة سبع وثمانين وخمسمائة

فيها قدم ملك الفرنسيس وملك انكاترا وغيرهما من ملوك البحر الفرنج ، على أصحابهم  
الفرنج إلى عكا ، وتمالوا على أخذ عكا في هذه السنة كما سيأتي تفصيله ، وقد استهلكت هذه السنة  
والحصار الشديد على عكا من الجانبين ، وقد استكمل دخول العدو إلى البلد والملك العادل نجيم إلى  
جانب البحر ، لينكامل دخولهم ودخول ميرتهم ، وفي ليلة مستهل ربيع الأول منها خرج المسلمون  
من عكا فهجموا على نجيم الفرنج فقتلوا منهم خلقاً كثيراً ، وسبوا وغنموا شيئاً كثيراً ، سبوا اثني  
عشراً امرأة ، وانكسر مركب عظيم للفرنج ففرق ما فيه منهم وأسر باقيهم ، وأغار صاحب حص  
أسد الدين بن شيركوه على سرح الفرنج بأراضى طرابلس ، فاستاق منهم شيئاً كثيراً من الخيول  
والأبقار والأغنام ، وظفر الترك بخلق كثير من الفرنج فقتلهم ، ولم يقتل من المسلمين سوى طواش

صغير عثر به فرسه . وفي ثاني عشر ربيع الأول وصل إلى الفرنج ملك الفرنسيين في قريب من سنين  
بطش ملعونة مشحونة بعبدة الصليب ، فحين وصل إليهم وقدم عليهم لم يبق لأحد من ملوكهم معه  
كلام ولا حكم ، لمظلمته عندهم ، وقدم معه باز عظيم أبيض وهو الأشهب ، هائل ، فطار من يده  
فوقع على سور عكا فأخذه أهلها وبعثوه إلى السلطان صلاح الدين ، فبذل الفرنجي فيه ألف دينار  
فلم يجبه إلى ذلك ، وقدم بعده كيد فرير وهو من أكابر ملوكهم أيضاً ، ووصلت سفن ملك الانكليز ،  
ولم يجيء ملكهم لاشتغاله بجزيرة قبرص وأخذها من يد صاحبها ، وتواصلت ملوك الاسلام أيضاً  
من بلدانها في أول فصل الربيع ، لخدمة الملك الناصر . قال العماد : وقد كان للمسلمين لصوص  
يدخلون إلى خيام الفرنج فيسرقون ، حتى أنهم كانوا يسرقون الرجال ، فاتفق أن بعضهم أخذ صبياً  
رضيعاً من مهده ابن ثلاثة أشهر ، فوجدت عليه أمه وجداً شديداً ، واشتكت إلى ملوكهم فقالوا لها:  
إن سلطان المسلمين رحيم القلب ، وقد أذن لك أن تذهبي إليه فتشتكي أمرك إليه ، قال العماد  
فجاءت إلى السلطان فأنهت إليه حالها ، فرق لها رقة شديدة حتى دمت عينه . ثم أمر باحضار  
ولدها فاذا هو قد بيع في السوق ، فرسم بدفع ثمنه إلى المشتري ، ولم يزل واقفاً حتى جىء بالغلام  
فأخذته أمه وأرضعته ساعة وهي تبكي من شدة فرحها وشوقها إليه ، ثم أمر بحملها إلى خيمتها على فرس  
مكرمه رحمه الله تعالى وعفا عنه .

### فَضِيحَةٌ

#### في كيفية اخذ العدو عكا من يدي السلطان

لما كان شهر جمادى الأولى اشتد حصار الفرنج لعنهم الله لمدينة عكا ، وتمازوا عليها من كل فج  
عميق ، وقدم عليهم ملك الانكليز في جم غفير ، وجمع كثير ، في خمسة وعشرين قطعة مشحونة بالمقاتلة  
وابتلى أهل النفر منهم ببلاء لا يشبه ما قبله ، فعند ذلك حركت الكؤوسات في البلد ، وكانت علامة  
ما بينهم وبين السلطان ، فحرك السلطان كؤوساته فاقرب من البلد ونحوه إلى قريب منه ، ليشغلهم  
عن البلد ، وقد أحاطوا به من كل جانب ، ونصبوا عليه سبعة منجانيق ، وهي تضرب في البلد ليلا  
ونهاراً ، ولا سباً على برج عين البقر ، حتى أثرت به أثراً بيناً ، وشرعوا في ردم الخندق بما أمكنهم  
من دواب مينة ، ومن قتل منهم ، ومن مات أيضاً ردموا به ، وكان أهل البلد يلقون ما ألقوه فيه إلى  
البحر . وتلقى ملك الانكليز بطشة عظيمة للمسلمين قد أقبلت من بيروت مشحونة بالأمتعة  
والأسلحة فأخذها ، وكان واقفاً في البحر في أربعين مركباً لا يترك شيئاً يصل إلى البلد بالكلية ،  
وكان بالبطشة ستمائة من المقاتلين الصناديد الأبطال ، فهلكوا عن آخرهم رحمهم الله . فانه لما أحبط

بهم وتحققوا إما الفرق أو القتل ، خرقوا جوانبها كلها ففرقت ، ولم يقدر الفرنج على أخذ شيء منها  
لا من الميرة ولا من الأسلحة ، وحزن المسلمون على هذا المصاب حزنا عظيما ، فانا لله وإنا إليه  
راجعون ، ولكن جبر الله سبحانه هذا البلاء بأن أحرق المسلمون في هذا اليوم دبابه كانت  
أربع طبقات ، الأولى من الخشب ، والثانية من رصاص ، والثالثة من حديد ، والرابعة من نحاس ،  
وهي مشرفة على السور والمقاتلة فيها ، وقد قلق أهل البلد منها بحيث حدثتهم أنفسهم من خوفهم  
من شرها بأن يطلبوا الأمان من الفرنج ، ويسلموا البلد ، ففرج الله عن المسلمين وأمكنهم من  
حريقها ، اتفق لهم ذلك في هذا اليوم الذي غرقت فيه البطشه المذكورة ، فأرسل أهل البلد يشكون  
إلى السلطان شدة الحصار وقوته عليهم ، منذ قام ملك الانكليز لعنه الله ، ومع هذا قد مرض هو  
وجرح ملك الافرنسيين أيضاً ولا يزيدهم ذلك إلا شدة وغلظة ، وعتواً وبنياً ، وفارقهم الركب  
وسار إلى بلده صور خوفاً منهم أن يخرجوا ملكها من يده . وبعث ملك الانكليز إلى السلطان  
صلاح الدين يذكر له أن عنده جوارح قد جاء بها من البحر ، وهو على نية إرسالها إليه ، ولكنها  
قد ضعفت وهو يطلب دجاجاً وطيراً لتقوى به ، فعرف أنه إنما يطلب ذلك لنفسه يلفظها به ،  
فأرسل إليه شيئاً كثيراً من ذلك كرمياً ، ثم أرسل يطلب منه فاكهة وثلجاً فأرسل إليه أيضاً ، فلم يند  
معه الاحسان ، بل لما عوفي عاد إلى شرمما كان ، واشتد الحصار ليلاً ونهاراً ، فأرسل أهل البلد  
يقولون للسلطان إما أن تعملوا معنا شيئاً غداً وإلا طلبنا من الفرنج الصلح والأمان ، فشق ذلك  
على السلطان ، وذلك لأنه كان قد بعث إليها أسلحة الشام والديار المصرية وسائر السواحل ، وما  
كان غنمه من وقعة حطين ومن القدس ، فهي مشحونة بذلك ، فعند ذلك غزم السلطان على الهجوم  
على العدو ، فلما أصبح ركب في جيشه فرأى الفرنج قد ركبوا من وراء خندقهم ، والرجال منهم قد  
ضربوا سوراً حول الفرسان ، وهم قطعة من حديد صماء لا ينفذ فيهم شيء ، فأحجم عنهم لما يعلم من  
نكول جيشه عما يريد ، وتحذره عليه شجاعته رحمه الله .

هذا وقد اشتد الحصار على البلد ودخلت الرجال منهم إلى الخندق وعلقوا بدنة في السور  
وحشوها وأحرقوها ، فسقطت ودخلت الفرنج إلى البلد ، فما نعيم المسلمون وقاتلوم أشد القتال ، وقتلوا  
من رؤسهم ستة أنفس ، فاشتد حنق الفرنج على المسلمين جدا بسبب ذلك ، وجاء الليل فحال بين  
الفريقين ، فلما أصبح الصباح خرج أمير المسلمين بالبلد أحمد بن المشطوب فاجتمع بملك الافرنسيين  
وطلب منهم الأمان على أنفسهم ، ويتسلمون منه البلد ، فلم يجبههم إلى ذلك ، وقال له : بعد ما سقط  
السور جئت تطلب الأمان ؟ فأغلظ له ابن المشطوب في الكلام ، ورجع إلى البلد في حالة الله بها  
عليم ، فلما أخبر أهل البلد بما وقع خافوا خوفاً شديداً ، وأرسلوا إلى السلطان يعلمونه بما وقع ، فأرسل



إليهم أن يسرعوا الخروج من البلد في البحر ولا يتأخروا عن هذه الليلة ، ولا يبقى بها مسلم ، فشاغل كثير ممن كان بها لجمع الأمتعة والأسلحة ، وتأخروا عن الخروج تلك الليلة ، فما أصبح انخبر إلا عند الفرنج من مملوكين صغيرين سمعا بما رسم به السلطان ، فهربا إلى قومهما فأخبروهم بذلك ، فاحتفظوا على البحر احتفاظاً عظيماً ، فلم يتمكن أحد من أهل البلد أن يتحرك بحركة ، ولا خرج منها شيء بالكلية ، وهذان المملوكان كانا أسيرين قد أسرها السلطان من أولاد الفرنج ، وعزم السلطان على كبس العدو في هذه الليلة ، فلم يوافق الجيش على ذلك ، وقالوا لا نخاطر بمكر المسلمين ، فلما أصبح بعث إلى ملوك الفرنج يطلب منهم الأمان لأهل البلد على أن يطلق عدتهم من الأسرى الذين تحت يده من الفرنج ، ويزيدهم صليب الصليبوت ، فأبوا إلا أن يطلق لهم كل أسير تحت يده ، ويطلق لهم جميع البلاد الساحلية التي أخذت منهم ، وبيت المقدس ، فأبى ذلك ، وترددت المراسلات في ذلك ، والحصار يتزايد على أسوار البلد . وقد تهدمت منه تلم كثيرة ، وأعاد المسلمون كثيراً منها ، وسدوا ثغر تلك الأماكن بنحورهم رحمهم الله ، وصبروا صبراً عظيماً ، وصابروا العدو ، ثم كان آخر الأمر وصولهم إلى درجة الشهادة ، وقد كتبوا إلى السلطان في آخر أمرهم يقولون له : يامولانا لا تخضع لهؤلاء الملاء ، الذين قد أبوا عليك الإجابة إلى ما دعوتهم فينا ، فانا قد بايعنا الله على الجهاد حتى نقتل عن آخرنا ، وبالله المستعان .

فلما كان وقت الظهر في اليوم السابع من جمادى الآخرة من هذه السنة ، ما شعر الناس إلا وأعلام الكفار قد ارتفعت ، وصلبانهم ونارهم على أسوار البلد ، وصاح الفرنج صيحة واحدة ، فعمظت عند ذلك المصيبة على المسلمين ، واشتد حزن الموحدين ، وانحصر كلام الناس في إنا لله وإنا إليه راجعون ، وغشى الناس بهتة عظيمة ، وحبيرة شديدة ، ووقع في عسكر السلطان الصباح والعويل ، ودخل المركيس لعنه الله وقد عاد إليهم من صور بهدايا فأهداها إلى الملوك ، فدخل في هذا اليوم هكذا بأربعة أعلام الملوك فنصبها في البلد ، واحداً على المأذنة يوم الجمعة ، وآخر على القلعة ، وآخر على برج الداوية ، وآخر على برج القتال ، عوضاً عن أعلام السلطان ، وتميز المسلمون الذين بها إلى ناحية من البلد معتقلين ، محتاط بهم مضيق عليهم ، وقد أسروا النساء والأبناء ، وغنمت أموالهم ، وقيدت الأبطال وأهين الرجال ، والحرب سجال ، والحمد لله على كل حال .

فعند ذلك أمر السلطان الناس بالتأخر عن هذه المنزلة ، وثبت هو مكانه لينظر ما ذا يصنعون وما عليه يعولون ، والفرنج في البلد مشغولون مدهوشون ، ثم سار السلطان إلى العسكر وعنده من الهم ما لا يعلمه إلا الله ، وجاءت الملوك الإسلامية ، والأمراء وكبراء الدولة يعزونه فيما وقع ، ويسلونه على ذلك ، ثم راسل ملوك الفرنج في خلاص من بأيديهم من الأسارى فطلبوا منه عدتهم من أسرام

ومائة ألف دينار ، وصليب الصليبوت إن كان باقياً ، فأرسل فأحضر المال والصليب ، ولم ينهياً له من الأسارى إلا ستائة أسير ، فطلب الفرنج منه أن يرهبهم الصليب من بعيد ، فلما رفع سجدوا له وألقوا أنفسهم إلى الأرض ، وبعثوا يطلبون منه ما أحضره من المال والأسارى ، فامتنع إلا أن يرسلوا إليه الأسارى أو يعثوا له برهائن على ذلك ، فقالوا : لا ولكن أرسل لنا ذلك وارض بأمانتنا ، فعرف أنهم يريدون القدر والمكر ، فلم يرسل إليهم شيئاً من ذلك ، وأمر برد الأسارى إلى أهلهم بدمشق ، ورد الصليب إلى دمشق مهاناً ، وأبرزت الفرنج خيامهم إلى ظاهر البلد وأحضروا ثلاثة آلاف من المسلمين فأوقفهم بعد العصر وحملوا عليهم حملة رجل واحد فقتلهم عن آخرهم في صعيد واحد ، رحمهم الله وأكرم مثوam ، ولم يستبقوا بأيديهم من المسلمين إلا أميراً أو صبياً ، أو من يروته في عملهم قويا أو امرأة . وجرى الذى كان ، وقضى الأمر الذى فيه تسفتيان . وكان مدة إقامة صلاح الدين على عكا صابراً مصابراً مرابطاً سبعة وثلاثين شهراً ، وجملة من قتل من الفرنج خمسين ألفاً .

### فصل في عكا

#### فيما حدث بعد اخذ الفرنج عكا

ساروا برمنهم قاصدين عسقلان ، والسلطان بجيشه يسارهم ويعارضهم منزلة منزلة ، والمسلمون ينخطفونهم ويسلبونهم في كل مكان ، وكل أسير أتى به إلى السلطان يأمر بقتله في مكانه ، وجرت خطوب بين الجيشين ، ووقعت متعددات ، ثم طالب ملك الانكاز أن يجتمع بالملك العادل أخى السلطان يطلب منه الصلح والأمان ، على أن يعاد لأهلها بلاد السواحل ، فقال له العادل : إن دون ذلك قتل كل فارس منكم وراجل ، فغضب اللهين ونهض من عنده غضبان ، ثم اجتمعت الفرنج على حرب السلطان عند غابة أرسوف ، فكانت النصره للمسلمين ، فقتل من الفرنج عند غابة أرسوف ألوف بعد ألوف ، وقتل من المسلمين خلق كثير أيضاً ، وقد كان الجيش فرعن السلطان في أول الوقعة ، ولم يبق معه سوى سبعة عشر مقاتلاً ، وهو ثابت صابر ، والكؤسات لا تفتر ، والأعلام منشورة ، ثم تراجع الناس فكانت النصره للمسلمين ، ثم تقدم السلطان بعساكره فنزل ظاهر عسقلان ، فأشار ذوو الرأى على السلطان بتخريب عسقلان خشية أن يملكها الكفار ، ويجعلونها وسيلة إلى أخذ بيت المقدس ، أو يجرى عندها من الحرب والقتال نظير ما كان عند عكا ، أو أشد ، فبات السلطان ليلته مفكراً في ذلك ، فلما أصبح وقد أوقع الله في قلبه أن خرابها هو المصلحة ، فدكر ذلك لمن حضره ، وقال لهم والله لموت جميع أولادى أهون على من تخريب حجر واحد منها ،

ولكن إذا كان خرابها فيه مصلحة للمسلمين فلا بأس به ، ثم طلب الولاية وأمرهم بتخريب البلد سريعاً ، قبل وصول العدو إليها ، فشرع الناس في خرابه ، وأهله ومن حضره يتباكون على حسنه وطيب مقيله ، وكثرة زروعه وثماره ، ونضارة أنهاره وأزهاره ، وكثرة رخامه وحسن بنائه . وألقيت النار في مقوفه وأتلف ما فيه من الغلات التي لا يمكن نحويلها ، ولا نقلها ، ولم يزل الخراب والحريق فيه من جمادى الآخرة إلى سلخ شعبان من هذه السنة .

ثم رحل السلطان منها في ثاني رمضان وقد تركها قاعاً نصفاً ليس فيها معلقة لأحد ، ثم اجتاز بالرملة فحرب حصنها وخرّب كنيسة له ، وزار بيت المقدس وعاد إلى الخيم سريعاً ، وبعث ملك الانكلاز إلى السلطان إن الأمر قد طال وهلك الفرنج والمسلمون ، وإنما مقصودنا ثلاثة أشياء لا سواها ، رد الصليب وبلاد الساحل وبيت المقدس ، لا نرجع عن هذه الثلاثة ومناعين تطرف ، فأرسل إليه السلطان أشد جواب ، وأسد مقال ، فعزمت الفرنج على قصد بيت المقدس ، فتقدم السلطان بجيشه إلى القدس ، وسكن في دار القساقس قريباً من قامة ، في ذي القعدة ، وشرع في تحصين البلد وتعميق خنادقه ، وعمل فيه بنفسه وأولاده ، وعمل فيه الأمراء والقضاة والعلماء والصالحون ، وكان وقتاً مشهوداً ، واليزك حول البلد من ناحية الفرنج وفي كل وقت يستظرون على الفرنج ويقتلون ويأسرون ويفتمون ، والله الحمد والمنة . وانقضت هذه السنة والأمر على ذلك .

وفيها على ما ذكره العماد تولى القضاء محي الدين محمد بن الزكي بدمشق . وفيها عدى أمير مكة داود بن عيسى بن فليته بن هاشم بن محمد بن أبي هاشم الحسني ، فأخذ أموال الكعبة حتى انتزع طوقاً من فضة كان على دائرة الحجر الأسود ، كان قد لم شعنه حين ضربه ذلك القرمطي بالدبوس ، فلما بلغ السلطان خبره من الحجيج عزله وولى أخاه بكيرا ، ونقض القلعة التي كان بناها أخوه على أبي قبيس ، وأقام داود بنخلة حتى توفي بها سنة سبع وثمانين .

#### وفيها توفي من الأعيان الملك المظفر

تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب ، كان عزيزاً على عمه صلاح الدين ، استنابه بصبر وغيرها من البلاد ، ثم أقطعه حماه ومدناً كثيرة حولها في بلاد الجزيرة ، وكان مع عمه السلطان على عكا ، ثم استأذنه أن يذهب ليشرق على بلاده المجاورة للجزيرة والفرات ، فلما صار إليها اشتغل بها وامنت عينه إلى أخذ غيرها من أيدي الملوك المجاورين له ، فقاتلهم فاتفق موته وهو كذلك ، والسلطان عمه غضبان عليه بسبب اشتغاله بذلك عنه ، وحملت جنازته حتى دفنت بحماه ، وله مدرسة هناك هائلة كبيرة ، وكذلك له بدمشق مدرسة مشهورة ، وعلمها أوقف كثيرة ، وقد أقام بالملك بعده ولده المنصور ناصر الدين محمد ، فأقره صلاح الدين على ذلك بعد جهد جهيد ، ووعد ووعد ، ولولا

السلطان العادل أخو صلاح الدين تشفع فيه لما أقره في مكان أبيه ، ولكن سلم الله ، توفي يوم الجمعة  
تاسع عشر رمضان من هذه السنة ، وكان شجاعاً فاتكاً .

#### الأمير حسام الدين محمد بن عمر بن لاشين

أمه ست الشام بنت أيوب ، واقفة الشاميتين بدمشق ، توفي ليلة الجمعة تاسع عشر رمضان أيضاً  
فنجع السلطان بآب أخيه وابن أخته في ليلة واحدة ، وقد كانا من أكبر أعوانه ، ودفن بالتربة  
الحسامية ، وهي التي أنشأها أمه بمحلة العونية ، وهي الشامية البرانية .

#### الأمير علم الدين سليمان بن حيدر الحلبي

كان من أكابر الدولة الصلاحية ، وفي خدمة السلطان حيث كان ، وهو الذي أشار على السلطان  
بتخريب عسقلان ، واتفق مرضه بالقدس فاستأذن في أن يمرض بدمشق ، فأذن له ، فسار منها فلما  
وصل إلى غباغب مات بها في أواخر ذي الحجة . وفي رجب منها توفي الأمير الكبير نائب دمشق .

#### الصفى بن الفاضل

وكان من أكبر أصحاب السلطان قبل الملك ، ثم استنابه على دمشق حتى توفي بها في هذه السنة .  
وفي ربيع الأول توفي **الطبيب الماهر أسعد بن المطران**  
وقد شرف بالاسلام ، وشكره على طبه الخاص والعام .

#### الجيوشاتي الشيخ نجم الدين

الذي بنى تربة الشافعي بمصر بأمر السلطان صلاح الدين ، ووقف عليها أوقافاً سنوية ، وولاه  
تدريسها ونظرها ، وقد كان السلطان يحترمه ويكرمه ، وقد ذكرته في طبقات الشافعية ، وما صنفه في  
المذهب من شرح الوسيط وغيره ، ولما توفي الجيوشاتي طلب التدريس جماعة فشجع الملك العادل  
عند أخيه في شيخ الشيوخ أبي الحسن محمد بن حمويه ، فولاه إياه ، ثم عزله عنها بعد موت السلطان ،  
واستمرت عليه أيدي بني السلطان واحداً بعد واحد ، ثم عادت إليها الفقهاء والمدرسون بعد ذلك .

#### ثم دخلت سنة ثمان وثمانين وخمسمائة

استهلت والسلطان صلاح الدين نجم بالقدس ، وقد قسم السور بين أولاده وأمرائه ، وهو يعمل  
فيه بنفسه ، ويحمل الحجر بين القربوسيين وبينه ، والناس يقتدون بهم ، والفقهاء والقراء يعملون ،  
والفرنج لعنهم الله حول البلد من ناحية عسقلان وما والاها ، لا يتجاسرون أن يقربوا البلد من  
الحرس والبزك الذين حول القدس ، إلا أنهم على نية محاصرة القدس مصممون ، ولكيد الاسلام  
مجمعون ، وهم والحرس تارة يغلبون وتارة يغلبون ، وتارة ينهبون وتارة ينهبون . وفي ربيع الآخر

وصل إلى السلطان الأمير سيف الدين المشطوب من الأسر ، وكان قائماً على عكا حين أخنت ، فأتى نفسه منهم بخمسين ألف دينار ، فأعطاه السلطان شيئاً كثيراً منها ، واستنابه على مدينة نابلس ، فتوفي بها في شوال من هذه السنة . وفي ربيع الآخر قتل المركيس صاحب صور لعنه الله ، أرسل إليه ملك الانكليز اثنين من الفداوية قتلوه: أظهر التنصر ولزما الكنيسة حتى ظفرا به قتيلاه وقتلوا أيضاً ، فاستناب ملك الانكليز عليها ابن أخيه بلام الكندر ، وهو ابن أخت ملك الافرنسيين لأبيه ، فهما خالاه ، ولما صار إلى صور بنى بزوجة المركيس بعد موته بلبلة واحدة ، وهي حبل أيضاً ، وذلك لشدة العداوة التي كانت بين الانكليز وبينه ، وقد كان السلطان صلاح الدين يهضمهما ، ولكن المركيس كان قد صانعه بعض شيء ، فلم يهن عليه قتله .

وفي تاسع جمادى الأولى استولى الفرنج لعنهم الله على قلعة الداروم فخر بوها ، وقتلوا خلقاً كثيراً من أهلها ، وأسروا طائفة من الذرية ، فانا لله وإنا إليه راجعون ، ثم أقبلوا جملة نحو القدس فبرز إليهم السلطان في حزب الايمان ، فلما تراءى الجمعان فكس حزب الشيطان راجعين ، فراراً من القتال والنزال ، وعاد السلطان إلى القدس . [ وقد رد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً ، وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قوياً عزيزاً ]

ثم إن ملك الانكليز لعنه الله - وهو أكبر ملوك الفرنج ذلك الحين - ظفر ببعض فلول المسلمين فكبسهم ليلاً فقتل منهم خلقاً كثيراً ، وأسروا منهم خمسمائة أسير ، وغنم منهم شيئاً كثيراً من الأموال والجمال ، والخيول والبغال ، وكان جملة الجال ثلاثة آلاف بعير ، فتقوى الفرنج بذلك ، وساء ذلك السلطان مساة عظيمة جداً ، وخاف من غائلة ذلك ، واستخدم الانكليز الجملة على الجال ، وانخر بندية على البغال ، والسياس على الخيل ، وأقبل وقد قويت نفسه جداً ، وصمم على محاصرة القدس ، وأرسل إلى ملوك الفرنج الذين بالساحل ، فاستحضرهم ومن معهم من مقاتلة ، فتعباً السلطان لهم ونهباً ، وأكمل السور وعمر الخنادق ، ونصب المنجانيق ، وأمر بتغوير ما حول القدس من المياه ، وأحضر السلطان أمراءه ليلة الجمعة تاسع عشر جمادى الآخرة : أبا الهيجاء المبسمين ، والمشطوب ، والأسدية ، فاستشارهم فيما قد دهمه من هذا الأمر الفظيع ، الموجع المؤلم ، فأفاضوا في ذلك ، وأشاروا كل برأيه ، وأشار العماد الكاتب بأن يتحالفوا على الموت عند الصخرة ، كما كان الصحابة يفعلون ، فأجابوا إلى ذلك . هذا كله والسلطان ساكت واجم مفكر ، فسكت القوم كأنما على رؤسهم الطير ، ثم قال : الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله : اعدوا أنكم جند الاسلام اليوم ومنعته ، وأنتم تعلمون أن دماء المسلمين وأموالهم وذراريهم في ذمكم مملقة ، والله عز وجل سائلكم يوم القيامة عنهم ، وأن هذا العدو ليس له من المسلمين من يلقاه عن العباد والبلاد غيركم ،

فان وليتم والعياذ بالله طوى البلاد وأهلك العباد ، وأخذ الأموال والأطفال والنساء ، وعبد الصليب في المساجد ، وعزل القرآن منها والصلاة ، وكان ذلك كله في ذمكم ، فانكم أنتم الذين تصديتم لهذا كله ، وأكتم بيت مال المسلمين لتدفخوا عنهم عـدوم ، وتنهروا ضديفهم ، فالسلون في سائر البلاد متعلقون بكم والسلام .

فانتدب لجوابه سيف الدين المشطوب وقال : يا مولانا نحن عـ اليكك وعبيدك ، وأنت الذي أعطيتنا وكبرتنا وعظمتنا ، وليس لنا إلا رقابنا ونحن بين يديك ، والله ما يرجع أحد منا عن نصرك حتى يموت . فقال الجماعة مثل ما قال ، وفرح السلطان بذلك وطاب قلبه ، ومد لهم سباطا حافلا ، وانصرفوا من بين يديه على ذلك . ثم بلغه بعد ذلك أن بعض الأمراء قال : إنا نخاف أن يجرى علينا في هذا البلد مثل ما جرى على أهل عكا ، ثم يأخذون بلاد الاسلام بلداً بلداً ، والمصلحة أن نلتقيهم بظاهر البلد ، فان هزمنام أخذنا بقية بلادهم ، وإن تكن الأخرى سلم العسكر ومضى بحاله ، ويأخذون القدس ونحفظ بقية بلاد الاسلام بدون القدس مدة طويلة ، وبعثوا إلى السلطان يقولون له : إن كنت تريدنا نقيم بالقدس تحت حصار الفرنج ، فكن أنت معنا أو بعض أهلك ، حتى يكون الجيش تحت أمرك ، فان الأكراد لا تطيع الترك ، والتركي لا تطيع الأكراد . فلما بلغه ذلك شق عليه مشقة عظيمة ، وبات ليلته أجمع مهموماً كثيراً يفكر فيما قالوا ، ثم أنجلى الامر وافق الحال على أن يكون الملك الأئجد صاحب بعلبك مقبلاً عندهم نائباً عنه بالقدس ، وكان ذلك نهار الجمعة ، فلما حضر إلى صلاة الجمعة وأذن المؤذن للظهر قام فصلى ركعتين بين الأذنين ، وسجد وابتهل إلى الله تعالى ابتهاً عظيماً ، وتضرع إلى ربه ، وتمسك وسأله فيما بينه وبينه كشف هذه الضائقة العظيمة .

فلما كان يوم السبت من الغد جاءت الكتب من الحرس الذين حول البلد بأن الفرنج قد اختلفوا فيما بينهم ، فقال ملك الافرنسيين إنا إنما جئنا من البلاد البعيدة وأنفقنا الأموال المدينة في تخليص بيت المقدس وردة إلينا ، وقد بقي بيننا وبينه مرحلة ، فقال الانكليز إن هذا البلد شق علينا حصاره ، لأن المياه حوله قد عدت ، وإلى أن يأتي الماء من المشقة البعيدة يعطل الحصار ، ويتلف الجيش ، ثم اتفق الحال بينهم على أن حكموا منهم عليهم ثلاثمائة منهم ، فردوا أمرهم إلى اثني عشر منهم ، فردوا أمرهم إلى ثلاثة منهم ، فباتوا ليلتهم ينظرون ثم أصبحوا وقد حكموا عليهم بالرحيل ، فلم يمكنهم مخالفتهم فسحبوا راجعين لعنهم الله أجمعين ، فساروا حتى نزلوا على الرملة وقد طالت عليهم الغربة والزملة ، وذلك في بكرة الحادي والعشرين من جمادى الآخرة ، وبرز السلطان بجيشه إلى خارج القدس ، وسار نحوهم خوفاً أن يسيروا إلى مصر ، لكثرة مامعهم من الظهر والأموال ، وكان الانكليز يلهج بذلك كثيراً ، فخذلهم الله عن ذلك ، وترددت الرسل من الانكليز إلى السلطان

في طلب الأمان ووضع الحرب بينه وبينهم ثلاث سنين ، وعلى أن يعيد لهم عسقلان ويهب له كنيسة بيت المقدس وهي القيامة ، وأن يمكن النصارى من زيارتها وحجها بلا شيء ، فامتنع السلطان من إعادة عسقلان وأطلق لهم قيامة ، وفرض على الزوار مالا يؤخذ من كل منهم ، فامتنع الانكليز إلا أن تعاد لهم عسقلان ، ويعمر سورها كما كانت ، فصمم السلطان على عدم الاجابة . ثم ركب السلطان حتى وافى يافا فحاصرها حصاراً شديداً ، فافتتحها وأخذوا الأمان لكبيرها وصغيرها ، فبينما هم كذلك إذ أشرفت عليهم مراكب الانكليز على وجه البحر ، فقويت رؤسهم واستعصت نفوسهم ، فهجم الالهين فاستعاد البلد وقتل من تأخر بها من المسلمين صبراً بين يديه ، وتقهقر السلطان عن منزلة الحصار إلى ما وراءها خوفاً على الجيش من معرة الفرنج ، فحمل ملك الانكليز يتمجب من شدة سطوة السلطان ، وكيف فتح مثل هذا البلاد العظيم في يومين ، وغيره لا يمكنه فتحه في عامين ، ولكن ماظنت أنه مع شهامته وصرامته يتأخر من منزلة مجرد قديمي ، وأنا ومن معي لم نخرج من البحر إلا جرائد بلا سلاح ، ثم ألح في طلب الصلح وأن تكون عسقلان داخلة في صلحهم ، فامتنع السلطان ، ثم إن السلطان كبس في تلك الليالي الانكليز وهو في سبعة عشر مقاتلاً ، وحوله قليل من الرجال فأكب بجيشه حوله وحصره حصاراً لم يبق معه نجاة ، لو صمم معه الجيش ، ولكنهم نكلوا كلهم عن الحملة ، فلا قوة إلا بالله ، وجعل السلطان يحرضهم غاية التحريض ، فكلمهم يمتنع كما يمتنع المريض من شرب الدواء .

هذا وملك الانكليز قد ركب في أصحابه وأخذ عدة قتاله ، وأهبة نزاله ، واستعرض الميمنة إلى آخر الميسرة ، يعنى ميمنة المسلمين وميسرتهم ، فلم يتقدم إليه أحد من الفرسان ، ولا نهره بطل من الشجعان ، فعند ذلك كر السلطان راجعاً ، وقد أحزنه أنه لم ير من الجيش مطيعاً ، فانا لله وإنا إليه راجعون . ولو أن له بهم قوة لما ترك أحداً منهم يتناول من بيت المال فلساً . ثم حصل لملك الانكليز بعد ذلك مرض شديد ، فبعث إلى السلطان يطلب فاكهة وثلجاً فأمدته بذلك من باب الكرم ، ثم عوفي لعنه الله وتكررت الرسل منه يطلب من السلطان المصالحة لكثرة شوقه إلى أولاده وبلاده ، وطاوع السلطان على ما يقول وترك طلب عسقلان ، ورضى بما رسم به السلطان ، وكتب كتاب الصلح بينهما في سابع عشر شعبان ، وأكدت العهود والمواثيق من كل ملك من ملوكهم ، وحلف الأمراء من المسلمين وكتبوا خطوطهم ، واكتفى من السلطان بالقول المجرد كما جرت به عادة السلاطين ، وفرح كل من الفريقين فرحاً شديداً ، وأظهروا سروراً كثيراً ، ووقعت الهدنة على وضع الحرب ثلاثين سنة وستة أشهر ، وعلى أن يقرم على ما بأيديهم من البلاد الساحلية ، وللمسلمين ما يقابلها من البلاد الجبلية ، وما بينهما من المعاملات تقسم على المناصفة ، وأرسل السلطان مائة نقاب محبة

أمير لتخريب سور عسقلان وإخراج من بها من الفرنج .

وعاد السلطان إلى القدس فرتب أحواله ووطدها ، وسدد أموره وأكدها ، وزاد وقف المدرسة سوقاً بدكا كينها وأرضاً يبساتينها ، وزاد وقف الصوفية ، وعزم على الحج عامه ذلك ، فكتب إلى الحجاز واليمن ومصر والشام ليعلموا بذلك ، وينأهبوا له ، فكتب إليه القاضي الفاضل ينهيه عن ذلك خوفاً على البلاد من استيلاء الفرنج عليها ، ومن كثرة المظالم بها ، وفساد الناس والعسكر وقلة نصحتهم وأن النظر في أحوال المسلمين خير لك عامك هذا ، والعدو مخيم بعد بالشام ، وأنت تعلم أنهم يهادنون ليتقوا ويكثروا ، ثم يمكروا ويفدروا ، فسمع السلطان منه وشكر نصحه وترك ما عزم عليه وكتب به إلى سائر الممالك ، واستمر مقبلاً بالقدس جميع شهر رمضان في صيام وصلاة وقرآن ، وكلما وفد أحد من رؤساء الفرنج للزيارة فعل معه غاية الأكرام ، تأليفاً لقلوبهم ، ولم يبق أحد من ملوكهم إلا جاء لزيارة القمامة متنكراً ، ويحضر سباط السلطان فيمن حضر من جمهورهم ، بحيث لا يرى . والسلطان لا يعلم ذلك جملة ولا تفصيلاً ، ولهذا كان يعاملهم بالأكرام ، ويربهم صفحاً جميلاً ، وبراً جزيلاً .

فلما كان في خامس شوال ركب السلطان في العساكر فبرز من القدس قاصداً دمشق ، واستتاب على القدس عز الدين جورديك ، وعلى قضائها بهاء الدين بن يوسف بن رافع بن تميم الشافعي ، فاجتاز على وادي الجيب وبات على بركة الداوية ، ثم أصبح في نابلس فنظر في أحوالها ، ثم ترحل عنها ، فجعل يمر بالقلاع والحصون والبلدان فينظر في أحوالها ويكشف المظالم عنها ، وفي أثناء الطريق جاء إلى خدمته بيمنده صاحب إنطاكية فأكرمه وأحسن إليه ، وأطلق له أموالاً جزيلاً وخلعاً ، وكان العماد الكاتب في صحبته ، فأخبر عن منزله منزلة منزلة إلى أن قال : وعبر يوم الاثنين عين الحر إلى مرج بيوس ، وقد زال البوس ، وهناك وفد عليه أعيان دمشق وأمانتها ، ونزل يوم الثلاثاء على العرادة ، وجاءه هناك التحف والمتلقون على العادة ، وأصبحنا يوم الأربعاء سادس عشر شوال بكرة بجنة دمشق داخلين ، بسلام آمنين ، وكانت غيبة السلطان عنها أربع سنين ، فأخرجت دمشق أئمتها ، وأبرزت نساءها وأطفالها ورجالها ، وكان يوم الزينة ، وخرج أكثر أهل المدينة ، واجتمع أولاده الكبار والصغار ، وقدم عليه رسل الملوك من سائر الأمصار ، وأقام بقية عامه في اقتناص الصيد وحضور دار العدل ، والعمل بالاحسان والفضل . ولما كان عيد الأضحى امتدحه بعض الشعراء بقصيدة يقول فيها :

وأبها لولا تغزلُ عينها • لما قلتُ في التغزلِ شعرا  
ولكانت مدائحُ الملكِ النا • صرّوا إلى ما فيه أهلُ فكريا  
ملكٌ طبقُ الممالكِ بالعد • لـ منلما أوسع البرية برا



فيحل الأعياد صوماً وفطراً • ويلقى الهنا برآً وبجرا  
 يأمر بالطاعات لله إن • أضحى عليك على المناهي مصرا  
 نلت ما تسعى من الدين والدنيا • فتبها على الملوك ونفرا  
 قد جمعت المجدين أصلاً وفرعاً • وملكت الدارين دنيا وأخرى

ومما وقع في هذه السنة من الحوادث غزوة عظيمة بين صاحب غزنة شهاب الدين ملكها  
 السبكتكيني وبين ملك الهند وأصحابه الذين كانوا قد كسروه في سنة ثلاث وثمانين ، فأظفروهم  
 هذه السنة ، فكسروهم وقتل خلقاً منهم وأسر خلقاً ، وكان من جملة من أسره ملكهم الأعظم ، وثمانية  
 عشر فيلاً ، من جملتها الذي كان جرحه ، ثم أحضر الملك بين يديه فأهانته ولم يكرمه ، واستحوذ  
 على حصنه وأخبر بما فيه من كل جليل وحقير ، ثم قتله بعد ذلك ، وعاد إلى غزنة مؤيداً منصوراً ،  
 مسروراً محبوراً .

وبها اتهم أمير الحج ببغداد وهو طاشتكين ، وقد كان على إمرة الحج من مدة عشرين سنة ،  
 وكان في غاية حسن السيرة ، واتهم بأنه يكتب صلاح الدين بن أيوب في أخذ بغداد ، فانه ليس  
 بينه وبينها أحد يمانه عنها ، وقد كان مكذوباً عليه ، ومع هذا أهدى وحبس وصودر .

### فَضِيلَةُ

ومن توفى فيها من الأعيان القاضي شمس الدين .

محمد بن محمد بن موسى

المعروف بابن الفراش ، كان قاضي الساكر بدمشق ، ویرسله السلطان إلى ملوك الآفاق ،  
 ومات بملطية .

سيف الدين علي بن أحمد المشطوب

كان من أصحاب أسد الدين شيركوه ، حضر معه الوقعات الثلاث بمصر ، ثم صار من كبار أمراء  
 صلاح الدين ، وهو الذي كان نائباً على عكا لما أخذوها الفرنج ، فأسروه في جملة من أسروا فأنقذ  
 نفسه بخمسين ألف دينار ، وجاء إلى السلطان وهو بالقدس فأعطاه أكثرها ، وولاه نابلس . توفى  
 يوم الأحد ثالث وعشرين شوال بالقدس ، ودفن في داره .

صاحب بلاد الروم عز الدين قلیج أرسلان بن مسعود

ابن قلیج أرسلان ، وكان قد قسم جميع بلاده بين أولاده ، طمعا في طاعتهم له ، فخالفوه  
 وتجهروا وعتوا عليه ، وخفضوا قدره وارتفعوا ، ولم يزل كذلك حتى توفى في طامه هذا . وفي ربيع  
 الآخر توفى الشاعر أبو المرفف .

### نصر بن منصور التميري

سمع الحديث واشتغل بالأدب ، أصابه جدرى وهو ابن أربعة عشرة سنة فنقص بصره جداً ، وكان لا يبصر الأشياء البعيدة ، ويرى القريب منه ، ولكن كان لا يحتاج إلى قائد ، فارتحل إلى العراق لمداواة عينيه فأيسته الأطباء من ذلك ، فاشتغل بحفظ القرآن ومصاحبة الصالحين فأفلح ، وله ديوان شعر كبير حسن ، وقد مثل مرة عن منعبه واعتقاده فأنشأ يقول :

أحبُّ علياً والبتولَ وولدها • ولأجحدُ الشيخينِ فضلَ التقدمِ  
وأبرأُ ممن نالَ عثمانُ بالأذى • كما أتبرا من ولاءِ ابنِ ملجمِ  
ويعجبنى أهلُ الحديثِ لصدقهم • فليستُ إلى قومٍ سوامٍ بمنسى  
توفى ببغداد ودفن بمقابر الشهداء بباب حرب رحمه الله تعالى .



بمحمداً الله تعالى قد تم طبع الجزء الثاني عشر من البداية والنهاية للعلامة ابن كثير  
ويليه الجزء الثالث عشر وأوله سنة تسع وثمانين وخمسمائة هجرية  
على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التحية



## فهرست الجزء الثاني عشر من كتاب البداية والنهاية

صحيفة	صحيفة
١١ ثم دخلت سنة اثنى عشرة وأربعمائة أبو سعد الماليني الحسن بن الحسين	٢ ثم دخلت سنة ست وأربعمائة الشيخ أبو حامد الاسفرايني أبو أحمد الفرضي
١٢ الحسن بن منصور بن غالب الحسين بن عمرو محمد بن عمر	٣ الشريف الرضي باديس بن منصور الحميري
محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد أبو عبد الرحمن السامي أبو علي الحسن بن علي الدقاق النيسابوري	٤ ثم دخلت سنة سبع وأربعمائة أحمد بن يوسف بن دوست الوزير فخر الملك
١٣ صريع الدلال الشاعر	٦ ثم دخلت سنة ثمان وأربعمائة شباشي أبو نصر
١٤ ثم دخلت سنة ثلاث عشرة وأربعمائة ابن البواب الكاتب علي بن عيسى	٧ ثم دخلت سنة تسع وأربعمائة رجاء بن عيسى بن محمد عبد الله بن محمد بن أبي علان علي بن نصر عبد الفتي بن سعيد
١٥ محمد بن أحمد بن محمد بن منصور ابن النعمان	٨ محمد بن أمير المؤمنين محمد بن إبراهيم بن محمد بن يزيد
١٦ ثم دخلت سنة أربع عشرة وأربعمائة الحسن بن الفضل بن سهلان الحسن بن محمد بن عبدالله علي بن عبدالله بن جهضم القاسم بن جعفر بن عبد الواحد	٩ ثم دخلت سنة إحدى عشرة وأربعمائة أحمد بن موسى بن مردويه هبة الله بن سلامة
١٧ محمد بن أحمد بن الحسن بن يحيى بن عبد الجبار محمد بن أحمد	١٠ ثم دخلت سنة إحدى عشرة وأربعمائة صفة منقله لعنه الله

صحيفة	صحيفة
٢٥	١٨
٢٦	١٩
٢٩	٢٠
٣١	٢١
٣٢	٢٢
٣٣	٢٣
٣٤	٢٤
٣٥	
٣٦	

صحيفة	صحيفة
هبة الله بن علي بن جعفر أبو زيد الدبوسي	٣٧ أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن سعيد أبو علي البندنيجي
٤٧ الحوفي صاحب إعراب القرآن ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة إسماعيل بن أحمد بشرى القاتني محمد بن علي	عبد الوهاب بن عبد العزيز غريب بن محمد ثم دخلت سنة ست وعشرين وأربعمائة أحمد بن كليب الشاعر
٤٨ ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة محمد بن الحسين	٣٨ أحمد بن الحسن بن أحمد الحسن بن عثمان
ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة بهرام بن منافيه	ثم دخلت سنة سبع وعشرين وأربعمائة أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعالبي
٥٠ محمد بن جعفر بن الحسين مسعود الملك بن الملك محمود	٤٠ ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وأربعمائة القنوي أحمد بن محمد الحسن بن شهاب
ثم دخلت سنة أربع وثلاثين وأربعمائة أبو زر الهروي	٤١ لطف الله أحمد بن عيسى محمد بن أحمد محمد بن الحسن
٥١ محمد بن الحسين	مبار الديلمي الشاعر
ثم دخلت سنة خمس وثلاثين وأربعمائة أبو كاليبجار يملك بغداد بعد أخيه جلال الدولة	٤٢ هبة الله بن الحسن أبو علي بن سينا
الحسين بن عثمان عبد الله بن أبي الفتح	٤٣ ثم دخلت سنة تسع وعشرين وأربعمائة
٥٢ الملك جلال الدولة	٤٤ الثعالبي صاحب يتيمة الدهر الاستاذ أبو منصور
ثم دخلت سنة ست وثلاثين وأربعمائة الحسين بن علي عبد الوهاب بن منصور	ثم دخلت سنة ثلاثين وأربعمائة ٤٥ الخافظ أبو نعيم الأصبهاني الحسن بن حفص
٥٣ الشريف المرتضى	الحسين بن محمد بن الحسن عبد الملك بن محمد
محمد بن أحمد	٤٦ محمد بن الحسين بن خلف محمد بن عبد الله الفضل بن منصور

## صحيفة

- قرواش بن مقلد  
مودود بن مسعود  
ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة  
٦٣ محمد بن محمد بن أحمد  
ثم دخلت سنة أربع وأربعين وأربعمائة  
الحسن بن علي  
علي بن الحسين  
القاضي أبو جعفر  
ثم دخلت سنة خمس وأربعين وأربعمائة  
أحمد بن عمر بن روح  
إسماعيل بن علي  
عمر بن الشيخ أبي طالب المكي  
محمد بن أحمد  
محمد بن أبي تمام  
ثم دخلت سنة ست وأربعين وأربعمائة  
الحسن بن جعفر بن محمد  
عبدالله بن محمد بن عبد الرحمن  
ثم دخلت سنة سبع وأربعين وأربعمائة  
الحسين بن علي  
علي بن الحسن بن علي  
ثم دخلت سنة ثمان وأربعين وأربعمائة  
٦٨ علي بن أحمد بن علي بن سلك  
٧٠ هلال بن الحسن  
ثم دخلت سنة تسع وأربعين وأربعمائة  
٧٢ أحمد بن عبدالله بن سليمان  
٧٦ الأستاذ أبو عثمان الصابوني  
ثم دخلت سنة خمسين وأربعمائة  
٧٩ الحسن بن محمد أبو عبدالله الوالي

## صحيفة

- أبو الحسن البصري المعتزلي  
٥٤ ثم دخلت سنة سبع وثلاثين وأربعمائة  
خديجة بنت موسى  
أحمد بن يوسف السليكي المنازي  
٥٥ ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة  
الشيخ أبو محمد الجويني  
٥٦ ثم دخلت سنة تسع وثلاثين وأربعمائة  
أحمد بن محمد بن عبد الله بن أحمد  
عبد الواحد بن محمد  
محمد بن الحسن بن علي  
محمد بن أحمد بن موسى  
المظفر بن الحسين  
٥٧ محمد بن علي بن إبراهيم  
الشيخ أبو علي المنجي  
ثم دخلت سنة أربعين وأربعمائة  
٥٨ الحسن بن عيسى بن المقدر  
هبة الله بن عمر بن أحمد بن عثمان  
علي بن الحسن  
محمد بن جعفر بن أبي الفرج  
محمد بن جعفر بن إبراهيم  
٥٩ الملك أبو كاليبجار  
ثم دخلت سنة إحدى وأربعين وأربعمائة  
٦٠ أحمد بن محمد بن منصور  
علي بن الحسن  
عبد الوهاب بن القاضي الماوردي  
الحافظ أبو عبد الله السوري  
٦١ ثم دخلت سنة إثنين وأربعين وأربعمائة  
٦٢ علي بن عمر بن الحسن  
عمر بن ثابت

صحيفة	صحيفة
٩٠ زهير بن علي بن الحسن بن حزام سعید بن مروان الملك أبو طالب	داود اخو طفر لهك أبو الطيب الطبري القاضي الماوردي ٨٠
ثم دخلت سنة ست وخمسين وأربعمائة	رئيس الرؤساء أبو القاسم بن المسلمة منصور بن الحسين
٩١ ابن حزم الظاهري	ثم دخلت سنة إحدى وخمسين وأربعمائة
٩٢ عبد الواحد بن علي بن برهان	٨٢ فصل
ثم دخلت سنة سبع وخمسين وأربعمائة	٨٣ مقتل البساسيري على يدي السلطان طفر لهك
٩٣ ثم دخلت سنة ثمان وخمسين وأربعمائة	٨٤ ترجمة أرسلان أبو الحارث البساسيري التركي
٩٤ المحافظ الكبير أبو بكر البيهقي الحسن بن غالب	الحسن بن الفضل
القاضي أبو يعلى بن الفراء الحنبلي ابن سيده ٩٥	علي بن محمود بن إبراهيم بن ماجره محمد بن علي ٨٥
ثم دخلت سنة تسع وخمسين وأربعمائة	الوتي الفرضي
٩٦ محمد بن اسماعيل بن محمد	ثم دخلت سنة إثنين وخمسين وأربعمائة
ثم دخلت سنة ستين وأربعمائة	أبو منصور الجياني الحسن بن محمد محمد بن عبید الله
٩٧ عبد الملك بن محمد بن يوسف بن منصور	قطر الندي
أبو جعفر بن محمد بن الحسن الطوسي	ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة
ثم دخلت سنة إحدى وستين وأربعمائة	٨٧ أحمد بن مروان
٩٨ الفوراني صاحب الأمانة	ثم دخلت سنة أربع وخمسين وأربعمائة
ثم دخلت سنة إثنين وستين وأربعمائة	٨٨ شمال بن صالح
الحسن بن علي	الحسن بن علي بن محمد الحسين بن أبي يزيد محمد بن محمد بن منصور
١٠٠ محمد بن أحمد بن سهل	ثم دخلت سنة خمس وخمسين وأربعمائة
١٠١ أحمد بن علي	دخول الملك طفر لهك علي بنت الخليفة
١٠٣ حسان بن سعيد	
أمين بن محمد بن الحسن بن حمزة	
الشيخ الأجل أبو عمر عبد البر النعمري	
ابن زيدون	
١٠٥ كريمة بنت أحمد	

- ثم دخلت سنة أربع وستين وأربعمائة  
 زكريا بن محمد بن حميد  
 محمد بن أحمد  
 محمد بن أحمد بن شاره  
 ثم دخلت سنة خمس وستين وأربعمائة  
 ١٠٦ وفاة السلطان ألب ارملان وملك ولده  
 ملكشاه  
 ١٠٧ السلطان ألب ارملان  
 أبو القاسم القشيري  
 ١٠٨ ابن صربعر  
 محمد بن علي  
 ثم دخلت سنة ست وستين وأربعمائة  
 ١٠٩ غرق بغداد  
 أحمد بن محمد بن الحسن السمناني  
 عبد العزيز بن أحمد بن علي  
 الماوردية  
 ثم دخلت سنة سبع وستين وأربعمائة  
 ١١٠ موت الخليفة القائم بأمر الله  
 خلافة المقتدي بأمر الله  
 ١١٢ الخليفة القائم بأمر الله  
 الداوودي  
 أبو الحسن علي بن الحسن  
 ثم دخلت سنة ثمان وستين وأربعمائة  
 ١١٣ محمد بن علي  
 محمد بن القاسم  
 محمد بن محمد بن عبد الله  
 محمد بن نصر بن صالح  
 مسعود بن الحسن  
 ١١٤ الواحدي المفسر  
 ناصر بن محمد

- يوسف بن محمد بن الحسن  
 ثم دخلت سنة تسع وستين وأربعمائة  
 اسفهدوست بن محمد بن الحسن بن  
 منصور الديلمي  
 طاهر بن أحمد بن باشاذ  
 عبدالله بن محمد بن عبد الله  
 ١١٧ حيان بن خلق  
 أبو نصر السجزي الواهلي  
 محمد بن علي بن الحسين  
 ثم دخلت سنة سبعين وأربعمائة  
 ١١٨ أحمد بن محمد بن أحمد بن يعقوب  
 أحمد بن محمد  
 أحمد بن عبد الملك  
 عبد الله بن الحسن بن علي  
 عبد الرحمن بن منده  
 عبد الملك بن محمد  
 ١١٩ الشريف أبو جعفر الحنبلي  
 محمد بن محمد بن عبدالله  
 ثم دخلت سنة إحدى وسبعين وأربعمائة  
 ١٢٠ سعد بن علي  
 سليم بن الجوزي  
 عبدالله بن شمعون  
 ثم دخلت سنة ثنتين وسبعين وأربعمائة  
 عبد الملك بن الحسن بن أحمد بن حبرون  
 محمد بن محمد بن أحمد  
 هياج بن عبدالله  
 ١٢١ ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة  
 أحمد بن محمد بن عمر  
 الصليحي



## صحيفة

محمد بن الحسين

١٢٢ يوسف بن الحسن

ثم دخلت سنة أربع وسبعين وأربعمائة

داود بن السلطان بن ملك شاه

القاضي أبو الوليد الباجي

١٢٣ أبو الأغر دهب بن علي بن مزيد

عبد الله بن أحمد بن رضوان

ثم دخلت سنة خمس وسبعين وأربعمائة

عبد الوهاب بن محمد

ابن ماسكولا

١٢٤ ثم دخلت سنة ست وسبعين وأربعمائة

الشيخ أبو إسحاق الشيرازي

١٢٥ طاهر بن الحسين

محمد بن أحمد بن اسماعيل

محمد بن أحمد بن الحسين بن جرادة

١٢٦ ثم دخلت سنة سبع وسبعين وأربعمائة

أحمد بن محمد بن دويست

ابن الصباغ

١٢٧ مسعود بن ناصر

ثم دخلت سنة ثمان وسبعين وأربعمائة

أحمد بن محمد بن الحسن

الحسن بن علي

١٢٨ أبو سعد المتولي

إمام الحرمين

١٢٩ محمد بن أحمد بن عبد الله بن أحمد

أبو عبد الله الدامقاني القاضي

١٣٠ محمد بن علي بن المطلب

محمد بن طاهر العباسي

منصور بن ديبس

هبة الله بن أحمد بن السبي

## صحيفة

ثم دخلت سنة تسع وسبعين وأربعمائة

١٣١ الأمير جعفر بن سابق القشيري

١٣٢ الأمير جنفل قتلغ

علي بن فضال المشاجعي

علي بن أحمد التستري

يحيى بن اسماعيل الحسيني

ثم دخلت سنة ثمانين وأربعمائة

١٣٣ اسماعيل بن إبراهيم

طاهر بن الحسين البندنيجي

محمد بن أمير المؤمنين المقدي

محمد بن محمد بن زيد

١٣٤ محمد بن هلال بن الحسن

هبة الله بن علي

أبو بكر بن عمر أمير المؤمنين

فاطمة بنت علي

ثم دخلت سنة إحدى وثمانين وأربعمائة

١٣٥ أحمد بن السلطان ملكشاه

عبد الله بن محمد

ثم دخلت سنة ثنتين وثمانين وأربعمائة

عبد الصمد بن أحمد بن علي

علي بن أبي يعلى

١٣٦ عاصم بن الحسن

محمد بن أحمد بن حامد

محمد بن أحمد بن عبد الله

ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة

الوزير أبو نصر بن جبير

ثم دخلت سنة أربع وثمانين وأربعمائة

١٣٨ عبد الرحمن بن أحمد

محمد بن أحمد بن علي

- محمد بن عبدالله بن الحسن  
ارتقى بن ألب التركي  
ثم دخلت سنة خمس وثمانين وأربعمائة  
١٤٠ جعفر بن يحيى بن عبدالله  
نظام الملك الوزير  
١٤١ عبد الباقي بن محمد بن الحسين  
١٤٢ مالك بن أحمد بن علي  
السلطان ملكشاه  
١٤٤ باني التاجيه ببغداد  
هبة الله بن عبد الوارث  
ثم دخلت سنة ست وثمانين وأربعمائة  
١٤٥ جعفر بن المقتدي بالله  
سليان بن إبراهيم  
عبد الواحد بن أحمد بن الحسن  
علي بن أحمد بن يوسف  
علي بن محمد بن محمد  
أبو نصر علي بن هبة الله، ابن  
ماكولا  
١٤٦ ثم دخلت سنة سبع وثمانين وأربعمائة  
صفة موته  
شيء من ترجمة المقتدي بأمر الله  
خلافة المستظهر بأمر الله أبي العباس  
١٤٧ اقتنقر الأتابك  
أمير الجيوش بدر الجمالي  
١٤٨ الخليفة المقتدي  
الخليفة المستنصر الفاطمي

- محمد بن أبي هاشم  
عمود بن السلطان ملكشاه  
ثم دخلت سنة ثمان وثمانين وأربعمائة  
١٤٩ الحسن بن أحمد بن خيرون  
تنش أبو المظفر  
١٥٠ رزق الله بن عبد الوهاب  
أبو سيف القزويني  
أبو شعاع الوزير  
١٥١ القاضي أبو بكر الشاشي  
١٥٢ أبو عبدالله الحميدي  
هبة الله ابن الشيخ أبي الوفا بن عقيل  
ثم دخلت سنة تسع وثمانين وأربعمائة  
١٥٣ عبدالله بن إبراهيم بن عبد الله  
عبد المحسن بن أحمد الشنجي  
عبد الملك بن إبراهيم  
محمد بن أحمد بن عبد الباقي بن منصور  
أبو المظفر السمعاني  
١٥٤ ثم دخلت سنة تسعين وأربعمائة  
من الهجرة  
أحمد بن محمد بن الحسن  
١٥٥ المعمر بن محمد  
يحيى بن أحمد بن محمد البستي  
ثم دخلت سنة إحدى وتسعين وأربعمائة  
طراد بن محمد بن علي

صبيحة

١٥٦ المظفر أبو الفتح ابن رئيس الرؤساء  
أبو القاسم

ثم دخلت سنة ثنتين وتسعين وأربعمائة

وفيهما أخذت الفرنج بيت المقدس

١٥٧ السلطان إبراهيم بن السلطان محمود

عبد الباقي بن يوسف

أبو القاسم ابن إمام الحرمين

١٥٨ ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة

عبد البرزاق الفزنوي الصوفي

١٥٩ الوزير عميد الدولة بن جهير

ابن جزلة الطبيب

ثم دخلت سنة أربع وتسعين وأربعمائة

١٦٠ أحمد بن محمد

عبد الله بن الحسن

عبد الرحمن بن أحمد

عزيز بن عبد الملك

١٦١ محمد بن أحمد

محمد بن الحسن

محمد بن علي بن عبيد الله

محمد بن منصور

محمد بن منصور القسري

نصر بن أحمد

١٦٢ ثم دخلت سنة خمس وتسعين وأربعمائة

أبو القاسم صاحب مصر

صبيحة

محمد بن هبة الله

ثم دخلت سنة ست وتسعين وأربعمائة

١٦٣ أحمد بن علي

أبو المعالي

السيدة بنت القائم بأمر الله

ثم دخلت سنة سبع وتسعين وأربعمائة

١٦٤ ازدشير بن منصور

إسماعيل بن محمد

العلاء بن الحسن بن وهب

محمد بن أحمد بن عمر

ثم دخلت سنة ثمان وتسعين وأربعمائة

السلطان بركيارق بن ملكشاه

١٦٥ عيسى بن عبد الله

محمد بن أحمد بن إبراهيم

أبو علي الخيالي الحسين بن محمد

محمد بن علي بن الحسن بن أبي

الصقر

ثم دخلت سنة تسع وتسعين وأربعمائة

١٦٦ أبو الفتح الحاكم

محمد بن أحمد

محمد بن عبيد الله بن الحسن

مهارش بن مجلى

ثم دخلت سنة خمسمائة من الهجرة

## صحيفة

- محمد بن محمد بن محمد  
 ١٧٤ ثم دخلت سنة ست وخمسمائة  
 ١٧٥ صاعد بن منصور  
 محمد بن موسى بن عبدالله  
 المعمر بن المعمر  
 أبو علي المعري  
 نزهة  
 أبو سعد السمعاني  
 ثم دخلت سنة سبع وخمسمائة  
 ١٧٦ إسماعيل بن الحافظ أبي بكر بن  
 الحسين البيهقي  
 شجاع بن أبي شجاع  
 محمد بن أحمد  
 محمد بن طاهر  
 ١٧٧ أبو بكر الشاشي  
 ١٧٨ المؤتمن بن أحمد  
 ثم دخلت سنة ثمان وخمسمائة  
 ثم دخلت سنة تسع وخمسمائة  
 ١٧٩ إسماعيل بن محمد  
 منجب بن عبدالله المستظفري  
 عبدالله بن المبارك  
 يحيى بن تميم بن المعز بن باديس  
 ثم دخلت سنة عشر وخمسمائة  
 عقيل بن الأمام أبي الوفا

## صحيفة

- ١٦٧ قتل فخر الملك أبو المظفر  
 ١٦٨ أحمد بن محمد بن المظفر  
 جعفر بن محمد  
 عبد الوهاب بن محمد  
 ١٦٩ محمد بن إبراهيم  
 يوسف بن علي  
 ثم دخلت سنة إحدى وخمسمائة من  
 الهجرة  
 ١٧٠ نعيم بن المعز بن باديس  
 صدقة بن منصور  
 ثم دخلت سنة ثنتين وخمسمائة  
 الحسن العلوي  
 الحسن بن علي  
 الروباني صاحب البحر  
 ١٧١ يحيى بن علي  
 ثم دخلت سنة ثلاث وخمسمائة  
 أحمد بن علي  
 عمر بن عبد الكريم  
 ١٧٢ محمد ويعرف بأخي حماد  
 ثم دخلت سنة أربع وخمسمائة  
 ادريس بن حمزه  
 علي بن محمد  
 ١٧٣ ثم دخلت سنة خمس وخمسمائة

صحيفة

١٨٠ علي بن أحمد بن محمد

محمد بن منصور

محمد بن أحمد بن طاهر

محمد بن علي بن محمد

مخفوظ بن أحمد

ثم دخلت سنة إحدى عشرة وخمسمائة

١٨١ القاضي المرتضى

محمد بن سعد

١٨٢ أمير الحاج

وفاة الخليفة المستظهر بالله

ثم دخلت سنة اثني عشرة وخمسمائة

وفاة الخليفة المستظهر بالله

خلافة المسترشد أمير المؤمنين

١٨٣ الخليفة المستظهر

أرجوان الأرمينية

بكر بن محمد بن علي

الحسين بن محمد بن عبد الوهاب

يوسف بن أحمد أبو طاهر

أبو الفضل بن الخازن

١٨٤ ثم دخلت سنة ثلاث عشرة وخمسمائة

ابن عقيل

١٨٥ أبو الحسن علي بن محمد الدامغاني

المبارك بن علي

ثم دخلت سنة أربع عشرة وخمسمائة

صحيفة

١٨٧ أحمد بن عبد الوهاب بن السني

عبد الرحيم بن عبد الكبير

١٨٨ عبد العزيز بن علي

ثم دخلت سنة خمس عشر وخمسمائة

ابن القطاع اللغوي أبو القاسم علي

بن جعفر بن محمد

أبو القاسم شاهنشاه

١٨٩ عبد الرزاق بن عبدالله

خاتون السفريه

١٩٠ الطغراني

ثم دخلت سنة ست عشرة وخمسمائة

١٩١ عبدالله بن أحمد

علي بن أحمد السميري

الحريري صاحب المقامات

١٩٣ البغوي المفسر

ثم دخلت سنة سبع عشرة وخمسمائة

أحمد بن محمد

١٩٤ ثم دخلت سنة ثمان عشر وخمسمائة

أحمد بن علي بن برهان

عبدالله بن محمد بن جعفر

أحمد بن محمد

ثم دخلت سنة تسع عشرة وخمسمائة

١٩٥ أقسنقر البرهقي

بلال بن عبد الرحمن

## صحابه

القاضي أبو سعد الهروي

ثم دخلت سنة عشرين وخمسمائة

١٩٦ أحمد بن محمد بن محمد

أحمد بن علي

١٩٧ بهرام بن بهرام

صاعد بن ميار

ثم دخلت سنة إحدى وعشرين وخمسمائة

١٩٨ محمد بن عبد الملك

فاطمة بنت الحسين بن الحسن

ابن فضلويه

أبو محمد عبد الله بن محمد

ثم دخلت سنة إثنين وعشرين وخمسمائة

١٩٩ الحسن بن علي بن صدقه

الحسين بن علي

طفكين الأتابك

ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة

٢٠٠ أسعد بن أبي نصر

ثم دخلت سنة أربع وعشرين وخمسمائة

قتل خليفة مصر

٢٠١ إبراهيم بن يحيى بن عثمان بن محمد

الحسين بن محمد

محمد بن سعدون بن مرجا

٢٠٢ ثم دخلت سنة خمس وعشرين وخمسمائة

أحمد بن محمد بن عبد القاهر الصوفي

## صحابه

الحسن بن سليمان

حماد بن مسلم

٢٠٣ علي بن المستظهر بالله

محمد بن أحمد

محمود السلطان بن السلطان

ملكشاه

هبة الله بن محمد

ثم دخلت سنة ست وعشرين وخمسمائة

٢٠٤ أحمد بن عبيد الله

محمد بن محمد بن الحسين

ثم دخلت سنة سبع وعشرين وخمسمائة

٢٠٥ أحمد بن ملامه

أسعد بن أبي نصر بن أبي الفضل

ابن الزاغوني الحنبلي

الحسن بن محمد

علي بن يعلي

محمد بن أحمد

محمد بن محمد

٢٠٦ أبو محمد عبد الجبار

ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وخمسمائة

أحمد بن علي بن إبراهيم

أبو علي الفارقي

٢٠٧ عبد الله بن محمد

محمد بن أحمد

## صحيفة

محمد بن عبد الواحد الشافعي

أم خليفه

ثم دخلت سنة تسع وعشرين وخمسمائة

خلافة الراشد بالله

٢٠٩ أحمد بن محمد بن الحسين

إسماعيل بن عبد الله

ديس بن صدقه

طغرل السلطان بن السلطان

محمد بن ملكشاه

علي بن محمد النروجاني

الفضل أبو منصور

٢١٠ ثم دخلت سنة ثلاثين وخمسمائة

خلافة المقتدى لأمر الله

فائدة حسنه ينبغي التنبه لها

٢١١ محمد بن حمويه

محمد بن عبد الله

محمد بن الفضل

ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة

٢١٢ أحمد بن محمد بن ثابت

هبة الله بن أحمد

ثم دخلت سنة ثنتين وثلاثين وخمسمائة

٢١٣ أحمد بن محمد

عبد المنعم بن عبد الكريم

محمد بن عبد الملك

الخليفة الراشد

## صحيفة

٢١٤ أنوشروان بن خالد

ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة

زاهر بن طاهر

٢١٥ يحيى بن يحيى بن علي

٢١٦ ثم دخلت سنة أربع وثلاثين وخمسمائة

٢١٧ أحمد بن جعفر

عبد السلام بن الفضل

ثم دخلت سنة خمس وثلاثين وخمسمائة

إسماعيل بن محمد

محمد بن عبد الباقي

٢١٨ يوسف بن أيوب

ثم دخلت سنة ست وثلاثين وخمسمائة

إسماعيل بن أحمد بن عمر

يحيى بن علي

ثم دخلت سنة سبع وثلاثين وخمسمائة

ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة

٢١٩ عبد الوهاب بن المبارك

علي بن طراد

الزنجشيري محمود

ثم دخلت سنة تسع وثلاثين وخمسمائة

إبراهيم بن محمد بن منصور

سعد بن محمد

عمر بن إبراهيم

ثم دخلت سنة أربعين وخمسمائة

أحمد بن محمد

علي بن أحمد

موهوب بن أحمد

ثم دخلت سنة إحدى وأربعين

وخمسمائة

٢٢١ زكري بن أفسقر

سعد الخير

٢٢٢ شافع بن عبد الرشيد

عبد الله بن علي

عباس - شحنة الري

محمد بن طراد

وجيه بن طاهر

ثم دخلت سنة ثنتين وأربعين وخمسمائة

٢٢٣ أسعد بن عبدالله

أبو محمد عبدالله بن محمد

نصر الله بن محمد

هبة الله بن علي

ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة

٢٢٤ إبراهيم بن محمد

شاهان شاه بن ايوب

٢٢٥ علي بن الحسين

أبو الحجاج يوسف بن درباس

ثم دخلت سنة أربع وأربعين وخمسمائة

٢٢٦ أحمد بن نظام الملك

أحمد بن محمد

٢٢٧ عيسى بن هبة الله

غازي بن أفسقر

٢٢٨ قطز الخادم

ثم دخلت سنة خمس وأربعين وخمسمائة

الحسن بن ذي النون

عبد الملك بن عبدالوهاب

عبد الملك بن أبي نصر بن عمر

الفقيه أبو بكر بن العربي

٢٢٩ ثم دخلت سنة ست وأربعين وخمسمائة

برهان الدين أبو الحسن بن علي البلخي

ثم دخلت سنة سبع وأربعين وخمسمائة

٢٣٠ المظفر بن اردشير

مسعود السلطان

يعقوب الخطاط الكاتب

ثم دخلت سنة ثمان وأربعين وخمسمائة

٢٣١ بالفرزدق وجرير

ثم دخلت سنة تسع وأربعين وخمسمائة

ملك السلطان نور الدين الشهيد بدمشق

٢٣٢ الرئيس مؤيد الدولة

عطاء الخادم

ثم دخلت سنة خمسين وخمسمائة

هجريه

فتح بعلبك بيد نور الدين الشهيد

٢٣٣ محمد بن ناصر

مجلي بن جميع أبو المعالي

ثم دخلت سنة إحدى وخمسين وخمسمائة

٢٣٤ حصار بغداد



صحبته

علي بن الحسين

٢٣٥ محمود بن إسماعيل بن قادوس

الشيخ أبو البيان

عبد الغافر بن إسماعيل

ثم دخلت سنة ثنتين وخمسين وخمسمائة

٢٣٩ أحمد بن محمد

أحمد بن يحيى

٢٣٧ السلطان سنجر

محمد بن عبد اللطيف

محمد بن المبارك

يحيى بن عيسى

ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة

٢٣٨ عبد الأول بن عيسى

نصر بن منصور

يحيى بن سلامه

٢٤٠ ثم دخلت سنة أربع وخمسين وخمسمائة

أحمد بن معالي

السلطان محمد بن محمود بن محمد بن ملكشاه

٢٤١ ثم دخلت سنة خمس وخمسين وخمسمائة

أبو عبد الله محمد بن المستظهر بالله

خليفة المستنجد بالله أبو المظفر

يوسف بن المقتضى

٢٤٢ الفائز خليفة مصر الفاطمي

خمسروشاه بن ملكشاه

صحبته

ملكشاه بن السلطان عمود بن

محمد بن ملكشاه

قياز بن عبد الله الأرجواني

٢٤٣ الأمير جاهد الدين

الشيخ عدي بن مسافر

عبد الواحد بن أحمد

محمد بن يحيى

ثم دخلت سنة ست وخمسين وخمسمائة

٢٤٥ حمزة بن علي بن طلحة

ثم دخلت سنة سبع وخمسين وخمسمائة

شجاع شيخ الحنفية

صدقة بن وزير الواعظ

زمرد خاتون

٢٤٦ ثم دخلت سنة ثمان وخمسين وخمسمائة

أبو محمد عبد المؤمن بن علي

٢٤٧ طلحة بن علي

محمد بن عبد الكريم

ثم دخلت سنة تسع وخمسين وخمسمائة

٢٤٨ وقعة حارم

جمال الدين

٢٤٩ ابن الخازن الكاتب

ثم دخلت سنة ستين وخمسمائة

عمر بن بلال

محمد بن عبد الله بن العباس بن عبد الحميد

٢٥٠ مرجان الخادم

ابن التلميذ

الوزير ابن هبيرة

٢٥١ ثم دخلت سنة إحدى وستين وخمسمائة

الحسن بن العباس

عبد العزيز بن الحسن

٢٥٢ الشيخ عبد القادر الجيلي

ثم دخلت سنة ثنتين وستين وخمسمائة

فتح الأسكندرية على يدي أسد

الدين شيركوه

٢٥٣ برغش أمير الحاج سنين متعددة

أبو المعالي الكاتب

الرشيد الصدي

ثم دخلت سنة ثلاث وستين وخمسمائة

جعفر بن عبد الواحد

أبو سعد السمعي

عبد القاهر بن محمد

محمد بن عبد الحميد

٢٥٥ يوسف بن عبدالله

ثم دخلت سنة أربع وستين وخمسمائة

٢٥٧ صفة الخلعة التي لبسها صلاح الدين

ذكر قتل الطواشي

٢٥٨ وقعة السودان

سعد الله بن نصر بن سعيد الدجاجي

٢٥٩ شاور بن مجير الدين

شيركوه بن شادي

٢٦٠ محمد بن عبدالله بن عبد الواحد

محمد الفارقي

المعمر بن عبد الواحد

ثم دخلت سنة خمس وستين وخمسمائة

٢٦١ الملك قطب الدين مودود بن زكي

ثم دخلت سنة ست وستين وخمسمائة

خلافة المستضيء

٢٦٤ طاهر بن محمد بن طاهر

يوسف القاضي

يوسف بن الخليفة

ثم دخلت سنة سبع وستين وخمسمائة

فيها كانت وفاة العاضد صاحب مصر

موت العاضد آخر خلفاء العبديين

٢٦٩ عبد الله بن أحمد

محمد بن محمد بن محمد

ناصر بن الجوني الصوفي

نصر الله [ بن عبدالله ] أبو الفتوح

ثم دخلت سنة ثمان وستين وخمسمائة

٢٧١ إيلدكز التركي الاتابكي

الأمير نجم الدين أبو الشكر أيوب بن شادي

٢٧٢ الحسن بن ضافي بن بزذن التركي

٢٧٣ ثم دخلت سنة تسع وستين وخمسمائة

٢٧٤ مقتل عمارة بن أبي الحسن

## صحيفة

٢٧٦ وعمارة اليميني الشاعر

ابن قسرو

٢٧٧ فصل

في وفاة الملك نور الدين محمود زنكي  
وذكر شيء من سيرته العادة

٢٨٤ صفة نور الدين رحمه الله تعالى

٢٨٥ فصل

٢٨٦ الحسن بن الحسن

الأهوازي

محمود بن زكي بن آقسنقر

٢٨٧ الخضر بن نصر

ثم دخلت سنة سبعين وخمسمائة

٢٨٨ فصل

فصل

٢٩١ روح بن أحمد

شملة الترككاني

قياز بن عبد الله

ثم دخلت سنة إحدى وسبعين وخمسمائة

٢٩٢ فصل

٢٩٤ علي بن الحسن بن هبة الله

ثم دخلت سنة ثنتين وسبعين وخمسمائة

٢٩٦ علي بن عساكر

محمد بن عبد الله

٢٩٧ الخطيب شمس الدين

ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة

## صحيفة

٢٩٨ صدقة بن الحسين

٢٩٩ محمد بن أسعد بن محمد

محمود بن تدش شهاب الدين الحارمي

فاطمة بنت نصر العطار

ثم دخلت سنة أربع وسبعين وخمسمائة

٣٠١ أسعد بن بلدرك الجبريلي

الحبص بيص

٣٠٢ محمد بن نسيم

ثم دخلت سنة خمس وسبعين وخمسمائة

٣٠٣ ذكر تخريب حصن الأحران

٣٠٤ وفاة المستضيء بإمر الله وشي من ترجمته

إبراهيم بن علي

٣٠٥ إسماعيل بن موهوب

المبارك بن علي بن الحسن

خلافة الناصر لدين الله أبي العباس

أحمد بن المستضيء

ثم دخلت سنة ست وسبعين وخمسمائة

٣٠٦ وفاة السلطان توران شاه

الحافظ أبو طاهر السلفي

٣٠٨ ثم دخلت سنة سبع وسبعين وخمسمائة

وفاة الملك الصالح بن نور الدين الشهيد

صاحب حلب وما جرى بعده من الأور

٣١٠ الشيخ كمال الدين أبو البركات

ثم دخلت سنة ثمان وسبعين وخمسمائة

٢٢٩ الأمير شمس الدين محمد بن عبد

الملك بن مقدم

محمد بن عبيد الله

نصر بن فتیان بن مطر

أبو الحسن الدامغاني

ثم دخلت سنة أربع وثمانين وخمسة

٢٣٠ فصل في فتح صفد وحصن كوكب

٢٣١ الأمير الكبير ملالة الملوك والسلاطين

٢٣٢ أبو محمد عبد الله بن علي

الحازمي الحافظ

ثم دخلت سنة خمس وثمانين وخمسة

قصة عكا وما كان من أمرها

٢٤٣ القاضي شرف الدين أبو سعد

٢٣٤ أحمد بن عبد الرحمن بن وهبان

الفيقيه الأمير ضياء الدين عيسى الهكاري

المبارك بن المبارك الكرخي

ثم دخلت سنة ست وثمانين وخمسة

٢٣٧ فصل

٢٣٨ فصل

فصل

٢٣٩ فصل

٢٤٠ فصل

فصل

٢١١ فصل

فصل في وفاة المنصور عز الدين

٢١٢ الشيخ أبو العباس

الشيخ بن عبد الملك بن مسعود بن

بشكوال

العلامة قطب الدين أبو المعالي

ثم دخلت سنة تسع وسبعين وخمسة

٢١٤ فصل

فصل

ثم دخلت سنة ثمانين وخمسة

ثم دخلت سنة إحدى وثمانين وخمسة

٢١٧ عبد الله بن أسعد الموصلی

الأمير ناصر الدين محمد بن شيركوه

المصودي بن محمد بن علي بن اسماعيل

الأمير سعد الدين مسعود

الست خاتون عصمت الدين

٢١٨ الحافظ الكبير أبو موسى المديني

السبلي أبو القاسم

ثم دخلت سنة إثنين وثمانين وخمسة

٢١٩ أبو محمد عبد الله بن أبي الوحش

ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين وخمسة

٢٢٣ فتح بيت المقدس في هذه السنة

٢٢٤ أول جمعة أقيمت ببيت المقدس بعد فتحه

٢٢٦ نكته غريبة

٢٢٧ فصل

٢٢٨ الشيخ عبد المغيث بن زهير الحرابي

صحيفة

٣٤١ ملك الألمات

محمد بن محمد بن عبد الله

ثم دخلت سنة سبع وثمانين وخمسمائة

٣٤٢ فصل

في كيفية اخذ العدو عكا من يد السلطان

٣٤٥ فصل

فيما حدث بعد اخذ الفرنج عكا

٣٤٦ الملك المظفر

٣٤٧ الأمير حسام الدين محمد بن عمر بن لاشين

الأمير علم الدين سليمان بن حيدر الحلبي

صحيفة

الصفى بن الفاضل

الطبيب الماهر أسعد بن المطران

الجيو شاتي الشيخ نجم الدين

ثم دخلت سنة ثمان وثمانين وخمسمائة

٣٥٢ فصل

محمد بن محمد بن موسى

سيف الدين علي بن أحمد المشطوب

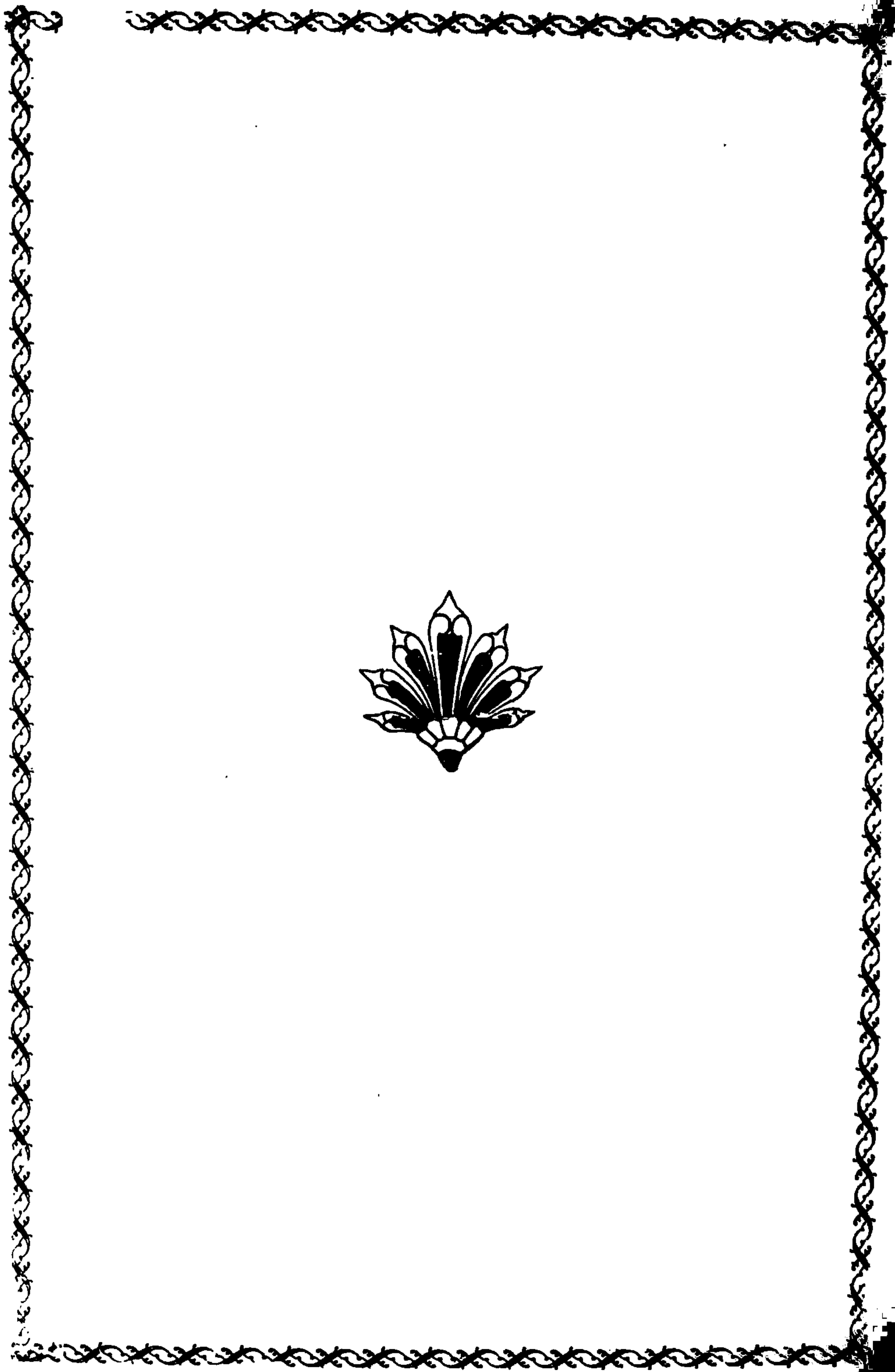
صاحب بلاد الروم عز الدين قلع

أرسلان بن مسعود

نصر بن منصور النميري

انتهى الفهرست





IBN KATHIR

*AL-BIDAYAT-WAL-NIHAYAT*

Maktabat Al-Maaref

P.O. B. 1761-Beirut